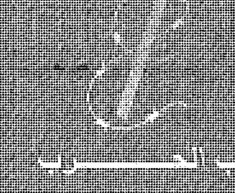


المجلد الثالث







الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٦

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. سمير سرحان

رئيس التحرير:
جمال الغيطاني

أشرف على هذه الطبعة:
خيرى عبد الجواد

الغلاف للفنان: **محمد بغدادى**

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة ﴿ السلطان محمود الظاهر بيبرس ﴾ ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى لهم من الاهوال والحيل وهو يحتوى على خمسين جزء

الجزء الحادى والعشرون

« الطبعة الثانية »

سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ م

﴿ طبعت على نفقة مصطفى السبع ﴾

بشارع الحلوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى

﴿ طبع بمطبعة محمود افندى توفيق ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوي) فقال مقدمين هذا ملك المسلمين عندي فدخل اليه ووضع يده على اذنيه واطلقه واطلق قلاوون فقام السلطان وقبض على مقدمين وقال له ياملعون لابقالك عندي جزا الا اصلبك على باب مدينتك فانك منافق قال له ياملك المسلمين انا فى عرضك هذا وعساكر المسلمين يضربوا فى أعناق الكفره اللئام حتى ملكوا المدينة وجلس السلطان على تخت البلد وأما جوان فانه لما طلع فالتقاه احمد السابق فضربه برغيف رصاص من القلاع دقلجه عن الحماره ونادى يابرتقش قبض على استاذك وكتفه والاوعزة الله ارميك جنبه قال البرتقش حاضر وكتف جوان وحمله على اكتافه ودخل به قدام السابق حتى ارماه قدام السلطان قال السلطان جوان قال مال جوان كم جلبت لكم الاموال وكم فتحتم على يدي بلاد نصارى عادت اسلام وكم بنات عملتوها جناقه بالحلال ولاتقروا لجوان بجميل الا عندكم يامسلمين مثل الشمير مأكول مذموم قال له الملك ياملعون لابد من قطع رأسك قال جوان رأسي مايمكنش قطعها ياملك المسلمين وانما اذا كنت تعمل معروف وتعتقني امضي الى حالي وان كان معروف ماعندكش اضرب لك علقه خليني اروح اتسبب لكم فى حاجه ينتفعوا بها غير هذه لان هذه مقدونية بطاله فقام شيحه وعرا ابزازه وضربه بالسوط خمسمائه وقال هاتوا البرتقش قال ابراهيم قدم يابرتقش فقال البرتقش فى عرضك ياابو اخليل حط يدك فى عيني خذ عقد جوهر بالف دينار وأعطي العلقتين لجوان فأخذ ابراهيم العقد وقال ياحج شوحه البرتقش رجل خدام جوان اضرب علقته لاستاذه جوان وهو يتحاسب معه قال جوان لم يبقى وبينه

حساب كل من هو يأخذ حقه فلم أحداً يسمع كلامه وضربه شيحه علقة ثانية و بعدها أخذه البرتقش وقال القيام وأما مقدمين أراد السلطان يقتله فاشترى نفسه بخمس خزنات وتضاعف عليه الجزية سوى واطلقه السلطان لاجل يعمر بلاده و يقعد فى أدبه و بعدذلك طلب السلطان السفرحتى وصل الى مصر أطلق الامير خليل بن قلاوون وأنعم على قلاوون وجعله وزير ميسرة والاغاشاهين وزير الميمنة و بعد أيام قلايل شكى خليل الى المقدم ابراهيم حب بنت الامير عليان الكردى الذي هو أصل ضربه بسببها فقال ابراهيم على أبوك يسأل السلطان يكلم أبوها فى شأن الزواج وأنا أساعدك فى ذلك ولما كان ثانى الايام وتكامل الديوان قام الامير قلاوون وقبل اتك الملك وقال ياأمير المؤمنين انا سايق عليك الملك الصالح أيوب انك تكلم لنا عليان الكردي أن يزوج ابنته لابنى عبدك أوخدمك أحمد فان الامير عليان كما تعلم انه حاصل له من ولدي غيظ وابنى يا ملك تولع بحب بنته ولم لنا من يفك هذه الدعوة الا مولانا فاننا جميعاً عبيدك والعبد ماله غير مولاه فقال ابراهيم ياأمير قلاوون ان مولانا السلطان حب الخير لدولته لاسيما ولدك خليل فانه صار من أشراف السلطان وأول أمير لبس فى مدة سلطنته ورأى مولانا الملك أعلا فقال السلطان ياابراهيم خليل ينسب لك كونه مشدودك فقال ابراهيم و ينسب لمولانا انه نصبه وهوالذي انعم عليه وجعله يستحق أمير على جيش الف ومائة مقدم ونحن جميعاً مترغدين في حماية مولانا السلطان فعندها التفت السلطان الى الامير عزالدين الحلبي باشة الاكراد وقال له ياأمير عز الدين . ماشاء بيتا فى العلا متجدداً الا عليه الحكم للمتقدم

وانا ماعلوا عليك الابجلوسي على الكرسي فقط ولا انسى فعل سيدي الملك الصالح ابن عمكم فالمراد أن تكون واسطه فى زواج خليل بذلك البنت قال عز الدين الحلبي الله يادايم العفو ياامير المؤمنين المقدم من قدم الله تعالى وانا وجميع أولاد عمى تحت طاعتك وأمرك مطاع وحق سيد العرب والعجم لم لنا شيء نحكم عليه حتى رؤوسنا بين يديك قوم ياعليان فقام عليان الكردي وختم ودعا للملك بدوام العز والنعم فاجاب بالسمع والطاعة فأمر الملك قاضى الديوان ان يكتب الكتاب واخلع الملك على جميع الكراد والامراء وأمر الخزندار أن يعطى عليان

الكردي خمسين الف دينار مهر بنته وشرع السلطان فى الفرح لخليل بن قلاوون شهراً كاملا و بعد ذلك دخل عليها وجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ارتكبت فاغتنم الفرصة وافتض ذلك الغزل وتملا بالحسن والجمال وحظى بالوصال (قال الراوي) وأما الملك الظاهر فانه رأى فى منامه ان أمه فى غاية الالم تقول له ياولدي ها أنا زرتك فى المنام فزورنى أنت فى اليقظة بغير احتلام من قبل ما يدركني الموت وأشرب كاس الحمام فأفاق الملك وهو مشغول ولما كان عند الصباح وتكامل الديوان فأراد أن يقص ذلك المنام على قاضي الديوان فاستحى لكون انه ملك و يذكروا والدته تبقى مضرة في حقه فلما كان فى الليلة الثانية قص المنام على الملك تاج بخت قالت له يا أمير المؤمنين ان الوالدة لها على الولد حق التربية لكون انها حملت به وارضعته حتى كبر ومشي وتزحزح وانتشا الصواب انك تروح الى بلاد أبيك وتزور أهلك وأبيك وتنظر أمك وتنظرها حتى تنطفى نيران الفراق بحلاوة التلاق فلما سمع السلطان ذلك الكلام صبر الى ثانى الايام وأحضر ولده محمد السعيد وأمره بالجلوس على الكرسي والحكم وقال له ياولدي انت خليفتي حتى أعود الى مملكتي لكن ياولدي احكم بالعدل والانصاف واياك ان تتبع الجور والاسراف فالظلم ان دام دمر والعدل ان دام عمر

لا تظلمن اذا مادمت مقتدراً ان الظلوم على حد من النقم
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

ثم ان السلطان ركب وزكب المقدم ابراهيم وتبعهم المقدم سعد والاسطى عثمان ركب على ظهر هجين ثلاثى وتبعهم فى المسير وطلبوا البر الاقفر والمهماة الاخير والحصى والحجر من يصلى على النبي يستفيد و يكسب ليس يختصر ولما تمادى بهم المسير فجعل الملك الظاهر يحدث المقدم ابراهيم بن حسن عن سبب خروجه من عند أبوه وأمه وكيف ان أعمامه سرقوه وكتفوه ووضعوه في مغار وسدوا عليه بالاحجار وان محمود العجمى المسارع أتى الى المغار فالتقاه فيه وأخذه و بعده ودعه الى على بن الوراقة بعد ما علمه الصراع وان على بن الوراقة ودعه والقصة التى جرت فى منشأ ظهوره وجعلها الملك سيرة يحكى فيها طول مدة السفر حتى انهم قربوا الى بلاد خوارزم العجم

فنظر السلطان الى مغار خارج منه وحوش وداخل فيه وحوش قال يا مقـدم ابراهيم
ان هذا المغار الذي وضعوني فيه أعمامي وأنا صغير وسدوه على بالحجارة سير بنا حتى
ندخله وننظر خارجه وداخـله قال ابراهيم الامر أمرك يا ملك الزمان فسار السلطان
ودخل المغار فوجد أربعة عجم رفض يذبحوا اثنين عجم أخر فلما أقبل الظاهر رأى
واحد أفرنجي انذبح وأما الثاني ضربوه بحربه في صدره نفذت من ظهره فتأمل الملك
الاثنين المقتولين فرآهم اعمامه الذي أصل اخراجه من عند والديه وتغريبه وتربيته في
بلاد العرب فتعجب الملك الظاهر وضرب واحد قتله وابراهيم قتل الثاني وسعد قتل
الثالث وعثمان قبض الرابع وقال له قف يا مولانا لما نحكى للاشقر على الذي جرى على
أهله أحسن ان قلت له أنا فما يصدقنيش وأنت على كل حال صاحب فهم حتى ثم قال
عثمان اسأله يا قلاوي وخليه بلا بقبقه لما نعرف الذي جرى أول وآخر قال السلطان
للعجمى أنت من أي الناس وايش الذي أتي بك الى ذلك المكان ومن هؤلاء الذى
قتلوهم والذين استوجبوا عليه القيل ومن الذى أمركم بقتلهم من الملوك قال له العجمى اعلم
أن هذين المقتولين اخوات القان شاه جمك ملك خوارزم وهو أبو الملك الظاهر ملك
لعرب وسبب قتلهم في ذلك المكان وهو أن القان هلاوون ابن منكطمر صاحب
ملك توريز العجم توفت زوجته فغسلوها وكفنوها ووضعوها فى بيوت النيران حرقوها
فقالوا له أرباب دولته يا قان الزمان تزوج غيرها فسأل من الذي عنده من الملوك بنت
حتى أخطبها فقولوا الى عنه قالوا له ان القان جمك شاه له بنت اسمها الست ايق خاتون
فاذا أردت أن تأخذها فاطلبها منه فانها بديعة حسن وجمال ومثلها لا يوجد في جميع
المدن فأرسل له رسول يطلبها منه فما رضى وقطع منا خير الرسول ورده خايب وعاير
القان هلاوون لكونه يعبد النار فاقسم القان هلاوون انه لا يأخذ هذه البنت الا
غصبا وينهبها نهبا ويقتل أباها ويخرب بلاده ويسبي حريمه وأولاده وركب في
عسكره وأجناده وأتى الى خوارزم العجم بالارفاض ودار الحرب أربعين يوم وانجرح
القان جمك شاه وأراد القان هلاوون أن يكبس البلد بعد جرح القان جمك شاه فنصحه

وزير الميمنة رشيد وأما وزير الميسرة ثقلون فانة أحضر أربعة طوامين عباق وأمرنا أن ندخل صيوان القان جمك شاه فاذا رأيناه نسرقه ونأتي به الى ذلك المغار ونخنقه فعملنا كلما أمرنا ودخلنا فلم نر الا هذين الاثنين فقبضناهم وأتينا بهم الى ذلك المكان فسألناهم فقالوا لنا أنهم اخوات القان جمك شاه فقتلناهم وأردنا أن ناخذ رؤوسهم نعطيهم الى ثقلون وزير الميسرة فاتيتم أنتم وفعلتم معنا فلما سمع ابراهيم وضع يده على شا كريته وضرب العجمي أرمى رقبته وقد سعد وفجر فى المغار قبرين واحضر المياه وغسلوهم وكفنوهم ودفنوهم في ذلك المغار وسدوه بالاحجار وركب الملك الظاهر وتبعه ابراهيم وسعد ومازالوا سائرين حتى نظروا الي خوارزم العجم ورأوا على ابواب عروس المنايا شعرت على ذراعها ومدت الفرسان طول باعها قال السلطان سوق يامقدام ابراهيم قال ابراهيم ياملك خيلنا تعبانه من السفر ولا تقدر تحملنا الا اذا قحمناها ورسيناها في ذلك العسكر قال له سعد والله ياابن خالتي ما أنت الا مثل الردى لاتستر ولا منك دفا اذا كان خوفك على حجرتك أنا أجيب لك حجرة والا حصان وكذلك مولانا السلطان أنا أجيب له حصان واعطوا خيلكم الى هذا الاوسطى عثمان وأرموا أرواحكم وأنا معكم وفرجوا عن أهل الاسلام الابرار ودوسوا فى هؤلاء الكفار عابدين النار قال السلطان صدقت ياسعد يا ابن جبل فانطلق سعد كانه الغزال أو الظبي العرين بسرعه الي عرضي المجوس الملاعين وأتي بجوادين جيدين معددين مسرحين فركب السلطان واحد وركب المقدم ابراهيم على ظهر الآخر ونظر الى غبار الوقعة فقال السلطان والله ماهي الا فجعة واي فجعة ثم أن الملك الظاهر حط يده على نمشة ابن الحاكم وصاح الله أكبر

اذا زحفت جيوش الكفر زحفا   على الاسلام صفا بعد صفا
وثار غبارهم من كل فج   وعاد النور عنهم مستكفا
حملت بهمتي من فوق مهر   له فى محفل الهيجان القا
وسيف حده سبل المنايا   أفز به الجماجم والاكفا
وقنطارية بن ابادیس ملكى   بسن يخطف الارواح خطفا

أنا بيبرس محمود الفعايل مقاربي للجهاد أكون وقعا
وابراهيم حقا عن يميني يكر وينسف الاعداء نسفا
سعد على يسارى مثل طير يعوق الرق جربا مستخفا
أنا فى دولة الاسلام ملكا طراز الملك كالذهب المنصفا
وأوعدنى الاله كل نصر ووعد الله لا يتبعه خلفا

ثم ان السلطان انفرد وفحم الغبار بقلب قد من جبال وعزم شديد لا يفتر بكسل ونظر ابراهيم بن حسن الى فعاله فصرخ بملء رأسه صوت يفلق الحجر وقال حاس الله أكبر

اذا هاجت الفرسان والنقع اسودا وبحر المنايا زاد موجا وازبدا
وقامت عروس الحرب ترقص بكأسها وفيه حمام كل من شاء أوردا
ودارت رحاة الحرب فوق رؤوسنا وكان سنان الريح للحرب شاهدا
وغنا اليماني تحت مسحر الغنا وفرق ما بين النفوس وابعدا
دعوني أوفى الشاكرية حقها أخوض المنايا فدا بعد فدا
واني انا ابراهيم حوران موطني واصبحت للهيجاء والحرب مفردا
تعودت خوض الحرب مذ كنت يانعا وكل امريء جار على ما تعودا
وصلى الهي بكرة وعشية على المصطفي من جاء بالنور والهدى

(ياساده) وانفرد المقدم ابراهيم خلف أمير المؤمنين وطلب ميمنة الصفوف وترك السلطان للقلب كالاسد الموصوف ونظر سعد الى فعلهم فاستحلى القتال واستلذ به وبقى عنده كالماء الزلال يروم أن يشرب به فصاح الله اكبر

أنا الذى قد زاد سعدى على الفرسان من قتلي و بعدى
اخوض من يهمنى بحر المنايا واقتحم المنايا بكل جهدي
أكر على بنى الكفار كرا بسيف ماضى الحدين هندى
ولا اخشى الحمام اذا اتاني وارضي باحتكام الله وعدي
وكم ليل قطعت دجاها سيرا على قدمى وبالساقين اجدي
بنوا الانذال دونكم قتالا لكي ما تنظروا هزلى وجدى

خدمت الظاهر المنصور حقا نعم لاخيب الرحمن قصدى
وعندي شاكريات ثقال تقد العظم قدا أى قدي
سافنى الكافرون ولا ابالى واوفى فى حقوق الله عهدى

(قال الناقل) وكلا من هؤلاء الثلاثة ابطال اقتحم الحرب واجاد فى الطعن والضرب وكانت هجمتهم من خلف الاعداء عباد النار فصاروا يرموا رؤوسا كالا كر وكفوف كاوراق الشجر وهبروا الكفار هبرا وجزروهم جزرا وثتروا جماجهم خمسة خمسة وعشرة عشرة ونظروا عساكر القان جمك شاه الي فعالهم فاستظهروا على اعدائهم وايقنوا بالنصر من مولاهم وتلاغوا على بعضهم اضربوا أعداءكم بالحسام ولاتبقوا على شيخ ولا غلام وابشروا بالنصر من الملك العلام ونظروا الرفض الى ما جرى فرأوا اكثرهم تبدد وملقى على الثرى وتشتتوا في الصحرا ونظر ثقلون الى ماجرى وقال النار غضبت على أبناء العجم وأكابر الديلم فصار يصيح على العساكر ويردهم الي القتال فنظره المقدم ابراهيم وهو يفعل ذلك الفعال فعارض وميل نحوه وصرخ فيه اذهله ومد له يد كانها رقبة الاسد وطوق فى جلباب درعه والزرد وصاح ياسيدي غوث ياساكن حلب وجذبه من على ظهر الجواد الي الارض والمهاد فصاح رشيد الدولة عليه وحمل على المقدم ابراهيم وأراد أن يحاربه فرأى أن الموت من طعناته فلوى عنان الجواد وطلب البر والمهاد وأما الملك الظاهر فانه خاض فى الصفوف وطير الجماجم والقحوف وبرى بسيفه الاعناق والكفوف وما زال حتى أنه وصل الي الموكب الكبير وساق الارفاض بين يديه سوق الحمير حتى وصل هلاوون ذلك وضرب حامل العلم بالسيف على وريده أطاح رأسه من على كتفيه فمال العلم ووقع وعاين هلاوون ذلك الحال فايقن بخيبة المآل ونظر على وجه الملك الظاهر وهو معبس مغضب وراي السبع جدريات ظاهرة على وجهه والسبع اللحم بين عينيه فانذهل وحار في أمره وتخبل فالفت عنان جواده وانهزم وتبعته أكابر الاعجام والديلم وتفرقوا فى البرارى والآكام وتبعهم عساكر القان جمك شاه حتى تفرقوا فى اقطار الفلاه وعادوا من خلفهم آخر النهار وهم في غاية

الفرح والسرور وعاد الملك الظاهر فتلقوه أكابر دولة القان جمك شاه وسألوه النزول عنهم حتى انه يأخذ الراحة فاعلمهم أن محمود بن القان جمك شاه وقد أتيت الى زيارة والدى و والدتي فرأيت ما أحاط بكم من جيوش الاعداء فقاتلت معكم فلما علموا الوزراء به وأرباب الدولة أنه بن القان فتقدموا اليه وسعوا فى الخدمة بين يديه وأرسلوا أعلموا القان جمك شاه بقدوم ولده فانسر سرورا عظيما وكان مجروح اشرف على الهلاك فلم يعبا بذلك الجرح وقام الى ملتقى ولده وما دام سائر حتى وقعت عينه عليه هنالك ترحل الملك الظاهر من على جواده وتقدم الى أبوه فاعتنقه وضمه الى صدره وقبله فى عارضه ونحره ووضعوا أيديهم فى أيادى بعضهم البعض ودخلوا الى المدينة حتى وصلوا الى الديوان ولم يطق السلطان الظاهر الصبر بل أنه قال لابوه يا أبى أنا قصدي ان أرى والدتى وأسلم عليها فالمراد انك تدخل معى حتى أنظرها فقال له وهو كذلك فقال ابراهيم بن حسن وأنا كان أسلم على الملكة حتى يصيرلي ثواب الزيارة وقال المقدم سعد وأنا يامولانا قال عثمان وسر المبرقعة مايدخل احدا منكم الا وانا معكم ثم ان الملك الظاهر وضع يده فى يد ابوه اليمنى واليد اليسري فى يد المقدم ابراهيم ويد الملك الظاهر الثانية فى يد عثمان ويد القان جمك شاه الثانية في يد المقدم وساروا حتى بقوا من داخل السراية ولما بقوا داخل السراية اعلمهم القان جمك شاه او الملكة حاصل عندها سقام من مدة ايام فدخل الملك الظاهر الى امه وحده وقعد ابراهيم وسعد من وراء الحجاب ولما نظرت الملكة ابق الى وجه ولدها فاستيقظت من عياها وسلمت عليه فقال لها يا اماه كيف حالكي فقالت له ياولدى انا طيبه بخير وانما يعترينى مرض فى بعض الاوقات فسمع ابراهيم وسأل من كبير الطواشية وقال العادة انه اذا كانت ملكة مثل هذه الملكة يأتى لها ولدها من بعيد البلاد فيبقا عندها همة الافراح وهذه الملكة لم حصل لها شيء من ذلك فقال له الطواشي اعلم ياهذا ان الملكة عيانه وما هذا سيدى محمود كلامنا فرح بقدومه وهو ابن ملكنا وأحسن من هذا اليوم لم ير لنا فسال المقدم ابراهيم هات اثرها وانا اقري عليه وهي تطيب فدخل

الطواشي واعلم الملكة فاعطت له الشرو يش الجوهر من على رأسها فاتي به الى المقدم ابراهيم فقرأ عليه الفاتحة سبع مرات وقل هو الله احد احدي عشرة مرة واعطي الاثر للطواشي فطلعه للست فلما وضعت الشرو يش ثانيا على راسها فحسست بالعافية فامرت له بالف دينار فاتى الطواشي اليه وقال له يا شيخ ان الست امرت لك برشوة الف دينار فقال ابراهيم الحمد لله لان الست اذا نزلت بالسلامه يحصل السرور قال له هذه رشوتك الصغيرة ولكن الرشوة الكبيرة لما تنزل قال ابراهيم هاتوا الكبيره بالمره لما نزل يبقى كل من هو يأخذ حقه ولا يطالب بشيء كل هذا يجرى والملك الظاهر قاعد قدام أمه حتى افاقت وقالت للطواشي ان هذا الحكيم مبروك قال السلطان انده عليه فطلع الطواشي وطلب ابراهيم حتى يراه ابن الملكة فقام ابراهيم ودخل ونظره السلطان قال له متى عملت حكيم أنت يا ابراهيم قال ابراهيم أهى كلها عيشه فضحك عليه السلطان وقال أنت يا ابراهيم داعا متولع بحب الدرهم قال المقدم ابراهيم يادولتلى انت تعلم ان النفع مقدم ويجب على الانسان انه يجتهد فى كلما فيه النفع وبعد ذلك رأفت الملكة وسلمت على الملك الظاهر باشتياق وقالت الملكة ياولدى والله انا من حين جرى على وعد الله وعدمت طلعتك فلم تهنيت بمنام ولا تلذذت بطعام والحمد لله ياولدى الذى رأيتك سالم واقام الملك الظاهر مدة ثلاثين يوم فاخبره أبوه بما جري بينه وبين هلاوون فكتب السلطان كتاب وسلمه لسعد وقال له سلم هذا الي هلاوون في الطريق وهات لي منه رد الجواب فقال سمعاً وطاعة وطلع المقدم سعد طالب عرضي هلاوون حتى ادركه وكان بينه وبين تور يزمسافة يومين فسلمه المقدم سعد الكتاب ففرده فرآه واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدي وخشي عواقب الردى واطاع الله الملك العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى اما بعد فمن حضرة ملك القبلة وخادم الحرم المحفوف بالنبد والعلم الى بين أيادى القان هلاوون بلغ من مقامك ياملعون انك تغتنم الفرصة وتركب على بلاد ابي وتروم تأخذ اختي بدون حق مع ان الارفاض لايجوز ان يدخلوا بالبنات السنية هذا فى ملة الاسلام حرام وها انا حضرت فى ملك ابي وعرفت اصل العداوه ولو كنت اعلم قبل ذلك ما كنت الا اتيت بقوم عندهم

الحياة مندم والموت مغنم وكنت اهدم ابوابك وازلزل مكانك فحال وصول هذا
الجواب تجمع كل اكابر دولتك وبعد ذلك تسأل منهم ان كان عندك اسير سني
ترسله لنا حالا بدون تأخير ولا اعذار فان فعلت ذلك كان وان لم تفعل ذلك وتظن
ان مكر الرفض ينعفك فها انا امرت العساكر ان يفتشوا فى القتلى على من عدم
منهم فاذا ظهر بعد ذلك ان عندك اسير وانكرته قسما بمن مرج البحرين وانار
الكونين اركب عليك بالعساكر الذي تعرفهم ولم أعود عنك حتى اهدم ابوابك
على رأسك واقطع كلمن حواليت واخيرا انشرك من رجليك بعد ماالعن والديك
والممد على الختم حجه فيــه والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام (ياساده)
فاعاد الجواب على مفلون از قال له ان الرأى عندى انك تصل الى بلادك وتتقوي
بعساكرك وتعود اليه فترك كلامه والتفت الى رشيد الدوله قال له ياقان انا عندى
القان بهرمان اخو القان جمك شاه الصواب ان ترسله هدية منا اليه وتعتدر الي
قان العرب وتدعه يرحل من هذه البلاد فان اهراق الدم حرام فى جميع الاديان
قال القان هلاوون يارشيد الدولة انت من اين وصــل اليك بهرمان شاه قال له
سعادتك أمرت العيارين الاربعة وقلت لهم طوفوا بالعرضى وخــذوا اكابر دولة
السنية فطافوا ودخلوا صيوان القان جمك شاه واتوني باخوته الاثنــين وانت
امرتهم ان يأخذوهم الى بعيد ويقتلوهم فكان عندى اسير سني فاعطيته لهم واردت
ان اجعل هذا بهرمان هذا قربان للنار فابقيته عندي الى الآن وأما العيارين فانهم
أخذوا حسن شاه أخوه قتلوه وأدركهم قان العرب فقتلهم وكانوا قتلوا الاسير
الذى صحبة حسن شاه وأما بهرمان شاه فهو عندى الى هذا الوقت باقى. فقال
هلاوون احضره فلما حضر سلمه الى بعض العيارين وقال له سير مع للقــدم
سعد العرب الى قان العرب حتى تسلم اليــه القان بهرمان وائتيني برد الجواب
بتسليمه ثم قال له سر اذا بقيت فى الطريق وأمكنك الفرصة اقتل بهرمان واقتل
سعد فاجاب بالسمع والطاعة ولما سار بالمقدم سعد أول يوم حتى امسى عليه
المسا ونزلوا على عين اخرى ارادوا البيات نظر سعد الي عين العجمى فرأي انه
غدار فاعرض عليه الاسلام فأبى فقتله وأخذ بهرمان وتوجه به الي الملك الظاهر

وسلمه كتاب القان هلاوون واعاد علية العباره ففرح بحضور عمه بهرمان شاه واما عمه فانه اعتذر اليه وسلم فعفى عنه واقام الملك الظاهر بعد ذلك ثلاثة ايام واستأذن ابوه في العودة الى مصر لان مملكة العرب واسعة ويجب على الملك ان يداري حكمه على رعيتـه ويخشي العواقب فقام ابوه واحضر له من اصناف الهديات التي خفت احمالها وغليت اثمـانها شيء كثير وتوجه مع القان جمك شاه يوم كامل والقان بهرمان شاه وبعده حلف عليهم وردهم وتوجه الملك الظاهر فرحان مسرور بمقابلة أهله واجتماع شملهم بشمله ولكنه عنده اشتغال على مملكته وما زال يجد المسير ولله المشيئة والتدبير حتى وصل الى ارض العادليه ارسل بطاقة الى مصر زينت بغير مداد وثانى الايام انعقد للملك الظاهر الموكب مثل العادة وكان ابراهيم على اليمين وسعد على اليسار حتى وصل الى قلعة الجبل وضربت المدافع شنك لقدوم السلطان وبات فى امان ولـما كان عند الصباح ظهر الملك وجلس على تخت الحكومة يتعاطى القصص ويزيل الغصص ويحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف الي ليلة من الليالى رأى السلطان منام وهو كانه في بلاد الروم ودخل مدينة وتفرج فى شوارعها رآها مدينه عامرة كاملة البنيان عامرة السكان وفى دورانه فيها رأى كان البحر محتاط بها ولها على البحر مينتين مينة عامرة ومينة خراب فلما طال عليه الحال اعتراه العطش فالتقا في هذه المدينة مكان من جملة الاماكن فدخله فرأى بير فنظر فيه لعله يجد مايشرب فوجد انسان جالس على سرج من الرخام وهو قد اعتراه البلا والسقام وهو ينشد قصيدة باحلا كلام كانه اللؤلؤ فى الانتظام فحفظ منها بيتين وانتبه من المنام وهو يقول كما سمع وتأمل القائل المسجون واذا به معروف بن جمر اخوه الذى كان ملكا وسلطانا على القلاع والحصون

ولم أحد من بنو اسماعيل يدركنى ولا كاني حكمت فيهم مدا عمري
واين عينيك ياابن الاخت ياعلقم يافارس الملتقى ياغرة النظر

ولـما رأى الملك الظاهر ذلك المنام فأفاق في غاية من الضنك والآلام وتذكر

صداقته مع المقدم معروف بن جمر وكيف انه تصادق معه و بينهم عهدالله انهم خوة على الصداقة والوفا ولما طلع الى الديوان التفت الى ابراهيم بن حسن وقال له ياابراهيم أنا رأيت معروف بن جمر مناماً فى هذه الليلة وتذكرت صحبته ووداده القديم وهو على قيد الحياة ولكنه مسجون فعند ذلك بكى المقدم ابراهيم وقال ياملكنا لو أعلم أنا هو فى أي البلاد كنت سرت اليه و لا أعود الا به ولو كان آخر يوم من عمرى وها أنت ياملكنا تخبر أنك رأيته مناما وأنت معصوم من الشيطان لانك لاتنام الا وأنت طاهر فياهلترى رأيت صورة البلد الذي هو فيها قال السلطان نعم فقال ابراهيم أما البلاد الذي على البر فما تخفى علينا وأما الذي على البحر فمايعلمها الا القبطان الذى يورد عليها قال السلطان قبطان الاسلام أبو بكر البطرني وهو الذى عنده كتاب البحر و يعرف المداين والقرى والسواحل والمدن لابد من حضوره ثم انه كتب كتاب الى أبو بكر البطرنى يأمره بالحضور وقال لاتقرى هذا الكتاب الا وأنت قادم على مصر دون عايق يبعيك وأرسله مع المقدم سعد الى اسكندرية فخرج مثل الطير الطاير و وصل الى اسكندرية ودخل على أبوا بكر البطرني واعلمه بان السلطان طالبه فقال سمعا وطاعة وتوجه من وقتة وساعته على البر وطلع الى قدام المؤمنين وخدم وترجم وفصح ما به تكلم فرفع السلطان رأسه وقال له أي مدينة لها مينتين مينه عمار ومينه خراب اعلمنى عنها فصار يكرر عليه البلاد السواحل فتضايق السلطان وقال له أين كتاب الفهرست الذي فيه صور البلاد الذى على المالح بلد بلد فقال يامولاى موجود وغاب وعاد ومعه كتاب كبير فيه جميع ما حول المالح من البلاد عرب وعجم وأفرنج وروم وغيرهم فقال له اقرى لى بلد بلد فصار البطرنى يقرى حتى يأتى على حد القيطلان و يتركها و يقرأ ما بعدها الى آخر الكتاب مرة واحدة ولم يذكر للسلطان مدينة القيطلان فقال السلطان لم رأيتها فى هذه المدن فعاد الكتاب ثانيا وثالثا وهو يخفى مدينة القيطلان فاغتاظ السلطان وأخذ منه الكتاب وقرى ورقه ورقه حتى أتى الى مدينة القيطلان وقال ياقبطان الاسلام هذه المدينة التى رأيتها فى المنام ورأيت المقدم معروف بن جمر فيها مسجون فقال أبو بكر البطرنى يامولانا هذه مدينة القيطلان وأنا يا ملك الاسلام لا أقدر على دخولها لان لى فيها خصم وغريم

وهم أولاد الزير القيطلاني والسبب في ذلك يامولانا السلطان ان الزير القيطلاني انا قاتله ولي حديث عجيب والسبب في ذلك ان الزير القيطلاني كان جبار وكان لمولاي أبو بكر البطرني خصما للزير القيطلاني حتى انه احرمه ان ينزل البحر وضاقت عليه الدنيا حتى تربت له على قلبه علة كبيرة واقام ملازم الوسادة مدة طويلة وكان أبو بكر صغير ولما رأى أبوه انقطع عن البحر فشاوره ان يعمل له شوطيه في البحر لاجل أن يصطاد فيها سمك فقال له ياولدي أخاف عليك من الزير القيطلاني فقال له ياأبي يحميني منه ربي واصطنع له شوطيه وبقي يتصيد واجتمع عليه جماعة مثاله من أولاد المغاربة حتى بقوا ثلاثين نفر وصاروا يتصيد فمدة ايام الى يوم هم في البحر يتصيدون واذا بغليون الزير القيطلاني أخذهم أسارى وأخذوا مركبهم وارموهم في العنبر لانهم أطفال وعادوا طالبين القيطلاني فانتبه أبو بكر ليلة من الليالي فرأى النصارى نايمين سكارى فعاد الى أصحابه وقال لهم ياأولاد عيشه بعتوا روحكم في الجهاد فقالوا بعنا ياسيدي فأمرهم يطلعوا من عنبر الغليون وكلا منهم أخذ له سيف من سيوف الكفار وأول ما فعل أبو بكر ذبح الزير القيطلاني وذبحوا بعده كلما كان في الغليون وعادوا فرحانين الى بطرنه وقدم الرأس أبو بكر لابوه خطاب فشفي من علته وكسر الغليون وصنعه غراب وسماه الغراب المنصور وجرى ما جرى والى الآن أبو بكر البطرني يتوقف من سفره على القيطلاني وهذا سبب عدم سفري يامولاتي الى تلك المدينة فلما سمع الملك الظاهر ذلك الكلام قال له ياخاين اذا كان هذا عذرك لاى شيء لم اعلمتني به حتى كنت اقبله واندب فيه غيرك ومن حيث انك والست على وتنكر معرفة البلد ونافقت ولولا أنا عرفت البلد والا كنت دايما تنكرها عني هذا يدل على انك منافق وأنا وحق من أولاني رقاب العباد اذا لم تسير الي القيطلان وتكشف لي أخبار المقدم معروف بن جمر في هذه البلد حتى انني أتسبب في خلاصه والا أقطع رأسك قال البطرني يامولانا أسافر على الرأس والعين مطيعاً لامرك اذا ما أتتنا المنية بلادنا سعينا ورحنا للمنية بلادها

ثم ان البطرني خرج من قدام السلطان وتوجه الى اسكندرية وأصلح شأن الغراب المنصور ولقب المراسي وطلب مأوات البحر العجاج أيام طويله حتى وصل

الى جزيرة العرانيص فخرج عليه ريح اسمه قاسم جون فكسر عرنوص من بعض عرانيص الغراب فال على تلك الجزيرة لاجل ان يأخذ له منها عرنوص ولاجل القضا والقدران كبير القيطلان كان في تلك الجزيرة رابط باربع غلايين حربيه فاحتاطوا به من يمين وشمال وخلف وأمام حتى ان الغليون منهم يضرب جله واحده وأبو بكر يضرب أربعة ولا يمكنه الخلاص منهم لكون الغراب ناقص عرنوص وفرغت منه الجبخانه واطبقوا عليه وشكوا في الغراب الكلاليب فقاتل ابو بكر والمغاربة حتى اسخن بالجراح اخذوه أسير واخذوا الغراب المنصور وجميع من فيه المغاربة اساري وسفروهم الى القيطلان ووضع أبو بكر فى مطموره وسجن باقى المغاربه فى سجن وحده لما علم انه قاتل ابوه فأراد أن يجمع اخوته كنوبر وعبد الصليب بحضرهم ويذبح أبو بكر بين ايديهم فى ثار ابيه وفضل البطرتى فى المطمورة على راى الذى قال

يامن غره جهله ورود فى الدجانوحه كان خالص صبح حواك اشتكى روحه

سيقع له كلام اذا انصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبي يكثر من الصلاة عليه (قال الراوي) وأعجب ماوقع أن الملك الظاهر يوم من الايام بالديوان واذا بنجاب طالع من باب الديوان يقول نعم ياملك الاسلام الله حافظك الله ناصرك الله يأخذ بيدك الى جنات النعيم قال المقدم ابراهيم من أين يانجاب قال

عرج ركابك عن دمشق فانها بلد تذل لها الاسود وتخضع
مابين جبهتها وباب بريدها قمر يغيب والف شمس تطلع

انا من دمشق ومعى كتاب الى ملك الاسلام والكتاب يغنى عن الكلام فاخذ ابراهيم الكتاب وقدمه للسلطان فامر بقراءته فاخذه مقري الديوان وفرده وقراه واذا فيه

مهد القلب حبكم واشتها دوم قربكم لو رايتم مكانكم
في فؤادي لسركم قصروا مدة الجفا طول الله عمركم

من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب الى ملك القبلة وخادم الحرم المحفوف بالبند والعلم اعلم ياملك الاسلام انا عبدك

عيسى شرف الدين الناصر باشة الشام من امس تاريخ هذا الكتاب حضر لنا واحد تاجر يذهب معاملة خلاف معاملة السلطان وصكه مختلفة فسالت عنه من اين ذلك فعرفني ان واحد فداوي ارسل اثنين بشلك الذهب فنزلت بنفسي صحبة الخواجه الي السوق وهجمت على الاثنين قبضت واحد والثاني هرب ووضعت الذي قبضته في السجن وفي الليل اتاني واحد ضربني الف سوط واخذ مني الف دينار وامرني أن اطلق تابعه في الصباح بعد ما أخلع عليه وان خالفت حلف انه يأتي الليلة القابلة ريذبحني فاطلقت تبعه خوفا منه وكتبت هذا الكتاب لحضرة مولانا ادركنا بسيفك المسنون وامرك المكنون وجوادك الميمون ادركنا والا فارسل لنا من يدركنا الامر أمرك اطال الله عمرك والسلام فلما سمع الجواب امتزج بالغضب وقال هكذا يجري في بلاد الاسلام في زمن دولتي ولكن ان شاء الله الرحمن الرحيم لابد لي ان اروح الشام وانظر ذلك الفداوي كيف يتجارى على ذلك الفعال واجازيه بما يستحق باذن الملك المتعال ثم انه احضر السعيد ولده واجلسه على تخت مصر وأوصاه أن يحكم بالعدل والانصاف وأخذ ابراهيم وسعد فقط وركب في عصاري ذلك النهار هذا جرى للملك الظاهر وأما النجاب فان السلطان امره ان يعود الى من ارسله ويعلمه ان الملك قادم عن قريب وكان السبب في ذلك شيء عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو انه لما حكم شيحه الحيل على رجاله كتب حججه وبعدما اطاعته الرجال ظهر فداوي من اللجج مقدم على الخير يقدم فارس غشمشم بحر مدان مهندم معه الابره والمرهم لتقطب الجرح المعظم فداوي كالاسد يقاوي كم جد تقاوي صدر من صدور بنوا اسماعيل الفلك الافخر اسمه عماد الدين علقم وهو ابن أخت معروف بن جمر وابن خالة المقدم ابراهيم بن حسن والمقدم سعد ولما وصل الى حصن صهيون ونظر الى القلعة وشاف اثر المقدم جمال الدين شيحه فسأل من رجال الحصن عن خاله فاعلموه انه لم ظهر وسأل عن السلطنة فأخبروه بالمقدم جمال الدين واوصافه قال معزول ومن لم يقول معزول ادعور قرعته قالوا جميعاً معزول باخوند قال والظاهر كمان معزول لكونه يولي على القلاع مثل هذا

الرجل ثم انه احضر جانب ذهب وامر الحدادين صنعوا له سكة لاجل المعاملة وبعد ذلك دق جانب ذهب من مصاغ وارسل اثنين اتباع وأمرهم ان يشتروا بضايع من الشام وان يدفعوا ذلك الدنانير للتجار فراحوا الى الشام والتجار اعلموا الباشا فركب بنفسه وقبض واحد والثاني ركب وهرب ووصل صهيون واعلم المقدم عماد فأتى الى الشام ودخل ليلا وطلع على الباشا من خلف سرايته علي المفرد وقبض عليه وضربه الف كرباج على ظهر وقال له بعد ذلك هات الف دينار وانا انزل واتركك بلا موت ولكن بشرط انك تصبح تنعم على تبعي وتطلقه بامان وان ماطلقته والاسم الاعظم اجيبك الليلة الآتية اذبحك ولو تكون فى حضن حريمك يافرن وتركه ونزل فقام الباشا الصبح احضر التبع وانعم عليه واطلقه وكتب للسلطان كما ذكرنا وسافر السلطان قاصد الشام ومعه ابراهيم وسعد حتى وصل الى غابة سى على بن عليم ونزل لاجل الراحة فى ذلك الغابة والقيلة فى ظلها فنظر السلطان واذا برجل فى قلب الغابة يقلع الاشجار الناشفة لكن بجبر يأتى الى الشجرة البالغة الجسيمة ويهزها بهمته يمينا ويسارا ويرفصها برجله يرميها من طولها الى الارض قال السلطان ماشاء الله انظر يامقدم ابراهيم الى عزم الرجل فنظر ابراهيم وقال ياملكنا هذا هو الذى نحن قاصدين اليه هذا المقدم عماد الدين علقم وانا اقول ان هذا لما ظهر يروح شوحه يبيع ترمس أو حمص أو يقرى أولاد فى مكتب فان هذا حامي الغاب الاسد الغشمشم المقدم عماد الدين علقم فقال السلطان اذا خرج علينا ونحن واقفين نهرب يعني منه ونهرب انت وسعد وانا التقاه واصبر الى ملتقاه فقال المقدم ابراهيم ياملك كيف نهرب أنا وسعد ونتركك خادم الحرم يلتقى كلب مثل عماد الدين علقم والله مايقدر يصل اليك مادام فينا خافقة تخفق فقال السلطان انت ماخفت منه قال ابراهيم فشر والله لو اجتمع هو والف من أمثاله أنا لهم كفيل وحق رب البريه مع انه ابن خالتى ولكن مادام عاصي على مولانا السلطان والخاج شوحه فانا خصمه ولا أعرفه والقدابه تدخل فى العداوة وأما انا عبدك ياملكنا اضرب بين يديك ولم

أتأخر ولم ابخل بروحى عليك بينما هم كذلك واذا بالفداوى نظر اليهم فلما رآهم تقدم الي ناحيتهم وابداهم بالسلام فردوا السلامة عليه فقال للملك الظاهر بالسلامه يادولتلى قال الملك الله يسلمك فقال له شرفت ارض الشام ثم تقدم وسلم على ابراهيم وسعد وقال ياملك الدولة الي اين العزم قال السلطان الي حضرتك لاني بلغنى عنك انك اغراك جهلك ياعماد وعملت مسكة معاملة واردت ان تمشيها فى الشام وتجاريت على باشة الشام تلما علمت ذلك قلت اطلع اتسلى انا وأولاد خالتك واذا قابلتك امنعك عن فعل القبيح لانى اعلم انك عاقل وثانيا يجب على اكرامك لانك فيك روايح خالك المقدم معروف بن جمر وهذا كان سبب قدومي الى هذا المكان فقال المقدم عماد الدين ياملك اذا كان قدومك لاجلى انا بقا سير معى الي حصن صهيول حتى أستأنس برؤيتك واتسلى بمنادمتك واتشرف بخدمتك ولا تؤاخذني ياملك فى ذلك فان المثل يقال لا يعاد ولا ندم سعى الموالى الى الخدم وربنا يحب جبر الخواطر فقال الملك وهو كذلك سير قدامنا فسار عماد الدين والسلطان وابراهيم وسعد حتى قربوا من حصن صهيول وطرد عماد حجرته حتى وصل الى حصن صهيول ودخل القلعة وامر الطبجى ان يضرب مدافع شنك لقدوم ملك الاسلام بقا هنا القول يختلف على شرحين قول ان المقدم عماد امر الطبجى يضرب ثلاث مدافع على الثلاثة القادمين وقول ان الطبجى ادرعى وفعل ذلك بغير امر المقدم عماد واخذ نيشان على الثلاثة وضرب المدافع سوى فكان ابراهيم باله من الصور فجذب السلطان وقال انزل ياملك وقعوا الاثنين الى الارض كان ذلك سببا لنجاتهم واما الجلتين اخذوا السرجين من على ظهور الخيل هذا جرى للسلطان وابراهيم واما المقدم سعد نفز قدام الجله واخلا لها طريق وتبعها فى للبر حتى لحقها وصبر حتى بردت وحملها واتى بها ولما افاق السلطان على نفسه نظر الى ابراهيم وقال له اين المقدم سعد فقال ابراهيم تعيش يا لمكنا ا الجلة الثالثة اخذته واظن انها عملته كفته فقال السلطان لاحول ولا قوه الا بالله العلى العظيم فهم كذلك وسعد مقبل والجله فى يده بارده قال ابراهيم بالسلامه ياسعد قال سعد الله يسلمك هذه ضيافة ابن خالتنا الله لا يرحم

خالتنا ولا اللى خلفت خالتنا فقال السلطان دعونا من هـذا الكلام وانا مرامي
اتوجـه الى الشام ولا بقيت اجى على هـذا الخاين الا بالعساكر والرجال حتى
اوريه عقب بغيه فقال المقدم ابراهيم يامليكنا كيف نروح الشام وليس لى مقدرة
على ركوب حجرتى من غـير سرج قال السلطان وانا كـذلك لـكن ياابراهيم
روح دور لنا على سرج تركب عليه واحد لى وواحد لك قال ابراهيم ياملك اين
يكون سوق السروجية من حصن صهيون ولـكن لاجل الضروريات انا اسير
لانى اعرف أن هنا قريب نجع عرب لعلى ارى احداعنده سرجين حتى نشتريهم
منه بالثمن ثم سار ابراهيم حتى بعد عن السلطان فاعترضه بدوى راكب على
ناقة ومعه سرجين مثل الذين عدموا منهم فقال ابراهيم كانهم سروجنا ثم أنه نظر
الى البدوى وصاح عليه فاقبل وهو راكب على الناقة وقال له ياشيخ غلامك
فقال ابراهيم اعطينى هذين السرجين فقال البدوى يشترى وأنا ابيع لك فقال
ابراهيم سيرمعى الي المشترى وأنا سمسار فاذا سألك المشترى عن ثمنهم فقل
له بألف دينار يعطيك الف دينار اعطينى النصف وخذ انت النصف خمسمائة
فقال البدوى طيب ياشيخ فقال له ابراهيم انت ظاهر عليك انك رجل صالح
يكفيك ربعمائة وأنا ستمائة فقال البدوى طيب فقال ابراهيم يكفيك مائتان وأنا
ثمانمائة فقال طيب قال ابراهيم انت خذ مائة وانا تسعمائة فقال البدوى طيب
ومازال ابراهيم ينقص حتى انتهى الحال على دينار واحد للبدوى وتسعمائة
وتسعة وتسعين للمقدام ابراهيم هذا والبدوى يقول طيب ياشيخ حتى بقي
قدام السلطان فوضع سرج على حصان السلطان حكم قده لازاد ولا نقص
والثانى على حجرة ابراهيم كذلك على قدها فقال السلطان اطلب الثمن يابدوي
حتى اعطى لك كلما طلبت فقال البدوى اطلب الف كرباج فقال السلطان لاي
شيء فقال هذا نذر على لا لبيعهم الا بالف كرباج فلا تبطل نذرى والا اعطنى
سروجي فقال السلطان وهوكذلك أمسكه ياسعد حتى اضربه الف كرباج
فقال البدوى انا لى واحد والباقى لشريكى فقال ابراهيم فسخت الشركة ياشيخ
قبض انت حقك مابقيت اشاركك فقال البدوى ياعجب شاركتنى على طبرية

فقال ابراهيم اسم الله على العرب اللى انت منها يا حج شوحه من اين جبت السروج ومتى
وصلت الى ذلك المكان فقال المقدم جمال الدين وايش الذي جاب مولانا السلطان
الى هنا فاحكى له على عماد وافعاله بالشام ولما أتيت عرضي ان أدخل معه الى قلعته
وضربني بالمدافع فقال شيحه يا ملك الخصم لا يؤتمن وانما عود يا ملك الى الشام وأرسل
هات عسكرك وحط على حصن صهيول فان عماد ماهو طالبني وحدى بل طالبني
وطالبك لانه طالب خدمة الحرمين وسلطنة الحصونين فقال السلطان وهو كذلك
وكتب كتاب وأعطاه لسعد وأمره أن يوصله للوزير يأتيه بالعساكر على قلعة صهيول
فاجاب بالسمع والطاعة ورجع الملك الى الشام وأقام حتى أتى له المقدم سعد وأعلمه ان
العرضي قدم من مصر فركب السلطان وأخذ المقدم ابراهيم وسعد وسار قاصد العرضي
وركب وسار حتى حط على حصن صهيول ونظر المقدم عماد الدين عرضي السلطان
قادم عليه فصبر حتى نصبت الخيام واركزت الاعلام وفتح باب القلعة وخرج وهو
غايص فى لامته ومتفل فى عدته ومتقلد بشاكريته ودفع حجرته حتى سار قدام
العرضي وصال وجال ولعب على ظهر حجرته يميناً وشمال ونادى وقال ميدان ياظاهر
ميدان ياأماره ظاهريه ميدان يامقادم اسماعيليه وادرعيه ميدان ياأكراد أيوبيه ميدان
يادولة الظاهريه يامحاذرين أديانكم بكمياتكم فارس لفارس عشره لفارس مائه لفارس
ألف لفارس وان أردتم الجور والاسراف وتركتم الانصاف احملوا جميعكم فرد حمله
حتى القاكم صفاصفا وافنيكم الفا الفا من عرفني فقد اكتفي ومن لم يعرفني فأني خفا
أنا المقدم عماد الدين علقم الحرب ياطلابه قال الملك قم ياأمير أيدمر فقال الوزير
ياملك أين يروح ايدمر مع هذا الفداوى الجبار تريد تقاتل السبع بالغنم هذا غير واجب
هذا لا يقاومه الا أمثاله فقال له الملك يادولتى وزير أما تعلم ان الحرب غالب ومغلوب
قال الوزير صدقت ياملك ولكن ايش الفائده تبهدل عسكرك مع هذا الجبار فقال
السلطان وايش تريد أنت ان أفعل فقال هذا لا يقاومه الا بنوا اسماعيل قال السلطان
أنا أقول ان بنوا اسماعيل يخشوا بأسه لكونه انه ابن عمهم وكذلك ابراهيم يقول هذا
ابن خالتى فقال ابراهيم لا ياملك الاسلام أنا ما أقول ان لى ابن خاله عاصي على دولتك
وعلى الحاج شوحه والاسم الاعظم ان أمرتني فماينزل اليه أولا الا انا فقال السلطان

دونك والحرب حتى يبان لي صدق قولك قال ابراهيم سمعا وطاعة حجرني ياابن الشباح فقدم له الحجرة فركب على ظهرها بعدان لبس عدته وتقلد بشاكريته وخرج الى حومة الميدان وهو كانه جلة من الجلل أو قطعة من جبل أو قضاء الله اذا انحدر وقال دونك والميدان فتأمله واذا به ابن خالته فقال على مهلك وأنت يا حوراني تريدان تحاربني انا ونسيت ما كان فيك وأنت صغير من الرخاوة والارتكاب ونسيت لما هجم عليك السبع في الخلا وخطف منك غداك وتريدان تلقاني بجهلك نعم بلغني انك تعلقت بشيء من الفروسيه ولكن اين الثرى من الثريا هذا أمل بعيد فقال ابراهيم بطل كثرة الكلام والله مالم تطيع الحاج شوحه مااعرفك ولا أعرف خالات ولا اعمام ولا لك عندي الا الحرب والصدام وضرب الحسام فقال عماد الدين والله ياابن حوران لقد لعب العجب بطفيك وفي هذا النهار لابد لى ان اخرج هذا العجب من راسك وأفصل بهذا الحسام رأسك وأهدم اساسك ذلك انطبق المقدم ابراهيم على المقدم عماد انطباق وتساووا فى الحرب والصدام وبطل العتب والملام وقل بينهم الكلام واشتد بينهم الخصام ونهموا كأنهم أسود الاكام وزادت نيران الحرب بينهم وقود واضرام وتماسكوا السيوف وضربوا بعضهم بلا رعب ولا خوف وشخصت لفاعلهما الصفوف وبقي على اشداقهم كالقطن المندوف وجاءت منهم الحسين وزعق على رؤوسهم غراب البين وتجاذبوا بالزندين وزاد بينهم الطلق وجرى على أجسادهم العرق وتمنا كلا منهم انه لايخلق وطال بينهما المطال ويقنوا لاعمارهم بالزوال ونظرا عماد الدين علقم الى المقدم ابراهيم بن حسن فوجده نمر لاتسطلا وجبلا كلما قار به شمخ وعلا فعلم انه مخاطر بنفسه معاه ولولا انه ابن خالته والا كان المقدم ابراهيم قتله وأعدم مهجته فعندها أخفي المقدم عماد الكمد وأظهر الصبر والجلد ووقف فى ركابيه وضرب ابراهيم بالشاكرية ضربة مشبعة تمام فضيعها سبع الاسلام ووقف فى ركابه وقفة الاسد الغضبان ومد الى عماد زندملان تقوى وايمان وقبض على خناقه كما يقبض الجارح أضعف الحمام وصرخ ياسيدي رسلان ياغفير الشام وتعطي بعزمه والاجتهاد وأراد ان يأسر المقدم عماد واذا بالمقدم جمال الدين جنب ركابه وهو يقول له لاتفعل ذلك ياأبو خليل وتكسر حرمة هذا الفارس بين الابطال المسميه

وان كان صدك فاتركه لي مثـل الهديه فرفع ابراهيم يده من خناق عماد الدين وانحنا على قربوص حجرته وصاح هي طاعة الخوند لك حتى تقوم الجبال في مأوات البحار أتاعدواً لمن تعادي وصديقاً لمن تصادق أي والاسم الاعظم فقال له عماد الدين مرحبا بك مرحبا وأهـلا وسهلا حيث انك اطعتني وضربت الاطاعه لي فما بقا يصيبك الا السلامه فقال المقدم ابراهيم اصحى من عقلك أنا ما ضربت الاطاعة لك أنا بطيع الذي في هذه الليلة يسلخك ويحشي جلدك ساس ويعلقه على حصن صهيول اعقل يا مجنون قال له المقدم عماد من الذي يسلخني قال ابراهيم الذي سلخ من قبلك كل أدرعي جبار قال عماد مين هذا قال الذى ضربه النسر بن عجبور سبع علق ومات وأراد ان يدفنه سرق الـكفن ومرق وعاد عليه أخذه بناعلى اكتافه سور القيقيول قال عمـاد مين هو قال ابراهيم الذى ضيعته انا في حوران وأخذ رأسه لصقها على جثته وعاد كانه جني أو شيطان قال عماد حيرتني ايش اسمه قال ابراهيم لا تـكثر حكيك اسمه الحاج شوحه وهو دخل جوا قلعتك وهذه الليلة يدعور قرعتك لمـا سمع عماد الدين ذلك الـكلام الوى عنان حجرته وعاد طالب قلعته وما زال ساير حتى دخل الى القلعة وكان له كيخيه اسمه المقدم نظار فقال له يا نظار اجمع كل من كان قصير في القلعة ولا تخلي ولا قصير قال حاضر وجمع له نحو عن خمسين رجل قصيرين فقال عماد اقتلهم جميعاً فتباكوا الناس وقالوا يا خوند ايش ذنبنا حتى تقتلنا فقال عمـاد لابد ان شوحه من جملتـكم فأنتم قصيرين وهو قصير فيموت بجملتـكم أولا ما يعيش ويقمد ويقلق منامي على كل حال موتـكم ارتاح أنا منه فقال المقـدم نظار يا خوند لا تظـلم هذه الخلق كلها والاسم الاعظم انا شيحه أعرفه جيداً حق المعرفة ولم هو في هذه الناس أبداً وأنا الضامن لك اني اذا رأيت شيحه دخل عليك اقبضه وأقدمه بين يديك فقال عماد اذا كان كذلك وأنت عارف شوحه فاطلقهم وعندما تنظر شوحه أقبض عليه ولا بقيت أفارقك حتى تعرفني شوحه وتقبض عليه وهذه حاجتي عندك ولا يمكن تنفذ من يدي حتى انك تبلغني من شوحه قصدي فقال سمعاً وطاعة وأطلق الناس يروحوا الى حال سبيلهم وبعدها أخذ نظار في يده ودخـل به الى قاعته وقال له يا مقدم نظار أنت رفيق ولا بقيت أفارقك أبداً فقال له يا خوند وأنا عمري ما تأخرت عن خدمتك ها أنا بين يديك

ولا أبخل بروحي عليك ثم انه قعد معه في القاعة حتى حضر الطعام فاكل معه الزاد وصفى له الوداد وبعد ذلك قال له يا مقدم نظار انا ما أنا متغاظ لا من شيحه ولا من الظاهر وانما أنا متغاظ من هذا المقدم ابراهيم بن حسن الحوراني فاني لم كنت أظن انه يثبت قدامي ولا ساعة ولما تقابلت معه في هذا اليوم فرأيته بحرا ممتلأ وجبلا كلما قاربت منه شمخ وعلا وأنا والله حسرة في قلبي أن يكون يفتخر في المجالس ويقول أنا بارزت عماد الدين علقم فارس لفارس وهذا من أعظم المصائب وأنت يا مقدم نظار لولا انك صديقي لم كنت قط أعلمك بهذا الكلام فقال له المقدم نظار اذا كان هذا شكواك من وليد حسن فانا في هذه الساعة اقبض عليه وأقدمه بين يديك فقال المقدم عماد اذا فعلت ذلك تكون جاملتني بجميل لم أقدر أكافئك عليه فقال نظار طيب قلبك وقام من قدامه وطلع من القلعة وقصد الى عرضي الملك الظاهر صاح ابراهيم من عندك يا نظار قال له على رسالك فقال ابراهيم وصل السلطان الكواخي ثم انه أعلم السلطان بقدوم المقدم جمال الدين شيحة فقام السلطان وتلقاه وأجلسه وأكرم مثواه وتحدث معاه وقال له أنا قصدي آخذ المقدم ابراهيم اصطاد به عماد الدين علقم قال ابراهيم يا حج شوحه أنا مصيده حتى انك تأخذني وتدخل بي على عدوي والله ان قدر عماد الدين على ما كان يخلي قطرة من دمي تنزل الارض الا يشربها وأنا والله ما أسلم نفسي اليك أبداً بهذه الوسيلة فقال شيحه تخاف من عماد يا ابراهيم وأنا معك قال ابراهيم اذا رآني عماد وأنا قدامه مكتف وجرد شاكريته وضربني بها فيك أنت همه ان تمنعه وأنت مالك الا الحيل وفي ذلك الوقت الحيل ما تنفع فعند ذلك وضع يده في جيبه وطلع بعض ملبس وأعطى السلطان جانب وقعد يأكل هو الآخر فخطف المقدم ابراهيم كبشه وفتح حلقه ووضع الملبس فيه فما استقر في جوفه حتى مال الى الارض فقام شيحه كتفه ووضعه في جمدان وشاله وسار به حتى وضعه قدام المقدم عماد فلما نظر المقدم ايقن ببلوغ المراد وقال يا مقدم نظار أنت سلطان على مصر والشام وأما انا سلطان القلاعين والحصونين وأكون مساعدك وكل من خالفك قطعت رأسه فدعاله نظار وبعد ذلك فيقوا المقدم ابراهيم بن حسن قال أشهد أن لا اله الا الله اقر ولا أجحد بدين النبي العربي

محد انا فين وتأمل فرأى نفسه بين ايادي عماد فاكادت مرارته ان تنفطر واحمر وجهه وعبس واقشعر ونظر الى نظار بعين الغضب وقال له هكذا تفعل ياقليل الادب وعيناه تقول والاسم الاعظم مايتمرجح عماد على الا أقول له اقبض على نظار فانه شوحه واما أنا ابن خالته على كل حال قال شيحه لاتخاف ياسبع الرجال ثم قال ياخوند هـذه الليلة ابرك الليالى يصلح فيها الحظ وخـلو البال قدام عدوك وهو مكتف بين يديك بالحبال قال عماد صدقت جيبوا بنت العنب فان الفرح وجب ثم ان المقدم عماد قال لابراهيم وقعت ياابن حوران فلم يرد عليه قال نظار ياخوند لاتـكلمه فان الـكلام غـير لايق واعـا لمـا تأخـذ السلطنة وتبقى الدنيا كلها ملـكك ان شئت تطرده من القـلاع والا تخليه من جملة رجالك الطايعين قال له صـدقت ثم ان المقدم نظار ملا الـكاس وأعطى للمقدم عماد الدين وقال له اشرب هذا حلاوة السرور فاخذه منه وشرب و برمت رأسه فانقلب قال ابراهيم اقعد حلني ياحج شوحه فتقدم حل كتافه قال احمله وأنا قـدامك افتح لك باب القلعة وطلع به على حميه وأي حميه حتى وضعه قدام السلطان وأعطاه ضد البنج أفاق يقول أشهد ولا أجحد انا فين قال له شيحه أنت عندي قال ابراهيم الزم الادب يامقدم عماد فانك بين ايادى ملوك ملك الاسلام مولانا الملك الظاهر والحاج شوحه كلمه من فم واحد منهم ولفه من أيدي بالشاكرية تصير قطعتين ولا يبقا عماد ولا غير عماد فقال عماد يانظار ليس فعلت ذلك قال له ما انا نظار فتح عينيك وانظرنى يامقدم عماد الدين

أنا الذى ساير الابطال تشهد لى بالغنى والمعرفات والحمد والفضل
كم ضيغم خاف بأسي صار من خيلي وصورونى النصارى فى كنايسهم
اسمى المقدم جمال الدين أبا الحيلي

قاله المقدم عماد أنت شوحة الذى يقولوا عنك قال له نعم قال عماد ياحج شوحة أنا ما كنت أظن فيك الا أنك شيء كبير ومن حيث أن هذا فعالك بقيت كلا شيء يعني أتيت مثل كخيتي ودققت الحيلة وأنا عنك غفلان وأما لو كنت محاذر منك لم كان يمكنك تقبضني ولو كان تلحق ما تلحق وانما ان كان فيك همة أقبضني

ثانيا وانا مستيقظ منك وافتخر بقبضتى قدام بنوا اسماعيل وأما أول أنام كنت عارفك ولا مسيقظ منك فقال المقدم جمال الدين يامقدم عماد أنا أقدر أقبضك فى ليلة واحدة ثلاث مرات فقال عماد فشرت فقال شيحه ياملك الساعة قدر ايش قال الملك أول الثالثة قال شيحه أنا أقبضك ياعماد سبع مرات فى سبع ساعات ولا تفرغ هذه الليلة الا وأنا ماسكك سبع مرات فقال عماد اذا فعلت ذلك أطيعك قال شيحه وأنا ان لم أقبضك سبع مرات أبقا أنا معزول وانت تكون سلطان القلاع فقال عماد أول أطلقنى فاطلقه وقام عماد الدين من قدام السلطان يتعجب من فعل شيحه وما دام سائر حتى وصل باب القلعة فطرق الباب فقال البواب من الطارق فى جنح الليل الغاسق فقال ماغير المقـدم عماد ففتح الباب وقال له قبضته قال من هو قال البواب الذى كان على الباب فى هذا الوقت دخل رجل وقال افتح لى أنا شيحه ومرامى أدخل القلعة والعب مع المقدم عماد ملعوب فقال عماد وأين مرق قال له على جهة البستان فقال الى حيث القت رحلها أم قشعم أنا هنا أقعد حتى يطلع النهار ثم أنه قعد واذا بالبواب طلع جر بنديته وأخرج منها دجاجتين محمرتين ورغيفين خاص وقعد ووضعهم بين يديه وأراد أن يأ كل فقال عماد ايش هذا ياشيخ فقال البواب ياخوند هذا عشايه فقال عماد هات منه أنا كان لهذا الوقت ماأ كلت فقال البواب احنا أ كلنا أ كل فقره مايصلح للملوك وانت ملك فقال عماد لا تكثر الـكلام ياقرن ومد يده أخذ الدجاجة ورغيف وكسر لقمة وقطع قطعة من الدجاجة وا كل فمال وانقلب فكتفه البواب وأخذه وسار به الى عرضى السلطان قال ابراهيم من عندك يا بواب قال على رسلك ودخل الي قدام السلطان وفيق عماد فنظر الى شيحه وقال انت كنت البواب وأين وديت البواب قال له نايم ورا البوابه فقال هى واحدة أطلقنى فاطلقه فقام عماد وسارا الى باب القلعة فرآه مفتوح فدخل رأى البواب مبنج خلف البوابه فتقدم اليه فيقه وقال له ياقرن بنجك شوحه وقعد لى في صفتك حتى أوقعنى بسببك فقال البواب والله ياخوند أنا شيحه ما يتغيب على ولـكن ما كنت واخد بالى وأما من الآن اذا أراد الدخول فى

القلعة لابد من قبضه فقال عماد وها أنا قاعد معك فقام البواب وأحضر منقد فخار وولع فيه نارا وأراد أن يتدفي فقال عماد النار فاكهة الشتا وتقدم الي النار واذا بالدخان طلع عليه فتبنج وقبض عليه وعاد به الى العرضي وفيقه وقال له هذه الثانية وأطلقه فصار الى باب القلعة فوجده مفتوح فدخل ولم يسأل البواب وسار الى أن دخل حريمه وطلب الابريق ليزيل ضرورة فطلعت الجارية وناولته الابريق وقالت ياسيدي مارأيت الابريق تكلم الا فى هذه الساعة فقال لها ايش يقول قالت يقول امسكيني طيب أنا سلطان القلاع فقال عماد معزول ياقرن وطرق الابريق فى الارض كسره فخرجت منه رايحة زكية فشمها عماد انقلب كتفته الجارية وحملته الي عرضي السلطان قال ابراهيم من عندك ياجارية قالت على رسلك وقدمه قدام السلطان قال عماد بقوا ثلاثة فاطلقه فعاد الى القلعة رأى القلعة مقفولة فجاء من خلف القلعة وأرمي المفرد وطلع رأى بعض الغفرا نايمة والبعض قايم فسأل كبير الغفرا وقال له كيف طلعت أنا وما منعتني فقال ياخوند أنا أعرف المفرد بتاعك فكيف أمنع سلطاننا من طلوع أصوارنا وانت لاي شيء جئت من الصور قال عماد أما دخولي من الصور فانه من هذا القصير الذي كلما أتى الي الباب أرى شوحه قاعد فيه عوض البواب وهذا مضايق حضيرتي قال له ياخوند وهذا شوحه يعيقك وانت سلطان الدنيا قال عماد لابد من قبضه قال له ما قال لك أنا شيحة عند ما قابلك قال عماد قال ولكني أنا مابفتكر في كلامه وأراد عماد يجلس قال له الغفير ياخوند ان كان تريد نغلب شوحه اقعد معي حتى يطلع النهار ويكون شوحه ما قبضك تأخذ السلطنة عنه فقعد المقدم عماد قدام الغفير فقام الغفير يكبي للنوم وميل فخذه وسيب ريح لكن بصنعه ورايحته منتنة فهال عماد فكتفه الغفير ووضعه قدام السلطان فلما أفاق عماد ورأى شيحة قال له حتى من جيصك تطلع البنج يا شرحه قال شيحه أى ما أغلب به العب به وانت يا أخي قلب دماغك الا ذلك الجيص الذي أوقعك بقوا كام قال عماد أربعة فاطلقه فترك عماد القلعة وقال هذه كلها شوح ما أدخلها ثم انه سار الى بستان جنب القلعة ودخل البستان رأى

البساتيني معه نور يعلقه ليحرث به الارض قال عماد ياشيخ حتى يطلع النهار وابقى احرث قال ياخوند هذه الارض الذي أريد أحرثها للبقلة وان أيام الحراث قرب فراغها وأنا قصدى اتمام هــذه القصبه قال عماد رأيت احدا جاز على البستان فى هــذه الليلة قال ياخوند لم مر على الا رجل مرق قاصد نحو القلعة و يقول أنا شيحه وهو عماد ولابد من قبضه على أي حال كان قال عماد ليش ما قبضته قال ياخوند اذا أردت أقبضه ما الحقه لانه مرق بالجري قال عماد أنا الحقه وجرى عماد قاصد القلعة فسمع صوت البستاني مكتف ومضروب فى رأسه ضربا قاسيحا والدم سايل على بدنه قال من ضربك قال ياخوند ذاك الذى قال أنا شيحه اسقيني دخيلك قال عماد سقاك البلا ياقرن انت وشوحه سوى ثم تقدم عماد ليقطب له رأسه واذ بالجرح يخرج دماسايلاغابروالبستاني مد يده على وجهه بتعفينة بنج آرماه وكتفه وأخذه للسلطان وفيقه وقال له بقوا خمســه قال عمــاد الدين خمسه وعاد عمــاد ودخل حريمه فالتقا أمه اللبوه والكاسرة فقال لها يالبوه انت والدتى ولا احتفلتى فقالت له أمه كانك جنيت ياعماد حتى مابقى لك عقل ايش هذا الــكلام فقال يالبوه شوحه قبضنى فى هذه الليلة خمس مرات فقالت ياولدي أنا شيحه لاأرضى لك أن تعارضه فانه ظاعتة الرجال قهرا عنهم وان عارضته تتعب أدخل انعس في هذا الفراش حتى يطلع النهار أنا شيحه أندد عليه وأصالحك معه على أى حال قال عماد فشر والله ما أطيعه ولا اقبل كلام أحــد مادمت أملك شا كريتي بيدى اسقيني يالبوه فاعطته القله فشرب وقع كتفته وأخذته للسلطان وفيقه نظر عماد الى شيحه وقال له كان تخش الحريم ياقرن فقال شيحه أنا أدخل بين اللحم والعظم بقوا كام نوبه قال سته فاطلقه وسار حتى دخل قاعة الحريم فرأى الحريمات كلهم نايمين فنزل على زوجته وقال الصواب انى أجامع زوجتى فان كانت شوحه يكون لها ذكر ثم جامعها فلم يجــد الا هى فقام من على صدرها ودخل الحمام فالتفت فرأى جارية واقفة بين يديه فقال لها انت شوحه قالت له ياسيدى أنا جريتك خداع كيف تجعلني أنا شوحه فقال عماد أما من جهة اسمك خداع

صحيح ولكن انا مايدخل على وانما انا لم اقدر اتلفظ وانا عرفتك ياقرن فكبت الجارية الما على وجهه فساح على راسه وفمه فانقلب ازال عنه ما كان به من الحدث الاكبر واخذه لقدام السلطان لما افاق قال ياشوحه لولا عذري كنت حلفتك وقبضت عليك فقال شوحه هذه السابعة يكفى هذيان والساعةالتاسعة قال لا وحق من مرج البحرين وأثار القمرين ما أطيعك قط ياشوحه الا اذا لاعبتك ملعوب من الغيب يظهر فان افترست بي اطيعك وان انا افترست بك أخذت السلطنة منك وتبقا انت من رجالى فقال المقدم جمال الدين رضيت بذلك ان كنت أنت يصدق فقال السلطان يامقدم عماد اذا كان هذا الشرط يصير عليك وعلى المقدم جمال الدين فالرأي عندي أن تزيلوا من بينكم الاحقاد وتصفوا الوداد وتسير أنت معي الى مصر تقيم عندى حتى يأتي من الغيب منصف وتبقا انت والمقدم جمال الدين تلعبوه مع بعضكم وكل من افترس كانت السلطنة له والثانى يصير تبعا له فقال عماد يامليكنا أنا ايش بينى و بين شوحه من العداوة حتى احقد عليه غير السلطنة

كل العداوة يرجى بها ظنك　　الا عداوة من عاداك فى فنك

فقال السلطان يامقدم جمال الدين انا ضامن لك المقدم عماد الدين من الخيانة والغدر وانت كان لاتغدر به ولاتؤذيه فقال شيحه نعوذ بالله من المكر السيء والله لم اتسبب له بضرر ابدا ولا أغدر ولا اخون والله على ما اقول وكيل فقال عماد وانا والاسم الاعظم لم اخون احدا من دولة الاسلام ابدا لاشوحة ولا غيره فاصطلحوا على يد السلطان فقال عماد سيروا معي الى القلعة حتى تأكلوا ضيافتي قال السلطان ضيافتك أكلناها سابقا مدافع قال عماد والاسم الاعظم لم كان ذلك الا من الطبجى وانا قطعت راسه عندها سار الملك الظاهر معروف بأكابر دولته ودخلوا حصن صهيول وتذكر الملك الظاهر معروف ابن جمر فبكى على فقده من هذه القلعة ثم ان عماد فتح له قاعة خاله معروف بن جمر ودخل السلطان والوزير وقلاوون الالفى وأيدمر البهلوان والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وكل من كان مع السلطان وجلس كلا فى مرتبته من عادته الوقوف

وقف ومن عادته الجلوس جلس ثم ان المقدم عماد الدين امر باحضار الطعام أ كل منه الخاص والعام ودار الحديث والكلام حتى أظلم الظلام طلبوا راحة الاجسام وانوضع الفراشات للمنام فكلا نام فى محله وأما الملك فكان فى قاعة معروف ابن جمر ونام دونه الوزير وحولهم الامارة و بنوا اسماعيل واما عماد الدين فانه نام ما بين المقدم ابراهيم والمقدم سعد ولما نامت كل عين يقظانه ودبا الديجوم وظهرت النجوم واطلع على عباده الحى القيوم وصاح الديك فى لقايه يانايما مستغرقا في المنام قم وانتبه ووحد الحى الذي لاينام وهو الدايم على الدوام يدعوك لطاعته وانت مشغول بطيب المنام واذا بالقدم عماد علقم قايما على قدميه وصاح جيتك ياخال معروف ايش بالخلاص انا ابن أخك عماد الدين علقم فمع صوت عماد الدين دويت القاعة أ كادت أن تتزلزل وقام كل من كان نايم من الامراء وكذلك السلطان والوزير واما بنوا اسماعيل البعض أفاق والبعض نايم فقالت الامرايه ده فلاح خاين صلى على النبى يافداى عماد الدين على شان ايه تزعق كده هذا ونظر ابراهيم الي عماد وقال ياملكنا اما وهو باكى العين ودموعه على خدوده مثل حب الجين فقال السلطان يامقدام ايش الخبر فقال عماد ياملك الاسلام من كان نايم وافق عماد الدين وهو باكى العين ودموعه على خدوده مثل حب اللجين فقال السلطان يامقدم ايش الخبر فقال عماد ياملك الاسلام ايش اقول انا فى هذه الليله رأيت خالي المقدم معروف بن جمر وهو مسجون فى سجن مظلم تحت قاع البحر المالح فى بلد كبيرة واسعة وبها ثلاث ملوك وهى على البحر ولها مينتين واحده خراب والثانية عمار وفى دوراني فى اماكنها رأيت مطبخ وفيه حلق بير مظلم فنظرت فى ذلك البير خالى معروف وهو ينشد قصيدة كانها اللؤلؤ المنظوم فما حفظت منها الا بيتين او ثلاثة وهم

والليل عندى تساوي ولا ... انظر بعينى ضياء شمس ولا قمر
ولم أحد من بنوا اسماعيل يدركنى ... ولا كانى حكمت فيهم مدي عمرى
وابن عينيك ياابن الاخت ياعلقم ... يافارس الملتقى ياقرة النظر

فلما سمعت ذلك ناديته جئت ياخال فانتبهت كما ترانى وأنا فى أسوء حال فقال السلطان آه

ياحسرتي بعد احبابى ويا ندمى — صابت فؤادي سهامات المنايا فرمى
واصبح لحي خالى بعد فرقة من — لي كان ركنا فعاد الركن منهدمى
يادار هل يجمعنا بعد فرقتنا — وهل أري فيك جيران بذى سلم
أسألك ياخالق الدنيا باجمعها — يامن يدوم وغير الله لم يدم
انى دعوتك مضطرا ومبتهلا — بجنح ليل شديد الداج والظلم
بحق احمد رسول الله سيدنا — خير الخلائق من عرب ومن عجم
تنعم علي بوجه الاخ انظره — معروف يامن هو معروف بالكرم
واطلقه يارب من اعدائه كرماً — واعتقه من شدة الاسقام والالم
واجعله في نصرة الاسلام مجتهدا — مجاهدا في سبيل الله مقتحمى
ثم الصلاة على أزكي الورى شرفا — من جاءنا الهدى والعلم والحكم

ثم ان السلطان قال يامقدم عماد ان المنام هذا انا رأيت منام مثله وانا فى مصر فارسلت ابو بكر البطرني يكشف اخباره والى الان ماعاد وانا والله مشغول على أبو بكر البطرني وانما الرأي عندي أن تسير معي الى مصر حتى اننا نرسل خلف البطرنى من يقتفي أثره لعل الله سبحانه وتعالى يخلق الفرج من كبد الضيق فان الله على كل شيء قدير ثم انهم قضوا باقى ليلتهم بالحديث بمثل ذلك ولما أصبح الصباح أمر الملك العساكر بالرحيل وسافر وهو مشغول القلب على أبو بكر البطرنى فركب عماد الدين علقم صحبة السلطان حتى وصلوا الى مصر ودخل السلطان فالتقاه الملك السعيد وقبل يده وجلس الملك على تخت المملكة الى آخر النهار وكان ليلة جمعة وعاد ابراهيم وسعد يباتوا فى القاعة فاختشي ابراهيم أن يعزم عماد الدين قدام السلطان وعماد الدين نفسه عزيزه فلم ينزل مع ابراهيم فدخل السلطان قاعة الجلوس ودخل عماد الدين معه فلما حضر الطعام أكل عماد والسلطان سوي وبعد صلاة العشا كان السلطان قصده أن يطلع ريحه فقال يامقدم عماد انعس انت هاهنا فأنا قصدى دخول الحمام قال عماد ياملكنا خذنى معك الحمام قال الملك سير

فسار معه حتى بقوا الاثنين فى الحمام عاده السلطان أن تأتيه الجوار يخدموه ولكن مع حضور عماد فما أمكن نزول الجوار من الحريم فأخذ الحجر الخفاف بيده وأراد أن يحك رجليه فتقدم عماد واخذ الخفاف ليحك رجلين الملك فاراد أن يمنعه فقال عماد والاسم الاعظم مايحك رجليك الا انا فسلمه السلطان فحك له لكن حك جبرومع الحك وهز عماد رجل السلطان ارتخت المحرمه من على صدر السلطان فنظر عماد سبع حصرات على قلب السلطان كل حصره قدر الريال بلون الجمرات فصاح ياسيدى غوث ياساكن حلب ايش هذا ياملك الاسلام فنظر الملك الى عماد وصرخ فيه صرخة جبار فقفز عماد الدين فدخلوا الطواشيه اخرجوا عماد من قدام السلطان لبس ثيابه وطلع الى بر السرايه وأما الملك نزلوا الجوار خدموه حتى استحمى وطلع الى محل نومه وقضي ليلته ولما كان عند الصباح احضر عماد الدين فلما حضر قبل الأرض بأدب فامر له الملك بالجلوس جلس وبعد ماجلس مازجه السلطان لكون انه غريب وفات قلمته وأقام عنده فلما علم عماد الدين ان السلطان يمازجه قال يادولتلى سألتك بالله العظيم الذى خصك بالملك وصورك من ماء مهين ان تعلمنى عن هذه الحصرات ما السبب فى تربيتهم على بدنك وأنت ملك الاسلام وخادم البيت الحرام وترس قبر سيدنا محمد المظلل بالغمام فقال السلطان يامقدم عماد الدين لاي شيء تحلفنى فقال عماد يجب على يادولتى كون انني بقيت خدامك ولا بد ما أسعى فى ازالتهم ولا أبقي لهم أثر فقال السلطان والله يامقدم عماد ان كان تقدر على ذلك لم يبقى لك نظير أبداً وأنا أعلمك أول حصرة تربت لي لما أخذونى أعمامى من عند أبي وأمى فتربت لي حصرة والثانى لما أخذني محمود المسارع العجمى وباعني الي على بن الورافه تربت لي حسرة وعلمت انى بعد الملك سرت مملوك والثالثة من على الدين لما رفصنى برجله وأنا ضعيف فى حمام برضه والرابعة اذا كنت انا وحريمى فى الفراش اصبح ارى ورقة مكتوب فيها علما فعلناه انا والملكة ولا اعلم من كتبها والخامسة هو ان منكطمر ملك العجم يقول ان قان العرب الظاهرى لعب قدامى في الصراع واخذ البقشيش منى والسادسة اذا كنت فى الشام وصليت

في جامع الامراء اطلع اركب الحصان ارى فردة ركاب مطبقة وفيها تذكرة ياظاهر اليوم طبقت ركابك وغدا اطبق اضلاعك واهلك جيوشك واقصر باعك واما السابعة منك يامقدم لما ضربتني بالمدافع من حصن صهيول بلا ذنب فعلته معك وانت مؤمن لم لي يد تمتد عليك بسبب اسلامك واما لو كنت كافر كنت حاربتك وجاريتك على ما فعلت وها انا اعلمتك بسبب هؤلاء الحصرات فقال عماد الدين ياملك إذا طيبت لك هؤلاء تعطيني سلطنة الحصون فقال السلطان كلما تريد ولو تطلب خدمة الحرمين فقال عماد يادولتلي اين اعمامك قال احدهم مات وانا قتلت الذي قتلوه والثاني سامحته بعد ما اعتذر واعترف بذنبه ومحمود المسارع قتلته واخذت الصره الذى كان اخذها من على بن الوراقه ورديتها الى مولاى الملك الصالح فقال له وها انا بين يديك ان قتلتنى فان دمى لك حلال وانت برىء حرا بما فعلت معك وان عفوت عني كانت الحصره الثالثة زالت فقال الملك عفوت عنك فقال عماد اتمني عليك يادولتلي ان تعطيني الحكم يوم واحد نصفه في الديوان ونصفه فى سرايتك فقال السلطان لك ذلك ثم قام الملك وثانى الايام يوم السبت أجلس عماد فقال عماد يادولة الملك الظاهر رضيتونى ان اكون ملك عليكم فقالوا له نعم اذا كان ملكنا رضيك احنا كمان رضيناك فقال عماد الدين أول حكمي أعزل علاي الدين البيسري وأحطه سايس طواله حتى يتأدب ويكون عاقل فقال علاى الدين انت فلاح تعزل وتولى قال عماد امسكوا هذا الرجل يابنوا اسماعيل فجذبه ابراهيم قال عماد اقطع راسه ياحورانى قاقى ابراهيم حاضر وحط يده على شاكريته وجذبها وقال دستور قال علاي الدين انا فى عرض مولاى السلطان الملك الظاهر فقال عماد انت تعرف الظاهر ياقرن وانت الذى تعديت عليه وهو مريض فى حمام برصه فقال عماد الدين توبايابعض شاه فامر السلطان الوزيران يقوم يشفع فيه فقام الوزير تشفع فيه وفكه واخذه وقدمه للملك الظاهر فقبل رجله وبكى فعفى عنه السلطان فقال عماد الدين مضي حكم الديوان وبقى حكم السراية يامولانا السلطان فجش السلطان على صدره فرأي زال اربع حصرات عن قلبه فقال أحسنت يامقدم عماد ثم أخذه

وطلع السراية أجلسه فامر عماد جميع النساء الذي في السراية تفوت من قدامه ففاتوا جميع و بعدهم فاتت جارية عليها بدلة جوهر وهي بديعة في الجمال والجوار يحادوها فتمطع المقدم عماد وضربها بالشاكرية قسمها نصفين قال السلطان ليش يامقدم عماد هذه بنت الملكة قال عماد يادولتلي انت خلفت بنات قال لا فقال الملكة تزوجت غيرك قال لا فقال عماد وكيف هذه تكون بنت الملكه على أي وجه فقال عماد هذه أصلها هدية من عند القان هلاوون فنظرتها الملكة صغيرة وجميلة فادخلتها من تحت ذيلها وجعلتها بنتها فقال عماد أين محلها ومتاعها فادحلوه الى أوضتها واذا ماينوف عن ثلاثين كتاب من عند هلاوون و بالجملة حتى ملان سم خارق فقال عماد ياملكنا هذة بنت الملكة قال السلطان أعوذ بالله وأمر أن يحرقها و بعد ذلك قال عماد ياملكنا اركب حتى أروح معك الى الشام حتى أمسكك الذي يطبق ركابك وأجيب لك هلاوون يلعب قدامك وتعطيه أنت الصدقة فقال ابراهيم أنا معك أروح حتى اتفرج قال سعد وأنا فاخذ السلطان الثلاثة عماد وابراهيم وسعد وتبعهم الاوسطى عثمان وساروا حتى وصلوا الى الشام وضربت المدافع لقدوم السلطان وأقام الى يوم الجمعة وراح على الجامع الاموي وتبعه عماد الدين ودخل السلطان وعماد وقف ملازم باب الجامع ومنتظر حتى نظر الذى طبق الركاب وتبعه فرأى هذا فارس جبار طويل القامة اذا وقف ابراهيم ابن حسن جنبه يحصل حزامه فقال المقدم عماد ياما خلق ربنا جبابرة ثم تبعه فراه طلع الي باب الشام وحمل حرمة حطب كبيرة وقدم بها الى منزل واحد حطاب أدخلها البيت فاعطاه الحطاب أربعين درهم فضه فسار وعماد يتبعه حتى وصل الى دكان طباخ أعطاله عشر دراهم فاخضر له قصعة ملانة ثريد وفوقها نصف خاروف فقعد على ركبتيه وسار يأكل حتى مسحها وقام تمشا وعاد الى الطباخ فكشف له طابق فى الارض فحط يده على حلقه وتقابا كلما أكله و بعده قدم له الطباخ نصف خاروف محمر فى السمن قطع فأكله وسار فى طريقه جهة الخلا فعاد عماد الدين وقال يادولتلي ها أنا عرفت خصمك فى غداة غدا يفعل الله مايريد و بات عماد وأصبح طلع الخلا احتطب حزمة حطب بقدر ما يشيل الفداوى

ثلاث مرات ووضعها فنظر الفداوى الى عماد وقال له من أين أنت ياصبي فقال
ياخوند أنا رجل فقير وقصدي انعيش من الحطب فقال هذه الشغله لم احدا اختص
بها غيرى وانت ايش الذى اقدمك لها أما أحد خوفك من المقدم نصير النمر فقال
ياخوند أنا أكون غلامك فقال مرحبا بك السوق كبير ثم قال له شيل حزمتك وتعالى
معى حتى أنفعك فشال عماد حزمته وشال الفداوى حزمته ودخلوا الي بيت الحطاب
فاعطى الفداوي ثمن حزمته أربعين درهم وأعطى عماد عشر دراهم فقال الفداوي
اعطيه كان عشره فقال حاضر ياخوند وأعطاه عشرة ثانية فقال الحطاب ياخوند
اذا كان فى غداة غد تعالى بدرى لاجل أن تكسر لى الحطب الذى عندى حتى
أبيعه وروح الفدوى وعماد جاء الى السلطان وأعلمه بالخبر فارسل باشة الشام
احضر الرجل الحطاب وامره أن ياخذ السلطان وابراهيم وسعد ويخفيهم في بيته
ولما كان ثانى الايام ادخل الفداوي بعدما اجتمع مع المقدم عماد ومسك كل واحد
فاس وارادوا تكسير الخشب فوقف عماد الدين خلف ذلك الجبار ورفع يده بالفاس
وضربه ضربة صادقة وظن انها تكون بعمره قاضية فلم يعبأ بها ولا التفت اليه
ل. قال له ياصبى أعدل يدك لان الفاس وقعت من يدك فوقى قال طيب ياخوند وصبر
برهة وضربه ضربه مثل الاولى فلم يلتفت له ولا عن عليه وفى الثالثة التفت وقال له
كانك عامد ياقران وهذا ما هو فعل غلط وضربه بالفاس على صدره فارماه وأراد
أن يثنى عليه فادركه المقدم ابراهيم والمقدم سعد والسلطان وصاحوا عليه الثلاثة
فقال لهم لغير اليوم ياقرون والتقاهم بالفاس الذى فى يده ضرب ابراهيم فزاغ عن
الضربة فاقعده السلطان باللت الدمشقي فاخذه على الفاس وضربه ابراهيم بالشاكرية
فاخذها على الفاس وهاج الفداوى كما تهيج فحول الجمال ومادام ياخذ معهم
ويعطى حتى تمكن من باب الدار وضربه بالفاس فانكسر وطلع منه على حمية
فتبعه السلطان وعماد الدين والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وهم يطاردوه وهو يطاردهم
حتى طلع من الشام وطلب البر والاكام فطلبه سعد وأراد أن يحاربه فرأى شخص
الموت فى مضاربه فعاد الى السلطان وقال له يامولانا هذا رجل جبار فساروا الجماعة
على أثره فالتقاهم رجل درريش فى يده مشعاب وفى يساره طير فقال له المقدم

عماد يادرويش قابلك رجل يجري فى الطريق فقال نعم عبر على وأراد أن يأخذ طيرى
منى فضربته بالمشعاب فوقع على الارض والترب وهاهو واقف جنب هذه الشجرة
وهو مربوط فيها فقال عماد الدين ايش انت ياقوان حتى تضرب هذه الجبار بالمشعاب
فما أنت الا كذاب ثم ساروا جميعا فوجدوا الفداوي فى شجرة جوز مكتوف
اليدين مغلول العنق والرجلين فقال ابراهيم يادرويش ايش أنت فقال له أنا
شريكك على طبرية فقال ابراهيم بايش وقعت هذا الجبار حتى هكذا صار فقال
أنا عارصته وهو مقبل و بيدي قدح الماء فقال لى اسقينى فاسقيته فوقع فلا تطالوا
الخطاب دونكم شيلوه حتى الى محل ما أطلب يوضعوه فعندها دخل بهم شيحه
الى الشام وشبح الفداوى من يديه ورجليه فى أربع جهات المكان وفيقه وعرض
عليه الاسلام والطاعة فلم يقبل منه كلام قام شيحه وخلع عدة ذلك الطاحون
الذي في هذا المكان ثم أخرج العامود الحديد الذي يدور عليه الحجر ووضعه
على رر المقدم نصير النمر بين الحق والسكرجه وأمر ابراهيم أن يدق بالفاس على
العامود بعزمه فدق ابراهيم ثلاث دقلت فانخلع رر الفداوى وغشى عليه وتركه
مرمى فى ذلك المكان على ماقيل أنه يقعد سنه يداوى في فخذه و يظهر له كلام
وأما عماد الدين قال للسلطان يادولتلى مابقى غير واحد وهو هذا المقدم هلاوون
الذى افتخر بانك لعبت قدامه مسارع وأنا والاسم الاعظم العبه قدامك
الا لعب الدب ولا أخليك تعرفه ان كان دب أو بنوا ادم وتبقي تقول أنا سارعت
قدام هلاوون قيم المسارعين وهو لعب دب قدامى و بين أ كابر دولتي أجمعين ثم ان
عماد ركب على ظهر حجرته وطلع من عند الملك الظاهر قاصد البدارى والمحاجر وصار
يجوز على الاجم والغابات حتى انه اصطاد دبه كبترة من ديب البر وذبحها وسلخ
جلدها ودبغه وأخذه معه وسار حتى دخل الى ملك توريز العجم وأخلط بالناس
حتى عرف من أين يدخل ومن أين يخرج وصبر الى الليل حتى تمكن من ظهر
القصر بتاع هلاوون وأرمي مفرده وطلع ملك الصور ونزل على هلاوون وهو نايم
وضع الا كره فى فمه وكتفه بعد مابنجه وخذه وطلع من محل ما نزل وطلب البر
وهو رادفه حتفه على ظهر الحجرة ثلاث أيام فقال له القان هلاوون يافتى ايش الذى

تريده مني حتى فعلت هذا الفعال معي فقال له عماد اعلم ياهذا انني رجل سواح اصطاد الدب وأدور بهم على الناس أشحت عليهم وكان معي دبه وماتت فدورت على غيرها فلم أجد فنزلت عليك سرقتك ومرادي أن أعلمك لعب الدب واشحت عليك فان تعلمت كان به وان لم تتعلم أقتلك وأسرق غيرك واعلمه فقال له القان هلاوون أنا أعطيك ثقلي عشر مرات ذهب وأغنيك عن الشحاته بلعب الدب فقال عماد أنا ما أستغني عن كاري ولو تعطيني ملك ترريز وغيرها وانما اذاما كنت تتعلم عرفني من هذا الوقت حتى أقتلك وأسرق غيرك فقال هلاوون علمني يافتى وأنا افعل كلما تقول لي عليه فصار عماد يعلمه مثل مايتعلمو القرود حتى بقى القان هلاوون ماهر الا كانه دب معلم كل هذا وهو ساير به يوم بعد يوم حتى دخل به الشام ولبسه جلد الدب وقال له هذا اليوم اخر لعبك وهذه شاكريتي فى يدى فان قلت لك انقلب على رجليك ويديك أو قلت لك امشى مشى الحرامي أوحيات أسيادك فين وخالفتني واهملت فى شيء من ذلك فمالك عندي جواب غير الضرب بالشاكرية على وريدك ارمي رقبتك من على كتفك ثم أخذه ودخل به على السلطان فى القصر الابلق وعماد ضارب اللثام على وجهه وماسك سلسلة الدب فى يده وصار يلعبه انداب واضراب حتى تحيرت منه الشيوخ والشباب وبعدها رفع لثامه وتقدم باس أتك السلطان ثم قال ياملك الدولة اعلم ان هذا لم هو دب هذا بنوا آدم وهو ملك العجم القان هلاوون بن منكطمر الذى يفتخر فى تحته ويقول كما قال فعنـد ذلك قام السلطان على حيله وأخـذ هلاوون من وسط الديوان وأمر بدخوله الحمام والبسه بدلة ملوكية وانعم عليه فقال له ياقان هلاوون لاتغتر بالزمان فان الله سبحانه وتعالى يختبر عباده بالامتحان وها هو رجـل فلاح قد احتال عليك وأخـذك من بين عسكرك ورجالك وفعل بك هـذه الفعال وقال هلاوون وحق النار ومن أوقدها ومن سجد لها رعبدها عمر هلاوون كله لم حكم عليه بالذل قدر ماجري له مع هذا الرجـل كانني قاتل ابيه وأنا فى عرضك ياقان العرب سامحنى فيما جري مني فقال له سامحك الله ثم انه أكرمه فى أرض الشام ثلاثة أيام وبعد ذلك جهزه وسفره الى بلاده

هذا جرى لهلاوون وأما عماد الدين عاد فانه بات وأصبح دخل على الملك الظاهر وقال يا ملك الدولة أوعدتني وعد جميل والعين منتظرة اليك عجل بوعدك يا فتى الراية البيضا عليك فقال السلطان ايش تطلب يامقدم عماد فقال يادولتى أنا طالب سلطنة القلاعين والحصونين فقال السلطان والله انك تساهل ولكن هذا الجميل الذي علمته كان لى أنا وأما يامقدم سلطنة القلاعين عنا صب وملاعيب وشيحه هاهو خاضر فالعب انت وياه ان غلبته خذ السلطنة وان هو غلبك يبقا اما أن تطيعه أو أنا امنع عنك لاجل ماصنعت معى من الجميل فقال عماد في اي شيء تلعب فقال السلطان يامقدم جمال الدين ايش تريد تلعب مع عماد الدين فقال شيحه حتى يفتح الله باب ونلعب فيه سوى اما يكون له والا لى أنا بينماهم كذلك واذا باثنين أتباع مقبلين قدام السلطان قالوا ياملك الاسلام اننا مرينا على مدينة القيطلان فرأينا الغراب المنصور مكسر عل المينة الخراب وأبوا بكر البطرني مسجون هو ورجاله عند كبار القيطلان فاتينا واخبرنا مقدمنا موسى ابن حسن القصاص فقال لنا سيروا الي الملك الظاهر فى الشام واعلموه بهذا الكلام وها نحن قدمنا الى مابين يديك واخبرناك والسلام فامر لهم الملك كل واحد بدلة والف دينار وانصرفوا الي حال سبيلهم فقال شيحه يامقدم عماد الدين هذا ملعوب ظهر لك فيه الحظ الاوفر اذا سافرت الي القيطلان وخلصت الغراب المنصور وابو بكر البطرنى قبطان السلطان فتكون تستحق السلطنة ولذلك اذا لقيت خالك معروف وخاصته كان فيكون ذلك افتخار على كل انسان فقال عماد راحت السلطنة منك ياشيحة أنا أسافر الى القيطلان ولاأعود الا بالغراب المنصور والبطرنى وان وجدت خالى معروف أخلصه واذا خلص خالي فما هى محتاجة الي شيء بل تبقى السلطنة له وأنا وانت معزولين فقال شيحة يامقدم عماد اذا كان بالحرب مولانا السلطان سيفه طويل ولاهو محتاج لك ولالي ابدا وانما المقصود خلاص الغراب المنصور والبطرني وخالك المقدم معروف ان كان هناك ولكن لاأحدا يضرب سيف ولارمح واذا كان طلب لك نهب أموال القيطلان تهبه عن ملك الشرط من غير حرب ولا قتال

فاذا قتلت ذلك تاخـذ السلطنة وان عجزت عن ذلك أفعله أنا باذن الله وسير انت قدام وتوكل على الملك العـلام وأنا ما أسـافر الا بعـد ثـلاثة أيام فقال عماد ولـكن بشرط أنك لا تمكر بى وتسلط على اهـل الـكفر من خوفك منى تروم بذلك ان تهلـكني فقال شـيحه لا وحق من ارسي شوامخ الجبال و يعلم عدد الرمال ما أتسبب لك بأذية أبداً وانما اذا وقعت فى ضيق ولم تقدر على خلاص نفسك يابطل الزمان انده على وأنا أجيلك وأخلصك ولـكن تعدها لي نتيجة وان كنت ما أخلصك نبقا سلطنة القلاعين على حرام فقال والله ياحج شوحه ان كلامك هذا مقدره لما احتاج اليك فيها فرج ثم ان عماد تودع من السلطان وركب حجرته وسافر قاصد أرض القيطلان وأما شيحه أقام مع الملك ثلاثة أيام وقال له ياملك الاسلام توجه الى مصر فان البـلاد لم يمكن ابقاها خالية على قدر ذلك فقال السلطان صدقت و توجه الملك الى مصر يقيم فى قلعة الجبل هذا ما جرى

(قال الراوى) وأما المقدم جمال الدين شيحه فانه طلب الدعا من السلطان وتودع منه وطلب السفر الى مدينة القيطلان فاسمع ما جرى للمقدم عماد الدين علقم فانه توجه قاصد مدينة القيطلان فسافر ثلاثة أيام واليوم الرابع على التمام وهو يقطع الربا حتى قطع أرض الشام وقابل على مدينة انطاكيه فقال فى نفسه ياعمـاد يعنى شوحه بقا يمكنه الوصول الى هنا فهذا أمل بعيد ثم انه وجد ميقات بطيخ فنزل بجانبها وأخذ بطيخة منها وقسمها نصفين ووضع نصف قدام حجرته والنصف الآخر وضعه قدامه حتى انه يبرد و يأكل منه واذا بعجوزة افرنجية أقبلت و نظرت الى عمـاد وفرحت وضحكت وقالت أهلا وسهلا ووضعت يدها فوق أفخاذها وهرشت باظفارها وقالت ياغندار أنا جئتك قوم في هذه الساعة أعملها جناقه والميقات يبقي بتاعك وكل ما كان فيه بتاعك فقال عماد الله لا يرحم أبوكي ياملمونه وضربهـا بالشاكريه فقسمها قسمين وجعلها على الارض دلوين فتصايحت عليه خدامين الميقات ووصل الخبر الى الفرتماكوس ملك انطاكية فارسل من ساعته الى قتال عمـاد عسكر وأي عسكر ضرب طبلها ونفر ونظر المقـدم عماد فرأى عروس المنايا شرعت ذراعها ومدت الفرسان الوعا طول باعها فصاح عمـاد الدين حاس الله أكبر

اذا قرب جيوش الكفرمني * نهار الحرب سوف يرون فني
اكر بشاكريتي في يميني * تقد الهام والزرد المثنى
اذا ناديتم الله أكبر * وشاع الذكر في الهيجان عني
فكم من فارس أضحى قتيلا * بدم جراحه اضحى مجنى
وكم قرم تركت الطير يهوي * على اعضائه وقد عدم المثنى
أنا اسمي عماد الدين علقم * عروس الخيل ضرب السيف فني
أناوحدى أعد بالف فارس * ولم اخشا الوف من يعتمدنى
وسيفي يقطع الهامات عمداً * ويخرق في صدور الكفار سني
وكل عجاجة اطفى لظاها * وارجع بالمسرة والتهني
أصلي على النبي في كل وقت * وامدح فضله عند التجني

ثم انه تسكيب وارتمى كصاعقة نزلت من السماء كل المشركين براو دالعما قرأ عليهم أيات الله المعظما ابلاهم بالويل حقا والنكال وتكرر عليه دست الخيل في المجال فصار يعطي الضرب حقة ويطعم الوحش من لحم القتلا رزقه وكان المقدم عماد من الابطال المعدوده فداوم القتال الى آخر النهار وقصرت حجرته فنزل عنها وقاتل وهو راجل حتى كل ومل ووهى جلده واضمحل وداس في بطون القتلا فجاءت رجله على حجمة قتيل فزلقت فوقع فاطبقوا عليه الكفار وشدوه كتاف بعدما أشرف على التلاف فقادوه بين ايديهم الى قدام ملك انطاكيه فصار يتعجب من طول قامته وكبر جثته وقال للذين أتوا به علقوه على باب البلد من بطاطه واضربوه بالسهام حتى يموت فقال له البيباظ ايش عمل هذا من الاعمال حتى تفعل به ذلك الفعال فقال الفرتما كوس يا بونا كان عندنا عجوزه اسمها سمكرينه مرتبة صدقات للفقراء فجاء هذا المسلم منترها فقال البيباظ ايش كانت عامله من الصدقات فقال الفرتما كوس كانت بانية خمارتين جاعله في واحده عشرين بشنينه والثانية عشرين فليون فكانوا فقرا البلد العزاب يروحوا يسكروا عندها ويعملوا اخناقه في بشنينه أو في فليون فلما قتلها هذا المسلم ياطول عذاب البلد مايباتوا بذ كورهم ينقروا عليهم لايلاقوا فليون ولا بشنيته الاان كانوا يحطوا دواقيت فقال البيباظ هذا تفحت له في الارض على قدر نصفه وتملوا

النقره شخاخ وتوقفوه فيها وتضربوه بالنبل في عينيه فان امتثل للنبله نفذت من قفاه انعطر وان غطس برأسه غرق فى الخرى قال عماد والله يا خنزير ما قلت الا بالمحال لعن الله لحيتك ما ارذل فتوتك فمنذ ذلك دوروا البحث فى تلك الارض ونظر عماد نفسه عادم فقال أنت فين ياسلطان القلاع والحصون ادركني ياحج شوحه كما أوعدتنى واذا تذكره وقمت فى حجر الفرتما كوس فرآها واذا فيها من حضرة المقدم جمال الدين الى الملعون الفرتما كوس ملك الطاكية اعلم ياملعون ان هذا عماد الدين من طرفي اطلقه وأعطى له عدته وحجرته والف دينار وجهزه ويسافر بسلام وان كنت تفعل غير ذلك والله ياملعون اسلخ جلدك على باب بلدك وها أنا اعلمتك فلما نظر الفرتما كوس من ذلك قام على حيله وجرى حتى لحق الذين ماسكين عماد الدين واطلقه من يدهم وأمر بحضور حجرته وسلاحه وعدته وبعد ذلك أعطاه كيس فيه الف دينار وقال له ياغندار انت لم أعلمتنا انك من توابع شيحه حتى كنا نكرمك قال عماد انتوا تعرفوا شيحه قال الفرتما كوس نعرفه ياسيدى فاخذ عماد نفسه وصار يتعجب وقال ياهلترى شوحه أدركني صحيح أوحكمت صدفه لكن جاب ايش شوحه الطاكيه لاشافني ولا شفته ومازال ساير حتى قطع المفازات وخرج منها وقدم على بحر الفرات الذى بين العرب والروم فرآه متسع ولم يجد محل يعدى منه ولا فيه مراكب فوقف عماد محتار واذا بقارب صغير وفيه اثنين واحد اختيار هرم والثاني غلام أمرد وهم يقدفون بالمقاديف ويغنوا بالرومي صاح عماد ياملعون فقال الغلام مالك ياراجل فقال عدوني الى البر الثانى وخذوا اخزنه فقال له الغلام اصبر لما اسأل الرئيس ثم انه قال له ياغندار المركب لم تحملك بفرسك فاذا أردت أن تعدى اما ان تخلي فرسك فى البر وتعدي أنت واما تعدى الفرس أول ونعود نأخذك قال عماد طيب فاقبلوا عليه بعد ما قطعوا الاجرة مائة دينار وحلفوه انه لا يغدرهم ولا يخونهم فنزل الحجرة معهم ووقف حتى عدوها للبر الثانى ووقف بها الغلام وعاد الرجل اليه فنزل فى المركب وسار يقدف حتى وصل به الى البر وطلع عماد الى البر وأراد ان يصل الى حجرته فرأى الغلام ركب ظهرها وطردها فى البر فتبعه عماد فمال بها الي جهة البحر وقفزت به وهو فى ظهرها حتى بلغت الى البر الاول فاخرج من تحت باطه سوط وضرب بها على

اجنابها فطارت به الى ناحية بلاد الشام ونظر عماد الدين الى ذلك الحال فايقن بالخبال
وعاد الى المراكبي وهو ملهوف فرآه عدا الى البر الثاني فصاح عماد يامعلم يامعلم فقال
له مالك ياراجل فقال له هذا الصبي الذى كان معك ما تعرفه فقال كان عندى عملوا
جناقه وراح فقال له أخذ حجرتي فقال له حجرتك عادت الي حصن صهيول فالرأى
انك تروح القيطلان ماشي فقال عماد ليش هذى فقال له أدركتك فى انطاكيه
وأدركتك على البحر عديتك يبقوا اثنين ور ديت حجرتك الي قلعتك يبقوا ثلاثة
أنا صاحبك الذى تعرفني وأما اذا راحت حجرتك للقيطلان تلحقك قال عماد صدقت
ياشوحه ثم انه سار يدق الكعب على أحجار الطريق حتى دخل الليل فاحتاج الى
المبيت وجاع وعطش فصاح أنت فين ياسلطان القلاع فنظر الى صومعه على رأس
جبل فطلع فرآى راهب قاعد وقدامه نار موقده وغزاله مربوطه جنب النار فقال
له ياغندار اذبح لي هذه الغزاله قال عماد طيب وتقدم ذبح الغزاله فقال له اسلخها واركبها
على النار ونأ كلها سوى قال عماد ومن أين نشرب فقال هاهي قدامك القربه اشرب
ان كنت عطشان فنظر عماد الى قربة الماء فشرب حتى ارتوى و بعد ذلك سلخ
الغزاله ووضعها على النار وقلبها حتى استوت وأكل منها والراهب ينظر اليه و بعد ذلك
بات تلك الليلة ولما أصبح الصباح قام عماد فرأى نفسه وحده والراهب ماهو عنده
فقال مرق وفتش فى الصومعه فلم يجد فيها غير طاجن فخار ملان شخاخ فقال عماد الله
يلعن دقنه ثم انه سار حتى أمسا المسا فدخل على دير فيه رجل بترك اكرمه وعشاه
و بات عنده الى الصباح وسافر من ذلك الدير ومادام كذلك حتى وصل الى القيطلان
وكان دخوله فى ضحى نهار وسار الى خان من الخانات فالقاه الخانجى وسلم عليه
وترحب به فقال له اريد محل اقيم فيه ففتح له محل وقال له هذا محلك أخذ مفتاحه وطلع
الي السوق فرأى رجل كبابجى فدخل الدكان وقال يامعلم هات كباب ولبن وعيش
فاتاه بكلما يريد يأكل حتى اكتفى وقام وغسل يديه ووضع يده فى جيبه ليخرج
كيس المصروف فلم يجده فقال له الكبابجى ياغندار أنا عارفك انك سفلاق لكن
اذا أردت انك تأكل تعالى عندي كل بلاش وقول أنا سفلاق ومرحبا بك فقال عماد
فشرت والله ما أنا سفلاق فقال له الكبابجى هات حق الذى أكلته اذا كنت غير

سفلاق فقال عماد ماأنا لاقي كيس المصروف قال له روح ياسيدى فخرج عماد ومشي فالتقا الكيس فعاد للكبابجى وقال له نت تقول سفلاق وأنا سلطان ياقرنان ووضع يده ليطلع الكيس فلم يجده وعاد راجعاً والكبابجى يضحك عليه فالتقا الكيس فلم يرجع خوفا من أنه لا يلقاه فسار عماد حتى دخل شارع البلد فرأى حمام فدخل لاجل ازالة غبار السفر فقلع ثيابه ودخل استحمى حتى نظف بدنه وطلع خدموه الحماميه ومد يده ليلبس ثيابه فلم يجد الابدلة واحد أفرنجى أصله طباخ وهى لباس ممزوج بالدهان وعنتري مثله والقلنسوه مغموسه بالزيت والدهانات وقلت اللباس ملان دم وراحته كريهة فاراد عماد ان يأخذ غير هذه البدله فلم يمكنه من الحمامي بل تهاجمت عليه الحماميه وسحبوا عليه الفوط المبلوله فما كان منه الا انه خلع دريزبن الليوان ومال به عليهم حتى أضعف عزمهم وبعده استنظف بدله طيبه وأخذها لبسها وطلع من الحمام فلم يجد فيها معامله فاحتار لعدم المصروف وضاقت به الدنيا وتاه عن الخان الذى فيه باقي متاعه ومادام سائر حتى وصل الى سوق البسيسه فنظر بياعين السمن والعسل يورد عليهم الناس يأخذوا العيش سخن ويبسوه في السمن ويضيفوا عليه العسل ويأكلوا وعماد لم معه شيء حتى يشتري مثلهم واذا بواحد مكسح مقبل برغيف على يديه ويبكى فقالوا له الناس مالك يابونا بولص فقال يقطع أبوكم واللى خلفه أبوكم يموت في الدير ولم أحد يقدم له شيء يأكله فقالوا له مرحبا بك ثم تقدم كبير السوق وأحضر قصعة كبيره ووضع فيها ماينوف عن العشرين رغيف وألقي عليهم سمن وعسل حتى غطاهم وقال يابونا يكفى هذا قال يكفى والتفت الى المقدم عماد وقال له ياغندار شيل هذه معى الى الدير ولك فيها قسم قال عماد طيب ورفع تلك القصعة على رأسه وقال سير قدامي فسار المكسح قدامه ولما خرج من السوق مد عماد يده فى قلب القصعة وكبب لقمه وأراد أن يرفعها فالتفت اليه المكسح وقال له ياغندار ماتأكلش لما نروح الدير فحصل لعماد خجل ومشي ساكت حتى وصل الى الدير فدخل المكسح ودخل بعده عماد ووضع القصعة بين يديه فقال له كل ياغندار لانى أنا شبعان وما فعلت ذلك الا من أجلك لاني رأيتك جيعان فقال له يامعلم والله ما أنت الا مكاشف ثم ان المقدم عماداً كل جميع ما فى القصعه وقال الحمد لله فقال له المكسح

قوم خذ القصعة رجعها لاصحابها فأخذ عماد القصعة وعاد الى السوق فاحتاطوا به الناس وقالوا له أين البترك المكسح فقال في الدير فقالوا له ولاي شيء ماجاء معك أنت قتلته فقال على أي شيء اقتله ايش ذنبه معي فقالوا له ماشاش معك سير معنا حتى نراه طيب مثل ما كان فسار معهم الى الدير فرأى المكسح جسد بلا روح فمالوا على عماد قبضوه لانه من غير سلاح ولما قبضوه نزل لهم البترك الكبير وقال ياخساره يا بولص ياغادرار بطوا الغندار في عمود السموم بظهره فربطوه وكان هذا العامود رخام مرصود اذا ربط عليه انسان يخرج منه نقيع مسموم يهلك المربوط عليه فلما ربطوا عماد قفلوا باب الدير وتركوه فاستحس عماد بسقيع خرج من العامود فعلم المقصود وعرف ان هذا اهلاك وان سكت صار مفقود فصاح من قلب مجروح أنت فين ياسلطان القلاعين والحصونين ادركني فانفتح باب الدير ودخلت العجوزه وهي تتوكأ على عصاة وقالت له أنت الذي منترت بولص فقال عماد لاتكثر كلام عرفتك فكني واكتبها على شيحه قال له بس دي قال عماد هل خلصتني من شيء غير هذه قال له المقدم جمال الدين شيحه لا يامقدم عماد

كم من جميل زرعناه * راح في بحور التهاوى
والمبتلي حين يبرا * ينسى جميل المداوي

ياعماد فى أنطاكيه أنا البيباظ الذى حكمت عليك بالقتل وأنا الذى حكمت على الفرتماكوس يطلقك و يعطيك الف دينار وسلاحك وحجرتك قال عماد فكني من هنا يبقوا اتنين قال شيحه وأنا الخانجى الذي مسكته فى القيطلان فقال عماد يبقوا تلاتة قال له وأنا الراهب الذي كنت في الصومعه قال عماد يبقو أربعة فقال له وأنا الكبابجي قال عماد يستر على حريمك خلصني يبقوا خمسة قال له وأنا الحمامي قال عماد هذه ماتحسب فانك سرقت ملابسي قال شيحه وأنا الراهب الكسيح عديتك قال عماد يبقوا ستة خلصني قال شيحه وخلاصك من هنا قال عماد الدين حسبناها فكني ياشوحه فحط يده على كشافيه امضا من القضا والقدر وقال ياعماد الدين أهو مفتوح اطلع وشك الكتاف بالكشافيه فانقطع وغاب شيحه عن عيونه فحرج عماد وهو يقول آه ياقصير هذه افعال عجز

عن مثلها أبو مره يغني (ابليس) وسار حتى دخل البلد هذا ما جرى للمقدم عماد (قال الراوى) وأما ما كان من المقدم جمال الدين شيحه فانه دخل القيطلان فرأي أفروري البلد مكتف واحد ودابر يقول جزاه وأقل من حزاه يا كل أموال الملوك و يدعى الفلس فسأل من بعض الناس فاخبروه ان هذا حمار الملوك كنيار وكنوبر وعبد الصليب ملوك القيطلان وعنده ثلاثة آلاف دينار ولم يكن عنده شيء فامروا بقتله ومرامهم ينتخبوا حمار عوضاعنه فتقدم شيحه للافرورى وقال هذا ابن عمي وكلما كان مطلوب منه أنا أورده عنه فالتفت الافروري الى الحمار وقال ياكاوبركوا هذا ابن عمك فقال شيحه ياكاوبركوا أنا ابن عمك دميلكوا فقال الحمار صحيح ابن عمى لكن على ثلاثة آلاف دوقاته فقال دملكوا انا أدفعهم فعاد الافرورى بهم الى قدام الملوك وأحكي لهم فقالوا أين دميلكوا فقال شيحه أنا دميلكوا فقالوا الملوك يادميلكوا كل واحد منا له عند ابن عمك ألف دقاته فوضع يده دميلكوا فى عبه وطلع عقد ثمنه عشرة آلاف دينار وقدمه بين ايديهم وقال الثلاثة آلاف حقكم خذوهم والسبعة آلاف من أجرة الحماره كل سنة الف دوقاته وأنا أورد للثلاث ملوك كل واحد سنويته الف دينار ولا أقبض الابعد تمام السنة فقالوا الملوك للافرورى بعد ما أخذوا من دميلكوا العقد انزل معه سلمه الحماره بما فيها وابن عمه سلمه له ان أراد يعتره يعتره على باب الحماره وان عفى عنه بخاطره هو واياه نزل الافرورى سلم دميلكوا وقال له أنت ابن عمى من أين فقال له أنا من مدينة البرتقان وكنت خمار البب منلوين وزمان بطلت ولم بقى معي دواقيت كثير ومريت على القيطلان فرأيتك فما هان على ان خمارك مثلي ويحصل ذلك الاهانه على ثلاثة آلاف دينار ففعلت ذلك رغبة مني في دين المسيح الدين الصحيح وأنا متعجب كون انك خدام ملوك القيطلان ويبقى عليك ثلاثة الاف دوقاته فقال كوبركوا لاتخاف أنا عندي أموال كثيرة لكن ما أرضاش اورّد للملوك وكل سنة أفعل مثل ذلك ثم قام وفتح له عن مطموره فيها أربع صناديق أموال فقال له دملكوا أيوه كده فرحتني على كل حال ثم قام دملكوا فرح وقال له ملك محفوظ عليك والدواقيت بتوعى اسامحك فيهم وأنت

لا يصعب عليك شيء وخمارتك لك وانا أبقى تبعك فقال كاوركوا مرحبا بك وأما دملكوا غاب وعاد ومعه قزازة بالخمر وكاس ملان من الماء الصافي وشربه قدام كاويركوا وملا الكاس من القزازة وأعطاه له فشربه فمال الي الارض قبل باب الخمارة وأوثقه كتاف قوا منه السواعد والاطراف وشبحه وسط الخمارة وأعطاه ضد البنج فافاق يعوي ونظر الى دميلكوا وهو واقف بصورة غير الاولى وهو يتباها بنور الاسلام على وجهه وأما كاوركوا على رأي من قال

كم ذا تبرطع ياخنزير وسط الهجير ولا أحد خلفك بادي

ورؤيتك اقبح من زبر واقع ببير وصار شقافة جرادي

واليوم قد هان المسير وبقا يسير وعارضك سبع الوادي

ايش لك كلام أو لك ملام لما يقع فيه الضرغام

لابد ما رأسك يقطع

وان جزت في دين الاسلام نلت المرام وفي الحياة حقا تطمع

فقال كوركوا أنت يادميلكوا عملت ايه وما سكني مكتفني على ايه قال دملكوا ياأخي انا عاوزك تسلم واحكاله على شيحه انه وقال له ان أسلمت نجيت من الضرر وان ابيت الاسلام فمالك الا القتل والضرر فقال مايسلمشي فقتله وارماه في البحر وقام دميلكوا نقش الخمارة وأصلح شانها وأقام بها وتكلف بعطاليب الثلاث ملوك من الخمر يومي وأقام على ذلك الحال الى يوم دميلكوا مقيم بالخمارة وعماد الدين مقبل فرأى هذه الخمارة مليحه الزينة والنقش فدخل ليشرب فعرفه دميلكوا فتقدم اليه وقال له أهلا وسهلا ووضع له كرسي وأجلسه وقدم له صفرة طعام سمك مقلى في الزيت ودجاج محمر في السمن وقدم له صحبة المدام فاكل عماد حتى اكتفى وبعد ذلك قعد يتسلا في أواني الخمر هذا ودميلكوا اقبل عليه وقال له أظن انك خايف لاتسكر من البيبار اجيب لك شراب قرفة قال عماد هات فجاب دميلكوا شرابات مختلفة وصار يمازج عماد طول النهار حتى دخل الليل فقال له كانك ياغندار غريب من هذه البلاد فقال عماد نعم فصار يحكى له على ابواب الغربه والمشقة وقال في آخر كلامه وأنا كنت في مدائن البرتقان

خمار الملك مغلوبين فتعبت منه لما كثر مالى وأتيت أخذت ذلك الخمارة واقمت فيها انفرج على حكم القيطلان واجسس على ذلك البلدان وأبيت فى كل بلد ليلتين أو ثلاثة أعرف أهويه البلاد وأنت ايش الذى غربك وأتى بك الى ذلك الوديان فقال عماد يامعلم أنا لى حديث عجيب قال له انا حكيت لك على حالى احكي لى أنت الآخر وهي كلها تسالى فقال عماد لو كنت ممن يكتم السر يامعلم كنت احكى لك فقال له ياسيدي السر عندى مكتوم غير معلوم فقال له احلف لى فحلف له يمين النصارى فقال يقيل عماد وقال له احلف لى بالاسم الاعظم فحلف له فاحكا له على قصته من أولها والشرط الذى جرى بينه و بين شيحه والسلطان وسفره الي القيطلان فقال دميلكوا ياسيدى اذا كان مرادك الدخول الى سراية القيطلان هذه الليلة يأتيني اربعين أسير لاجل شيل الخمر للسرايه مشروب الملوك فان أردت اشيلك برميل معهم وسير ولما تبقى فى السراية اعرف شغلك قال عماد الدين اسم الله عليك والله يامعلم دميلكوا ان فعلت معى ذلك الجميل تكون زرعته في أجود الارض فقال له مرحباً بك اصبر الى الليل فلما اقبل الليل أتت الاسارى الذين يحملون الخمر وكانوا أربعين يحملون أربعين برميل فأخذ دميلكوا واحد وأدخله مخدع واعطى له مفراق وقال له أنقل البيبار من محل الى محل وتركه وطلع محل باقي الاسارى كل واحد برميل وعماد الدين فى الجملة ولما شال المقدم عماد البرميل مشي مع الاساري حتى طلع الى مكان لشربدار فسلموا البراميل الى الوكيل وأما الاسارى فانهم دخلوهم جميعاً على الزنزانه وعماد فيهم ولما بقى فى الزنزانه ونظر ماينوف عن خمسمائة أسيرفي ذلك المكان وانقفل الباب على الجميع قال عماد وقعه فشرت يازعربو جهله وزود في الدجا نوحه كان خالص صبح مشبوك حواط اشتكا روحه أنا كنت خالص واحشرت فى هذا المكان بقا انده ياعماد على شوحه انت فين ياسلطان الحصون والقلاعين واذا باب الزنزانه فتح والوكيل قال للاسارى قوموا للحطب فطلع عماد في الاول وما دام سائر حتى بقى فى الجبل اخذ حطب مع الاسارى وعاد الى المطبخ فالتقاه أجير الطباخ أخذ منه الحزمه وقال هذه صغيرة فقال عماد

أنت عطيتيني حقها صغيره والا كبيره ودخلوا باقي الناس بالحطب وأما عمادزاغ ودخل على الطريق النافذ الى اود الحداميں وما دام سائر حتى راى مخدع مهجور فاختفى فيه حتى أظلم الظلام وطلع عماد وهو يقول يامن سميت الستار لاتكشف الاستار فهو كذلك فرأى جاريه مقبلة تسب الزمان على ماحكم عليها وتقول ضاقت حيلتي من خدمة هذين الاسيرين وهم الاسير القديم والاسير الحديد فتقدم عماد قبض على رقبتها وقال لها الاسير الجديد مين والقديم مين وانتي مين فقالت له وأنت من الذى مسكتني فى هذا الليل فقال لها أنا حورى ارسلني الراهب زراره أ اوف البلاد باجازة واذارأيت مظلوم أخلصه من ظلومته وسمعتك بتقولي هذا الكلام فسألتك فقالت دستور ياجورى اما اناجاريه من جوار كنيار القيطلان واما الاسارى فالجديد واحد مغربي اسمه أبو بكر البطربي البب كنيار انه قاتل ابوه ومراده انه اذا قدم عيد الشعانين يذبحه هو وجميع من معه من المسلمين معه مركب كبيره اسمها الغراب المنصور مرميه فى المينه الخراب و باقى المغار به اتباع البطرنى أسارى فى الحبوس فى حال الكلاب فقال عماد هذا الاسير سيرى معى حتى أنى أتفرج عليه فصارت الجارية وفتحت مكان فنظر عماد فراى أبو بكر البطرنى وهو مغلول فى السلاسل يديه وعنقه ورجليه فقال عماد ابشر بالسلامه ياقبطان الاسلام فقال البطرنى انت ايش فقال انا عماد الدين علقم اتيت خلصتك واحكى له على ماجري بينه وبين شيحة من الشروط وقال فى آخر كلامه ولما أخلصك ابقى انا سلطان الحصونين وأعزل شيحه فقال البطرنى فاذهب الى حالك ان كان خلاصي عليه عزل جمال الدين من منصبه اناما أريد أخلص فقال عماد ياقبطان خلاصك ماهو احسن من سجنك فقال البطرنى أغدوا فى دربك ولا أصبح عليك تنقبض وتبقى مثلى قال عماد الله لا يجعلك تخلص ياقران وتركه حتى اعطته الجاريةقرص ناشف وقليل من الما. قبل ربقه وقال الحمدلله على كل حال ثم اشار يقول هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

أقول اذا ليل الدجا سبل الحجا ولا راحما اشكو اليه سوي ربى

والمني قد الكتاف وغلني وقيد حديد ثقله يجرح الكفي
اذا فتح السجان قلت بنيتي وان قفل السجان أقول قضي ربى

واما الجارية خرجت من عند البطرني فتبعها عماد الدين حتى بقت في وسط الطريق وقال لها هذا الاسير الجديد قالت نعم فقال لها ومن هو الاسير القديم فقالت الاسير القديم واحد مسجون من زمان اسمه معروف بن جمر لكنه نشف جلده وهو مصمر على سرج من الرخام في سجن الحسرات ولم أحدا سأل عنه لايموت ولا يخلص فلما سمع عماد الدين ذلك الكلام كاد ان يغشي عليه ولكنه صبر نفسه ومشي خلف الجارية حتى اقبل الى مكان فيه كوانين حديد مثل المطبخ ودورت لولب فاجتمعوا الكوانين في بعضهم فرفعت من تحتهم لوح رخام فانكشف عن طابق بخرزه رخام ونزلت تلك الجارية وغابت قليل وعادت ردت اللوح كما كان وقد سارت من محل ما اتت فتقدم بعدها المقدم عماد الدين لقم ودور اللولب فاجتمعت الكوانين فكشف الطابق ونظر فيه وسما باسم الله تعالي ونزل فوجد سلالم مثل البير فصار يبدل عليهم حتى انتهى الي قاع ذلك المكان والمحل ظلام فبقى عماد حاير ولم يعلم أى جهة يسير فان الغريب أعمي ولو كان بصير فوقف عماد وقال الهي وسيدى ورجائى اني دعوتك فاجب دعائى ولا تخيب قصدى يا مولاى اللهم ساعدني في هذه الليله فاني عبدك عماد قليل الحيلة ثم ان المقدم عماد وقف يتصنت هذا ما جرى له وأعجب ما وقع ان المقدم معروف بن جمر في هذه الساعه تفكر في أحكام الله عز وجل وتقلبات الايام وتغيير الدهر كيف انه بعد الملك والسلطنة جرى عليه القضا والقدر الذي ما للعبد منه مهرب ولا مفر فجعل يذكر الله ويحمده ويشكره ويتردد بكلمات هتفت على خاطره فقال

سبحان ربى مزين الروض بالشجر * وزين النخل والاشجار بالثمر
سبحان ربي تعالى جل خالقنا * منشي الخلائق من جن ومن بشر
واحمد الله مولانا على نعم * وفضل مولاى لم احصي له حصر
قلبي هداه الى الاسلام معترفا * بلطفه ووقاني ظلمة الكفر
وكم ذنوب جرت مني على جهلي * واغتررت بما قد خان من دهر

ففاثني خالقي من لطفه كرما * بما يكفر من ما كان من وزري
وقد رمتني يد الاقدار في خطر * والدهر ليس بمأمون من الخطر
وصرت في قلب سجن مظلم عمق * وسرج راكب منحوت من الحجر
وطال سجني وحك الفل ألَّمني * وناد سقمي وطال البؤس والضرر
والليل عندي تساوي بالنهار ولا * انظر بعيني ضيا شمس ولا قمر
من بعد ما كنت ملكا حائزا ملكا * أصبحت ممتلكا في شدة الاسري
ولم أحد من بني اسماعيل يدركني * ولا كأني حكمت بهم مدى عمري
كذاك بيبرس حقا كان لي ركنا * فصار لا يعترف حالي ولا عذري
هل ذا أري من بعد شدتي فرجا * وبعد عسر يأتي الله باليسرى
وهل لكم يابنوا الاعمام معرفة * بما أقاسيه من أيدي بنوا الكفري
واين عينيك يا ابن الاخت يا علقم * يا فارس الملتقا يا قرة النظري
ياعلقم الحرب يا من لا نظير له * بين الرجال فانت السمع والبصر
ياعلقم الحرب ادرك خالك اطلقه * من الوثاق ولا تخشي من المطر
يارب ذكر عماد الدين واجعله * يأتي بقدرة جبار ومقتدري
واعلمه يارب في أي البلاد أنا * لعله يقتفي بين الورى خبري
فانت تقدر يامولاي تنقذني * مما أنا فيه من سجني ومن عسري
اني دعوتك مضطرا فحذ بيدي * واحسن خلاصي فقد قل مصطبري
ثم الصلاة على أزكي الورى شرفاً * محمد الهاشمي الطاهر الطهري

ثم ان معروف ينشد هذه الابيات وعماد الدين علقم واقف وسامع ماقاله معروف بن اجمر حاله فصاح من شدة فرحه جيتك خايال معروف وكان معروف مع طولة السجن ثقل سمعه واظلم بصره وداب جلده ولم بقي فيه غير اللسان فقط يحركه لذكر الله تعالى فلما صاح عماد فلم يسمعه فصاح ثاني وثالث فتصور لمعروف ان الصايح من عمار السجن فقال معروف ياعمار هذا المكان أنا عند نزولي عليكم عاهدتكم على عدم الاذيه ولاى شيء بعد هذه المدة تصحون

صيحات كانها الرعود أتريدون ان تنقضوا العهود أما تخافون أن ينتقم الله منكم ويفعل بكم كما فعل بقوم عاد وثمود اذهب عني بسلام بحق دين الاسلام فقال عماد لاحول ولا قوة الا بالله ثم صاح بملء رأسه وقال ياخال معروف انا ابن اختك عماد الدين علقم فقال له اذا كنت كما تقول انك عماد الدين فأتيني وكن لي قرين فقال له من أين آتيك ياخال فقال له طريق الخير عن اليمين فأخذ عماد على يمينه وما زال سائر حتى وصل الي خاله ووقف بجانبه وقال له ياخال الدنيا ظلمه فقال له خذ شاكريتي من قربوص السرج وجردها فانها تنور المكان فمد يده عماد أخذ الشاكرية وأراد يجردها فلم يمكنه فقال معروف اوضع يدي على قبضتها فوضعها عليها فانجذب منها مقدار شبر فاضاء السجن ونظر عماد خاله وهو على السرج فرفعه من عليه وأراد أن يخرج فقال له معروف ياعماد قتلت الجاريه فقال لا ياخال فقال معروف ابقيني فانى حالف لاأخرج حتى تموت الجاريه فما تم كلامه حتى انقفل باب السجن فقال عماد ياخال باب السجن انقفل علينا سوى فقال معروف ليش انت مافتحت مدينة القيطلان قبل ماتدخل الي عندى وكيف وصلت الى ذلك المكان فاحكا له عماد على اصل ظهوره واجتماعه على السلطان وما جرى بينه وبين شيحة وكيف كان سفره الى ذلك المكان وقال فى آخر كلامه ان شوحه من كثرته على الفضول قال لى قدام الظاهر اذا وقعت فى ضيق انده على وأنا أحضر الى عندك وأخلصك فقال معروف اذا كان كذلك انده عليه ياعماد هل ياترى جربت نجداته سابقا فقال عماد ياخال عنب اذا كنت أنده عليه وأطلب منه الخلاص فقال معروف انده عليه ياعماد لعل الله سبحانه وتعالى يجعل لنا الفرج على يده واذا حصل منه نجدة والاسم الاعظم أطيعه وأكون من جملة رجاله فقال معروف انده عليه لاجل خاطرى فقال عماد ياخال ان كان لاجل خاطرك أنا أنده عليه قال المقدم معروف ياعماد انده على شيحه الذى تذكر عنه لعل أن يكون لنا على يديه فرج فقال عماد الدين ياخال أنا لاجل خاطرك انده عليه ثم ان المقدم زعق أنت فين ياقصير فقال معروف هو اسمه قصير فقال ياخال هو قصير فقال معروف انده باسمه فصاح أنت فين

يا قصيروهكذا يامقطي فلم ياتيه شيحه وأخيرا لما صاق به الخال فقال معروف والله ياعماد ان ماجانا ذلك الرجل الذى ذكرته لابد من قعادك معى فى السجن الى أن يشاء الله فصاح انت فين ياسلطان القلاعين والحصونين يا من انا عبدك وخدامك فانفتح باب السجن ووقعت راس الجارية على عماد فقال عماد ياخال باب السجن انفتح أخذك أطلعك فقال معروف ياعم ردني على السراج الرخام فانا حالف ماأطلع من هذا المكان الا أدوس فى دماء عباد الصلبان فقال عماد ياخال ايش هذا الكلام فقال معروف لايمكن أن أحنث فى يمينى ابدا فسمع القايل يقول يامقدم عماد قابل القادمين عليك واضرب رقابهم وخضب رجلين خالك من دمائهم فقام عماد فرأى نورا ظهر وطاقة فتحت في أرض السجن وداخل منها نحو عن عشرين كافر فحط يده على شاكريته وانفرد على الجميع قطع رؤوسهم وأوقف رجلين خاله في دماءهم ورفعه بعد ذلك على اكتافه وطلع من ذلك الطاقة الذي فتحت فرأى نفسه خرج من مكانه تحت سراية كنيار فقال معروف احنا فين ياعماد فقال ياخال تحت سراية كنيار فقال معروف هل قادت في السراية النار قال عماد لا ياخال قال معروف رجعني الي السجن فانا حالف ماأطلع حتى تقاد النار فى سراية كنيار واذا بحريقة ثارت في السراية فقال عماد ياخال نفذ يمينك وهاهى النار قادت فى السراية بينماهم كذلك واذا بجماعة من الكفرة عارضوا عماد فى الطريق وكان هذا افرورى البلد داير يطوف فلما نظروا عماد فى الطريق مالوا عليه وجذبوا سيوفهم وطلبوه فوضع معروف على مصطبة وتلقاهم بقلب أقوى من الحجر وجنان مثل البحر اذا زخر وقطع الرؤس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر فافنى منهم عدد فذاقوا العذاب ونفروا من بين يديه كانهم الكلاب وعاد المقدم عماد الدين كانه أسد الغاب وهو يمسح شاكريته من الدماء ولما وصل الى محل ماوضع خاله لاجل أن يحمله ويعود به فلما وصل يجد كما قال القائل

ساروا وسار الربع يندبه الثري * ان قلت بانوا أين مثلك بانوا
فاسأل منارا لهم تجيبك يافتى * كانوا بهـا وكانهـم ما كانوا

فلما وصل ولم يجد خاله فحس بان الدنيا قد انطبقت عليه ولم يبقا له همة ولا جلد فما كان

منه الا انه عاد الي الخمارة ثم دخل على دميلكوا الخمار وهو باكي العين فقال له دميلكوا مالك ياغندار فاحكى له علي ما جري وكيف انه خلص خاله وعارضوه النصارى فى الطريق فوضع خاله على المصطبة وقاتلهم حتى ردهم على اعقابهم وعاد الى خاله فلم يجده وراح تعبي بلا فائدة فقال له دميلكوا الخمار يعني خالك بيجوا كبير ضعيف قال عماد نعم فقال هذه الساعة واحد جاب رجل ضعيف بيجوا لقاه مرمى فى الطريق وقال لى يامعلم دميلكوا خليه عندك حتى يطيب أو يموت ادخل انظره ان كان خالك اقعد عنده فدخل عماد الدين الى داخل الخمارة فوجد أبو بكر البطرني جالس وخاله مطروح على ظهره فلما نظر عماد ذلك فقال للبطرني من الذى اتى بك الى ذلك المكان فقال له لما ثارت النار فى سراية كنيار فدخل السجان فكني وقال لي قدم لا تتحرق فخرجت هائما على وجهي في الليل فرأيت ذلك الخمارة مفتوحة فدخلت فيها فرأيت هذا الاختيار مطروح كما ترى فقال عماد هذا خالى بقا بدنا الخلاص والسفر به من تلك البلاد فقال البطرنى وايش يكون السفر اذا كان خلك هكذا مريض فقال عماد احمله من محل الي محل على اكتافى حتى أدخل به الحصون وأدخله يقيم بحصن صهيول ثم ان عماد أتي الى عند خاله وصاح به ياخال احنا خلصنا من السجن و بقينا فى البلد وها نحن مقيمين في خمارة دميلكوا الذى ذكرت لك عنه انه رجل طيب فقال معروف ياعماد أنا اشتهي منك ان تسال صاحبك هذا الخمار على حكيم يكون شاطر يداوى عيوني ابقا على كل حال أشوف الدنيا قبل موتى فان النظر هو غاية الانسان فقال عماد ياخال ان هذا غريب لم أعرف أحد ولكن أنا أسال المعلم دميلكوا صاحبي ثم ان المقدم عماد قام واقبل على دميلكوا وقال يامعلم دميلكو تعرف لى واحد حكيم يكون يعرف يداوى النظر ثم أشار له على عينه بيده فقال ادخل وأنا أرسل لك حكيم فدخل عماد وقعد ساعه واذا بحكيم قادم له عين عمشه والثانيه عليها زرفقال له عماد لما انت حكيم داوى عيونك فلم يلتفت لكلامه فقال البطرنى ياعماد سلم الامر لصاحب الامر ولا تتعرض لمن له الامر والنهي فتقدم الحكيم ونظر لمعروف وقال ايش تعطني أجره حتى أطيب عينيك فصاح عماد علي خاله وأعلمه بما قال الحكيم فقال معروف وايش معي اعطيه النظر غالى ولا أقدر اجازيه

ولكن اذا كان يطلع من يده أن يفتح لي عيوني وأشوف بهما كتبت له الثلث في سلطنة القلاع والحصون فاخبر الحكيم عماد بذلك فقال الحكيم أنا لم أعرف القلاع ولا الحصون ولا أدري الا بمال فقال عماد يا معلم اقبل هذه الاجره وأنا أشتريها منك بكلما طلبت من المال فطاوعه الحكيم فقال له عماد قبل كل شيء خليه يكتب لك حجة بشهادتي وشهادة أبو بكر البطرني وختمه وكلامنا يختم بعد ختمه فقال الحكيم اعمل زي ما تعرف وأنا أرضي فكتب عماد حجة وختمها بختم خاله معروف بالثلث في سلطنة القلاع والحصون للحكيم نظير ما يداوي عيون المقدم معروف بن جمر فاخذ الحكيم الحجه وعماد فرحان و يقول له يا حكيم أنا أشترى منك هذه الحجه بكلما طلبت من الاموال وتقدم الحكيم ومسح عينين معروف بمياه يعرفها حتى نظفت و وضع له كحل فحس معروف ان السماء الطبقت على الارض ولكنه تجلد حتى برءت عينيه فغسلهم له وكحله ثانيا وثالثا وكان هذا في ثلاثة أيام واليوم الرابع رفع الرباط عن عينيه فنظر ابن أخته عماد الدين واقف بين يديه فسلم عليه باشتياق وقال له يا عماد أما هذا الحكيم لانظير له في الحكماء ليتك يا عماد سالته على دواء للاذان ربما كان عنده فهم بذلك فقال عماد يا خال أنا أسال المعلم دميلكوا فانه صديقي ثم ان عماد الدين قام الى الخمارة وقال له يا معلم دميلكوا مرادنا حكيم يطيب الاذان فقال له ايش الاذان فاشار له على أذنه فقال له ادخل وأنا أرسل له حكيم فدخل عماد وقعد واذا بحكيم مقبل ونظر الى معروف وقال كم تعطوني أجره حتى أطيبه فسال عماد خاله معروف فقال أعطيه الثلث في السلطنة وكتب له حجة مثل الاولى فاشتغل الحكيم بالعدد والادويه والمراهم حتى طابت آذان معروف وقال يا عماد اذا تكلمت تكلم بشفقة فقال عماد نهار مبروك يا خال فقال معروف يا عماد اسال على حكيم يعرف يدوي العظم من الوهن و يشد الركب و يصحح البدن فطلع عماد وأخبر دميلكوا فارسل له حكيم ولكنه ماشي على خشب وله فردتان لم يخرجهم نبات فقال عماد الدين أعوذ بالله الرحيم الرحمن يا حكيم داوي عظمك وداوى بيضانك فلم يلتفت الي كلامه فقال له البطرني يا عماد اسكت ان الله يوضع سره فيمن يشاء من خلقه

ثم نظر الحكيم الى معروف وطلب الاجره فكتب له معروف الثلث فى السلطنة حجة وختمها فقام الحكيم غاب وعاد ومعه أربع رجال ينقلوا قزان نحاس فصنع كانون عالى و وضع ذلك القزان فوقه وقاد تحته بالخشب حتى صمى على ثلثيه وأمر بوضع المقدم معروف فيه فقال عماد تريد تطبخه ياحكيم فقال أنا أعرف شغلى فوضع عماد فى القزان مقدار ساعة و بعدها تحركت أعضاء معروف وقال ان الميه المويه دافيه وما دام كذلك حتى لانت أعضاؤه وقد انسلخ الجلد الميت من على بدنه وطلعه الحكيم ولفه في صوف ناعم ولفه فى لوح لباد كبير وغطاء و بات معه ولما كان في الصباح فكه ودهن جسمه بدهان ولفه ثانيا وهكذا سبعة أيام حتى ان معروف وقف على قدميه وقال له يالك من حكيم شاطر لكن ياعماد اساله ان يدخلنى الحمام حتى البس بدلتى فقال عماد ياخال بدلتك هنا ولكن عليها صديد كثير لما اطلع الي دميلكوا والخامو رجي واساله على ذلك ولما وصل الى دميلكوا فقال له طاب خالك ياغندار فقال طاب ولكن يامعلم مرادنا واحد غسال يغسل له بدلته و يدخل الحمام فقال دميلكوا بدلته أنا أعسلها له وادخله الحمام ثم قام وأتي مع عماد الى داخل الخمارة وأوقد نار تحت القزان ووضع البدلة وأرما عليها شيئا من عنده وهزها فى الماء وطلعها فطلع جميع الزرد مغموس بالذهب البندقى وكذلك فعل بقبضة الشاكرية والجراب وأحضر قماش وأخد معروف ودخل به الى الحمام وصحبته عماد والبطرنى فاستحموا جميعا وأما المقدم معروف فانه لما استحما قدم له دميلكوا بدلة من أحسن القماش فلما لبسها قدم له بدلة فلبس البشت الزرد والتبان او وضع الخوده على رأسه والبسه على بدنه درع دوادي وتقلد بشاكريته ذوي الحياة وعقد المنطقة على وسطه و وضع فيها خناجر اثنا عشر على اليمين واثنا عشر على اليسار ثم انه نظر الي نفسه نظر الفرح واتسع صدره وانسرح وقال معروف أين شوحه الذي تقول عنه ياعماد حتى اتفرج على حيله فقال عماد ياخال الحمدلله الذي ر بنا سلمك ولما يقع شوحه ندقه دق الكيه في الهون فقال لهم دميلكوا ياغنادره انتوتا كلوا لحم الخنزير والا لحم غنم فقال معروف لا يادميلكوا اما انا كل الا لحم غنم وأذبحه انا بيدى فاتاهم دميلكوا بكبشين غنم سمان وذبحهم معروف بيده وسلخهم عماد والبطرنى غسل القزان لهم و وضعوا فيه اللحم

أوقدوا عليه حتى استوي وأتاهم دميلكوا بقرصين خبز بدايرة قعدة الطاحون وكسرهم في المنصف فتذكر معروف أكل المنصف في القلاع والحصون فاكل ذلك اليوم حتى اكتفى وقام وتمشي في قلب الخمارة فنظر الى عامودين رخام حاملين سقف فقال ياعماد ياهل ترى حد ذات الحياة على اصله ماضى ام يكون اختلف ثم انه جذب الشاكريه في يمينه وضرب العامود الاول فانقسم كالخيارة وأراد ان يضرب الثانى فقال له دميلكوا تهد الخماره ياعندار فقال معروف لاتخاف يامعلم دميلكوا هل عندك شراب قرفة فقال عندي ثم انه غاب وعاد ومعه ابريق ملان من شراب القرفه فشرب معروف وعماد والبطرنى سوي مع بعضهم فانقلبوا مبنجين فانفرد عليهم وكتفهم وفيقهم فاول ما أفاق معروف فنظر الى نفسه والى ابن اخته والبطرني مكتفين فتذكر يوم بنجه كنيار القيطلانى مدة ما سجنه فضاقت عليه الارض وقال آه

ما يبلغ الامال كل مؤملي ❊ صبرا على مر القضا بتحملي

واصبر فان الصبر أعذب منهلي ❊ قلوب ليل فى الهموم كدملى

عالجته حتى وصلت لفجره ❊ واصبر لما فاتك وماهو قد أتى

مثلا كحر الصيف أو برد الشتا ❊ واحذر تحذرها تحت أومتى

ولقد تمر الحادثات على الفتى ❊ وتعود حتى لا تزول بفكرني

(ياسادة) ياكرام وقال معروف يامعلم دميلكوا أنت لاي شي غدرت بنا وبنجتنا وقبضتنا بعد جميلك لذى فعلته معنا كان الواجب تمام الجميل فان الجميل لا يضيع الا عند مفقود النسب واحنا ناس اشراف نعرف حق الجميل طيب فقال دميلكوا لما علمت انكم مسلمين وأنا مابقى يمكننى أن أوالس عليكم حتى أعلم بكم البب كنيار القيطلاني يبقى ان منطركم بخاطره وان أطلقكم بخاطره وتركهم وبعد ساعه اقبل كنيار القيلاني فنظره البطرنى وقال لاحول ولا قوة الا بالله والتفت كنيار الى أبو بكر البطرني وقال له تمنطر أبونا الزير القيطلانى وبعد ما أقبضك مرادك تخلص من عندى حتى تعود سالم الى بلاد المسلمين فقال أبو بكر ان شاء الله تعالى أعود سالم ياابن الكافرة فقال كذاب لابد لك من المنطار وأنت يابيجوا معروف تريد بعد سبعة عشر سنه انك تطلع من عندى سالم وتروح لبلاد المسلمين هذا أمر يعد فقال معروف اذا أراد الله لى

بالسلامة يا ملعون فانه على كل شيء قدير فقال كنيار أما أنتم مالكم ذنب بل الذنب
للذي أتى من بلاده وقصده يخلصكم وما علم أن كنيار يقبضكم ثاني مره فقال عماد
فسرت والله يا قرن لو لا انى أخشي السلامه لكنت انده الحاج شوحه يحرق بيتك
و يخلصنا منك فقال كنيار فشرت في دقنك و دقنه فصاح عماد أنت يا سلطان المجاهدين
و يا مقدم بوا اسماعيل يا سلطان سلاطين الحصون يا من هو على القلاع كالجوهر المكنون
أدركنا يا صاحب الحمايل يا من أنا عبدك وخادمك ان خلصتنا قبلت مواطى أقدامك
فضحك كنيار القيطلاني ورفع من على وجهه الغطا فبانت صورته الاصليه فقال عماد
أقعد يا قصير بهذه القلعه تريدان تجعل لك على جميل وتكتبني مغلوب بك أنا لو لا انك
مصاحبني وعامل هذه الحيلة ودخلت في صفة الحمار دميلكو ما كنت تقدر تقبضنا
لكن اخبرني فين دميلكوا فقال يا عماد دميلكوا أنا والحكيم الاول أنا والثاني أنا
والثالث أنا والحامي أنا والافروري الذي حاربك انا والذي حرق سراية كنيار انا
والذي خلص البطرني انا والذي اتى بمعروف انا وقتلت الجاريه وفتحت الطابق هذا
كله فعلي وأنتم هل تعرفون حق الجميل فقال معروف يا شيخ شوحه وحق من حكم
على بالسجن هذه المده وجعل خلاصي على يديك لو كنت أخذت الاموال والارواح
قليل فيما فعلت في حقل يا أخي من الجميل فتقدم شيحه فك معروف وبعدها فك البطرني
فقال معروف هي طاعة الخوند لك حتى تقوم الجبال والرمال في مأوات البحار عدو لمن
تعادى صديق لمن تصادق أي والاسم الاعظم وكل من كان يعصي عليك يكون معرص
وزوجته يفعل بها الناس على حسه ثم التفت الى المقدم عماد الدين علقم وقال له يا ابن
الاخت اعلم ان المقدم من قدمه الله وها أنا طعت شوحه بقى انت تريد تعصاه وتكون
سلطان على أنا والاعلى شوحه والاسم الاعظم ان طلبت السلطنة لاقتلك فقال عماد
ياخال لا اطلب سلطنه ولكن ما أطيع هذا القصير فقال شيحه يا مقدم معروف اتركه
حتي ألعب انا واياك وتتم الملعوب ونطلع من القيطلان حكم ما اشترطنا قدام السلطان
و بعده كل من بلغ مقصوده أخذ السلطنة والاطاعة ما تكون الا بالرضى وانما يا جماعه
اعلموا ان التفتيش داير في البلد عليكم وأنا قصدى أقبض على الثلاث ملوك وأحكمكم
انتم على ملوك القيطلان حتى تنهبوا أموالها وجميع ذخائرها ونأخذ ملوكها معنا الى

بلاد الاسلام فقال معروف ياحج شوحه يااخي اما أنا فما اخالفك في جميع ما تأمرني به افعله وهذا عماد والاسم الاعظم ان خالفك اقتله واما قبطان الاسلام فهو وشأنه أخبر فقال البطرني انا خدام المقدم جمال الدين ولو كنت اعدم مهجتي ومالي وأنا لي ألف وستمائة مفربي مسجونين في سجن القيطلان عند هذا الملعون ابن الكافرة كنيار القيطلاني وكما تعلموا ان الغراب المنصور امام مراكب أمير المؤمنين الملك الظاهر هاهنا مكسر ومربوط على مينة القيطلان الخراب وانا لم يمكني حتى اذا حصلت التوجه الى بلاد الاسلام الا اذا كنت في الغراب المنصور ويكون آ لاته كاملة وتمام رجالي صحبتي والا لا حاجة لي بسفري بلاد الاسلام وموتي تحت سيوف الكفار والا أتوجه الى أمير المؤمنين من غير الغراب المنصور وها أنا يامقدم جمال الدين بين يديك وكلما تأمرني به افعله ولا ابخل بروحي عليك فقال المقدم جمال الدين ياقبطان الاسلام ان الشرط الذى وقع بيني وبين عماد علقم على خلاص الغراب المنصور وخلاصك وخلاص المقدم معروف ابن حجر واقض ملوك القيطلان الثلاث ونهب القيطلانيه جميعهم وقدومنا بالجميع الى بين ايادى السلطان بشرط لا ينضرب سيف ولا تثور فتنة والحمد لله أنتم خلصتم ومابقا الاقبض الثلاث ملوك ونهب مال القيطلان وسفرنا من ذلك المكان والرأي عندي ان تقيموا انتم هاهنا ثم ان المقدم جمال الدين أدخلهم في مكان واجلسهم فيه وطلع وقفل الخمارة وسار الى سراية القبطلان فوجد الملوك الثلاثة قاعدين فتقدم ووضع قلنسوه في يده فقال كنيار القيلاني مالك يادميلكوا فقال يابب انا أتيت لما لقيت الافروري والكندار وكل ارباب الولايات يفتشوا في اماكن الناس فسألت على سبب هذه الفعال فقالوا لي ان الملوك ضاع لهم ضلع في البلد وهذا التفتيش من أجله فلما سمعت ذلك أتيت اليكم أسأل منكم ان كان هذا صحيح اطلب منكم انكم انتم تنزلوا على البلد خلف المفتشين وتدخلوا خمارتي تفتشوها با نفسكم على اسم انكم معزومين وبعد التفتيش عندي اذا كان في البلد أحد من اللصاصين لا بد ان يحضر عندي وانا اذا رأيته اقبض عليه واحضره الى عندكم فقالوا الملوك يادميلكوا أنت عندنا عزيز ولا أحد يفتش خمارتك لانها خمارتنا فقال دميلكوا أنا في عرضكم لاجل ينكشف عني الوهم وتبقا الناس تدخل عندى بامان وبعده أنا اعلمكم على مسك

الغريم عند ذلك ركبوا الثلاثة ملوك مع دميلكو وصار واصحبته الى الخمارة فاجلسهم على الفراش وأرادوا الوزرا ان يدخلوا و يهجموا على الخمارة فقال لهم دميلكوا ادخلوا فتشوا واطلعوا فان الملوك لهم عندى عزومة فقالوا الملوك لا احد يدخل خمارة دميلكوا أبدا غيرنا فامتنعوا الناس جميعاً ولم يبقى فى الخماره سوى الملوك فقط و دميلكوا نديمهم فلما جلسوا غاب وعاد لهم وصحبته ولد جميل الصوره على رأسه ظربوش من الجوهر يساوي خراج القيلان وملك البردقان فلما نظروا الملوك الى صورة ذلك الغلام ووجهه الذى كانه البدر التمام وملبوسه الذى كانه كنز مرصود من عاوم الاقلا فانبهر ومن حسن طلعته وكلا من الملوك تولع بمحبته فامره دميلكوا ان يمسك الكاس و يملا و يناول الملوك وقف الغلام على رأي من قال

ومهفهف يسعى الى الندما * بعقيقة فى درة بيضاء
والشمس مالت للغروب كانها * دينا يلمع فى قرار الماء
ومديرها عقد الشراب لسانه * وحديث بالرمز والايماء
حركته شجنا وقلت له انتبه * يا فرحة الجلساء بالندماء
فاجابنى والخمر يخفض صوته * بتلجلج كتلجلج الهيفاء
انى لا أفهم ماتقول وانما * غلبت على سلاقة الصهباء
والبدر فى أفق السماء كدرهم * ملقا على ديباجة زرقاء
لما رأيت مساهرى قمر السما * ومنادمى قمر بغير سماء
فحمدت ربى ساعة الانس التى * جمعت لنا القمرين في الخضراء

وكان هذا الغلام محمد السابق بن شيحه فدار عليهم قدر الخمرة وغنا لهم بالرومى حتى زادهم هياما وحسرة واسكرهم سكرة وأى سكرة وادخل لهم البنج فشرف كلا منهم وانطرح فقام دميلكوا واحضر ثلاث براميل ووضع كل واحد منهم في برميل ووضعهم في محل واحضر معروف والبسه بدلة كنو ير رجعله فى صفته بدهان من حكمته ومعرفته وألبس البطرني بدلة كنيار القيطلانى واطعمه ذبيبه ففارت عينه الشمال كما كان كنيار أعور بعينه الذي قلعها عربوص فقال البطرنى يا مقدم جمال الدين أنا فى عرضك اين راحت عيني فقال له لا تخاف عليها عينك عندى انا لما اتم شغلى وخدها

مني فسكت وكذلك عماد الدين علقم لبسه شيحه ملابس عبد الصليب واطعمه عشب فاخرج له صندوق على صدره وحذفه على ظهره فسكت ولم يتكلم خوفا من خاله معروف فقال شيحه قوموا واخرجوا واركبوا الخيول بتوع الملوك أما عماد فانه يطرد الحصان الى حد السرايه واما كنوير يعني المقدم معروف فانه عندما يركب يقطع رأس السايس وأما البطرني محل كنوير فانه يمشي يتعجب بنفسه على مهله حتى يصل الى الديوان ومتى جلستم في الديوان ارسلوا لي طلب حتى احضر الى عندكم وادبركم على نهب أموال البلد وخلاص الغراب المنصور والمغاربه والسفر من هذه البلاد فعند ذلك خرجوا أول ما ركب عماد الدين على حصان عبد الصليب وطلع راح الى السرايه وأما معروف فركب على جواد كنوير وجرد ذوي الحياة وضرب في النصارى الذي بين يديه الى حد السرايه فقالوا النصارى يا دميلكوا انت عملت ايه في الملوك اسكرتهم سكرة غامضة فلم يلتفت لكلامهم وأما البطرني فانه ركب على حصان كنيار القيطلاني وصار يتعاجب في مشيته حتى وصل الى السرايه فقالوا جميع الوزراء اجلسوه فلما جلس قال هاتوا دميلكوا الخمار فتجارت الخدم الى دميلكوا وقالوا له كلم الملوك فقال انهم هذا الوقت كانوا عندي فقالوا امانعرفش قوم وأخذوه الى السرايه فلما بقي بين ايديهم قال له كنيار القيطلاني يا دميلكوا مرادنا منك تحضر لنا الغريم الذي سرق أبو بكر البطرني ومعروف بن جمر والا خربت بلادنا فقال لهم تطاوعوني على ما أقول وانا أظهر لكم الغريم وان جرى بتاع ملك على البلد ضرر منطروني قالوا له قول واحنا نطاوعك فقال لهم قبل كل شيء الغراب المنصور المسلمين تخرجوه من المينه الخراب الى المينه العمار و يتولى أمره البب كنيار حتى يصلح آلاته وعدده وتخرجوا المغاربه من بعد ما تشدوا السلسله على فم البغاز وتقفوا أقفالها في الابراج على الدقه فان نزلوا المغاربه اليسرى في الغراب لم يبقا لهم مسلك الى الهروب والذي يتولى أمرهم البب كنيار و بعد ذلك لما يتم تنظيم الغراب المنصور تنزلوا فيه جميع ذخائركم وأموالكم الذي تخافون عليها ثم تأمروا تجار البلد كل من كان له أموال يخاف عليها ينزلها في الغراب المنصور فاذا فعلتوا ذلك تبقى البلد خالية من الاموال فالغريم لم يلقى شيء يسرقه فلابد انه يريد ان يتحايل على وصوله الى الغراب المنصور يسرق منه فتكون ناظرة له الغفر

فيقع و يكون منطاره على المينة فقالوا له الملوك صدقت وفي الحال نزل كنيار القيطلاني الذي هو أبو بكر البطرني أمر بحفظ اطراف السلسلة وتحصين ابراجها وفتح الحبوس واخرج المغاربة ورتب لهم المأكول من لحم الغنم والسمن البقري والرز الابيض ودوروا الملوك في نقل خزنهم وأموالهم وذخائرهم مع ذخائر حريماتهم ونادوا على التجار كل من له أموال يخاف عليها ينزلها في الغراب المنصور والوكيل دميلكوا الخمار والضامن لدميلكوا البب كنيار فصاروا الوزرا ينقلوا أموالهم والملوك حتى نزلوا البلد في الغراب المنصور وواحد تاجر أتى الى دميلكوا وقال له انا عندي عشرة آلاف دوقاتوا خذهم نسليمك ولا الزمهم الا منك ولك في نظير غفرهم مائة دوقاتوا فقال له دميلكوا أنا لم آخذ شيأ لا منك ولا من غيرك أنا مالي كثير واطلب من المسيح مالي ولا ار يدغيره من اموال الناس والعشرة آلاف دوقاتوا بتوعك مثل ما تسلمهم لى تستلمهم مني فشاع بذلك الخبران دميلكوا لم يقبل من احد اجره ولا رشوة والنصاب أخرب بيت الطماع حتى امتلا الغليون بالاموال وبعد ذلك أمر الملوك باحضار دميلكوا وقالوا له الاموال نقلناها مثل ما قلت لنا والغريم لم وقع فقال بحيث ان الاموال في الغراب المنصور والغراب في البحر وكلوا على بلادكم الوزير بولص يحكم في البلاد وسيروا انتم وخذوا معكم قدر مأتين بطريق الى بلاد القدس طهروا أموالكم في جرن ماء العمودية وزوروا كنيسة مريم الزكية وعودوا في أمان فقالوا صدقت يادميلكوا فقالوا احضر لنا بيبار نشربه قدر مائتين برميل فسار دميلكوا يفبل براميل الخمر ومن جملتهم الثلاث براميل الذي فيهم الملوك حتى بقوا على المينة وأما الملوك الثلاثة واقفين في وسط الغراب المنصور فاقبل الجمركشي وقال له المسألة اخذت حقها ياناس أنا قصدي اكشف على هذه البراميل فقالوا الحمالين يادميلكوا كلم فقال له مالك ياغندار فقال قصدي اكشف على هذه البراميل فقال له انت مجنون الملوك واقفين وهذا بيبارهم فقال له لابد عن كشفه فان الملوك يحكموا على بلادهم الذي انت اخربتها وأنا احكم على الجمرك والا اخليك تخيب المينة فعلم شيحه ان هذا يريد يكشف ستره فقال ادركني ياسابق فقال ها أنا السابق وانت عجزت عن ملموبك يا أيها الجمركشي على المينه فها أنا قتلته ووقفت مطرحه فقال له لكن قطعت ولدى في هذه الساعة فقال السابق يا أبى القائل يقول

قبل ان تفصل قيس واقطع * واحسب حساب القطعيه
اصحا تكون جوال صنعه * تقطع ذراع تلف ميه

فقال له ابوه صدقت يا ولدي و بعد حياتي السلطنة ما تصلح الا لك فقال السابق نزلوا البراميل في الغراب المنصور كل هذا يجرى وأبو بكر البطرني يقول والله لو خلق ربنا أربعين قصير مثلك لا خربوا جميع الممالك ولم يخافوا فيها ولا يحل عمار هذا ما جرى وأما الملك كنيار القيطلاني فانه أمر المنادي أن ينادي في كبار القيطلاني كل من أراد أن يزور العمامه العتيقه القدسيه فلينزل معنا في الغراب المنصور فاجتمع من أكابر القيطلان مقدار مائتين نفس وأمروا الذين في ابراج السلسله ان يرخوها ووقف البطرني بالصاري بعد ما أعلم المقادم به وصاح عليهم فكل من كان له رتبه تولى عليها ورفعوا المراسي وفردوا الشراعات وطاب لهم الهوى ومسكوا أموات البحر العجاج الواسع الفجاج وساعدهم المولى باليسر والافراج من غير مشقه ولا تنغيص وثالث يوم نزلوا الى جزيرة العرانيص فميل أبو بكر البطرني بالغراب المنصور على الجزيره وامر الناس بالطلوع فيها فقال معروف يا حيح شوحه انا تضايقت من لبس ملابس أهل الكفر ومن القليطه هذه التي جعلتها تحتي خذها وريحني منها فقال شيحه خذ هذه الملبسه كلها فا كلها وتكرع فراحت كلها فقال البطرني هات عيني يا جمال الدين قال له كل هذه الملبسه فا كلها فعادت عينه كما كانت فقال عماد وهذه الصناديق ما بقيت تأخذهم يا شوحه فقال شيحه يا مقدم عماد ان هؤلاء الصناديق لك فيهم منافع كثيره أولا ظهرك وسدرك يبقوا بهم عاليين وثانيا تفتخر بهم قدام بنوا اسماعيل فان ما أخذ منهم له صناديق الا انت وأما أنا لا آخذ ولا أحط لك عليهم اما اذا كانوا صغار وتريد ان يكبروا انا اعلمك على دوا يكبروا عليه وأما ان اردت انك ترتاح منهم فهذا غير ممكن مادمت انك عاصي عن طاعتي فقال له معروف يا عماد اعلم ان الحاج شوحه مطيع الله عز وجل اما تنظر يا عماد كيف ان عظمك خرج وتعوجت أضلاعك من شيء أكلته من يده يا عماد طيع شوحه واترك اللجاج والاسم الاعظم والا قتلتك أو أبيح له دمك يفعل كلما أراد ويحرسك في الحصون والقلاع بهذه الصناديق وكلما دني يزيدون حتى يبقى كل واحد مثل البرج وهذا اشيم الاشيا عند الرجال فقال أبو بكر البطرني طيع شوحه

يا ابو صناديق الله يكسر صناديقك فقال عماد انا أطيع لكن بعدما يطيب لي شيحه هذه الصناديق فقال شيحه يا عماد هذه اقل حاجه حيرت فكرك فكيف تعاديني على السلطنه وتطلبها مع اني والله لو يكونوا كل الرجال لهم مثل هذه الاشياء لابد لي ان اطيبهم في اقرب وقت فقال عماد والله ملا قلبك أيد الله سيادتك الملكيه وهي طاعه الخوند لك حتى تقوم الجبال في مأوات البحار عدو لمن تعادى صديق لمن تصادق أى والاسم الاعظم فقال له شيحه اقلع شواكرك حتى اكتب اسمي عليهم فقال معروف والاسم الاعظم الا تكتب شاكوبئى قبل شاكرية عماد فعندها طلع المقدم جمال الدين البودقه وسبك الذهب وحفر شاكرية معروف وكتب على وجهها طبع هذا السلاح بنية الغزا والجهاد لسلطان القلاع والحصون المقدم معروف بن جمر المتنزه عن السلطنه لاخوه المقدم جمال الدين شيحه عز نصره وكتب على شاكرية عماد طبع على ذلك السلاح المبارك لنية الغزا والجهاد في طاعة رب العباد للمقدم جمال الدين شيحه عز نصره واعطا كل شاكرية لاهلها فقال معروف لماذا ما كتبت اني انا تابعك فقال المقدم جمال الدين شيحه القائل يقول

ماشان بيت في العلا متجدداً * الا عليه الحكر للمتقدم

والبين يامقدم معروف ما تعلو عن الحاجب

﴿ تم الجزء الحادي والعشرون ويليه الثاني والعشرون ﴾

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة ﴿ السلطان محمود الظاهر بيبرس ﴾ ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى لهم من الاهوال والحيل وهو يحتوى على خمسين جزء

الجزء الثانى والعشرون

« الطبعة الثانية »

سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ م

﴿ طبعت على نفقة مصطفى السنبع ﴾
بشارع الحلوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى

﴿ طبع بمطبعة محمود افندى توفيق ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ قال الراوى ﴾ ثم ان عماد الدين قال له ايش تقول فى تلك الصناديق عايز منى شيء غير الأطاعة وها أنا أطعتك فأطعمه المقدم جمال الدين أعشاب فاجتمع صدره وظهره كما كان وبعد ذلك فتح شيحه الصناديق وطلع الملوك أطعمهم وأسقاهم ومسح البراميل ونظروا النصارى الذى معهم فرأوا الذين موجودين غير ملوكهم فسألوا بعضهم عن الخبر ونظروا الى دميلكوا فرأوه على حاله فقالوا له يادميلكوا ايش الخبر فقال لهم اعلموا أن هؤلاء معروف ابن جمر الذي كان عندكم فى سجن كنيار القيطلانى وهذا أبو ابكر البطرني وأما هذا عماد الدين علقم الذى سعى فى خلاص خاله معروف ابن جمر وأما أنا سلطان القلاع والحصون المقدم جمال الدين شيحه فقالوا له وأين ملوكنا فقال ملوككم عندى فى قلب ثلاث براميل قصدى أوصلهم للملك الظاهر ملك الاسلام فقالوا له واحنا لاي شيء أخذتنا فقال لهم أنتم كان طالب منكم الاسلام فان أسلمتم نجيتم وان لم تسلموا قتلتكم عن آخركم فقالوا لم نسلم أبدا فاخبر شيحه معروف فقال يا حج شيحه هم كام فقال له مائتين فطلع معروف للجزيرة وجرد ذو الحيات ضربها يمين قتل مائة وضربها يسار قتل مائة وعاد وهو كانه شقيقة الارجوان يفتخر بدماء الغزاة على درعه فقال له شيحه قبل الله منك الغزاة ياخوند فقال والله ياشيحه من زمان ماهزيت شاكريتي ولكن ان طال عمرى جعلت بقيته جهاد في طاعة رب العباد ثم انهم ارموا جثة القتلى الى البحر وطبخوا فى تلك الجزيرة وأكلوا وبعد ثلاثة أيام فكوا مراسى الغليون ومسكوا مأوات البحار طالبين اسكندرية وتلك الديار فنظر شيحه الى جهة البر فرأى واحد واقف

رافع منديل على الجبل وهو ينادي مينا ياقبطان فدخل الى البر وارسى بالفراب وطلع شيحه غاب وعاد وطلب من البطرنى السفر فقال معروف ياحج شيحه ايش هذا الصبي قال له ولدي اسمه محمد السابق فقال معروف ايش قال لك بالاسم الاعظم فقال قال لي ان ظهر غلام من بلاد البرتقان وصحبته أربعين ملك أولاد ملوك البرتقان وهو قائم الي بلاد الاسلام يريد الحرب والصدام فقلت له امض الى مصر اعلم الملك الظاهر قال معروف ايش اسم هذا الصبي ياحج شيحه الذي تقول عليه وليدك فقال شيحه اسمه عرقوص ابن معلوين وصحبته أبطال بدر وعهر وخود وهم أولاد ملوك البرتقان وهم أربعون ملك أعيان فقال له وهذا الصبي ابن مين من الفرسان فقال شيحه ابن مفلوين ملك ملوك البرتقان قال معروف أقعد ياشيحه هذا وليدى أنا وهو الذي سبب خروجي من القلاع والحصون وأقاموني في القيطلان سبعة عشر سنة ونصف وأنا مسجون وأنا والاسم الاعظم ما بقيت أسافر معكم ولا أروح القلاع من بعدما سمعت خبر وليدي ياحج شيحه فقال له المقدم جمال الدين يا أخي وايش مرادك أن تفعل فقال معروف مرادي أطلع من هنا الى البر وأفتش على وليدى ولا أدخل القلاع الا وهو معي وأما اذا لم تطلعوني الي البر والاسم الاعظم أرمي بنفسي في البحر ولا أسير من هنا أبدا فقال شيحه لاحول ولا قوة الا بالله ثم انه أمر البطرني أن يدخل البر وقال لمعروف قوم ياخوند اطلع وكتب شيحه جواب وسلمه لابي بكر البطرني وألزمه بالملوك وهم الثلاثة ملوك القيطلان ومال القيطلان تسلمه الى الملك الظاهر وهاهو معك عماد الدين محافظا فقال عماد الدين أنا ماأروح للظاهر ولا لغيره أنا لابدلي من رواح القلاع وأخبر بنوا اسماعيل بظهور خالي وانما أنا مع البطرني الى عندالاتقية فقال شيحه طيب وانت يابطرني كل هذا تسليمك فقال البطرني على الرأس والعين وتسلم البطرني من شيحه الاموال والملوك وأما شيحه فانه طلع يراعي المقدم معروف ابن جمر خوفا عليه هذا جرى وأما المقدم معروف ابن جمر فانه لما طلع من البحر قعد طول ذلك اليوم وطول الليل حتى أصبح الله بالصباح ومع تولعه بولده لم افتكر لافي تعب ولافي جوع فنظر معروف في البراري فرأي راكب على حماره ولما أتي

فى وسط الطريق نظر يمينا و يسارافلم يرى أحد فنزل من على الحمارة ورفع ذيلها وحل لباسه وأتى بها فلما نظره معروف من بعيدتقدم اليه وقال له ياملعون ايش الذي تفعله فقال له حمارتى وأنا أعمل فيها ماشاء أحسن ما يعملها حمار فضربه معروف بالشا كرية قسمه نصفين وركب تلك الحمارة فسارت به الحمارة وهو را كبها فدخل عليه النوم فسارت به الحمارة وأدخلته دير صاحبها فما أفاق على نفسه الا وهو فى وسط الدير فرأى راهب لـكنه مكسح وجالس ولم يقدر يقوم فقال معروف يامعلم هل عنـدك شيء للمأ كول فقال له عندى ولـكن أين الراهب صاحب هذه الحمارة فقال معروف قتلته فقال لاى شيء قتلته فقال رأيته يحشك هذه الحماره وهذا حرام فى دينكم فقال له صدقت أنت على دين المسيح الدين الصحيح قال معروف نعم فقال له ما أقدر وان كان قصدك أن تا كل فعندك الدقيق والعسل والسمن واللحم اعمل فطير بمعرفتك وكل قال معروف وهو كذلك ثم انه وجد دقيق وعجنه وطرحه على الفحم حتى استوى وأضاف عليه السمن والعسل وأ كل حتى ا كتفى فثقل عليه النوم فقام ذلك الكسيح كانه الذئب الامعط ووضع على وجهه البنج وهو نائم و بعدها كتفه وفيقه فقال أشهد ولا اجحد انا فين فقال له انت مسلم ومنطرت الراهب العوعو ابن جرير وركبت الحمارة وأتيت بصدغك التخين تتغدى من عندي تبقى تقتل اخو ياو تجى اطعمك فقال معروف ياملعون اطلقي خليني امضى الى وليـدى فانا مستعجل حتى الحقه والا أنده لاخي المقدم جمال الدين يحرق أجلك و يقصر عمرك انت فين ياأخى ياحج شيحه واذا بالراهب لما سمع هذا الـكلام حط يده على خنجر امضا من القضاء والقدر واراد ان يقتل المقدم معروف واذا بلطش على منبت شعره واقعت راسه فنظر معروف للضارب واذا به صاحب الهمم

فان قاتلت الحصون وعزها * شيحه جمال الدين يعني الظاهرى
سلطان من شد الشوا كرفى الوغا * يوم الغزاة وللاعادي قاهر

فقال معروف يا اخى خلصنى فاطلقه وقال له لاي شيء دخلت هذا الدير وآمنت لذلك الملعون قال معروف حل على تعب المسير لما ركبت تلك الحمارة فدخلت

ذلك الدير فقال شيحه اذا جعت او عطشت انده على ولكن اقف حتى آتيك بجواد تركبه ثم غاب ومعه جواد ادغم كانه الغراب الاسحم فركبه معروف وسار طالب وادي الزهور ومنبع النهور ومرتع الغزلان فاتي على قلعتين على جبلين وتلك القلعتين سا كنهم رجل كافر جبار يقال له عبد الصليب وذلك الملعون مادد سلسلة من القلعة اليمين الى القلعة اليسار ومعلق ناسومه فى تلك السلسلة لاجل العابر ما يفوت الا من تحت ناسومته فلما نظر معروف ذلك ضرب السلسلة قصمها بذوا الحيات و بلغ الخبر الى الملعون عبد الصليب فطلع عليه وهو را كب على حجرة من افخر الخيول الاصائل فاطبق على معروف بلاسلام ولا كلام فالتقاه معروف بقلب غير ملهوف قد تعود خوض المعامع والصفوف وتقاتلا ساعة من النهار و بعدها قام معروف فى ركابه وضر به بذى الحياة على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه واخذ حجرته فخرجت عليه النصارى من القلعتين فتلقاهم كما تتلقى الارض العطشانه اوائل المطر ومال عليهم بالحسام وأسقاهم شراب الحمام فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وسار معروف قاصد وادي الزهور ومنبع النهور طالب ان يرى ولده ليطفى برؤيته نيران كبده هذا ما جرى هاهنا اسمع ما جرى من امر عرنوص الذى قاصده المقدم معروف فانه كان مقيم في وادى الزهور مدة ايام وسبب ركوبه على بلاد الاسلام انه كان خطب بنت مغلوين ملك البرتقان فحكم عليه جوان انه لايتزوج بها الا اذا احضر راس ملك المسلمين مهرها فركب واخذ معه اربعين ملك اولاد ملوك البرتقان وقسم لهم بلاد الاسلام اذا اخذ تخت مصر فيكونوا ملوك فى الشام وحلب واسكندرية ورشيد وساروا معه على ذلك الترتيب فلما وصلوا الى وادي الزهور اقام فيها مدة مستطيلة الى تلك الايام فكتب له مغلوين يقول له ياولدى ان كنت عجزت عن حرب المسلمين فارجع وا كتفى وانا اجوزك ابنتى بلا مهر معدود فاغتاظ عرنوص من ذلك الكلام وحلف بدين النصارى انه لايعود حتى يخرب بلاد المسلمين وياخذ ملكهم برقبته ويعود الى البب مغلوين وينول من الملكة شموس امنيته (قال الراوى) وكان سبب مجيء عرنوص الي تلك البلاد كما ذكرنا فى كلامنا الاول

لما كنيار القيطلاني سجن معروف فى سجن الحصرات فكان عرنوص صغير فليوم من الايام اجلسه على حجره فنظر عرنوص عينين كنيار فرفع يده واتكى على عين كنيار قلعها فاراد الو زرا ان يقتلوه فقال لهم لا احد يكلمه فان كنيار لم له اولاد واشترا ذلك الولد بعينه فلا احد يعارضني فيه و بعد وفات المرية التي ربته فى ايام والده كنيار واخذه قسيس يعلمه قراءة الانجيل فصار مدة ايام فتعلم وصار له من العمر اثنى عشر سنة منهم ثلاثة قبل سجن ابوه وتسعة بعد سجنه فاتفق ان القسيس الذى يعلم عرنوص نظر الى بنت البترك وهى ماشية فعشقها وهى بنت وكلمها بكلام يوجب قلة الادب فحكت لابوها وابوها حكى لكنيار وكنيار حكى لعرنوص علم القسيس بتاعك الادب فاتي عرنوص وقبض على القسيس وضربه خمسين سوط وقال له بعد ماضر به اذا كان عندك عقل كنت اخذت وجهها كنت على كل حال انا ارد عنك من يطلبك فسر القسيس فى سره لما كان بايام نظر البنت داخله الكنيسة فدخل خلفها وازال بكارتها وعاد الي عرنوص واعلمه فقال عرنوص لا تخف من شيء وكل من عارضك انا اقتله فارسلوا الملوك يطلبوه فوقف عرنوص وحماه سبعة ايام فقامت القيطلان على قدم وعيطوا على كنيار وطلبوا منه عرنوص فاراد كنيار ان يمانع فلم يقدر ولا بقى الا يسلمه والا يقتلوه وفى تلك الايام اقبل جوان دخل على القيطلان فتعلق فى اذيا له كنيار وقال يا ابونا لم اقدر على موت ولدى فقال له انا اخلصه لك ولا تخاف عليه ودخل واحضر جواب بخط مغلوين ملك ملوك البرتقان يذكر فيه انه كان عنده جارية حملت من البب مغلوين فلما هربت مسكها وسالها عن ابنه فقالت انه وضعته فى الجون والدير المسكون ولما بلغنا ان كنيا والقيطلاني عنده ولده اتابه من الجون فعلم ان هذا ابن البب مغلوين فقادم لكم البركه جوان عالم ملة الروم تسلموه اليه فلما قراوا ملوك القيطلاني ذلك الجواب خافوا من البب مغلوين لانه يحكم على ملوك القيطلان وله عليهم الجزية فاستشاروا فى بعضهم وقالوا لكنيار اكفينا شره وارسله لابوه فاخذه جوان وعاد به الي مغلوين واعلمه ان المسيح الحى اتي من السماء وعرفه ان مغلوين جامع جارية والجارية بعدما حملت

منه هربت وأخذوها السواحين ودخلوا بها جزيرة المرانيص فوضعت غلام في قلب الجون والدير المسكون ولما علمت ان الدايابر وعرنوص ولذا كتبت عنك جوابه ورحت القيطلان وأتيت به اليك وقدم عرنوص الى مغلوبن فنظر الى حسنه والى جماله فانبهر مغلوبن وقال هذا ابني ياأبونا جوان فقال جوان نعم ابنك وكان أخذه كنيار القيطلاني وربّاه وعمله ابنه ففرح به وكان يحكم على أربعين مدينة وكل مدينة لها ملك وكل ملك له ولد فأمر البب مغلوبن ان الاربعين ملك الذي تحت حكمه أن يأتي اولادهم ويكون من تحت يد ولده الدايابر وعرنوص فأرسلوا أولاده تعلموا معه الخط والحساب وبعدها تعلموا الصيد والقنص ففاق عرنوص عليه وظهر فيه روايح أبوه فصار يكبس الاجمات والغابات ويعاقر السباع الضاريات وأخيرا نظر الى بنت البب مغلوبن فأراد زواجهـا وكان مغلوبن بيربيها لنفسه هو فلما طلبها عرنوص فخاف أن يمنعه يصعب عليه ورأى بنته راغبـة عرنوص لحسنه وجماله وباغضة لابوها لكن انه كبير عليها عرنوص خده ناعم وأبوها خده خشن فلما علم ذلك أرسل خلف جوان وقال له دبرني تدبير فقال له جوان أنا اريحك ودخـل على عرنوص وقال له ياعرنوص اذا أردت زواج الملـكة شموس أختك فلا يجوز لك الا اذا غازيت بلاد المسلمين وملـكتها وراس رين المسلمين مهرها فرضي عرنوص بذلك الشرط وأمر أولاد ملوك البرتقان يكونوا معـه فأحضر له البب مغلوبن أربعين ألف من عسكره وأما ملوك البرتقان كلا منهم جهز ولده بألف عسكري من عنده فكمل عرضي عرنوص أربعين الف عسكره وأربعـين ألف عسكر توابعه بقوا ثمانين الف مقاتل غير توابعهم من خدامين وفراشين وخيمه وسياس ومثل ذلك وتوجه الي وادى الزهور ومنبع النهور ومرتع الغزلان وأقام معه هناك أيام حتى عبر عليه ابراهيم بن حسن وهو قادم من رومة المدائن ومعه ابراهيم وسعد وجري ماجرى وأقام عرنوص مدة ومما وقع من الاتفاق انه هجم على غابة فاصطاد منها لبوة بالحياة فأمر الحدادين اصطنعوا لها قفص حديد ووضعها فيـه وجعل يتفرج عليها وكل مايسافر يأخذها معـه الي يوم أمر أولاد ملوك البرتقان أن يكونوا خلفـه وأكابر العساكر من خلفهم وقال أنا مرادى أن أطلق

هذه اللبوة وكل من هربت من ناحيته أمنطره فحاذروا على أنفسكم ثم أطلق ذلك اللبوة فما يكون لها مسلك الا من تحت جواد الملك عرنوص فقالوا له الملوك با بب لو كانت خرجت من عند أحد منا كنت منطرته وهاهي راحت من عندك بقا منطر روحك فقال لهم ان رجعت لكم من غيرها ابقوا اعملوا خلاصكم فيا ثم ان الملك عرنوص طرد جواده خلفها وكان له جواد اسمه ذات السنور فيه جميع الاشكال كل سبع شمرات لون صنعة مدبر الكون فلما طرد خلف ذلك اللبوة فدخلت منه في أجمه ودخل خلفها فصاحت بصوت مزعج فوقف الجواد ونشر ناصيته وشخر فلم يصبر عرنوص بل نزل عن ظهره ودخل خلف اللبوة فصاحت فاجتمعت سباع الاجمه على صوطها وأرادوا ان يفترسوا بعرنوص واذا بصوت مزعج من خلف ظهره كانه الرعد القاصف يقول شدحيلك ياولدى روحى فداك ولا ارى فيك يوم مكروه ثم جرد ذات الحياة ونزل عن حجرته وضرب اول سبع بين عينيه اخرج السيف من بين فخذيه وضرب الثاني على ظهره قسمه نصفين والثالث اطاح رقبته والرابع شق جبهته فنظر الملك عرنوص الى افعاله فاحتار من اعماله وقال فى نفسه ان كان هذا رجل كبير و يفعلى هذا الفعل المنكر فلابد انه صبور على الحرب والقتال ثم انه جرد قاسم الحديد سيفه وضرب مثل ما ضرب المقدم معروف وقد اجهد نفسه بلا جزع ولا خوف مقدار ساعتين فأهلكوا جميع السباع وتركوهم امم على وجه الارض والبقاع ولما هدت تلك النيران نظر الملك عرنوص الي المقدم معروف وقال له انت من اين يا بباجوا فقال له معروف اعلم ياولدي اني انا ابوك وانت ابني ولما كنت فى سجن الكتلان وقد كان خلاصي على يد عمك المقدم شيحه جمال الدين وابن عمتك المقدم عماد الدين علقم ابن فخر الاهيل ولما خلصت علمت انك فى هذا المكان فلم نقدر على بعدك ياولدى لان فراق الاولاد نار لا تطفى ولهيب لا يخفى وها انا ياولدي اعلمتك لانك تنسب للامام الذى كسر الاصنام وحما البيت الحرام وزمزم والمقام وامك الملكه مريم الزناريه بنت الرين حنه صاحب مدينة جنوى فان طاوعتنى ياولدي اترك هذا الجنون وسر معى الى القلاع والحصون وانظر الى اولاد عمك فيهم كل مقدام كانه اسـد

الا جام واترك معاشرة اللئام فقال له عرنوص يابياجوا انا لى مدة أيام كثيرة لم سمعت هذا القول الامنك وأما أنا ابن مغلوين وأولا كان أبي كنيار الكتلاني ما هاأنت تقول انى أبوك وهذا شيء عجيب وانما هذا عالم ملة الروم جوان اذا كان يصدقك فى كلامك فأنا أصدقك وان كان يقول ابن مغلوين كيف نقول يابياجوا قال أقول كذاب قال عرنوص اذاقلت كذاب كذلك هو يكذبك ولكن لما توصلوا الى العرضي وتشوفوا مايقوله جوان ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى العرضي ونظر البرتقش الى وجه معروف بن جمر قال آه ياجوان هات البشارة فقد اجتمع السيف مع غمده والحق الى أصحابه وظهرت الامارة وقد بانت الدلايل والاشارة واجتمع الملك عرنوص بابيه المقدم معروف ونال المكسب من بعد الخسارة ولا بد في هذا العام من خراب بلاد النصرانية فطاوعني خليني أجيب لك الحاره من قبل ماتلحقك الخسارة وتروح تحت سنابك الخيل والمهاره ولا ينفعك المارى حنه ولا المعمدان ولا الراهب زراره فقال له جوان ايش هذا الكلام يابرتقش يبقى جوان يهرب ويخلى معروف يأخذ عرنوص متى فان هذا الامر لايتم أبدا فقال له البرتقش دونك وما تريد فقال له جوان قم على حيلك وتلقا عرنوص وقل له بالرومى متى اجتمع عليك هذا الرجل أزرق العيون اصحا منه يادياير وهذا كل مايشوف فليون جميل يدعي انه ابنه ويجيب له دلايل و براهين بالكذب وما قال لك فقام البرتقش وتلقا عرنوص وبلغ له ذلك الكلام بالرومى فقال له عرنوص انه يقول أبي وأنا ابنه فقال له كذاب ولاكن أين اللبوة التى طلعت خلفها فقال ماتت مع جملة من مات من السباع فى الغابة بعد ما كانوا رايحين يقتلونى ولا ينفعني الا هذا الرجل ولكنه يقول انه أبى وأنا محتار من كلامه وكلامك فقال جوان ان قفص اللبوة الآن خالى واذا سألوك اولاد الملوك تقول لهم ماقدرتش أجيب اللبوه وانما أأمر هذا الرجل يدخل القفص محل اللبوه واذا سالوك قل لهم ضاعت اللبوة وها أنا أتيت بهذا الرجل من البر عوضا عنها قال عرنوص صدقت ثم التفت الى معروف وقال له ان كنت أنا ابنك صحيح كما تقول فادخل فى هذا القفص وأنا اعلم انك ابي صحيح فقال له ياولدى

اذا دخلت ابقا ابوك قال نعم بقي ابو يا لا كلام فتقدم المقدم معروف ونزل من على ظهر حجرته وقال بسم الله ودخل القفص ولكن لسانه لم يغفل عن ذكر الله فقام جوان وقفل القفص وقال وقعت يابيجوا هذا قبرك ولا بقا لك منه خلاص فقال معروف ياقرن هذا يعني يماثل سجن القيطلان هذا في محبة ولدي اما قال مجنون ليلة في شعره

عذبوني في هواكم واهجروني * واستحلوا من دمي مالا يحل

وانا ياملعون اذا كان ولدي قدامي وانا في ذلك القفص احسن مايكون بعيدا عني واتجرع لفراقه كاس الغصص واما عرنوص فانه جلس في ميدانه وجعل القفص قدام عينيه وعصاري النهار اتاه نجاب ومعه كتاب وتقدم الى بين يدي الملك عرنوص بالسلامه يازرارة ايش عندك من الاخبار فقال له أبوك يسلم عليك وارسل اليك هذا الكتاب فاخذ عرنوص الكتاب فراي اوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب ونحن وانتم نوحد الملك القريب المجيب اما بعد من حضرة البب مغلوين ملك ملوك البرتقان الى بين ايادي ولدي الديا بروعرنوص طال مقامك في وادي الزهور ولا سافرت ولا رجعت وهذا كان براي جوان مع اني انا عندي اقامتك عندي احسن من كل بلاد المسلمين وما فيهما فاذا قرأت هذا الكتاب يكون رجلك في الركاب تأتي الي ها هنا اجلس على مملكتي وأنا احارب ملك المسلمين وأأخذ بلاده واهاك عساكره واجناده وها أنا اعلمتك وانت ورايك وارسل لي رد الجواب فتعجب الملك عرنوص وقال شوف ياجوان كيف يكاتبني ابو يا مغلوين وشوف كلامه قال جوان احسن ماتقول ابو يا معروف وتكذب جوان فقال النجاب هات لي رد الجواب قال عرنوص اصبر بقية هذه الليلة عندنا وبكره اعطيك رد الجواب وسافر فقال وانا ابات فين وأنا تعبان من الطريق فقال جوان نام على هذا القفص فحط النجاب جرابه وعصاه فوق القفص وقعد فوقه كل هذا ومعروف صابر على حكم الله ولما امسا المساء ونامت العيون تحرك ذلك النجاب وقال ياقلبي انا رايح اتعنطر وكشف نفسه وقعد على قرافيصه فقال معروف قوم انزل تحت وبول فقال انا مانيش قادر

فقال معروف دى ميته فقال ما هى نجسة قوم بعيد واذا بالنجاب سيب بالوصه فنزل الماء فتلقاها معروف في يديه فامتلئت كفوفه فرآه شربات سكر ممزوج بالعنبر فقال معروف كان ياشيخ قال له افتح كفك ففتح كفوفه ملاها له شربها وثانيا وثالثا و بعدها قال كان فقال معروف لا تغير المعدة فلم يرد عليه بل حكم نفسه بين سنابل القفص وأرخي حاجة تجى اقتين فتلقاها معروف بيديه واذا بها حلاوة عجمية من السكر اليابس فا كلها معروف وقال لهذه ماهى صفة نجاب لاشك أنك أخى الحاج شيحه فقال له قم على حيلك اركب حجرتك واطلع الخلا فطلع معروف وركب حجرته وأما شيحه فانه كتب تذكرة وحطها علي رأس عرنوص وراح ولما طلع النهار أفاق عرنوص وطلب القفص ورآه خالى من معروف ونظر التذكرة فرأي فيها الى حضرة الملك عرنوص أنت اسجنت أبوك في القفص وأنا خلصته والذي أغراك على دخوله القفص جوان فالمراد منك أن تضرب جوان علقة الف كرباج وان ماضر بتوش أضربك أنا بدانه الف كرباج وها أنا أعلمتك فتكون على حذر والسلام فلما قرأ التذكرة الملك عرنوص قال هاتوا جوان فلما حضر قال له عرنوص ياجوان معروف خلصه شويحات وانت مكرك ما نفع حد اقرأ هذه التذكرة قال جوان يا ابنى دا شيحه مسلم وانت اذا ضربتنى أغضب عليك فقال عرنوص اذا غضبت على ايش ينفع غضبك فقال جوان يمكن أقدف قدفة أجعل الدنيا كلها بحر والناس سمك وانت تصير كلب تعوى على شط البحر فقال عرنوص ابزق لما أشوف قال جوان لم يهون على أن أتلف النصاري وهم أولادي قال عرنوص كذاب هاتوا العدة اضربو جوان الف قال البرتقش تفضل كلها يا أبونا ارتما جوان أكل الف كرباج و بعد العلقة قال عرنوص يا جوان أنا عايز معروف البيجو قال أقف ياولدي من خارج العرضي وقول يا أبونا معروف يجى قال عرنوص وان ماجاش أضربك الف ثمانيه كرباج ثم ان عرنوص خرج الى الخلا قال اشافين يا بونا معروف رد عليه معروف قال ها انا ياولدى حاضر ولا أقدر أغيب عنك قط فقال من أطلقك فقال اطلقنى أخويه الحاج شيحه فقال عرنوص اقعد عندي ولا تفارقنى أبدا ثم انه أمر باحضار الطعام فلما حضر قال معروف ياولدى أنا ما أقدر

ﺁﻛﻞ من ذلك الطعام فانه نجس وذبح الكافر عندنا حرام فقال عرنوص يابيجوا
وحق رب المسيح أنا اعلم أنه اذاتفرقت المال علمت ان الرب واحد فان الاكل
الذى يحضر قدامي لم فيه لحم خنزير ولا يطبخه الا أساري المسلمين فكل معي ولا
تخاف من شيء فقال معروف ياولدى اذااردت أن أكل معك فلا آكل الا فطير باسمن
فقط وخلاف هذا لم آكل فامر باحضار سمن بقرى ودقيق وعسل نحل
وتصنع قدام معروف فاكل منه وأكل معه عرنوص هذا وجوان قاعد
ينظر وفؤاده يتمزق وخايف ان الاعضاء تحن الى بعضها فقال جوان
يادبابروا أنا قلبي عليك قال عرنوص لاي شيء قال قل للبيجوا يدخل القفص في
عرضك ياابنى خايف يسرقك و يتفكر فى عكوسته ومكايده وأما اذا كان فى القفص
يبقى محبوس فقال عرنوص يخلصه شيحه اذاحبسناه فقال جوان أنا أكون غفيرعليه
ولا نلزمه الامنى وان خلصه شيحه اضرب جوان ألف كرباج قال عرنوص يا بيجوا
ان كنت أبو يا وأنا ابنك ادخل فى قلب القفص قال معروف ايش يجرى اذادخلت في
القفص ثم دخل معروف القفص فقفل جوان باب القفص وقال أناغفيرك وفى تلك
الساعة أقبل الناس الى عرنوص وقالوا يا بب ان ذات النور بيعرج برجله اليمين فلما
سمع عرنوص ذلك طار عقله لان هذا الحصان لم له مثيل فى الخيول وعرنوص لم يركب
غيره أبداً فقال عرنوص ان كان فيك بركة طيب لى رجل الحصان فقال جوان ياولدى
هذه صنعة البيطار فقال عرنوص وأين البيطار فقال جوان أنا أعرف فى دير الظهور
رجل بيطار لكنه صاحب معرفة وفى هذه الساعة أحضره بين يديك قال عرنوص
قوم هاته فانفرد جوان وأخذ البرتقش وسار الى الدير وطرق الباب فقال البيطار مين
قال له جوان فقال له ايش الخبر فقال الحقنا حصان الديار بيعرج تعالى ياابنى طيبه
فقال البيطار ياأبونا ماأقدرش أروح معك لانى عيان شارب شربه فقال جوان طيب
افتح ففتح له الباب وقال ياابنى أنا لاأقدرأعود الابك فان كنت عيان أنا أحملك وأراد
جوان ان يحمله فرأى له قليطة كبيرة فجعل أخاذه على كتفه وحط القليطه على رأسه
وخرج به من الدير وكان البرتقش أخذ مقطف العدة وسار معهم وفى نصف الطريق
انخرقت القليطة وخرج منها دم اسود ميشوم نزل على وجه جوان ولحيته وسبغ جميع

جثته ومادام سائر حتى وصل العرضي ونزله كان بطنه ماشيه عليه فكمل شغله على
جوان ونظر عرنوص هذه العبارة فضحك وضحكت على جوان جميع النصارى ثم
قدموا الحصان للبيطار فكشف على رجله قلع منها مسمار فمشي الحصان سالم فقال
عرنوص يالك من بيطار وحكيم اطلب تمنية فقال يابب ماأقدرش أروح خلي جوان
يروحني مثل ماجابني قال جوان بات هنا وأنا في الصباح اروحك فقال وأين ابات قال
جوان بات فوق هذا القفص ثم رفعه ووضعه على القفص وقال في باله يفعل بمعروف كما
بي ولما أمسا المساء كان هـذا البيطار المقدم جمال الدين تحرك وفعل كما فعل في الليلة
الاولى ولمـا أصبح الصباح قرأ التذكرة عرنوص وطلب جوان قال البرتقش قوم
كل العلقة البيطار كان الراجل الذي ما يسماش عندها ضربه عرنوص ألف وطلب منه
معروف فقال انده عليه فنده عليه حضر وضع يده في يده ودخل الديوان ووضع الطعام
أكل عرنوص ومعروف ودار الحـديث فقال جوان لعرنوص خلي معروف يادي يبروا
يدخل القفص وان خلص يأكل جوان الف فقال عرنوص يا ابي معروف ادخل
القفص فدخل معروف ولم يخالفه فقام جوان وقفل القفص فقال معروف انت فقلت
القفص وأخي شيحه يخلصني منه وأما أنت ياملعون ماينوبك الاضرب الكرابيج
فقال جوان يادي يبرو قوموزور ديرالتدرة حتى نتبرك بالبترك لفلفون فان ذلك البترك
لم يكن في الدنيا أعلم منه الا ان كان جوان فعند ذلك قال له عرنوص اذا رحنا الدير عنـد
البترك لفلفون ياهل ترى نأخذ القفص معنا أونتركه لما يحضر شيحه يخلصه فقال جوان
نأخذه معنا ﴿ياسادة﴾ ثم ان عرنوص وضع القفص على أخشاب ممدودة مثل الجمل في
التخت وركبوه على بغلين وركب عرنوص جواده ذات النور وركبت معه جماعة من أولاد
ملوك البرتقان ولم يزالوا سائرين حتى دخلوا الى ذلك الدير وقرألهم قداس من الانجيل
و باتوا تلك الليله ولمـا جن الليل نزل البترك على القفص وقال يا معروف أنت مقامك
ما يقتضيش انك تدخل في قفص وضحك الكافر عليك عيب فان طاوعتني لم بقيت
تدخل القفص و لا تروح لعرنوص وأما ان رحت لعرنوص من غير أجازة مني قتلته
وأحرمتك منه فقال معروف يا أخي لم أروح اليه الا اذا استأجرتك ولـكن سامحني
ساقعد محاذي العرضي فقال شيحه بخاطرك فطلع معروف ووقف قـدام العرضي

يستنسق أخبارا بنه عرنوص ولما طلع النهار نزل عرنوص فوجد القفص خالي وضاق صدره فآتي ضربه الف وقال له أين معروف قال له انده عليه فنده فلم يحضر معروف فرجع وضرب جوان الف ثانية ولما أعياه الحيل فى حضور معروف قال سأنتقم من جوان هذا ما جراها هنا اسمع ما جرا من أمر الريس أبو بكر البطرنى صاحب الفخر والتمني فانه لما وصل الى الاتقيا طلع عماد الدين علقم يعلم أهل الحصون بظهور خاله معروف ابن جمر فلما سمعت المقادم ان معروف ابن جمر ظهر شاشت الوجوه أما المقادم الكبار مثل المقدم حسن الحوراني ودبل البيسانى والمقدم عجور والمقدم جبل والمقدم حسن ابن موسي القصاص فانهم راسخين على ما هم عليه وأما الصغار مثل صوان ابن الافعه وسيف الساعى وخالد وأمثالهم تحركوا من أماكنهم ولكن خايفين يكون معروف مع شيحه صحبة سوى فما ينو بنا الاسواد الوجه وبعضهم قام بجهله وأما أبو بكر البطرني وصل الى اسكندرية ضرب المدافع من القراب المنصور فجاوبته المدافع من المينة ودام الشك ساعة كاملة وطلع باشة اسكندريه فلقا قبطان الاسلام وسلم عليه فامر بنقل ما فى القراب المنصور على ظهر الخيل والجمال الى البحر الحلو ففعل كما امر القيطلان وتقدمت مراكب فى البحر الحلو وسافر الى بولاق وأمر رجاله أن تحفظ الاموال والملوك وطلع البطرنى الى ملك الاسلام قبل الارض وأعطاه كتاب المقدم جمال الدين وأعلمه بكل ما جرى فما كان عند السلطان أحسن من ظهور معروف فراح وأمر بشنك ومهرجان وقال لا بد لى أن أسير أقابل معروف وكيف خليته يطلع من الفليون فقال البطرني طلع غصب عنى وطلع وراءه المقدم جمال الدين وها أنا جئت أعلم اميرالمؤمنين فقال السلطان وفى أى موضع كان طلوعه قال البطرنى طلع قبال جبال الرهان ومن خلفه وادى الزهور ومن هناك ينزل على عرضى فقال ابراهيم يا ملكنا اما عرنوص الذي تذكرعنه أنا أعرف محل ما هو نازل فقال السلطان صار من الواجب علينا اننا نروح نقابله ثم ان السلطان أمر عثمان ان يحضر له الحصان وأمر ابراهيم ان يتحضر للسفر وسعد يكون معه ومن الغدركب السلطان وابراهيم وسعد وطلعوا يقطعون الادوية الخوال أيام وليالى حتى أشرفوا على ذلك الوادى الذي هم طالبينه فنظر ابراهيم على بعد فراى المقدم معروف قاعد تحت شجرة جوز وهو يتولول من فراقه

لولده و يقول آه واحسرتاه

امر ماالقـاه من الم الجوا   قرب الحبيب وما اليه وصول

كالعيس في البيداء يقتلها الظما   والمـاء فوق ظهورها محمول

فصاح ابراهيم ايش الزول فى ظلام الليل و يلك اسرع قول فصاحة عمادي كل فصاحة برجال من جاء سالم راح فقال له معروف يا قرن انا قاعد استنشق ار ياح ولدى ولو كنت انا احسب حساب قرن مثلك يزعق على فى الليل فما كنت اقعد فى هذا المكان واجاور الوحوش فى البراري والقفار ثم انه قفز بقاعلى حجرته وقال له جيتك قال له ابراهيم وانا تلقيتك انطبقوا الاثنين على بعض دوت اصواتهم مثل الرعد خرجوا من الهزل الى الجـد وسعوا المجال طولا وعرض ساعة من الزمان وقف ابراهيم فى ظهر حجرته وضرب خصمه ثلاث ضربات بشاكريته فضيعها المقدم معروف وحط يده على شاكريتـه ذوا الحيات وضرب ابراهيم صفحا فحس ابراهيم بان الدنيا انطبقت عليه ولم يمكنه الثبات فصاح ادركني ياسعد قال سعد جيتك واطبق على معروف فضربه معروف فزاغ سعد عن ضربته بخفة عصبته فقال له انت طيار يا قرن وحذفه بالترس فى اقصابه فوقع على وجهه فقال سعد ادركنا ياملك الدولة قال الملك حاس عن رجالي وصدم معروف صدمة تتزعزع منها الجبال وهمهموا الاثنين كهمهمة اسود الدجال واوسعوا في المجال وتضاربوا بكل حسام فصال فعندها وقف الملك الظاهر فى ركابه وضرب معروف سبع لطوشات باللت الدمشقى فالتقاهم معروف بعزمه الموصوف وحط يده على ذوالحيات وضرب الملك الظاهر سبع ضربات والظاهر يتلقاضرباته و يصبر لحمـلاته فقال معروف الله اكبر والله اكبر لم اعرف احـدا يتحمل مني سبع لطوشات الا الملك الظاهر وكان في شبوبيته للملك الظاهر فقال السلطان وانا لم اعرف احدا تحمل مني سبع ضربات الا معروف ابن جمر لعله انت فعندذلك قبضوا الاثنين في ايادى بعضهم ووقفوا على الارض وما احسن الملتقا بعد البؤس والشقا و بعد السلام قال السلطان يا اخى انت قاعد لاي شيء فى ذلك المكان قال معروف انا قاعد انتظر وليدى فقال السلطان يا اخى وكل من له ولد يقعد فى الخلا هكذا وهذا ابنك كافر ملعون قال معروف ياملك لم يكن تحت قبة السما اجمـل ولا افصح ولا افهم من وليدى هذا

ابدأ قال السلطان ادخل بناعليه حتى نستخبره فى الحكم ان كان عنده فهم وادراك او يكون خالي من ذلك قال معروف هيا ياملكنا ياحج شيحه عن اذنك انا رايح لولدى مع السلطان ثم انهم ساروا الاربعة ودخل السلطان قابض معروف بعدما ساروا فى الكلام مع بعضهم فقال الملك الطاهر مظلوم يا بب قال عرنوص ايش ظلومتك فقال انا اشتريت فرس من هـذا الرجل علي انها حبله فطلعت فارغ ومرادي اردها عليه فلم يقبلها فقال لمعروف لم لا تقبلها فقال انا بعت بغير خيار وقبضت حقى ورحت لحالى فلا ارجع و لا اراجع فقال عرنوص للسلطان انت عندك شاهدين يشهدوا لك بشرط الحمل قال نعم وأحضر ابراهيم وسعد فقال لمعروف تقبل شهادة دبل قال معروف ان كان تصح شهادتهم عندك اقبلها قال عرنوص طيب وقام على حيله وقف واحد على يمين الصوان بمائة خطوة ومسك سعد وقال لا تسيبه حتى أجى أنا وآخذه وكذلك فعل بابراهيم وأخذ السلطان ودخل محل الحكم وقال للسلطان الفرس الذي اشتريتها بكام دينار فقال بمائة دينار فقال له دفعت الثمن قال له نعم قال له ولون الفرس ايش قال شهبة فقال له فيها عيوب قال لا وانما عجوزه وفشلانة اللحم فقام السلطان وأخذه وسار به الى محل سعد وأوقفه وأخذ سعد وعاد به الى الديوان وقال له الفرس الذي تشهد عليها ثمنها كام دينار فقال سعد ثمنها عشر دنانير فقال له ولونها ايش فقال شقرة فقال هل تعلم لها عيوب قال سعد عرجه وعوره وملعوبه و لا تنفع الا للطاحون فأخذه وقام وداه محل ابراهيم وجاب ابراهيم وقال الفرس الذى تشهد عليها ثمنها كام دينار فقال ابراهيم ألف دينار فقال وايش لونها فقال فرس دهمه كالليلة الظلمة فقال له هل تعلم لها عيوب قال ابراهيم ايش العيوب كحيلة كاملة الوصف صادقة فى حملانها تفوق الطرف وتكر على العدا صفا بعد صف فعندذلك قام عرنوص وجمع الاربعة السلطان ومعروف وابراهيم وسعد وقال ان دعواكم بغير حق فتستاهلوا عليه الادب ولكن أنتم تكرموا لكونكم من ذوى الرتب أولكم هذا ملك المسلمين الذي وصفه لي جوان وهذا ابراهيم وهذا سعد أعرفهم من مدة ما فاتوا على وهم قادمين من رومة المدائن وهذا معروف بن جمر له أيام مقيم لا باع فرس و لا عنده خيل فقال معروف اسم الله عليك يا وليدي لقد نظرت موضع النظر وانما يا وليدى قوم على حيلك أدنا قدام ملك

الدولة عمك الملك الظاهر بيبرس سيد ملوك الاسلام وخادم الحرم وترس قبر النبي المظلل بالغمام فقام عرنوص بحيا وأدب وقبل يدين السلطان وسلم على المقدمين ابراهيم وسعد وأدخلهم في قلب الصيوان وطلب عرنوص الطعام فحضروه الخدام والغلمان واذا بالاسطى عثمان أقبل وقال يا أشقر اذا جاءتك عزومة تأكلها وحدك وتركت عثمان عن قلبك ونسيت العهد الذي بين ايادي أم البيت ولكن يا جلالي اذا فتني انا ما افوتك فقال الملك الظاهر أهلا يا عثمان وفي تلك الساعة تقدم بين اياديهم السماط فشمر الملك عرنوص عن ساعده ومراده ان يأخذ شيئاً من الطعام فقال عثمان ارجع يا جدع هذا الطعام كل من أكل منه يتبقبق فقال عرنوص ايش هذا الكلام فقال عثمان قلت لك بلا تقدم نفسك فعند ذلك طلع الملك الخنجر ومسكه قطعة لحمه ومسح ذباب الخنجر بلقمة عيش وأعطاها الكلب فاكلها الكلب وصوخ ووقع وتفرقت أعضاؤه وانصرع فقال الملك كذا يا عرنوص فقال عرنوص يا ملك الاسلام وحق الذي يعلم الغيب وأحصي كل شيء عددا ان هذا السم في الطعام لا أعلم به ولا أمرت به ولا وكلت من يفعله ثم امر الطباخين وقال لهم لاي شيء سميتوا الطعام فقالوا والله احنا لم سميناه وانما جوان هو الذي دخل علينا وبقى يكشف الحلل ويقرأ قداس البركة فقال عرنوص قداس البركة كان مراده أن يبركنا جميعا ومن الذي أمركم أن تدخلوا جوان مطبخي مع انه كان قصده قتلي وقتل الناس ثم انه ضربهم ضربا بالغا ولولا منعه السلطان كان قتلهم وجوان طلبه فلم يجده فأمر باحضاره وقال ابراهيم ياسعد أدركنا بجوان فقال سعد سمعا وطاعة وطلع سعد على قارعة عالية تكشف الطرقات فرأي جوان طالع من العرض قاصد الدير فانفرد عليه سعد قبضه وقال للبرتقش سير معه فقال البرتقش حاضر فلما اوقفه قدامه عرنوص قال له يا ملعون ايش أغراك على قتل الناس وقتلي معهم فقال جوان أنا ما كان مرادي الا موت المسلمين فقط فامر عرنوص بضرب جوان الف والبرتقش الف فقال ابراهيم أنا أتولي ضرب الاثنين ثم ان ابراهيم بن حسن قدم جوان اعطاه الف وبعده طالب البرتقش فقال البرتقش يا بوخليل أنا في عرضك معي عقد جوهر بالف دينار خذه واعتقني من هذه

العلقة فاخذ المقدم ابراهيم وقال يامك عرنوص ان البرتقش هذاخدام جوان
وضرب الخدام لم ينفع وانما علقة البرتقش ياخذها جوان ولما يطلعوا بره فيحاسبوا
بعض و ياخذ كل منهم حقه قال عرنوص صدقت يامقدم ابراهيم فانضرب
جوان الف كرباج ثانية وقال له عرنوص اطلع من عندي ياجوان فاخذ حمارته
ركبها وطلع دخل الدير و بعدها أمر عرنوص بحلل غير الحلل وأصحن خلاف
الاصحن وطبخ طبيخ غير ذلك الطبيخ ووضع الطعام وأكل الخاص والعام و بعد
ما أكلوا الزاد دخلوا اثنين قابضين فى أطراف بعضهم يقولوا مظلومين فقال
عرنوص ماظلومتكم فقال واحد اعلم يابب ان هذا كبجى واناعسكري فى العرض
أخذت دوقاته وأتيت له ومعي رغيف وقلت له اعطيني بربع الدوقاته كباب واعطيني
الباقي وقعدت فى الدكان اكلت الرغيف وهو لم عمل الكباب فقلت له انا أكلت
رغيفي حاف هات الدوقاته فما بقيت أريد كباب فقال لى انت أكلت رغيفك
على ريحة الكباب بقا الدوقاته لى فيه الربع حكم ماطلبت وتخاصمنا وجئنا على
يديك احكم بيننا بالحق فقال عرنوص اين الدوقاته فاعطاه له الكبابجي فطلب
منقد فلما حضر المنقد قال ياكبابجى اسمع رنة الشريفى وطرقه فى المنقد وقال
للكبابجى ريحة كبابك نظير سمعك رنة المحبوب روح لحالك فقدموا اثنين وقالوا
مثلهم وقالوا مظلومين فقال روحوا للباظ فلما راحوا للباظ فقالوا له ياابونا أنا عسكرى
وهذا خمار فارسلت زوجتى تجيب منه خمر فمع ازدحام الناس رفصها برجله
فسقط حملها فقال له البيباظ أعطيها له عنده يطعمها و يسقيها و يكسيها و يجامعها حتى
تحمل كما كانت وخذها منه حامل كما كانت فقال زوج الحرمة أنا ما أريد ذلك بل آخذ
زوجتى قال البيباظ ما يصحش فاخذوا المراة واعطوها للخمار غصبا عن زوجها فقال
السلطان ايش هذا الحكم الفاسد يابيباظ فقال له البيباظ هذا حكم دين الكرستيان وقد
أشر للسلطان أنه شيحه فقال السلطان حكم عرنوص مع انه لم يعلم الشرع شرعي وحكمك
انت يا اخي قد جاز عن الحد فقال شيحه هذا حكمهم فى ملتهم فقال معروف ياولدى
ياعرنوص قم علي حيلك سلم على عمك شيحه فقام عرنوص وسلم عليه وقال له انت الذي
كلما أحبس معروف تطلقه منى فقال شيحه باولدى تخلد يدك في النار ان كنت تمدها

على ابيك فعند ذلك قعدوا يتحدثون فطلب عرنوص المدام فقال له ابيه ياولدى استحي تشرب قدام السلطان بل الزم الادب لان الخمر في دين الاسلام حرام فاختلا عرنوص فى الخمر فاستسقى معه ابراهيم ولما طاب لابراهيم الخمر ونظر للى النصارى وهم واقفين قدامه فتصور له انه فى الجهاد فوضع يده على شا كريته وضرب الساقى ارمى رقبته و بعد ذلك قتل الركبدار واثنين آخرين فاغتاظ الملك عرنوص وقال يا ابن الحورانى انا ما اقدر على اذيتك لكونك انت فى محلى ولكن اين هذه الشهامة وهذه الشجاعة ايام ماقابلتني وانت قادم من رومة المدائن واعطيتك نشابة ومنديلى ليغفروك الى حد بلادك فلما سمع ابراهيم ابن حسن الحوراني هذه الكلمة قال لسعد ابن دبل البيسانى هيا ياعلق هات المنديل ياابن الخالة فقام سعد واحضره فقال ابراهيم يا ملك عرنوص لو كان نشابتك ومنديلك غفرونى الى بلادى والديار ما كنت نظرت الى وجه الكفار ولا تشطبت على جسر الاجبار فانخذل عرنوص لما راي النشاب مكسر والمنديل مشرمط وقال يامقدم ابراهيم الحق على فقال له ابراهيم ايش هذا الحق وانا والله شعرة تخنقنى وانا ان عدت اجتمع في محلك أكون انا الجانى على نفسي واستاهل ان اسمع كلامك وكلام غيرك فعند ذلك قام الملك عرنوص واحضر قطعة جوهر تسوى عشرة آلاف دينار واعطاها الى ابراهيم واخذ بخاطره وانطفت الفتنة وقعد يجالس السلطان ومعروف وابراهيم وسعد ويمازجه الي عصرية النهار حط يده على النظارة ونظر الي جهة البحر وقال يالك من ريس بحر وقبطان باسوري فقال الملك الظاهر ياعرنوص انت ايش تقول تكلم معنا بالصريح فقال عرنوص أنا ارى قبطان واقف في وسط غراب كبير قدر مدينة والغراب اندقت منه بين الشعاب فاذا كان ريس غير هذا كان الغراب من بين الشعاب ومسك البحر العباب فاخذ السلطان النظارة في يده ونظر الى جهة البحر فراى الغراب المنصور والقبطان ابو بكر البطرنى فقال ياعرنوص هذا الغراب ملكي وخدامى القبطان فلما سمع عرنوص قال صدق جوان قال السلطان فى اى شيء صدق جوان قال عرنوص لان جوان يقول ان المسلمين اذا رأوا فليون جميل يقول ابننا

أو مكان مليح يقول ملكنا و انت ملك البر وايش حكمك في البحر فنادى السلطان على سعد فقال لبيك يا أمير المؤمنين فقال له السلطان أوصل الي جهة البحر و نادى ليأتى بالريس أبو بكر على غراب المنصور فسار سعد يجرى حتى وصل الى شاطى البحر وزعق مينة يا بطرنى (قال الراوي) وان الهوي حمل هذه الكلمة في أذن أبى بكر البطرنى فقال يا أولادعيشه قالوا نعم ياسيدي فقال هل سمعتم نداء المقدم سعد وهو يقول مينه واظن ان مولانا السلطان فى هذا المكان هيادوروا الفليون وندخدا الى المينة ثم أنه أدار وجه الفراب المنصور الي جهة المينة ودخل الى جهة القلعة العالية وطلع أبو بكر البطرنى الى قدام السلطان وقبل له الارض بين يديه فقال له السلطان ياقبطان الاسلام هذا الغراب لمن قال لسيادتك وأنا ومن يتبعنى لك من جملة العبيد رقابنا تحت قبضة سيفك فقال السلطان سمعت ياعرنوص فقال ملك المسلمين ياعرنوص تفضل عندنا فقام عرنوص ومعروف والملك الظاهر والمقدم ابراهيم وسعد وركبوا الجميع خيولهم فقال لهم السلطان لابد من مسيرنا الى الغراب لنبقى عليه وساروا حتى وصلوا ومادام السلطان راكب حتى نزل في الغليون وبقا على باب المقصد ونزل الملك عرنوص وباقى الجماعة يتفرجوا فى الغليون وأما المقدم معروف فانه أقبل على البطرنى وقال له أنا فى عرضك يا أمير افرد القماش وسافر فان السلطان فى الغليون وماله فى البر حاجة وأنا لم أجد فرصة في أخذ ولدى غير هذه الساعة اعمل معي جميل وسافر فلقف المراسي وأفرد القماش وسافر كل هذا وعرنوص يتفرج مع السلطان حتى خلصوا من الفرجة أراد عرنوص ان يطلع الى البر فرأى الغراب مسافر والبر بعيد فقال ياملك المسلمين اما تخشي من العارعوض ما تسفرني من قلب العرضي بتاعى بهذه الحيلة خذني من بحر سرجى بالحرب والقتال يبقى لك الفخر على كل حال فامتزج السلطان بالغضب ثم أحضر البطرني وقال له من الذى أمرك تسافر بنا قال أمرنى المقدم معروف فقال يا أخينا انت خدامى والاخدام معروف عود بالغراب محل ما كنت فعاد بالغراب ثانيا لحد المينة فقال لعرنوص اطلع هات عسكرك وتعالى قاتلنى على حلب وان كنت ما تجى جئتك أنا وأخذتك بالسيف قهرا وأعتق ما فى خيولك اركب واحمص ما فى طعامك اشرب والتفت الى معروف وقال له يا أخى ان كان ابنك مسلم يدخل دين الاسلام

وان كان كافرفماله الا الضرب بالحسام سيرمعنا الى مصر حتى يفعل الله مايريد فعند ذلك ركب ولده وسافر مع السلطان حتى وصل الي اسكندريه وطلع من البحر وركب الى مصر انعقد له موكب مثل عادته اذا حضر من السفر وجلس على قلعته أطلق مافى الحبوس و بطل المظالم والمكوس ونادى المنادى بحفظ حقوق الرعية وعدم الاذية وأما عرنوص فانه لما عاد الى العرضي فوجد العساكر فى ضجة وهم هايفين فلما رأوه تباشروا بالافراح وسلموا عليه فسأل عن جوان فاحضروه من الديرفاحكى له على ما جري فقال جوان أنا نصحتك وكان قصدى قتلهم بالسم وأريحك من حربهم فكان التدبير فاسد ونجاهم المسيح وهذا الوقت ما بقى الا الانجاز قال عرنوص ما بقي الا السفر الى حلب حتى أعرف ملك المسلمين مقامه قال جوان وانا معك فامر عرنوص بالرحيل بعد ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع حملت العراضى وانجرت تلك العساكر كانها السيل اذا سال والطل اذا مال ومادام العسكر مسافر حتى بان لعرنوص أصوار حلب ومواردن حلب فسأل جوان عنها فاخبره ان هذا حلب وان أخذتها تأخذ بعدها و بعد الشام نزحف على غزة والعريش وتملك مصر وأقطارها وتسقي خيلك من الروضة والمقياس ودير النحاس فامر عرنوص بنزول العساكر فنزلت ونصبوا الخيام فلما نظر عماد الدين أبو الجيش باشت حلب الى تلك العساكر حصن أبراج البلد بالمدافع وقفل الابواب ونظر ذلك عرنوص الى ذلك فكتب كتاب وأرسله الى باشت حلب مع نجاب فسار النجاب الى تحت الصور ونادي بالغفرة وقال لهم أنا نجاب وحامل كتاب من عند البب الديابروا عرنوص فقام أحد الغفراء واستأذن الباشا فامر باحضاره بين يديه فلما حضر أعطاه الكتاب ففوأه يجد فيه من عند البب الديابروا عرنوض الى باشت حلب اعلم انى أنا قاصد حزب ملك المسلمين فان أخذت منه الكتاب كنت أنت على ماأنت عليه من قبل وان أسرني ملك المسلمين أبقا أنا مثلك تحت حكمه فلاى شيء تقفل البلد فالرأي عندى ان تفتح البلد وتخلى الناس تبيع وتشترى على عساكرى بالامان وان عدم لاحد خيط فى ابره أنا الملزوم فامر باشت حلب بفتح الباب والبيع على العرضي و بعدها كتب للسلطان كتاب وأرسله مع نجاب الملك فكان الملك جالس فى الديوان واذا بالنجاب يقبل الارض

قال الملك من أين والى أين قال النجاب يامولانا

حلب الشهبة قالت   سائر المدن عبيدي

وانا على تخت عزى   بين سعد وسعيدى

فعلم الملك أنه من حلب أخذ ابراهيم الكتاب أعطاه لمن يقراه واذا فيه

ان الذى كتب الكتاب بيده   يقرى السلام على الذى يقراه

وعلى الذى يقراه الف تحيـة   ممزوجة بالمسك حين يراه

اما بعد فمن حضرة الاخ الاحقر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب عماد الدين أبو الخيش الي بين ايادى ملك الاسلام وترس قبر النبي عليه السلام اعلمك لا أعلمك الله بسوء ان يوم تاريخ الكتاب كنا مقيمين واذا بالغبار غبر وعلا وتكدر وانكشف عن عسكر واي عسكر ضرب طبلها ونقر قمنا الحصار وضربنا بجلل النار ومنعناهم عن الاصوار وأقمنا تحت الحصار وكل محاصر مأخوذ أدركنا بسيفك المنون وجوادك الميمون فانا في ريب المنون وأرسلنا جاسوس فاتانا واعلمنا أن صاحب هذه الركبة اسمه عرنوص ابن البب مغلوين ملك ملوك البرتقان وصحبته أربعين غلام أولاد ملوك البرتقان فكان الحذر يوافق عن ثمانين الف مقاتل وصحبهم جوان والبرتقش ادركنا والا ارسل لنا من يدركنا الامر أمرك الله يطيل لنا عمرك والعمد على الختم فيه حجة والسلام فلما سمع الملك ذلك الكلام قال يا مقدم معروف اسمع قول القائل

في ذا النهار يا ناقتي اشتدى   فات النهار ولم بقايا لا الجد

هذا عرنوص تسافر معنا أو ترتاح هنا لما أجيبه لك أسير قال معروف اروح معك ياملك الاسلام هذا عين مرادى فبرز الملك بعرضيه الي العادليه أقام ثلاثة أيام حتى تم العرضى بعد ما أجلس السعيد على تخت مصر وأوصاه بحفظ الرعية وعدم الاذية وسافر أمير المؤمنين اياما حتى وصل الي حلب ورأى عرضي الكفار فجعله ميسرة وجعل الملك عرضيه ميمنة وبعد ما انتصب عرضي السلطان كتب الملك كتاب واعطاه لابراهيم وقال روح به لعرنوص هيا وعود لى برد الجواب فاخـذ ابراهيم الـكتاب وركب حجرته وسار حتى وصل الى عرضي الكفار وترجـل ونزل من على

ظهر الحجرة وحط يده على شاكريته وجردها سطعت ولمعت وصاح طريق يا كلاب الكفر طريق

كلاب الشرك لاتقفوا قبالى فانى من لقاكم لا أبالى
واخلوا الى الطريق أسير فيها
أسلم ماحملت من المقال
وان خلفتمونى رأيتم
لفتح الطرق دونكمو قتالى
انا ابن حسن وابراهيم اسمى
وحوران اصل نسبي باتصالى
فاخلوا اوترون اليوم ضربا يقلقل وقعه صم الجبال

ومال على اليمين أرمى نحو عشرة من الكفرة ومثلهم من الميسره فتحاوت العساكر الى عند عرنوص وجوان قاعد فقالوا له طريق يا بب الديار وطريق يابونا جوان فقال عرنوص ايش الخبر فاعلموه بقدوم ابراهيم ودخل ابراهيم خلفهم وقال قاصدورسول الزوج المبتول وصاحب القبول وسيف الله المسلول الامام على ابن أبي طالب ظاهر العجائب كرم الله وجهه ورضى عنه لاقوة امام نكس الاصنام وحما البيت الحرام لاتبع منهزم ولاهتك حرم ضرب بسيفه فى الارض كبرت ملائكة السما سمع الندا من العلى لاسيف الاذوالفقار القسطلى ولا أمير الا الامام على ياعزيز ياقوى يامذل كل جبار القوة الامام أخرب خيبر وقاتل من كفر وابن عم النبي محمد القمر فقال الملك عرنوص هات كتابك وخذ رد جوابك فقال لاتشورعلى حيلك وتأخذ كتاب السلطان بادب وتقراه بادب وتعطيني ردالجواب بادب وحق الطريق بادب اطلع أنا الاخر بادب وان فعلت قلة أدب وكال السلطان كاتب المكتوب فى ساعة غضب تلاقي كلمة تعكر مزاجك تمتزج بالغضب يغرك الشيطان اوعقلك الفاسد تقطع الكتاب والاسم الاعظم ماتقطع قطعة ورقة من الكتاب في الارض وراس جوان تكون قبلها قال

جوان يابب الدبابر و اصحا تمزق الكتاب عيب في حقك لان الشطاره في الميدان لم هي
في الديوان فضحك عرنوص على خوف جوان وقام على حيله أخذ الكتاب فضه قراه
بحمد الله والصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك العلى
الاعلى ولعنة الله على من كذب وتولى أما بعد فمن حضرة ملك القبلة وخادم الحرم
المحفوف بالبند والعلم من كتب على بيرقه لاظلم الى بين أيادي الملك عرنوص اعلم ياولدي
ان العاقل من اعتبر بغيره ولا بد ما بلغك ما فعلت بملوك الروم والافرنج حتى رتبت عليهم
الخراج والعداد في كل عام وأنت ياعرنوص لم أنت كافر بل على الحقيقة أنت ابن المقدم
معروف ابن جمر سلطان الحصون وصاحب قلعة صهيول فاترك هذه اللجاجه الذى
مالك بها حاجة واقبض على جوان وتعالى عندي وهو معك اسلم وأحسن اسلامك وهذه
العساكر الذى معك من أسلم منهم سلمناه ومن عاند قتلناه وانت تبقا عندنا في أعز مكان
و يظهر عليك نور الايمان فان فعلت ذلك فهو الحظ لاوفر وان خالفت فمالك دوني الا
ضرب الحسام والحرب والصدام والسيف أصدق وأنبا من الكتب وحامل الاحرف
كفاية كل خبر والعمد على الختم فيه حجة والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام فالتفت
الى جوان وقال له تقري الكتاب قال جوان اكتب بالحرب وأنا أقراه لاى شيء فاعطا
الكتاب الى ابراهيم وكتب له رد الجواب قال ابراهيم هات حق الطريق قال عرنوص
لك قد رايش حق الطريق قال ابراهيم لي على كل ملك من ملوك الروم ألفا قبرصي فقال
عرنوص وأنا قدر كم ملك قال ابراهيم أنت قـدر عشر ملوك فقال عرنوص اعطوا ابن
الـكورنو اعشرة آلاف دقاقه قال انت قدر مائة ملك قال عرنوص ما بقاش ينفع لو كنت
أول كنت أعطيتك قدر مائة ملك ولـكن كل ملك من أولاد ملوك البرتقان يعطى ابن
الحوراني الف دقاقه فقبض ابراهيم خمسين الف دينار عشره من عرنوص وأربعين من
الملوك الذى صحبته وعاد سبع الاسـلام وهو يرقص حجرته طرب و يتمايل على
ظهرها عجب حتى بقا قدام صيوان السلطان ترجـل ونزل واعطا الحجرة لعلي ابن
الشباح ثم تقدم الى السلطان و باس الكتاب الاول وقال ياملك هذا كتابك سالم وهذا
رد الجواب فأخذ الملك رد الجواب فقراه واذا هو بالحرب فمزقه وارماه وقال شعر

مابقبق الـكوز الا من تألمـه   يشكوا له المـاء قاسا من النار

لو كل كلب عوى ألقمته حجرا لاصبح الصخر مثقالا بدينار

ثم أمر بدق الطبل حربى فجاوبته طرنبيطات الافرنج وبات الطبل يدق حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس من على رؤس الروابي والبطاح وسلمت على قبر النبي زين الملاح اصطفت العساكر قبل بعضها بعض تريد الحرب والطفاح قرعت الطبول من ساير النواح خرج من عرضي الكفرة فارس في الحديد غاطس وهو بطريق ممزقه الكفر تمزيق راكب على حصان عتيق أشقر متقلد بسيف أبتر وعلى كتفه رمح اسمر يتخطط الارواح ويقرى الارض ألواح صال وجال في أربع جنبات المجال ومد واستطال ونادى بصوته وقال هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا ما في حومة الميدان ومحل الحرب والطعان الا البطريق الموعو بن جر بوع ياطلابه قال الملك قوم ياامير ايدمر فركب ايدمر وأطبق على ذلك الملعون وحاربه وأكر به وزعق فيه أرعبه وضرب بالحسام في وسط جبهته شقه الى حد صرته فوقع قتيل وكبرت الاسلام نزل الثاني ما خلاه والثالث دحاه والرابع أرماه والخامس ألحقه برفقاه والسادس والسابع كانوا لما قبلهم توابع والثامن والتاسع والعاشر جعل بطن الميدان لهم مقابر والحادى عشر والثانى عشر جعلهم عبرة لمن اعتبر وموعظة للبشر ودام الامر الى آخر النهار قتل خمسين فارس كرار ورجع على ذلك العيار قبل الارض قدام السلطان وجلس محله فقال له الملك قبل الله منك القراءة ياأمير ايدمر فقال قبول ورضوان ياملك الاسلام واذا بالخمسين حصان مقبلين محملين أمتعة وملبوس وأسلحه والذي أقربهم جماعة نصارى ومعهم كتاب أخذ السلطان الكتاب رأى فيه ان ايدمر البهلوان قتل خمسين فأرسلناله متاعهم واذا اقتل واحد منكم تبقوا تعطونا سلبه فقال السلطان خذهم ياأمير ايدمر فأمر الامير ايدمر بسياسه تسلموا الخيل وما عليها ونظر ابراهيم اليهم فتحسر وقال ياسعد أنا بكره أنزل الى الميدان وأقتل ألف كافر وأخذ أموالهم من المال ولا أعود الا بما يغنى الرجال ثم انه بات تلك الليله ولما كان عند الصباح تقدم ابراهيم وقبل الارض قدام السلطان فقال السلطان وقد عرف قصده مالك يا ابراهيم فقال ابراهيم ياملكنا أنا قصدي تأمرني ان أنزل للجهاد في طاعة رب العباد فقال الملك يامقدم ابراهيم هذا ما هو مقامك انك تنزل في هذا الميعاد فقال

ابراهيم يا ملكنا المقامات فى الجنة فلم يسمع السلطان كلامه ورده عن مرامه وقال له عيب عليك اذا نزلت الي أو باش العسكر ونزل المقدم حسن النسر بن عجور فعل فعال فى الحرب والقتال تعجز عنها صناديد الرجال وعاد فرأى خلفه من الخيل ما تزيد عن ثمانين وكل حصان عليه سلب صاحبه ونظر ابراهيم الى ذلك فزاد به الجنون ودخل على الملك وقال له أنا سايق عليك الملك الصالح فى قبره لم تحرمنى من كسب الجهاد فقال له فى غداة غد انزل الى القتال حتى تبلغ الآمال فبات ابراهيم يحلم حتى طلع النهار ولما طلع النهار دخل فى عدته وركب حجرته وقفز الى الميدان ونظر جوان اليه فعرف المقصود فأرسل له واحد قتله وبعد ساعة أرسل له ثاني فقتله وبعد ساعة أرسل له الثالث فقتله وبعد ثلاث ساعات ارسل له الرابع فقتله وبعد أربع ساعات أرسل له الخامس فقتله ودق طبل الانفصال فصاح ابراهيم ابرزوا يا معشر الكفره فرد عليه جوان وقال له روح لبكره فعاد ابراهيم وهو فى أشد الكرب الاليم وقعد في مرتبته واذا بثلاثة حمير شايلين قربتين معطنطين والحمير عليهم مشاعل مكسرين وكتاب من عرنوص مضمونه ان ابراهيم بن حسن نزل فى هذا اليوم قتل اثنين سقايين وثلاثة ضويه فقادم لكم سلبهم يعطوه له قال سعد تقبل الله منك الغزاه يا مقدم ابراهيم فقال الملك هذا طيب يا ابراهيم قال الله يلعن دقن جوان وباتوا تلك الليلة ودام حرب البراز مدة عشرين يوم بين الكفار والاسلام يقتلوا و يأسروا منهم حتى ضجت الافرنج وشكوا للملك عرنوص وقالوا كل من نزل انعنطر واحنا لم جئنا للمنطار فقال جوان يا بب هذا شيء يطول شرحه أ أمر العساكر بحمل حملة واحدة حتى تبلغ الارب فقال عرنوص حتى انزل انا وأبارز المسلمين وألتقط فرسانهم و بعدها أ أمر العساكر يحملوا عليهم ثم انه بات تلك الليلة وهو يصلح في عدته و يجتهد فى نفسه ولما كان عند الصباح أرسل اعلم الملوك أن لا أحد يبرز الى الميدا في ذلك اليوم حتى ينزل الديابرو عرنوص يلتقط من المسلمين فرسانهم فامتنعت العساكر عن الخروج و بعدها خرج عرنوص وهو راكب على جواده ذات النور وعلى بدنه بدلة من الجوهر تأخذ بالبصر ولما توسط الميدان صال وجال فى أربع جنبات المجال وقال ميدان يا مسلمين ميدان يا مسرجلين ميدان يا ميرانه ميدان يا ملك المسلمين اليوم ولا كل يوم دونكم والقتال ومعاناة حرب الابطال فارس لفارس اثنين لفارس عشرة لفارس مائة

لفارس ألف لفارس كلكم على بعضكم لفارس من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا أنا من تعرفونه الدايبر وعرنوص ابن مغلوين ملك ملوك البرتقان دونكم القتال والطعن والنزال قال السلطان قم يا أمير ايدمر فقام ايدمر البهلوان وبرز الى الميدان وقال له جيتك يا علق يا بتاع البشت انت تقول على فرقع ابتاع اللوز دونك والقتال انطبقوا الاثنين على بعض دوت اصواتهم مثل الرعد وسعوا المجال طولا وعرض وما كان الا قدر نصف ساعة حتى ان عرنوص اتعب ايدمر البهلوان وأكربه ومال عليه بالطعن حتى ألهبه وأوعده بلطش فوقاني فستر على رأسه خليت المنطقة فطبق يده في منطقته وصرخ فيه تعتعه ورفعه على زنده وأرماه الى الارض وقال له أنا ما قلت لك انك فرفع لوز وصرخ على البطارقة شدوه كتاف (يا سادة) وسبب ذلك تبقى العداوة دائما بين ايدمر البهلوان وعرنوص فصرخ عرنوص غيره قال السلطان ينزل غيره قال علاي الدين غيره يا ناس قال السلطان وانت قاعد تعمل ايه قال علاي الدين يا ملك أنا ضعيف قال الملك قم على حيلك قال حاضر يا بعض شاه هات يا جعباص الحصان طبق ركب وساق الحصان لقدام عرنوص مد يده الملك عرنوص أخذه من فوق الحصان سلمه للخدامين كتفوه وبعده الامير بشتك وبعده الاميرستقر والجاولي خمس أمارة في يوم واحد أسرهم الملك عرنوص وفي ثاني الايام كان الحرب على بني اسماعيل نزل المقدم حسن النسر ابن عجبور وتقاتل مع عرنوص ساعة فعرفه انه بطل شجاع وقرن مناع فاستلب من تحته فخذه حربة ماضية امضا من القدر وزرقه بها حكمت في صدره والتقاها الفداوى في الدرقه وهي جلد حيتان فخرقتها وساقت في صدره قدرمتر فتعتع الفداوى فقال له عرنوص عود داوى جرحك وابقا تعالى حارب فعاد حسن النسر خاطره مكسور ونظر معروف الى فمال ولده ففرح فرحا شديداً وبعده نزل سنقر اللوالبي وسنقر الهجان جرحهم وأسرهم عرنوص وكذلك المقدم سيف السباعى وخالد البزاغي وفرغ النهار ودق طبل الانفصال فانغاظ السلطان وأحضر ابراهيم وقال له انت راحات الحرب انزل بكره هات عرنوص فقال المقدم ابراهيم سمعاً وطاعه فسمع المقدم معروف بذلك فخاف على ولده من ابراهيم فادعا به الى عنده وقال له يا ابن اختي أنت كسرت ومديت وولدي لساع ما كسر ولا مد واخاف انك تفترس بعرنوص ابني في الميدان وتكسر نفسه قدام المسلمين

والنصارى يبقي عيب عليك وهو ابن خالك على كل حال فقال ابراهيم ياخوند الحرب لم يكن فيه رحمة كما قيل فيه

جونا بحرب وقالوا اليوم نكرمكم　　لقربكم كي نحاربكم برحمة
لما سمعت كلام الزور قلت لهم　　أنتم كذبتم فما فى الحرب مكرمة

والله ياخال ان الميدان ما ينفع فيه الا الضرب بالسيف اليماني وأما ايش ولد مثل هذا نصراني يعادى السلطان ونحن بين يدى الملك ولنا جما كي وديوان أقول للملك ما أقدر أجيبه اليك وعجزت عنه فى الميدان حقا اذا هو قدر علي وقهرني يبقى عذري مقبول فقال معروف صدقت وأخرج له من عبه جوهرتين يتام وقال يا أبو خليل خذ دول هدية

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة　　تهدي اليه جراداً كان فى فيها
قالت له يا نبي الله اقبلها　　ان الهدية على مقدار هاديها
لو كان يهدى الى الانسان قيمة　　لكان تهدى لك الدنيا بما فيها

يا ابن اختي افعل بأصلك مع ولدى فى الحرب فاني ان رأيته أسير قلبي يذوب فقال ابراهيم ياخوند ابنك من يقدر على اسره ابنك فارس لا يطاق وفى الحرب علقم لا يذاق ثم ان ابراهيم برز الى عرنوص وصار يحاربه طول النهار ويكشف عن صدره وعن محلات فى جثته لاجل ان يطعنه ومن فهم عرنوص وذكاوة عقله يظن ان هذا جدال وخداع ولا يرضي يطعنه لما يعلم منه انه فارس جبار ولما علم منه ابراهيم هذا فخاف أن يرجع من قدامه بلا فائدة فرفع يده بالخنجر وضرب عرنوص على الخودة وزحلق يده عمدا فنزل ذلك الخنجر بذبابه على فخذ ابراهيم فصاح آه جرحتني يا ملك عرنوص قال عرنوص كذاب أنت الذي جرحت نفسك فعاد ابراهيم مجروح فامتزج السلطان بالغضب وقال لعثمان حضر الحصان وأراد الملك ان يركب واذا بباب الديوان قد استد والمقدم جمال الدين مقبل فالتقاه الملك واحكاله على عرنوص فقال وابوه لم ينزل يأسره فقال الملك أبوه اظن ما ينزلش له فالتفت شيحه الى معروف وقال له ما أنت من جملة المجاهدين قال له نعم فقال له قدم انزل الميدان مثل غيرك يا اما يأسرك أو يجرحك أو تنصر عليه فقال معروف ياحج شيحه هذا ولد جاهل وجبار وأخاف أن يأسرني فقال شيحه أنت تخاف من جرج

ياخوند أماانت مثـل غيرك فعندها ركب معروف حجرته وخرج فقال سـيحه يامقـدم معروف والاسم الاعظم ان جاء وقت الظهر ولم تأتيني به أسير لم أبيته هذه الليلة الا جلده مسلوخ ومحشي شاش وأحرمك منه وأريح الناس من قتاله فامتزج معروف بالغضب وقال ياحج شيحه واذا ماقدرتش عليه فكيف العمل فقال شيحه حلفت و بطلت الاسباب والحيل فسارمعروف لما بقي قدام عرنوس وقال له سلامات ياولدى فقال عرنوس انتا يابياجوا تعرف تحارب فقال معروف أنا جيت أعلمك الحرب افعل كذا وافعل كذا لما ركبت الشمس فى قبه الفلك تذكر معروف اليمين الذى حلفه شيحه فصاح فى وجه ولده أرعبه ومد له زند ملآن تقوى وايمان وقبض على منطقة عرنوس وهزه أقلعه من سرجه وصرخ على سعد فاقبل فقال له خذ حصانه وسار معروف لقدام السلطان بولده وقال يا ملك الاسلام هذا ولدى اشفق عليه فان الذي تفعله معه من الجميل كانك تفعله معى أنا فقال له السلطان ان أسلم قبلناه وان كان كافر قتلناه اعـلم يامعروف ان دين الاسلام حلو ولا يمتنع عنه الا الجاحد المطرود من رحمة الله اقعد والله يفعل ما يشاء هذا جرى وأما جوان لما رأى عرنوس أسر أرادأن يأمر العساكر بالحملة فقالوا له أولاد ملوك البرتقان كيف نحمل وملكنا مأسور مع المسلمين لما نشوف يجرى له ايش وصبروا وأما ابراهيم فانه تسلم عرنوص ووضعه في محل الاهانة قدام السلطان فتسبلت عيناه وغشي عليه ساعة فقال ابراهيم يامقدم معروف عليك البشاره ان ولدك يسلم في هذه الساعة فقال معروف كما طلبته فقال ياخوند أريد بعد عمر طويل إذا سبقتنى الى الجنة تعطينى ذات الحيات قال معروف وعشرة آلاف دينار فقال الملك ومنى عشرة آلاف دينار وكل من كان حاضر التزم بانعام للمقدم ابراهيم قال ابراهيم الذي قال على شيء يحضره وتقدم ووضع يده على جبهة الملك عرنوس فافاق يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال معروف ايش علمك الاسـلام ياولدى فقال أنا رأيت شجاع بيده سيف يزيد عن باع وذراع وقال اعلم ياهذا أن أباك معروف من أولادنا وانت ولده فاسلم فقلت له وأنت من ياز بن الاطايب فقال أنا على ابن أبي طالب فاسلمت على يديه وهو سبب اسلامى فقال

له الملك تمنى فقال لايمكني أتمنا حتى أسيرالي العرضي الذي معي وأقبض على جوان
وأعلمه اني أسلمت و بعد ذلك لابدلى أن أعرض على الذين معي جميعا الاسلام فان
أسلموا فقداهتدوا وان خالفوا وضعت السيف فيهم وتلحقني انت بعساكر الاسلام
فقال له السلطان افعل ماتريد عندها خرج عرنوس على ظهر جواده فالتقاه جوان
فقال له البرتقش ياجوان أجيب لك الحمارة اعلم ان عرنوص اسلم وهاهو قادم
ونور الاسلام على جبينه يتلالا كتلالا الشمس فى قبة السما فما أتم كلامه الا
وعرنوس قدامه فقال له جوان ياسيدى نهار مبارك الذي رجعت لاصلك فقال
عرنوس ياجوان ادخل عند السلطان فقال جوان أنا في عرضك تعتقني من العلقة
فقال أعتقك لكن أصدقني ان قلت الصحيح أطلقك وأما ان خالفت انت وشأنك
فقال جوان اسأل ياسيدى فقال عرنوص أنا ابن مين قال جوان ابن معروف
فقال والكلام الذى كنت تقوله قال جوان كله كذب مني وأما معروف فهو أبوك
وأمك مريم الزنارية بنت الرين حنا صاحب جنوه واخكا جوان لعرنوص على أخذ
مريم القدس واسلامها وجوازها رسرقتها وسفر معروف وكل ماجرى الى هذا
الحد فتعجب عرنوص من هذه العبارة وقال له روح لحال سبيلك ومشي حتى دخل
العرضى فوجد الاربعين ملك واقفين له فى الانتظار فلما أقبل نظر اليهم فقالوا له
لاتسألنا عن شيء فان المنام الذي رأيته أنت نحن رأيناه فان كنت اسلمت اليوم
نحن أسلمنا قبلك بخمسة أشهر فقام الندا فى العرضي بالاسلام فاسلموا عن بكرة
أبيهم وعاد عرنوص الى السلطان فقال السلطان تمنا ياملك عرنوص قال عرنوص
أتمنى أن يكون لى كلمة لاترد ومجلس لايعلوه غيرى احد و يد جميع الطالب
تمتد ولم يكن فوقها يد وسيف مطلوق و رفعه الى فوق ولم يحكمني مخلوق فقال السلطان
ايش معنى مانقول فقال كلمة اذا سألت مولانا فى شفاعة فلا يرد كلمتي و يد تمتد
ذا حصر لمولانا كتاب وكنت حاضر وقرئته فلا ينفاظ مولانا السلطان ومجلس
الايعلوه غيري كرسى فى الديوان مخصوص فان شئت أطلع فداوى أوميرا لامانع
وسيف مطلوق اذامسكت مستحق القتل أقتله واذا أخذت بلد بالسيف وفتحتها
وأعجبتني أسكنها فقال الملك دستور مكرم كلما قلته لك فتقدم شيحه اليه واخذ

فى محل وطهره وقال له هـذه طهارة الاسلام فلما نظر ذلك قال وأولاد الملوك الذين معى فقام شيحه وأخذ ولده السابق وأمر عرنوص بحضورهم فلما حضروا طهرهم شيحه وطلع شيحه والسابق واجتهدوا فى العرضى ماينوف عن شهر كامل طهروهم جميعا ودخل الملك حلب اقام فيها ثلاثة أشهر وهو يأمر لكل ملك من الملوك الذين تابعين لعرنوص أن يلعبوا قدام الامرا فى الميدان حتى عرف مافيهم وقال ماشاء الله هؤلاء يكونوا مجاهدين فى سبيل الله رب العالمين ثم انه امرهم بالرحيل مع عساكرهم صحبة الملك عرنوص وأبوه المقدم معروف فقال المقدم معروف ياد ولتلي احنا كلنا أتباعك لكن اعطيني أجازة قبل توجهي في خدمة ركابك اخذ ولدى وأسير به إلى جنوه أفرجه على والدته التي لها ثمانية عشر سنة لم نظرته وقاعدة بحسره قال صدقت فعند ذلك ركب الملك الظاهر بالعرضي وتبعته أولاد ملوك البرتقان وسافروا صحبة السلطان أمر لهم السلطان أن ينزلوا في قلعة الكبش بعساكرهم وأخلا للملك عرنوص بيت ابن باديس السبكى وانتهى حالهم وأما المقدم معروف فانه ركب على حجرته الحمامة القطشه وركب الملك عرنوص حجرته وساروا من حلب وصحبتهم الخدم وآلة مايحتاجون للسفر حتى دخلوا مدينة جنود فبلغ الخبر الى الرين حنا بقدوم الملك معروف فركب الى ملتقاه ولما وقعت عينه عليه ترجل من على الحصان اجلالا لقـدره ونظر الى الملك عرنوص والي حسن صورته فتعجب من رؤيته وضرب المدافع وزينت جنوه لقدوم معروف ابن جمر والملك عرنوص ولم قدر على الجلوس بل قال ياحنا أين زوجتى الملكة مريم فقال له والله ياسيدى ان زوجتك لم طلعت من قاعة الاحزان طول هذه المدة فسار معروف وابنه فى صحبته الى قاعة الحسرات وصاح معروف فين انت يامريم فقالت من أنت قال أنا معروف وهـذا ولدى الملك عرنوص فقالت له ياسيدي يامقدم معروف أنا قلبي ذاب من فراق الاحبـاب وعميت من البكا والانتحاب وأظن انك اتيتنى بولد من أولاد الناس وتقول أنه ولدى مع ان لى فيه علامة وهى فى وسط خدوده كل خد شامة وانا ماأنا ناظرة اليه حتى احقق البرهان ثم انها قامت تجرى فرحانه باللقا فكان باب القاعـة موارب وهى مقبلة

فخبطت الباب فبالقضاء والقدر لايحكم الخبط الا فى عرق الشارة فسالت الدماء ففتحت عيناها ونظرت الى ولدها الملك عرنوص وهو متكامل بالجمال على راى من قال

وتركي تباهى بالجمال * وضوء جبينه فاق الهلال
سبانا بالمحاسن والدلال * بفم كخاتم وثنا لآلي
وخال اخضر فى خد احمر * سطا على العاشقين رمح قد
وابذل بالهوى هزل وجد * عاري بالتجافى كل جد
له خال على تفاح خد * كنقطة عنبر في صحن مرمر
الا ياليته يحفظ ودادي * و ينصفني على كيد الاعادى
غزالاصادي واسر فؤادى * بالحاظ كاسياف تنادي
على عاصي الهوي الله اكبر

(ياسادة) فلما نظرت الملكة مريم الزنارية الى الملك عرنوص ولدها ضمته الى صدرها و باست خدوده وفرحت بالملتقا و زال عنها الم البؤس والفرقا وخرجت من قاعة الاحزان الى قاعة مملكتها وجلست واحتاطوا بها خدمها الذى لها وانفرشت الفراشات وانوضعت الطمامات والشرابات وما امسي المسا حتى انجلت الملكة مريم واقبلت فى خلع اليها والجمال وانقلبت من حال الى حال واحضرت الى ولدها الملك عرنوص خمسة بجوار نهد ابكار وادخلته في مقصورة معهم ودخلت هي مع زوجها وتذكروا ما كان لهم ايام الصفا والوفا وظهروا من بعد الاختفا وباتوا احسن مبيت ولما كان عند الصباح طلب المقدم معروف من الرين حنه مايليق لزوجته من الملبوسات والمصوغات والحلي الفاخر واللؤلؤ والجواهر والفرش والاواني وأموال زائدة فاحضر الرين حنه كل ماطلبه المقدم معروف فى الحال ونزلت الملكه مريم فى التخت واحتاطت بها الخدم وسار بها المقدم معروف بعد ماقدم له الرين حنا هدايات من افخر الجواهر وما يليق له من الخيول فلم يقبل معروف شيء من هذا وودعه وسار الى حصن صهيون فرجد بنوا اسماعيل مقيمين فى انتظاره فلما أقبل سلموا عليه وقالوا له الحمد لله

ياخوند على سلامتك فقال معروف يا بنوا اسماعيل الذي طايع شيحه يسلم على والذى يكون ماطايع شيحه لا يدخل حصن صهيون ولا يعرفني أبدا فانقطع عزم الرجال عما كانوا عازمين عليه ودخلت الملكة مريم حصن صهيون وبات معروف وعرنوص ليلته وثانى الايام عمل فرح ومهرجان لهجت فيه الرجال فرحا وطربا باجتماع شمله بولده وخلاصه مما كان فيه وبعد عشرة أيام أخذ ولده وتوجه الي مصر لخدمة أمير المؤمنين الملك الظاهر والاقامة عنده ولما وصل الى مصر أمره الملك بالنزول في بيت ابن ابا ديس السبكي وأرسل له فيه الهدايات الغاليات ولما كان ثاني الايام طلع الملك عرنوص الديوان فأمر الملك بقفطان وأخلعه على عرنوص وقال له انت ملك من تحت ملك واولاد الملوك الذين معك كل واحد منهم يستحق سلطان امير مائة مقدم على جيش الف من تحت يدك وانت الملك عليهم واقام عرنوص يطلع الديوان مع ابوه واما ايدمر البهلوان كلما راى عرنوص ينغاظ منه ولم يقدر ان يراه فكتب استدعا للعلماء يقول ماقولكم يا سادتنا العلماء فى رجل اسلم بعد الكفر ولم يقلع ثياب النصاري فقالوا العلماء يقلعهم قهرا والا ان ارتد ثانيا يحرق وثاني الايام اجتمعت العلماء قدم الافتى بين ايديهم فحكموا على عرنوص بقلع بدلته لكون أنها طقم من أهل الكفر فانغاظ السلطان من ايدمر البهلوان وعلم أنها عداوة من زمان فاحضر الى عرنوص بدلة من أفخر ملبوسه وأخذ بخاطره وقضا نهاره مع السلطان ولما كان تلك الليلة بات عرنوص وهو يشكى من الاسقام وأبوه واقف معه على حيله حتى طلع النهار فلم يطلع الديوان فسأل الملك عن معروف وولده وأرسل يستخبر عن عدم حضورهم الديوان فعاد الرسول وأعلمه بما جري على عرنوص فبينما هو كذلك واذا بالمقدم قطب الدين أقبل فأعلم السلطان فنزل صحبته الى بيت ابن أباديس السبكي ودخل على عرنوص ونظره شيحه وقال له لاى شيء قلعت بدلتك فاخبره بالفتنة التي حصلت من ايدمر البهلوان فقال شيحه لا تلبس الا هيا رغما عن أنفه هات البدلة والشربوش فأحضرهم فلعب فوق لوالب هلال الشربوش فدار انقلب تاج كسرى لبس ملوك العجم ولعب فيه ثانيا فصار تاج مثل تاجات ملوك الاسلام ثم

لعب فيه فانقلب شربوش وكذلك الشايات بالمثل ونظر الملك عرنوص الى ذلك ففرح وقلع ملابس الملك الظاهر ولبس بدلة على هيئة ملوك الاسلام وانزاح عنه الاسقام وقد ودعوا شيحه والسلطان أخذه وركبه معه للديوان ونظر ايدمر البهلوان فانكمد وقام عونوص وهو يطلع الديوان ايام فداوى وأيام أميرمدة أيام وليالى الى يوم تكامل الديوان بالملك ودولته فطلع نجاب يقبل الارض مقبل من ناحية حلب وقدم كتاب من باشة حلب يذكر فيه ان يوم تاريخ الكتاب ورد علينا ملكين أحدهم يقال له سطرون والثانى ترس النصرانية ولهم عسكرين مقدار عشرين الف فارس يعبدون الصليب دون الملك القريب المجيب وان هذين الملكين أرسلهم مغلوين ملك ملوك البرتقان أراد الملك أن يركب فقام عرنوص قبل يد السلطان قال الملك ما تريد يا ملك عرنوص فقال يا ملك الاسلام اوعدتني وعد جميل والعين منتظوة اليك انجز بوعدك سيدى الراية البيضاء عليك وأنا يا ملك الاسلام طالب منك ومن فضلك انى أسير الى هذين الملعونين وهم سطرون وترس النصرانية وأمحقهم بالكلية وأجعلهم عبرة لكل البرية فقال الملك يا عرنوص يا ابنى أنا راكب سافروا بنا فقال يا ملكنا أنا أنوب عنك هذه النوبه فقال معروف اعطى وليدى طلبه وأنا أروح معه واذا كنت أنا معه بنفسك يا دولتلى فلا يحصل الا كل خير فالمولى ينصر الاسلام على أى حال كان فعندها خلع الملك على عرنوص وقال له انت صارى عسكر الركبة على أولاد ملوك الجزائر ونزل الملك عرنوص أهبته وتوجه ابوه في صحبته وما زال سائر يقطع البراري والقفار حتى أشرف على حلب وقد وجد عرضى الكفرة فجعله ميسرة ونصب عرضته فى الميمنة وكتب كتاب الى ملوك النصارى سطرون واخيه سيف النصرانية وأراد أنه يرسله مع اولاد ملوك البرتقان فقال معروف أنا أخذ كتابك وأكون نجابك واخذ الكتاب واوجه الى عرضى الافرنج فنظره جوان وكان جالس مع الملوك فقال يا بنات هذا الذى أغرى الديابرو عرنوص على اسلامه واسلام اولاد الملوك معه فان قتلتموه يخاف الديابرو اولاد ملوك البرتقان يعودوا الى دين النصاري فصاحوا الملكين على معروف ومى فقال معروف الى اليوم يا كلاب الروم الله أكبر ثم أنه انشد يقول

اذا دارت بنا جمع الاعادى وقد جذبوا المهندة الحدادى

وراموا مسرعين وانا فريدا   وحيدا فى فعال الخير بادي
ومنهم بان لى كل التمادى   فان الله يلطف بالعبادى
تعالوا يا كلاب الكفر نحوى   لكى ما تنظروا فعل الايادى
أنا معروف جمر أبي حقيقا   صبور في اللقا عند الجهادى
ساحق جمعكم وأصول فيكم   بقلب قد من صخر الجمادى
فحرب الكافرين على فرضا   فان الكافرين لنا أعادي
وصلى ذو الجلال على محمد   نبينا الهاشمى زين العبادي

وجرد شا كريته ذات الحيات في يمينه وترسه فى شماله ومال على الافرنج كل الميل ونزل عليهم نزول السيل وكالهم كيل وأى كيل وساقهم من الصيوان وأخرجهم الى بر الخلا والوديان وضرب فيهم بحد اليمان حتى بموا القتلا حواليه كيمان ونظر عرنوص الى ماجري على أبيه فركب وصاح على اولاد ملوك البرتقان والتفت الجمعان وانطبقت اهل الايمان على عباد الصلبان وغنا السيف الهندوان على نواعم الابدان ودام الامر على ذلك الحال حتى اذن الله تعالى للنهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال لكن كانت ليلة مقمرة فلم يدقوا طبول الانفصال بل انغاظ الملعون جوان وخلع القلنسوة وقال قاتلوا يانصارى واحموا ملككم في هذه الغارة واطلبوا النصر من مارى حنا المعمدان والبطرق زراره فقاتلوا الملاعين وارموا أرواحهم الي الهلاك والعذاب المهين وفى تلك الليلة قاتلت اولاد ملوك البرتقان وطعنوا بكل سنان وكم ضربوا بكل سيف مندوان وقطعوا الجماجم من على هيا كل الابدان وكلا منهم هايج فى الكفرة كانه السبع الغضبان او النمر الحردان وجعلوا القتلى حولهم كيمان ودام الامر كذلك حتى تنصف الليل وقد كلت الخيل وذاقوا الكفرة الحرب والويل ولولا ضرب النبال من الكفار الانذال لما كانوا خطروا للمسلمين على بال فانصاب ذات النور حصان الملك عرنوص بنبلة حكمت فى فخاه فشال بركابه وطلب البراري والكثبان والملك عرنوص يحوشه فما ينحاش حتى خرج من براة الصفوف ونظره المقدم معروف فتبعه حتى لحقه وقال له ياولدى حرام على المؤمنين اذا ولوا الادبار من حرب الكفار

فقال معروف والله يابني أنا ما أولى من الميدان وتطرد حصانك فقال عرنوص حاشا لله أن أولى الادبار وانما جوادي أصابه سهم فثار في البرارى والقفار وهذا الذى أخرجني من قدام حرب الكفار فعند ذلك وقف المقدم في عروض الحصان وقبض على رقبته حتى أنه أوقفه ونظر السهم الذي أصابه فقال ياولدى حصانك معذور ونزل المقدم معروف ونشف دم الحصان ودهن الجراح بدهن استقطاب ومراهم حتى قطبت جراحاته وقال له اركب بنا ياولدى حتى نلحق عساكرنا الذي قدام أعداهم فركب عرنوص ومعروف على ظهر الخيل وكان آخر النهار فعادوا طالبين مدينة حلب ليساعدوا عسكر الاسلام فبينماهم سائرين واذاهم نظروا الى رجل شيخ واقف وعلى كتفه ابريق مليان بالماء فقال عرنوص أنا عطشان فلما سمع المقدم معروف من ولده ذلك تقدم الى الشيخ وأخذ منه الابريق وشرب منه عرنوص ومعروف فتبنجوا الاثنين فى ذلك المكان وكان ذلك الشيخ الملعون جوان وصاح بعدها فأتي اليه البرتقش الخوان ولما أتي له البرتقش فشدوا معروف على حجرته وشدوا عرنوص على جواده وسار بهم ليلا ولما طلع النهار دخل بهم الى مغار فى الطريق وفيقوهم وأطعموهم وسقوهم وسافروا بهم وهكذا أيام حتى دخلوا بهم الى ملك الافلاق فلما نظرهم الانجبرت قال لجوان يابونا ايش مرامك أن تفعل فيهم فقال جوان تنظرهم وتكسب ثواب قتلهم فى دين المسيح والبترك زراره لاجل ان يرتاحوا منهم النصاره الانجبرت فقال لهم وايش مرامكم منا يا ملاعين فقال جوان غير القتل لم يصبكم شيء من الدنيا فقال معروف يا ملاعين اذا كان سجن القيطلان سبعة عشر سنة ونصف لم قتلت فيه تقتلونى انتم وولدى معى فقال البرتقش للانجبرت يابب لا تغتر بجوان وكلامه واعلم ان دول اركان المسلمين وان قتلتهم تخرب بلدك والرأى انك تسجنهم فان خفى خبرهم موتهم يبقا قريب وان جاءهم احد من المسلمين يطلبهم فادى بلدك بهم فقال هذا صواب ثم أنه وضعهم فى السجن يقع لهم كلام واما اولاد ملوك البرتقان وعساكرهم فانهم قاتلوا في عساكر سطرون وترس النصرانية الى آخر النهار وعند المساء افترقوا عن القتال وانتظروا المقدم معروف والملك عرنوص فما وجدوا لهم خبر فقال الملك منطور عد أنا رأيت

الملك عرنوص وحصانه انصاب في فخذه بنشابة وهي مغروزة فيه والحصان جفلان به ولم هو قادر على وقوفه وابوه طرد حجرته وراءه وطب هذا آخر عهدى منه فشاشت العساكر خوفا من اعداها الكفار وبقوا مثل الغم الذى بلا راعى ولما كان ثاني الايام اصطفت العساكر خوفا من اعداها الكفار وقاتلوا قتال من استقتل ودام الامر كذلك الى آخر النهار وثالث الايام طمعت الكفار في اخذ الاسلام وارادوا ان ينتقموا منهم غاية الانتقام وضاقت صدور أولاد ملوك البرتقان لكون انهم صغار وطمعت في جانبهم الكفار فبيناهم كذلك واذا بغبار مقبل من ناحية الشام وأخذ طبق البراري والآكام فانتظروه الاسلام والتقوا اليه الكفرة اللئام واذا به انكشف عن بيارق واعلام ورايات اسلامية والملك الظاهر والامراء والفداوية وهم مقبلين على عجل وضجيجهم اهتز منه السهل والجبل وقرب العساكر ونظر الملك الظاهر فراى الكفار وقد ضيقوا على المسلمين الابرار فلم يجد على ذلك اصطبار فقال هيا ياعصبة الاسلام دونكم وهؤلاء الكفره اللئام اسقوهم كاس الوبال فلما سمع ابراهيم بن حسن هذا الكلام دفع حجرته واقتحم الغبار وتبعه المقدم سعد بن دبل والمقدم حسن النسر بن عجور والمقدم جبل بن راس الشيخ مشهد وجوان ابن الافعه وسيف الساعي وخاله النزاعي وباقى الرجال والامرا والابطال ووقع ضرب السيف الفصال ومادام المقدم ابراهيم بن حسن يخترق الصفوف ويلوح الجماجم والقحوف ويبرى المعاصم مع الكفوف حتى وصل الى تخت الشنايير بشاكرية زهير فضربه بها فى وسط راسه فشقها الى حد أضراسه وكان بجانبه المقدم جبل بن راس الشيخ مشهد فضرب ترس النصرانية علي فمه شقه الى حد ضرسه وابراهيم ضرب الملعون صافور على هامه شقه الى حد حزامه ومالوا على باقي الكفار وقد ضربوا منهم بكل سيف بتار وطعنوا فيهم بكل رمح خطار وصرخت الفداوية والامراء الابرار وغنا البتار وداموا كذلك حتى تركبت الشمس فى قبة الفلك وعندذلك انقرضت الكفار عن ضرب السيف البتار واهلكوهم سادات الاسلام الابرار فصاحوا الباقين وطلبوا الامان قال السلطان لاامان لمن لايدخل فى دين الايمان فما اسلم احد وانقطعوا عن آخرهم

بسيوف ابطال الاسلام وما فرغ النهار حتى انقطعت الكفار وماسلم منهم الامن كان منهم جواده سابق وفي أجله تاخير وعادت عصبة الاسلام يفرحون بالنصر والظفر وسال الملك من أولاد ملوك البرتقان فلما حضروا قبلوا الارض بين يديه فقال لهم وأين ملككم الملك عرنوص وأبوه المقدم معروف فاحكوا له ما جري وقالوا واله ما بعد ما طردوا الخيل فلم ظهر لنا عنهم خبر ولم وقعنا لهم على أثر فقال الملك لاحول ولاقوة الا بالله ثم ان السلطان أقام بالعرضي على حلب ينتظر أخبار الملك عرنوص والمقدم معروف يقع له كلام (وأما ما كان) من الملعون جوان فانه قعد يغرى الانجيرت على قتل عرنوص فلم يقبل كلامه وقال له يابونا أنا ما أقدر على قتلهم ولا أتحمل دمهم فان ملك المسلمين اذا علم بانى قتلت هذين الاثنين أخرب بلادى وأهلك رجالى واجنادى وانا ما أقدر أقتلهم الا اذا قتل رين المسلمين وانا سمعت بان البب سطرون وترس النصرانية لما أرسلهم البب مغلوبين الى حلب أهلكهم ملك المسلمين ولا نفد من عساكرهم لا كثير ولا قليل وكان هذا من شؤم رأيك ولو كنت اعلم بذلك كنت ماقبلت عرنوص ولا ابوه منك ان يدخلوا بلادى فلما تضايق جوان وعلم ان الانجيرت مايطاوعوا على مايريد فالتفت الى البرتقش وقال له ياسيف الروم يا بنى أريد منك حاجة تسعا فيها وانا اعطى لك كلما تريد فقال البرتقش ايش الحاجة وانا افعلها فقال له تعملى حيلة وتقوم تروح الى مدينة برصه وتعمل علي قبض قار اصلان المغربى من عند الملك مسعود بيك وتاتيني به وخذ هذه الهدية تعينك على تعبك ثم انه اعطا له عقد جوهر يساوى عشرة آلاف دينار فاخذ البرتقش العقد وطلع من مدينة الافلاق وسار الى ان دخل مدينة برصه توضى فى خان من الخانات وصار يدور البلد و يطلع الديوان حتى علم محل ماينام الملك قار اصلان وصبر حتى اظلم الليل وطلع نجم سهيل ونامت كل عين يقظانه ودخل الى سراية برصه و بنج الحراص وفتح الاقفال بالحجر المغناطيس ودخل على الملك قار اصلان فبنجه وقلبه الى الارض ولفه فى ثيابه الذي عليه ووضعه فى جمدان وتذكر البرتقش ان المسافة بعيدة ولابدله ان يطعمه ويسقيه فى الطريق ويراه قار اصلان ويعلم شيحه ان الذى سرق قار اصلان البرتقش فلايبقى عليه ويمكن يسلخه فقال

فى نفسه جوان مقصوده تلفى انا وراحته هو ثم ان البرتقش كتب تذكرة يقول فيها الى الملك مسعرد بيك اعلم ان الملك الظاهر على حلب وان الملك عرنوص فى الافلاق مسجون هو وأبوه المقدم معروف وها انا ارسلني جوان سرقت له قار اصلان المغربي من سرايتك وواصل به الي جوان مدينة في الافلاق فارسل من عندك نجاب تخبر الملك الظاهر بهذه الامور والاسباب حتي يركب ويخلص معروف وعرنوص وقار اصلان واجتهد فى نصرة الايمان وها انا اعلمتك وانت وشانك اخبر وانا ما فعلت ذلك وسرقت قار اصلان الا لما حلف على بالاسماء العظام جوان وترك التذكرة واخذ قار اصلان وسافر قاصدا به الى جوان هذا ماجري (واما ما كان) من امل عرنوص فانه لما طال عليه السجن وابوه صحبته وكلما جن الليل يقعد يسلى نفسه ويغني بالرومي وتارة بالعربى لكن لسانه سالك فى اللغوة الرومية اكثر من العربية فما يشعر الا وجوان داخل عليه وقال له ابشرك انا جبت لك واحد مسلم يقعد معك يسليك اسمه قار اصلان المغربي من برصه وقدمه اليه وقال لهم انسوا بعضكم وكان البرتقش لما دخل على جوان اخذه ودخل به على الاخبرت يابونا فى هذه الايام قرب عيد الصليب نبقيهم فى السجن الى يوم عيد الصليب ان درى بهم دين المسلمين وجاء يحاربنا على شانهم ورأينا الغلبة فديت بلادى بهم وان جاء ايام عيد الصليب ولم يعلم ملك المسلمين قتلنهم فقال البرتقش كدا طيب ياجوان فقام جوان دخل قار اصلان السجن كما ذكرنا وقام طول يومه الى الليل فقام تيمم بالتراب وصلى فرضه يتلوا القرآن بصوت كصوت الكيروان فحصل للملك عرنوص حماسة بالقرن وقال يا اخي ايش هذا فقال له هذا كلام الله القديم فقال علمني يا اخى يحصل لك ثواب فصار الملك قار اصلان يعلم عرنوص القران فما سمع صورة الا حفظها مدة ايام حتي حفظ عرنوص تلت الختمة الى يوم مرجوان علي السجن فراي قار اصلان يقري عرنوص فخرج عقله وتمطا فى دقنه مزقها وقال يبقى جوان ماجاء بكم الا في مصلحة نفوسكم ثم انه اخرج الملك

فارأصلان الى محل بعيد عنه وأفرق بينهم فاما قار أصلان لما رأى نفسه بعد عن عرنوص فاجتهد في العبادة وحده بنفسه وأما الملك عرنوص فأعد ليلة يدندن وكان له صوت حسن يشجى كل من يسمعه وكان للبب الانجبرت بنت جميلة الصورة يقال لها الملكة تحفة الروم فكانت يوم من الايام فائتة تتنقل فى وسيع السرايه فمرت على السجن فسمعت صوت الملك عرنوص فوقفت واضطربت وأمرت السجان أن يفتح باب السجن حتى ترى ذلك الذى يغنى ففتح لها السجان ونظرت الى عرنوص وهو على رأي من قال

ماأحسن محبوبى وما اجمله ماأرشق قده وما أعدله
لايسمح بالوصال الا غلطا في النادر والنادر لاحكم له

فلما نظرته نظرة أعقبتها النظرة ألف حسرة فقامت من عنده وقلبها مشغول بمحبته فلما طلعت الى محلها اشتغل الحب بها فصبرت الى الليل ونزلت الى السجن ومعها جواريها وأخذت عرنوص من قلب السجن وطلعته معها الى مكانها وأجلسته الى أحسن الفراش ووقفت فى خدمته وقالت له ياغندار انت اسمك ايه فقال لها لاي شيء تسأليني عن اسمي وأبوكي هو الذى يعلم بي وأنا الملك عرنوص وأخبرها بقصته فقالت له وماقولك أن تكون عندى دايما ولاتفارقنى أبدا فقال عرنوص وأبوكى اذا رآنى خرجت من السجن وماذا يفعل اذا كنت عندك ثم انها قامت وأحضرت الطعام قدام الملك عرنوص فأكل معها من خاص المربات وبعده أحضرت صحبة المدام فناولت الملك بعدما شربت على وجهه ولما دارت الخمرة فى رأسها وتأملت فى وجه الملك عرنوص واذا به فى غاية الجمال الفتان على رأى من قال

يالحظ هذا الريم وقده الرشيق أما كفاكم هاتف من قيس رشاق
جردتموا الهندى وصحتم طريق وها أنا واقف وناصب طراق
يشهد لكم دمى بروض الشقيق كفوا لهيب وجدي وقلوا الشقاق
ان تنتهوا يغفر لكم عن يقين فاصغوا لقول الله ان تنتهون
قالوا سمعنا فى الكتاب المبين دعهم فى خوضهم يلعبون
ذلوا لمن تهوونه يارجال وان بدا صده فصبر جميل
ماحيلة العاشق سوى ذى الجلال فحسبه المولى ونعم الوكيل

وارضوا بما يرضي مليك الجمال   لا ترشدوا الاعدا طريق السبيل
وان بدا يحضر بيته الدلال   كفوا مدامعكم واحلوا العيون
واحلوا درر صبركم وصيغوا الكمال   تحظوا بما كنتم به توعدون

ولما رات الملكة تحفة الروم الى الملك عرنوص وهو بذلك الجمال فالت بكليتها عليه وأرادت أن تقبله بين عينيه فلم يمكنها الملك عرنوص من ذلك وغالطها وأخذ القبلة بكفه من فمها فزاد غمها وقالت له لاى شيء لم تخليني أبوسك فقال لها فمكى ينجس خدى لانك على غير دين الاسـلام قالت له ان كنت ما تحبش الا المسلمين علمنى وأنا أسلم فعلمها طريق الشهادتين فأسلمت على يده وأعطاها خنجراً بقبضة من جوهر كان فى حزامه مقدم صداقها وزال بكارتها فحملت منه بغلام له فى ظهوره حديث عجيب اذا اتصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبي يصلى عليه اسمع ما جرى من أمر الملك مسعود بيك فانه لما طلع النهار وافتقدوا محل الملك قار أصلان فلم يجدوه الخدام ورأوا فى محله كتابة التذكرة الذى وضعها البرتقش فأخذوها الخدم ومضوا الى الملك مسعود بيك ووضعوها بين يديه وأعلموه بفقد قار أصلان المغربي ولما علم بذلك كتب كتاب الى أمير المؤمنين ووضع التذكرة فى قلب الكتاب وأرسل به نجاب فسار النجاب حتى وصل الى حلب ودخل على الملك الظاهر وقدم الكتاب فأخذه الملك وسلمه لافندي الديوان قرأه وسمع الملك الظاهر بان معروف وعرنوص وقار اصلان المغربى الثلاثة بقوا عند الانكبيرت مسجونين فارسل العساكر بالرحيل على ملك الافلاق فسافر العرضى هذا جرى أما ما كان من الانكبيرت ملك الافلاق فان الايام طالت وأقبلت أيام عيدهم كما أوعدوا جوان بقتل معروف وعرنوص وقار أصلان فدخل جوان على الانكبيرت وقال له قدم هات المسلمين الثلاثة الذين عندك أقتلهم هذا وقت العيد فان دم المسلمين في العيد فيه ثواب فعندها أحضرهم الى بين يديه وأمر بقتلهم فعند ذلك قال معروف اصبروا يا كفار لما أطلب الفرج ورفع قامته الى السماء وقال الهى سيدى ومولاي أنت سامع دعائى

الله لنا عونا ورجا   وعيانا اذا ضاق الحرجا
ياخالقنا يارازقنا   يامن لجميع الخلق رجا
قد قلت ادعوني فدعونا   لك بكل فؤاد ملتهجا

وقلوب تشهد انك حق بصدق مثبوت الحججا
يارب أجرنا من ضيق وافتح لنا ربي فرجا

فلما تم دعواه المقدم معروف ابن جمر الاوقد ظهرت حول مدينة الافلاق بيارق اسلامية وعساكر محمدية وهم مقبلين على عجل ولهم ضجيج وقد زعزعوا السهل والجبل ودخلوا البطارقة على الانكبيرت وأعلموه بذلك الجيش المقبل فتخبل في نفسه وقال لجوان يابونا ايش الخبر فقال جوان لاتخاف النهاية ملك المسلمين قادم عليك يطلب منك هؤلاء الثلاثة الذين عندك وان طاوعتني اقتلهم وارباح من نزاعهم فقال البرتقش ان قتلتهم ترتاح من رأسك ومالك وعيالك وملك الافلاق فقال الانكبيرت صدقت يابرتقش ثم انه أمر بنزول الملك عرنوص فى قلب السجن وكذلك معروف وقارأصلان فنزلوا فى السجن وأرسل الانجبيرت من يكشف الخبر فغاب المرسال وعاد وقال ان ملك المسلمين قد أتي فى عساكر لاتحصى بعدد الرمل والحصا فالتفت الانجبيرت الى جوان وقال له هذا منك لانى لا كنت أعرف معروف ولاأعرف عرنوص ولا قارأصلان وأنت الذي جلبت لى هذه المحنة فقال جوان لاتخاف وأنا أسال المسيح أن ينصرك على المسلمين هذا ما جرى ها هنا وأما ملك المسلمين فانه كتب كتاب وسلمه لابراهيم أتا به الى ملك الافلاق بالتهديد والوعد والوعيد فأتا ابراهيم وأعطا الكتاب بعد ما فعل من عاداته وأخذ رد الجواب وحق الطريق وعاد الى السلطان فقرأ السلطان رد الجواب فرآه بالحرب شرمطه وأمر بدق الطبل حربى وثانى الايام دار الحرب بينهم وثالث يوم أتت الملكة تحفة الروم الى السجن وأطلقت الملك عرنوص ومعروف وقارأصلان ولما طلعوا من السجن فرأوا بطريق واقف على باب السجن ماسك ذات النور وحجرة معروف وحصان من أخر الخيول الجياد للملك قار أصلان فركبوا الثلاثة ووضعوا السيف حتى انهم خرجوا من البلد وجاؤا من خلف الكفرة اللئام وأسقوهم كاس الحمام ومادام الملك عرنوص يضرب بسيفه حتى وصل الى الشنيار الكبير وكان الانجبيرت تحته فضرب حامل الشنيار قتله والمقدم معروف قبض على خناق الانجبيرت ورفعه على قائم زنده ودفع حجرته حتى سلمه لعساكر الاسلام وعاد يكر على الملحدين ويضرب فى أعناق أعداء الدين وكذلك ابطال الاسلام وأمراء المجاهدين حتى ان أهل الكفر

المارقين طلبوا الامان فرفع السيف عنهم السلطان وقعد الملك على تخت مدينة الافلاق فقدموا بين يديه الملك الانجبيرت وكان الملعون جوان هرب فادركها المقدم جمال الدين وحضره قدام السلطان فاراد الملك أن يقطع رأسه فقال الملك عرنوص يا ملك الاسلام اصبر على قتله حتى أسأله ثم ان الملك عرنوص قال للانجبيرت اعلم يا ملعون ان بنتك أسلمت على يدي وهي التي تكون سببا لنجاتك من يدي فان كنت تمثل ذلك لا بأس وان كان صعب عليك ذلك فلا بد لك من المخالفة لامير المؤمنين و بهذا تخرب بلادك فقال الانجبيرت ياسيدى اذا كانت بنتي أسلمت وانتم أخذتوها فلاجل ذلك أكون أنا تحت ظل سيفك في أمان من سيف ملك المسلمين و بنتي آسلمت بخاطرها ان أردت أن تبقيها عندي فتكون معززة مكرمة وان أردت أخذها فانا أجهزها بكل ما أمتلك من أعلا المتاع ولكن اذا كانت بنتي بصيت زوجتك فأكون أنا معتوق سيفك لاجل بنتي فقال الملك قار أصلان والله يا ابن الكافرة ما يمكن اطلاقك حتى تزن كلفة الركبة للملك ملك الاسلام أو يقطع رأسك بالحسام وكذلك قال المقدم معروف فقال الملك الظاهر يا ملك عرنوص لما بقا نسيبك الانجبيرت أنا أسامحه في جميع ما فعل وان عاد لمثل ذلك خربت بلاده قال يا رين المسلمين أنا ما كنت لا احارب ولا اضارب وهذه من جوان وأنا يا ملك تبت ولا أعود أبدا فعندها أطلقه الملك الظاهر وحد عليه الجزية سوى وأما عرنوص طلب زوجته فاحضر لها تخت وركبت فيه وسلمها عرنوص الى ابن عمته عماد الدين علقم يوصلها حصن صهيون تقيم هناك يقع لهما كلام وكان الذى أحضر الخيل لمعروف وقار أصلان وعرنوص المقدم جمال الدين وتبع أثر جوان فاعاد الا وهو معه ضربه ثمانين سوط بالقضبان وأخذه البرتقش وتوجه به يقع له كلام وطلب السلطان أن ياخذ الملك عرنوص والمقدم معروف وقار اصلان المغربى فاحكاله عرنوص على عداوته مع أيدمر البهلوان وكذلك قار أصلان فقال سلطان سير بنا الى برصة فسافر الملك من على الافلاق حتى وصل الى برصة فتلقاه الملك مسعود بيك وضربت المدافع لقدوم السلطان وعمل الملك مسعود عزومه لامير المؤمنين وأقام على برصة ثلاثة أيام وبعدها تقدم الملك عرنوص للسلطان وقال له يا ملك الاسلام أنا ما أقدر أسافر مصر فاسمح لى بالاقامة في برصه وكذلك قار أصلان فاقاموا في برصة وأما الملك الظاهر فانه

توجه الى مصر يقع له كلام وأقام معروف وعرنوص وقارأصلان فى مدينة برصه مدة أيام
الى يوم من بعض الايام ومعروف جالس واذا بفداوى مقبل عليه وقبل يده تامله المقدم
معروف عرفه وكان هذا يقال له المقدم خالدي و يكني بالقادري فاستقبله المقدم معروف
وقال له ياخالد قبل أن تعطيني باطناً طيع شيحه فقال ياخوند والاسم الاعظم انا لم اخاصم
شيحه ابداً ومتى ماوقعت عيني عليه اطيعه وانا ياخوند قاصد اليك فانى لما اقمت فى
اللجج هذه الايام كسبت مالا بكثرة ولما عدت الى القلاع حكمت عودتى فى البحر غرق
الغليون الذى كنت فيه فطلعت على لوح وجميع ما اكتسبته فانه غرق منى ولم يبقى شيء
ابدا معى وانا خايف ان ادخل القلعة بتاعتى وعلى جماكي رجال ومصار يف ولما ضاقت
بي الحيل وعلمت انك فى برصة اتيتك ياخوند وجعلت اعتمادى على الله وعليك واما من
جهة طاعة سلطان الحصون اشهد على انى طايعه ولم اخالف له امرا وان خالفت فانت
تفعل بى مهما اردت وان اردت القلاع اسال الرجال المساعدة فقالوا لي جميعاً عليك
بساحة سلطاننا المقدم معروف وها انا اتيتك فقال معروف مرحبا بك ايش قدر ما كان
معك من المال فقال كان معى خزنتين فقال معروف جاءلك منى خزنة قال مسعود بيك
وانا كان اعطيك خزنة فقال عرنوص وانا اعطيك خزنة وقار اصلان قال له ومنى انا
الآخر خزنة ففرح المقدم بذلك واقام عندهم ثلاثة ايام حتى انهم اعطوا له جميع ما قالوا
عليه وفى ليلة من ذات الليالي تحدث الملك عرنوص مع الفداوي وقال له ايش رايت فى
غيبتك هذه من العجائب فاحكى له على ما لاقى فى غربته وقال في آخر كلامه انى مريت
على بلاد الانجبرت ورايت بها ملكا يقال له البب ذو الجواىر واقمت في البلد مدة ايام حتى
انني اكتسب شيا منها فنزلت ليلا على سرايته لاجل ان أأخذ مكسبي منها فرأيت له بنت
اسمها الملكة كرمه ولكنها ذات حسن وجمال وقدو بهاء واعتدال والله ياملك عرنوص
لما رايتها لم قدرت امد يدى على شيء من مال ابيها كرامة لها لان لها فى الشمس لون وفى
الظل لون صنعة مدبر الكون الذي يقول للشيء كن فيكون والله ياملك لو يبلغها احد من
ابطال الاسلام ويحظى بذلك الغصن المعتدل القوام وما زال ذلك الفداوي يوصف للملك
عرنوص في هذه البنت وحسنها وجمالها حتي تعلق آمال الملك عرنوص بحبها فاغتاظ
المقدم معروف من المقدم خالد وقال له ياخالد اما تخاف الله حتى انك اشغلت قلب ولدي

بوصف هذه البنت بين يديه والله ياقرن لولا انك قاعد بجانب وليدى ويلزمني انى أكرمك من أجله لاضربك بالشاكرية أدعور قرعتك ثم انه صاح فيه اسكت فسكت وبعد ذلك أخذ الاموال من المقدم معروف ابن جمر وقارأصلان ومسعود بيك وشكرهم على احسانهم اليه وتوجه الى قلعته وفرق الاموال على رجاله وسألهم عن السلطنة فاخبروه بالمقدم جمال الدين شيحه فلما سمع منهم هذا الكلام قام وركب حجرته وسافر الى مصر وسال عن المقدم جمال الدين شيحه فأرشدوه عليه فلما وصل اليه أخبر بما قال له للقدم معروف بن جمر ففرح جمال الدين وطلب منه الاطاعة فطاع وكتب اسمه على سلاحه وكتبه فى دفتر الفداويه وأمره بالتوجه الى قلعته والاقامة فيها تحت طلبه للجهاد فأجابه بالامتثال وراح الى قلعته يقع له كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبي يكثر من الصلاة عليه (وأما) الملك عرنوص فانه لعب به الهوي والغرام فما كان منه الا انه استغفل أبوه وصبر الى الليل وشد على ظهر جواده ذات النور وركب عليه وطلع قاصد مدينة الانجرس وهو نقطع الاودية والقفار ويسأل عن الطريق من السقار حتى وصل الى الانجرس وكان وصول عرنوص ضحا نهار فدخل الى بستان بجانب البلد وسار الى الفسقية وجلس بجانبها وطلع بعض مأكول وأكل وربك ذات النور واقف يلوك فى لجامه ولما جلس عرنوص أدركه النوم فانضجع على ظهره وجعل وجهه الى السماء واعجب ماوقع ان بنت اليب ذوا الجوابز التى أتي بسببها كانت اعتراها التولع باللعب والطرب فأخذت جوارها وهم جوار بيض روميات وسارت الى البستان من قبل وصول الملك عرنوص فى قصر لها مخصوص ولما كانت وقت الظهر أكلت الطعام وشالوا السفرة الخدام فاقبلت جاريه تنفض السفره من طاقة القصر فوجدت الملك عرنوص ووجهه مقابل الطاقة فوقفت باهتة اليه ساعة من النهار فقالت لها ستها مالك يابنت طولتى بالنظر الي البستان فقالت لها ياستى تعالى اتفرجي على الذي ظهر فى هذا المكان فقامت الملكة كرمة ونظرت الى الملك عرنوص فوجدته فتنة للناظرين على راى من قال

يامن تركني في هيام * وراح الى فرشه ونام
قتلتني ياابن الكرام * ولم أرى لى راحما
دمعي على خدى يسيل * ونار قلبى فى شعيل
والجسم منى عليل * يشكوا الجوا والالما
يامفرد الحسن الحسن * أحرمتني طيب الوسن
ألبستنى ثوب الحزن * شوقا الى رشف اللما
جل الذي صورصفاك * وبالمحاسن قد كساك
وما أريد أبدا سواك * اسمح وكن لى منعما

(ياساده) فلما نظرت الملكة كرمة الى الملك عرنوص تولع قلبها بالمحبه ولعب الهوي فى أعطافها واحتوى الحب على جميع أعصابها ولبها فوقفت منتظرة اليه حتى أفاق من منامه فلما فتح عينيه الملك عرنوص حكم وجهه فى وجهها فتعلق آماله برؤيتها واعتدل وهو ناظر الى رؤيتها فقالت له ياغندار أنت من أين وايش أتى بك الى ذلك المكان ودخلت فى قلب البستان فقال لها أنا حورى من الحور العين فقالت له وايش اسمك فى الحور يون الطيارون فقال لها انا اسمى الحوارى لكاعات فقالت له ياحورى لكاعات اطلع عندى فى قصرى اقعد عندى ثلاث ساعات فقال عرنوص طيب افتحى لي الباب فنزلت وفتحت له الباب وقد أدخلته البستان وضعت بين يديه آلة المدام فسارت تملا وتسقيه وهو يملا ويسقيها حتى لعبت الخمرة بعقولهم وطاب لهم الحظ فمالت تبوسه فمنعها وأعلمها بالدين فبالاقتصاد أسلمت وأعطاها عقد جوهر مقدم صداقها واسترضاها على مذهب أبى حنيفة وأزال بكارتها و بلغ قصده منها وأقام عندها مدة أيام الى يوم من بعض الايام كان البب ذو الجوابر فى الصيد والقنص ولما عاد ففات على قصر بنته ودخل القصر فوجد بنته نائمة فى فرشها والملك عرنوص بجانبها وطابقين الزندين على بعض والفم على الفم كمثل الذى قال فى حقهم

لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين علي فراش واحد
متلفلفين عليهم حلل الرضا * متعانقين بمعصم و بساعد

وإذا صفا لك من زمانك واحد ※ نعم الصديق وعش بذاك الواحد
وإذا تألفت القلوب مع الهوي ※ فالناس تقطع فى حديد بارد

فلما نظر البب ذو الجوابر ذلك ففيق بنته فافاق الملك عرنوص فقال له البب ذو الجوابر أنت من ومن أمرك بالدخول هنا ونومك مع بنتي من غير اكليلى فقال له أنا ما أتيت الى هاهنـا الا بامر المسيح فانه أمرنى أن أنزل على بنتك وأحط جبادى فى مأكودها لاجل أنها تحمل يأتى فليون منها يصير نائب على ملك المسيح فقال البب دستور والتفت الى بنتـه وقال يابنتي هنا شيء مامنه مضرة طاوعي الحوارى لكاعات على ما أراد وتركها ونزل الى مملكته مدة أيام وبعد ذلك اتا كتاب للبب دوا الجوابر من عند ملك فى مدينة يقال لها مدينة السمرقند وملكها يقال له اسرافيل فبلغه خبر الملكة كرمة وحسنها وجمالها فكتب الى ابيها يطلبها فقال البب ذو الجوابر يهودي وبنتي نصرانية فلا يجوز أن أجوزها له ثم انه رد الرسول بلا فائدة فعاد الرسول الى الملك اسرافيل وأعلمه بذلك فجمع من طائفة اليهود عشرة الاف يهودى ولما جمعهم سار بهم الى مدينة النجريس وضيق على البب ذوا الجوابر فخرج اليه وحاربه وطال الجنك بينهم مدة عشرة أيام حتى افتى من عسكر ذوا الجوابر خلق كثير وبعد ذلك اراد البب ذوا الجوابر أن يفـدى نفسه وبلده ببنته ويعطيها لذلك الجبار فما يشعر ثانى الايام الا والملك عرنوص أقبل من البر الاقفر وخاض فى عساكر اليهود بجواده ذات النور وضرب فيهم بالحسام حتى أورثهم البلا والاعدام وما زال يضرب بالسيف في اليهود حتى وصل الى تخت البنود وضرب حامل العلم على وريده أطاح رأسه من بين كتفيه ومال على من تحته من اليهود ففروا من بين يديه فهجم على ملكهم وقبض على خناقه وعصر على أزياقه ورفعه على زنده وجـلد به الارض أدخل طوله فى العرض وبسطه نصفين بقاسم الحديد ونظر اليهود الى ملكهم قتيل وحامل العلم قتـل ومال فتفرقوا فى البراري والتلال ونظر البب ذو الجوابر الى فعـال الحوارى الذي اسمه لكاعات فزادت به الافراح والمسرات وساله الوزير عنه قال له هذا حواري أرسله المسيح لبنتي يعملها جناقه وهو قـد أحما بلادى من اليهود ولم بقا منهم

أحد الينا يعود ثم انه سار الي القصر فراى الملك عرنوص جالس مع ابنته فقال له ياحوري لكاعات أريدك أن تكون عندى فى ديواني كل الاوقات ولا تقطعش قيامك من عندي فقال له سمعاً وطاعة فانا أبقا عندك كل ساعه وتودع منه وسار الى قصر زوجته هذا ماجرى (وأما ما كان) من المقدم معروف بن جمر فانه لما أفاق يوما من الايام فلم يجد ولده عرنوص فضاق صدره وعيل صدره فتذكر ان ابنه لم يكن توجه الا الى التجريس عند ذلك ركب على ظهر حجرته وطلب عرضى البر وما دام سائر حتى وصل الى الانجرس واستقص خبره فلم أحد يعلمه به فصار يدور حول البلد لعله أن يعلم حال ولده ولما كان فى الليل وسار الى البستان وأراد أن يدخله لاجل البيات واذا بواحد طالع من البستان وحامل على كتفه جمدان وهو خارج ينفخ كما ينفخ الثعبان فتامله المقدم معروف وأمعنه بالنظر فراى صورته تدل على انه عايق وسارق والذى هو حامله مسروق لان المقدم معروف علي عياق الاسلام ولا يخفى عليه هذا المرام فصاح فبه صيحة تفلق الحجر وقال له اقف مكانك فلما سمع صوته عرفه انه من الابطال المشهورة والفرسان المذكورة فاراد ان يخدعه فقال له ياسيدى أنا رجل بستاني وأخذت أثمار من هذا البستان وقصدي أن أدخل المدينة قبل طلوع النهار حتى أبيع التمر وأعود الى خدمة البستان أول النهار وحط يده طلع له سباطة موز وقشر منها واحدة وقال له آدي سبي وان كنت تشتري دونك وما تريد فظن معروف ان هذا عايق صحيح سراق وان الذى معاه سارقه من ثمر البستان فاخذ الموزة المقشرة وأكلها ثقلت دماغه برم وارتمى فتقدم اليه كتفه وشممه ضد البنج فتأمل معروف يجد نفسه كمثل من قال

لا تعيب الدهر بعد النطق ان أسكتك * ولا الليالى الذى أجحتك عن سكتك
وان شكتك الليالى فهى ما شكتك * قد أضحكتك فلا تعجب اذا بكتك

فقال معروف اشهد ولا أجحد فقال ايش الذى تشهد ضربة تاكل قلبك مالك ومال الرايح والجاى أنت مسلم وداير تعربد فى بني اسرائيل اليهود فقال له المقدم معروف أنت يهوذي قال نعم يهودى واتيت الى هذا النصرانى الذى

قتل ملكنا اسرافيل صاحب السمرقند و بنجته من عنـد بنت البب ذو الجوابر وأخذته وخرجت طالب السمرقند ولما رأيتك عارضتني بنجتك وأنت واياه على فرسك وأسوقكم بين يدى البب شوميل بن البب اسرافيل الذى قتل أبوه هذا النصرانى يقتلكم فى ثار أبيه وهاانا قضيت حاجتى و بلغت منيتي عند ذلك اتذكر المقدم معروف ان بنت ذو الجوابر هي الذى سبب خروج ابنه وقدومه الى هذا المكان فقال معروف فى نفسه والله ان هذه الساعة اذا أراد الله بنجاتى انا وابنى من هذا الكافر فما يكون الا على يدين أخى الحاج شيحه وهاانا تذكرته فما تم معروف هذه الكلمة الا و رجل خاخان مقبل من داخل البستان وهو على أكتافه مرشحه صوفه بيضه يتلوا فى التوراة ويروى كلام بنوا اسرائيل فكلمه ذلك الملعون بلغة اليهود المغاربه فجاوبه وتساير معه ساعة زمانية وقال له يا ولدى هذا مسلم فانا مرادى منك أن تشاركني معك فى الثواب وتاخذني معك احضر قتلهم لاجل ماآخذ لى قطرة من دم هذا المسلم أمزج بها فطير العيد وادعي لك بالنصر على اعـا ائك فقال له العايق وكان اسمه مردخ العيد فحمـل معروف وعرنوص على حجرة معروف و بعدها اراد مردخ ان يسير فقال له ذلك الخاخان انت تعرف طريق ملك السمرقند فسار معـه حتى اتى الظهر فوردوا على غابة ودخـلوا فيها فقال العايق مردخ للخاخانات القوا نظركم ياخاخانات حتى انام قليل ثم انه انضجع فتقدم الخاخانات والقى على وجهه منديل مبنج فالقي النوم على النوم وتقدم خلص معروف وعرنوص وكتف ذلك الملعون وساله عن سبب مجيئه الى هـذا المكان بعـد ماعرفه بنفسه فاحكاله ان الملك عرنرص قاتـل اسرافيل ملك السمرقند وله ولد اسمه شوميل فجلس محل ابيه وارسلني اسرق هذا الفارس لياخذ بثار ابيه منه فاتيت واقمت اراقبه فى البستان حتى ملكت الفرصة وأخذته وقابلني هذا الاختيار فاخذته و بعده انت قبضتني وهذا الذى جري فقال له شيحه ماقولك في دين الاسلام فامتنع فقتله والتفت الى عرنوص وقال أيش هذا اللعب وايش الذى اوقعك في يد ذلك الكافر فاحكي له على

القصة التي جرت ولما كسرت اليهود جعلني ومرامي ياعم أنا أقيم معه حتى أرى لي بلد
اسلام أنا بسيفي وأقيم بها أنا بعسكري فقال معروف يا أخي يا حيج شيحه خليه على عقله
وأنا كان اقعد معاه ولا أفارق وليدي أبداً فقال شيحه واذا دخلت أنت وأبوك فقال
عرنوص دا أمر سهل أقول عليه هذا عزم المسيح ويقيم معي على الرحب والسعة فودعهم
المقدم جمال الدين وسار عرنوص وأبوه صحبته ودخلوا مدينة الانجرس فقام ذوا الجوابر
وسلم على عرنوص وأجلسه الى جانبه في مرتبته وسأله عن أبوه فقال له هذا شريكي كان في
السياحه واسمه عزم المسيح القاطع فقال أهلا وسهلا حصلت البركه يا حواري
لكاعات بقدومك وقدوم عزم المسيح معك وأقام الملك عرنوص على هذا الحال مدة
أيام فصار المقدم معروف يتسلا كل يوم في الخلوات ويعود آخر النهار للبيات وأما
عرنوص في النهار يقيم بالديوان والليل عند زوجته الملكه كرمه الى يوم من الايام كان الملك
عرنوص عند زوجته وذوا الجوابر في الديوان واذا بضجة ارتفعت سأل ذوا الجوابر عن
الخبر فقالوا له أقبل عالم الملة جوان فقام اليه وسلم عليه وأجلسه وفرح بقدومه وأحكى له
على الجوارى لكاعات وعلى عزم المسيح القاطع وأعطاله وصفه فقال جوان هذا
الديابروا عرنوص مسلم وأما الثاني أبوه معروف ولكن اخفيني عندك حتى أقبض
عليهم وصبر حتى أقبل معروف ودخل في مكانه وكذلك عرنوص نزل وأقام قليل وراح
الى زوجته وصبر الملعون جوان حتى أقبل الليل ودخل على معروف الذي في مكانه المعدله
فوجده واقف محرم للصلاة بين أيادي مولاه فأطلق بخور علبه بنجه وتقدم اليه كتفه
ووضعه في السجن وطلع الى قصر الملكه كرمه فوجد عرنوص نائم معها في الفراش فبنجه
وأخذه ونزل بالليل وضعه بجنب أبيه وفوق الاثنين فأقاموا وكلا منهم يقول أشهد أن
لا اله الا الله وبالاقرار أن محمدا رسول الله فقال جوان هكذا يا مسلمين تدخلوا في صفة
نصاري وتتلطموا وتأخذوا بنات الملوك ما أسرع يا ديابروا ما عملت بنت الرين حنا فقال
الملك عرنوص يا ملعون وايش تريد أن تفعل فقال جوان يا بب ذوا الجوابر منطرهم فأمر
ذوا الجوابر السياف أن يقطع رؤسهم فانتدب السياف على رؤوس الاثنين فنظر عرنوص
الى البب ذوا الجوابر وقال له يا ملعون أنا أتجازى منك وأنا أتيت اليك وخلصتك من
اليهود وأهلكتهم وردتهم عنك ولكن لم يكن ذنب أقبح من ذنب الكفر فقال جوان

أنت عمال تعاتبه مقصودك انه يطلقك وهـذا الايكون أبدا فقال ذوا الجوابر ما بقي الا المنطار أما لو كنت ما انتاش مسلم كنت أحفظ جميلك فقال معروف يا قرن في هذا الوقت لا بد من حضور الحاج شيحه يخلصنا يا ملعون ولا ينوبك الا سواد وجهـك فارتعد جوان عنـد ماسمع بذكر شيحه وأما البرتقش قال للبب ذوالجوابر يا بب اذا قتلتهم تخرب بلادك وانما أسجنهم حتى تنظر عاقبة مسكهم أنا أقول ان اقامتهم عندك لا بد من علم رين المسلمين وشيحه بهم فقال جوان منظرهم أصوب فقال ذوالجوابر تبقهم الليلة وغداة غـداً يكون قتلهم على أي وجه كان ثم انهم وضعوهم في السجن وسلمهم للسجان ووضع القيود في أرجلهم وأقاموا في السجن حتى أمسا المسا ولمـا كان في الثلث الثاني في الليل تذكر معروف في نفسه وقال الله يا أخي يا حجج شوحه

أين الحبيب الذى أرجو عوايده * في شـدتي ورجايا منه متصل

ما عودوني أحبـائى مقاطعـة * بل عودوني اذا قاطعتهم وصلوا

أنت فين يا سلطان القلاعين والحصونين يا حجج شوحه أدركني يا أخي على عوايدك خلصني وخلص وليدي حتى تتم جميلك علينا فقال له السجان مرحبا بك يا خوند أنا ما افوتك ولا أفترعنك ابدا ثم انه دخل فـكه وفك الملك عرنوص وأحضر لهم خيلهم فقال عرنوص وزوجتي فقال له زوجتك تقعد عند أبوها في الهنا والامان غصبا عن الملعون جوان على رؤوس الاشهاد وانمـا استنونى لما أجيب لكم ذوا الجوابر والملعون جوان وانفرد المقدم جمال الدين وطلع الى السرايه فوجد البب ذوا الجوابر وجوان والبرتقش قاعدين على آنية المدام فأرمى عليهم دخنة بنجهم ورفع ذوا الجوابر سلمه الى عرنوص وعاد أخذ جوان سلمه لعرنوص ورجع جاب البرتقش ودخـلوا بالجميع قصر الملكه كرمه وفيقوهم ونظر البب ذوا الجوابر الى ابنته وقال لها ايش الخبر يا بنتي فقالت له لا اعلم الخبر فقال له المقدم جمال الدين اصبر حتى اريك الخبر وطرح جوان على وجهه ومال عليه بسوط العذاب حتى مزق جلده وبعد ذلك دهنه بدهن الاستقطاب قطب جراحه ومد البرتقش فقال البرتقش أنا في عرضك وفي عرض سيدى الديابرو اعرنوص وفي عرض ستي كرمه فقال الملك عرنوص يا عمي شفعني في البرتقش حيث انه وقع في عرض زوجتي فقال له شيحه انا لا افوت علقتي ابدا فقـال معروف يا اخي اذا كنت

لا تفوت علقتك اعطيها للشيخ جوان واما البرتقش اكرمه لاجل ولدى وزوجته فقال له شيحه وهو كذلك ثم انه حضر جوان ثانيا ومال عليه حتى انه بال وغيط على نفسه وسال دمه من سائر جسده وكتف البرتقش وقال له انا اقسم بالله الذى مرج البحرين وانار القمرين ان رأيتك مع جوان فى مدينة الانجرس فى هذا العام الفايل لا بدما اسلخك واجعل جلدك محشي بالتبن واعلقك على باب مدينة الانجرس فقال البرتقش وانا والاسم الاعظم اذا كان جوان يدخل مدينة الانجرس في هذا العام كما ذكرت لاقتله بالخنجر وأقول الكلمة التي يعرفها وهي كلمة المسلمين فقال له شيحه خذه واخرج فها انا أطلقته من اجلك من السلخ واما البب الانجبيرت لا بدان اجعله شهرة على باب مدينة الانجرس ادبا لغيره ثم ان المقدم جمال الدين غاب وعاد وهو لابس كسوة السلخ فقال البرتقش لجوان قم يا ابونا قبل أن يمسنا نصيب من المقدم شيحه فقام جوان وطلع فى طلعة شنيعة والبرتقش على اعقابه واما شيحه فانه كتف البب ذوالجوابر وسن الكشافية على المسن فسقط منها شرر النار فقال ذوالجوابر انا فى عرضك يا سيدي الديابر واعرنوص لم تفوتني وانت يا سيدي بقيت نسبي وانا بقيت من رجالك واتوب على يدك وعلى يد سيدى معروف ابن جمر وادفع الجزية سنوية مثل ملوك الروم الذين يدفعون الخراج للملك المسلمين ولم اخرج من تحت طاعتك ابدا وان حصل مني ادنى خلل تكون انت خصمي ودمي لك حلال فقال له الملك عرنوص يا كلب انا نعرف حقيقة العفو واعفوا عليك فقال له ياسيدي انا في عرضك وضامني المقدم شيحه فعند ذلك اطلقه المقدم جمال الدين وقال يا ملكة كرمة اذا حصل لك من ابوك ما يكدر خاطرك اندهى علي فى الليل اوفي النهار وانا أأتي اليه واحرمه ان يشم نسيم الهوى ثم ان المقدم جمال الدين سلم له ابنته فى يده وقال له هذه زوجة الملك سيف الدين عرنوص فقال له على راسي وعيني وبعد ذلك ركب عرنوص والمقدم معروف وسارا الى مدينة برصه ومكث عرنوص هناك وكان دابه الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص الى يوم من بعض الايام طلع الملك عرنوص والمقدم معروف ومعه بعض الرجال فلم يجدوا صيد في ذلك النهار حتى حمي الحر فنظر عرنوص الى غزالة مكسية بثوب حرير وعليها حلية مرصعة بحجارة الياقوت الاحمر وفوق راسها فص من الجوهر وقرونها مكسية بالذهب وهى سائرة فى البر ومعها غلام فطلب

الملك عرنوص ان يأخذ تلك الغزالة فصاح عليه الغلام وقال له ارجع عنها يا كناس فاغتاط
عرنوص وهجم على الغلام وضر به كاد ان يعدمه مهجته واخذ منه الغزالة وعاد الي ابيه
ومن معه فهذا ما كان منه (قال الراوي) واما ما كان من امر الغلام فانه عاد يبكى على
غزالته وقد سار الى محله ودخل على امه وقال لها ان المسلمين اخذوا غزالتي وضربوني
وكانت ام هذا الغلام عجوزة كهينة ساحرة لعينة يقال لها الكهينة مشمشينة وكان
مسكنها فى مدينة تسمي مدينة الرخام فلما شكالها ولدها من أخذ غزالته فدخلت الى
محل سحرها وطلبت ارهاط الجان فحضروا بين يديها فسألتهم عن الذى أخذ غزالة ولدها
من المسلمين فقالوا لها أخذها الديابرو اعرنوص فأمرتهم ان يأتوا به حالا الى بين يديها
وكان فى تلك الوقت عرنوص ومعروف قاصدين مدينة برصة واذا بيدين رفعوهم
ووضعوهم قدام تلك الكهينة فنظرت الى عرنوص و بداعة جماله فهرشت في نفسها
وقالت انت الديابرو عرنوص قال لها نعم أنا هو عرنوص فقالت له انا كنت ناوية
على قتلك ولكن لما انك بهذا الجمال موتك خسارة ولكن تعمل جناقه للكهينه وتقيم
عندى احسن من موتك وانا احسن نفسي اليك بباب من السحر فقال لها عرنوص الله
يلعنك ويلعن ابوكي والله ان الموت احسن من النظر الى وجهك الميشوم فاغتاظت منه
وصنعت له دولاب من السحر وعلقت عرنوص وابوه معروف فى ذلك الدولاب يقع لهم
كلام (قال الراوى) واما ما كان من امر الملك الظاهر فانه كان فى يوم جمعه فصلى
الجمعة مع الامام وعادوا اما ابراهيم وسعد فانهم مشوا من القرافة حتى طلعوا الى قلعة
الجبل فنظر ابراهيم من ابراج القلعة واذا به يرى عرضى من الاعجام حاطت فى بركة
الحاج فقال لسعد انظر يا سعد انا شايف عرضي اعجام لكنهم اسلام فى الظاهر
وارفاض فى الباطن وهم قادمين من بلادهم وقصدهم ان يعملوا مكيدة فى بلاد الاسلام ..
والله تعالى يرمى كيدهم في نحرهم ولكن سير بنا يا سعد الى عندهم فقال له سعد وايش
الفائدة لنا منهم فقال له سوف ترى يا سعد من الفائدة ومن الفتنة ثم انهم ساروا الاثنين
حتى دخلوا الى العرضي فراوهم اعجام ومعهم ملك عليه هيبة الملوك فتقدم المقدم
ابراهيم اليه فقام له على قدميه ورفع قدوه واكرمه اكراما زائدا وقال له يا اخى انت من
تكون من سادات العرب فقال له انا ابراهيم ابن حسن ساعى يمين السلطان وهذا اخى

سعد ساعي الميسرة فقال لهم أهلا وسهلا ومرحبا بكم ثم انه قام على حيله وطلع صندوق
وفتحه وطلع منه عقد بن يساو وا مائة الف دينار وأعطا واحد الى المقدم ابراهيم والثاني
الى المقدم سعد وسألهم قبولهم فقبلوهم وسألوه عن سبب مجيئه فقال لهم انا اخوا
الملكة تاج بخت زوجة السلطان فقال له ابراهيم أهلا وسهلا وقام من عبده واتي الى
الديوان وقد اخبر السلطان فلما سمع السلطان ذلك الكلام قال لوالده محمد السعيد اطلع
الى السراية واسأل والدتك هل عندها اخ ام لا وبعد ذلك انزل قابله وهاته معك فقال
سمعا وطاعة وطلع محمد السعيد واخبر امه فقالت له انا ليس لي اخوات مطلقا فعاد محمد
السعيد واعلم ابوه فلما سمع منه ذلك الكلام وطلع الى السراية بنفسه وسأل الملكة
عن ذلك فقالت له يا ملك انا مطلقا لم اعلم لي اخوات وانما كان القاز هلاوون اهدى الى
والدي جارية فاحتضى بها وبقت في السراية بعد موت امي وانا كنت صغيره فرايتها
تحضر المماليك وتقعد معهم وتقول لهم ان الحمل الذى في بطني من الملك بركخان فاعلمت
ابي بذلك فانى لها ونظرها على ذلك الحال فارسلها الى هلاوون ثانيا وتوجهنا على جهة
الحجاز فكان النصيب انك تزوجتني والى الآن لم اعلم ما كان من تلك الجارية وما جرى
لها فظن السلطان ان الملكة خائفة من اخيها ان يطلبها في تركة ابيها فأمر السعيد ان
يركب ويلاقى خاله فركب محمد السعيد وطلع الى لقاه وكان اسمه شهرشاه الهلاوى ولما
وصل الى مصر طلع وقبل يد السلطان فامرله بالنزول في دار الوزير احمد ابن ابادیس
السبكى فنزل هناك وهو وجماعته وانعم عليه واراد ان يأخذ اذن ويدخل يسلم على اخته
فقالت الملكة لم ينظرني ولا انظره مطلقا فليس هو اخويا ولا اعرفه واقام عرشاه في منزله
وكل يوم يطلع الى الديوان فلما رآه الملك مواظب الديوان فاراد السلطان ان يلبسه امير
مائة مقدم على جيش الف فقال له المقدم ابراهيم اعوذ بالله يا ملكنا ان هذا لم يصلح لانه
رفضى فقال عرشاه صدقت والحق معك فانى ما عرفت مقامك فقال له ابراهيم والله
لو تعطيني ملك الدنيا ما اقول الا كافر تعبد النار من دون الملك الجبار فاحمق السلطان
وقال له لما كنت رايته في بركة الحاج واتيت اعلمتني لاى شيء ما قلتليش عنه انه
كافر فقال له ابراهيم وها انا قلت في هذا الوقت فقال السلطان لا يخصك به شيأ
ابدا فقال ابراهيم اذا كان الخديم ما له دعوة بمحل خدمته فكيف يقيم في مرتبته فلا حاجة

ابراهيم اذا كان الخديم ماله دعوة بمحل خدمته فكيف يقيم فى مرتبته فلا حاجة بخدمتا
فقال السلطان سا ايش عايزك فقال ابراهيم وهو كذلك ثم أخذ نفسه ونزل فقال سعد
ايش الخدمه دي ماهو الحق بيد ابراهيم وأنا من غيره لا أقيم فقال له الملك وأنت أيضا الحقه
كمان فنزل سعد وهو فى غاية الغيظ حتى لحق بالمقدم ابراهيم فقال له جيت ياسعد فقال له
سعد وأنا اقعد من غيرك هذا لا يكون أبدا فراح سعد وابراهيم الى قاعة الحوارنه وقال
المقدم ابراهيم ياسعد لا يمكن أطلع أنا من مصر واترك هذا الملعون يشمت فى الملك الظاهر
أو في أولاده فهذ الا يكون أبدا وفى تلك المدة أتا للملك الظاهر من مدينة برصه من عند الملك
مسعود بيك جواب يقول فيه بعد البسملة الشريفة والسلام على النبي زين الحنيفه ان
المقدم معروف ابن جمر وابنه الملك عرنوص أساري فى مدينة الرخام عند الكهينة
مشمشينه الساحرة معلقين في دولاب في الهوى من داخل مدينه الرخام فادركنا ياملك
الاسلام والسلام فعند ذلك أمر الملك تمرشاه الهلاوى أن يكون وكيله على تخت مصر
ومعه محمد السعيد وتجهز الملك وبرز بالعرضي الى العادلية وبعد ثلاثة أيام سافر طالب
مدينة الرخام ولا زال سائر حتى حط على البلد فبلغ الخبر الى الكهينة فقالت لرجالها
لا يتحرك أحد من مكانه وأنا أنفصل مع السلطان وعساكره وأما الملك الظاهر لما نزل
بالعرضي كان المقدم ابراهيم قال لسعد ياسعد لا بدلك أنت تتبع السلطان وأنا أنتظر هذا
الملعون هنا فى مصر ولما حط السلطان على مدينة الرخام تقدم اليه المقدم سعد فقال له
السلطان جيت يا سعد قال سعد نعم ياأمير المؤمنين جيت طالب الجهاد فقال له والمقدم
ابراهيم قال سعد لا بل انه فى مصر فقال له السلطان مرادى أكتب لك كتاب وتدخل به
على هذه الكهينة قال سعد اكتب فكتب السلطان كتاب وأخذه سعد وسار به الى
مدينة الرخام ودخل على الكهينة وأعطاها الكتاب فاخذته وجعلت تقرى فيه وسعد
أمامها واقف فقال سعد فى عقله هذه ملعونة ساحره والصواب قطع رأسها ونريح
الاسلام منها ومن شرها ثم انه وضع يده على شاكريته وضربها ضربة أرمى رقبتها وأخذ
رأسها واراد أن يخرج فلم يجد باب يخرج منه ونظر الدم خارج من رقبتها كافواه القرب
وملا المكان حتى وصل الى السقف فنظر سعد الى حلقة فى السقف فقبضه بيده واذا
بالدم نزل يهوى واجتمع الرأس كما كان ورأي الملعونة قامت وقالت له أنت سعد قال

سعد لعن الله وجهك يا ملعونه فقالت يروح سعد مع معروف وعرنوص فما يشعر سعد بنفسه الا وهو في دولاب الهوى وأما الكهينة أحضرت وزيرها وقالت له ياوزير أنا ضربت رمل رأيت في علوم الاقلام أنني لم أبلغ مرادى من هؤلاء المسلمين فقال لها أنت علومك سفلية فان أردت أن تبلغي المراد منهم فاحضري جوان فامرت عون أتالها بجوان فلما حضر أخبرته بالحال فقال لها ان ملك المسلمين فرحا ولا تلزميــه الا مني أنا وكتب لها أسماءهم فأحضرتهم جميعا باعوان الجان وقعدت تهددهم بالقتل واذا بالغبار قد ثار وظهر من تحته موكب اسلام وكان هذا الغبار غبار مسعود بيك فرأى عرضي السلطان كالغنم بلا راعي فقعد ينظروا واذا بالمقدم جمال الدين أقبل فقال له مسعود بيك ادخل يا أخي انظر لنا حيلة في هذه الملعونة فدخل المقدم جمال الدين على صفة بترك يوناني وكان جوان جالس بجانب الملعونة فأعلمها انه شيحه فقالت له اصبر فتقــدم اليها فقالت ياأبونا انا مرادى أن تكون عندي حتى تساعدني لاجل أن أنال النصر على المسلمين فصدق شيحه هذه الحيلة وقعد بجانبها حتى هود الليــل ونامت وزاد شخيرها فصر بها على صــدرها بخنجر ففار في وجهه دما كافواه القرب فأراد أن يهرب واذا بالباب استد وعلى الدم حتى صار مثل البحر العجاج فتعلق شــيحه في السقف وندهت على جوان وقالت له ياأبونا تعــالى تفرج على شويحات فطلع جوان ونظر الى شيحه وقال له قلبي عندك وكان المقدم جمال الدين تعبت يداه والارض بعيــدة عنه ونظر الى نخلة من البولاد تحتــه كلها سكاكين فقال يا جوان اعمل معي معروف وقل للملعونة تنزلني الى السجن احسن لاني ما بقت في أيادي لاشدبها وخذلت سواعدى فقال له جوان وعلى ايش انت ماسك في السقف مع ان الارض تحتك مثل الحرير ارمي نفسك وان جرى لك شيء ضمانك على جوان فقال له شيحه الحق بيدك وأنا قليل الادب الذى أطلب منك الراحــة ولكن ان شاء الله تعالى يأتي الفرج من مولاى ثم ان شيحه بقا هنالك الى أن جن الليــل وقــد تذكر تغاليب الزمان فقصد باب الرحيم الرحمن وانشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

قصدت باب الرجا والناس قد رقدوا * وبت اشكو الى مولايا ما اجد
وقلت ياأملي في كل نائبــة * يامن عليه لكشف الضر لمعتمد
اشكو اليك امورا انت تعلمها * مالى على حملهــا صبر ولا جــلد

وقد بسطت يدى بالذل خاضعة * اليك ياخير من مدت اليـه يد
فـلا تردنها يارب خائبـة * فبحر جودك يروى كل من يرد

يارب الارباب يامسبب الاسباب يامعتق الرقاب يامن خلقت آدم من تراب تجعل لنا من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا يارب العالمين فما تم دعاءه المقدم جمال الدين هذا والملعونة راقدة على فراشها واذاهو يرى شخص مقبل من باب المكان وداخـل قاصد الى تلك اللعينة فنظر شيحه اليه واذا به ابنه محمد السابق فقال له بالاشارة امتنع والا تصير مثلى فلم يلتفت الى كلامه دون أن تقدم الي الملعونة وضربها بخنجره في صرتها أنفذه من ظهرها فتصارخت عليـه أعوان الجان لاشلت يداك ولا شمتت فيك أعداك وأراحك الله من العنا كما أرحتنا من خدمة هذه الملعونة فعند ذلك أرماها السابق من على السرير وضعه من تحت أبوه ووضع فوقـه طرحات على مراتب لما علاه لابوه وقال له سيب يديك واسقط نفسك فنزل شيحه وخرجوا الى السجن وفتحوا بابه وأخرجوا السلطان ومن معه وقبضوا على جوان والبرتقش وملكوا مدينة الرخام وجلس الملك على التخت وكان هذا كله فى الليل فلمـا طلع النهار وفتح شيحه باب البلد وكتب تذكرة لعساكر الاسلام فقدموا وصاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النـذير ودام السيف يعمل حتى تضاحا النهار فصاحت أهل الكفر الامان فرفع عنهم السيف فلمـا فرغ الحرب واذا بالوزير الاغا شاهين الافرم مقبل وهو قابض على غلام صغير جميـل الصورة وتقدم به الى قدام السلطان وقال يامولانا هذا الولد أتعبنى فى القتال وما أخذته الا بالجهد فقال الملك عرنوص هذا أصل كل بلية وموته خير من حياته فقال السلطان اقطعوا رأسه واذا بامرأة مقبلة وقالت أنا مظلومة ياملك الاسلام والذى ظلمنى وزيرك هـذا فقال الملك لاى شيء ظلمتها يادولتلي وزير فقال الوزير ياملك انا ما رايتها الا فى هـذه الساعة فقالت له ياوزير أنا الملكة اسكندرونه الذى تزوجتني وانت مهاجر من أبيك التركماني والى الآن ما رايتك وتركتني وانا حامل واعطيتنى هذا التعويذ ونسبك مكتوب فيه وهذا الولد هو ابنك وانا سميته سكندرون خوفا عليـه من النصارى وناولته ذلك التعويذ ففرح الوزير بذلك واطلق ولده واعلمه بأنه مسلم وامه مسلمة فاسلم وطهره المقدم شيحه واراد السلطان ان يخرب مدينة الرخام ويهد أصوارها بالمدافع فقال له الملك

عرنوص يا ملك الاسلام اتمنى على الله ثم عن مولانا السلطان ان يعطيني هذه البلاد واعمرها اسلام واقيم بها فقال له خذها وهي مني اليك ففرح الملك عرنوص بذلك واما اموال البلد كلها ان يأخذها الوزير اكراما لابنه احمد سكندرون وزوجته الملكة سكندرونه وبعد ذلك امر الملك بالرحيل الى مصر واذا بنجاب من مدينة مصر ومعه كتاب فقدمه الى السلطان فاخذ الملك الكتاب واذا من الامير تمرشاه الهلاوي الى بين ايادي مولانا السلطان اعلم يا أمير المؤمنين ان الملك محمد السعيد ابنك ضاع من مصر ولم نعلم من هو الغريم فارسلت اعلمتك والسلام فاغتاظ السلطان على ولده وامر العساكر بالرحيل ومن حرقة قلب السلطان على ولده سبق العرضي ورحل الى مصر ودخل من غير موضع وطلع الى الديوان فتلقاه تمرشاه الهلاوي وهو يبكي ويشتكي على فقد ابن اخته محمد السعيد فبكى السلطان على ولده وقعد في الديوان وهو ملآن بالغيظ وامر المقدم سعد ان يأتيه بالمقدم ابراهيم حالا فنزل سعد واحضر ابراهيم فدخل وقبل الارض قدام السلطان وسلم عليه فقال له السلطان يا مقدم ابراهيم انت سرقت محمد السعيد فقال لا والاسم الاعظم انا يا ملك اسرق ابن ملك الاسلام يبقي عيشك على حرام واما السعيد ما سرقه الا تمرشاه الهلاوي ولا تجاري عليه غيره فقال له يا شيخ استحي من هذا الكلام (يا ساده) وكان نظر ابراهيم في محله لان تمرشاه كان بعد مسير السلطان الى مدينة الرخام جلس مع السعيد وهو يواده ويوعظه وقال له يا ابن اختي ابقى تعالي اتسلى عندي في بيتي فسار السعيد في الليل وصحبته جماعة من الخدام فقعد عنده فتقدم له آلة المدام وحلف على السعيد حتى شرب واقام عنده الى الليل وسار الى السراية فشمت عليه الملكة رائحة الخمر فقالت له انت كنت عند تمرشاه الهلاوي ثم انها تمكنت من خناقه وصاحت بالجواري فساعدوها وارمته على الارض واعطته الحد الشرعي وقالت له ان عدت الى مثلها يباح دمك فصار السعيد يروح الى عند تمرشاه خفية الى ليلة من الليالى وضع له البنج في المدام وبنجه وسلمه الي عشرة من رجاله وطلعوا به الي الخلا حتى وصلوا به الي توريز العجم وسلموه الى القان هلاوون فتهدد عليه وقال له لم قتلك الامع ابوك ووضعه في قلب السجن واخذ جواب تمرشاه وقرأه فراي فيه ان القادم لك السعيد تبقيه في السجن وعن قريب ارسل لك السلطان ولكن جهز ركبتك وتعالى

الى مدينة حلب أيضا فأكون أنا من داخل وأنت من خارج وأنا أملكك ملك العرب والسلام من النار عليك فلما قرأ الكتاب جهز عساكره ورحل طالب حلب فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من الملك الظاهر لما قال له المقدم ابراهيم ماغو بمك في ابنك الا تمرشاه الهلاوى حصل عنده اشتغال فصبر حتى صلى العشا وتنكر ونزل وسار ولازال سائر حتى وصل الى محلى تمرشاه وهو على صفة درويش عجمى حتى وصل الى القاعة التى فيها تمرشاه وتأمل فرأي تمرشاه واقفا على محراب الصلا يصلى فوقوف الملك ينظر اليه حتى صلى أربعين ركعة وبعد الصلاة بسط يديه وقال اللهم أنت تعلم بحالى وانى رجل غريب والتجئت الى هذا الملك وأكرمني وصادفت الامور بفقد ولدة الملك محمد السعيد وهو ابن أختي وأنا غريب اللهم اكشف خبره واظهره لوالده لاجل تبريتى من ذلك انك على كل شيء قدر فلما سمع الملك الظاهر منه هذا الكلام قال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم دخل عليه وقال له السلام عليكم ورفع عن وجهه اللثام فقام تمرشاه وقال عليك السلام ورحمة الله وتقدم الى السلطان وقبل يده فقال السلطان يا تمرشاه أنت رجل صالح فقال يا ملك والله ورسوله أعلم ثم ان تمرشاه وقف فى خدمة السلطان فامره بالجلوس فباس الارض قدامه وقعد بعد ذلك ثم قام وأتا بالطعام وطلب من الملك ان يجبر خاطره ويأكل معه الزاد فمد يده السلطان وأكل أول لقمة والثانية فنقل راسه ووقع بجانب الطعام فقام له تمرشاه وسقطه فى قلب السرير الذى يقعد عليه وكان ذلك السرير الصندوق موضوع فى قلبه فوضع السلطان فيه وعند الصباح شاع الخبر بفقد السلطان الظاهر وشاش الديوان فقال لهم ابراهيم لا احد يتحرك فما غريمنا الا تمرشاه الهلاوى فبقت جماعة الدولة بين تصديق وتكذيب فبيناهم كذلك واذا بنجاب من حلب ومعه كتاب فأخذه تمرشاه لهلاوى وقراه واذا به من حضرة عماد الدين أبو الجيش المظفر باشت حلب الى بين أيادى أمير المؤمنين أما بعد اننا يوم تاريخ الجواب مقيمين واذا ورد علينا القان هلاوون ابن منكتم ملك توربن العجم بعساكر قد سدت البر والاكم فأقمنا الحصار وضربناهم بكلل النار فامتنع على قدر رمى النار فارسلنا جاسوس يكشف الاخبار فسار وعاد وأخبر أن معه من العساكر ما تزيد عن ثلاثين الف أرفاص يعبدون النار وها نحن الآن تحت

الانحصار أدركنا والا أرسل لنا من يدركنا والسلام على نبي ظللته الغمام فقال تمرشاه ان هذا الكلب هلاوون أين ما أهرب منه ياتي خلفي وأنا لا بدلي من الجهاد في طاعة رب العباد فقال المقدم ابراهيم ما جابه الا أنت يا تمرشاه ولكن الاسلام منصور ولله العاقبة فعند ذلك أمر تمرشاه بتبريز العسكر فقال المقدم ابراهيم للفداوية يا مقادم كل شيء الذى يطلع الى العرضى لا بد له من التفتيش فقال له الفداوية صدقت وصار كلما خرج شي يفتشوه واما تمرشاه فانه جعل نفسه مريض وأمر خدامه أن يعلقوا سريره على جملين مثل التختروان وقعد فيه لاجل عدم تفتيشه فكل شي فتشوه الا ذلك السرير الذى جالس فيه تمرشاه ومادام العرضى مسافر وتمرشاه على سريره كذلك حتى وصل الى حلب وفعل كفعل الملوك ونزل على اليمين وترك عرضي هلاوون على الشمال وأقام حتى أخذ الراحة للعسكر والخيل ثلاثة أيام وبعد ذلك أراد أن يكتب الكتاب واذا بعرضى العجم شخص وخرج منه طومان عجمي وطلب القتال فاراد ايدمر البهلوان أن يخرج ويقاتله فقال تمرشاه الهلاوي لا ينزل أحد الى الميدان حتى استشهد أنا فى طاعة الملك الديان ثم انه ركب على ظهر الحصان وخرج الي الميدان فاطبق على العجمي قتله ونزل اليه الثانى قتله والثالث قتله ومادام على ذلك العيار حتى قتل من العجم خمسة أنفار واندق طبل الانفصال وعاد تمرشاه الهلاوي من الميدان فقالت الامراء هكذا يكون الملك المحارب بنفسه أما بادى شاه يقول قوموا يا أمراء حاربوا وكذلك فى ثانى الايام ركب تمرشاه وحارب مثل اليوم الاول ودام الامر علي ذلك عشرة أيام وليلة الحادى عشر أتى له جواب فاخذه وقرأه واذا مكتوب فيه من حضرة هلاوون الى تمرشاه أما بعد يا تمرشاه أنت من حين أرسلت لى ولد قان العرب وعرفتني انك لا بد تقبض على أبيه وها أنا منتظر الى قضيته وفى هذه الايام لما حضرت بالركبة أراك كل يوم تنزل الي الميدان وتحارب فنزلت اليك بعض الساقيين والسياس تقتلهم حتى تتم حيلتك وها هو عشرة أيام وقان العرب بلغنى انه مفقود فان كنت قبضت عليه سلمه الى حامل الجواب لانه عايق من أكبر العياق حتى انه يبلغه الى عندى وان كنت لم قبضته عرفنى كيف يكون العمل والسلام من النار عليك فقال النجاب اعلم أن قان العرب عندى مقبوض وأريد أن أسلمه اليك حتى توصله الى القان فقال على الرأس والعين فاعطاه اياه فحمله على ظهره وكان السلطان مبنج فسار به واستقبل الطريق وكان المقدم ابراهيم مقيم على الحرص فما يشعر الا وهذا الملعون خارج من عرضي المسلمين قاصد الى

عرضى الكفار فاستقبله المقدم ابراهيم من غير كلام فارمى الملعون الجدان الذى هو حامله وأراد الهروب فادركه المقدم ابراهيم وضربه بالشاكرية على وارديه أطاح رأسه من كتفيه ونزل الى ذلك الجدان وهو يظن ان به مال فوجده كما قال القائل هذه الابيات

قال لى العذول المستهزىء   بكره تواصل من تعشق
صادفت حبيبي وأصلته   جاء الفال مؤكد بالمنطق

ففتح الجدان واذا فيه السلطان فاعطاه المقدم ابراهيم ضد البنج فعطس وقال أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المقدم ابراهيم الحمد لله على السلامة ياملك الاسلام فقال له السلطان قتلت تمرشاه فقال المقدم ابراهيم انا ما أقدر أقتل وكيل السلطان فعند ذلك قام الملك وسار مع المقدم ابراهيم حتى دخل الى محل اقامته وتقدم ابراهيم وقبض على تمرشاه وأمر الحوارنه والبياسنه قبضوا على توابعه وكانوا قدر الفين ووقعت فى المسلمين الافراح بقدوم السلطان وقد شاع الخبر بان تمرشاه رفضى وامر الملك أن يحفروا حفرة بين عرضى الاسلام وعرضي الكفار ويرموا فيها ذلك القوم ووضعوا فوقهم أخشاب وأوقدوا فيهم النار ففعلوا مثل ما أمر الملك وطلعت منه رائحة كريهة فنظر هلاوون الى هذا الحال فخاف على نفسه من الهلاك وعلم انه اذا وقع فى يد الملك الظاهر أسكنه المقابر ولا ينفعه أحد من تلك العساكر فما القى له شيء أحسن من الهزيمة لان طعم الموت مر لا يرضاه لا عبد ولا حر وأما الملك فانه أخذ المقدم ابراهيم والمقدم سعد وكذلك جماعة من أبناء اسماعيل مقدار اربعين مقدم وأمر العرضي بالتوجه الى مدينة مصر وسار هو والمقادم الى بلاد تورين العجم وكان قدامه المقدم جمال الدين هو دليله من طرقات يعرفها وفى أيام قلائل دخلوا الى تورين العجم وقصدوا الى دار تورين رشيد الدولة فترحب بهم وأكرمهم غاية الاكرام وسالهم عن قدومهم فاخبره المقدم شيحه بسجن محمد السعيد فقال له ياسيدى انه مسجون في قصر القان هلاوون فقال شيحه أنا اطلقه منه وقام المقدم جمال الدين قاصد السراية هذا ما جرى ههنا (قال الراوى) وأما ما كان من الملك محمد السعيد فانه لما أخذه القان هلاوون خاف ان يسجنه فى سجن الديوان ويتسبب المقدم شيحه على خلاصه فما كان له الا انه سجنه في السراية بجانب حريمه وكان الملك محمد السعيد جميل الصورة فلما بقي في السجن فما كان له فرج الا تلاوة القرآن فصار يقرأ فى القرآن وقد كان صوته زكي حنين وكانت له نغمات جميلة وكانت

للقان هلاوون بنت اسمها جوهر غالى ذات حسن وجمال فسمعت قراءته فتعلقت محبته فصارت تتفرج عليه كل ساعه وتمر على الطريق الذي هو فية ثم سالت بعض الخدام عنه فاعلموها انه ابن قان العرب فنزلت واخذته من السجن وسارت به الى قصرها ولما بقى عندها تحدثت معه وسالته عن سبب مجيئه الي تلك المكان فاعلمها بتمرشاه وما فعل وكيف أنه اسكره و بعد ذلك بنجه وهذا من باب الخيانة فقالت له اعلم ياملك ان كل العجم خاينين ولم يقفوا على يقين ثم أنها قامت واتت له بالطعام وأكلت معه و بعد ذلك قالت له أريد ان تعلمني هذا الكلام الذي تقوله فقال لها هذا القرآن لا يقوله الا أهل الايمان فان كنت تسلمي علمتك القرآن فعند ذلك اسلمت على يديه فاعطاها سبحة لؤلؤ مقدم صداقها وأزال بكارتها بعـد أن عقد معها عقد النكاح وأقام عندها فى انشراح الى وقت الصباح و بقى الليل والنهار عندها ماعدا الساعة التي يكون القان مارر فيها يكون هو فى السجن واما هلاوون كان غائب فى الركبة ودام الامر كذلك أيام وليالي الى ليلة الملك السعيد قاعد مع زوجته والكاس بينهما داير واذا بالقصر امتلا بالسلطان والفداوية والمقدم جمال الدين والسبب فى ذلك ان شيحه لما قام من دار رشيد الدولة وطلع الى السراية وفتح أبوابها ونزل اعلم السلطان بعدم العايق فطلعت الفداوية والمقدم جمال الدين امامهم والملك الظاهر معهم فنظر الى السعيد وهو قاعد مع بنت هلاوون و بينهما آلة الخمر فقال لولده هكذا ياسعيد فعل اولاد الملوك فقال له شيحه لما توصل الي مدينة مصر عاتبه وأما هنا ما فى كلام فقال الملك وحق دين الاسلام لا بد ما أحده الحد الشرعى ثم انه اخذه ونزل من سراية هلاوون وأخذ جميع ماهناك من الذخائر وكتب للسلطان تذكرة ووضع عليها طابع ملوكي وارماها على فراش هلاوون ونزل الملك ورجاله من السراية وطلعوا من مدينـة تورين العجم وسافر بهم المقدم جمال الدين شيحه من طروقات يعرفها حتى وصلوا الى مدينة حلب ومن حلب الى الشام ومن الشام الي مصر فانعقد للسلطان الموكب ودخل الى البلاد باعظم زينة وطلع الى قلعة الجبل وأقام على تخت مصر وأطلق من فى الحبوس وابطل المظالم والمكوس ونادى المنادي بحفظ الرعية وقلة الاذية وقعد يتعاطى في الاحكام مدة من الايام ويحكم بالعدل والانصاف فهذا ما كان منه (قال الراوي) وأما ما كان من القان هلاوون فانه لما انهزم حكمت هزيمته على غير طريق وما زال سائر وهو يقول اذا كان قان العرب حرق ابن أختي فانا لابد لي اذا وصلت الى بلادى احرق ولده

محمد السعيد واحرق عليه كبده ولا زال سائروهو ينفخ كما ينفخ الثعبان بالارقم حتى دخل تورين العجم وقصد للسجن الذي فيه محمد السعيد من شده غيظه ومابه من التنكيد فراي كما قال القائل

ساروا وسار الربع يندبه الثري ان قلت باتوا اين مثلك بانوا
فاسال منازلهم تجيبك يافتى كانوا بها وكانهم ما كانوا

فازداد غيظا على غيظه ولطم على وجهه وانكد ونظر الى الارض فوجد التذكرة فحلها وقرأها واذا مكتوب فيها من حضرة ملك الاسلام الى القان هلاوون ملك الاعجام اما بعد ياقان هلاوون اترك ما أنت فيه من هذا الضلال الذي ماينوبك منه الا الوبال كيف انك ياكلب تعمل هذه المكيدة وأردت ان تغدرني بابن اختك تمرشاه وترسله ويدعى انه خال محمد السعيد ابنى بالزور والمحال حتى ان الله تعالى اظهر فيه عجائبه وأرمى كيده فى نحره واحرق هو والفين رفضي امثاله وهذه عاقبة أهل الكفر والعناد ولو كنت ثبت قدامى كنت اوريك مايحل بك انت ومن يتبعك من الكافرين الملاعين وها انا حضرت في بلادي وأخذت ولدى من سرايتك وكنت أردت كنت ملكت بلادك ولكن انا أريد لك العمل وانت ياكلب ماتريد لنفسك الا الخراب فان اردت ان تحقن دمك ودم عسكرك فحال وقوفك على هذه التذكرة يرسل خراج العام الماضى وعامنا هـذا الآتى وفي كل عام اربعة خزاين من المال وكلفنى اناورجالى مدة وصولي من مصر الي حلب عشرين اقامة كل خمسة اقامات بخزنه فيبقوا جملة الجميع عشرين خزنة فان ارسلتهم كان الذى كان واذا تغافلت عن ارسالهم وحق الذي علا واقتدر أركب على بلادك وأهدم سرايتك وأنشرك بمنشار وأجعلك شهرة تغتبر بك جميع الاقطار فالحذر ثم الحذر من المخالفة والسلام فلما قرأ هلاوون تلك التذكرة عطافى دقه مزقها وقال النار غضبانه على أبناء العجم والتفت الي الوزير ثقلون والوزير رشيد الدولة وقد شاورهم فى ذلك فقال له رشيد الدولة اعلم أيها القان ان العساكر لما رأت تمرشاه ومن معه انكسرت قلوبهم فالصواب انك تصالح قان العرب وترسل له كلما طلب وبعد ذلك تجتهد أنت في تجهيز ركبة ثانية وان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك وهذا ما عندى من الكلام فقال ياوزير انا ما ارتاح الا اذا

رأيت قان العرب قتيل فقال له الوزير النار تنصرك عليه يا قان الزمان فعند ذلك فتح الخزاين وأخرج المال وجمع العشرين خزنة ورتب لهم واحد طومان من طوامين العجم وأمره أن يتجهز في مائة فارس وسلم له المال وقال له توجه بهذا المال الى قان العرب الملك الظاهر وسلم له المال وهات لي منه رد الجواب بالتسليم وكان اسم هذا الطومان ضيفور ابن زاده فأخذ المال وسار الى أن قطع بلاد العجم ودخل الى عرب جستان وهو سائر أيام حتى بقي في أرض الشام فعبر في طريقة على قلعة الكهف والقدموس وإذا بغبار غبر وبعد الصفا تكدر وانكشف الغبار عن حجرة دهمـة كانما الليلة الظلمة وعلى ظهرها فارس جبار كانه أسد هدقر وهو غارق في آلة حرب كانه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا انحدر ونزل غائص في الحديد والزرد النضيد وصاح على الطومان ضيفور وقال له أنت ايش وايش الذي معك ياعليش ومن أين أتيت ولاي شيء هؤلاء الناس الذين معك مزدقين ويش الذي معك في هذه الصناديق قول وأسرع في الكلام والا ضربت رأسك بهذا الحسام فقال له الطومان هذه عشرين خزنة قادمين بها من بلاد القان هلاوون ملك ملوك العجم الي قان العرب فلا تتعرض الى هذه الاموال وسير في حالك ولا تطلب شيء فيه هلاككو وبالك فلم كلامه حتى ضربه ذلك الفارس بالحسام على وارديه أطاح رأسه من بين كتفيه ومال على المائة عجمي كل الميل وكالهم كيل وأي كيل وأجرى دمائهم كالسـيل وقتل منهم نحوار بعين وانهزموا الباقين ثم ان الفارس احتوي على ذلك المال وعاد ذلك الفارس الى قلعة الكهف والقدموس واما المنهزمين فانهم عادوا الى الملك نورين واعلموا القان هلاوون بما جري على الاموال وابهاهم وصلت الى السلطان فاغتاظ القان هلاوون فقال رشيد الدولة يا قان الزمان اعلم ان هذه الاموال ما انتهبت الا في بلاد الملك الظاهر واما انت فقد اوفيت له بما طلب منك وارسلت الاموال فما عليك في ذلك ملام وانما اكتب كتاب الى قان العرب واعلمه بما جري وهو يخلص ما عمر فته

﴿ تم الجزء الثاني والعشرين ويليه الثالث والعشرين ﴾

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة ﴿ السلطان محمود الظاهر بيبرس ﴾ ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى لهم من الاهوال والحيل وهو يحتوى على خمسين جزء

الجزء الثالث والعشرون

« الطبعة الثانية »

سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ م

﴿ طبعت على نفقة مصطفى السبع ﴾

بشارع الحلوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى

﴿ طبع بمطبعة محمود افندى توفيق ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فقال القان هلاوون اكتب يارشيد الدولة اليه بمعرفتك فعند ذلك كتب رشيد الدولة كتاب يقول فيه أوله الذي نعلم به مولانا خديم الحرامين الشريفين ملك الاسلام وخديم قبر النبي المظلل بالغمام اعلم أن القان هلاؤون أرسل لك كما قلت عليه من الاموال فلما وصل المال الى بلد الشام طلع عليه واحد فداوى قتل الطومان الذى أرسلنا معه المال وقتل لنا جماعة كثيرة من رجالنا وأخذ المال نهبا ودخل به الى قلعة الكهف والقدموس وحيث ان المال خرج من بلاد العجم ولا أصابه ضرر وصار نهبه فى بلاد العرب وأنت ملك العرب فيلزمك أن ترد اللصوص وتخلص مالك منهم ولا تؤاخذنا بذنب غيرنا وهذا قول خديمك كاتب الجواب خادم الركاب رشيد الدولة يقبل الاقدام ويدعي للدولة الظاهرية بدوام العز والانعام ثم ختم الكتاب وسلمه إلى نجاب وتوجه به الى بلاد الاسلام ودخل الى ديوان أمير المؤمنين وقدم الكتاب فأخذه منه المقدم ابراهيم وسلمه الى كاتب الدولة قرأه ولما سمعه السلطان امترج بالغضب وقال يكون الخراج مقبل الى بلاد الاسلام من بلاد العجم وينهب فى زمانى ثم انه أمر بتجهيز العساكر وركب السلطان واجلس إبنه محمد السعيد على تخت مصر وأوصاه بالعدل وسار يطوي في الارض ومن غيظ السلطان سبق العرضى ولا زال ساير حتى قرب قلعة الكهف والقدموس واذا به نظر الي فارس مقبل من الطريق وتعرض اليه وقال له أنت ملك الاسلام الملك الظاهر الذي عملت شيحه سلطان على القلاع والحصون أنا جيتك قال له الملك وأنا تلقيتك ثم انه تقاتل مع الملك ساعة فضربه السلطان

ننمشة ابن الحاكم وكانت الضربة على بعد فحكمت على عنق الجواد أبرته فنزل
الفداوي واقفا وحط يده على نبله أوترها فى القوس وأرادأن يضرب بها السلطان
فنزل السلطان الى الارض من خوفه على الحصان وأخذ فى الدرقة فقفزالفداوي
وركب الحصان وطلب البر والصحصحان وبقى الملك على الارض فأقبل عليه
ابراهيم وسعد فقال لهم السلطان الحقوا هذا الفداوى فاخذالطريق خلفه ابراهيم
وسعد حتى لحقه المقدم سعد فعرف الفداوى حق المعرفة فحط يده وأخرج
المقلاع ووضع فيه رغيف رصاص وضرب به الفداوى وألحقه بالثانى والثالث
حتى أدركه المقدم ابراهيم فتقاتل معه ساعة وبعدها تقابضوا على ظهور الخيل
وكان سعد يعاون فى المقدم ابراهيم حتى ان ذلك الفداوى رأى الغلب وعلم ان
سعد طيار والمقدم ابراهيم جبار فاراد أن ينزل ويرد مضارب سعدوهوعلى وجه
الارض ولكن سعد نزل وأخذ حصان السلطان ولما علم ابراهيم ان حصان السلطان
خلص تقاتل مع الفداوى ساعة زمانية ونظر الفداوى الى المقدم ابراهيم فرآه
جبار فانفرد فى البر كانه ذكر النعام وعاد ابراهيم من خلفه وهو تابع أثر سعد حتى
أدرك السلطان وكان راكب على جواده ولحقهم العرضي وسار الملك معهم حتى
أقبلوا علي قلعة الكهف والقدموس فصر بت عليهم المدافع فنصبوا الخيام على قدر
رمى النار ﴿ قال الراوى ﴾ وكان هذا الفداوي ظهر من اللجج وهو صاحب قلعة
الكهف والقدموس وكان اسمه المقدم منصور العقاب ابن كاسي وهو جبار من
الجبابرة العظام وكان فى اللجج يفتش على المقدم معروف فلما ظهر سارالى قلعته
ودارت به رجاله فسال عن المقدم معروف ياهل ترى ظهر أم لا وعن السلطنة
فاعلموه رجاله بان السلطان على القلاع والحصون هو المقدم شيحه جمال الدين
فقال لهم شيحه معزول ثم انه ركب وكان قصده أن يدور على المقدم شيحه ويتقاتل
معه فالتقى بالمال القادم من العجم فنهبه وأدخله الى قلعته وركب ثانيا وكان قصده
أن يروح الى مدينة مصر ويقتل المقدم شيحه فاجتمع مع السلطان وهوسائر بالعرضي
وجرى له مع السلطان كما ذكرنا وبعد ذلك نظر الى عرضى السلطان حط على
قلعته فزاد غيظه وكمده وقال فى نفسه اذا ما أنت الملك الظاهر والا ما أكون أنا

منصور العقاب ابن كاسي ثم انه صبر الى الليل ونزل من قلعته وقصد عرضي السلطان وجاء من خلف العرضي وحط الخيام حتى وصل الى صيوان السلطان وجاء الي ظهر الصيوان وقلع وتد ودخل فوجد السلطان نايم على ظهره ووجهه الى سقف الصيوان وهو مشاهد الحنان المنان فحط يده على شاكريته وهم ان يضرب بها السلطان فاستيقظ الملك ويده قابضة على اللت العشرة الدمشقي فلقاه الى الشاكرية فجاءت الضربة في اللت وصاح عليه السلطان فانتبه المقدم ابراهيم والمقدم سعد ودخلوا على السلطان من باب الصيوان فخرج الفداوى من محل دخوله فوجد جواد السلطان الابيض القرطاسي مشدد ملجم فقبض على ظهره بعد أن كسر قيده وطلب البر قاصد قلعته ولما دخل ابراهيم وسعد على السلطان قال لهم أنتم اللذين تزعمون انكم غفراء فى بيتى والله ما يحفظ الخلق الا الخلق واغتاظ السلطان فبينما هو كذلك واذا بعثمان دخل عليه وقال له ياقفدى أن الرجل أخذ الجواد القرطاسي وركبه ولم قال لى خاطر فقال السلطان أى رجل يا أوسطى عثمان فقال له عثمان الرجل الذى ناوى على قتلك وربنا قدر ولطف ولاكن واقف له الذى أكبر منه والولد ولد زني منه قال السلطان ابراهيم قال ابراهيم نعم قال له ان قابلنى من غير حصاني والله ارمى رقبتك فقال المقدم ابراهيم الحق في يدك يعنى هذا المعرص ماأراد يكايدنى الا بسرقة الخيل سر بنا ياسعد ثم سار والاثنين تابعين الغريم حتى خرجوا من العرضي وتبطنوا في الطريق وكان الزمان زمان شتى فنزلت عليهم المطر مثل أفواه القرب فقال سعد والله ياابن الخالة ان هذه المطر لم نقدروا نمشى فيها ولا لنا صبر على ذلك واذا ابتلت حوايجنا فى هذ الليلة فان البرد يقتلنا والبرد أساس كل داهية فسر بنا ننظروا مكان ياوينا من المطر ثم انهم دخلوا فى كيف تحت جبل يتدار فيه والمطر شغال فقال ابراهيم ياسعد اذا قعدنا نخافوا يدركنا النوم فيدخل وحش والا سبع يكسر واحد منا وهو نايم هل تعرف حكاية نتسلا بها على النوم فقال سعد والله ياأخى جرت على عبارة مثل هذه العباره فى أيام المقدم جمر أبو معروف وكان أبوك وأبي فى خدمته وكان المقدم أسد الدين عصي عليه ومن جملة ذلك انه تقابل معه في الليل وهو ساير

فسرق حجرته فحكم عليهم المقدم جمر انهم لا يروه وجوههم الا بحجرته مثل ما جرى
لنا نحن فى هذه الليله فخرجوا من قدامه ليلا فنزل عليهم المطر فدخلوا الى كهف
مثلنا فخرج عليهم عفريت من داخل الكهف فقال المقدم ابراهيم بطل ياسعد انا
ما أريد هذه الحكاية لانى أكره العفاريت فبينما هم كذلك واذا بصائح صاح
عليهم من داخل الكهف وقال ياانس أنتم ايش الذى جاء بكم الى هذا المكان
وهو مسكن الجان فتلجلج ابراهيم فقال سعد ياهذا نحن ما دخلنا الا لما ضرتنا المطر ونريد
منك أن تسامحنا فقال لهم وأنتم من تكونوا فقال له أنا سعد وهذا المقدم ابراهيم خادمين
الملك الظاهر فقال لهم وايش الذى أخرجكم فى هذه الليلة فاحكوا له على ما جرى فقال لهم
وأنتم طايعين شيحه أو عاصيين عليه فقال له سعد نحن طايعين فعندذلك خرج عليهم
بوجه أحمر وفم مشقوق الى فوق بانياب بارزين من فمه وأسنان كالكلاليب خارجين
من فمه وقرنين طوال ورجلين تدق على الحجر كدق الحديد على الزبرة وبقى يجرى
قدامهم ورجليه تدق في الارض فقال ابراهيم ياسعد أما أنت شايف هذه الداهية الذى
ظهرت لنا فقال له سعد ياأخى وايش فدرين نعملوا فقال ابراهيم غوث ياساكن حلب
وانكب على وجهه فقال سعد يالطيف اللطف حديد قصدير سبعة معادن وقد ندموا
على دخولهم الى ذلك الكهف فقال ابراهيم ما ينفعنا الندم ياسعد نسأل الله تعالى يسلمنا فى
هذه الليلة الله أعلم أن هذا عدو شيحه وأنت قلت له نحن طايعينه يريد أن ينتفع منا فقال
سعد ياأخا الجان أنت ايش قصدك تفعل معنا فقال له ما قصدى شيء لا تخافوا وانما
الملك الاحمر ضعيف ووصفوا له الحكماء اثنان من الانس يكون أحدهم سمين والثانى
رقيق وها أنا رأيتكم نعم المقصود فقال له ابراهيم نحن الاثنين سوى فقال ان الملك كل ليلة
يأخذ واحد يعمله مسلوقة فواحد منكم يقوم معى الآن والثانى يبقى هنا في الليلة القابلة
فقال ابراهيم ياسعد قوم أنت الليلة وأنا الليلة الثانيه فقال له سعد قوم أنت سمين
حتى يتمرق عليك الملك الاحمر لانه ضعيف وأنا في غد فقال ابراهيم ياسعد نعمل
قرعه بيننا فقال ذلك المارد لا أريد منكما الا السمين أولا فقال ابراهيم أنا
مستجير برسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة فقال لهم المارد أنتم ما سمعتم
الذى هو سمين فيكم يقوم معى فبقوا الاثنين خايفين فعند ذلك ضحك ذلك
المارد وقال لهم تكلموا قبل فراغ أجلكم فقال له سعد ياملك العفاريت الله

يطيل عمرك احنا مابقى فينا أحد يقدر على الكلام واعلم لوان احدنا سمين والآخر هزيل لاكن بقا بدننا مسموم لان الوهم هذا يسم البدن وتغيرت قوتنا فقال المارد اذا بحكم ورآكم ما تنفعوه يرميكم ويأمرني أفتش له على غيركم فقال ابراهيم لو فتشت هذا الوقت على غيرنا من قبل موتنا حتى تأتي باثنين ينفعوه أحسن منا فاننا والله عادمين فقال لهم اذا كنتم ماتروحوا معي كلوا من هذا الرجيع وانزل قدامهم ربع الجبل فقال ابراهيم ليلة ميشومة من أولها قال فتقدم سعد وأخذ على صباعه وشمها واذا بها رائحة زكية فاكل منها فوجدها حلوة ميمونية بالعسل النحل والسمن البقري فقال سعد هذا رجيع طيب الله يبليك ببطنك ياشيخ العفاريت حتى تكون هكذا دائما تستنفع منك المسافرين وكان هذا العفريت هو المقدم شيحه جمال الدين وهذه من جملة حيلته ونرجع بالكلام الى المقدم منصور العقاب لما ركب حصان الملك وسار طالب قلعته فمطرت السماء فقال أنا في هذه الليلة أغتنم الفرصة من كل ما كان من دولة الملك الظاهر لان هذا المطر يملخهم وأنا أغلبهم ثم انه مال بالحصان إلى ذاك الكهف وكان قصده أن يترك هناك الحصان ويعود الى عرضي السلطان فكان المقدم شيحه تابع أثره في البر حتى دخل الى ذلك الكهف وأرمى عليه دخنة بنج ولما حضر المقدم ابراهيم والمقدم سعد علم أنهم أتوا في طلبه فتمنسك عليهم كما ذكرنا وقال لهم في آخر كلامه أنا مقيم هنا من طرف المقدم شيحه الذي يكون طايع له أساعده وأخدمه وأما من كان عاصي عليه أقبض عليه وأرسله له فقال سعد نحن طايعين ومنصور العقاب عاصي وقد أخذ حصان السلطان ونحن أتينا في طلبه فقال لهم ها أنا أجيب لكم حصان السلطان ومنصور العقاب سلموهم إلى السلطان واذا اجتمعتم بالمقدم شيحه سلمولي عليه وقولوا له إن مشدودك قشقش ابن دهنش يسلم عليك وأنتم ادخلوا للغار تجدوا حصان السلطان والفداوي فدخلوا الاثنين فوجدوا الحصان ومنصور العقاب ممدود على الارض كأنه النخلة السحوق فقال ابراهيم قيموا على الحصان ياسعد لكن هاذين الاسمين أنت خذ واحد وأنا الثاني فقال له سعد أنا أخذت قشقش وأنت خذ دهنش وصاروا حتى وصلوا قدام السلطان وكان قد طلع النهار فنظر السلطان للمقدم ابراهيم والمقدم سعد والحصان معهم فسألهم عن الخبر فاعلموه بالعفريت فأمر السلطان بقطع رأس منصور العقاب لكونه انه تجارى

على نهب حزائن السلطان أولا وثانيا وتعدى على السلطان وجذب فى وجهه السلاح وثالثا كبس في الليـل محل السلطان وأراد قتـله فهذا يقتل فأرماه المقدم ابراهيم فى نطعة الدم وأخـذ الاذن لكن بعدما فيقوه وهدده الملك بالكلام فوجده عرق لا يلين فقال له المقدم ابراهيم ياملك الزمان قلعة الكهف والقدموس هى قدامنا والمال كله فيها الذى أخذه منصور العقاب كان الملك اقطع راسه واترك الفضول قال ابراهيم سمعا وطاعة ثم انه أقعد المقدم منصور العقاب ابن كاسى وأخذ الاذن فى قتله فقال الملك اقطع رأسه ياابراهيم فقال ابراهيم لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ثم انه أنشد هذه الابيات

من لعب الثعبـان فى كفه ❊ هلبت مايأمن من لدغتـه
ومن عاشر الجاهل على جهله ❊ هلبت أن يقع فى حفرته
من أعـلم الناس على سره ❊ قد زحزحوه الناس عن رتبته
من عاند السلطان في حكمه ❊ أضحى قتيل الراس من جثته

(قال الراوى) ثم ان المقدم ابراهيم أراد أن يفعل ما أمره الملك ولـكنه لم هان عليه المقدم منصور لانه من أهـله على كل حال فصار يطلب الفرج من صاحب الفرج واذا بباب الديوان انسد والمقدم شيحه قادم فصاح شاويش الديوان شاويش يارجال فقال المقدم ابراهيم الحمد لله يامقدم جمال الدين يسلم عليك شيخ المفاريت قشقش بن دهنش فضحك المقدم شيحه من كلامه فقال السلطان ايش يكون دهنش فأحكى له المقدم ابراهيم على جميع ما جرى فقال شيحه يامقدم منصور أنت رجل واذا كنت مرادك أن تجادل على أخذ السلطنة ايش الذي أغرك على أخذ مولانا السلطان وتعديت على صيوان الملك وأردت قتله قال له منصور أما مال السلطان موجود اذا كان نقص منه شيء فأنا الملتزم به وأما تعديني على السلطان من جهلي فان هو قتلني يكون جزائى على فعلى وان كان عفى عنى فيكون قد قدر وعفي ومثـله من يعفو على الجاني فقال السلطان لابد من حضور المال الذي أخذه حالا قال شيحه ضمانه على ونرجو من فضل مولانا السلطان أن يصفح عنه ولكن يامنصور ايش قولك فى الطاعة فقـال منصور ياشيحه القلاع ما فيها منصور العقاب الا انا وتريد أطيعك من وسط الدنيا وهـذا لايكون أبداً حتى اذا ظهر منصف اللعب أنا واياك وان غلبتنى أطعتك ياشيحه وان أنا غلبتك أخذت السلطنة قال

له شيحه وهو كذلك فقال السلطان رضيت يامقدم جمال الدين قال له رضيت قال السلطان هاتوا مالي الذى نهبه فقال منصور أنا أحضره حالا فعندذلك أمر الملك باطلاقه الى قلعته فلما انطلق طلع الى قلعته وحضر جميع المال وسلمه الى حسن شمتري خزندار السلطان فأمر السلطان بعد ذلك العساكر بالرحيل الى مصر فقال له منصور ياملكنا وأنا أروح معك فقال له السلطان مرحبا بك فسافر المقدم منصور صحبة السلطان الى أن وصلوا الى مصر وانعقد موكب السلطان ووصل الى قلعة الجبل وأقام في أمان من تصاريف الزمان وهو يحكم بالعدل فى الرعيـة وعدم الاذية الى يوم من الايام الملك في الديوان جالس وإذا بنجاب ومعه كتاب من أعيان مدينة حلب يقولون فيه بعد السلام الذى نعرفوا به مولانا السلطان ان باشة حلب مسجون فى مدينة سيس ونحن الآن غنم من غير راعى ونحن خايفين من ملك سيس أن يهجم علينا فقـال السلطان ياهل ترى ايش بين ملك سيس و باشه حلب حتى أسره (قال الراوى) وكان السبب ان عماد الدين أبو الجيش المضفر باشة حلب تشارى مع بعض التجار وعبا متجر على شركته وأرسله الى سيس على قبول التجارة فطلعت جماعة من عساكر البب فى سيس أخذوا المتجر نهبا وعاد التاجر الى الباشة وأعلمه فأرسل باشة حلب الى ملك سيس يقول له اذالم ترد المتجر والا أرسل اعلم الملك الظاهر فاغتاظ ملك سيس وأحضر عايق من عنده وأمره أن يذهب الى مدينـة حلب و يتحايل على سرقة الباشة ويأتيه به فأتى ذلك العايق الى حلب وتحايل حتى عرف طريق السلوك وصبر الى ان طاح الليل وتحايل على الباشة بنجه وسرقه وصار به الى ملك سيس وحضر بين يديه هدده بالقتل وقال له أنا لا اخاف من ملك الاسلام ولا من غيره واقام بنديرة العصيان وكذلك المدينة كانت فى تلك المدة بها أتباع من أتباع المقدم موسى بن حسن القصاص فلما نظروا الى ذلك الامر فعادوا إلى حلب واعلموا اهلها بذلك فكتبوا كتاب الى السلطان ولما سمع السلطان اغتاظ وكان المقدم جمال الدين مقيم عنده فقال ياملك الاسلام لاى شىء تغتاظ وأنا والمقدم منصور العقاب كل منا يسعى في أخذ سيس والقبض على ملكها وكل من قبض على ملكها فى سيس وأحضره بين يديك فتكون السلطنة له والآخر يتبعه ويكون من رجاله فقال له منصور الان خرجت منك السلطنة يامعرص أنا إذا أرسلت جرمتي تفتح سيس وتأتى معى فقال له شيحه روح الله ينصرك

فقال له ياشيحه أنا منصور كما اسمي منصور ثم ان المقــدم منصور العقاب سار من قدام السلطان وطلب مدينة سيس وأما الملك فانه أمر برحيــل العساكر فأخذت هيئتها للرحيل وبرز السلطان للعدلية وعمل مولد سيد المرسلين وثالث يوم ضرب مدفع الى الجبل فساروا ولا زالوا سائرين بالعرضي يقطعون البراري والقفار والسهول والاوعار حتى انه قدم على مدينة سيس فخرجت عليه المدافع من الابراج والاصوار فنصب الملك لعرضي على بعد مقدار رمى النار ولما جلس الملك بالعرضي أراد أن يكتب جواب الى ملك سيس ويرسله مع المقدم ابراهيم مثــل العادة هذا ما كان من السلطان (قال الراوي) وأما ما كان من المقدم منصور العقاب فانه وصل الى مدينة سيس ليلا وأراد أن يدخل في الليل بالمفرد فراى الصور عالي فدار حولها حتى أتى الى برج من خلف البلد وسار تحت الليل طالب محل الملك في سيس ولمــا وصل اليه رأى راهب مقبل حامل طبق وفوق ذلك الطبق فطيره بالسمن والعسل النحلي وهو سائر قاصدا الى محل مبيته فتبعه منصور حتى دخل محله ووضع ذلك الطبق بين يديه وأراد ان يأكل واذا بالمقدم منصور العقاب دخل عليه فقال له البترك أنت من اين فقال له منصورا أنا شيطان نزلت هذا الوقت من الهوى فقال الراهب الشيء لله دحتور ياعزاز يل هذا أكل وانت أخبرتني انك أبو مرة اللعيق والشياطين لا يأكلون الا من أناخ الطعام فان كنت تأكل قدم كل فتقدم المقدم منصور وقال الشياطين مالهم رزق وطبق الفطيرة بيده وفتح حنكه ومضغ فــال الى الارض فكتفه وطلع الى البب فى سيس وقال له يا بب انه جاء ني رجل يدعي انه شيطان فقبضته وهو مسلم سراق فقال له البب هاته الي بين يدي فقدمه بين يديه فأراد أن يعقبه فقال له الراهب يا بب اسجنه حتى يطلع النهار فامر بسجنه هذا ما جرى لمنصور العقاب وأما ما كان من السلطان لمــا حط على سيس التفت الى ابراهيم وقال له يا مقدم ابراهيم هذه البلاد أنت الذي ملكتها اول مرة بالسيف وأريدك فى هذه النوبة تجتهد في فتحها بين يدي حتى اشهد لك بها فقال ابراهيم سمعا وطاعة وأخذ سعد وقام واذا بالمقدم معروف ابن جمر مقبل وهو مذهول ودخل على السلطان ففرح به وقام له واجلسه وساله عن سبب قدومه فقال له انا دايز على ولدى عرنوص ولم اعــلم كيف حاله فقال السلطان لا تخاف عليه وانمــا يا اخي لمــا افتح هذه البلد سيس ولما يكون دخولها وان شاء الله

يد بالفرج ويجعل لنا من كل ضيق مخرج فبينما هم في الكلام واذا بالطعام قد حضر فاكل الملك واكل معه المقدم معروف وبعد ما كلوا صلوا فريضتهم ثم ان المقدم معروف سال السلطان عن سبب عصيان فرسيس مع انه كان طائع فاحكى له السلطان على باشة حلب والتاجر وطال بينهما الحديث والكلام واما ابراهيم وسعد لما وصلوا الى سيس فنظروا بالبعد منها دخان فقال ابراهيم يا سعد هنا واحد يطبخ في الليل سر بنا حتى نشوف ايش هذا الدخان ثم انهم صاروا حتى قربوا منه فنظر المقدم ابراهيم الي رجل مغربي طالق البخور على فحم وقاعد وهو يقرى على العزيمة ويقول اقسمت عليكم ايها العمار الساكنين في الأراضي والاقطار أن تجمعوا كل درهم ودينار وتاتوا به الي هذا المكان والقرار والا وحق الملك الجبار احرق اسماءكم بالنار واسلط عليكم عذاب الملك القهار هيا هيا يا عمار اجمعوا اما في الكنوز والمطاميز هيا اسرعوا في قدومكم الي عندي بحق الملك الكبير فنظر ابراهيم وقال يا سعد انظر هذا المغربي الذي قصده ان ياكل مال الدنيا وحده والله ان كان ما يشاركني أعلم به الملك الظاهر ثم تقدم اليه وقال له السلام عليكم يا مغربي فقال له الله يغرب عينيك ويشرف الثانية ماتقول يا حاج لاني أنا حاج بيت الله فقال له ابراهيم يا حاج ايش عمال تعمل هنا قال المغربي له اريد ان افتح كنزا قال ابراهيم ايش فيه قال المغربي فيه الاموال قال ابراهيم وان طلعتها على ايش تحملها فقال له الله تعالى يرزقني بالرفيق الذي يساعدني في حملها فقال له ابراهيم انا اساعدك واكون شريكك فقال له المغربي اقعد اشتغل انا واياك فقال ابراهيم اقعد يا سعد فقال له المغربي واحد ينفخ على النار وواحد يرمي البخور واذا بالاثنين تبنجوا وطلع الملك فراسيس وقال له قبضت على اثنين سراقين فنزل معه من باب السر فرآهم عرفهم فقال هذا ابن الحوراني ورفيقه فادخلوهم الي السجن وفيقهم وتركهم فنظر المقدم ابراهيم فراي المقدم منصور العقاب فقال له يا منصور اتيت تاخذ السلطنة والله ما انت الا فشار اذا كان الظاهر من جوان وشيحه من بره ايش تكون لك سلطنة فاغتاظ المقدم منصور ومن عظم غيظه عافر في قيده كسره ونظر في السجن فراى شباك فاتكى عليه خلعه وخرج منه ورمى روحه الي الارض وبالقضاء والقدر حكم بنزوله الا في هارب البلد وكان ذلك الهارب نافذه الى بر البلد فنظر منصور العقاب فراى نور تبعه حتى طلع في آخر الهارب، لكن بعد

جهد جهيد وحكم طلوعه قدام عرضي السلطان فنظروه الرجال وضحكوا عليه واخذوه الى قدام السلطان فضحك عليه وقال له أنت قلت تفتح سيس والا تفتح هاربها فقال يامولانا القضا أرمانى بما رأيت فقال له رح غيرثيابك فاندار ليغيرثيابه فرأى تذكرة بخط المقدم شيحه جمال الدين يقول فيها يامقدم منصور أنت هربت من السجن والاسم الاعظم ان لم ترجع للسجن ثانيا فما يكون لك عندى الاسلحك كما أسلخ الادعية فقال منصور ايش هذه البلية ودخل فى قلبه وهم وما كان منه الا انه عاد الى سيس واراد أن يدخل مثل ما خرج فلم يجد له مدخل فضاق صدره فصاح يامقدم شيحه دلنى من أين أدخل فسمع صوت يقول له اتبعني فتامل واذا بغلام سايرقدامه فى باب سرداب فسار خلفه حتى دخل منه فدخل المقدم منصور خلفه فما طلع الا من الشباك الذى نزل منه فدخل فرأى المقدم ابراهيم والمقدم سعد فقعد وهو ساكت على مضض وأما المقدم جمال الدين فانه طلع الى فرسيس وقال له يابب انه بقى الآن عندك ثلاثة من كبار المسلمين وانا مرادي ان ادخل الى فريبسة واطلب من المسيح لعله يوقع فى يدك باقي اللصوص و بعد ذلك دخل الي الكنيسة وأقرى لك شرح بولص وابخر الكنيسة لاجل نزول الحواريون لعله ينزل من جملتهم الحوارى مخطفون و ياتى لك ببقية لصوص المسلمين كما ذكرت لك فقال له فراسيس ياابونا خذني معك فقال له يابب ايش المقصود فقال له اريد اتفرج على الحراريون فقال له الراهب اذا اردت ذلك تكون وحدك ولم يكن احد معك فقال له طيب فاخذه معه ودخل للكنيسة وصرف كل من فيها واطلق البخور فتبنج فرسيس و بعد ذلك كتفه ونركه وطلع الى الاصوار بنج الطبجية وعطل المدافع وذبح الحراس وكتب تذكرة ورماها قدام صيوان السلطان فاخذها على ابن الشيام وقدمها الى السلطان فقراها واذا فيها من حضرت المقدم شيحه الي ملك الاسلام اعلم ان باب البلاد مفتوح والغفر مذبوح ولا قدامك عايق يعيقك دونك والجهاد فى طاعة رب العباد فصاح الملك الخيل ياأرباب الخيل فحصنت متون السروج أربابها وتحضرت فرسانها وسار السلطان والرجال قاصدين أبواب مدينة سيس حتى وصلوا الى الباب ودخلوا وجردوا كل سيف صمصام وصاح الملك الظاهر حاس الله أكبر وأنشد يقول

صلوا على الرسول

أنا ملك الاسلام من فاز بالذكر * أنا الظاهر المنصور من شيم الغدر
أنا خادم قبر النبي (محمد) * حقيقا قاطعا ملة الكفري
اخوض لقاء الحروب بهمة * واقتحم الهيجاء بالبيض والسمرى
أنا ترس قبر المصطفى أشرف الوري * نبيء اتى بالبينات و بالذكرى
وتحتى جواد أدهم شاع ذكره صبـ * ور علي الاهوال في موقف الكري
ولباديس قنطرية قد ملكتها * عليها سنان ماضيا يخرق الصدرى
ولى عشرة أرطال دمشقي محكما * ولى نمشة ابن الحا كم مقدمة الذكرى
وخدمت سباع الحصون لانهم * أبطال اللقا في اللقا ذو اليثري
وساهى يميني سبع حوران ما به أدلا * ت ملوك الكفر في السهل والوعرى
كذا سعد ساعدنا وبالله نسعد * وأسعدنا الرحمن بالعر والنصري
وشيحه جمال الدين لم أنسى فضله * بلغت به الامال قد شد لى أزري
فيارب تنصرنا بجاه (محمد) * نبي الهدي من جاء بالفتح والنصرى

(قال الراوي) وتقدم السلطان رضرب بالسيف اليماني وجاهد في أهل الكفر والطغيان فعند ذلك برز المقدم ابراهيم ونادى الله أكبر فتح ونصر وأخذل من كفر بالدين المصطفى سيد البشر وأنشد يقول صلوا على الرسول

واذا ضاقت مجالات البقاع * وحكم السيف في يوم القراع
أجيكم فوق حجرة سلخطية * كنمر نافر بين الضباع
ولى فى وسط كتفى شاكرية * تشط الرأس شسطا والصباع
خدمة الظاهر المنصور حقا * بهيبته عسلوت وطال باع
ذا ما أضرمت نيران حرب * أخوض عجاجها وسط الشعاع
ولم أخشى اذا كثروا الاعادى * واقتحم المداين والقلاع
وكم أهلكت جبارا عنيدا * وكم أرديت فى حرب شجاع
كلاب الكفر دونكم وحربى * فكم فرقت بعد الاجتماع
سيف حده سبل المنايا * ورمح يلتوى لى الافاع

أنا ابراهيم من حوران نسبي * أبي مقدمها حسن الشجاع
و بعده صاح المقدم سعد ابن دبل وقال الله أكبر وأنشد يقول صلوا على الرسول صلى الله عليه وسلم

أنا سعد الذى أردالمساع * أخوض الارض بالاقدام ساع
واقحم الهجاء ولا أبالى * وكم أرديت من بطل شجاع
بسيف كان من عهد ابن عاد * يداوى الرأس من ألم الصداعي
ورمح كل ما هزته كفى * يلوح سنانه مثل الشعاع
خدمة الظاهر المنصور جهدى * بقلب صادق حسن الطباع
كلاب الكفر هيا والتقوني * فاني فى سبيل الله داع
أنا ابن دبل وسعدى قد تناهى * بعون الله عونا وارتفاع
أكون فى محل الهجاء سهيدا * فهذا نعم قصدي وانتفاع

(قال الراوى) وزحفت هؤلاء الثلاثه أبطال وطلبوا الحرب والقتال وخاضوا في بحر الاهوال فنظر المقدم معروف ابن جمر الي ذلك الحال فاشتاقت نفسه الي سوق الحرب والمجال فقفز على ظهر حجرته كالاسد الريبال وجذب سيفه ذات الحيات فلمعت فى يده كنار الاشتعال وترسم وقال الله أكبر وأنشد يقول صلوا على الرسول

طالب القتال ونار الحرب مستعر * ولا يخبا بجنب المهر الامرا
ياعصبة الكفار دونكم وحملتنا * تحت العجاج اذا الحسام جرا
أنا الذى شاع ذكرى فى الحروب وة * دأهلكت بالسيف من بالله قد كفر
أخوض بحر المنايا كلما حكمت * وضارب الهندى على الخودة والطيرا
أدعى بمعروف والابطال تعرفني * ووالدى جمر من فاق الورى قدرا
كم لى حروب ووقفات مؤرخة * عند الملوك مع السادات والامرا
سيفي يسمى بذو الحيات شيمته * قطع الجماجم والهامات والصدرا
أهزم جيوش العدا فى حملتى كقما * ومن دماءهم أدوى الصارم الذكرا
ثم الصلاة على أذكى الورى شرفا * طه الذي جاء بالقرآن والبشرى

(قال الراوى) و زحفت عساكر الاسلام على أبواب سيس باهتمام وغنا الحسام وطال الخصام وفلق الهام وقل الكلام واشتد الزحام وزادت نار الحرب وقودوا ضطرام فلا بقيت للسيف الا الرنين ومن الزحام الطنين ومن الرجال الانين ودماغ طاير ودماء فاير وجواد بصاحبه غاير وتفرقعت المرائر وكانت وقعة يالها من واقعة تجلا عليها الملك القادر فبينما الملك يقاتل والاسلام خلفه تقاتل في الاعداء واذا به يسمع في صوت المقدم جمال الدين وهو يقول ادركني ياملك الاسلام وكان الملك الظاهر في هـذه الساعة تمكن من البـلاد وزاد عليه من الكفار المدد وهو يرمى بالرؤوس كالكور والاكف كاوراق الشجر فما أمكنه أن يلتفت وكان المقـدم جمال الدين فى هذه الصورة وهو ينادى يامعاشر الاسلام جودوا الضرب بالحسام فى عناق الكفار اللئام من عاش عاش سعيد ومن مات مات شهيد وأما الملك الظاهر دام فى حملته الى أن أهلك الكفار وذاقوا منه البلا والبوار وطلبوا الامان فرفع عنهم سيف القتال وجلس الملك على تخت سيس مؤيدا منصورا وكان ابراهيم وسـعد ومنصور العقاب لما خلصوا امرهم شيحه أن يختلفوا على فرسيس فلما اوقفوه قدام السلطان قال له ياملعون اين المقدم جمال الدين فقال فراسيس انا كنت مسجون ولم نعـلم عما جرى فامر له السلطان بالسجن واقام السلطان يتفكر فيما جرى على المقدم جمال الدين فقال فى نفسه أقول ما أخـذه الامنصور العقاب لاجل العداوة التى بينهم ثم انه صبر ولما جن الليل سال المقدم ابراهيم بن حسن وقال أقول ان الذي أخـذ شيحه هو منصور العقاب فقال ابراهيم مايصحش انه يغدره والغدر عيب عنـد الرجال فقال السلطان لابد من مسكه وأساله عليه فقال ابراهيم ياملكنا وانت اذا أردت ان تامر بمسك المقدم منصور العقاب فما يرضي يسلم نفسه وانما ياملك اذا أمرت بمسكه فقريب فقال له السلطان صدقت ولما كان عنـد الصباح واجتمع الديوان قدام السلطان فقال الملك يامقدم ابراهيم يعنى بسلاحك أثقل أم سلاح المقدم منصور أثقل قال ابراهيم سلاحى أنا أثقل قال له منصور كذبت ياابراهيم فقال له السلطان انا أوزن سلاحكم هات ياابراهيم سلاحك فقلع ابراهيم سلاحه ووضعه قدام السلطان فعند ذلك قلع المقدم منصور سلاحه فقال هذا سلاحى وقلع جميع

سلاحه ووضعه قدام السلطان وقال يا ابراهيم انت سلاحك بطال خذه وأما سلاح المقدم منصور أثقل من سلاحك البس انت سلاحك حتى أنظر فى اولاد اسماعيل من له سلاح يضاهى سلاح المقدم منصور فلبس ابراهيم سلاحه فقال له السلطان امسك منصور فهجم ابراهيم وسعد قبضوا على المقدم منصور وهو لايعلم ايش الذى جري فقال منصور على ايش هذا ياملك الاسلام هي خونه فقال السلطان طالب منك المقدم جمال الدين اين هو فقال وايش الذى جرى بيني وبينه حتى تتهمني به فقال له السلطان لاعندى غريمي فيه الا انت ولا له عدوا غيرك فقال المقدم منصور والاسم الاعظم انا ماسرقته ولا قبضته ولا سلط عليه ولا اعلم بالذى اخذه من ولا أعلم له مكان فقال له الملك لو تحلف بالف يمين ما أصدقك أبدا ولا لك خلاص من قدامي الا بشيحة فقال المقدم معروف للسلطان ياملك الاسلام صدق يمينه فان بنوا اسماعيل لايحلفون بالاسم الاعظم كذب وان كان يحصل من واحد منهم فانه مهروق الدماء و يقتل ولا دية له وهذ حلف قدام بنوا اسماعيل وسامعين كلنا يمينه وانما ياملك الدوله اطلقه يدور على المقدم شيحه وضمانه على انا فقال السلطان يامقدم معروف أنت اذا اضمنته وكان خاين فما يكون العمل وايش نعمل فيك أنا وانت اعز المحبين عندى فقال له المقدم معروف ياملكنا لاتاخذ البرىء بالسقيم والاسم الاعظم اذا كان يمينه كذب أول من يضربه بالسيف أنا وانما ياملك الدولة لطلقه ليدور على المقدم شيحه بضمانتي وانا يامولانا ضمانى عليك ونحن كلنا رجالك وتحت حكمك فقال السلطان وهو كذلك اطلقوا المقدم منصور العقاب فاطلقوه وأعطاه عدته وسلاحه فطلع المقدم منصور وطلب البر وهو يقول ياهل تري اين راح شيحه فى هذه النوبة ولكن المولى اذا اراد يسعد شخصا تهيء له من حيث لايحتسب فبينما هو سايروا اذا به نظر الى مراح غنم و راجل سايق الغنم وهو يغزل فى الصوف فتأمله واذا به واحد عايق يقال له شاجر البرميلى وهو من عياق بخاير يفره وله من العياقة مكانا عظيما فلما رآه وكان يعرفه من قديم الزمان فقال له أنت فى أى مكان كنت يامقدم شاجر لى زمان مارأيتك فقال له شاجر وهو يتأمله ان كنت ياسيدى فى الاول عايق كما تعلم وفى هذه

الايام بطلت العياقه واشتريت هذه الاغنام أبيع صوفها وأقتات من لبنها حتى أقضي مانقى من عمرى فقال له هـل تعرف اين راح المقدم شيحه قال لاأعرفه ولا أعرف الذي سرقه فقال له يا ملعون ومن الذى عرفك انه سرق ومد يده قبض على خناقه زقال له والاسم الاعظم مالك خلاص من يدى الا اذا أعلمتني بالمقدم شيحه ثم انه ضربه وكتفه ولا زال يضرب فيه الضرب الذى لامزيد عليه فلم يقر مطلقا فجابه الى بين حليـان بالماء وكتف يديه وعراه من ملبوسه و ربطه بسر باق من رجليه ودلاه فى قلب ذلك البير برأسه وصار يغطسه و يرفعه حتى أشرف على الهلاك ولما راه على ذلك الحالة قال له ياشاجر أنت تظن ان عـدم اقرارك على شيحه يخلصك مني وهذا شيء لايكون واذا لم تأتيني بصحيح الخبر عن المقدم جمال الدين فلا أطلقك أبدا فقال شاجر لما راى نفسه هالك وعلم انه ما بقي له خلاص من المقدم منصور فقال له اخاف اذا قلت لك بالصدق تقتلني فقال له المقدم منصور لا وانما اخبرني بالصـدق وانا اسيبك فقال احلف لى بالاسم الاعظم وانا اقول لك على الصدق فقال له المقدم منصور والاسم الاعظم اذا حكيت لى بالصحيح اسيبك من يدي ولم افعل فيك شيء ولا اضربك بسلاح فقال له اعلم ان شيحة محبوس فى بحيرة يغره عند ابونا الراهب جوان فقال له المقدم منصور ومن الذى اوصله الى بحيرة يغره مع انه كان على صور سيس فقال انا الذى اخذته من على الصور والسبب في ذلك اني خطبت بنت البترك لوقا فقال لايكلل اكليلها الا جوان فاحضرت جوان فقال لى قبل ما اكلل لك اكليل زهرة المسيح اسرق لى شيحه المسلمين فاقبلت و رايت شيحه على الصور طلعت قبضته وسلمته الى جوان وكلل لى اكليل زهرة المسيح وعملت لها جناقه و بعد ذلك امرني جوان اسرق ر ين المسلمين حتى يعتنره مع شيحة فاني عملت مسلم حتى عرفني انت وقبضتني وعن ما كنت عزمت عليه عوقتني فقال له منصور ياملعون وكانك ما كفاك سرقة شيحة حتى اتيت لتسرق السلطان فقال انا ياسيدى ما حلفت اني اقول لك بالصحيح تسيبني قال له منصور نعم وهاء نا رايح اسيبك ثم انه ارخاه فى البير على راسه وسيبه في البير بعدما عرف انه قضي عليه ولبس ثيابه وغـير زيه و بقي فى صفه

شاجر البرميلي وتم سايرا الى بحيرة يغره ودخل على جوان فنظر اليه جوان وقال يابرتقش ان شاجر البرميلى تغير وأما هذا منصور العقاب فقال له البرتقش صدقت ياجوان وايش مرادك أن تفعل وهذا رحل جبار فقال جوان لابد من القبض عليه وقتله مع شيخه سوى في يوم واحد فلما دخل المقدم منصور قال له جوان تعالى يامقدم منصور شاجر أنت رجعت بالعجلة من غير الذى رحت من شانه فقال له ياأبونا أنا مالى شغل مرادى أقبضه و بعد ذلك أروح الى رين المسلمين وما أعود الا به فقال له جوان اقعد ارتاح فقال منصور ايش أرتاح أنا مرادى أشتفى من شيحه قبل ان اروح الى رين المسلمين فقال له جوان ادخل فدخل المقدم منصور الى محل السجن فرأى المقدم جمال الدين فعرفه وعرفه بنفسه وأراد أن يفكه واذاهم بدخنة بنج تبنج منصور العقاب وشيحه سوى وكان الذي أرماها هوجوان وأراد أن يفيقهم حتى يشتفي منهم واذا بدخنة ثانية تبنج جوان والبرتقش وكان الذي أطلقها محمد السابق وقبض على جوان وأطلق أبوه والمقدم منصور فطلع المقدم جمال الدين الى بترك بحيرة يغره قبضه وعرض عليه الاسلام فابي ان يسلم فذبحه وكذلك بنته أخذها منصور العقاب وذهب كل ما كان عند البترك لوقاوأخذ جوان والبرتقش وطلع بهم من بحيرة يغره ودخل به الى مغار وضر به بصوت العذاب وتركه وتوجه شيحه والمقدم منصور العقاب الى سيس ودخلوا على السلطان ففرح بقدوم المقدم جمال الدين سالم وسأله عن ما جرى فاحكى له على شاجر البرميلي وما فعل معه منصور العقاب ودخوله الى بحيرة يغره وقبضه وخلاصهم على يد السابق والذي جرى فقال السلطان والمقدم منصور طاعك فقال منصور ياملك الدولة أنا ما أعصى على شيحه فعند ذلك قال المقدم معروف ياسلطان الحمد لله ان منصور العقاب طلع بريء من التهمة والمقدم شيحه خلص وأنا بقا قصدى أدور على ولدى وأنا مالي بقى صبرا كتر مما جرى لي فقال المقدم معروف شيحه يامقدم معروف ابنك لاتخاف عليه فانه في حصن السنجق عند الراهب بتركين فقال المقدم معروف يامقدم شيحه وايش الذى أوصل ولدي الى حصن السنجق حتى أخذه ذلك الملعون وسجنه عنده (قال الراوى) وكان السبب في ذلك ان الملك عرنوص ركب الى الصيد والقنص وهو يدور في البر والخلا حتى طلع عليه الحر وهو حر عليه البر

فاقبل على دير السنجق وهو قريب من الحصن فنزل بجانب الدير وأراد أن يستظل بحيطانه وكان في قلب الدير بنات ذلك الحصن يتبركون بالدير وكانت بنت البترك بتركين فى قلب الدير مع جملة البنات وخرجت من الدير فى تلك الساعة وقصدها الرواح الى الحصن مع أقرابها فرأت عرنوص وحسن صورته فتعجبت عندما رأته وقالت له بكلام حنين ياغندار أنت من اين وايش جابك الى هذا المكان فقال لها أنا صياد أصطاد الغزلان من البر والوديان فقالت له وما اسمك فقال لها اسمى عزم المسيح القوي فقالت دستور ياعزم المسيح سير معى ادخل أنا وانت الى الدير نتبرك بك فقال لها عرنوص سيرى أنت قدامى أدخل أنا وانت فدخلت ودخل الملك عرنوص معها فقال الراهب الذي يخدم فى الدير ياستى انت رايحه تقعدى وحدك والا مع البنات الذين كانوا فى صحبتك فقالت خليهم يروحم وأنا أقعد مع عزم المسيح القوى فامر البترك البنات أن يروحم وأما الملكة نور المسيح أخذت عرنوض ودخلت به الى قاع الدير ولما دخلوا طلعت به الى قاعة عالية وأحضرت له الطعام والمدام وطلبت منه الوصال فاعلمها بالاسلام فأسلمت فاعطاها خنجر مقدم صداقها وافتضها هناك وأقام معها في الدير وأما البنات الذين كانوا معها عادوا من غيرها فسألهم أبوها عنها فاخبروه بانها رجعت الى الدير ومعها عزم المسيح القوى ثم انه ركب من وقته وساعته وسار الى الدير فراجل بنته فطلع فى الليل فرآها نائمة وعرنوص بجنبها فبنج الاثنين وأخذهم وسار الى برج السنجق ودخل الى منزله وفيق عرنوص فلما أفاق قال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا الديابروعرنوص فقال له الملك انت عرنوص وقد أخذت ابنتى وجونقتها وفتحت بين ساقيها طاقة يا كناس نجست كسوتها ولا بقيت أطلقك حتى انك تفعل الطاقة التى فتحتها ثم انه وضعه في السجن بعد ان أوعده بالقتل هذا ما كان السبب فى فقد عرنوص وأما المقدم شيحه فانه قال يامقدم معروف أقم أنت هنا مع السلطان على مدينة سيس حتى أسير أنا وأخلص الملك عرنوص فقال معروف ياأخى شيحة لابد أسير معك فقال له شيحه أنا عوضاً عنك ثم ان المقدم شيحه سار وحده الى حصن السنجق ودحل فى جيفة بترك يونانى وقرأ قداس من الانجيل بصوت حنين فاضطربت الروم من سماع صوته فالتقاه المقدم بتركين واستقبله وأجلسه بجانبه وقال له يا أبونا من أين العزم

فقال يا بني أنا أصلي من دير نجران ولكنني متعلق بالسياحة في البلدان وفي هـذه الايام أتاني حوري من عند المسيح يقول له مخر يون مخر بون وأعلمني بان في حصن السنجق رجل مسلم من الفاجرين له بلوص يدور به على بنات الروم وأمرني أن أدخـل الي هذا الحصن وأنظر الى ذلك المسـلم فامره ان يدخل في دين المسيح و يكون معاون لاهل الـكرستيان لان في هذه الايام تقام الملة المسيحية و ينظرلها المسيح بعين الرضا فلما سمعت ذلك أتيت الى حصن السنجق بامر المسيح ولا أعـلم ان كان كلام الحوارى صحيح أو كذب وتلويح فقـال بتركين يا ابونا كلام الحواري صحيح وان الديابرو عرنوص عندي في السجن ومرادي ان اقتله في نظير ماهو مسلم فقال له ياولدي اذا كان عندك احضره واوضع البيبار قدامه واشرب حتى تسكر ومنظره وانت سكران في حب المسيح وماري حنه فعندها أمر المقدم تبركين باحضار عرنوص فاتوا به الى بين يديه وأمر باحضار الخمر لاجل أن يسكر كما أمره البترك فأتواله بالمدام واقبلت بنت من بنات الروم لاجل الغناعلى المدام فنظرها المقدم شيحة وعمل على سرقتها فغنت ذلك البنت بالرومي وسمع صوتها فعلم انها محمد السابق ابنه فما كانت الاساعة حتى ارتمى للكاب بتركين البنج ولما تبنج اطلق عرنوص واحضر له عدته وجواده فدخل المقدم شيحه الى سراية بتركين وأخذ بنته زوجة الملك عرنوص وأخذ المقدم بتركين تحت الليل وطلعوا من الحصن وساروا ولم يزالوا سائرين من طرقات يعرفها المقدم جمال الدين حتى نزلوا في اليوم الثالث على سيس وكان الملك والمقـدم معروف مقيمين بالعرضي واذا بشيحه وعرنوص وزوجته مقبلين ودخل عرنوص وسلم على السلطان وسلم على أبوه وشكر فضل المقدم جمال الدين فلما نظر السلطان الى بتركين أمر المقدم ابراهيم أن يقدم اليه فرسيس فلما حضر أمر بضرب رقبته ورقبة بتركين صاحب حصن السنجق فضربت رقابهم وأقام على سيس بعد ذلك ثلاثة أيام قصده أن ينوب ملكا عليها عوض عن الذى قتل فلما كان في اليوم الرابع ركب الملك وسار يتفسح في البر وحده فريدا الى آخر النهار وعاد الى العرضي فسأله المقـدم ابراهيم عن مسيره وحـده فقال يا ابراهيم أنا حاصل عندي قبض فقال ابراهيم وهو كذلك ولـما كان ثاني الايام مضى السلطان وهو يدور على البلد فرأى بستان فدخله ونزل من على ظهر الحصان وتوضأ من فسقية البستان وصلى

صلاة الضحى وقعد يقرأ أوراده فغلب عليه النوم فاراد أن يقوم يركب فثقل عليه النوم فاضطجع بجانب الفسقية فما أفاق الا وقد وجد نفسه مكتف اليدين ومعارض على ظهر الجواد ونظر الى رجل فداوى كانه عون من أعوان الجان فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وجعل يقول

لا تعاتب الدهر ان نكايبه بالعرض * تنزل الطير من كبد السماء الى الارض
اصغوا لقول ابن رومان ان قوله فرض * نكايب الدهر اكبر من نبات الارض

والتفت السلطان الى ذلك الفداوى وقال له يامقدم ايش الذى جرى لك منى حتى قبضتنى وكتفتنى فقال له المقدم أما أنت الظاهر قال نعم قال له انت ما تعرف ذنبك قال له لا قال ذنبك كونك أخذت السلطنة وأنا غائب وما كفاك ذلك حتى انك قدمت رجل بدوي جعلته سلطان على رجال القلاع والحصون كل هذا وأنا كنت غائب فلما حضرت من الحج وسمعت بذلك فهان على كون انك انت سلطان وشيحه سلطان فاعتمدت اني أسرقك وأوديك الى قلعتى وبعد ذلك أفتش على شيحة حتى أضيعه وكل من أطاعنى صار تحت امرى ومن عصانى قتلته حتى تبقا الدنيا كلها ملكى فقال السلطان يامقدم وانت ايش اسمك وأين قلعتك فانى ما رأيتك الا في هذه النوبة فقال المقدم انا اسمي المقدم دم بن شر الحصون صاحب قلعة دموية وها انا رايح الى قلعتى ثم انه سار طالب قلعته حتى وصل اليها ودخل في يوم عظيم ووضع السلطان فى السجن بعد ان هدده بالقتل هذا ما كان منه (قال الراوى) واما المقدم ابراهيم فانه نظر السلطان ان يعود آخر النهار فما عاد فزاد قلق ابراهيم وسعد فقال ابراهيم ياسعد سر بنا نكشف خبر السلطان فساروا على جرة الحصان الي البستان ثم دخلوا فراو محل ما كان نايم ومحل دخوله ومحل ما فعل به الغريم فقال المقدم ابراهيم ياسعد الملك اخذ من هذ المكان والذى اخذه ذهب به من هذا الطريق سر بنا ياسعد على الجرة لنكشف خبره فسار ابراهيم وسعد يقتفوا فى اثر السلطان فلم يجدوا له مسير الا على قلعة دموية فبينما هم سايرين واذا بالمقدم دم عرضهم فقال له بالسلامة المقدم ابراهيم الله لا يسلمك يامقدم دم اين الملك قال له عندي واصطلحت معه وها هو فى قلعتى سيروا معى حتى تأكلوا من ضيافتى فساروا معه الى باب القلعة فدخل ابراهيم وسعد من باب القلعة سوى

واذا بالارض انخفت تحت ارجلهم فنزلوا الى الارض ما يزيد على خمسين قامة وقد انطبقوا الادعية عليهم فاخذوا ابراهيم وسعد قبضا باليد من ذلك الزرادب فالتفت المقدم ابراهيم وقال له هذه ضيافتك ياعرص فقال له ياحوراني ما تستحيش كون انك على هذه الصفه وتطيع رجل قصير وثانيا تخدم عند رجل اصله مملوك عجمى وتلومني اذا فعلت انا هذه الفعال وايش تكون الضيافة التي اضيفكم اياها والله مالكم عندي جواب الاضرب الرقاب ثم انه نزل الاثنين الى السجن عند السلطان فلما نظر السلطان اليهم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبعد ذلك قام المقدم واحضر اكابر كواخيه انظروا كيف قبضت على الظاهر وابراهيم وسعد وايش بقا قدامي الا شيحه وان قطعت رؤوس هؤلاء يبقى شيحه مثل الطير الذي يغير ريشه اقل الشيء اذا اصابه اوقعه فعند ذلك اشاروا عليه كواخيه وقالوا له ياخوند قبل ان تفعل سيئا اقرا عاقبته واعلم ان هذا الظاهر له عساكر ورجال وابطال تذب عنه في الحرب والقتال وكذلك المقدم ابراهيم بن حسن والمقدم سعد ماهم خاليين من الرجال حتى يكون دمهم مهدور لنا اولغيرنا فان اردت ان تقبل شيء فاستكثر على قومهم بالرجال وحصن قلعتك من الاعداء بالابطال حتى اذا زحفت لك الرجال تلقى بهم الحرب والقتال لان هذا ملك الاسلام ما هو قليل فقال المقدم دم انا صديقتكم فيما به اشرتم وانا كان اعرف ذلك وانما انا مرادي ان ارسل الى سلطان بنوا الادرع المقدم عاصي بن المقدم بحر المرقيلي واعلمه بالقضية كان كذلك جعلته سلطان على مصر والشام وانا اكون سلطان على القلاع والحصون ثم انه احضر تبع من اتباعه يقال له شارد بن جردون وكتب له كتاب وقال له خذ هذا الكتاب وسر به الى المقدم عاصي في قلعت المرقب وهات لي رد الجواب فسار من عنده قاصد قلعة المرقب فالتقي به غلام بدوى راكب على ناقة مسرعة في خطاها فاعترضه ذلك البدوى وقال له ياشيخ هذا الطريق الى اين قال له يوصل الى قلعة الدموية فقال وهذا الى اين قال الي قلعة المرقب فقال له البدوى وأنت رايح الى قلعة المرقب فقال له أنت رفيقى سر معى فسار معه البدوى الى الظهر وهو يتحدث معه وبعد ذلك مد يده الى منزود أخرج منه فرخ غزال

مشوى وعيش وقال للادرعى كل ياشيخ من رزق الله وملخ نخذ الغزال وأعطاه للتبع فأخذ منة وقطع من اللحم بأسنانه وأ كل فوقع من على ظهر الحصان وكان هذا البدوى هو شيحه فنزل اليه كتفه وفيقه وأعرض عليه الاسلام فابى ولم يسلم فذبحه ولبس ثيابه وكان شيحه عرفه بالفراسة ففتش ثيابه فوجد الكتاب فعرف المعني وسار بالكتاب الى قلعة المرقب وتقدم قدام المقدم عاصى وسلم له الكتاب فلما قرأه وجد فيه من حضرة المقدم دمابن شر ابن شرالحصون الى بين أيادي المقدم عاصي أما بعد ياخوند أني قبضت على الملك الظاهر وعلى ابراهيم وسعد وقصدى قتلهم وأخذ السلطنه بعدهم فأرسلت لك هذا الكتاب لتكون مساعدنى وتأتى برجالك حتى نأخذ السلطنة أنا وأنت وأكون على مصر والشام وأنت ملك على القلاع وهاأنا أعلمتك لتبادر بالحضور الى عندنا أو تعلمني حتى أحضر إلى عندك ونكون يدا واحدة والسلام فلما قرأ المقدم عاصي الكتاب وفهم مافيه فعند ذلك التفت إلى الذى أتاه بالكتاب وقال له ياقرن هو أنا مجنون يرسل لى المقدم شر هذا الكتاب أما يعلم أن سيف السلطان طويل ومن أين لهذا المعرص حتى يمد يده الى ملك الاسلام ويريد أن يفعل فعل أولاد الحرام ثم أمر بالقبض على الرسول فقال له الرسول ياخوند ان هذا الامر اذا كان صعب عليك كن حليم حتى اني أعلمك بما يسرك فقال عاصي ايش الذى يسرنى الا قتلك ياكلب وقتل هذا الكلب دم وقتل كل من معه فى قلعته فقال شيحه بسم الله ما شاء الله عليك يامقدم والله انك عاقل لبيب فقال له عاصى كيف ياشيخ ماأكون عاقل وانا بيني وبين المقدم شيحه أيمان وعهود لاتنقض وان رأيت أبي عاصي عليه فانا أقبضه وأسلمه اليه فقال له شيحه صدقت يامقـدم عاصي والله ماأنت الا نعم الصاحب فقال له المقدم عاصي كان جاى عامل نجاب يامقدم شيحه لكن أنا فى بالك انني أغلط في حقك وأنت غايب أوحاضر والاسم الاعظم الذى مايحلفوا به الادرعيه لم أخونك أبدا الا اذا حصـل منك بداية وأما مادمت على العهد لم أغلط فى حقك ولا في حق الملك الظاهر أبدا فقال له شيحه يامقدم عاصى اختم لي فرخ ورق أبيض

وارتاح انت فى قلعتك وأنا أنفصل مع هذا قليل الادب الذى ظهر فى هذاالعام حتى أعرفه شؤم أفعاله فقال له المقدم عاصى هل تريدني أروح معك وأخرب قلعته على رأسه واساعدك على قطع أساسه فقال له شيحه شكر الله فضلك ولكن اختم لى على هذا الفرخ الورق فختم له المقدم عاصى وأخذ الفرخ الورق وكتبه بمعرفته وسار قاصد الى قلعة دموته ودخل على المقدم شردم وأعطاه الكتاب ففضه وقراه فوجد فيه من حضره المقدم عاصي سلطان بنو الادرع الى بين ايادى محبنا المقدم دم ابن شر ابن شرا الحصون أما بعد فقد حضر عندنا تابعكم ومعه كتاب فارسلنا الى قلعة بني الادرع نعلمهم بما فعلت فى حق الملك الظاهر والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وأمرناهم أن يحضروا عندنا فى قلعة المرقب فانها أوسع القلاع فحال وحين وصول جوابنا هذا اليكم تأتوا صحبة حامله ويكون معكم الظاهر والاثنين اتباعه ابراهيم وسعد حتى يكون قتلهم قدام بني الادرع على رؤس الاشهاد ونكون قد بلغنا القصد والمراد وأنا الضامن لك القبض على شيحه كما أنت قبضت علي الظاهر فلا تقرأ الجواب الا ورجلك في الركاب على سرع العجله ويكون قدومك وحدك لاجل عدم التعب للرجال ولا تعطى توانى فى الحضور ولك السلام والامان من الجمل الجربان فلما قرا المقدم دم ذلك الكتاب مال على قفاه من شدة الفرح وقال له ياشيخ ايش اسمك فقال ياخوندا نا اسمى داهية الغفلة فقال له ايش هذا الاسم وايش اسم ابوك فقال اسم ابي داهية الوقت وايش اسم امك فقال اسمها ام الدواهى فقال له ياشيح اذا اندهت عليك ايش اقول فقال له قول ياداهية الغفلة فانى اجيبك وانزل عليك فقال له وهو كذلك وركب المقدم حجرته واخذ السلطان على جواده بالعرض وكذلك المقدم ابراهيم على حجرته بالعرض واما سعد رفعه على ناقة وسار والمقدم جمال الدين بجانبه سائر على اقدامه حتى تركبت الشمس فى قبة الفلك فاقبل الى مغار وقال تعالى ياداهية الغفلة فقال له جيتك ياخوند ايش تريد قال مرادى انام فى هذا المغار حتى يبرد الهوي نخذ بالك من الاسارى حتى انام انا فقال له لاتخاف ياخوند اعلم

انی انا داهية الغفلة محطاط بك فان نمت فانا فوق راسك وان قعدت فانا بين يديك فقال له اسقيني فناوله قدح ملان بالماء فشرب رج انقلب تحت قلايد البنج فاوثقه كتاف وقوا منه السواعد والاطراف واطلق السلطان والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وشبح المقدم دم واعطاه ضد البنج ففاق على نفسه فالتفت الي شيحه وقال له ايش هذا ياداهية الغفلة فقال له شيحه انا اعلمتك انی داهية الغفلة وها انا اتيت لك ولا بقا لك خلاص الا بالاسلام والطاعة واما غير ذلك فما بقا لك الا السلخ بهذه الكشافية كما فعلت بغيرك من الادرعية فقال له انت من حتى اعرفك فقال شيحه انا الذی قال فی حقی القائل هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

انا الذی سائر الابطال تشهدلی * بالجود والفضل والاحسان والعدل
سائر ملوك البرايا يختشوا منی * وصوروني النصارى فی كنائسهم
اسمى المقدم جمال الدين ابا الحيلى

وانت يامشوم الناصيه ايش اغراك على هذه الفعال الذي فعلتها فقال المقدم ابراهيم الساعة يامقدم شيحه تعاتبه بقلة عقله ضيعه فقال شيحه لما نوصل الى عرضى الاسلام نصلبه هناك ثم سار واوذلك الملعون مشدود على ظهر حجرته ولما وصلوا الى العرضى صربت المدافع لقدوم السلطان وفرحت الاسلام وباتواليلتهم وثانی الايام احضروا المقدم دم واعرضوا عليه الاسلام فابى واستكبر فغاب المقدم شيحه وعاد فی صورة جزار لابس المتان الجلد والمنطقة وعدة السلخ وركب على اكتاف المقدم دم وساير الرجال واقفين ينظرون اليه على رای من قال فی المقرابيات

رايت على صحرة عقربة * وجعلت ذيلها ديدنا
فقلت لها ياعقرب اقصرى * فطبعك من طبعها الينا
فقلت صحيحا ولا كننی * اريد اعرفها من انا

ثم انه طرق الكشافية على المستحد فتساقط منها شرار النار وشق الجبهة وعري الواس والوجه والرقبه والاكتاف والصدر والظهر والافخاذ والاقدام وجمع الجلد على السرة وقال له يامقدم اذا انت اسلمت اداويك ثانيا وارد جلدك كما كان وتكون من رجالی فقال له ياشيحه لو تكون الدنيا ملكی وانت فيها فما

أر يدها فقال له شيحه بخاطرك وقطع سرته فخرجت ر وحه فحرق العظم ودفن اللحم ودبغ الجلد وأحشاه بالنخالة وكتب هذا جزاء من يتجارى على العصيان و يتبع البغي والعدوان وقال أنت فين ياسابق فاتاه حالا فقال له خذ هذا الجلد وأمشي به الي قلعة دموية وأعلقه على بابها تأديبا لاهلها فاخذه وسار وعلقه كما أمره أبوه هذا ماجرى هنا (قال الراوى) وأعجب ماوقع وأغرب مااتفق ان الملك تبريز الذي قتله السلطان على سيس مع الملك فرسيس كماذكرنا فانه اتصل خبره الى كهينة ساحرة يقال لها الكهينة شم قرين وكان هذا بتركين من جملة الذى تحت أمرها ولها قلعة حصينة فى أول بلاد الروم وجميع الملوك يخافوا منها و يحذروا سحرها وكان هذا بتركين من جملة الفاسقين بها فلما بلغها موته كان لها واحد يقال له الطن وردونش باش كواخيها فجمعت له خمسة آلاف كافر وقالت له سير الى مدينة الرخام وأملكها وأنا أملك باقى بلد الاسلام ولو ان مدينة الرخام مطلسم ما كنت أرسلتك اليها فسار الطن وردونش بالعساكر حتى حط على مدينة الرخام و بلغ الملك عرنوص بنزوله فأرسل يستخبره من أين وكان الرسول الذي أرسله عرنوص هو أبيه المقدم معروف فقال له ياولدي لا تتعب نفسك ولا عساكرك حتى انزل أنا الى ذلك الكلب وانظره وآتيك بالخبر اليقين ثم ان المقدم معروف ركب على ظهر حجرته وخرج من مدينة الرخام حتى دخل وسط عرضي الكفار وقال لهم اين ملككم فاعلموه به فسار حتى وصل الي الملك الطن وردونش ولما بقي بين يديه قال له وهو راكب على ظهر حجرته ياملعون ايش الذي أغراك حتى أتيت بهذه الشرذمة كفار وحطيت على مدينة الرخام مع ان جميع ملوك الروم والافرنج يستعيذون من سيف ولدى وحربه فان كنت أتيت مضام من قوم ومرادك تستجير بولدي فان الله أجارك ولو كان خلفك ملوك الروم جميعا وان كنت محارب ابشر بالدمار وخراب الديار وقلع الا ثار فقال الطن وردونش انت اتيت برسالة او بغير رسالة فقال ياملعون وايش الرسالة انا ذات الرسالة والذى قلته انا لك وهو عين الصواب وان كنت تريد تجرب ما سمعت من الخطاب امر عسكرك الذين حولك ان يحاربونى حتى يبان لك

طمعك الذي جئت فيه فقال له الطن وردويش أنا باش كواخى الملكة شمقبرن
الساحرة وأتيت الى حرب الدبابو وعرنوص والملكة ركبت على باقي بلاد الاسلام
وفى هذا العام تأخذ أرضكم أما بالحرب أو بعلوم الاقلام ولا يمكنني أن أتخلى عن الحرب
والصدام حتى افتح مدينة الرخام وها أنا نزلت فى هذا اليوم وفى غداة غدي يكون
الحرب والصدام وكل من انتصر منا ينال القصد والمرام فقال له معروف ان الحرب
بكرة قال له نعم فعاد معروف وأعلم ولده بما سمع من الاخبار فقال عرنوص من هنا
الى غد يفعل الله مايشاء وأمر بدق طبل الحرب فجاوبته طبول الكفار الى أن كان
ثاني الايام اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف فخرج المقدم الطن
وردنوش الى حومة الميدان ونادى باعلى صوته وقال يامعاشر المسلمين اسمعوا
ما أقول انني أنا الطن البب وردونش صاحب هذه الجموع وها أنا خرجت الى حومة
الحرب والطعان ونريد الملك عرنوص أن ينزل الى الميدان فان أنا أسرته فذلك هو
المقصود وان هو أسرني يبقى يفدى نفسه بي اذا أسرته الكهينة شم فدعوه يبرز الى
الميدان وها أنا برزت الى الميدان ومرامي أحقق قدام الفرسان من هو الفارس منا
حتى يفتخر الغالب على المغلوب ﴿ قال الراوى ﴾ كل هذا يجرى والعسا كروقوف
فارادوا أولاد ملوك البرتقان أن يخرجوا الى حومة الميدان فلم يمكنهم من ذلك الملك
عرنوص وقال لهم لا ينزل منكم أحد وهذا الملعون طلبتي حتى أفتخر بحربي وقتالى
فقال له معروف يابنى دعني آتي به الي بين يديك والا أقتله فى الميدان وريح أنت
نفسك فقال له عرنوص لا يمكن ذلك أبدا ثم ان الملك عرنوص دفع جواده ذات النسور
وسار به حتى وصل الى حومة الميدان ونظر الى الطن وردونش وقال له دونك والقتال
ان كنت من الابطال ثم انطبقوا الاثنين على بعضهم بعض ودوت أصواتهم مثل
الرعد ووسعوا فى المجال طولا وعرض تمايلوا واعتدلوا على السروج وتعلمت
الفرسان منهم كيف الدخول والخروج ودام بينهما القتال حتى صمت منهم
الاسماع وصرخوا صرختين سدت لها الخيل آذانها وارتعدت من الفرسان أبدانها
وداموا على ذلك الحال وهما فى قتال ونزال حتى تحكمت الشمس فى قبة الفلك فعند
ذلك بان للملك عرنوص من خصمه التقصير وعرف منه ذلك معرفة الخبير فانحط

عليه انحطاط السيل وأبلاه بالذل والويل وضايقة ولاصقه وسد عليه جميع طرائقه ومد له زنده وقبض على خناقه حتى كاد أن يخرج أحداقه وطبق في جلباب درعه وزرده وهزه وأقلعه من سرجه فعند ذلك هجمت العساكر بريد خلاصه فصال المقـدم معروف وحمل وتبعته أولاد ملوك البرتقان من كل بطل وغنا البتار وقل الانصار ولحق الجبان الانبهار وأما الندل ولى وحار هنالك نظروا عساكر الملك الطن وردونش ان ليس لهم على عساكر الاسلام اطاقه ولا على حربهم استناقة فصاحوا الامان وكان الملك عرنوص سلم الطن وردونش الى أحد أولاد ملوك البرتقان وعاد على أهل الطغيان وضرب فيهم بالسيف اليمان وملكت خيامهم وأثقالهم وجلس الملك عرنوص على سرير الطن وردونش وأحضره الى بين يديه وقال له ياقليل الادب كيف رأيت حالك فقال له ياسيدى الديابر وأنا وقعت معك في محذور وأنا أريد أن تأخذني لك غلام وأكون لك من جملة الخدام فقال له الملك عرنوص يا أخى اذا أردت ذلك أدخل فى دين الاسلام فان الاسلام نور فاذا أسلمت كان لك مالنا وعليك ماعلينا وأما اذا كنت على ملة الكفر فانا بريء منك ومن كل فاجر فقال له الطن وردونش واذا أسلمت يجوز قتلى قال عرنوص كيف يجوز قتلك وأنت مؤمن فهذا لا يجوز فقال علمنى حتى أسلم فقال له عرنوص تقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * صابون القلب التوحيد * سعد من عليها توفى * كلمة فى الميزان ترجح للانس عليها خنا * لولوا جميع الاعمال فى كفة وهى فى كفة والجبال وثقل الارضين مايقوم وما يرجح الاهى * وهى لا اله الا الله محمد رسول الله ياسادة يا كرام لما سمع الطن وردونش هذا الـكلام فانشرح صدره للاسلام فاسلم على يد الملك عرنوص وثبت اسلامه فافتكر عرنوص فى هذه الساعة المقـدم شيحه لاجل أن يطهره وقال له اتمنى على الله وعلى كل ماتريد فقال قصدى أن يكون اسمى كاسم المسلمين فقال عرنوص اسمك محمـد على اسمى أنا وتكون أخى ووزيرى مثل أبى شاهين عند عمى الملك الظاهر فقال له ياملك عرنوص أريد أن أنادى فى عساكرى بالاسلام فمن أسلم قبلناه ومن لم يسلم ابعدناه فقال له عرنوص افعل ما بدالك فركب الطن وردونش ووقف قدام عرضيه ونادى فى عساكره

يارجال اسمعوا ماأقول لكم اعلموا أنني أسلمت و بقيت مسلم ورأيت أن دين الاسلام حق فاتبعته فمن أراد منكم أن يتبعني وسلم مرحبا به وأهلا ومن أراد الكفرعلى ماهو عليه فليتوجه الى شم قرن يقيم عندها ولكم مني الامان فقالوا جميعا ونحن أيضا نسلم ونكون صحبتك ولانفارقك أبدا فلما سمع الملك عرنوص ذلك فرح بهم وقال أهلا وسهلا بكتابتهم فى ديوانى ورتب لهم الجوامك والعلوفات وقال لابيه يا أبى لابد من طهارتهم ونحتاج الآن الى عمى المقدم شيحه يطهرهم واذا برجل خرج من وسط العرضى وقال له ايش تريد ها أنا عمك شيحه فقال له عرنوص أريد ياعمي تطهير الطن وردونش وعسكره لانهم صاروا مسلمين فصاح شيحه انت فين ياسابق فاتاه السابق فى الحال ودخل هو واياه للعرضى عصرية النهار فما أصبح الصباح الا والجميع مطهرين ودخل شيحه من العرضي والسابق مضى فى حاله ودخل شيحه على عرنوص وقال له هاقد طهرت لك الجميع فقال له عرنوص جزاك الله كل خير واذا بيد انوضعت علي حزام شيحه ومنطقة عرنوص ورفعتهم الى ان سمعوا تسبيح الاملاك فى مجارى الافلاك وكان السبب فى ذلك الملعونة شم قرن لانها بعد ماأرسلت الطن وردونش الي مدينة الرخام ودخلت الى بيت رصدها وضربت تخت فرأت ان المسلمون يغلبوها وان هى حاربتهم يقتلوها فلما رأت ذلك لتفتت الى وزيرها وقالت له ياوزيرى ان علوم الاقلام اورتنى انى لانبلغ من المسلمين مرام فقال لها الوزير ان علوم اقلامك سفلية وما تبلغى .قصدك الا بالعلوم العلوية فقالت له ومن له علوم علوية فقال لها اذا اردت ذلك اطلبى عالم ملة الروم والامر المحتوم البركى جوان فهو الذي يبلغك أربك وتنالى به طلبك ثم انها أحضرت عونا من اعوان الجان يقال له برق الخاطف وأمرته أن يأتي لها بجوان من قلب الدير الذى بجوار بحيرة يغره واعجب ماوقع ان جوان فى ذلك النهار كان ركب على ظهر حمارته وأخذ البرتقش وقصد السياحة فى البلاد فاشتاقت نفسه الي الفساد ولم يملك الا الحمارة فتسلمها والبرتقش ماسك رأسها ورفع ذيلها وضرب فيها بزبوزه واذا بالبرق الخاطف رفعه هو والحمارة والبرتقش وهم على ماهم عليه ووضعه قدام الكهينة ولما رأت جوان على هذه الصفة فقالت له ياابونا الدامريات

كثيرة ولاي شيء تفعل هكذا بالحمارة فقال لها يا ابنتي كانت رؤية نازلة على النصاري لتقيتها على بز بوزي وأدخلتها في بطن الحمارة أحسن من نزولها على النصارى فقالت له دستور ثم انه حكت له على عزمها وكيف ان علوم الاقلام ماتساعدها لكون انها سفلية وان الوزير عرفني أنك انت لك علوم علرية فاحضرتك فقال جوان مرحبا بك انا ابلغك مقصودك فقالت له وانا قد ارسلت باش كواخي قلعتي الى مدينة الرخام لاجل قتال الديابروا عزنوص واخذها منه وانا افتح البلدان الذى دونها متاع الاسلام فقال لها الكلب جوان وهذا الكواخي الذى ارسلتيه الى مدينة الرخام ايش يكون اسمه فقالت له ياابونا هو اسمه الطن وردونش وهو من الذى تعتمد عليه في الشدايد والاهوال فقال لها ياحكيمة الزمان اسره الديابروا عرنوص واسلم وخدمه عنده هو والرجال الذين كانوا معه وطهرهم المقدم شيحه فلما سمعت من جوان هذا الكلام صار الضيا بين عينيها ظلام وحلفت أنها لابد لها من اخذ عرنوص وشيحه في ذلك الوقت فعند ذلك ارسلت البرق الخاطف وقالت له هات عرنوص قبل دخوله الى مدينة الرخام فقال لها جوان ياحكيمة الزمان اذا حضرتي عرنوص حضر معه شيحة المسلمين لان اذا وقع شيحه وقتل ارتحنا من جميع المسلمين فانه هوراس كل حيلة فسار العون وخطف عرنوص وشيحه واتى بهم الى الكهينة فنظرت الملعونة الى وجه عرنوص فوجدته علي راى من قال هذه الابيات

جابد من سنان لحظك جرحا * وعيونا تبدد الدمع سفحا
وسنان بعارضيك ووجه * يستمد منها وشوق اللحا
ياحبيبي افديك من كل سوء * مهج فيك ليست تقبلن نصحا
قم بنا نجتلى المدامة بكرا * حيث طاب الهوى وسكن الجراحا
مالامني في هواك محب * انا فى وجد ياعزولى تنحا
سكر الكاس قد سكرت بتينا * فكان المدام مني اصحا

﴿قال الراوى﴾ فانبهزت الكهينة لمارات تلك المحاسن وقالت بتركين بخاطر يعنتر صحة وعافية والطن وردونش راح بخاطره والتفتت الى عرنوص وقالت له

ياسيدى الديابر واعرنوص انا كنت قصدى قتلك ولما رايتك فما هان على ان اقابلك على فعلك لانك خسارة فى الموت وانما انت تعمل للكهينة جناقةوحدها ولم تنكج غيرها ابدا ولاتظن انها عجوزة بل انهاصغيرة عمرهاقدر المائتين اوالمائة وتسعين وتعرف ابوابا تصورهم نفسا على مثل الذى هي عمرها اربعة عشر سنة وتقيم عندها دايم عمرك ولاعليك شغل الا الجناقةفقال لها الملك عرنوص ياملعونة ايش هذا الكلام الذى تقوليه معانى رايتك بهذه الصورة التي يخوف الله بهاعباده وكيف الانسان يرضي ان يدخل جهنم بسببك والله لارضيت بذلك ابدا الله يلعنك عدد ما في راسك من الشعر فلما سمعت الملعونة هذا الكلام منه امرت له بالتعليق فى التابوت والتابوت يدور فى الهواء كالدولاب واما المقدم جمال الدين قال لها يا كاهنة الزمان اعلمى ان دين الاسلام منصور فلاتجادلى فى الذى لاينفع فقال له جوان وايش التى تريدياشيحه يعني قصدك تنفذ وبقيت تعيش فى الدنيا بعد هذا اليوم فقال له شيحه فرج الله قريب فعند ذلك رفعته الملعونة الى سقف المكان وجعلت يديه فى قيد من الحديد وقالت له خليك هكذا حتى تموت معلق ففرح جوان بذلك وقال يابرتقش اتفسد كتاب اليونان وشيحه يموت عند الكهينة فى هذه النوبة وجوان مابقاش ينقطع علي الصربية ابدا فقال له البرتقش حتى تشوف فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من الملك محمد الطن وردونش فانه لما نظر الى عرنوص انخطف اقبل على المقدم معروف وقال له انا لا اتخلى عن سيدى ابدا وهذه الملعونه شمقرين هي التي اخذت سيدى فعند ذلك اخذ معروف عشرين ملكا من اولادملوك البرتقان واخذ الملك محمد الطن وردونش وطلب السفر حتى حط على قلعة الملعونة شمقرينة فلما رات ذلك قالت ياجوان ان لى ولد فى الدير يقال له المقدم نوردوا ناقصدى ان احضره لاجل ان يساعدنى على المسلمين فلهم من يحفظ اسماء تمنع عنهم الاسحار ولا لهم الا الضرب بالسيف البتار فهو يساعدنى على حرب العدا وتكون يده على يدى بالمساعدة فقال لها جوان هذا راي طيب وانا على ماارسل له كتاب من عندي واخليه يأتى الى حرب المسلمين متعني

فقالت له اذا كان كذلك ارسل له كتاب انت ياجوان فعند ذلك كتب جوان كتب يقول فيه الذى نعلم به المقدم نوردا ابن الديرحال وصول هذا الكتاب اليك تحضر تقابل المسلمين أعداءنا مع الكاهنة شمقرينه و يبقى لك الصواب من المسيح فالاحالا تحضر مع البرتقش ولا تتهاون فى ذلك والمسيح ينصرك ببركة جوان أخذ الكتاب البرتقش وسار الى دير الماري جملص فرأى غلام جميل الصورة قصير القامة حلو الشمايل عليه من النظرة علايم ودلائل فقال البرتقش والله هذا الغلام ما هو الا مسلم ونصرة الاسلام وموت هذه الملعونه ربما يكون على يديه ثم انه تقدم الى اعطاءه كتاب جوان فلما قرأه قال يابرتقش المسلمين لا ظلمونا ولا تعدوا علينا وأنا لاي شيء أروح الى عندهم وأحاربهم بلا ذنب أي جرى منهم فقال البرتقش هذا أمر البركه جوان و يجب عليك اطاعته فقال نورد وطلع الى والدته وقال لها يا أماه ان جوان ارسل البرتقش يطلبني أحارب المسلمين مع انى ما بيني و بينهم عداوة يا هلترا أحاربهم على ايش فقالت له أمه ياولدي روح ولكن اذا حاربتهم لا تقتل منهم فانهم كثير لربما تقع في ايديهم فاذا كنت فاذا كنت ماقتلتش منهم فانهم يبقوك واذا قتلت منهم فانهم يقتلوك فقال صدقتي فقالت له وخذني معك الي قلعة الكهينة حتى أكون حاضرة الحرب والقتال فقال لها بين الدير والقلعة مسافة قريبة وأنا لا أبات الا عندك اذا انفصل القتال وكلما جرى أعلمك به قالت له هذا الذى أريد منك فعند ذلك طلع المقدم نورند وسار مع البرتقش وهو سايرعلى قدميه ولكنه يفوق الحصان العربي في الجريان فقال له البرتقش على مهلك فقال له نوردامشى قدامى فما انتصف النهار الا وهم على القلعة ودخل المقدم نورد على الملعونه شمقرينه وجوان قاعد بجانبها ونظرت الملعونه الي نورد وهو قادم عليها فقامت له واجلسته الى جانبها وفرحت برؤيته وقالت له أنت ابن مريم الخاينه قال لها نعم فقالت له وأنت تقدر تحارب المسلمين ولم تخاف منهم فقال نعم فاحضرت الطعام وأطعمته و بعد ذلك المدام وأسقته وقالت له الحرب اليوم بطال فان المسلمين فشار ولا تخشى باسهم أبدا فانا اقبض عليهم بارهاط الجان فقال لها والحرب متي يكون قالت فى غداة غداً فاقام نوردواما جوان فانه التفت للبرتقش وقال ياسيف الروم اناقلبي نافر من هذا الغلام ولم لي عين تنظره لانه يشابه الراجل الذى مايتسماش فى الذات وانا

خايف ان يكون هو فقال البرتقش الراجل عند الكهينة فى الحبس واما هذا الغلام اظن
انه ابنه فقال جوان وكيف العمل يابرتقش فقال البرتقش ماانت الذى امرتنى
بحضوره وهذه الكهينه عشقته واذاقلنا للكهينة انه عدوك لم تسمع كلامنا فان هواها
تمكن منه ولا بقي ينفع العذول وان طاوعتني أجيب لك الحماره وقوم بنا نرتاح من علقة
شيحه قال جوان اصبر يابرتقش هذا ماجرا هاهنا
وأما المقدم نورد فانه قام الى عصارى النهار وطلع من عند الكهينة وطلب البر
فما أمسا المساء الا وهو عند أمه في قلب الدير وأخبرها بما جرى فقالت ياولدى
اعلم اني أنا لى عند المسلمين ثار فاذا قدرت انك تأتيني بالذي عنده ثارى تكون
أنت بلغتنى قصدي وحقيقة تبقي ولدى فقال لها ومن فى المسلمين غريمك فقالت
له غريمى شويحات فقال نورد ايش عمل شويحات فيكى اعلميني وأنا أحضره
اليكي فقالت ياولدى أنا كنت دخلت فى قلب ذلك الدير فرا ني شيحه بفرخ
نشاب وجرحها ولهذا الوقت الجرح لم يطيب وأتمنى أن اخذ ثارى ولو يكون
آخر يوم من عمرى فقال شيحه عند الكهينة محبوس وأنا بكره اتى به اليكى
فقالت تمنعك الكهينة ولم تحضر به الى عندى فقال نورد أنا رأيت هذه الكهينة
مرادها تطلب مني الجنساقه وأنا ماأرضاش بذلك فقالت له وان تماصيت عليها
تقتلك وتعدمنى حسك فان كنت تعجل لها قبل ذلك تكون بلغت الارب وان
جيت بشيحه أنا أحكم عليه اذا لم يملكك جميع المسلمين والا تقتله فبات المقدم
نورد وهو يهتف بمثل هذه الامور وعند الصباح من الفجر خرج من الدير فما
طلعت الشمس الا وهو عند الكهينة وكانت الكهينة تلك الليله معانقة لجوان فلما
دخل المقدم نورد جان جوان انخمد فى النوم ونظرت الكهينة الي المقدم نورد
فقامت اليه وأخذت يده وأجلسته الى جانبها وفرحت به وسالته عن غيابه فاعلمها
انه كان مضى الى الدير فقالت له لم بقيت تروح خليك دايما عندى حتى نتخلص
من حرب المسلمين فقال لها كذلك ثم انه قام وبرز الي الميدان وطلب الحرب
والطعان فنزل اليه الطن وردونش وتقاتل معاه وكان فارس كرار فلما علم نورد
بفروسيته فتأخر اي خلفه وقفز جاء على كفل حصانه وبيده خنجر ن أمضي

من القدر وقال له اذا لم تعود الى قلعة الكهينة والا تفذت ها ين الخنجرين من منحرك ودار حصانه على القلعة وضربه بصوت على كفله فطار الحصان براكبه حتى ادخله القلعة ورأت الكاهنة فعاله فانشرح صدرها ولم بقت تتمالك عقلها ونادت على المقدم نورد وقالت له أقعد عندى وانا اتيك بباقي المسلمين أسارى من غير تعب ثم انها أحضرت جوان وقالت له أذكر لى اسما أكابر المسلمين فاول ماذكر لها المقدم معروف فامرت البرق الخاطف فاتاها به فامرت بسجنه عند ولده فى دواليب الهوى وطلبت الاسماء وبعده طلبت الاسماء من جوان فصار يذكر لها أولاد ملوك البرتقان واحد بعدواحد وهي ترسل تخطفهم حتى أخذت العشرين كل هذا والمقدم نوردمن فعلها فعلم انه ان خالفها فى كلما طلبته منه فانها تهلكه وعلم أنها فاجرة فصار يلاطفها حتى مضى ذلك النهار ولما آمسى المساء أمرت باحضار الطعام والمدام وصارت تشرب على وجه المقدم نورد وتسقيه حتى ان السكر غيب رشدها وتمكن الهوى منها فقالت له قوم ياغندار اعمل الكهينه جناقات فانت الليلة أنيسي وأنار يحتك من الحرب والقتال فقام المقدم نورد على حيله وحل ثيابه وسراويله قامت الكهينة على ظهرها فركب على صدرها ورفعت رجليها له لاجل أن يعلوها فكانت يد نورد على خنجر أمضى من القضا وأحد من كل سلاح منتضي محكم ذبابه في نحرها واتكا عليه فخرج يلمع من قفاها ونفذ فيها حكم الذى خلقها وسواها فتصارخت أعوان الجان وقالوا له اراحك الله يامقدم نورد كما أرحتنا من خدمة هذه الملعونه فبطل السحر عن الملك عرنوص وبطلت الدواليب فتقدم نورد الى السجن وفك المقدم جمال الدين وقال له أنت الذي عليك نارلوالدتي فقال له ومن هى والدتك فقال مريم سيرمعي حتى أنني أسلمك اليها تفعل معك ماتريدو وان عصيت عن المسير فانى أعذبك العذاب الشديد فقال له شيحه أنا أسير طائع مختار ثم صاح المقدم جمال الدين وقال ياسابق ادركك ياولدى الاسلام الابرار فهم في سجن الكفار وسار المقدم جمال الدين وهو مكتوف اليدين حتى دخل الدير وطلع فيه المقدم نورد الى أمه فلما رأته قالت له أربطه لى فى رجل السرير حتى أعذبه العذاب النكير وأمضي أنت حضر لي باقى الاسارى

المسلمين فربطه كما أمرته وعاد نوردالمقدم فرأى قلعة شمقرينه ملكوها الاسلام والسبب فى ذلك ان المقدم محمد السابق كان أقبل قاصد جرة أبوه ونظر كلما جرى ولما رأى الملعونة قتلت والمقدم نورد أخذ شيحة وعاد الى الدير فعرف المقصود ودخل على المقدم معروف رأطلقه وكذلك عرنوص والطن وردونش وأولاد ملوك البرتقان وفتح أبواب البلد ليلا وأرسل أعلم العساكر مع الطن وردونش وقال له اكبس البلد بعسكري فكانت ليله تعد بليال غابت فيها الكواكب وهلكت الخيل والجنائب ولا أبقى السيف لا ماشى ولا راكب وعاد نورد فرأي عروس المنايا شرعت عن ذراعها فعاد على أثر طالب الدير وكان جمال الدين لما ربطه نورد فى رجل السرير واذا بالسبت مريم أقبلت وهى فى ثياب الجمال وقالت يامقدم جمال الدين هكذا تقع الملوك الغوالى بالنار ربات الحجال اعلم انني مريم بنت الخانجي الذى كنت تروجني لما دخلت الى تلك البلاد فى فتح السواحل مع الملك الظاهر وأوعدتني انك تعود على وتأخذنى الى بلاد الاسلام وكنت منك حامل ووضعت هذا الغلام وهاهو رين المسلمين يتيم ولا أحد يكفله الى الآن وأحكت له على ربايته وتعانقا وسلما على بعضهما فى ذلك الوقت قدم المقدم نورد فرأى أمه تعاتب المقدم جمال الدين فسألها فاعلمته بالخبر وانه مسلم وأبوه المقدم جمال الدين وقالت له ياولدى وأنا سبب انى لم أعلمك خوفا من النصارى أن يقتلوك والحمد لله الذى جمعك على أبوك وأهدى الله قلبه الى الاسلام على يد أبيه وتبع الحق وترك ما كان فيه وأخذ الملك عرنوص كلما كان فى قلعة شمقرينه وأرسله الى السلطان وكتب له كتاب يعلمه بجميع الامور والاسباب هذا ما جرى هنا وأما ما كان من أمر الملك الظاهر فانه كان فى مصر مقيم واذا بنجاب يقبل الارض قال ابراهيم من اين قال النجاب

عرج ركابك عن دمشق لانها * بلد تذل لها الاسود وتخضع
ما بين جبهتها وباب بريدها * قمر يغيب والف شمس تطلع

فاخذ ابراهيم الكتاب وسلمه للسلطان واذا فيه من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب الى بين أيادى ملك الاسلام وهوان الذى ورد علينا فى هذه الايام شىء يذهب العقول وهو ان أولاد الناس (١) ينعدم ولم نعلم الغرايم فادركنا

(١) ومثل هذا اللفظ بنات الناس يعني الضياع

والا أرسل لنا من يدركنا الامر أمرك أطال الله في عمرك والسلام على البدر التمام فقال السلطان لا حول و لا قوة الا بالله ثم ان السلطان أحضر الملك محمد السعيد وأجلسه على تخت مصر وأخذ ابراهيم وسعد وطلع قاصد أرض الشام وكان السبب في ذلك أن القان هلاوون ملك العجم عنده جارية عجمية لكن ذات حسن وجمال وقد واعتدال وكانت ملعونة في المكر والاحتيال الى يوم من الايام أحضرها وكان اسمها قمرستان فقال لها قصدي أرسلك الى بلاد العرب وان ملكتنى قان العرب جعلتك زوجتى وفى الفراش ضجيعتى فقالت له ياقان الزمان أنا ابلغك كلما تريد واحكمك في قان العرب حكم المولى على العبيد فارفق معها اثنين عياق احدهم اسمه رمتح والثانى اسمه شرو ين وامرهم ان يكونوا الى قرمسان على ما تأمرهم مطيعين واعطاهم اموال زيادة فساروا في صفة تجار حتى دخلوا الى بلاد الشام لابسين ملابس اشراف ولما كان بعد ايام صنعوا لهم مكان فى منزلهم وعمر واعمارات وجعل لهم اماكن ومكامن حتى بلغوا قصدهم وسار يصيروا الى الليل وتطلع قمرستان تتجنب الطريق مثل اهل الزنا فيصبون عليها الشبان وأهل الشام غالبهم معاكس فتعبر بهم فى مكانها وتحضر لهم الطعام المبنج حتى يأكلوا و ينتخبوا فتعرضهم فى مطموره ومصنوعه لاجل ذلك ولما دار القنص فى اولاد الناس شكوا الى الباشة فكتب ذلك الكتاب يعلم السلطان هذا كان البب وركب الملك الظاهر وركب معه ابراهيم وسعد كما ذكرنا قاصدين الى الشام واما باشت الشام فانه صار كل يوم يطلع له الناس تشتكى فقدا ولادهم حتى ضاقت حضيرته وكان فى جملة من طلع الى باشة الشام نقيب الاشراف وقال له انت حاكم فى هذه البلاد ومتى خزجت من الحمام وعدمت فى الطريق مابين الحمام والبيت فكان قبرها فى السكه فقال له الباشا يانقيب الاشراف انت وجميع اهل البلد تعرفوا الذى صاير من فقد اولاد الناس فكان الواجب عليك عدم خروج بنتك واما تطلقوا اولادكم للاخصام وتلزموا بهم الحكام فقال له اذا لم تاتينى ببنتى والا ارسل اعلم السلطان عند ذلك اغتاظ باشة الشام وقال له انا كان ارسلت الي مولانا السلطان وعن قريب يشرف ركابه وهو الذى يخلص الحق لاصحابه فقام نقيب الاشراف وهو مخنوق بعبرته ودموعه جارية على

وجهه ولزم بيته وهو فى اشد مايكون من شــدة رزيتة لفقد ابنته وكان سبب ذلك ان قمرستان الملعونة دخلت حمام الشام ونظر الى ذلك البنت فتسايرت معها واحسنت المودة حتى حبتها البنت ولما طلعوا من الحمام فسارت معها الى نصف الطريق وقالت لهـا ياختي اريدك تسيري معي تعرفى منزلى وانا اروح معك اعرف منزلك حتى لانفارق بعضنا فسارت مع قمرستان الى المنزل المعهود فلما سارت عندها قبضت عليها ونظروها الاثنين العيارين فقالوا لها لم يكن فى الشام من مثلك لا فى الرجال ولا فى النساء فقالت لهم لم يمكن فى الشام احسن منى الا ان كان حسن بن الامام فقالوا لها واين هو واعلمتهم بمكانه فلما سمعوا منها ترقبوا له حتى قبضوه واتوا به اليها فقالت لاحول ولا قوة الا بالله فمند ذلك نظرت البنت الى الغلام حسن ابن الامام فحبته محبة زائدة فقالت له ياخي وكيف يكون العمل فما يوصل الخبر الى اهلنا حتى ياتوا ويختفونا من هذا المكان فقال الغلام ياختي الامر بيد الله هـذا والاثنين العياق الذي مع قمرستان داموا على سرقة العمل حتى تضايقت الناس وضجت اهل الشام واقبل الملك الظاهر فراى اهل الشام فى شدة الضنك وصبر الى ان مضى الليل وسار هو وابراهيم وسعد يطوفوا ارض الشام فلا سمعوا خبر ولا وقعوا على اثر الى يوم في عصارى النهار واذا بنقيب الاشراف طالع فاقبض على ولد ابن الامام فقال الملك ما الخبر فقال نقيب الاشراف مظلوم ياملك الاسلام فقال الملك ما ظلومتك فقال ياملك ان بنتى عدمت بجملة اولاد الناس الذين عدموا وكانت لابسة هذه الجبة فما اشعر الا وهذا الغلام يصلى خلف ابوه فى الجامع وهذه الجبة عليه فقلت له ياولدى اين صاحبتها فلم يعلمنى فعلمت ان الذى يفعل في اهل الشام هذه الفعال ويسرق اولادهم هو هذا الغلام فقال الملك ياولد انت ابن من فقال يادولتلى انا ابن الامام ولى حكاية عجيبة ولكن اذا حكيتها جهرا وشاع الخبر نعدم اولاد الناس جميعا ويذهب الغريم واما اولا ارجوا من مولانا السلطان ارسال من يشق به حتى امسكه الغريم فقال السلطان قم ياابراهيم وسعد وانا وساروا حتى وصل الغلام الى الخلا ودخل الى كهف جبل نزل منه الي سرداب اصله سكن الوحوش وما دام حتى

دخل بهم من تحت الجدران وطلع بهم من داخل المكان فرأوا أولاد الناس وأموال الناس شيئا بكثرة وقبضوا على الملعونة قمرستان والاثنين العياق أحضرهم المقدم ابراهيم بن حسن من جامع الاموى وسأل السلطان الغلام عن سبب اطلاقه من بين يدى هؤلاء الكفار فقال وهو انه لما احتالوا عليه وأدخلوه المنزل فارادوا أن يغلوهم فى القيود فقالت بنت نقيب الاشراف لقموستان ياسيتى على ايش تغليفى وأنا بنت مسكينة ثم وقعت فى عرضها فلم ترحمها وان الاثنين الذى مع قمرستان وهم رستم وشروين وأرادوا أن يفسقوا بهاو بالولدين وأحضروا آنية المدام وقعدوا وسكروا والتفت الولد الى البنت وكانت حبته محبة زايدة فقعدو على ذلك الحال حتى ان الاعجام سكروا فسمع الغلام خرخشة فى قلب ذلك المطموره الذي هم فيها وكان عريان أراد أن يلبس ثيابا من ثيابه فلما لبس الا جبة تلك البنت وساروا وكانت هذه الخرخشة خرخشة ضبع ساكن فى وكر نافد علي ذلك المكان فلما وصل الغلام اليه فرأى من داخله نور فتبع النور واذا هو من الخلا فطلع من بعد ماوسعه وعلم عليه وطلع وكان يوم الجمعة فدخل الجامع ليعلم أبيه فالتقا به نقيب الاشراف وعرف جبة بنته فاخذه الى عند السلطان هذا كان الاصل والسبب فعند ذلك طلع السلطان العملة المسروقة وأعطاها لاصحابها وكذلك الاولاد أخذهم أهاليهم وقال الملك لنقيب الاشراف زوج بنتك الى ابن الامام ومهرها الف دينار من عندى وألف دينار أخرى تكلف بها الفرح والف ثالثة تجهز بنتك والفا رابعة للغلام يستعين بها على معاشه فانعم نقيب الاشراف بالسمع والطاعة وتزوجت البنت بالغلام ودخل بها على رؤوس الاشهاد واما قمرستان والاثنين الذي صحبتهما فامر الملك بحرقهم وكان يوم حرقهم مشهورا اديا لاولاد الزنا وغيرهم و بعد ذلك توجه الملك الي مصر وأقام فى هنا واطمئنان مدة من الزمان الي يوم من بعض الايام الملك جالس واذا بنجاب مقبل من الشام ومعه كتاب يذكر فيه ان فى يوم تاريخ الكتاب ورد علينا من بلاد العجم واحد بهلوان مصارع يقال له الامير قارغول ابن ملك الدشت وصحبته عساكر يزيدون عن خمسة آلاف خياله وقرابته فمنعناهم من الدخول بالمدافع

وأرسلت استعلم عن مجيئه وسبب قدومه فارسل يقول انه بهلوان في بلادالعجم وسمع بان عند مولانا السلطان الامير ايدمر المصخرات و يريدأن يتحارب معاه لاجل استخباره بفن المصخرة فقط ماهو على سبيل العداوة وأخبرنا انه مؤمن و يقول اما ان أقهره و يبقا المجم لى في التمصخير أنا وانه هو يقهرني و يبقا الفخر له هو فلما بلغنى ذلك كتبت هـذا الكتاب الى دولة مولانا السلطان ليكون فى شريف علمك والامر أمرك أطال الله عمرك والسلام على نبي ظللت عليه الغمام لما سمع السلطان ذلك قال يا أمير أيدمر سمعت هذا الكتاب قال ايدمر سمعت ملك وأرجو من مولانا ان ينعم لى بالرحيل الى الشام حتى اتحارب معاه وانظر حالى انا واياه و يعطى الله النصر لمن يشاء قال الملك هيا خذ عسكرك وخذ معك بشنك وسنقر والجاوى والخطيرى وأنت صاحب الامر عليهم واتم الخمسة بخمسة آلاف من الترك فى عدد الذى مع خصمك وتوكلوا على الله فقام الامير وتبعوه الاربعة الامرا كما أمر السلطان و برز الامير أيدمر بعرضيه وسافر يقطع البراري والاكام ايام وليالى تمام حتى وصل الى الشام ونصب عرضيـه مع الخيام وأقام ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أرسل الي خصمه قارغول يقول له انا حضرت اليك حكم طلبك فان كنت طالب الاختبار اركب حصانك وانزل الميدان حتى يتبين لك الربح من الخسران فلما سمع قارغول هذاالكلام طلب حصانه ونزل وركب الى الميـدان وقال يامعاسر الامراء من عرفني فقدا كتفى ومن لم يعرفنى ما بى خفا انا قارغول ابن ملك الدشت واريد الامـير ايدمر البهلوان فـدعوه يبرز الي الميـدان فما تم كلامه حتى خرج الامير ايدمر وسار قدامه وقال له دونك وما تريد فانطبقوا الاثنين وتماشقوا السيفين وحان عليهم الحين وزعق غراب البين حتى صار كل من نظرهم بالعـين وهم يتجاذبون على السروج بالبـاع والذراع وتارة بالحرب والقراع حتى ابهروا بفعالهم كل بطل شجاع وتارة بالصراع حتى فحرت اقـدامهم الارض والبقـاع وتارة يتجاذبون كل حسـام بتار وتارة يتراجمون بالاحجـار وداموا على ذلك المبـار الى اخر النهـار وانفصلو على

سلامه ولم يبلغ أحدهم من الآخر مرامه وثانى الايام فعلوا كذلك وثالث ورابع الى غاية عشرة ايام وفى اليوم العاشر طلع من خلفهم غبار وعلا وثار وسد الاقطار وكشف عن عساكر اسلامية وبيارق محمديه يقدمهم ملك الاسلام وعلى رأسه بيرق المظلل بالغمام كان السبب فى قدوم السلطان وهوان بعد مسافر الامير ايدمر البهلوان قال الوزير يامولانا السلطان اعلم ان الزمان خوان لربما ان يكون هذا الذى ذكر عنه باشة الشام انه طلب ايدمر يكون جاسوس واذا افترس بأيدمر البهلوان يبقى العار علينا فانه على كل حال من رجالك وضرب الدابة بصفحا لراكبها فالصواب ادراك ايدمر البهلوان من قبل أن يبلغ منه عدوه قصده فقال الملك صدقت يادولتلى وزير ثم ان السلطان برز عرضيه وسافر حتى لحق ايدمر مع خصمه فى اليوم العاشر كما ذكرنا ونظر السلطان الى قارغول مع ايدمر وهم مع بعضهم ولم ينفصلوا لقدوم السلطان فدفع العجل الادهم وخرج من تحت الاعلام وصرخ على الاثنين وقرع رؤوسهم في الميدان ثم انه قبض على ايدمر وقلعه من سرجه وأرماه الارض وصاح على قارغول ادهشه وطبق فى خناقه كادأن يخرج احداقه وجذبه أخذه أسير وعاد به الى العرضي وهو على يده كالطفل الصغير وكان صيوان السلطان انتصب فنزل الملك وأمر ابراهيم ان يقطع رأس قارغول فقال قارغول ياملك الاسلام اناسمعت بك انك ملك عادل ولا سبق عنك انك قتلت مؤمن سنى يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال السلطان اذا كنت مؤمن لاى شىء تأتى من بلادك وتطلب رجل مؤمن مثلك وتقاتله من غير جناية سبقت اليك منه ولا لك عنده دم ولا ثار تستوفيه ياقليل الادب ويا ناقص التربية فقال يامولانا انالى حديث عجيب وانا أحكى لك بعد ما تطلقنى فان بسطت لى العذر وعفوت عنى من فضلك وان قتلتنى من عدلك لانى تجاريت على خدامك وأوجب الامر الى نقل أقدامك وقدوم ركابك الشريف الى أرض الشام فامر الملك باطلاقه من وثاقه وخلع عليه وسأله عن سبب ذلك وكان السبب أن ملك الدشت له بلاد واسعه وهذا قارغول بن ملكها طلع فارس كرار وبطل مغوار وكان فى آخر مملكة الدشت مدينة يقال لها مدينة الحصار وبها ملك اسمه درويش شاه فقطع الخراج عن ملك الدشت فأرسل له ولده هذا قارغول فحار به حتى اتعبه واكربه وأسره وأتى به لابوه وتشفع فيه واطلقه ورتب عليه الخراج وقال له ان قطعته

اتيت بك ثانيا ولا يبقى لك بعدها خلاص فقال درويش شاه يا أمير قارغول انا بقيت رجل كبير وأما لو كنت فى صباى كنت افترست بك ولكن انا بقيت طايع ومعتوق سيفك ولا بقى يمكنني المخالفة فان العذر قبيح ولكنني انا رأيت غلام اسمه ايدمر البهلوان وهو الآن عند ملك العرب عالى الشان ولو كان عندى ما كنت أنت ولا غيرك تقدر على أخذ بلدى فلما سمع قارغول أقسم ان يروح الى بلاد العرب و يطلب ايدمر البهلوان و يتقارع معه فى الميدان حتى يبان الربح من الخسران وهذا كان الاصل فلما سمع الملك ذلك الكلام قال ياقارغول سير معى الى مصر فقال سمعا وطاعة يا ملك الاسلام وا كون عندك من جملة الخدام ورحل السلطان من على الشام وأمر الى قارغول ببيت نزل فيه ونزلت عسكره ورجاله واقام الى يوم دخل ابن الرزاز قدام السلطان وقال أوفى الله وزاد فامر السلطان بنصب عرضي على فم الخليج وكان يوم مشهور بجبر البحر كجري العاده فلعب قارغول وايدمر البهلوان ذلك اليوم قدام السلطان وفعلوا فعال ابهلوا بها النواظر وكل من رأهم صار حاير وداموا الى آخر النهار عند ذلك كان الملك راكب وقصده المرواح ورأى هذين الاثنين لم لهم عن بعضهم براح فدخل بينهم وجذب أولا قارغول من رجله وصرخ على ايدمر خبله وقال لهم انتم الاثنين مقاومين بعضكم بالسواء ولا أحد يزيد عن الآخر ثم انه طلب قفطانين وقال لهم البسوا سوى مع بعضكم مع اني انا احق بلبس القفطان منكم فاني قيم في فن مصراع من قبلكم اصطلحوا مع بعضكم فاصطلحوا وساروا تحت اطاعة السلطان وزالت من بينهم العداوة والحسد كانه ما كان و بعد أيام قلائل حضر كتاب من أكابر حمص وحماه بارض الشام ان باشتم توفي و يريدون تنصيب باشا عوضا عنه فعند ذلك امر السلطان باحضار قارغول بن ملك الدشت وخلع عليه وقال له اوليتك باشا على حمص وحماه خذ عسكرك وسافر وعليك بالعدل والانصاف وحفظ الرعية وقلة الاذية ففرح بذلك قارغول بن ملك الدشت وسافر وجلس فى سراية حماه وأقام على حمص متسلم من طرفه فهذا ما جري لقارغول

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك الظاهر فانه يوم من الايام طلع الى السرايه فوجد الملك محمد السعيد مع احمد سكندرون بن الوزير قابضين مع بعضهم يتسارعون كما تسارعوا ايدمر البهلوان وقارغول السعيد يقول انا ايدمر واحمد اسكندرون يقول

انا قارغول فارتكن السلطان مختفى عنهم ليتفرج على فعلهم وهم عالقين مع بعضهم اذاهم يتقاربون ويتلاكمون باليدين واذا تباعدون يحذفون بعضهم بالمخدات عوض الحجارة فبالا الحتم مع الملاكمة فجاءت رجل السعيد على مخده فانبرمت تحت رجليه فوقع فركب احمد اسكندرون على صدره ومسك يده فقال له السعيد قم من صدرى يابن الكلب فقال له ما كلب الا انت وأبوك فصاح السلطان وقال سبوا بعضكم داهيا تلعنكم وتركهم وسار الى محله ولم يلتفت اليهم واما احمد اسكندرون فانه علم ان السلطان سمعه وهو يقول للولد الكلب انت وأبوك فخاف ليقتله السلطان وان هرب الى بيت أبوه يمكن ان السلطان يطلبه فركب على فرس من قبيل أبوه وطلب البر وقال بلاد الله لخلق الله

ونفسك فربها ان خفت ضيما * وخلي الدار تنعى غلى من بناها
فانك واجد ارضا بارض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
مشيناها خطاء كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطاء مشاها
ومن كتبت منيته بارض * فليس يموت فى أرض سواها

(ياساده) وصار يقطع الارض والبلاد وكلما عبر على بلد يعلم انها من تحت حكم الظاهر يخاف ان يرسل يأخذه منها ومادام كذلك حتى ارمته المقادير على مدينة برصه وحكم دخوله فيها عصارى النهار فسال وهو ضارب على وجهه اللثام النر باينزلون في اى مكان فقالوا له ان كنت درويش روح التكيه فقال اين التكيه فدلوه عليها فدخل فالتقاه المشي ونظر الى صورته وحسن خلقته وهو كما قال القائل

وتركى له على الخد خال * كمسك فوق كافور نقى
تعجب ناظرى لما رآه * فقال الخال صلى علي النبي
فقلت له ملكت نصاب حسى * فزكى عن ضيا الخد المضى
فقال أبو حنيفة لي امام * يرى ان لازكاة على الصبى
كذاك الشافعى أفتى بهذا * بتصديق لقول المالكي
فقلت له اياك من فقيه * أما تجب الزكاة على الملى
وان لم تأتها طوعا والا * أخذناها يقول الحنبلي

قال الناقل وكان ذلك العشي مفسود من الذين لهم شسيحه على الاكل من الثنية فتقدم وسلم على الملك احمد وقال له أهلا وسهلا وادخله التكيه فى اعز مكان وقدا تاه باحسن الطعام فأكل حتى اكتفى وفى هذه الساعة اتى شيخ التكيه ودخل فرأى العشي ملخوم وكان ايضا شيخ التكيه انجس من العشي وقيل انه كان فى الظاهر مسلم وفى الباطن رفضى فنظر الى احمد سكندرون وقال للعشي انت لاى شيء أخذت هذا الغلام عندك وما اعلمتني وانا شيخ التكيه فقال غريب وانا آخذه عندى فتقاتل السدار مع العشى وكان مع العشي سكينه فاخرجها في يده وهجم بها على السدار فحينئذ قام السدار عليه وشاله بيده وضربه فى الارض وأخذ السكينه من يده وضربه بها فى صدره قتله ونظر احمد الى ذلك فخاف منه على نفسه وعلم انه لا يفعل ذلك الفعال الا أهل الضلال فانحمق وهجم على السدار وشاله من حزامه ورفعه الى فوق وجلده على الارض كسر عظامه واسقاه كاس حمامه ونظروا أهل التكيه الى ذلك الحال فداروا باحمد من اليمين والشمال والبعض منهم طلع الى الديوان واعلم الملك مسعود بك فركب واتى الى التكيه ونظر الى الاثنين القتلا فسال عن الخبر فقالوا له ان هذا الدرويش جاءنا البارحة فاخذه العشي فتخاصم معه الصدار وقتله وهذا الدرويش قتل الصدار وهذا الذى جرى فالتفت الملك مسعود الى احمد وقال له ياغلام لاي شيء قتلت شيخ التكيه فقال له لانه فعل شيء قبيح قتل الشيء بلا ذنب ولا جناية وقاتل النفس يقتل وثانيا هذا الرجل خنا وفساد فكان جزاؤه القتل هكذا أمر رب العباد فقال له وأنت من أى البلاد فقال من مصر فقال وأنت من أهل العلم قال نعم فقال له اهل العلم يكونوا عاقلين وأنت غير عاقل فقال له اذا كان العلم موجود فهو أفضل من العقل لان العلم مفضل كما قالوا الافضلين فى هذه المعنى

علم العليم وعقل العامل اختلفا * كلاهما يطلبان المجد والشرفا
العلم قال انا لي كل مكرمة * والعقل قال انا بالله قد عرفا
فانطلق العلم بحق العقل قال له * في أينا الله فى تنزيله النصفا
بذا اتيت ان فضل العلم فى ثقة * فقبل العقل رأس العلم وانصرفا

(ياسادة يا كرام) فقال الملك مسعود بك ياغلام أوليتك ان تكون صدرا على

هذه التكية لم لك فيها معارض ولا ممانع وانت حاكم عليها من قبلى فقال الامير أحمد اذا كان كذلك فلا يقيم فيهما عندي الا كل من كان مؤمن طاهر صالح وأما اذا كان رفضي فاسد فلا ابقى عليه بل اطرده وان تعاصى اقتله فقال له افعل ما تريد وتركه في التكيه بعدما انعم عليه فقعد أحمد واصلح شأن التكيه واقام واخرج منها كل ما كان على غير طريق الرشاد ونظفت التكيه من الفساد ورأى كتب علوم واحاديث في قلب التكيه فرتب لهم كل يوم من الظهر الى العصر يقرى في علم الفقه ومن العصر الى المغرب يدرس فى النحو ومن المغرب للعشاء يقرى مواعظ وبعد العشا يجمع الدراويش ويذكروا الله بطريقة النقشبندى والصبح يقرى احاديث عن الرسول من البخاري ومسلم حتى ان جميع أهل برصه اعتدوا انه لم يكن تحت قبة الفلك اعلم من حضرة احمد أفندي هذا الذى فى التكيه هذا جرى لاحمد سكندرون وأما ما كان من أمر السلطان فانه افتكر يوما وسأل عن ولده محمد السعيد فلم يراه فظن انه فى بيت الوزير مع أحمد ابنه لانه على ما يعلم انهم متصاحبين فلما كان ثانى الايام قال الملك ياوزير قول للسعيد طالت الضيافة وروح سراية ابوك بقى فقال الوزير ياملك الدولة وولدى له كام يوم مقيم عنه السعيد ولم يأتي فقال الملك واين السعيد فقال الوزير انا لا أعلم وابنى أيضا معه فقال السلطان انا كنت رأيت الاثنين وجرى كذا وكذا اظن انهم خافوا مني وهربوا فقال الوزير ياملك انا اظن ان ابني عندك مع السعيد فقال السلطان وأنا أظن ان السعيد عندك مع ابنك ولكن اذا كانوا لهم حاضرين كيف يكون العمل فقال الوزير انت عندك غير السعيد واما انا لم لي خلاف ولدي فقال الملك والله العظيم انا لم افتش على ولدى السعيد الا اذا رأيت ولدك أحمد سكندرون ثم ان الملك ادعي بالامير حتى اجلسه على تحت مصر واوصاه بالعدل والانصاف وأخذ الوزير ثم أخذ المقدم ابراهيم وسعد وطلعوا وهم ذاهلين العقل والسلطان والوزير وتموا سائرين الى آخر النهار وباتوا وثاني الايام رحلوا وداموا كل بلد دخلوها يتشنقوا الاخبار فلم يقعوا على أثر حتى دخلوا برصة فساروا لها حتى دخلوها ولم يعلمو مسعود بك فقال ابراهيم أنا وسعد ندور فى البلد قال الملك وهو كذلك بيناهم سائرين فسمعوا رجل فى برصة يقول لرفيقه سير حتى نصلى العصر ونسمع الدرس فقال له كذلك فقال السلطان أنا أدخل

التكية اصلي واسمع الدرس أحسن من الديوان ودخل السلطان فرأى هذه التكيـه مليحة ورأي الناس قد أخروا الصلاة العصر فصلى هو والوزير وابراهيم وسعد فقال الوزير والله ماهذا الشيخ الا انه أحمد ابني فقال ابراهيم هو بذاته ثم تقدم اليه وقال له ياأمير أحمد بعد الوزارة وحكم أبوك قعدت في هذه التكية فقال احمد يابوا خليـل أنا في عرضك فقال ابراهيم السلطان طالبك مني يااحمد وانت ماعندك أموال حتى أرد غيبتك فقال له انا حشت الف دينار خذهم واصلح لي امري مع السلطان فقال ابراهيم ماعندك غيرهم لكن هاتهم ثم عاد الى السلطان بعدما أخذ الالف دينار وجاء للملك وقال يادولتلي اعطيني امان لاحمد ابن الوزير فاعطاه المنديل وغاب ابراهيم وأتى ومعه احمد بن الوزير فقبل اتك السلطان فقال الملك ياأحمد انت ايش عامل فقال يامولانا أصلي هنا بالناس وادرس لهم في العلم فقال السلطان ماشاء الله وأين السعيد فقال يامولانا لم أعلم به أنا لما كنت في سراية مولانا السلطان وحصل مني ما يعلم به مولانا فخفت من نقمتك يامولانا السلطان وهربت من مكان الي مكان حتى نزلت في هذا المكان وأما صاحب هذه المدينة أراد قتلي ولولا أنه رآني أهل علم والا كان قتلني لاجل اني قتلت واحد رفضي كان صدار في هذه التكية فقال الوزير ياولدي هذه كلها بلدك وهذا الملك الذي فيها عمك ثم انه أخذه من يده وطلع هو والسلطان وابراهيم وسعد حتى وصلوا الديوان فعلم الملك مسعود بك بقدوم السلطان فنزل الي لقاه واستقبله وأتي يسلم على الوزير فقال له أنت يأتيك ولدي تجعله يقيم في التكية كاني مالي في برصه لا أبيض ولااسود فقال الملك مسعود بيك ياأخي أنا ماعلمت به وانا والله متعلق بمحبته محبة زائدة مع انه لم يحتاج الى مراعية مني ولامن غيري فقال الوزير ها هو عندك حتى أسير مع السلطان فقال السلطان يادولتلي وزير خذ أنت ولدك وتوجه الي مصر في امان وأما انا ما بقي يمكني اعود حتى الاقي ولدك السعيد فقال له الوزير ياملكنا لا يمكني أسير الا اذا اطمانيت على السعيد واراه كما رايت ولدي فقال له سير معنا ولما كان ثاني الايام صار الملك وابراهيم وسعد والوزير ولم يزالوا الى ملك الافلاق فنظر ابراهيم في الخلا فرأى رماة في الخلا يرعوا خنازير ولهم واحد كبير يحكم عليه فتأمله المقدم ابراهيم من بعيد واذا به محمد السعيد فلما راي ابراهيم ذلك

قال ياملك الاسلام هذا الذى أنت طالبه هذا ابنك والحمد لله الذي جمع به شملك فقال السلطان ابنى اسير ويرعى الخنازير قال المقدم ابراهيم يامولانا لاتعتب على الزمان فانه لم له أمان كم للدنيا نكبات وكم للدهر آفات وهذا ولد صغير وحد انى على كل حال وجارت عليه الايام والليالى كما قال القائل

ليش ياالليالى الهنا والعز والليق   وليش عزلت الاصيل والنذل والليق
وليش حكمتى بذلتنا وحلبتى   وليش جمعتى علينا السقم والامراض
وليش وسقتى الهنا مركب وحليتى

(ياساده يا كرام) فقال السلطان يا ابراهيم بقي ابن الوزير يعمل شيخ تكية ويقرأ علوم ويدرس للناس مع انه تربي في بلاد النصاري والسعيد الذي تربي في بلاد الاسـلام لما نغرب وحده صار يرعى الخنازير قال ابراهيم احسن من الموت لعنى اذا كانوا النصارى قتلوه من كان يعلمنا بخبره وكان السبب فى ذلك وهو أن المالك محمد السعيد لما طلع من مصر طلع وحده ولامعه غير حصانه فسار الى الشام وفرغ منه المصروف فباع الحصان بماية دينار وقبض ثمنه وخاف ان باشة الشام يعرفه فيرسل يعلم ابوه واستحي ايضا ان يشوفه وهو خالي فقير فخرج من الشام وراى نفسه لم يقدر على مشى فسار الى السويدية فرأى مركب سايره الى الافلاق فنزل فيها ولم يعلم من هو صاحبها وكانت مركب روم تجار فلما رؤوه سكتوا عنه حتى قضوا اشغالهم وطلبوا السفر فلما خرجوا من مدينة السويدية قبضوا على السعيد ووضعوا فى رجليه قيد حديد فسكت ولم يقول لهم انا فلان ولو علموا انه السعيد كانوا قتلوه لان الملك الظاهر حارق قلوب الكفره وذاللهم فكان السعيد يخاف ان يقتلوه وامتثل لهم حتى طلعوا على ملك الافلاق فباعوه بخمسين دينار والذى اشتراه وزير الانجيبرت وسلمه الي كبير الاسارى فاعطا معاية خنزير لاجل أن يرعاهم فسار بهم صحبة الرعاه وعاد آخر النهار فعدوهم واذاهم ناقصين واحده فقال لهم كبير الاسارى ياولد ابن الواحده فقال له بكره ادور عليها فانى لما رجعت لم أعلم انها ناقصة فقال له هذه النوبة اسامحك لانى مسلم مثلك ولكن اذا علم بك الوزير يقطع عقله من صوابع يدك وهكذا كل خنزيره يقطع فيها عقله فقال له

أنا احاسب فلما كان ثاني يوم سرح وعاد ناقص خمسة فكلمه كلام فاحش وثالث يوم اعلم الوزير فارسل بطريق من عنده لعين وقال له خذ منه حق الذي ضاع منه فلما اقبل قال له هات الذى ضاع منك فقال له من أين أجيب لك خنازير فقال من أعضائك هات يدك حتى اقطعها ثم انه تقدم وطلع ساطور حديد وأراد قطع يد السعيد فقال بقا الموت أحسن من قطع اليد وهجم على ذلك الملعون وضربه فى رأسه بحد الساطور فمات فقال له الاساري اذا علم الوزير يقتلك ويقتلنا معك وبلغ الخبر الى الوزير ماريق فاتى بنفسه ونظر الى السعيد فعطف الله قلبه عليه وقال له يامسلم لا تخاف وانت تكون كبير على كل الاسارى الذى يرعوا الخنازير لكى تحاذر ان يروح منهم شىء فقال السعيد أنا ما أعرف فقال له أنت مع الاسارى فسار السعيد وهو فى غم زائد فانضجع بجانب مغار فاخذه النوم فلما افاق لم يجد من الخنازير ولا واحدة فدخل المغار فرأى خنزيره فجذبها وقال ان روحت بهذه يقتلني لان قلبه ملآن على غيظ ثم أنه ربط ذلك الخنزيرة ونزل عليها بعصا كانت معه فصرخت فاجتمعت عليه خنازير بكسرة فساق منهم مايه وترك الباقى وجعل هذه الشغله شغلته ولم يعلم بها أحد وفى كل يوم يضرب ذلك الخنزيرة فيجتمعوا الخنازير فيقول للرعاة كل من كان ناقص منه شىء ياخذ من ذلك الخنازير فصاروا يفرحون بكلامه ودام على ذلك الحال حتى أقبل الملك والمقدم ابراهيم والمقدم سعد والوزير ونظر المقدم ابراهيم الى السعيد وأخبر ان السلطان هذا كان الاصل والسبب ثم أن المقدم ابراهيم قال يامولانا اعطيه الامان حتى أحضره بين يديك واذا بالوزير مرين وزير الانجبرت مقبل ونزل من على ظهر جواده وقبل يد السلطان وقال ياملك الاسلام وحق من أولاك رقاب العباد لم أعلم ان هذا ولدك الا فى هذه الساعة والسبب فى ذلك انى كنت نايم فرأيت رجلا لابس طليحية جلد وقال لى قم يامغرور أولك للنار وآخرك للنار فان الله يهدى من يشاء ويضل من يشاء قوم قابل ولدى الملك الظاهر وسلم عليه فان ولده عندك أسير فسلمه اليه واتبعه لعلك تفوز بالاسلام اذا اراد الملك العلام وها انا أقول على يديك أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمد رسول الله فقال له السلطان افلحت ان صدقت فقال يامولانا

وأريد ان أكون تحت حكمك وفى خدمتك حتى اموت فقال السلطان مرحبا بك يا وزير مارين فقال يامولانا انا مرادي ان اجمع اموالى واسافر من هنا والحقك فى بلاد الاسلام فقال السلطان افعل ما تريد وتسلم السلطان ابنه وقال له ياسعيد كيف حالك وايش الذي اغراك حتى تسافر الى هذه الارض وحكموا فيك الكفرة ولكن والله الذي تعالت اسماءه لم تسافر معي الا ماشي على الاقدام ولم تقلع ثياب اليسر ابدا الا في حمام مصر وركب الملك من الافلاق وسافروا والسعيد يتضرع عذاب المشي حتى وصلوا الى مدينة الرخام عند ذلك قال ابراهيم ياسعد اسبق واعلم خالنا المقدم معروف حتى يطلع يعزم السلطان لاجل تاخذ السعيد الراحة قال سعد صدقت ثم ان سعد طار فى الهوى حتى دخل مدينة الرخام وأعلم المقدم معروف بالقصة والملك عرنوص فركبوا وأطلعوا السلطان والوزير وضربت المدافع لقدومه وكان يوم عظيم هذا والملك الظاهر متغير على ولده الملك محمد السعيد فقال الملك عرنوص ياملك الاسلام أنا لى عليك من جملة انعامك كلمة لاترد وأريد منك ان تبقي ابن عمى الملك محمد السعيد عندى حتى تروح الى برصه وتاتي باحمد ابن الوزير فقال السلطان اخليه عندك لكن بشرط انه لم يقلع ثياب الصوف الذى لابسها ابدا فانى حلفت عليه فقال معروف يمينك تمشية ولكن ياملك انت لك اسباب وتريد تشمت الاعدا اذا رأوا ابنك بهذا الحال فقال السلطان صدقت ولكن يا اخى كيف العمل فقال معروف يا ملك يمينك تمشيه ويلبس ثياب المملكة من فوقهم علي كل حال فقال السلطان كذلك ثم ان الملك ثانى الايام ركب وركب الوزير وابراهيم وسعد واراد الملك عرنوص ان يروح معه فحلف عليه ورده وسار الملك الى برصه فالتقاه الملك مسعود بيك واراد ان يعمل له الضيافة فلم يرض السلطان وعاد الى مدينة الرخام وأخذ السعيد وسافر فسار معه الملك عرنوص الى بر البلد فحلف السلطان عليه ورده وسافر السلطان حتى دخل الى مصر لكن احمد سكندرون راكب والسعيد ماشى حتى طلع قلعة الجبل وطلع السعيد إلى القلعه ومن شدة كسوفه اقام فى السراية لم ينزل ابدا مدة ايام الي يوم جلس الملك في الديوان واذا بأبو على البراج يقول سبحان هادي الطير ومعه كتاب من اسكندريه قدمه للسلطان واذا

فيه من حضرة باشت اسكندريه الى بين ايادى ملك الاسلام ان يوم تاريخ الكتاب مقيمين فاقبل من البحر غليون مستر بستاير الروم فكشفنا خبره واذا به وزير ملك الافلاق اسمه مرين وهو يريد القدوم الى مصر يقابل مولانا السلطان والتمس الافادة بما يوافق فلما سمع السلطان قال اين فلما سمع حضر قال له اركب وروح الى اسكندرية قابل سيدك الوزير مرين واحضره الى هنا ونزله في بيت قرقطين الحاجب فنزل السعيد ممتثل امر السلطان وسافر الى اسكندرية وسلم على الوزير مرين ونقله من المالح الى الحلو وسافر الي بولاق وطلعه الى بيت قرقطين حكم امر السلطان وثاني الايام طلع الدبوان وقبل اتك السلطان فالتفت الملك الى ابراهيم وساله عن اسلام مرين فقال ياملك اسلامه صحيح فامر السلطان بقفطان أخلعه عليه وقال له أنت أمير من جملة الامراء وأقام كذلك علي هذا الحال وكان مرين هذا اله زوجه اسمها مرينه وهي بنت خال الانجبيرت فلما باع إملاكه فقالت له ايش مرادك فقال لها قصدي اروح القدس فامتثلت ولم تعلم أنه اسلم حتى بقا في مصر وجرى ماجرى فاقامت معه وهي متغاظه فقال لها اذا علم ملك الاسلام انك نصرانية يقتلك فسكتت ولم تحرك ساكن الى يوم من الايام كان آخر النهار وروح مرين من الديوان قاصد بيته فرأى رجلا عالم راكب على بغله ومعه طالب فقال الشيخ انت مرين الذى أسلمت قال نعم فقال له ياملعون لا يصح اسلامك حقا الا اذا رضيت عنك علماء الاسلام فان القايل يقول

ان الاكابر يحكمون على الورى * وعلى الاكابر تحكم العلماء

وانت قضيت عمرك لم اجتمعت علي العلماء فكيف اسلامك يكون وأنت ملعون فقال مرين ياسيدي من فضلك أريد ان تشرفني فقال له سير قدامي الى منزلك فسار به الى البيت وأنزله من البغله وأكرمه وأقام عنده ليلة وثاني الايام ركب مرين الى الديوان وعاد آخر النهار رأى الشيخ مقيم في المنظره سلم عليه وقعد معه واذا بالشيخ غمي عليه فقال مرين للطالب ما حال الشيخ يا أخي فقال هذا له مرض يعتريه في بعض الاوقات ولا يخلصه من ذلك الامر الا شرب الخمر هل عندك يا أمير فقال مرين أما أنا فلم عندي خمر وأما زوجتي فانه يوجد عندها لانها لم أسلمت معه ثم قام وأتا بشيء من الخمر واسقا الشيخ فافاق من غشوته وقعد وملا الكاس بيده وشرب

وقال يامرين اشرب انت الآخر فقال له حرام ياشيخنا فقال له انت تريد أن تزرد المسلمين باسلامك يامرين اعلم ان الذى بيكلمك فهو جوان وان المسيح أتاني على الغمامه القدسية وقال لى انت عالم ملة الروم وكيف تخلي واحد من أمتى ينتقل الى غيرها فامضي اليه ورده الى دين النصاره وأنا أملكك بلاد المسلمين واجعله هو ملك المسلمين جميعا وها أنا مرين لما علمت فما هان على واحد مثلك نصرانى بن نصرانى عمله كله مدة عمره يقر به الى أبواب سفر وتقول كلمة تردك الى غيرها وانت من أهلها وقد أتيتك بأمر المسيح وماري حنا المعمدان والمسيح اعلم جوان انه يملكك جميع بلاد المسلمين ومادام الملعون جوان يغره وأخيراً صاح على زوجته فحضرت وبكت فلان قلبه الجاحد وانتقل الى الضلال بعد الهدى وقال ياأبونا كيف يكون العمل فارمي له الصليب سجدله دون القريب المجيد نسأل الله العافية وقال له جوان بكره اطلع الديوان واطلب من ملك الاسلام ان يأخذ مرينه عند الحريم عسى ان يلين قلبها للاسلام فاذا أخذها يقيم أيام قلايل وتسلم بالزور والبهتان فاذا قال لها الملك تمنى أكون سر بدارة السلطان فاذا بلغني ذلك خذى هذا الحق علقيه في شعرك فاذا أمكنك تعطيه للسلطان فى الشراب فاذامات الملك أكون أنا جمعت لك ملوك الروم يساعدوك حتى أملكك بلاد المسلمين وتبقا تحت يدك الدنيا كلها ولم يكن لك نظير فى جميع الملوك فاخذت مرينه حق السم وبات جوان تلك الليلة وعند الصباح قال يامرين افعل ماأمرتك وان وقعت في محذور انده جوان يخلصك من عمرك بغير أوان ففرح مرين بكلامه وركب جوان بغلته وخرج الى حاله واما مرين طلع الى الديوان ونظر اليه المقدم ابراهيم فصاح ياسيدى غوث ياساكن حلب ياملك الدولة مرين ارتد عن الاسلام وكفر بالملك العلام قال الملك أعوذ بالله صحيح يامرين قال مرين أعوذ بالله من ذلك ولكن أناما لى مقدره أكذب المقدم ابراهيم الله ينتقم من كل ظالم عمرك سمعت ان احداً عرف حلاوة دين الاسلام وعاد الى الكفر ثانيا فقال الملك لا كفر بعد ايمان ولا ضلال بعد هدى فقال ابراهيم ياملك الحق علي والله ما في بدنه ولا شعره توحد الله فقال الملك والبارحه قال كان مسلم فقال الملك ليش تقولوا ياعلماء الاسلام فقالوا احنا لنا الظاهر

والله متولي السراير قال الملك ياابرهيم ليس لك به دعوه فقال ابراهيم هذا ارتد على مكيدة يعملها في الاسلام اعطيني منك سند عليك اذا حصل منه شيء اكون خالص العلاقة فاعطى له السلطان حكم ما طلب وثاني الايام طلع مربن أخبر الملك عن زوجته انها لم ترضى تسلم وأريد تحضر في السرايه لعل الحريم يهـدوها فامر السلطان بدخولها السرايه وهذا مكر ومحال كما ذكرنا من تدبير جوان وأما الملعونه فانها أقامت شهراً كاملا و بعده زغرطت في السرايه وهي تقول أشهد ان لا اله الا الله فسأل الملك عن الخبر فقيل له ان مارينه أسلمت فاحضرها بين يديه وسألها عن سبب اسلامها فاعلمته ان الملك الصالح أتاها في المنام وأسلمت على يديه كما علمها جوان وقالت ما أفقت من نومي الا وأنا مسلمه وزغرت من فرحتي ففرح الملك بها و يقول لها ولم يعلم ان هذا من مكايد جوان و تعليمه لها. فقال لها تمنى قالت اتمنى ان أكون شربدارية الملك فاعطاها طلبها وصارت الحاكمه على المأكول والمشروب تعلق السلطان هذا ما جرى الى يوم من الايام اتي السلطان هدية من بلد يقال لها سوادة لما أتت الهديه وكان شيء كثير ففرقه الملك و بعضه طلع السرايه ثم ان الملك أمر أن يقطعوا بطيخه وتسكون ماوى ففعلت ماريه ما طلب السلطان وقطعت بطيخه ماوى وصفت لبها ووضعت فيها قطعـة بنفسج ووضعت الخردقة السم في قلبها وغطتها وتركتها ومضت

(ياساده) و بالبلا المقدر والامر المسطر عـبر السعيد الى تلك الاوده التي فيها البطيخه فـكشفها وأراد ان يشرب منها فاستحس بالملك مقبل فخاف السعيد من أبوه وغطاها كما كانت ومضى الى محـله فجلس الملك وطلب البطيخه وسأل من الذي كان بالاوده فقالت له ماريه ما كانت غـير السعيد وقدمت له البطيخه فملا المعلقه وشرب فحس ان امعائه تقطعت فصرخ صرخة عالية فادركوه الدولة وقالوا ما الخبر فقالوا الاغوات الملك انسم وتمكن منه السم فطلع ابراهيم وسعد فقال المقدم ابراهيم ماغريمنا الامارين فقال الاغاشاهين اندهوا على شيحه فصاح ابراهيم وقال انت فين ياسلطان الحصونين واذا بشيحه قال له انا حاضر وعاوز الخرزه من البسترك كرسانون في دير الطين فان معه حرزه بسبع وجوه ولم يكن لها نظير الا الذي مع جوان ولـكن الآن لم نلقا جوان فهات لي هذا الملعون حتى تأخذ خرزته منه فاراد ابراهيم

يركب ويسير واذا بسعد مقابله بالبترك كرسانون وقال له خذ هذا البترك الذي انت طالبه وكان سعد لما اسمع من شيحه ذكر كرسانون وعلم ان دواء السلطان معاه فلم صبر بل انطلق في البر وأقبل على باب الدير وطرقه فانفتح فهجم على البترك وحمله على كاهله وسار به من غير ان يعلمه حتى أوقعه قدام المقدم ابراهيم فقدمه لشيحه شق ذراعه بالكشافيه وطلع الخرزه بعدما كان انكرها وأمر شيحه باحضار سبعة البان غنم وعنز وجاموس وبقر وغزال وجمال ولبن الخيل وجعل يسقى الملك حتى اسقاه سبع مرات وكل مرة يرخى دما ومرات قيح ومرات أصفر وأخير اللبن اللبن كما شربه لبن ونزل جميع السم الذي كان في بدنه فافاق الملك وقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان سيدنا محمد رسول الله فمنذ ذلك غطس المقدم جمال الدين فقال السلطان يامقدم ابراهيم قال نعم قال من فعل معي هذا الفعال قال مافعل ذلك الا امر ينة فقال الملك كذبت انا رأيت بعيني الذي فعل فقال ابراهيم اذا كنت رأيته ياملك لا تسالني فقال له أمرتك ان تاتى بالسعيد قال ابراهيم على الراس والعين لكن ياملك تقطع رأس ولدك والاسم الاعظم ان ولدك برىء من هذا الذنب ولم يعلم بذلك وان قتلته فانه مظلوم فقال الملك اطلع هات السعيد ياابراهيم قال ابراهيم حاضر ونزل الملك قعد على التخت وطلع ابراهيم الى السرايه وطلب السعيد فقالت الملكه يابواخليل يهون عليك قطع رأس السعيد فقال لها اذا كان هان على الملك ايش اعمل انا فقالت له ان قعد ولدي اعطيك ثقله مال فقال لها والاسم الاعظم لم ينزل منه قطرة دم الا بعد قطع رأسي انا وزوجى فداه ثم أخذه وواقفه امام السلطان قال الملك كاس قال ابراهيم ياملك هذا مظلوم ولم فعل معك شيء فقال انا رأيته بعيني اقطع رأسه فقال ياملك ان كنت تامرنى بقتل ولدك وانا اعلم انه مظلوم وانت لم تصدقني اريد منك حجة شرعية اني نصحتك ولم تقبل نصحي فامر الملك أن لا يكتب له حجة فاخذها ابراهيم وقال ياملك الولد قطعه من الكبد واخاف بعد موته تطالبني اكتب انت لي بخطك واختم لي بختمك انك أمرتنى بقتل ابنك السعيد محمد غصبا وانا برىء من دمه فكتب له السلطان بيده تذكره وختم عليها بختمه فقال ابراهيم ياملك اذا كنت انت رأيته بعينك وهذا أكبر شاهد

عليه فالواجب ان تلف به البلد و ينادى المنادي هـذا جزى من يتجازى على اتلاف السلطان قال الملك افعل لامانع قال المقـدم ابراهيم خذه ياسعد دوره فى البلد ونادى عليه كالعاده واضر به كف تخبطه فى بعضه اقطع رأسه قـدام أبوه فاخذه سعد وغاب ساعتين واقبل وهو يقول هذا جزاء كل خاين فقال السلطان هاته بظهره وضر به المقدم ابراهيم على ورديه اطاح رأسه من على كتفيه فقال الملك لا يتسل ولا يكفن ولا يصلي عليه ولا يدفن قال ابراهيم مثـل ماتعرف افعل هنالك حزنت السرايه واهل الديوان هذا جرى هنا واما الملعون مرين فانه نزل آخر النهار من الديوان واعلم جوان بمـاجرى وان السعيد قتله ابوه قال جوان فى داهيه اكتب لى كتاب الى خالك الانجبيرت ملك الافلاق أن يركب على بلاد المسلمين فـكتب له مرين كتاب بانه ارتد الى دين النصاره ثانيا وهاهو تمكن من بلاد المسلمين اركب فاخذ جوان الكتاب وسار من مصر قاصد ملك الافلاق واعجب ماوقع ان الملك عرنوص قال لابوه ياأبي عمي الملك الظاهر من يوم توجه وهو منغاظ على ابنه الملك محمد السعيد فلحد الآن لم نعلم بالذي جرى عليه ومرادى ان اسير الى مصر وانظر الذي جرى فانا والله ياأبي قلبي مشغول فقال معروف هيابنا ياولدي ننظر ماجرى فركب معروف وعرنوص واجلسوا محمد الطن ودرويش على مدينة الرخام وسافروا الاثنين طالبين مصر حتى اتوا على مفرق الطرقات بين برصه والافلاق واذا بجوان والبرتقش قادمين عليهم فصاح الملك عرنوص يابرتقش اقبض على جوان وقـدمه الى عنـدى وان هرب والله اقتلك واقتـله فقال البرتقش ياابونا تفضل كلم الديابرو عرنوص فقال جوان اهرب بنا قال البرتقش كيف اهرب وانا سامعه لمـا حلف كيف اسيبك قدم استوفى منه وعدك ولمـا بقوا بين يدين عرنوص قال الملك يابرتقش عرنوص جاي من أين قال جوان من الروم فقال البرتقش من مصر فقال عرنوص ياجوان وحق الذى تعالى فاقتدر اذلم تخبرني بمـا فعلت في مصر انت والبرتقش بالصحيح والا جعلتكم أنتم الاثنين أربعة بهذا الحسام قال البرتقش اذا انـكر جوان احكى انا فقال جوان اعطيني الامان وانا والله احكى لك بكل ماجرى فقال عرنوص لك الامان الشافى والزمان الوافى أمان من يامن ولا يخون فاحكا جوان لعرنوص من ابتـداء دخوله

مصر واجتماعه بمرين الى عندسم السلطان وموت السعيد فمض الملك عرنوص على يده وقال له والسعيد قتله السلطان قال نعم قال لاحول ولاقوة الا بالله وانت كنت رايح فين قال كنت رايح بكتاب الى الانجبيرت وآمره بالركوب على بلاد الاسلام فقال له هات الكتاب فاعطاه الكتاب فاخذه منه وقال يابرتقش انا اعطيتكم الامان ولابقيت أخون اماني وأنما ان دخلتم الافلاق جعلتكم شهرة فيها قال البرتقش هي الدنيا ضاقت ما نرحش الا الافلاق فتركه عرنوص وسار حتى دخل الى مصر وسار الى قلعة الجبل وطلع فوجد الملك جالس فتقدم قبل يده وكذلك المقدم معروف سلم على السلطان وجلس الملك عرنوص و بعد ساعة سال عن السعيد فاحكاله السلطان بما جرى فقال عرنوص قول من خاف لكن هذا جزاء من يخون والده ولكن ياملك الاسلام هذه الافعال فعل من يكون من غير حلال واما السعيد من ظهر طاهر وماعونه طاهر فقال السلطان تلبس الشيطان فقال عرنوص ياعم انا لما كنت أتيت من بلاد النصارة ومنيتي سبع تمنيات وكان من ضمنهم كلمة لاتردهلترى نسيت ام فاكر والا رجعت فى حقك وتقول ماعطيش ان كنت رجعت لامانع قال السلطان لا ياملك عرنوص اعنا كلما تريد فقال اريد احكم على تخت مصر يوم كامل ولم احد يعارضني فى حكمي فقال السلطان هذا اليوم تفضل وقام الملك وأخذه بيده واجلسه على التخت وطلع السلطان الى كشك يكشف على الديوان وقعدوا اما الملك عرنوص فانه أمر بتكميل الديوان من امرآ وفداويه وعلما وشيخ الاسلام ومفتي وقاضي وكلما يكون فتكامل الديوان بوقته وقال عرنوص يامقدم ابراهيم الديوان تكامل قال نعم فقال وانت ايش صنعتك فى الديوان هذا فقال انا يادولتلي صيرفى الديوان فقال عرنوص الصيرفي عادته النقد وهنا لم يكن معاملة حتى تنقدها فقال انا صيرفى رجال فقال عرنوص وهل تعلم ان هذا الديوان كلما فيه منقودا وفيه زغل فقال فيه الزغل فقال طلع الزغل وفرجني عليه فوضع يده فى خناق مرين وجذبه واوقفه قدام الملك عرنوص وقال ياملك هذا الزغل الذى فى الديوان ولم يكن فيه غيره قط فقال عرنوص ولاى شيء تاركه فقال بموجب أمر السلطان المتنزه وهاأنا احضرته بامر السلطان المتولى

فقال عرنوص يامرين من الذى سم السلطان والقي هذه الفتنة بينه و بين ولده حتى قتله فقال مرين لاأدرى فقال عرنوص وجوان ما كان عندك ودبرك على قتل ملك الاسلام ولما مات الملك محمد السعيد كتبت كتاب للانجبرت تأمره ان يأتى بركبه على بلاد الاسلام وأنت من داخل وهو من بره وهذا الكتاب خطك خذوا ياعلماء الاسلام انظروا مافعل هذا الملعون فقالوا العلماء لاحول ولا قوة الا بالله ثم انهم اخذوا الكتاب واذا به من الوزير مرين اعلم انى أوصيت مرينه زوجتى بحيله وأعطيتها حتى سم فاسقت الملك فى بطيخه ولكن طيبه تسيحه وتهم في ابنه السعيد وقتله والسلطان الآن مريض فهات عساكرك واملابلاد الاسلام وها أ مساعدك على بلوغ المرام حتى نقتل ملك المسلمين ونأخذ بلاده ونهلك عساكره واجناده وشكر يارب المسيح فلما سمع عرنوص ذلك قال يامقدم ابراهيم هات مرينه طلع ابراهيم طلع مرينه كانت الملكه والجوار جعلوها قطع فنزلها ولم فيها روح فقال عرنوص اربطها مع زوجها واحفر لهم حفرة على قدرهم واضرموا فيها نار واحرقوهم فانهم كفار عند ذلك نزلهم ابراهيم وفعل ما أمره الملك عرنوص وعاد اليه وقال ياملك عرنوص يكونوا أعداءك مثلهم فقام عرنوص من على الكرسى وقال ياملك الاسلام تسلم محلك فانه ما كان للموالى يحرم على الخدام فاننا جميعا عبيدك وانت المولي والامام ومنى عليك السلام فجلس السلطان على تخت مصر ودارت به الاحزان وأدركته الهموم والغموم وعلم ان ولده محمد السعيد قتل غلطا وهو فى هذه الفتنة مظلوم وراح ابنه بسبب الظلم مع انه برىء من هذه الدعوة فلا حول ولا قوة الا بالله ثم انه سكت على غيظ حتى فرغ النهار وطلع الى السراية فوجد الملكة تاج بخت وقعت بين يديه باكية العين وقالت ياملك الاسلام هان عليك السعيد اكبر أولادك حتى يضرب به ابراهيم بن حسن بالشاكرية وأنت تنظر اليه يبقي ابنك وتترك دمه هدر فقال السلطان لاحول ولا قوة الا بالله ثم ان السلطان قعد يتفكر فى قول ابراهيم قدمه بظهره ياسعد وضربه أطاح رأسه فقال والله ما تطفى هذه النار الا اذا كنت أرى ابراهيم بن حسن مثله مقتول فانه هو الذى قتله و بات يتفكر يهتف بمثل ذلك ولما كان عند الصباح وتكامل الديوان التفت السلطان الى

ابراهيم وقال له أين السعيد ياابراهيم قال ابراهيم انالله وانااليه راجعون قال السلطان هات السعيد ياراجل بلا هلس فارغ قال ابراهيم الله بصبر قلبك ياملكنا قال السلطان السعيد عاوزه منك وقام على حيله ومسك خناق المقدم ابراهيم وقدمه الى بين يديه وقال اطلع وانزل بالسعيد ولا لك خلاص منه فقال ابراهيم انا معى حجة شرعية من علماء الاسلام والقاضي والمفتي وشيخ الاسلام فقال له أين هى لما أشوفها فطلعها ابراهيم فلما رآها الملك قال هل بقى معك غيرها قال ابراهيم معي خطك وختمك قال السلطان اذا كان معك خطى وختمي هاته فاطلع ابراهيم التذكرة بالامر انه يقتل السعيد وهو بريء من دمه فقال السلطان دول بطالين وانما طالب منك السعيد حالا ولا اتعلق الا بك ولا أطلبه الا منك ثم انه شرمط السندات والحجة وقال له هل بقى معك شيء مما نعفى به عن دم ابنى فقال ابراهيم هكذا تفعل الاقويا بالضعفا كما قيل

بحبك ياباشا قتلتنى * فقلت مظلوم ومسكين
حاكم على ساير الناس * والخلق له طايعين
الحكم بيدك وظالم * ولم أجد لى عليك معين
لما انت حاكم وظالم * اللى يتظلم يشكى لمين

(ياساده) فقال السلطان لاتكثر كلام توت بواضم هيا كاس والله مايخلصك الا رجوع السعيد بالخيال فقال ابراهيم كاني انا سيدنا عيسى الثاني حتى أحيي الموتى ولكن ياملكنا الامر بيد الله فقال سعد قلت لك بلا موته قلت لى قدمه وضربته بالشاكرية قدام أبوه رميت رقبته موت بقافيه ثم ان المقدم سعد تقدم وساعد السلطان وكتف ابراهيم قال ابراهيم كدا ياسعد قال ابراهيم قال سعد ياابن خالتى اطاعة السلطان فرض على كل مؤمن وأنت تعلم ذلك ومن جملة كلامك ان طلب الملك ظاهر بن حسن الحورانى أقدمة بين يديه قال ابراهيم ماعلينا قال سعد انت راجع الدنيا تعاتبنى خذ لك موته وفارقنا تقتل الملك محمد السعيد وتعيش حرام علينا فبينما هم على ذلك الحال واذا بباب الديوان اسـتد وستة وثلاثين كيخية واتباع مقبلين وطبلة تقرع وجاويش يزعق أكثر من الصلاة الي العربي محمد قال السلطان

الصلاة على أسعد الانبياء سيدنا محمد امام المتقين وكان السلطان ممزج بالغضب ولكن
قام ومشي للمقدم جمال الدين وأفرد السجاده وأجلسه بجانبه ونظر المقدم جمال الدين
الي ابراهيم فأمر سعد أن يفكه وقال له يا ابو خليل الذي غير مزاج السلطان منك وأنت أعز
الناس عنده وكم مره وأنت تغير على السلطان وتود أن تفديه بروحك ولا شيء حصل
هذا الغيظ منك اليه حتى تغير خاطره وأراد قتلك فقال ابراهيم ياحج شوحه ها أنت
حضرت وعينك كلها نظر اسأله وهو يحكي لك واحكم بما ترى فيه الصواب فقال شيحه
ايش اصل الدعوه ياملك الاسلام انا قلت لك الف مره ان المقدم ابراهيم رجلي أنا وأنا
الحاكم عليه واذا حصل منه أدنى خلل فانا المطالب بخلله فقال الملك اذا كنت أنت
المطالب هات السعيد ابنى فانه قتله فقال المقدم جمال الدين يامقدم ابراهيم انت هان
عليك السعيد قتلته حقا ولا ابقي لك وسيلة لرجوعه الى دار الدنيا فقال ابراهيم ياحج
شوحه وايش الوسيله اذا كان الملك امر بقتله من الذى يمنعه قال شيحه طيب والسعيد
في هذا الوقت فين اصدق في الكلام قال ابراهيم والاسم الاعظم السعيد ماهو الا عند
ناكر ونكير فقال شيحه وناكر ونكير مابقاش يمكن يعيدوه لنا ثانيا وأنت لك طريقه
معهم قال ابراهيم بقا رأيك وعينك كلها تنظر حقاش نجيب فقها ونامرهم بقراءة القرآن
ونخرج صدقات بكثرة لعل الله أن يسير الامور فاذا كان كذلك لا باس فما تم المقدم
ابراهيم هذا الكلام حتى اتى الاغا ريحان وقال يامقدم جمال الدين ان المقدم ابراهيم اذا
كان له وسيلة فى رجوع السعيد حى فله من المملكة خزنة مال والف وماتين كيس كل
كيس الف دينار قال شيحه سمعت يا ابو خليل قال ابراهيم وأبوه الذى امر بقتله قال
الملك وأنا خزنة عندها قال الوزير وأنا خزنة فهاج الديوان وبرز كلمن كان حاضر وقال
المقدم جمال الدين وانا خزنة قال ابراهيم هاتوا الفلوس وانا اتكلم مع ناكر ونكير كما اعرف
عندها كلمن قال على شيء دفعه ونزل المقدم ابراهيم والضامن المقدم جمال الدين بعد مضي
عشرة ايام يحضر السعيد وشاع الخبر بان ابراهيم يحيى السعيد بعد ما قطع رأسه فتكلمت
اولاد البلد وقالوا هذا ابن ملك الاسلام مايموت ولا يموت الا أولاد الفقراء
والبعض يقول ماسمعنا ان واحد مات ورجع استحيا ثانيا هذا كذب ولما مضت
المدة طلب المقدم ابراهيم بدله للسعيد وموكب فقدم له السلطان كلما طلب وطلع

ابراهيم بالموكب الى مقام السيده نفيسه وعثمان يقول انسبكت العباره بام البيت
عليك ياشقر ودخـل المقدم جمال الدين وطلع السعيد من جنب مقام السـيده
بعد ماقروا الفاتحة وركب السعيد وانعـقد الموكب وكان له يوم مشهور طلعت
البنت من خباها والشيخ من خلوته يتفرجون على السعيد كيف عاش بعد قطع
رأسه (ياساده) وطلع السعيد الي قلعة الجبل وقال ابراهيم والاسم الاعظم ما ينزل
الا اذا أخذت عليه النقوط فصار كلمن كان حاضر يقول خـد يابو خليل حتى
ملا طرف المعتبرية ذهب وقال الامير علاى الدين اشتا ربع ريال يابوا خليـل
حلاوة السعيد و بعد ذلك طلع السرايه ياما نزل على المقدم ابراهيم كساوى وأموال
اكراما لحضور السعيد بالحيا ثانيا وأعجب ماوقع ان أهـل مصر كلمن كان من
النسا لها ولد تروح الى قاعة الحورانية و يعرضوا مصاغهم على المقدم ابراهيم وهو
يرد الناس ولم يرتدوا حتى شاع ذلك الخبر فارسل السلطان ليلا واحضر ابراهيم
عنده بقاعة الجلوس وساله عن حقيقة الحال وقال انا بعيني رأيتك ضربته أطحت
رأسه فهل انت لك كرامة باحيا الموتى فقال ابراهيم يا ملك الدولة هذه شغلة اشتغلها
سعد بن خالتي وكان فى سجن المرقانه ولد بدوي من لصوص العرب مستحق
القتل فاخذه سعد والبسه لبس السعيد بعـد ما بطل لسانه وأتى به الى الديوان
فقتلته فانه مستحق القتل وأما السعيد أرسلته قاعة الحورانية فقال الملك وكيف
حلفت انه عنـد ناكر ونكير قال ابراهيم سميت اتباعي بهـذين الاسمين قال
السلطان نعم ما فعلت ومثلك من يخدم الملوك وأقام الملك مدة في أرغد عيش الى ايام وفاء
البحر فحضر الملك عرنوص يتفرج على جبر البحر مثل عادته فى كل عام و بعد مضي جبر
البحر أراد الملك عرنوص ان يتودع من السلطان و يسير الي محله بمدينة الرخام فاتي
الملك كتاب من اسـكندرية يذكر فيه أنه ظهر عندنا لصوص يسرقون عمله ولم
نعلم الغريم وضاق صدر الباشا فكتب هذا الكتاب وأرسله للسلطان وأراد الملك
أن يرسل أحدا من طرفه أو يسافر فقام عرنوص وقال ياملك الاسلام أنا أروح
الى هذه الخدمه وأقبض على الغريم وأحضره الى بين يديك أراد الملك أن يمنعه فقال
بمعروف يادولتلي اعطيه طلبه فلا ترد ولدى وأنا أسير معه فاخلع الملك على عرنوص

أن يكون باشة اسكندريه وتكون له قطاع بلاإخراج فركب الملك عرنوص وسار معه أبوه حتى دخل على اسكندريه فطلع الباشا وتلقاه وصار فى خدمته حتى وصل الديوان وحضرت الناس أن يشتكوا فاوعدهم الملك عرنوص برجوع اموالهم وأقام ثلاثة أيام فما كان رابع يوم دخل ليصلى الجمعة الملك عرنوص ومعه أبوه فلما صلوا السنن قعدوا الناس يسمعون الخطيب فنظر عرنوص الى رجل شريف قاعد بجانب المنبر فمد يده قبض على خناقه وجره طلعه برا الجامع فقال معروف ياولدى ايش ذنب هذا الرجل المسكين فقال ياأبى هذا ماتعرفه هوالذي سجنك فى القيطلان وربانى بغبراب فقال معروف كنيار ياقرن تقدم معروف وكتف يده مع رجليه وأبقوه حتى صلوا الجمعة ولكن اخذ علقة صرم من أهل اسكندريه لا نظير لها وبعدها قال له عزنوص اين أموال الناس ياكلب فقال له مامعى شيء وانما أنا أتيت وحدى وما طلعت اسكندريه الا فى هذا الايام فقال عرنوص وأين المركب الذى جيت فيها فقال كانت مركب تجار وسافرت لحالها واذا برجل واقف بجانبه وكلمه بالرومى وقال له على ايش ... فقال اطلب منه الامان على نفسك وسلمه أموال الناس الذى سرقتهم والا اسلمه أنا فقال له عرنوص سلمنى أنت فقال له سير معه فسار عرنوص الى كنيسة الروم وقال ياعرنوص هؤلاء رفقاء كنيار فى ذلك المكان فوضع عرنوص يده على قاسم الحديد ووضع معروف يده على ذوالحياة ودخلوا من باب الكنيسة فلم يجدوا فيها احد ابيض ولا اسود فاحتار عرنوص ودخل الى داخلها فلم يري ولا شخص فضاقت حضيرته وسار وهو يفتش فى جميع المخادع والاماكن فبينما هوكذلك واذا هو به يرى طابق خشب مغلوق ولكن من غير قفل عليه فرفعه واذا تحته سرداب أراد أن ينزل منه فقال له معروف ياوليدى تانى حتى نرى ايش فيه لربما يكون هذا مهلك واذا بدخنة ظهرت من ذلك المكان وشمها عرنوص ومعروف انقلبوا وطلع لهم أربعين كافر حملوهم وطلعوهم الى حوش الكنيسة واوقفوهم ونظر معروف الى ولده مكتوف وهو كذلك مشدود بالكتاف فقال لهم انتم ايه فقالوا له يا كناس قول كلمتك ما بقا لك خلاص نحن أربعين عايق من القيطلان ومن حيث انك قبضت على البب كنار فما نطلقك الا اذا اطلقته واذا بنارنجة نحاس وقعت فى وسط الجميع وفيها نار وشرار ودخان

فشموا جميعا وانقلبوا وكان الذى أرماها المقدم جمال الدين فاندك على الجميع ذبحهم واطلق عرنوص ومعروف وأخذوا كلما كان في الكنيسة ووجدوا جميع العمله االذى شرقت فى هذا السرداب فطلعوهم وعاد الملك عرنوص وكنيار القيطلانى معه واعطى كل ذى حق حقه و بعد أيام قلايل قطع رأس كنيار القيطلانى فقال ياديار وخلفى أربعماية غليون قادمه من القيطلان وفيهم أخواتي كنوير وعبد الصيب ملوك القيطلان و بصحبتهم جوان والبرتقش سيف الروم قادمين الى حرب الاسلام فلما سمع الملك عرنوص ذلك الكلام فصار الضيا فى وجهه ظلام وقد احتار كيف يكون الحال فما كان منه الا شاور رأيه فيما يفعل فقال له ياولدى الرأي عندى أنك ترسل الي عمك الملك الظاهر فاستحسن رأيه وأرسل كتاب يعلم السلطان فارسل يأمره بحضور كنيار الى بين أياديه فاخذه وسار به الى مصر ودخل على السلطان فلما وقف كنيار الى بين يديه أمر السلطان بقتله فقال يا ملك المسلمين أنا قصدى أسلم قال الملك ان أسلمت حرم دمك علينا فعندها أسلم قال الملك اعنى قال أكون مع البطرني في الغراب المنصور خادم السلطنة قال البطرني والله يا ابن الكافرة ما تخطى الغراب مطلقا ولا تحط قدمك فيه فقال عرنوص اذا كان كذلك أنا أعمل لك غليون وتقيم عندي فى مدينة الرخام قال الملك روح يا كنيار اسكندريه وعندك الاخشاب اعمل غليون بمعرفتك وسميه بمعرفتك فقال كذلك وكان المقدم ابراهيم ذلك اليوم غايب فاغتنم الملعون الفرصة وتسبب بذلك الحيلة وكتب له السلطان كتاب الى باشة إسكندريه يأمره أن يعطيه كلما احتاج من أخشاب و يكلف له غليون على طرف السلطان وأقام فى اسكندرية وهو يتزايا بالتفاق حتى ملك رشده ولستدل وحضر له مركب سافر فيها وفرد القلاع وقد طاب له الهوى وصاح يا أهل اسكندريه كنيار نصرانى خرج من المينه على حميه وأى حميه فارسل باشة اسكندريه أعلم السلطان وكان أبو بكر البطرني فى مصر فبلغه الخبر الى الديوان فلما رآه الملك قال له يا قبطان الاسلام اريد منك تلج بالغراب المنصور فى البحر وتاتى بهذا الملعون قال البطرنى على رأسي يا مولانا ثم أنه سار الى اسكندريه ونزل في الغراب المنصور وافرد القماش وتبع كنيار القيطلاني يقع له كلام (ياساده) اسمعوا ما جري من أمر الملعون كنيار القيطلاني فانه لما وصل الى

بلده دخل علي اخوته واعلمهم بما جرى وقال لهم لابد لى من حرب المسلمين وانشى عماره في البحر ولا ارجع حتى آخذ بلاد المسلمين وسار يجمع المراكب والعساكر على القيطلان ولزم انه يحضر صوارى من جزيرة العرانيص فاخذ غليون وسار الى جزيرة العرانيص وكانت قريبة من القيطلان ولاجل أمر يريده الله دخلها ليلا فراى الغراب المنصور وأبوابكر البطرنى بالمغارة راسيين فامعن النظر وحقق ذلك طيب وأخذ كلما يحتاجه من عياقه ونزل في البحر وغطس وطلع من جنب الغراب المنصور وصار يجهد نفسه فى الليل حتى طلع على الدفة وسبح بمكره حتى بقا فى قلب الغراب وارمى دخنة بنج فبنج الجميع وفرد قماش الغليون بعد ما كتف الجميع هو وجماعته وعاد الى القيطلان وسجن الجميع هو وجماعته وكسر الغراب المنصور وتركه على المينة الخراب واحضر البطرنى وقال له غليون رين المسلمين تكسر والنت لم بقا عليك شطارة روح لحالك معتوق كنيار القيطلانى اخبر ملك المسلمين بما فعل كنيار وتكسير غليونه خليه يركب اعلى مافى خيله و يشرب احمض مافى طعامه فقال البطرني يا ابن الكافرة ايش اروح الى مولاى الظاهر وايش أقول له اذا رحت بلاد الاسلام من غليون السلطان ما كان يخلينى أعيش ساعة واحدة فقال كنيار بخاطرك الذي يخلصك اعمله روح عند غليون رين المسلمين المكسر واقعد عنده شاهده قال البطرنى الامر بيد الله ثم ان ابو بكر البطرني لما أطلقه كنيار قال له ما تطلق باقى المغاربه فقال له دول اساره ابيعهم بدواقيت للروم فقال البطرنى أسلمت امرى وامرهم للحي القيوم واقام البطرنى فى المينة الخراب حزين على ما جرى له من تكسير الغراب المنصور يقع له كلام واما كنيار القيطلانى فانه اقام يعمر مركب و يجمع عساكر مدة تسعة اشهر واذا بضجة ارتفعت سال عن الخبر فاعلموه بقدوم جوان فطلع اليه وتلقاه واكرمه وحياه واخبره بالذى جرى قال جوان فى هذه النوبة ناخذ بلاد المسلمين وجوان الضامن لك وان مات من عسكرك احد يبقى الحق على ولكن أنت نسيت حاجة فقال كنيار ايش الحاجة يا بونا قال جوان لما كسرت غراب رين االمسلمين كنت تعمل غراب احسن منه وتخدم البطرنى فيه و يبقى من تحت امرك انت وان تعاصى عليك اقتله ولا يبقا على

ظهر البحر ملوك الا انت فقط فقال كنيار صدقت لكن يا ابونا البطرني يرضى يخدمني قال جوان انما رضيش منطره فعنـد ذلك احضر ابو بكر البطرني وكان في هذه المده يصطاد سمك من البحر ويشويه علي المينـة الخراب و ياكله ومقيم على صـلاته وعبادته و يطلب من الله الفرج له ولرفاقه فلما طلبه الملعون كنيار قال له اريد منك أن تنشي غراب مثل غراب رين المسلمين الذى كسرته فقال له أبو بكر البطرنى اذا أردت ذلك انا انشي لك طلبك لكن برجالي واما وحدى ما اقدرشي فقال له انا احضر لك رجالك فقال جوان كيف يا بب تحضر له رجاله ربما ان ياخذهم و يهرب فقال كنيار يا ابونا من أين يهرب اذا كانت السلسلة مشدودة فى الابراج وكان بوغاز القيطلان ما كن صحيح وفى كل برقلعة ذات اليمين وذات اليسار ومعمول للمينة سـلسلة حديد مربوطه طرفها بالبرج اليسار والطرف الثانى فى البرج اليمين ملفوف على عامود نحاس اصفر اذا أرادوا حصار المينـة ومنع الداخـل والخارج يدوروا العامود فتلف عليه السلسله وتشد على وجه البحر فتمنع المراكب من الدخول والخروج ولما تكلم البطرنى مع كنيار القيطلانى وطلب رجاله فارسل كنيار شد السلسله من البروج واطلق المغاربة وأمر البطرني ان يشتغل غليون كما ذكرنا وأعجب ما ذكر فى هذه السيره ان الغراب المنصور كان اصله غليون الزير القيطلانى وكسره ابو بكر البطرني وصنعه الغراب المنصور وكان طوله ثمانين ذراعا استنبولي وعرضه اربعين فلما كان ذلك اليوم فانشا أبو بكر غليون طوله مائة وعشرون ذراع وعرضه ثمانين واجتهدوا المغاربة في تجارة الاخشاب مدة ستين يوم حتى تكامل تسميره على اصطلاح اهل مصر و بعد ذلك قلفطوه ودهنوه فاتم ثلاثة أشهر حتى تكامل وارادوا نزوله في البحر فقال كنيار القيطلانى يامسلمين اعماركم على نزول هذا الغليون فى البحر وكان قصد الملعون بذلك يتعلل على ابو بكر البطرنى واذا ماقدرش على نزول الغليون يقتله وهذا من تدبير جوان فلما كان عصر النهار وكان أبو بكر صافف المغاربه صفوف و يرومون ان يجتهدون فى الفلك فقط ومقبل المغاورى من البر وهو يذكر الله تعالي

(قال الراوى) ثم انه قال يا ابو بكر عوض الله ملكـكم يعني ملك الاسلام

ودبر الكفرة اللئام ولكن التدبير لله الملك العلام وتدبيره اعظم هذاك المنصور
وهذا هو العظمى والعظمة لله ياصاحب الحمى العظيم فوم معنا وديع الغراب فصار
الغليون يجرى على الارض كانه الجواد العربي حتى بقي في البحر ففرح كنيار القيطلانى
وعمل شنك عظيم وقدم له صواري وقرايا بمعرفة ابو بكر البطرنى حتى تكاملت آلاته
ونزلت فيه ثلاثمائة وستة وستون مدفع من النحاس ونزل جبخانه تقوم بقامه شهر
كامل فى الحرب ونزل فيه فروشات وعلوفات حتى لم بقى يحتاج الى شىء ونزل
هو وجوان والبرتقش يتفرجون عليه فانبسط جوان وقال يابرتقش ان هذا الغليون
لم احد حاز مثله الا كنيار القيطلانى فقال له البرتقش والله ياجوان عمرك ما عملت
جميله للمسلمين الا عمارة هذا الغليون ولاشك ان هذا من سعادة ملك الاسلام الملك
الظاهر حتى اوصالك على عمارة هذا ويروح له بلا تعب وانت لم ينو بك الا علقه
أتأكلها والا تهرب والليل امسى

﴿ تم الجزء الثالث والعشرون ويليه الرابع والعشرون ﴾

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة ﴿ السلطان محمود الظاهر بيبرس ﴾ ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى لهم من الاهوال والحيل وهو يحتوى على خمسين جزء

الجزء الرابع والعشرون

« الطبعة الثانية »

سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ م

﴿ طبعت على نفقة مصطفى السبع ﴾
بشارع الحلوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى

﴿ طبع بمطبعة محمود افندى توفيق ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) وقال البرتقش لجوان هذا الغليون لابد أن يأخذه ملك المسلمين وانت تا كل علقة وتهرب و يضيق عليك فى وجهك كل مذهب فقال لجوان متى قال إن جوان قال لكنيار القيطلانى إذا كان الغليون تكامل بقى ايش مرادك بالبطريق عده الى السجن كما كان فقال كنيار يا أبانا أما البطريق لابد من قتله فانه قتل أبانا الوزير القيطلانى ولكن يا ابانا اقبل كل شيء اريد آمر ان يمشي الغليون من حد المينة الى حد السلسلة حتى اعلم منه سفر ذلك الغراب و بعده اقتله قال جوان صدقت ولكن لما تريد تمشى الغليون على البحر خذ ني معك حتى يحصل للغليون بركة جوان قال كنيار فى هذه الليلة و يكون نزولنا بكرة من أول النهار ولما كان تانى الايام قدم كنيار القيطلانى راكباً على حصانه وصحبته مائة من أكابر اعوانه وجوان والبرتقشي ونزلوا فى قلب الغليون وامر البطريق ان يرفع المراسى وان يمشي الغليون فى بحر البغاز من حد المينة إلى حد السلسلة وكانت مسافة ست ساعات فرفع البطريق المراسى طائعاً ممتثلا لكنيار القيطلانى وقعد على دفة الغراب وصاح على المعلمين من المغاربة كل من هو في مرتبته وفرد القماش وسار بالغليون حتى وصل الى السلسلة آخر النهار فقال كنيار عد إلى المينة قال البطريق حاضر ياسيد ودار القماش وسافر به حتى وصل المينا وكان فات ربع الليل وكنيار وجوان والبرتقش ومن معهم قاعدين و بينهم وصحبة المدام فمازجت الخمرة رؤوسهم فقال كنيار يامسلم عد إلى السلسله فقال مرحبا وعاد طالب السلسلة فرآي السلسلة غطست فى البحر والسبب فى ذلك ان البحر المالح يزيد مع الفلك ولما رأى البطريق أن السلسلة غطست تذكر زيادة البحر فطمع أن بفوت

الغراب من جوفها وقال

لعل الذى نجى من الجب يوسف * ومن على يعقوب اذ مسه الضر
وأنقذ ابراهيم من نار قومه * وصبر موسي حين فارقه الحصر
يمن على ضعفى ويرحم ذلتي * فقد ضاقت الاوقات وانقطع الصبر

ثم ان القبطان أبا بكر صاح على المغاربة وقال ياأولاد عيشة كلكم روحوا الى مؤخر الغليون فراحوا جميعا وراءه فارتفع مقدم الغراب ثلثينة على السلسلة فصاح كلكم عودوا قدام بسرعة فجاؤا بسرعة فانكبس المقدم وارتفع المؤخر فخرج الغراب من فوق السلسلة وكان قماشه ملآن بالهواء فطار كما يطير الجارح على وجه البحر وساعده المولى بالريح الطيب المعتدل (ياساده) كل هذا والملعون كنيار قاعد يتعاطى الخمرة مع جوان والبرتقش هذا والبطرنى يقول هذه ليلتك ياسيدى عبدالله يامغاورى أدركني ياأباجابر ومادام الغليون طائرا حتى قرب الفجر فقال البطريق يامغاربة قالوا اله نعم ياسيدى قال اهجموا على أولاد الكفرة واقبضوا على جوان والبرتقش ومابقى ارموه في البحر بعد ماتنحوا رأسه وفي ذلك الوقت قال كنيار القيطلانى هيا يامسلم بنا إلى المينة لما أطلع فقال البطريق خليك اطلع على مينة اسكندرية والله ياابن الكافر ان خليتك تنظر القيطلانى فما أكون من ظهر أبي ياطحان ياابن الطحان والتفت البرتقش لجوان وقال ياأبانا هات البشارة اعلم اننا بيننا وبين القيطلانى بعد السماء عن الارض وطبقت عليهم المعاربة فذبحوا جميع النصارى الذى في الغليون وأرموهم في البحر هذا وكنيار سكران يقول يابطريق خش المينة فقال البطريق ايش المينة خش الزندلة ياابن الكافر وهجم عليه فشد كتفيه وقوي منه السواعد والاطراف ووضعوه في قلب العنبر وسافر البطريق حتى وصل الى اسكندرية فضرب المدافع من الغراب المنصور العظيمى وقام بيرق الاسلام ونظر باشة اسكندرية الى ذلك الغليون فمسك النظارة ونظر فوجد قبطان الاسلام أبابكر البطريق فطلع اليه وتلقاه وفرح بملتقاه وكتب البطريق كتابا وسلمه للبراج باسكندرية فوضعه تحت جناح طير يوصله الى مصر (الملك جالس) وأبوعلى البراج طالع يقول سبحان هادى الطير وقدم الكتاب الى السلطان واذا فيه من قبطان الاسلام الى بكر البطريق الى بين

أيادى ملك الاسلام الذى نعلم به مولانا انى لما سافرت خلف الملعون كنيار تغلب على وقبضني وكسر الغراب المنصور و بعده عملت له مكيدة كبيرة فأحضرته الى اسكندرية ومعه جوان والبرتقش و يكون في شريف علمك أن على ملك القيطلان عساكر لا تعد قادمة في البحر على بلادنا فالحذر يا ملك الاسلام وها أنا في اسكندرية منتظر قدومك والسلام على النبي بدر التمام فلما سمع السلطان ذلك الكلام أمر بالتبريز الى جهة اسكندرية فقال علاء الدين كل يوم حارب كل يوم سافر الله يقطع سنجق مصر والذي يتجاوزون عليها والله ان بيع الفجل والليمون أحسن من كل سنجق وأما الملك سافر الى اسكندرية (ياساده) وأما البطريق فانه سلم كنيار القيطلانى لباشة اسكندرية وأبقى جوان والبرتقش في الغليون عنده الى ليلة من بعض الليالي لعب جوان بعقل البرتقش وقال ياسيف الروم يمكنك أن تقرض هذا الحبل الذى في يدى فاذا حليتني أحلك ونعمل طريقة نتخلص بها من هذا المركب قبل ما تقع في يد كبير المسلمين يشتفى منا فقال البرتقش أنت مرادك تنفذ من العلقة فقال جوان يابرتقش الناس مشغولون عنا وهذه ليلة مباركة ننفذ فيها فتقدم البرتقش وقرض أكتاف جوان وفك الحبل بأسنانه ولما خلص جوان فك البرتقش ونظر بعينه فرآ مركبا تجار روم لاغاهم وهو من داخل الزندانة وعرفهم أنه جوان فجاء له القبطان وانزله ليلا واراد انه يهرب به فقال جوان اصبر لما تأتى بالبب كنيار فصبر ودور الملعون جوان فلم يلق كنيارا وكان القبطان الذى مع جوان أصله من القيطلان فقال لجوان ياأبانا سفرك معى الى القيطلان من غير البب كنيار يصعب على اخوته فقال جوان أنا قصدى أسرق البطريق وبالامر المقدر ان البطريق في هذه الساعة قام واراد النزول في البر والدنيا ليل فظن ان ذلك الزورق متاع المراكبية فنزل وقال طلعوني البر ولم يعلم ما كتب له الغيب فكان الملعون جوان ملاحظه وادخر له البنج فبنجه ورفعوه الى غليونهم وسافروا الى القيطلان هذا ما جرى واما ما كان من كنوير وعبد الصليب فانهم باتوا واصبحوا فلم يجدوا الغراب العظيمي ولا جوان و لا البطريق ولا كنيار فعلموا أن المكيدة دخلت على كنيار وأخذ هو وجوان فنزلوا الملكين في المراكب وكانت ثلاثمائة مركب وسافروا قاصدين بلاد الاسلام فالتقاهم القبطان قريعة ومعه جوان والبرتقش وطلع جوان الى كنيار وعبد الصليب وأعلمهم ان

البطريق عمل حيلة وها أنا عملت حيلة ونظير ماسرقني وسرق كنيازا سرقته وأتيت به اليكم فقال كنوير اقتلوه وارموا رأسه وجثته في البحر فقال البرتقش نخاف ان المسلمين يقتلوا كنيارا واغا لما نصلوا بلادهم ونحاربوهم ونخلصوا كنيارا منهم نبقى نقتلوا البطريق فقالوا الملوك كذا طيب ثم انهم ساروا طالبين اسكندرية هذا ما جرا (واما) الملك الظاهر فانه اقبل الى اسكندرية وهو فرحان وتلقاه الباشا وسلم عليه وقدم كنيارا الى بين يديه واعلمه ان جوان والبرتقش مع القيطلان ابو بكر البطريق فسأل السلطان عن البطريق واذا بجماعة من المغاربة طلعوا واعلموا السلطان بهروب جوان والبرتقش وفقد قبطان الاسلام فقال الملك وما هذه الأفعال جوان (قال الراوى) وكان الملك عرنوص لما بلغه ان كنيارا هرب فسار الى مدينة الرخام ووضع له غليونا وسماه السحاب السيار وانزل فيه كلما يحتاج واتى الي اسكندرية وحكم حضوره يوم قدوم السلطان فطلع الي الملك وسلم عليه فاخبره السلطان بفقد البطريق وان ملوك القيطلان قادمون فقال الملك عرنوص يامولانا انزل عساكرك أنت في البحر وانا بنفسك املكك القيطلان فعند ذلك امر السلطان العساكر بنزول المراكب وفرد القماش على وجه البحر وسافروا اياما قلائل الي يوم طلع الملك عرنوص فراى مراكب القيطلان لهم اجنحة كالطيور وقلوعهم كاجنحة النسور فمال بغليونه الى جانب الغراب العظيم وطلع الي السلطان وقبل يده وقال ياملك الاسلام قد اشرفنا على اعدائنا الكفار اللئام ثم ان الملك عرنوص مسك النفير بيده وصاح فيه بكلام البحارة فاجتمع جميع المراكب اليه فصفهم صفوفا ثمانية كل صف خمسة وعشرين مركبا وامرهم ان يكونوا حذو كل قلعة اربع صفوف وجعل الغراب العظيم بينهم والملك الظاهر فيه واما بقيت المراكب جعل في كل منها اميرا والمقدم فداوى وما فرغ من الترتيب حتى اقبلت مراكب الاعداء ونظروا الي صفوف الاسلام فقال جوان يابرتقش على الحساب ان المسلمين ما يعرفون شيأ من حروب البحر وانا رايت ترتيبهم ترتيبا مليحا والقبطان الذى يعرف حرب البحر البطريق عندنا مسجون فقال البرتقش ياجوان المسلمون مثل موج البحر لا يفرغ عددهم ولكن انا اقول ان الذى رتب لهم ذلك الترتيب الديابلو عرنوص فعند ذلك صف كنوير مراكبه وكذا عبد الصليب صف مراكبه وكانوا اربعمائة مركب فصفهم ثمان صفوف

وكل صف خمسين مركبا وكتب الملك كتابا واعطاه الي المقدم ابراهيم بن حسن فنزل في فرقوط وسار الي الغليون الذى فيه كنوير القيطلانى وكان جوان والبرتقش في الصف الثامن مع عبد الصليب واما كنوبر كان في اول صف فاعطاه الكتاب ولكن بغير تهديد لان المقدم ابراهيم يخاف من البحر فاخذه كنوير وقراه واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى واطاع الله الملك العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى اما بعد فمن حضرة ملك الاسلام الي بين ايادى ملوك القيطلان بلغ من قدركم ياملاعين التجرى الي هذا الحد حتى انكم كسرتم الغراب المنصور وفعلتم ما فعلتم والذى حصل الي هذا الحد فان اردتم السلامة تقبضوا على جوان وغلامه البرتقش وتطلعوا قبطان الاسلام البطريق واحاسبكم على ما تكلفت ركبتي الي حد الآن واحد عليكم الجزية والخراج فى كل عام واطأ رؤسكم بقدمي فان فعلتم ذلك اطلقت لكم كنيار القيطلانى وان خالفتم خربت بلادكم وارملت نساءكم وايتمت اولادكم واهدم اطلالكم على رؤوسكم والسيف اصدق انباء من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر والسلام على نبي ظللت على راسه الغمام فاعطى الكتاب لابراهيم واعطي له رد الجواب بالحرب وعاد ابراهيم وما صدق ان يبقى عند السلطان فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقرأ الملك الكتاب ورآه بالحرب فمزقه ورماه وقال

ما بقبق الكوز الا من تألمه * يشكوا الي الماء ما قاسي من النار
لو كل كلب عوى القمته حجرا * لاصبح الصخر مثقالا بدينار

وامر بدق الطبل الحربى فقال علاء الدين اليسير الله يا بشتك اذا نزل نصرانى وطلب حربنا واحنا كم احنا قادرين نقعد في المراكب من غير حرب و بطنك تقول بقبق واذا اكلنا لقمة تنزل من حلقنا والله العظيم ضرر قليل ان كنا بقينا نشوف وجه ستى جلسن (واما) عمارة القيطلان فانها ماجت وخرج منها غلبون واراد ان يوصل فخرج الملك عرنوص بمركبه السحاب السيار وصاح على مراكب الاسلام لا احد يتحرك من مكانه ولطم ذلك الغليون وقفر يقا على شاطىء مركبه فصاح يا كلاب الروم ترون الملك عرنوص الديا بلوا فقال النصارى هو الديا بلو وهنا البحر وصار العز يرفيهم يطلب البحر بثيابه واما عرنوص فانه شك الكلاليب في ذلك المركب وقفر يقا في قلبها وتبعه من اولاد ملوك

البرتقان جماعة وكان معه ابوه المقدم معروف فما كانت الا ساعة حتى اهلك كل من كان
في المركب واسر نحو مائتي نفر والباقي راحوا علي براشق السيوف وان الذى كان في
المركب الف نفر فاسر مائتين وقتل خمسمائة وغرق ثلاثمائة ولا فرغ النهار حتى جاء
بالمركب فارغة والاسرى فيه الحبال وثانى الايام كذلك وثالث الايام اخذ مركبين فان
الملعون جوان خلاء ملهى في مركب وارسل الثانية فما لحقت تصل حتي كان عرنوص
مسك الاولى هو وابوه والتقوا بالثانية اهلكوا من فيها وعادوا آخر النهار والمركبين
مقادين معهم ومعهم ثلاثمائة اسير وعاد عرنوص وطلع آخر النهار قبل يد السلطان
ففرح به وقال له والله ياملك عرنوص لولاك والا كانوا افترسونا هؤلاء الكفار لان
عسكري كلهم ما يعلموا حرب البحر فقال عرنوص ياملك الدولة ما انا الا عبدك
وخادمك ومملوك دولتك فشكره السلطان على ذلك ودام الحرب كذلك مدة اربعين
يوما حتى ان الملك عرنوص هدم نصف مراكب من مراكب الكفار فضجوا
النصارى وراحوا الجوان وقالوا له ياابانا من الذى يقدر منا يثبت قدام الديابلوا عرنوص
وان دام علينا بحر به افنانا ولا يبقى منا احد فقال جوان اقول لكم على راى صواب
وهو ان الذى علم الديابلو عرنوصا الحرب في البحر كنيار القيطلاني فكاتبوا ملك
المسلمين يطلق لكم كنيارا وتطلقوا له ابابكر البطريق وهو الذى يقتل الديابلوا فاذا
قتل الديابلوا واسر فان المسلمين بعده فشار فقالوا له صدقت فعندذلك كتب كنويروعبد
الصليب كتابا الي ملك الاسلام يقول فيه اعلم ياملك المسلمين ان الحرب بيننا وبينك
اتصل ولا بقى انفصال الا ببلوغ الآمال ولكن انت عندك كنيار القيطلانى محبوس
ونحن عندنا ابو بكر البطريق فترسل لنا كنيارا ونحن نرسل ابا بكر البطويق والحرب
بيننا حتى ينتهي القتال (ولما) وصل الكتاب الي السلطان عرف مكر جوان وعرف
ان قصده هلاك الملك عرنوص فاحضر عرنوصا وقرا عليه الكتاب فقال عرنوص
انا عندى الشعرة في بدن القبطان تساوى كل اهل الشرك جميعا اطلبه ياملك منهم
واعطيهم كنيارا وان نزل كنيار وحارب انا بعون الله ما اخليه يعود والحقه بقوم عاد وثمود
ففرح الملك بكلامه ورد الجواب بالرضي والاجابة فاحضر جوان البطريق وحلفه
ان يخلي السلطان مطلق كنيارا فحلف وما فرغ النهار الا وابو بكر البطريق عند السلطان

ففرح به السلطان واطلق كنيارا فلما كان ثانى الايام قال البطريق يا مولانا ايش بدك
بالاسارى اربطهم على المدافع واضربهم بالنار حتى تنكسر قلوب الكفار فامر الملك
بربط الاسارى على المدافع وضربهم بالجلل ونظرت النصارى ذلك فدخلوا على جوان
وقالوا يا ابانا المسلمون يضربون النصارى بالجلل على المدافع قال جوان افعلوا مثلهم
قالوا اما عندنا شيء من المسلمين فقال لهم خذوا من النصارى الضعفاء الذين اضعفهم البحر
واضربوهم بالمدافع بعدما تلبسوهم لبس المسلمين ففعلوا ذلك ونظر السلطان فاحضر
البطريق وقال لهم عندي اسارى من المسلمين فقال يا ملك ما عندهم احد ونزل البطريق
ليلا وأحضر من القتلى جماعة فرآهم نصارى لابسين لباس اسلام فاطمأن السلطان
(وأما) كنيارا القيطلانى فانه لما انطلق من عند السلطان نزل في زورق وسار حتى وصل
الي عمارة الكفرة وطلع على اخوته فتلقوه وفرحوا بقدومه وشكواله من حرب المسلمين
فقال لهم انا الذي علمت الديابلو عرنوصا الحرب في البحر حتى انه بلغ في عساكرنا الي
هذا الحد وانا انزل بكرة واطلبه في القرفوط ولا يكون الا انا واياه ولا ارجع عنه حتى
اجعله طعاما للسمك فقال جوان يا بني وانا كان اساعدك واقرالك شرح التعسة على قلة
النصفة ولما كان عند الصباح احضر قرفوطا من الخشب الهندي مصفحا بالحديد الصيني
ووضع ثلاث مدافع وعباهم بالبارود واخذ معه قبطان شاطر ولبس على بدنه بدلة من
جلد السمك الاسود واخذ قارورة ملآنة من زيت النفط ونزل فى قلب ذلك القرقوط
وسار به حتي قارب عمارة الاسلام ونادى يا مسلمين الذى مضى كان وانقضي وها هو
خرج كنيارا القيطلاني في وسيع الفضاء فدونكم والانصاف ان كان فيكم احد له خبرة
بالحرب علي وجه البحر فليخرج لمقام التلاق فاراد الملك عرنوص ان يخرج اليه فقال
القبطان ابو بكر البطريق يا ملك عرنوص يكفى ما فعلت وانا محبوس عند اولاد
الكفرة وحياة راس هذا الملك الظاهر ما عدت تخرج للحرب الا اذا قتلت انا هذا ابن
الطحان واعمى راسه واهدم من الدنيا اساسه واما اذا هو قتلني فدونك وما تريد فقال
الملك عرنوص يا قبطان الاسلام انا الامن بعض غلمانك وكنا طالبين الجهاد فى طاعة
رب العباد وانما علي لانك معذور لكونك كنت فى الحبس ولسعك ثعبان فقال البطريق
يا ملك عرنوض شكر الله فضلك وكذلك هذا الملعون كان مثلي محبوسا وان شاء الله

يكون هذا النهار آخر أيامه من الدنيا ثم ان الرئيس ابا بكر خرج فرقوطا من خشب البلوط مصفحا بصفائح النحاس الاصفر وانزل فيه مدفعا واحدا وعبا فيه ما يكفيه من البارود ووضع قلة مفلوقة فلقتين و بينهما سلسلة بولاد نصف باع اثناعشر كلاب ولبس على بدنه بدلة من جلد السمك الابيض واخذ قارورة ملآنة روح الزبت المغربي فضرب الماء ونزل في قلب ذلك الفرقوط وخرج الى كنيار القيطلاني وقال له ها انا جئتك يا ابن الكافرة وتصافحا الاثنان وتقابلا على ظهر البحر ساعة زمانية فعند ذلك اعتدل كنيار القيطلاني الى ابي بكر وضربه باول مدفع فبرم دفة الزورق فدار به كما يدور الحصان في الميدان وراحت القلة خائبة بعدما كانت صائبة فضربه بالمدفع الثاني فدار الزورق وسار اللقدم محل المؤخر وخابت الجلة الثانية فضربه بالمدفع الثالث فابطله كذلك وقال له ايش الآخر يا ابن الكافرة ووزن بينه و بينه على قدر عزم المدفع وضربه الي العالي فنظر كنيار وقال البطريق ضرب الشماء فما تم تلك الكلمة حتي نزل القصاص قص الفرقوط فطب كنيار في البحر قال البطريق وراءك يا ابن القحبة وطب خلفه وغاب الاثنان و بعدها ظهر على وجه البحر بقعة دم قدر الرغيف واتسعت حتي بقت قدر الغربال و بعدها سالت على وجه البحر ثم ظهر واحد لابس جلد السمك الاسود وكان قريبا من مراكب النصارى فطعطعوا وفرحوا وايقنوا انه كنيار القيطلاني فاغتاظ السلطان وقال لعرنوص انظر الخبر ما هو فقال ابراهيم يا ملك الدولة اما الدم دم كافر وهذا الذى ظهر من البحر كانه قبطان الاسلام وها هو غطس في البحر ثانيا وسوف يأتي من عندنا قريبا منا فما تم المقدم ابراهيم كلامه الا والبطريق تحت الغراب العظيم ظهر وصاح يا اولاد عيشا فأتوه المغاربة ورموا له حبلا وجذبوه حتي صار في الغراب العظيم وراس كنيار القيطلاني بيده فعندها اشتعل ضرب النار بالمدافع بين الاسلام والكفار الي آخر النهار (ولما) امسي المساء تقدم البطريق قبل ايادي السلطان وكان ذلك اليوم النصر للاسلام لان البطريق والملك عرنوص اخذ الخمس غلابين من الاسارى خلاف الذي تكسر هذا والمقدم ابراهيم يتقبض من خوف البحر و يقول والله ما حرب البحر الا نقمة فسأل السلطان وقال يا قبطان الاسلام ايش جري بينك و بين كنيار القيطلاني فقال الرئيس ابو بكر يا مولاي عجل الله بروحه الي النار و بئس القرار فقال الملك بايش قتلته ولم يكن

معك سيف ولا خنجر فقال ابو بكر البطريق يا مولانا لما نزل البحر ونزلت وراءه انا فحكم نزولي الى قاع البحر من تحته فلما علم الملعون بى فانحنى على ومسك رقبتي واراد خنقي بيديه فقبضته من بيضه وعسرت عليه حتى علمت انه غمي عليه وساعدني دخول المياه وقدرة الله فقبضت عليه ولم اجد سلاحا اقطع راسه فقطعتها باسناني وطلعت من البحر فرايت نفسي تحت عمارة الكفرة فخفت أن يعلموا بي فيضربوني بالنبال فاخذت نفسي ونزلت أدركت الكافر ثانيا وقلعت بدلته السوداء ولبستها لاجل اذا رأوني الكفرة يظنوني كنيار فلم يؤذوني وكان الامر كذلك وطلعت قريبا منهم ولم يعرفوني بموجب لبس كنيار و بعدها صحت على رجالي وأخذوني فقال السلطان ما شاء الله عليك من قبطان وعلى وجه البحر سلطان ونعم سلطان ولكن كان ابن أخي الملك عرنوص تغب أيام بكرة وانت يادوب قتلت كنيار القيطلاني فقال البطرني يامولاي في الليلة هذه تري العجب ثم ان القبطان قام على حيله وأخذ الملوينة البولاد ولبس بدلة البحر ورمى نفسه في وسط الامواج وسار حتى انه وصل الى عمارة الكفرة فتقدم الى مركب وركب الملوينة تحت عنبرها ودورها وقرص عليها فانخلع منها لوحا ودخلت المياة فهاجت النصارى وقالوا غرقنا يا قريعة غرقنا يا بولص ونزلت المركب بهم الى قاع البحر فتركهم ومضي الى غيرهم مركب بعد مركب حتى غرق خمسين مركبا وطلع النهار فنظروا أهل الصف الذي وراءهم فظنوا أنهم تأخروا وتركوا الحرب عليهم فتسارعوا وأرسلوا يعلموا البب عبد الصليب بذلك وسألوه عن كنوير وكان كنوير قتل مع جملة من كان في المراكب الذي غرقهم أبو بكر البطريق و بطل الحرب ذلك اليوم وفى الليلة الثانية نزل القبطان أبو بكر البطريق وقال نويت الجهاد واشتغل بالملوينة مثل الليلة الماضية فاتلف خمسين غليونا وغرق اصحابها وثالث ليلة كذلك سبع ليال هلك سبع صفوف ولم يبق الا صف واحد وفيه البب عبد الصليب فقال له جوان ياولدى اهرب بنا الى مدينة القيطلان وأنا أدبرك على هلاك المسلمين فعندها لفقوا المراسي وفردوا القلوع فلما نظر السلطان قال يابطريق قال البطريق وراءهم يامولاي والله ما أرجع عن هذه البلد حتى نخربها ونهلك كل من فيها من أولاد الكفار .

ولفقوا المرامي وساروا على وجه البحر حتى وصلوا القيطلان فكان الملعون عبدالصليب دخل الى المينا وشدالسلسلة فمنع عمارة السلطان عن الدخول للقيطلان فقال السلطان ادخل يابطريق قال يامولانا من أين ندخل البغاز متمسك بسلسلة حديد قال السلطان اقطعها بالمدفع فقال البطريق لا يمكن قطعها فقفز اليه رجل وقال له أي شيء يمنعك عن الدخول فقال لوأجد من يرخي السلسلة في البحر قدر ثلاثة أذرع كنت أدخل المينة فقال انا افك لك السلسلة كلها وأخذ له جواب ونزل البحر وكان هذا سلطان الحصون المقدم جمال الدين شيحه ودخل الى البر على البرج الذي فيه ملف السلسلة فنظر الى رجل فداوي واقفا فظن أنه كافر فلاغاه بكلام الافرنج ونزل عليه حتى بقيا في وسط البرج واذا بهذا الفداوي جذب شاكريته وهجم على شيحه وقال شيحه ياقران وضربه بالشاكرية فقفز شيحه وطلع على العمود فقال الفداوي أنا ادقك دق الكبيبة واعصرك عصر الحلفا وحط كتفه في الناف ليحل السلسلة وقصده بعد حلها يرجع يلفها ثانيا فارمي عليه دخنة بنجه بها وارمى نبلة بتذكرة في الغراب العظيم اخذها سعد اعطاها للملك يذكر فيها الى ملك الاسلام ادخل مينة القيطلان فان السلسلة نزلت في البحر فكبست مراكب الاسلام وملكوا مينة القيطلان وطلعت العساكر الي البر ونصبوا الخيام وحط السلطان على مدينة القيطلان فعند ذلك قفل عبد الصليب البلد وحصن الاسوار فالتفت اليه جوان وقال له لاتخاف من المسلمين فانهم جميعا تعبانون من البحر وضعفاء اركب واخرج الى الميدان واطلب ملك المسلمين وهو تعبان من البحر قبل أن يتعافى ولا تطلب الا هو فاذا قتلته تكون عساكره بعده فشارين وندور فيهم البتار فقال له أمان ياأبانا بخرني فقال البرتقش بخره ياابانا جوان فبخره وخرج الى الميدان وقال لايبرز لى الا ملك الاسلام قال السلطان من دعا فليجب هات ياعثمان الحصان فانزل الى ذلك الملعون فركب السلطان وبارز الملعون وضايقه وضربه بالنمشة على وريديه فاطار رأسه من بين كتفيه وسارع الى ابواب البلد وتبعه عرنوص ومعروف وابراهيم وسعد ومنصور العقاب وحسن النسر وباقي بنوا اسماعيل هجموا على القيطلان فزلزلوها ودام الملك يضرب بسيفه حتى طلع الى اعلا الديوان وجعل الدنيا

كلهارمام (واما) المقدم معروف فكم أبرى بسيفه اعناقاوا كف وابنه الملك عرنوص كم اخرق صدوراوقطع رؤوساولا فرغ النهار الاوالقيطلان بيد الملك الظاهر وصار يدور في أماكنها واذا بغلام مقبل فاخذ بديل السلطان ووضعه على راسه فقال الملك أنت ابن من فقال ياملك انا ابن عبد الصليب ثم قال ياري المسلمين اعلم ان اباه واعمامه هلكوا واريد ان اقيم تحت حكمك واورد الجزية مثل ملوك الروم في كل عام وان حصل مني ادني خلل فسيفك ياملك طويل فعفا عنه السلطان وأمره بالاقامة بمدينة القيطلان واخذ عليه الشروط المعتادة ويكون تحت امر ابي بكر البطريق وان اختلف يجزي له مثل ابيه واعمامه قطلع الملك الى عرضيه وجلس واذا بشيحة مقبل عليه شايل حجران فقال السلطان اى شيء معك يااخي فقال شيحه هذا الذى ارخى لنا السلسلة (قال الراوى) وكان هدا الفداوى يقال له المقدم سمعان المر وهو من بنى اسماعيل وكان ممارس اللجج فورد على تلك المدينة وهى القيطلان فاما جلس فى القيطلان اقام يتلصص على مال يأخـذه حتى انه يبلغ مقصده فاتى في ليلة من الليالى وارمى مفرده على سراية كنيار القيطلانى فوجد بنتا نائمة فتولع اماله بحبها فدخل على كنيار ومن عشقه لهـا قال له يامعلم كنيار اذا لم تزوجنى بنتك قتلتك وكان كنيار مشغولا بحرب المسلمين فعاهده انه بعدما يخلص من حرب المسلمين يزوجه بها على شرط ان يكون غفيرا على برج السلسلة وضامنا عدم انفكاكها فاقام بها حتى حضر المقدم جمال الدين وقبضه من ذلك المكان واتى به قدام السلطان واعرض عليه الاطاعة فقال لا اطيع الا اذا اعطيتنى نور المسيح بنت كنيار القيطلانى واكون عبدك وخادمك فطلبها من عبـد المسيح ابن عمها بوقته فاحضرها وكانت هى ايضا عشقت المقدم سمعان المر وكتب شيحة اسمه على شوا كره و بعده قال المقدم معروف يادولتلى سألتك بالله ما ترحل من هده المدينة حتى نهدم سجن القيطلان الذي اقمت انافيه سبعة عشر سنة ونصف فان في قلبي منه حسرة فقام الملك بنفسه ونظره وامران يهدم فقال المقدم جمال الدين يامولانا هذا قطع في الحجر ولا يمكن هدمه وانما نهدم تلك الاماكن التى فوقه بالمـدافع وايضا فيـه عامود اذا انخلع تهدم البلد والسراية فامر السلطان بكسر ذلك العامود وضرب المدافع حتى جعلوه

قاعاصفصفاو بعد ذلك فرح المقدم معروف بخرابه و بعده امر السلطان بنزول العساكر في المراكب بعد ما اخذ اموال الثلاث ملوك وفردوا القلوع وطلبوا بلاد الاسلام وسافروا مدة أيام حتى قاربوا بلاد الاسلام نطلع عليهم ريح عاصف ففرق العمارات يوم وليلة و بعده انكشف ذلك الريح فاما الملك الظاهر فدخل اسكندرية بجميع رجاله وانتظر العمارة حتى اقبلت ولم يتأخر الا الغليون الذي فيه الملك عرنوص فاقام السلطان في اسكندرية مده ثلاثين يوما ينتظر قدوم عرنوص فلم يحضر فأرسل ابابكر البطريق فعاد البطريق الي حد لادقية ولم يسمع له خبرا فطلع لاتقية وسلم على اهلها (واما) السلطان لما طال غياب عرنوص رحل الى مصر وقلبه مشغول بغياب عرنوص (وكان السبب) في غياب الملك عرنوص وهرانه لما يغير عليه الهواء عبر على جزيرة في جانب البحر المالح قريبة من رومة المدائن فطلع يتفرج عليها لاجل ان يريح نفسه من تعب البحر فسار حتى وصل الى بستان ذا اشجار وانهار واطيار توحد العزيز الغفار فدخل الي هذا البستان فنظر الى قصر فجلس بجانبه وكان القصر في الملكة شموس بنت البب رومان ملك رومة المدائن فلما نظرت من الطاقة ورات عرنوصا كمثل من قال

ايا من سبا عقلى ولم الك ذا ذنبي * ومن حبه في داخل الحشا والقلبي
هل الينا نرتوى من وصالكم * ونحظى بساعة من الوصل والقرب

فما نظرته نظرة حتى اعقبها الف جسرة فنزلت عنده وهى مسبية ووقفت بين يديه وقالت له اهلا بك وسهلا انت من اين اتيت فقال لها انا حورى سواح في البر الواسع واسمى عزم المسيح القاطع قالت له دستور ياعزم المسيح اطلع معى الى قصري لاجل اتبرك برؤيتها فطلع معها الى قصرها فاحضرت الخمرة وشرب وشربت على وجهه حتى ان المدام تمكن منها وحبه ملك جميع بدنها فارادت ان تبوسه فمنعها واعرض عليها دين الاسلام فاسلمت فاعطاها فصا مجوهرا مقدم صداقها وزال بكارتها واقام عندها وترك اباه في الجزيرة بجانب البحر وطال على معروف غيابه فاتى الى ذلك البستان على أثره وطلع القصر فرآه وراى زوجته معه فقال له يا ولدي انا طول عمرى ما تزوجت غير امك وانت كيف كل يوم تأخذ بنتا يعنى ايرك

هذامن حديد فصعب علي عرنوص ولكنه كتم غيظه وقال له ياابت سافرانت الي مدينة الرخام وكن وكيلي على البلد فقال معروف كيف اسافر وافوتك فقال له عرنوص ان قعدت عندي قتلت نفسي فعاد المقدم معروف الى الغليون واقام وقلبه مشغول على الملك عرنوص ولده هذا اجرى (واما) الملك عرنوص فانه اقام عند زوجته وفي بعض الايام ركب البب رومان وسار الى بستانه ودخل ليزور بنته وكان وقت الظهر فنظر الى الملك عرنوص قاعدا عندها فقال له من اين انت ياغدار فقال له انا حوري من الحواريين السياحين في البراري والوديان فقال له وما اسمك بين الحوار يين اهل الديور والصوامع فقال اسمي عزم المسيح القاطع فقال له مرحبا بك واهلا وسهلا سر معي الى ديواني لتعم بركاتك مكاني فسار عرنوص معه للديوان وآخر النهار عاد الى البستان وثاني يوم كذلك وثالث يوم اقبل معروف فقال رومان من هذا ياعزم المسيح فقال هذا شريكي في السياحة يدور البلاد ويعود علي فقال رومان مرحبا بك وبشريكك معك فقال معروف ياولدي سر بنا الى بلادنا الملك الظاهر قلبه مشغول علينا قال عرنوص أي شيء لنا عند الظاهر حتى نروح له ولما كان ثاني يوم راح معروف الي الغليون ونزل وسافر طالبا مدينة الرخام (واما) رومان بقي فرحانا بالملك عرنوص واذا بضجة ارتفعت فسأل رومان عن الخبر فاعلموه بقدوم جوان فقام اليه وتلقاه ولما جلس عنده اخبره بعزم المسيح القاطع ووصفه له فقال هذا الديابروا عرنوص وحكي له على اصله فاشتغل قلب البب رومان على بنته فقال جوان انا اقبض لك عليه ثم امره ان يخفيه ووضع له البنج في الخمرة فلما قدم الملك عرنوص امر له بكاس فشرب عرنوص على غفلة فتبنج وظهر جوان فقال له ياديابرو انهجم على بنات الملوك كانك اخذت الدنيا كلها وحدك وامر رومان بقتله فقال البرتقش اذا قتلته وابوه يعلم انه عند البب رومان يأتيكم ري المسلمين بحرب رومة المدائن والراي عندي حبسه حتى ننظر على اي حالة يكون الامر فوضعوه في السجن وكان بالقرب من رومة المدائن دير يقال دير السراريب وفيه بترك اسمه البترك موسي النصاري مقامه مشهور وعند الاسلام فداوي شريف واسمه المقدم موسي بن حسن القصاص وله كواخي واتباع يطوفون على بلاد الروم فيأتون منها بالغنائم ومن جملة تلامذة المقدم

ابراهيم ابن حسن وهو مقيم بذلك الدير فبلغه ماجرى للملك عرنوص في رومة المدائن فاقتضى نظره انه يرسل للملك الظاهر و يعلمه بالخبر فبينما هو كذلك واذا بالمقدم جمال الدين مقبل عليه فلما رآه قام له وتلقاه وفرح به غاية وقال له يامقدم جمال الدين الملك عرنوص مسجون عند الملعون رومان والذى دبر على سجنه الملعون جوان فقال له يامقدم موسى انا مرادى هذه النوبة اعكس جوان قدام النصارى واعرفهم انه لايدري فى علوم النصرانية شيئا واكسفه ولكن لا يكمل شغلى الااذا انت ساعدتنى فقال المقدم موسي انا اساعدك بروحى ومالي اعلمنى بكل ما تريد وانا اكون لك اطوع من العبد فقال له اريد ان تكتب الى البب رومان وتعلمه ان في هذه المدة يحضر حوري من الحواريين ويامرنا باقامة شريعة المسيح كما يجب لامر السيد المسيح فالصواب حضورك ياب رومان لنرى مايأمرنا به المسيح عيانا وباقى الشغل على انا فعندها كتب جوابا المقدم موسي بخطه يقول فيه من حضرة البترك موسى صاحب دير الشراريب الى كافة ملوك الروم اعلموا ان في هذه الايام يحضر حورى من الحواريين من طرف المسيح ابن مريم ويأمر اهل ملته ان يقيموا شريعته كما يجب فمن اراد ان يراه فليحضر ليلة الاحد لقابله في هذه الجمعة وقد اعلمتكم وشكر الرب المسيح وسلمه الى واحد من اتباعه الذين يدورون ببلاد الروم فدخل به على البب رومان وكان الملعون جوان قاعدا بجانبه وكان البب رومان يعتقد في البترك موسى اعتقادا زائدا فلما قرا الكتاب التفت الى جران وقال له يا ابانا جوان انت تدعى انك عالم الملة ولكن المسيح لا يعلمك بشيء ابدا واما البترك موسي فانه محبوب المسيح اكثر منك وليلة الاحد يرسل له حوري يعلمه كيف يقيم شريعته كما يجب على النصارى ثم ان رومان كتب على الجواب بالاطاعة وانه يحضر ليلة الاحد واعطى الرسول مائة دينار فقال ياب انا لم اقبل ولا أسئل احدا ثم تركه وخرج من عنده وعاد الى المقدم موسي واعلمه (واما البب) رومان فانه اعلم وزراءه مرين ومختون انهما يكونان معه ليلة الاحد حتى يحضروا الحورى القادم من طرف السيد المسيح فقال جوان ياب رومان وانا اكون معك حتى لفرج على هذا الحوري فقال البرتقش يا ابانا يغنيك المسيح عن حضورك قدام ذلك الحورى لانه من طرف

المسيح والمسيح يعلم انك رجل كذاب تكذب على النصارى فيقوم يعكس الحورى فقال جوان يا برتقش أنا عقلي يقول لى ان هذا الحوري شيحة واخاف ان تكون حيلة على خلاص الديابروعرنوص من عندرومان فقال البرتقش اذا كان نسرك في محا اى شيء يطلع من يدك وان رحت ماينوبك الاخيبة الامل قال جوان لا بد لي من الرواح (ولما) كان فى الليلة المعلومة فرش البترك موسى الدير باطيب الفرش و بخر المخادع ببخور العنبر الخام وقد اقام ينتظر ما يجرى واحضر جميع اتباعه والبسهم وصفهم فى الدير صفة بتاركة ورهبان وعند المساء قدم البب رومان ووزراؤه مرين وبحتون وارباب دولته مقدار مائة انسان ومن جملتهم جوان والبرتقش فلما دخلوا جلسوا على الكراسي وتقدمت لهم فطائر الغربان فا كلوا منها تبركا وقام البترك موسي فقرا قداس من الانجيل وهو ينشد واتباعه يردون عليه حتى اضطرب رومان وجماعته وصار وقت الثلث الاول من الليل فعنده تقدم الى جوان وقال له قم ياعالم الملة وهات ماعندك واقرا قداسا حتى يسمعوا نهيقك الناس فقال جوان يطيب واراد ان يقوم ويفتح حلقه واذا بصوت من فوق سطح الدير يقول اسكت فتامل الحاضرون واذا بشخص فوق الصور قد طلع من فمه نار وشرار وقام من على الصور وطار و بعده نزل على حائط الدير وصاح يابترك موسي انت كنت تقرا قداسا واي شيء ابطلك وانت بترك الدير كان قصدك ان تبطل ليلة الاحد من غير تسبيح ولا تقديس في ديرك من دون الديور تقدم الى عندي وكلمني والا انا اتقدم اليك فقام البترك موسي ووقف قدام شرائف ذلك المكان وقال ها انا ياحوري حضرت بين يديك فقال له انت تستحق الادب لكونك بطلت التسبيح في هذه الليلة اقف مكانك حتى اسئل المسيح على ادبك ثم انه علا حتى بقى بينه و بين الحائط مسافة فنفخ فخرج شرار ونار حتى تصور للناس انه يريد حرقهم و بعده عاد ونزل على حائط الدير وقال ياموسى المسيح امرني بضربك عشرين عصا وقام من على الحائط كانه طائر ونزل حتى بقي مقابلا راس المقدم موسى واطلع مقرعة جريد وضرب البترك ثلاث مقارع على راسه وطار وعاد الي محله وقال يابترك موسي عد الى مكانك وارسل الى البب رومان فقال سمعا وطاعه فقال البترك

للبب رومان قم ياالبب كلم الحوري فعنده قام البب رومان ووقف فقال الحوري يارومان
أنت ملك وأكبر ملوك الروم فلاى شيء لم لا تجاهد فى دين المسيح فقال جوان كم
أقول له انه يجاهد وهو لا يرضي بذلك فقال الحوري من المتكلم فقال البرتقش هذا
جوان فقال الحوري وأى شيء هو جوان قال هذا عالم الملة فقال الحورى أي ملة الذي
هو عالمها فقال البرتقش ملة الروم فقال جوان كأنى أنا أسمع كلامك معاني أعرفك
حق المعرفة ولا أخشاك أبدا فما تم كلامه حتى نزل الحورى عليه كالطائر فوقف قدامه
ونفح فى وجهه فخرج شرار ونار فحرقت شيبته ووجهه فصاح في عرضك ياحورى
أنا في عرضك فتأخر وطلع الى السور وقال يا رومان فقال رومان نعم فقال له اعلم
ان المسيح أعاد عرنوصا الدبابر على دينه الصحيح فاطلبه الي بين يديك فى هذه الساعة
وجهزه بعساكر حتى انه يقيم شريعة المسيح ويجعل الملة كلها مسيحية والكلمة
مريمية والآن خالفت أنزل عليك غضبا من غضب المسيح فقال رومان حتى احضره
بين يديك فقال الحورى قم يابترك موسى احضره فارسل البترك موسى جماعة من
اتباعه مع الوزير مرين وغابوا ساعة وأتوا ومعهم عرنوص فلما وقف قال الحورى
فكوه من القيد والكتاف ففكوه فقال الحوري يادبابر وعرنوص أنت على دين
المسيح الطيب الصحيح فقال له ولأي شيء محشور في المسلمين ولم تقاتل عن ملة
المسيح فقال عرنوص من عدم اتباع ملوك الروم لى والمساعدة منهم حتى كنت أقبح
لهم البلاد فقال الحوارى يارومان كن معه على ما يريد وأرسل معه ولدين من أولادك
بالفي عسكري وأنا آمر ملوك الروم جميعا كل واحد منهم يرسل اثنين مقادم بالفى
عسكري حتى يملكوا بلاد المسلمين ولم نبق الا ملة المسيح على الدين القويم الصحيح
وكل من خالف فعلت به هكذا ثم ان الحوري نفخ فى قلب الدير فخرج شرار ونار على
المقيمين فصاحوا جميعا فى عرضك فقال لهم ادفعوا جوانا واطردوه ولا يقبله منكم أحد
أبدا وكل من قبله وأدخله بلدا احرقته بالنار كما أمر المسيح صاحب الانوار ثم انه صعد
الى صور الدير وقعد قال اطردوا جوانا فقال الوزير مرين قم اطلع يا جوان قال البرتقش
تفضل ياأبانا قبل ما يقول غير هذه الكلمة فقال جوان تطردنى لاى شيء فنزل اليه

و نفخ في وجهه وقال اطلع يا ملعون ثم انه نفخ بصوت مزعج فخرج نار زائدة الشرار تصور للناس ان الدير احترق فصاحوا في عرضك يا أبانا وما لوا على جوان فطردوه هو والبرتقش فما طلع من الدير حتى أدركه أربعة من أتباع المقدم موسى ابن حسن القصاص ومعهم محمد السابق فقبضوه وكتفوه واخفوه في قلب غار ثم أمر الحورى رومان بان يهيء هذه الساعة الفي عسكرى و يجهز الديابرعرنوص حتى يفتح بلاد المسلمين ولكن كلل اكليله على بنتك و يكون وزيزا تحتك فقال رومان ياحوري هاأنت حاضر كلل اكليله بمعرفتك فامر بتكليل اكليل المملكة شموس وان البترك موسى هو الذي يكلله فكلل البترك موسى الاكليل وقال الحوري لا يدخل عليها الا بعد فتح بلاد المسلمين وكان حاضرا مع البب رومان اثنان من أولاده وهما فرتين ومرتين فقالا لابيهما نحن نروح من جملة من يسافر مع الديابرعرنوص حتى نكتسب الفوز في دين المسيح فعندذلك قال لهم رومان اذا كان هذا غرضكم انا امددكم بالعساكر فقال الحورى أنتم الذين تكونوا عماد الممالك وكل ماجاء من الروم يكونوا اتباعا لكم فجهزهم بارومان في الوقت والساعة أحضر لهم العساكر وصارت الروم يتقاتلون على السفر مع الملك عرنوص فقال رومان لاأزيد على الفين كما أمرني الحورى وماطلع النهار حتى تكاملت الفين من العساكر مسلحة ومعها آلة الحرب والكفاح وركب الملك عرنوص على ظهر ذات النسور وطلع في مقدم الركبة كأنه الاسد الجسور وكان ذلك الحورى هو المقدم جمال الدين شيحة وهذه البدلة كان أعطاها له سيدى عبدالله المغاوري وهى تبان وكبوط التبان مخيط بالكبوط يلبسه من صدره وله ستة وثلاثون زرا نحاسا مرصدة اذا زرر واحدا تكون الخدام قد رفعوه قدر زراع حتى يتم الزرار فيرتفع ستة وثلاثين زراعا وان أراد النزول فيفك التزرير كلما فك زرار ينزل ذراعا حتى يصل الى محله وان أراد يمشي طائرا فيكون النصف مزررا والنصف بلا تزرير و يلعب برجليه فيسير وهو متعلق كما يسير الطير وكذلك أعطاه بوقا من النحاس اذا نفخ فيه يتساقط منه شرار ونار كما ذكرنا وهذا كله ببركة سيدي عبدالله المغاوري ففعل ما فعل (ولما) علم ان الملك عرنوصا خرج من رومة المدائن أمر رومان بالانصراف هو ومن معه الى محل ملكه وودع المقدم موسى بن حسن وسافر المقدم جمال الدين وكان المقدم معروف

وصل الى مدينة الرخام وأراد أن يكاتب الملك الظاهر و يعلمه بما جري واذا بالمقدم جمال الدين عارضه فى الطريق و اعلمه بالذى جري وقال له لا بد من حضورك الى قدوم ولدك وانك تأخذ هاذين الولدين رهنا حتى تأتي زوجته فعند ذلك فرح المقدم معروف وقعد منتظر اقـدوم ولده ومن معه فما كان الا أياما قلائل حتى أقبل الملك عرنوص ونادي يامعشر النصارى اعلموا ان هذه حيلة تمت عليكم من شيحة وأنا مسلم وهذا أبي معروف وهذه مدينة الرخام بلدي فمن أراد الاسلام فليسلم ومن أراد أن يعود فليعد واما فرتين ومرتين أولاد اليب رومان فما بقي لهم رجوع الي أبيهم الا اذا جاءتني زوجتي الملكة شموس فصاح فرتين ومرتين فيمن معهم وقالوا لهم دونكم وهذا المسلم فارادوا أن يطبقوا على عرنوص واذا بالمقـدم معروف وأولاد ملوك البرتقان أخـذوه مواسطة واحتاطوا بالالفين كافر كما يحتاط السواد بالبياض أو النيل بالبلاد أو الخاتم بالاصبع أو السوار بالمعصم وفى أقل من ساعة أهلكوا أكثرهم وانهزم القليل وقبض الملك عرنوص على فرتين ومرتين أولاد رومان ودخل مدينة الرخام مؤيدا منصورا فقال له أبوه يا ولدي كيف رميت نفسك فقال كان الذى كان وهذه حيلة عملها لي عمى شيحة حتى ملـكت أولاد رومان رهنا على زوجتي هذا ماجري (وأما) جوان فانه لما قبضه محمد السابق وأخفاه فى الغار فدخل عليه شيحة واعطاه علقة مائة سوط وقال له يا ملعون وقعت عندي فى الشبكة وسار حتى أشرف على رومة المدائن فرأي الدنيا منقلبة برجوع المنهزمين وأخبروا بأخذ أولاد اليب رومال فدخل عليه وتوجع له فقال له جوان أنا قلت لك ان الحورى شيحة فلم تقبل فقال يا أبانا أنا عمرى ماسمعت ان شيحة يطير ولكن كيف يكون التدبير فقال جوان اسكت ولا تحرك ساكنا حتى انني أدبر لك على خلاصهم وآخذ لك بثار من قتل من النصارى فسكت اليب رومان واتكل على تدبير جوان هذا ماجرى (وأما) الملك الظاهر فانه جالس يوما من الايام واذا بالمقدم نوردين المقدم جمـال الدين شيحة مقبل وسلم على السلطان ففرح به واجلسه وسأله عن أبيه فاخبرة بالقصة التي جرت بين عرنوص ورومان وان اباه جمال الدين أحضرهم لاجل خلاص الملك عرنوص فقال السلطان ان الله يهلك رومان لسجنه للملك عرنوض لا بد من المسير اليه وأضرب رومة المدائن على رأسه ثم ان السلطان برز العساكر وطلب السفر وقلبه

يغلى على الملك عرنوض حتى وصل الي الشام فتلقاه المقدم جمال الدين شيحة واعلمه بالقصة التي جرت وان عرنوصا راح مدالي مدينة الرخام فقال السلطان الصواب نقيم بالشام حتى نستريح وأمر العساكر بالعود الي مصر وان السلطان يقيم بالشام و يعمر القصر القصر الابلق و يأخذ الراحة فيه مدة أيام وأحضر المهندسين وأرباب الصنائع فاصلحوا شأن القصر الابلق في مدة قليلة وقال السلطان لا أسافر من هنا حتى أتنزه على بساتين الشام فقال المقدم ابراهيم يا ملكنا اذا كنت أمرت العساكر بالرحيل اسمح لى انا كمان أروح قلعة حوران أستودع أهلي وأعود اليك عن قريب فقال السلطان رح قال سعد وأنا يا ملك فقال الملك روحوا سواء وتعالوا سواء ثم انه أمر العساكر كلا من الفداوية يروح قلعة يستريح فيها وقعد الملك وأمر الامراء بالرحيل الي مصر وأما الوزير فانه اقام في خدمته حتى يقفل معه واقام السلطان في القصر الابلق مدة عشرة أيام فلما كان في اليوم الحادي عشر واذ برجل تاجر مقبل فوقف تحت القصر وقال مظلوم يا ملك الاسلام

أيظلمني الزمان وأنت فيه * وتأكلني الذئاب وأنت ليث
ويروى من جنابك كل مظمى * وأظمى في حماك وأنت غيث

قال السلطان يادولتلي هات الرجل الذي يقول انه مظلوم فقال الوزير لخادمه هات الرجل فاحضره الخادم وأوقفه قدام السلطان فقال له الملك ياشيخ كيف تقول مظلوم وأنا كاتب على بيرقي لا ظلم اليوم لا افلح من ظلم اخبرني أي شيء هو ظلمك وما الذي جرى عليك حتى بقيت مظلوما فقال الرجل يا ملك الاسلام انا اسمي حسن السكري أصلي من الشام تاجر اشترى التجارة من مصر وابيعها بالشام واشترى بضاعة وابيعها بمصر وانا مشارك الخواجه شمس الدين السحرتي وفي هذا العام سافرت من الشام ولي ولد صغير عمره عشر سنين تعلق بي وقت السفر فقالت زوجتي خذه معك فاخذته فلما وصلت قلعة صيدة خرج علي المقدم يعقوب الصيداوي فقال لي هات غفر الطريق فقلت له هذا مال السلطان وانا في غفره فنهب جميع مالي فبكي ولدي فقلت هكذا يكون في حكم الملك الظاهر النهب في الطريق فعندها مسك ولدي وذبحه وقال لي لو اعلم من يوصل خبرك لدى المسلمين لكنت قتلت وهذا دين المسلمين قدامك في القصر الابلق رح واعلمه وخله اغني ما في خيله يركبه واحمض ما في اكله يشربه فاخذت راس ولدي وسألت على

القصر الابلق حتي دلني الناس عليه واتيت اليك وهذا ما وقع لي يا ملك والسلام وهذا حطة في حقك وانت ملك الاسلام فقال الملك صدقت وهذا اكبر عيب وقع في الزمان ولكن ان شاء ربي مدبر الكائنات اعطيتك المال الذي نهب منك عوضا عن مالك واقطع رأسه واسلمه لك في نظير رأس ولدك اقعد انت هنا ومالك وولدك تلزمه مني انا فدعا له الرجل واما السلطان لم يقدر على السكوت بل اخذته الحمية فطلب الحصان فقال عثمان اصبر لما يجي ابو حورتني وابو دبلتني فقال السلطان هات الحصان يا رجل فركب السلطان وطلع قاصد اقلعة صيدا واما يعقوب الصيداوي فانه لما فعل ذلك كان سكرانا فلما افاق من سكره ونظر الي مال التاجر سأل الرجال الذين معه فأخبروه بالتاجر ونهب ماله وقتل ولده وانه توجه للسلطان فقال كنتم قتلتم الرجل أحسن من علمه لملك المسلمين فيأتي و يعاقبني على ما فعلت فقالوا اله انت الذي حكمت باطلاقه ومنعتنا من قتله فعند ذلك نظر الي عسكره وكانوا أربعمائة وجعل كل مائتين على جبل لأن القلعة بين جبلين وأقام على باب القلعة بعد ما أوصى الاربعمائة الذين على الجبلين وقال لهم اذا أتاني أحد وتحاربت معه فان غلبته أخذته أسيرا وأقتله وان غلبني انا اطلعوا على القلعة واضربوهم بالنبال من على الجبل فقالوا سمعا وطاعة وقاموا على هذا الترتيب حتى اقبل الملك الظاهر فوقعت عينه على الملعون يعقوب الصيداوى فأراد السلطان أن يتقدم و يسأله عن هذا الحال فما ترك له الملعون سؤالا فعند ذلك أطبق يعقوب على السلطان وتضاربوا بكل سيف ورمح حتى طلعت على رؤسهم الغبار ونظر الملعون الى نفسه فعرف أنه ما هو من رجال السلطان ولا وجد له ثباتا بين يديه في ميدان الجولان فطلب الهرب وحل به سوء المنقلب فنظر السلطان الي هروبه وقال له يا ملعون أنا لا أتبع من انهزم ولا أهتك الحرم ولكن ان شاء الله بارىء النسم لا بد من قتلك واخراب بلدك وأراد السلطان أن يعود واذا به نزل عليه رشق النبال من على الجبل كالسيل السيال عن اليمين والشمال ونظر عين الهلاك والبلوى فرفع طرفه لعالم السر والنجوى وقال الفرج يا رب الارباب

يا رب يا خالق الدنيا بأجمعها * ما انت في خلقها يا رب محتاجا
يا رب أنت الغني عمن سواك وقد * صورت في الخلق افرادا وازواجا
ولست تعبأ بهم في خلقهم أبدا * ولا بارزاقهم كم يائس راجا

وها أنا ضمن ممن قد حلقت وقد * وقعت فى خطر والقلب قد هاجا
اني دعوتك فى خوفى وفى وجلى * والعقل منذهلا وجدا وازعاجا
يافارج الهـم فرج ما بليت به * مالى سواك لهـذا الهم فراجا

فما تم الملك الظاهر كلامه وارتشم هو وجواده بالنبال والسهام فبينما هو كذلك واذا بالغبار غبر وعلا الي السماء وتكدر وانكشف و بان عن حجرة وهما كأنها ليـلة ظلما مكسية بجلد النمورة وعلى ظهرها فارس شديد كأنه برج مشيد فصرخ ضرخـة اذهل الكفار وزع على الكفار على حد المشوار فأفناهم جميعا بالبتار ولم يبق منهم ولا ديار فنظر المائتان الذين على الجبل الثاني الي رفاقهم عادمين و بقوا جميعا على الغبرا ملحقين فولوا على اعقابهم هار بين والى القلعة قاصـدين فدخلوا وقفلوا الابواب وأيقنوا جميعا بالفناء والدهاب (وأما) ذلك الفارس فأتي الى السلطان فرآى درعه مثل جلد القنفذ مرشق بالنبال فصار يقلع النبلة و يدهن محلها بدهن الاستقطاب حتي قطب جميع الجوارح وقلع الدرع وقلع السلطان ثيابه بعدما بنجه ودهن كل بدنه بالمرهم البارد حتي بقى كأنه ما رأى جرا حاقط والبسه ثيابه ومسح درعه وافرغه عليه والتفت الى الحصان وخلص النيل منه ودهنه حتى طاب واسرجه والجمه كما كان و بعدا يقظ السلطان فنظر اليه السلطان و تعجب من طول قامته فقال والله يا مقدم هذه الجميلة ما انساها ابدا ولا زرعت الصنيعة التى فعلتها معى الا في محلها فقال له من انت الذى زكت فيك هذه الصنيعة ياشيخ فقال له انا الفقير الى الله الملك الظاهر فصرخ فى وجهه الفداوى وقال له اخرص والله ياظاهر لو اعلم انك انت الظاهر ما كنت الا جعلتك اربع قطع بالشا كرية ولكن بعدما فعلت مليحا ما بقى يمكن افعل القبيح ولكن نوبة غير هذه النوبة اقسمك بالحسام نصفين واتركك على الارض قطعتين فقال السلطان لأى شيء تفعل ذلك فقال له لكونك تسلطن شيحة وتترك مثلى بلا سلطنة فما قولك اتعطنى السلطنة فى نظير هذا الجميل الذي فعلته معك وخلصتك من اعدائك بعدما اشرفت على الهلاك فقال له يا فتي انت تستحق السلطنة ولكن بعدما تملكني هذه القلعة واقطع راس صاحبها اعطيك السلطنة فعند ذلك ضحك الفداوى وقال له عد الى محلك ولا تلزم فتح هذه القلعة الامني انا فركب حجرته وطلب البر (واما) الملك الظاهر فانه ركب حصانه وطلب الشام فألقاه الوزير

شاهين وسلم عليه وسأله عن ماجرى له فحكي له السلطان ماجرى من اوله الى اخره
وقال له يادولتلي وادركني رجل فداوى ماريت افرس منه ولا اكرم ولا اجمل من شمائله
فانه فارس فى غاية من الشجاعة فلما تم كلامه حتي اقبل ابراهيم بن حسن فسمع قول
السلطان فقال له ياملك الدولة اذامدحت شخصا نخل للهجو مطرحا فما يستحق الذي
ذكرته هذا المدح كله فقال السلطان لا يامقدم ابراهيم هذا فارس شديد و بطل صنديد
فقال ابراهيم صدقت ياملك وانما هو يأكل القط والكلب و يعبد النجوم دون الملك الحي
القيوم وهذا اكبر عيبا فى الانسان ان يكفر بالملك الديان فقال له السلطان ومن اين عرفته
فقال كيف لا اعرفه وأنا وسعد وعماد والحاج شيحة كسرنا زره فى الطاحون أيام طهور
عماد قال الملك من هو قال ابراهيم هذا المقدم بصير النمر بن أسد الدين البويضى ياملك
كيف لا أدريه وانا أعرف أباه فقال السلطان هذا وعدني أن يفتح لي قلعة صيدا
وانه يقبض لى على يعقوب الصيداوى فقال ابراهيم لا تعتمد على كلامه هذا رجل
مافيه شعرة تقبل دين الاسلام أرسل ياملك واطلب العسكر وحط على قلعة صيد
حتى تأخذها بحرب ولا تعتمد على هؤلاء الغشاش فعنـد ذلك جمع السلطان رجاله
و رحل من الشام وسار حتى نزل على القلعة فرأى أبوابها مغلوقات فظن ان المقدم
نصير النمر داخلها فأقام على حصارها ثلاثين يوما لا حرب ولا قتال وبعده التفت الى
المقدم ابراهيم وقال له أريدك أن تملكني القلعة هـذه فقال ابراهيم سمعا وطاعة سر
ياسعد حتى نفتحها فسار ابراهيم وسعد ليـلا حتى وصلوا تحت الاسوار فرأوها عاليـة
لم تطل فقال ابراهيم كيف يكون العمل ياسعد فقال سعد ارجع بنا نقول ماعرفنا شيئا
فقال ابراهيم عيب علينا فبينما هم كذلك واذا بخيل مقبلة من الجبلين اليسار واليمين وعدتهم
الفان و يقـدمهم ملكا علي و ؤسهم شنيارين وهما أولاد أخت يعقوب الصيداوى
مقبلين من قلعة الشقيق نجدة لخالهم يعقوب الصيداوى فلمـا أقبلوا نادوا على الغفرة
ففتحوا لهم الباب فاختلط ابراهيم وسعـد بعساكرهم ودخلوا معهم الى داخل القلعة
فلما دخلوا الاثنان الطود والفرقد طلع معهم كبراء عساكرهم للسراية وخفراء العساكر
بحوش القلعة فكان ابراهيم وسعد من أكابر العساكر فطلعوا الى أعلا المكان وجلسوا
مع الجالسين وقد دارت الخمرة فكان سعد بجانب ابراهيم وكلما جاء كاس لسعد أعطاه

لابراهيم فيشرب به و يشرب كاسه حتى ان ابراهيم سكر قويا وكان السقاة غلمانا مرادا من غلمان الروم أصحاب جمال فتان والذى يفتن الرجال والنسوان من الغلمان قيل فيه

وشادى من بنى النصارى * له لحظ بهما رميت
أحلف فى المعجزات عيسي * هذاك يحي وذا يميت

فأمسك الكاس ابراهيم آخرا وتصور له من السكر ان هــذا الغلام مبتــذل فضربه بالكاس وكان قدحا من جوهر فقفز الغلام كالغزال وراح الضرب بطال فقال يعقوب الصيداوى السكر وصاح اعطوه كاسا غيره فاعطاه الساقى كاسا غيره فقال فى نفسه الاول خاب والثانى يصيب وضرب الغلام بالكاس الثاني فزاغ عنه فحكم الكاس فى الحائط فانكسر فبقي الكأسان مكسورين فأمر يعقوب الصيداوى ان يعطى له ثالثا فضرب به فانكسر فقال يعقوب ياطود يا ابن أختى علم عسكرك الادب فقال هذا ماهو من عسكرى ولاعندى أحد قليل الادب هذا من عسكر الفرقــد فقال الفرقد ماهو من عسكرى هذا و رفيقه من عسكرك ياخالى يعقوب فقال يعقوب أنا ما رأيتهما إلا فى هــذه الليلة ثم قال لهم من أى عسكر أنتم قال المقدم ابراهيم من عسكر هــذه الشاكرية ثم انه جذب ساكربه زهير فسطعت ولمعت وصاح

فى حسامى مكتوب الله أكبر * كلاب الكفر لا يعرنكم الطمـع
في قتالى كم تروا منى البدع * انني في الملتــقى لاأندفـع
* الا اذا خليت أكابركم قطع *

الوتكبب وازتمى كصاعقــة نزلت من السماء و رمى رؤسا كالاكر وكفوفا كاوراق شجر فقال يعقوب الصيداوى دالى باعنادره هذا ابن الحورانى فانطبقت الكفار على المقدم ابراهيم فصار يضرب ضربات قاطعات فيها الهلاك والممات وأما سعد لما رى ذلك الفعال فما كان له الا انه قفز مثل الطيور فوق السور وقفز من السور ملك البرفدخل على السلطان وأعلمه بما جري وكان فقال السلطان فكأنك جئت لى بالخبر وجئت والبلد مقفول فقال سعد لا أقدر على ثلاث ملوك بعساكرهم وحدى وابراهيم سكران و لابد الا قبضوه فتضايق السلطان لما سمع هذا الكلام فبينماهم كذلك والمقدم ابراهيم مقبل والدم علي ذراعيه مثل الكبد المفقود قال سعد جئت

يامجنون قال ابراهيم وأنت على أى شيء هربت فقال الملك اى شيء جرالك ياابراهيم فقال ياملكنا قاتلت وحدى فجاءت رجلي على رأس قتيل فوقعت فقبضوني ووضعوني فى السجن فكان السجان الحاج شيحه اطلقني وعاتب علي لكوني تعرضت لفتح البلد وقال لى رح اقعد في أدبك ولا يخصك شيء ماهذا شغلك ففرح الملك بكون شيحه في البلد وفرح بخلاص المقدم ابراهيم ولما أصبح الله بخير الصباح فتحت القلعة وخرجت العساكر الكفرة يريدن الحرب وكان السبب أن المقدم ابراهيم لما قاتل في الليل ووقع قبضوه وأدخلوه قدام يعقوب الصيداوى فأراد قتله فقال وزيره اوضعه في السجن يابت حتى يطلع النهار وتقطع رأسه على السور وتحذفها للمسلمين وتدهمهم بعساكرنا وتمحق عددهم فوضعه في السجن فلما دخل السجن قال له السجان ياقليل الادب انت مرتبتك الحرب والاحيل فقال واي شيء جرا لابد من حضور صاحب الجمايل ويخلصني فقال له حيث انك علمت انه صاحب الجمايل فاطلع وروح لحالك وفكه واخذه الى السور واطلعه على سلم وانزله من ثانى ناحية على مفرد فسار ابراهيم الى السلطان ولما اصبح الصباح طلبه يعقوب فلم يجده فاحضر السجان وسأله عنه فقال انا مارايت مسلما فقال له انا سلمته لك بيدي وضربه بالسيف فأرمى راسه وأمر بفتح البلد وطلع عسكره وصفهم قدام عرضى السلطان كما ذكرنا واندقت الطبول الحربية وخرج من وسط النصارى بطريق ومال وجال وطلب الحرب والقتال فركب ايدمر البهلوان وأراد الخروج الى الميدان واذا بغبرة انعقدت وعجاجة ارتفعت والمقدم النمر مقبل وصاح على الامير ايدمر وقال من عندك يابيلرجى ارجع الحرب علي انا ووضع يده علي الشاكرية وطبق علي البطريق وضربه فارمى راسه والثانى الحقه بالاول وكذلك الثالث والرابع والخامس ودام كذلك الى آخر النهار فقتل مقتلة عظيمة وعاد آخر النهار بعدما اهلك ماينوف عن مائة بطريق وعاد الى البر آخر النهار فقال السلطان ماشاء الله من فارس ثم انهم باتوا تلك الليلة ولما كان ثانى الايام اصطفت الكفرة اللئام وخرج منهم فارس يريد الحرب والصدام وركب ايدمر البهلوان واراد ان يلطم ذلك الملعون واذا بالمقدم نصير النمر اقبل من البر ومنع الكفار من الحرب ولطم ايدمر البهلوان فانقلب مثل السنديان ساعة زمانية ووقف

فی رکابه وصرخ علی أیدمر البهلوان فادهشه وقبضه من جلباب درعه وأخذه اسیرا وغاب به في البر وعاد وطلب القتال فخرج الیه الامیر علاء الدین فقاتله ساعة واخذه اسیرا و بعده اخذ الامیر بشتك والامیر لحبیر الجاولی والامیر الخطیري وانفصل القتال ولما كان عند المساء اقبل المقدم نصیر النمر وهو حامل خمس مزاریق على كل مزراق راس امیر و رشقهم قدام صیوان السلطان وقال یاظاهر هذه خمسة من الذین تحارب بهم الرجال وعاد بعد ذلك طالب البراري والتلال فقال السلطان لا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم ولما كان فی الیوم الثالث حضر وقاتل فی الكفار والیوم الرابع اخذ خمس امارة وجاء برؤسهم آخر النهار على خمسة مزاریق وفي الیوم الخامس قاتل في الكفار هكذا ثمانیة ایام اربعة منهم مایزید عن اربعمائة كافر والاربعة ایام الثانیة احذ منهم عشرین امیرا اولهم ایدمر البهلوان واخرهم فارس قطایا فضاق صدر السلطان وقال یاابراهیم كیف العمل فقال المقدم ابراهیم یادولتلی ما بقی ینفع الی حضور الحاج شیحة واذا بالامراء مقبلین علی خیولهم والمقدم جمال الدین معهم فتعجب السلطان من ذلك الشأن وقام على حیله واستقبل المقدم جمال الدین واجلسه فقال شیحة روح یاابراهیم هات نصیر النمر من دیر صیدا فقال المقدم ابراهیم قبضته اسم الله علیك یاسلطان الدنیا فقال الملك یااخی هذه رؤس من فقال رؤس الامراء وهاانا صنعت لهم رؤسا احسن منهم وخیطتهم لهم احسن ما كانوا انظر یاملك الرؤس الذی علیهم احسن او الذی على المزاریق فقال السلطان هذه احسن ولكن اعلمنی بالحق وكان السبب ان المقدم نصیر النمر سكن فی ذلك الدیر بعد ماقتل كل من كان فیه ولم یبقى غیر البترك فجعله خادما عنده وتكون الامارة معه المخالفة فاذا قال افتح الباب یقفله واذا قال جیعان یسقیه وان طلب الماء یأتیه بالاكل وهكذا وقال له اذاقعدت خذ اصبع یدی الیسری ترضعه مثل ثدی امك وكان المقدم جمال الدین هو البترك واقام علي ذلك فلما حارب واتی بالخمسة الامارة قال یابترك اقطع رؤسهم واجعلهم علي مراریق فاخذهم واخفاهم فی مخدع واتي بخمس رؤوس من المیدان على صفاتهم وثالث یوم كذلك وخامس یوم وسابع یوم الى ان كان ذلك الیوم فقعد ولم یتفكر ان یرضع اصبعه فقام

المقدم نصير النمر وقبضه في خناقه وقال له تغيرت يا قران انت شيحة فمد يده وقال له وحياة شيبتك هذه ياخوندما تغيرت انا بذاتي وها انا قادم على اصبعك ارضعه وانا في عرضك وكانت اصابعه مدهونة بالبنج فشم المقدم نصير رائحة البنج فانقلب فكتفه المقدم جمال الدين وتركه في الدير واطلع الامراء واتى بهم الي السلطان وحكي له ماجرا ففرح السلطان وحكى له ماجرا له ففرح السلطان وقام المقدم ابراهيم وسعد فراحا الى الدير فوجدا نصيرا مطروحا على وجهه فحملوه واتيا به الى السلطان وكان آخر النهار فلما اوقفاه قدام السلطان ايقظه المقدم جمال الدين فصرخ بصوت مرعج ونظر الى شيحة وقال له انت ياقصير الذى قبضتنى فقال له نعم فقال نصير وأي شيء قصدك فقال سيحة خليك لما افضى لك وأوريك ماافعل بك فعندها أمر السلطان بسجنه والتحفظ عليه حتى يخلص من القلعة وفتحها وغاب المقدم جمال الدين فدخل على قلعة صيدا وهو في صفة باش الكواخى بتاع الملعون يعقوب فقال له يا بب دور على الاسوار حتى تنظر الغفراء والا فالمسلمون يملكون قلعتنا واخذه ودار به على الحراس ووصل معه الى سرايته وكلما مر على جماعة يجعل لهم البنج في النار ويتركهم وفى الاخير ابنج يعقوب وذبح الغفراء وعطل المدافع و بنج الطبجية وكتب الي السلطان تذكرة يأمره بالركوب ونزل ففتح الباب فركب الملك الظاهر وصاح بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وتبعته الابطال من كل فداوى وامير وعلامنهم الصياح وحمل وخاض الغبار واكتمل والمقدم جمال الدين يدل بهم حتى مكن السلطان من اعلى الديوان وجلس على كرسى قلعة صيدا ودار الذبح فيمن فيها وقبض المقدم جمال الدين شيحه على يعقوب الصيداوي وقدمه قدام السلطان فاحضر الرجل التاجر وقال له هذا الذى قتل ولدك قال نعم فضر به ابراهيم فرمى راسه واعطاها الى ذلك الرجل وقال له السلطان عرفنى كم مالك الذى اخذه منك فعرفه ماله وما اخذه منه فاعطاء السلطان ماله بالتمام ولم يضيع له منه شيئا واعطاه الملك عشرة آلاف دينار زيادة على ماله يعطيها معها راس قاتل ولدها لتطفى نيران كبدها فأخذ ذلك التاجر وسافر الى بلده فقال السلطان هاتوا نصير النمر فدوروا عليه فلم يجدوه وكان الذى اطلقه

الطود والفرقد اولاد اخت يعقوب الصيداوى فانهم لما راو البلد قد ملكت فطلعوا هار بين ودخلوا عرضى السلطان لينظر وا لهم فرصة فما وجدوا احسن لهم من خلاص المقدم نصير لاجل انهم ما يقعان في عرضه ويحميهما من ملك الاسلام فقال لهما مرحبا بكما وانا لا بد لي من قتل الظاهر وشيحه ولو تعلقا بالنجوم او غاصا تحت التخوم ثم قال انه قال لهم هل تعرفا لنا قلعة او حصنا تقيموا فيها حتى نبلغ رشدنا من الظاهر وشيحة فقالا له لنا خال يقال له عبد الصليب سر بنا نقيموا عنده فسار معهم حتى دخل في قلب قلعة عبد الصليب الشقيق ودخل الطود والفرقد على خالهما عبد الصليب وكان ابن خالة يعقوب الصيداوى فحكيا له ما جرا فاغتم غما شديدا على المقدم يعقوب واكرم المقدم نصير النمر وأقاموا شواشى العصيان وتحالفوا ان الحرب يكون ثلاثة أيام يوم يتولاه المقدم نصير النمر وحده ويوم يتولاه البب عبد الصليب وعساكره ويوم على الطود والفرقد وأقاموا ينتظرون قدوم الملك الظاهر وكان قد أحاط بصيدة فاتاه رجل من القصاصين فاعلمه ان نصير النمر في قلعة الشقيق ومعه الطود والفرقد عاصيين يريدون قطع الطرقات فعندها أمر الملك بالرحيل الى قلعة الشقيق وصار بالعسكر حتى نزل على قلعة الشقيق ونصب العرضي وكتب كتابا وأرسله الى عبد الصليب الشقيقى فأخذه ابراهيم ودخل القلعة وأراد أن يعطى الى عبد الصليب الكتاب واذا بلطشة خلف ظهره خلته سقط على وجهه فالتفت واذا الضارب المقدم نصير النمر فاتكأ عليه وكتفه فقال المقدم ابراهيم ما هذا فعل الابطال يامقدم نصير وأنت من المقادم المعدودين فقال له الذى أغلب به العب به ياحورانى لا تكثر الكلام ثم انه وضعه في السجن واذا بضجة ارتفعت فسأل عن الخبر فقيل له ياعبد الصليب قد قدم عالم ملة الروم البركة جوان فقال نصير النمر ضعوا الحورانى في السجن أول وبعده انظروا أى شيء يفعل البركة جوان فوضعوا المقدم ابراهيم في السجن وبعده دخل الملعون جوان فقام عبد الصليب الشقيقى وسلم على جوان وأخبره بما جرى بيعقوب الصيداوي وقدم الطود والفرقد فقال له جوان لا تخاف من المسلمين ولا من حربهم ولكن ياعبد الصليب أنا أعهد ان هذه القلعة كانت أصلها للمسلمين وأنت من أين ملكتها صارت ملكك فقال فقال ياأبونا ان هذه القلعة كانت لرجل مسلم اسمه المقدم فلك الدين الشقيقى وانا كان

لى خال اسمه المقدم رياح بن مكافح وكان عائقا من عياق الروم مقيما في جبل والجبل فيه دير يقال له دير الشقيق وان المقدم فلك الدين تحارب مع خالى وطرده من الجبل فغاب مدة ثم عاد واقام في دير الشقيق لما مات و بعده دخلت انا تحت حماية المقدم فلك واقمت تحت ذمامه فقال بنو اسماعيل اطرده فلم يسمع منهم كلامهم وادخلنى قلعته واخذت معى جماعة حتى صارت عساكرى مقدار الف عسكرى فاعطانى نصف القلعة واقمت حتي مرض المقدم فلك الدين فسرت اتردد عليه فوضعت له السم فى الاكل حتى مات ولم يعلم احد انى قتلته وكان فى ذلك الزمان سلطان الحصون المقدم جمر ابو معروف من جملة من امره بطردى فلم يقبل ولما مات طلعوا عياله وجماعته لدفنه فحاصرت أنا فى القلعة ومنعتهم من الدخول واحتويت عليها الى الآن وهذا أصل أخذى للقلعة فقال جوان أما أنت ياولدى فقد اجتهدت اجتهادا ماسبقك اليه أحد لامن قبلك ولا من بعدك وفى هذا العام تأخذ جميع بلاد المسلمين وتحتوى على المدائن والقلاع أجمعين وهاأنا قد أرسلنى المسيح اليك لأدبرك على أخذ البلاد كلها وأين المقدم نصير النمر فقال هاهو قاعد وهذا الطود وهذا الفرقد فالتفت جوان الى المقدم نصير النمر وقال له يجوز لك انك تبقى سلطان بن سلطان وتنزل تحت يد شيحه من أجل انه يعمل حيلا لا تنفع ولا تضر أما تعلم ان أصله كان صبيا لحمارتى وأنا الذى علمته جميع الحيل فقال نصير النمر جتك داهيه ما علمته الا الحيل التي يملك بها شنبات الرجال ياقران والله انك ما تستحق الارمى رقبتك فقال جوان طول بالك فقد آن أوان عزله وأنا ياجدع أملكك مكانه ولا تنفعه حيلة ولا بهتان فقال المقدم نصير النمر ان ملكتنى سلطنة الحصون ياجوان أبقى أمدحك فى كل مكان فقال جوان اجتهد فى هلاك المسلمين ولا تلزم السلطنة الا مني قال نصير النمر مرحبا بك ياجوان فعند ذلك ركب المقدم نصير النمر على حجرته وقفز الي الميدان وهو ضارب اللثام على وجهه فخرج اليه أيدمر البهلوان فتحاربا ثم انه غلبه وأخذه يسيرا ثم حارب علاء الدين ثم فارس قطايا الى آخر النها أخذ عشرة من الامراء وثانى الايام برزت الفداوية فاخذ منهم خمسة ودام الامر كذلك عشرة أيام حتى انه شطب كراسى الامراء

والفداوية هذا وجوان فى غاية الفرح والسرور ويقول له طبت ياعمر ولما كان
فى الليلة الحادى عشر نظر جوان الى عبد الصليب وقال له المسلمون مايفوتون
بعضهم أقبض على نصير النمر لاجل أن تقتل الجميع ونرتاح من المسلمين فقال
عبدالصليب صدقت ياأبانا فلما حضر نصير النمر اخر النهار فاستقبله عبد
الصليب وقال له مابقي لنا الا رين المسلمين فاذا قبضت عليه بلغت كلما تريد
ثم انه ناوله كأس خمر كان جوان أعطاه اياه وقال له اشرب ياسيدى بالهناز العافية
فشرب الكأس فانقلب على وجهه فكتفه كتافا شديدا ووضعه فى السجن ولما
كان ثانى الايام نزل الطود والفرقد فصاحوا فى الميدان فنزل الاغا شاهين فقاتل
الطود الى نصف النهار ثم أخذه يسيرا وسلمه للاسلام وعادالى الميدان فحارب
الفرقد فأخذه أسيرا أيضا فاندق طبل الانفصال فعند ذلك اغتاظ عبد الصليب
الشقيقى من جوان لانه هوالذى أمره بالقبض على نصير النمر فقال يا أبونا نحن
كنا رابحين وأنت الذى أمرتنى بالقبض على ذلك الرجل بعدماأسرأبطالاوأمراء
على قدر ماأسر فقال جوان أنا ما فعلت ذلك الابأمر المسيح قم على حيلك فاقتل
جميع المسلمين وأول ما تقتل ابن الحورانى فعند ذلك أمر عبد الصليب بحضور
المقدم ابراهيم فلماحضرأمر بضرب رقبته فتسلمه السياف فالتفت جوان الى
السياف وقال له تعالى الي فتقدم اليه فمديده وقبض على خناقه وقال له بالاسم
الاعظم ماأنت شيحة المسلمين فقال له صدقت أنا شيحة امسكنى طيب شرط
الطير الحر اذاوقع لم يتململ فقال جوان تقتل وتقتل فقال البرتقش ياعبد الصيلب
احسب حساب رين المسلمين فاذاسمع بأنك قتلت المسلمين حالا يقتل أولاد
أختك الطود والفرقد وأنا ضع شيحة في السجن لماتخلص أولاد أختك وبعد
خلاصهما اقتل جميع المسلمين فقال عبد الصليب صدقت ثم رفع ابراهيم وشيحة
الى السجن الدى فيه الامراء والفداوية فقال ابراهيم من عامود لعامود فرج
ياحاج شيحة أنا كنت منتظرا انك تقتلنى وتشفى قلبي من نصير النمر وها أنت
معى وبقينا سواء فقال شيحة فرج ربنا قريب هذا وعبدالصليب يقول ياجوان
اذا كان فى غداة غد من الذي ينزل للميدان واذه بموكب منعقد كلة غلمان

مرد مقبلين ويقدمهم غلام أمرد جميل الصورة اسمه نويرد فلما أقبل قام اليه عبد الصليب الشقيقي وتلقاه فقال له الغلام أي شيء هذه الزحمة وهذه الفتنعة الجارية عندنا في قلعتنا فأخبره عبد الصليب بالقصة التي جرت ومافعل نصير النمر وكيف قبض عليه بأمر جوان فقال له فاذا كان رجل يحارب معك فلاى شيء قبضت عليه فقال بأمر جوان فقال له اعلم ان جوانا خراب الديور العامرة وخائنا ماعنده أمان لانه خان نصير النمر بعد ما أسر من المسلمين ماأسر وانما أناأحارب المسلمين وأخذ تارنا منهم واخلص الطود والفرقد غصبا عنهم ثم انه بات تلك الليلة وجوان مارا فقال بابرتقش أناقلبي نافر من هذا الغلام لانه يشبه شيحة وأنامنه فزعان فقال البرتقش نظرك صحيح ولاشك انه ابنه بيقين وانه فرع من المسلمين فقال جوان وكيف العمل فقال البرتقش أجيء لك بالجمارة فقال جوان أنا أطلع والقلعة عامرة من قبل خرابها هذا لايمكن ولما جاء الصباح برز ذلك الغلام وكان اسمه المقدم نويرد وهو ماشي على قدميه ولكن له همزات لم يهمزها غزال ومال وجال وطلب الحرب والقتال فخرج اليه الامير خليل بن قلوون وتقاتل معه طول النهار ولما كان عند المساء أخرج من تحت باطه سوطا بسبعة ألسنة من البولاد وضرب خليلا فحكم في فخذه فجرحه وعاد الامير خليل مجروحا وثاني الايام برز الى الميدان فخرج له المقدم هدانا بن الافعة وتقاتل معه فجرحه وثالث يوم نزل اليه احمد بن أبيك التركمان فجرحه ونزل بعده الامير مندوه الكردي فقاتله لآخر النهار وعاد مجروحا وهكذا خمسة أيام وكان آخر من برز اليه المقدم سعد بن دبل فقال له يا ملعون لقد اعجبتك نفسك حتى انك تجاريت على عساكر الاسلام ولم تصادف رجلا يردك عن الصدام والقتال فنظر المقدم نويرد الى المقدم سعد وهو ماشي على قدميه فقال له يا مسلم وانت من دون المسلمين تمشي على قدميك ولم لا لاتركب على حصان عند الحرب والطعان فقال سعد انا كان عندي حصان فاحتجت الى ثمنه في الطريق فبعته واكلت ثمنه في السفر فقال له يا مسكين انا اعطيك حصانا وغاب وعاد ومعه حجرة المقدم نصير النمر وقال له اركب وحاربني حتى افعل بك مافعلت بغيرك فمسك الحجرة سعد وداروجهها الى عرضي الاسلام وضربها

بكفه على ظهرها فخرجت من قدامه كما يخرج النبلة من القوس فحلق عليها كواخي
المقدم سعد واخذوها فقال المقدم نو رد لاى شيء لم تركبها فقال له شردت مني غصبا عني
فقال آتيسك بغيرها فاتاه بحصان الطود ففعل به مافعل بالحجرة وكذلك حجرة الفرقة
وهكذا عشرة من الخيل كل واحد احسن من اخيه فقال له المقدم نوير دانت اتيت
تحارب والا اتيت سارقا فقال المقدم سعد وانت جئت تحارب والا جئت تهادي بالخيل
فقال له انا شفقت عليك فقال له اشفق على روحك واركب حصانا فقال له انا ما اركب
خيلا انا احارب على اقدامى فقال سعد وانا مثلك فقال المقدم نو يرد جئتك ياحرامى
الخيل وانطبق الاثنان وزعقا زعقتين وتقابضا بالزندين وتهابرا كالاسدين واوسعا
في القتال وتجارا في المجال وتراشها بالنبال وطال بينهما المطال وتراجما بالخناجر حتي
أذهلا التواطر وداما كذلك حتي تحكمت الشمس في قبة الفلك وكل منهما كادان
يهلك لكن المقدم سعد صبور على الاهوال جلود على الحرب والقتال وأما المقدم
نو برد فانه كل ومل وبعد عزه ذل فرأى المقدم سعد منه ذلك وعرفه منه معرفة
خبير فانقض عليه وضايقه ولاصقه ونظر المقدم نو يرد ذلك فقال له يامسلم أنت
عمال تستنجد علي بالمسلمين فقال له المقدم سعد أنا الدى معك في الميدان وأين
المسلمين فقال انظرهم قادمين من ورائك فالتفت المقدم سعد لينظر من خلفه واذا
بالمقدم نورد اعطى ظهرد للميدان وطلب قلعة الشقيق وهو من فعل المقدم سعد
حيران فقال له المقدم سعد كيف تنجوا بالهرب وأنا خلفك في الطلب فاخرج
من جمدانه مقلاعا من الجرير المجدول ووضع في كفته رغيفا من الرصاص وزن
خمسة أرطال وطوح المقلاع وضرب به على المقدم نويرد فحكمت الضربة بين أكتافه
فانكفا على وجهه وقام يجرى من الخوف طالباً القلعه فادركه سعد برغيف ثاني
فكفاه قدام القلعة وقام فادركه ثالثا برغيف فاوقعه على عتبة القلعة فانبطحت
جبهته فدخل القلعة ولم يرح الى عبد الصليب الشقيقى ولا لجوان بل دخل
على امه وهو مندهل حيران وقال لها ياأماه اربطى لى رأسي فقالت له اى شيء
جرى عليك فحكى لها مافعل معه المقدم سعد فقالت له ياولدى هذا الذى تذكره
بطال انت لاتخاف الا من رجل مثلك طوله وعرضه لايختلف عندك نجوت منه

فالمسلمون كلهم فشارلانه ياولدى يأمر وينهى على جميع المسلمون واسمه شيحة جمال الدين وأنا اتمنى لو كان أحد يأتيني به لاكلت من لحمه قطعة ولشربت من دمه جرعة فقال لها شيحة الذى تقولي عنه هو عندنا مسجون فانا أجيء لك تفعلى به ماتريدى لكن أي شيء بينك وبينه هل كنتي حاربتيه وغلبك فقالت له اعلم ياولدى اني كنت قاعدة فى مكانى هذا مع بنات الروم واذابه مقبل فقلت يابنات هذا شيحة المسلمين فسمع كلامي فهجم على أمك وضربها بفرخ نشاب فجرحها فى محل ضيق والى الآن لم يطب ذلك الجرح وكل الجراح تطب الاهذا الجرح لم يطب فقال نويرد أنا فى هذه الساعة احضر به اليك تأخذى منه تارك ثم انه اقام من عندها وسارحتى انه وصل الى السجن فدخل على المقدم جمال الدين ونظره المقدم ابراهيم فقال بسم الله ماشاء الله ياحاج شيحه انظر الى هذا الصبي فما هو الا مسلم بن مسلم ولا شك أنه ولدك يامقدم جمال الدين وكذلك المقدم جمال الدين حنت جوارحه اليه وأما المقدم نويرد فانه تقدم الى المقدم جمال الدين وقال له أنت الذي جرحت أمي يا كناس قال ابراهيم هو بذاته خذه لها تستوفى منه ديتها لانه جرحها ولم يشفق عليها فاخذه وهو مكتوف وسار به الى قدام أمه فقال لها هذا المقدم شيحة فقالت له يا ويرد ياولدى وكيف أتيتنى به مكتوف اليدين مع أنه ياولدي أبوك فلا تمد يدك فيه باضرار تخلد يدك فى النار لانك أنت ولده وقطعة من كتفه فقال لها أبي كان اسمه رياح ابن مكافح ومات فقالت رياح جدك أبى أناوأما أبوك هذا المقدم جمال الدين وأنا امك فعند ذلك ارتخفت أعضاؤه وهداه الله الى الاسلام وقال لامه حيث أنا مسلم لاي شيء ما أعلمتيني فقالت له ياولدي من خوفي عليك لان النصاري كانوا يقتلونك فكتمت السر حتى أتي أبوك فتقدم نويرد الى المقدم جمال الدين وحل وثاقه وقال له علمني الاسلام فعلمه وأسلم على يديه وقال له ياابى قم معى اسرح لك المسلمين وأملكك قلعة الشقيق فقال شيحه ياولدى اذاجاء الليل انطلق واخرج المحبوسين الا المقدم نصير النمر اقبض عليه فلما جاء الليل قام المقدم جمال الدين فدخل السجن واخرج الرجال المحبوسين

فقال ابراهيم نخرج من هدهالقلعة من غير حرب ولا قتل فقال له المقدم جمال الدينأخرج انت وانا اقبض هذا الملعون جوان والبرتقش الخوان فتقدم جمال الدين حتى دخل الى سراية عبد الصليب الشقيقى فلما راه قام على حيله فأخذ معه جوان والبرتقش وقصدوا السجن ليقتلوا المحبوسين فرؤوهم خالصين من الحديد فارادوا ان يهجموا عليهم لكونهم بلا سلاح ولم يعرفو الطريق حتى يخرجوا منها فصاح المقدم جمال الدين على ياسباع الاسلام واطلبو النصر من الملك العلام وسار قدامهم حتى اخرجهم من البلد سالمين وأوصلهم الى عرضى الاسلام وطلع النهار ففرح الملك بقدوم رجاله وهم سالمين وشكر فضل الله وللقدم جمال الدين ولما كانعند الصباح اصطفت الاسلام وأراد الملك الزحف على قلعة الشقيق هذا ماجرى (وأما) عبد الصليب فانه لماطلع النهار التفت الى جوان وقال له كيف ياعالم الملة فقال له ياولدى ان اردت أن تسمع كلامى اركب علىظهر الحصان وأطلب رين المسلمين فانه منصف فاذا خرج اليكَ أقتله فاذا قتلته انهزم المسلمون ولايقدر أحدمنهم يقف امامك وأنا يا ابنى اساعدك بالتعسة وخيبة الامل فقال ياابانا بخرنى فبحره جوان فقصر أجله وخرج الى الميدان وقال يامسلمين مابقى الا الانفصال الحرب الحرب فى هذا اليوم وأنا أريد رين المسلمين اقتتل أنا واياه فان أسرنى بايعته علىنفسي بكل مااراد وان أنا أسرته أطلقته ويأخذ عسكره ويسافر من بلدى بلا حرب ولا صدام فان أهراق الدماء فى جميع الاديان حرام فلما سمع السلطان ذلك الكلام منه منع عساكرالاسلام عنالحرب والصدام وأراد ان يبرز الىالميدان واذابغبرة انعقدت وعجاجة ارتفعت وبانت خمسمائة خيال والكل راكبون على خيول اخف من الطيور ويقدمهم غلام أمرد جميل الصورة وترجل عن ظهر حجرته وتقدم فقبل ركاب السلطان وقال ياملك الدولة اعلم ان هذا الملعون عبد الصليب الشقيقى قد قاتل أبي وأنا اريد من احسانك ان تنعمعلى بالخروج اليه حتى اخذ منه بالثار وأجلى عن نفسي العار فقال السلطانمن أنت ومااسمك بين الرجال فقال ياملك الاسلام انا اسمى نور الدين ابن المقدم فلك وأبى قتله هذا الملعون لانه كان

نزيلا عند ابي فقتله بالسم ووالدتي كانت حاملة بي فوضعتني ور بيت يتيما عند
أخوالي في قلعة رصافة عند المقدم سعد الدين الرصافي واحكى الغلام
للسلطان كما حكى عبد الصليب لجوان ولا في الاعادة افادة فقال السلطان اعلم
ياولدي ان هذا الملعون طلبني فقف أنت مكانك حتى اقتله وأريح قلبك منه
فقال ياملك الاسلام ابقي بذلك عار تعايرني بنوا اسماعيل فانافي عرضك أنعم
لي بالخروج الى هدا الملعون حتى أسقيه كاس المنون فقال السلطان دونك وماتريد
فعندها خرج الغلام الي ذلك الملعون وطبق عليه وفاجأه وأخذمنه واعطاه وبايعه
وشاراه وقام في ركابه وتمطى بداديه وضرب عبدالصليب بالشاكرية على وارديه
فاطار رأسه من بين كتفيه ثم انه نزل واخذ الراس وغاص طرف عمامته من الدم
من حلقوم الكافر ونادي يابني اسماعيلي انا نور الدين بن المقدم فلك بن شهيد
الشقيقي فها انا اخذت ثاري ومحوت عني عاري فقالوا جميعا تستحق المقدمية على
رجالك فانك مقدم بن مقدم اما الملعون جوان لما راى ذلك هز الشنايير وقال دالي
يا ابناء النصرانية هلموا قاتلوا عن دين المسيح فانحدرت الكفار وطلبوا قتال
المسلمين الابرار فطبقت الرجال الفداوية والامراء الظاهرية وغنا البتار وقل
الانصار ولحق الجبان الانبهال والندل ولى وحار لاتري الادماغ طائر ودماء فائر
وجواد بصاحبه غائر تفرقت المرائر كانت وقعة يالها من وقعة تجلى عليها الملك
القادر القاهر (وأما) المقدم نور الدين فانه كبس على ابواب البلد وملكها وأهلك كل
من فيها ومافرغ النهار واقبل الليل حتى أهلك الله الكافرين حين طغوا وكفى الله
المؤمنين القتال وجلس الملك الظاهر على قلعة الشقيق ودخل المقدم جمال الدين حاملا
نصير النمر على حصان والبرتقش قدامه شايل جوان فسأل الملك علي الطود والفرقد
فلم يقع لهم على خبر وكان سبب خلاصهم ان الفرقد قرض اكتاف أخاه باسنانه
فلما انفك عاد اليه وفكه فقال السلطان الرحيل بعد ماسلم قلعة الشقيق الى المقدم
نورالدين بامر المقدم جمال الدين شيخه وكتب اسمه على سلاحه وفي دفتره ورحل
السلطان طالبا الديار المصرية وسلم نصير النمر الي المقدم ابراهيم والمقدم سعد وطلبا
الارتحال من ارض الى ارض حتى وصلا ليلة الى راس الوادي وكان المقدم ابراهيم

نائما وسعدقاعدا يحرص و يغفر المقدم نصيرالنمر فقال المقدم سعد يامقدم نصير النمر انت رجل كامل مقدام عاقل لوكنت طائعا لشيحة لما كان يمكن ان تتكتف هذا الكتاف ولكن قلة عقلك أوصلتك الى هذا التلف يامقدم نصير اذا كان الملك الظاهر ملك الجدار وشيحة ملك البراري والقفار وابو بكر البطريق ملك البحار وخضعت لهم الاسلام والكفار اى شي عبدك في السلطنة وعلى اي جهة تريد ان تتسلطن انت يا بغار والله يامقدم نصير ما انت الا مجنون فقال نصير يامقدم سعد صدقت ولكن انا وقعت فى المحذور هل ترى تعمل معروفا وتطلقني حتى اهرب وانا اعطيك الف قبرسي فقال سعد اخرص ياقران انا ابقى منافق عند السلطان بالف قبرسي والاسم الاعظم ان قلت هذه الكلمة ثانيا لقطعت راسك فسكت المقدم نصير النمر وكان المقدم ابراهيم يسمع وجعل نفسه نائما فقام وقعد وقال ياسعد انا قمت فنم انت فنام سعد فصار ابراهيم الحوراني ينظر من نصير النمر كلاما فلم يتكلم فقال له المقدم ابراهيم يامقدم نصير أي شيء كان بينك وبين سعد ابن خالتي فقال المقدم نصير و لا شيء فقال ابراهيم الالف دينار قليل يامقدم نصير ما تجيء في شخته من شختات الملك الظاهر ويقال على الرجال انهم نافقوا على الملك الظاهر بشي قليل ما ينفع اما لو كنت تعطى المال الكثير كان على كل حال يبقى الانسان اذا اخذ ما يكفيه وحصلت له مشقة يبقى على قدر ما اخذ واما الف قبرسي فقليلات فالحق في يد سعد فقال المقدم نصير النمرواي شيء يكفيك يامقدم ابراهيم قال ابراهيم خمسة آلاف قبرصي فقال نصير والله يابو خليل تستاهل ولك على الجميل والاحسان غير انه ما معي قبارصة في هذا الوقت ياهل ترى تضمني بالخمسة الاف قبرسي ولك في نظير ذلك الف سادس في نظير صبرك قال ابراهيم رضيت بذلك اكتب عليك تذكرة بالستة الالاف قبرصي فكتب له تذكرة طالب عليه بالستة الاف دينار ذهب واطلقه تحت الليل ولما انطلق نصير طلب مصر فاجتمع بالطود والفرقد يقع كلام واما ابراهيم فانه نام الى جانب سعد وتحرك فرفصه برجله فافاق سعد فلقى ابراهيم نائما والمقدم نصير النمر غائبا لم يكن فقال سعد ياوقعة قشره فايقظ المقدم ابراهيم

فلما قام قال اين نصيرالتمر ياسعد اطلقته وخليتنا نفتضح قدام السلطان واخذت البرطيل منه فقال السلطان يعرف الذى يأخذ البرطيل فينا انا والا انت فقال ابراهيم ياسعد وعلى اى شئ نختصم انا وانت راح فى داهية هو كان سرق الخزنة التى مراده فيه يدور عليه ثم انهم دخلوا على السلطان واعلماه بهروب المقدم نصير النمر فامتزج السلطان بالغضب وقال ابقى اثنان من الرجال ومن المقدمين ولم يطلع من ايديكما تحفظاه قال ياابراهيم ياملك الدولة من تعب السفر والعذر عند خيار الناس مقبول واذا بالمقدم جمال الدين اقبل وقال يامقدم ابراهيم اين يروح نصير النمر أنا اقبضه فى اى مكان كان ولكن انت بعته بغير قبض ولا تاخذ منه شيئا من الثمن وانما على طول الايام انا اقبضه ثم أمر الملك بالرحيل الى مصر ودخل السلطان الى قلعة الجبل فاطلق من في السجن وابطل المظالم ونادى المنادى بحفظ الرعية وقلة الاذية واما المقدم جمال الدين شيحة فانه من ضرره على المقدم نصير النمر اصطنع له فرسا حلوانى بدكان في باب الخلق على ظهرالقنطرة وكان هذا المكان موعودا باصناف الجلاوة الطيبة من اراد ان يأكل احسن الحلاويات واطيبها يأكل من باب الخلق فبينما شيحة قاعد والمقدم نصير النمر مقبل وقال اي شيء هذا ياشيخ فقال حلاوه يامقدم فقال هات ذوقني فاعطاه قطعة اكلها فوقع تحت الدكان فقالت الناس هذا سمه ومالوا على شيحة بالطوب فناداهم يااولاد مصر اناشيحه وهذا فداوى عاصي فامتنع الناس فدور على نصير فلم يجده وكان الذى اخذه الطود والفرقد فانغاظ شيحة وراح الى قاعته وغير ملابسه وسار ينتقل في اسواق مصر يومين فرا اثنين قاعدين في دكان على باب حارة الروم فى صفة تجار ولكن ما عندهم متاجر والدكان فارغة فتقدم المقدم جمال الدين قدامهما ورمى لهما السلام وسألهما احسانا فأعطيا له نصفين فضة فأطلع خرقة من حزامه واراد ان يربطهما علي طرفها فربط واحدا ووقع منه الثانى فلم يلتفت اليه ومشى فصاح عليه الفرقد وقال له يادرويش انت وقع منك نصف فضة لم تأخذه فقال يا افندم انا لم يمكنى ان اطاطى الى الارض على شيء يسير لانى

اعرف صناعةالكيمية واشغلها ذهبا بندقى صاغ وجميع مااشتغلهابنى به جوامع وافرقه على الفقراء وانفق على نفسي الزائد وانما جاعل نفسى درويشا لاجل اخذ الصدقات وعدم تعلق الحكام في واما انا ياسيدى فغنى غناء زائدا ماانا فقير فقال له الطود لما سمع كلامه يادرويش اعمل معروفا وخذنى درويشك واكون خادمك انا واخى هذا ولا نفترعن خـدمتك ويحصل لك بذلك الصواب فقال يا افندم هذا شيء لايكون الا في محل خالى من الناس وانا لو كان لى محل خالى لكنت اخذتكما فيه وعلمتكما فاقبلا عذرى واما لوكنت فى بلدي كنت اعلمكما ولم اقصر فيكما فلا تؤاخـذانى لانى مقيم بالخان وعن قريب اسافر من هذه الاوطان فقال الفرقد ان كان على المكان فنحن عندنا المكان الخالى ولم يحضرنا فيه احد وانما لنا صاحب تارة يحضر وتارة يغيب وحضوره عندنا قليل فسر معنا الي مكاننا فهو خالي واشتغل فيه ماتريد ونحن اطوع من العبيد ثم انهما قاما وقفلا الدكان واخذاه فسار معهما الي الوراقين فأخذوا معهم من العطارين زيبق وطرطير ورسخنة فقال لهما هذه هي المعادن الذي احتاجها فان الزئبق هذا اسمه العبدوقيل فيه

العبد اذ طرطر طيزه * وحطهافى راس اخته
يخرج ذهب صافي اكسير * لكن اذا صادف بخته

هـذا قول الشاعر في حق الكيمية فقال له صدقت انت صاحب فهم وادراك وما زال حتى دخلوا بيتا فى سيف الدولة وطلع معهما شيحة فوجـد الطيقان قريبين للارض من جهة الحارة فقعد وجاؤ له بفحم واطلع بودقة ووضع المنقد قدامه واراد ان يشتغل واذا بالباب يدق فسمع شيحة الخبطة فعلم أنه نصير النمر ففتحا له الباب وعنـد ماقبله الطود قال له ياخوند جاءنا واحـد يصنع لنا الذهب احسن من السلطنة ومن غـيرها فطلع نصير النمر ونظر الي شـيحة وصاح الى ياقصير فقفز شيحة من الطاقة الى الارض وطلب الهرب

فضرب نصير النهمر الطاقة ورماها وأسرع خلف شيحة حتى وصلا الى السكرية فرآ
ازدحام جمالا وحميرا وجمالا حطب فخاف ان يعيقه المقدم نصير في ذلك المكان فما كان
منه الا انه دخل في ربع السكرية وسار حتى طلع الى آخر بيت فرآه مفتوحا فدخل
وكانت فيه حرمة فقالت له أى شيء أنت خايف منه فقال لها لا تخافي وأخبرها بالمقدم
نصير فقالت له لا بأس عليك وكانت الحرمة تغسل ثيابها فجمعت ماء الغسل في طشت
ونظرت من الطاقة فوجدت المقدم نصير واقفا على باب الربع فبكيت على الطشت فقال
لها كذا ياقحبة فقالت له اخرص مرض يقطع قلبك ولسانك فقالوا له أهل السكرية
ياامقدم ابعد عن باب الربع فان الذي من فوقك يكب المياه فتأخر ولكن جعل باله من
باب وأما المقدم جمال الدين كتب تذكرة وقال لها أريد منك ان توصلي هذه الى الملك
الظاهر فقالت له مرحبا واخذت التذكرة واخفتها ونزلت فقال نصير النمر اين
رايحه وكان ظنها انها شيحة فلما رآها حرمه تركها فسارت حتي وصلت الى الديوان
وقالت مظلومة فامر السلطان باحضارها قدامه فلما حضرت اعطته التذكرة ففردها
واذا فيها الى حضرة امير المؤمنين اعلم انني عايقني نصير النمر على باب ربع السكرية
فارسل لي رجالي فقال السلطان اين ابراهيم الحوراني فقال لبيك ياسلطان فقال له خذ
الفداوية والحق شيحة في السكرية فنزلت بنو اسماعيل كانهم ارهاط الجن جاذبين
شواكرهم كانهم النيران ونظروا اهل مصر الي الفداوية وهم نازلون في صورة الغضب
فانزعجوا فصاح المقدم ابراهيم لا احد يتحرك ولكم الامان فسكت الناس واما المقدم
نصير فلما نظر الى بنو اسماعيل مقبلين فعرف المقصود فخط لهم على الارض خطا وقال
والاسم الاعظم الذى لم يحلفوا به الا العارفون به كل من خطأ منكم هذا الخط اقطع راسه
واعطاهم ظهره ومشي الى حال سبيله فكان المقدم جمال الدين مشرفا عليهم فعلم ان المقدم
نصير مشى الى حاله فنزل وشكر فضل الرجال على مجيئهم اليه فقال ابراهيم من القلعة الى
هنا ما قبضت ولا درهما واحدا فقال المقدم جمال الدين لك وقت آخر يا ابراهيم هذا ما هو
وقتك ارجع الي محل شغلك فعاد ابراهيم للقلعة فقال الملك اين نصير النمر قال ابراهيم
مرق قال السلطان والله لم تقابلني الا بنصير النمر وان رايتك قبل ان تحضره لا بد ان
أأدبك فقال ابراهيم امش بنا ياسعد وانا مالي انا كنت شريكك في الدين

الذي لك عليه فقال ابراهيم امش يا سعد وخذ بعضها قطعا على اثر نصير النمر واما المقدم نصير النمر فانه اقبل الي الغورية فوجد فرسا واقفة مسروجة فقفز على ظهرها وشك جنبها فخرجت به مثل السحاب فكانت هذه الفرس لاحد شيوخ القيلوبية يقال له الشيخ ابراهيم شراره وكان من كرام الناس فقال له خدامه ياشيخ العرب رجل فداوي اخذ فرسك فقال بخاطره يسبقني بها على الدار لاجل ضيافتنا واقام شيخ العرب لآخر النهار وسافر على قليوب وركب حمارا من السكة فوصل الي بلده فراى المقدم نصير في ضيافته فقال اهلا وسهلا ومرحبا وكان السبب في ذلك ان الفرس لما خرج به من مصر قصدت نحو قليوب فاراد المقدم نصير النمر ان يعدلها الي طريق يسافر منها فما امكنه ابدا حتى دخلت دار شيخ العرب فوصل شيخ العرب ولقاه فسلم عليه وطلب العشاء وفي تلك الليلة قدم ابراهيم وسعد الى تلك المضيفة فالتقيا نصير النمر فقال ابراهيم ياسعد اسكت حتى ينام نصير فندخل ونتراما عليه وان سألنا شيخ العرب عنه نقول مطلوب للسلطان واقاما منتظرين لنومه واما المقدم نصير النمر فقال ياشيخ العرب ما عندك احد يحكي لنا حكاية يسلينا بها فقال له يامقدم هنا رجل شاعر احضره اليك يشعر لك قال نصير طيب فاحضر رجلا شاعرا وقال له اقعد سلي هذا الضيف فقال أنا الساعة ياسيدي ما تعشيت فقال شيخ العرب احلبوا له شوية لبن يتعشي فاتوا له بقصعة ملآنة لبن ودشيش فقال المقدم نصير النمر الذي يرى اللبن ولم يأكل منه يتنكد وأنا لا بد لي من أكل اللبن ثم انه قام الى الفتيلة ليصلح نورها فاطفاها وعاد الي القصعة ليأكل فقال شيخ العرب ولعوا الفتيلة فقام الخدمة وأوقدوا الفتيلة ونظروا الي القصعة واذا بنصير النمر وابراهيم وسعد نائمون جنب القصعة كانهم موتى فالتفت الي الشاعر وقال له ايش الخبر فقال الشاعر اسجنهم فانهم مطلوبون للملك الظاهر وانا جمال الدين شيحة فعنده أوثق جمال الدين شيحة وثاقا شديدا نصير النمر وأوقفه حتى طلع النهار وطلب جملا وحط نصير النمر في شق وابراهيم قباله في الشق الآخر وطرح سعدا على ظهر الجمل وسار بهم الي مصر وكان دخولهم من باب الفتوح وقيل انه كان رجل خراز قربه فارسل صبيه وسقي له تسقية لبن فلما وضعها قدامه نظر الى الجمل الذي حامل نصير النمر وابراهيم في الاشناف فظن انهم قرب ملآنة عسل فقال لصبيه خذ القصعة وخذ المخراز وشق

القربة وأعصر نصيبا من العسل في القصعة فأخذ الخراز وساله الى جنب الجمل فصار يشك تارة في طيز نصير النمر وتارة في طيز ابراهيم فينزل الدم فتلقاه القصعة فافاق الاثنان من شدة شك الخراز في قعورهما وصارا يرجفون حتى وصلا الي النحاسين ورجع الخراز بالقصعة لمعلمه فاراد أن يأكل فرأى الدم فامتنع وأما المقدم جمال الدين فانه طلع الديوان ومعه ابراهيم وسعد ونصير النمر فقال يامولانا أما ابراهيم وسعد فانهما قد استحقا الادب فأدبهما وأما نصير النمر فلا بدمن سلخه ثم ان شيحة ليس بدلة السلخ واراد ان يسلخ المقدم نصير النمر فقال المقدم نصير ياظاهر هذا جزاءى في نظير ما انجدتك وقعة قلعة صيدا وداويتك أنت وحصانك ووعدتني انك تكافئني فهذه كفائتي قدامك يسلخني شيحة وانت تنظر ولم تقدر تمنعه عني

ياجيف جميلا زرعناه * راح في بحار المهاوي

والمبتلي حين يبرا * ينسى جميل المداوي

فقال السلطان يامقدم نصير النمر انت لو كنت مضام من أحد متعدي عليك لكنت أساعدك الا انك مضاد للمقدم شيحة جمال الدين مع أنه مؤمن والفداوية الذي من بنوا اسماعيل كلهم تحت طوعه وهم على دين الاسلام وأنت أدرعي وعاصي فلو كنت مؤمنا كنت امنعه عنك لاجل دين الاسلام فقال المقدم نصير النمر أشهد أن لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ها انا ياملك الظاهر اسلمت وصرت مطاعا اليك أنت فقط لا لشيحة القصير وانا في عرضك ياملك الظاهر خلصني من شيحة فقال السلطان يامقدم جمال الدين اعلم ان نصير النمر اسلم وبقى على دين الاسلام وهاهو اطاعني أنا وانا اطيعك انت عوضا عنه وتسامحني فيه فقال شيحه ياملك الاسلام انا ما اقدر اراجعك ولكن نصير النمر خائن فلا يؤمن مكره وغدره فقال السلطان أنا تعرضت له هذه النوبة وان حصل منه خيانة فالجزاء قريب فعند ذلك أطلقه المقدم جمال الدين فقام على قدميه وقبل يد السلطان فقال السلطان تمنى علي يا نصير النمر تمنية فقال ياملك الاسلام أكون ساعيا مع المقدم ابراهيم في الميمنة فقال السلطان ها تواقفطانا البس يامقدم نصير انت ساعي الميمنة قال ابراهيم وانا ياملك الاسلام فقال السلطان وأنت معه فقال ابراهيم عمري ما رايت مركبا لها اثنان من الرياس الا ووقع بها الخلف وأنا يادولتلي ما ارضي

باحد يشاركني في منصبي فان كنت أنت اتخذت المقدم نصير ساعى ميمنتك فانا أكون معزولا وخدمه أنت فى جميع المناصب فقال السلطان رح جهنم فعنده طلع المقدم ابراهيم من قدام السلطان فقال سعد يا ملك الاسلام لما جعلت نصير النمر ساعى الميمنة اجعل المقدم ابراهيم ساعى الميسرة فانه خادم جديد وكل جديد له أغراض فقال الملك يا سعد اذا لقيت ابراهيم كلمه على هذا العله يرضي فقال سعد نعم وأنا من غير ابراهيم لم أخدم فقال السلطان حصله في جهنم فنزل سعد ولحق با براهيم فقال ابراهيم جئت قال نعم جئت أنا أقعد معك فسار الى قاعة الحوارنة ينتظران ما يجرى وأما نصير فاقام فى خدمة السلطان يدبر مكيدة أو فرصة يفترسها وكان فى الديوان باب سر ينفذ على سرداب من تحت الارض الى قاعة المقدم جمال الدين شيحة الذى مخط عابدين وكان شيحة لما يكون عند السلطان يقيم الى الليل وعند رواحه ينفذ من ذلك السرداب فكان المقدم نصير النمر يرصده حتي عرف ذلك المكان وحققه طيب الى ليلة من الليالي أقام شيحة عند السلطان الى الثلث الاول من الليل وانصرف شيحة ونزل السرداب على جرى عادته وكان له عشر رباطات في كل رباط تربة بعشرة قناديل فنظر لاول رباط فرأى موقودا تسعة قناديل والعاشر مطفى فقال هذا اطماع من الفراشين والشي الى الرباط الثانى فوجد اثنين مطفيين وثمانية موقودات والثالث مطفى ثلاثة وهكذا الى العاشرة فوجدها مطفية كلها والدنيا ظلام فاراد أن يرجع واذا بالمقدم نصير النمر مسكه من رقبته وقال له أين تروح يا قران تسلخنى أنت يا معرص يا ابن العتبقة والاسم الاعظم ان تكلمت لم اخلك تشم الهواء ثم انه وضعه تحت أبطه وطلع به من السرداب الي وسط القاعة وخرج من بيت شيحة على حمية وأى حمية وأحضر الطود والفرقد وقال لهما أنا سائر قدامكما الحقانى على قلعة الطير وجبار عكار فاني أخذت شيحة وأريد شنقه هناك وتركهما وركب حجرته وأخذ شيحة تحت فخذه وطلب البر الاقفر وسار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار فجاز على قلعة المعرة ضحى النهار فرأى بنوا اسماعيل مجتمعين عند المقدم سلمان الجاموس فى وليمة وكانوا ذلك النهار فرغوا من العزيمة وقاصدين قلاعهم فنادى نصير النمر وقال يا بنى اسماعيل هذا شيحة تحت فخرى الذي أنتم جعلتموه سلطانا عليكم وها انا أخذته رائحا به الي قلعتي اصلبه على بابها فان كانت فيكم نخوة الرجال فدونكم والقتال وخلصوه منى ان كنتم رجالا

وأبطالا فعنده قامت الرجال وأرادوا أن يطبقوا عليه ويوصلوا الاذية اليه فصاح المقدم جمال الدين وقال يارجال لا أحد منكم يتحرك من مكانه وكل من عارضه فاكون خصمه فقال المقدم سليمان الجاموس كيف نتركك ياخوند مع هذا الجبار فقال له انا مقدر حزني وفرحي واذا تكاثرتم عليه وابصر عين الغلبة فيتكى على بفخذه ويقتلني فلا تخلصوني الا وانا مقتول فأى المنفعة في ذلك فصدقوا كلامه وقالوا له يامقدم نصير مسك له اصطفل فنحن لا نعارضك ولا نحاشرك فضحك المقدم نصير عليهم وتركهم وسار به طالبا قلعة الطير وجبل عكار فلما وصل الى قلعته أحضر رجاله وقال لهم اشهدوا الى يابني الادرع هذا شيحة قبضته من وسط مصر وأتيت به الي هنا وأريد شنقه وبعد شيحة أفعل بالظاهر كما فعلت بشيحة فقالوا له ياخوند اذا كان هذا شيحة قبضته كنت تقبض على أولاده وهما السابق ونوير دعلى كل حال لاجل أن تنام في امان واما اذا كنت قبضت على الحية وتركت ذنبها وراسها فلا تأمن شرها واعلم ان شيحة بدن الثعبان والسابق راسه ونوير دذنبه ونوردانيابه المسمومة فخذ الحذر على قدرما تستطيع فقال المقدم نصير ان كان هذا حسابكم والاسم الاعظم لم اشنقه الا ان قبضت على اولاده واشنقهم في يوم واحد ثم انه وضع شيحة في الحبس ورتب عليه الحرس وقعد منتظرا قدوم أولاد شيحة حتى يقبض عليهم اذا حضروا في طلب خلاص ابيهم هذا ما جرى (وأما) بنوا اسماعيل لما فارقهم المقدم نصير فاتفق رأى المقدم سليمان الجاموس انه يكتب كتابا يعلم الملك الظاهر بنصير النمر واخذه شيحة وسفره به الي قلعته فكتب كتابا واعطاه لتبع من اتباعه وامره ان يسير الى مصر ويعطيه للملك الظاهر فسار التابع حتي وصل الى مصر هذا ما جرا (واما) ما كان من الملك الظاهر فانه في الليلة التي اخذ نصير النمر فيها شيحة لم يكن عند السلطان علم ولا دراية الا انه سأل عن شيحة فقيل له هو غائب وسأل عن المقدم نصير النمر فلم يجدوه فتعجب السلطان من غيبته وصبر ثلاثة أيام فلم يظهر له حتي المقدم نصير النمر فعلم انه لا بد له من مكيدة عملها في شيحة فأرسل الى بيت شيحة يسئل عنه فلم يعطوا عنه خبرا فتعجب السلطان واحضر المقدم ابراهيم وسأله عن نصير النمر فقال ابراهيم يادولتلي نصير النمر انت وليته منصبي ورفعتني وها انت تلاقي ما يجرى منه فقال الملك اقف في مكانك انت والمقدم سعد وجامكيتك كما كانت وفي نظير غيبتك لك الف دينار فقال ابراهيم ياملك الدولي ما انا الا خادمك والملوك يغضبون ويرضون على خدامتهم

واقام المقدم ابراهيم والمقدم سعد في خدمة السلطان فهم كذلك والتابع مقبل حتى وقف بين يدى السلطان وقدم الكتاب من المقدم سليمان الجاموس فأخذه الملك وقرأه واذا فيه من العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب سليمان الجاموس الى بين أيادي ملك الاسلام نعلمك ان يوم تاريخ الكتاب عبر علينا نصير النمر ومعه المقدم جمال الدين شيحة فأردنا أن نقاتله فمنعنا خوفا على نفسه منه وأخذه وسار به الى قلعته وهانحن أعلمناك ومنتظرون قدوم دولتك حتى نسير في صحبتك لاجل خلاص المقدم جمال الدين والامر أمرك أطال المولى في عمرك والسلام فلما قرأ الملك الكتاب قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله وقع شيحه في يد هذا الجبار وكنت أنا السبب في هذا ثم انه أمر بتبريز العرضى وركب الى العادلية وعمل مولد السيد المرسلين وبعده طلب الارتحال ارضا بعد ارض حتى عبر على المعزة فوجد بنى اسماعيل منتظرين قدومه فسافروا مع السلطان اياما وليالى حتى وصلوا الى جبل عكار وقلعة الطير فخرجت المدافع من الاسوار منعت العساكر من الوصول فنصب الملك العرضي على قدر رمى النار وبعد ما نصب العرضى اراد الملك ان يكتب كتابا ويرسله الى نصير النمر واذا بالمقدم محمد السابق مقبل ومعه جواد محمل عليه جمدانين فانزل الجمدانين قدام السلطان وفتحها واذا فيهما الطود والفرفد فامر السلطان بسجنهما وقال للسابق من اين اتيت بهما فقال يامولانا كانا قادمين الي نصير النمر ليستعان بهما على حروب الاسلام وبعد ذلك خرج المقدم محمد السابق قاصدا الى جهة قلعة نصير النمر وما دام حتى وصل اليها واعجب ماوقع ان المقدم نصير النمر لما وصل الي قلعته اقام كما ذكرنا ينتظر قدوم السلطان وبعد ايام قدم عليه الطود والفرقد وباسوا يده وقالوا له ياخوند اعلم اننا ما بقي لنا محل نلتجي اليه فان ملوك الروم اذا دخلنا عليهم يقبضوا علينا ويسلمونا لملك المسلمين وخالنا يعقوب الصيداوى مات وعبد الصليب الشقيقى مات ايضا فهل تقدر على حمايتنا ونكونوا خدامك حتى نموتوا فقال لهم المقدم نصير النمر مرحبا بكم فقالوا له ونقاتلوا بين يديك اما تنتصروا واما نموتوا وان كنت عاجزا عن حمايتنا فاعلمنا حتى نقعوا فى عرض احد يحمينا فقال لهم

المقدم نصير النمر اقعـدوا عندي وأنا أقاتل حتي أملك جميع الدنيا وأسلطنكم كل واحـد فى ناحية منها لكن اجعـل عليكم حفظ شيحة فقط لان له أولادا شياطين وأخاف أن يستغفلوني وأنا فى القتال ويفكوه من الشد والاثقال فاريد منكم ان تتكفلوا بحفظ شيحـة فقط ولا يلزمكم لاحرب ولا قتـال فقالوا له رضينا بذلك وان هرب منا فاقتلنا فاخذهم وادخلهم الى سجن فى مطمورة تحت الارض فلما نظروه قالوا له اتركه لنا حتي اننا نتولى غفره فالتفت نصير النمر الى شيحة وقال له ياقصير اتظن ان لك خلاصا بقى من هذا المكان لا وحق الجمل الجربان فعلم المقدم جمال الدين ان اسلامه باطل ثم ان المقـدم نصير النمر ترك الطود والفرقد عنده وكان هما المقدم نورد واخوه نويزد واما المقـدم نصير النمر فانه برز الى حومة الميدان وهو على ظهر حجرته غائص في لامته محتفل في عدته ونادي ميدان ياامراء ظاهرية يامماليك بيلزبكية ميدان يااكراد ايوبية ميـدان يافداوية اسماعيليـه فارس لفارس عشرة لفارس مائة لفارس الف لفارس هلموا الي القتال ومعاناة الحرب والسجال وملتقي الابطال من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بى خفا أنا المقدم نصير النمر بن أسد الدين البويضى بن داغر العنيد فلما نظر اليه السلطان امتزج بالغضب والتفت الى ايدمر البهلوان وامره ان ينزل الى الميدان فقال الوزير يامولانا احلم ايدمر أي شيء يعمل مع هذا الجبار هذا الجبار هذا ماله الا الذي يكون من أمثاله يكون جبارا مثـله وأما اذا نزل ايدمر فأين يروح ويحتمل ان يقتله فان قصر ان ولا يبقى على انسان فقال الملك صدقت فالتفت الى بنى اسماعيل فرآهم مطرقين رؤسهم جميعا الي الارض فعلم انهم خايفين من المقـدم نصير النمر فقال ياعثمان احضر لى الحصان حتى أنزل الى الميـدان واقتل هـذا الشيطان فقال المقدم ابراهيم أي شيء هـذا ياملك أنت تنزل الى الميدان ونحن واقفون لاي شيء ياملك الدولة أنا أنزل الى الميدان وان قتلنى النمر او أسرنى ينزل بعدي سعد بن خالتي فان مات أو أسر تبقى تفعل بعدنا ماتشاء واما مادمت انا واقفا بين يديك كيف تنزل أنت الى الميدان فقال السلطان يامقدم ابراهيم اذا نزلت انت الى نصير النمر لك علي ان جرحتـه فلك عنـدي خمسة

الاف دينار وان اسرته فلك عشرة الاف وان قتلته فلك عنـدي عشرون الف دينار وحق الاله العزيز الغفار فقال ابراهيم ياملك الاسلام توكلت على العزيز العلام

قلت للفار فى شيله وفي حطه * خذلك شريفي وايرم شارب المطه
أجابني الفار بكلمة قط ماأخطه * قال الكرا حلو لكن الطريق شطه

ولكن يامولانا وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم هات حجرتي ياابن الشياح وركب المقدم ابراهيم بن حسن علي ظهر حجرته وتقلد بعدته واسبل درعا علي جثته داوودي صنعه نبي الله داوود عليه السلام وبرز الى مقام القتال فتأمله نصير النمر وقال له نزلت لى ياحوراني قال ابراهيم والله يامقدم نصيران السلطان جعل لى على قطع رأسك عشرين ألف دينار فان كنت تعمل معروفا تعد قرعتك حتى أقطع رأسك وأعود الى السلطان وأقبضها منه فان مافي قبضها بعد الا على قطع رأسك وأنت نصيت على لما أطلقتك بستة آلاف دينار والى الآن لم تعطني اياها وأنا عندى كل قبرصي واحد أحسن من أبى حسن الحوراني فلا تكثر الفضول واعلم انك لاشك مقتولا فعند ذلك انطبق الاثنين بعضهم على بعض ودوت أصواتهم كدوى الرعد وجالوا فى الميـدان طولا وعرضا وتجاذبوا باليدين وتاشفاوتناهلا كاسات الحتوف وطلع الزبد على أشداقهم كالقطن المندوف وتضاربا بالسـيوف على الدرق وازورمنهما الحدق وسال على أجسادهما العرق ولمع حسام المنايا بينهما وبرق وكانت بينهما ساعة تقشعر منها الجلود ويذوب لهولهـا الحجر الجلمود وانطبقا انطباق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادى زرود وداما علي ذلك الحال وهما في حرب وقتال الى أن كان وقت الزوال ونعوذ بالله من حقد الجبابرة فانهما أبطال معودين ملاقات الأهوال ونظر ابراهيم بن حسن الى المقـدم نصير النمر فرآه فارسا شديدا ماعليه من مزيد والوصول اليه بعيد فتذكر ماقاله استاذه الخضر عليه السلام أنظر ماشئت نظرك صحيح وقاتل ماتشاء لاتخف الا علي فرسك قالت رواة هذه السيرة ان المقدم نصير النمر كان فى الاول فريد فى القوة عن المقدم ابراهيم ولكن لما خلع زره المقدم جمال الدين شيحة فصار من أرطاله وانما المقدم ابراهيم يفوق على نصير النمر بعزم الاسلام ولما نظر ابراهيم ان النهار استحال

نخاف لا ينقضي ولم يبلغ أماله وتقوته الاجرة التي جعلها له السلطان في نظير جرح نصير أو اسره او قتله فما كان منه الا انه مد يده الى نصير بزندملآن بتقوى وايمان وقبض على أزياقه وتعلق باطواقه وتجاذب معه فرآه كالحجر الجلمود وقوته كقوة الاسود فأخرج رجله من الركاب و رفص حجرة المقدم نصير في جنبها فكسر ضلعها فوقعت من تحت نصير النمر فعندذلك قبض المقدم نصير النمر في خناق ابراهيم وتعلق فوق الاثنان وكان ابراهيم فوق ونصير النمر تحت فنظر المقدم سعد الى ذلك فقفز وأدرك ابراهيم فتعاونا الاثنان عليه وشدا على نصير النمر فاوهنا منه السواعد والاطراف وفى تلك الساعة أزحفت بنوا الادرغ يريدون خلاص مقدمهم فزحفت بنوا اسماعيل الفلك الافخر وكل منهم قاتل وما قصر كانه الليث الغضنفر و وقع الضرب خطئا وصوابا وقطعت الكفوف والرقاب و تقنطرت الخيل بالركاب وشابت الشاب و زعق على القتلى البوم والغراب وفي تلك الساعة ظهر المقدم جمال الدين على أعلا السور و نادي قاتلوا يامعشر المسلمين وأدخلوا البلد ولا بأس عليكم فعنده ركب الملك الملك الظاهر ودخل من باب القلعة وتبعته عساكر الاسلام ومافرع النهار الا وقلعة الطير فى يد السلطان ومع بنى اسماعيل مقدار ستمائة أسير وجلس الملك تحت القلعة وقدموا بين يديه نصير النمر والطود والفرقد والاسرى فقال الملك اعرضوا عليهم الاسلام فاسلم منهم أربعمائة وأما المائتان فامر الملك بقطع رؤسهم فتشفع فيهم شيحة وقال ياملك الاسلام هؤلاء رعايتك وأنت أهل للعفو ومنك السماح فعفى السلطان عنهم وأمر باطلاقهم بشرط أن يكونوا تحت طاعة شيحة ولم يقيموا في قلعة عكار فقالوا نمضى الى قلعة المرقب ونقيموا تحت يد المقدم عاصي و بعده أمر الملك بالرحيل وطلب الديار المصرية والقاهرة المعزية فقال شيحة أى شيء نويت تفعله فقال ياخي هذا نصير النمر ولا كان خصمك انت في السلطنه وما كان متعلق لى به شيء واما هذه النوبة صار خصمى انا ولا بد لى من حرقه على جمل هزاز فى مصر وادوره فيها بالمشعل هو والطود والفرقد حتى لا يرحع مثله يتلاعب بالاديان و يكذب في حضرة السلطان ثم انهم طلبوا الرحيل فقال السلطان ياابراهيم تسليمك نصير النمر والطود والفرقد وساروا يقطعون القفار والسهول والاوعار حتى صاروا

في الخانكة فأمر السلطان بأن يحضروا ثلاثة جمال و يفرشوا عليهم أنطعت الجلود فوق اللباد و يركبوا نصير علي جمل والطود والفرقد علي جملين و يربطوا شغل الزفت والقطران علي اجسامهم و يلفوا بهم البلد و يحرقوهم في الرملية والذى يتولى ذلك المقدم ابراهيم و ركب السلطان وانعقد الموكب ودخل السلطان الى مصر وطلع الى قصر يوسف صلاح الدين يشرف منه على الرملية واما المقدم ابراهيم فانه احضر الجمال وانطلقت الشعل و وضعوا الطود على جمل والفرقد على جمل ونظر المقدم نصير الى ذلك الحال فقال يامقدم ابراهيم انا دخيل عليك لم تفتى هذه النوبة وفى عرضك يامقدم ابراهيم وان تجيرنى من الحرق فلك عندى عشرة الاف دينار فقال ابراهيم مرحبا بك أكتب لى تذكرة بعشرة الاف دينار وأنا أخلصك من الحرق بالنار ولم يجر ما يجرى يامقدم نصير فكتب له تذكرة و وضعها في جيب المنطقة و ركبه على الجمل وأوقد عليه الشعل وجعله بعيدا لا يصيبه منه ضرر وسار الجمل من باب الفتوح من وسط البلد حتى وصلوا إلى الرميلة فكان الطود والفرقد قد انسخلوا من النيران ولما وصلوا الى الرميلة كمل حرقهم فنظر السلطان من كشك القصر فرأى الاثنين ولا يرى نصير النمر فطلب ابراهيم بن حسن وسأله عن نصير النمر لاى شيء لم تحرقه مع الطود والفرقد فقال له ياملك الاسلام نصير النمر رجل جبار واذا امتحن بالنار يخشي منه على أماكن البلد فابقيته حتى يطلع النهار ونحرقه وحده فى الرميلة و بحر العالم فقال السلطان طيب و بات تلك الليلة ولما كان ثاني الايام جلس الملك وتكامل الديوان واذا بمساجن العرقانه طالعون على الديوان يخبرون أن نصير النمر انطلق وحديده تكسر فامتزج السلطان بالغضب وقال لابراهيم كذا ياابن حسن فقال ابراهيم ياملكنا اذا كان له فى الدنيا أجل رايح اقطعه أنا فقال السلطان أنت رجل منافق وقام السلطان وتمكن منه الغضب وقبض على ابراهيم و رماه فى نطعة الدم فساعده سعد وقال والله ماهو الا منافق ولا يستاهل الا القتل لوكنا حرقناه البارحة ما كان هرب منا و لا كان أحد خلصه حتى تحصل لنا شغلة ثانية أهو هرب وأنت لم تستوف ماينو بك من السلطان فعند ذلك وضع السلطان يده فى منطقة ابراهيم فاطلع منها تذكرتين بخط نصير النمر وختمه واحدة وهو

قادم من الشقيق بستة آلاف دينار والثانية وهوقادم من جبل عكار بعشرة آلاف دينار فقال الملك كانك بعتني لنصير النمر بهذه الاوراق قال سعد ماهو الارجل منافق، يامولانا ولاقبض ولاصرف كل بيعه بالشكك والسلف فاذاهم كذلك واذا بالمقدم جمال الدين مقبل فقال ابراهيم الحقني ياحاج شيحه ما الخبر فحكى له السلطان الحكايه فقال شيحه لاقبض ولاصرف وأي شيء نابك يابعيد فقال ابراهيم يعني ان السلطان لما قال اعطيك عشرة قبرصي لما تاسر نصير النمر واسرته اعطاني شيئاً اهى كل الدعاوى نصبة واما نصير النمر مسيره يقع واخلص حقي منه فقال شيحه ياملك المقدم ابراهيم من رجالي اناونصير النمر عاصي على وهو الذي اسره وهاهو اطلقه فجعل انه لااسره ولااطلقه ونصير هرب وانا اجد خلفه الطلب حتى ابلغ منه الارب ولاابيع خاطر ابراهيم وهو رجل مجاهد في دين الاسلام بغلطة فان الصفح من شيم الكرام قال الملك ونصير النمر متى تاتى به فقال شيحه ياملك الزمان انا الحاوي وهوالتعبان واقبضه من كل مكان (وكان السبب) فى خلاص نصير النمر جوان لانه عبر على رومة المدائن فلقاه البب رومان وحكى له مافعل الملك عرنوس حتى اخذ اولاده فرتين ومرتين رهنا على زوجته الملكة شموس بنت البب رومان فقال له وانا ياابانا خائف ارسل له زوجته الملكة شموس يقتل اولادى وانت كيف يكون الرأى عندك فقال له جوان انا اخلص لك اولادك وبنتك عندك لاياخذها عرنوص ولاتنتقل من محلها ثم انه سار قاصدا الى مصر فحكم دخوله ساعة حرق الطود والفرقد ونظر نصير النمر لماسجن وصبر الى الليل ونزل على العرقانة خلصه واخذه وطلع به من العرقانة بعدما بنج الحرس وكسر الحديد ونصر النمر ساكت حتى صار فى الخلا فقال من انت الذي خلصتني فقال جوان عالم ملة الروم فقال له نصير النمر ومن الذى طلب منك خلاصي فقال جوان وكيف ارضى ان واحدا مثلك سلطان يحكم عليه واحد بدوى زى شيحه وانا انظر بعيني مع ان شيحه كان صبي حارتي وانا علمته المناصف والحيل كلها فقال

نصير النمر انظر باشيخ جوان اماانك تمدلي قرعتك حتي اضيعك والا تعلمني حيـلة وطريقة اضيع بها شيحه فقال جوان اناماجئت لك الا بعـدما وصيت جميع ملوك الروم حتي يركبوا جميعا معك وتملك بلاد ملك الاسلام وتبقى السـلطنة كلها لك اذا طاوعت جوانا فقال نصير قل لي على الذي تريد وانا اطاوعك فقال له قبـل كل شيء اولاد البب رومان ملك رومة المدائن مسجونين عنـد الديابر وعرنوص فرح معي لما اعلمك حيـلة تخلصهم بها ونردهما لابيهما و يركب البب رومان وتتبعه ملوك الروم وتزحف على حلب تاخذها و بعدها الشام و بعدها تاخذ مصر وتقتـل رين المسلمين وتقتـل شيحة وتبقى الدنيا كلها لك قال نصير النمر طيب ياجوان فسار به الى مدينـة الافلاق ودخل على الانجبيرات فقال له هات الف دينار اعطيها للمقدم نصير النمر على طرف البب رومان فاعطاه الف دينار فاخذها نصير النمر وقال لجوان اى شيء هذا فقال له تجعلها مصر وفا هنا في الافلاق وتقلع سلاحك وتعطيه للبرتقش يكتب لك عليه حتي تتم الحيلة بدخولك على الديابر وعرنوص فعنـد ذلك قلع المقدم نصير النمر شواكره وسلمها للبرتقش فقال جوان خـذها يابرتقش الى دير الافلاق عنـد البترك سمعان واعطيه هذا الكتاب مني يعمل بما فيه فعنـدها اخذ البرتقش الشواكر وسار الى دير سمعان فدخل عليه واعطاه الشواكر وكتابا لجوان ففرده وقرأه واذا به من حضرة عالم ملة الروم والامر والمحتوم البركة جوان الى البترك سمعان حال وصول البرتقش اليك تاخذ السلاح الذي معه وتكتبه باسم المقدم نصير النمر تابع المقدم جمال الدين شيحة عز نصره فعند ذلك اخذ البترك سمعان الشواكر واعطاه البرتقش خمسين دينارا وكان اعطاها له جوان فسبك منها خمسة وكان ذلك الملعون عنده فهم وادراك في هذه الصنعة و يعرف يقلد خط المقدم جمال الدين فحفر في الشاكرية وكتب على الاوجه نصر من الله وفتح قريب و بشر المؤمنين وعلى ثاني وجه لا اعمل هذا السلاح المبارك الا للغزاة والجهاد في طاعة رب العباد للمقدم نصير النمر طائع للمقدم جمال الدين شيحة عز نصره وكذلك باقي الشواكر وأخذها البرتقش وعاد بها الى جوان فسلمها اليه وأعطاها لنصير النمر فخرج عقله وقال

أي شيء هذا يا جوان أنا اطيع شيحه فقال له جوان طول بالك واعلم انك ما يمكنك الدخول على عرنوص الا بهذه الحيلة حتى تخلص اولاد البب رومان و بعده كسر الشواكر هذه واشترى غيرها فقال نصير النمر صدقت ثم ان المقدم نصير النمر علمه جوان كل ما يفعل من الحيل وقعد جوان في مدينة الافلاق واما المقدم نصير النمر فانه سار حتى دخل الى مدينة الرخام وقال السلام يا ملك عرنوص فقال معروف ارجع يا مقدم نصير لا تدس بساط ولدي وانت عاصي على المقدم جمال الدين شيحة فقال المقدم نصير النمر ما انا عاصي أنا طائع هذه شواكرى فنظر المقدم معروف الى شواكر نصير النمر فقال له أهلا بك وسهلا يامقدم نصير فقال الملك عرنوص سبحان الله يا أبي تسيط لفاسول فقال معروف والله ياولدى هذا فارس مليح الهمة قوى العزمة قليـل مثله في الرجال معدود من الاخيار الابطال فقال عرنوص يا ابى أريد ان اجربه فقال له جربه ياولدي ثم التفت الى نصير النمر وقال له انزل يا مقدم نصير والعب مع ولدى الملك عرنوص حتى تختبرك في القتال فقال نصير حاضر يا خوند فقدم له الملك عرنوص حصانا وركب الملك عرنوص على ظهر حصانه ذات النـور وانطبق الاثنان فرأى عرنوص ان المقدم نصير فارسا شديدا ووصول الضرب له بعيدا فنزل عن حصانه واعتنقه وقال له يا مقدم نصير اقم عندى وتبقى مثل ابي ابى في الميمنة وانت في الميسرة فقال سمعا وطاعة واقام عنده في امان مدة ايام حتى عرف محل سجن اولاد البب رومان وصبر الى الليل بعدما عرف له مسلكا يسلك منه ودخل على اولاد رومان ففكهما واخذهما وطلع بهما من مدينة الرخام وطلب ملك الافلاق جوانا جالسا ونصير داخل عليه وقدم له اولاد رومان وقال له هذا مطلوبك قال جوان بكرة رحل الى رومان وخليه يركب معك على ملك المسلمين ثم انه تسلم اولاد رومان منه فقال له البرتقش با با نا اذا وصلت اولاد رومان الى ابيهم وقلت له اركب على ملك المسلمين فقال لك ما اركب لان اولادي عندي على اي شيء بقيت احارب فيسمع نصير النمر كلامه فيقتلك واما ابقى نصير هنا عند الاكيبرت وخذ اولاد رومان وسلمها وقل له يركب على المسلمين فان ركب تخذ نصير النمر معك وانت فائت وان لم يركب تنفذ انت ولا تحل نصير النمر ينظر وجهك احسن ما يقتلك قال جوان صدقت وثاني الايام

دخل على الاكبيرات فقال له يا ابني ان اقروري البلد آمنترواريد ان اجعله اقروري على البلد ثم احضر نصير النمر وقال له البس اقروري على ملك الافلاق حتى اعود دانا بالركبة مع البب رومان وآخذك معنا قال نصير النمر مليح ولبس نصير النمر اقروري يعنى والى البلد وسافر جوان الى رومة المدائن ودخل على رومان وسلمه اولاده ففرح بهم وطلب جوانا ان يركب معه على بلاد الاسلام فقال رومان اولادي جاؤني ولاي شيء احارب المسلمين وطرد جوان فطلع جوان مغتاظ قال البرتقش ما قلت لك ياجوان رومان عافل ولوكان نصير النمر معك كان قتلك قال جوان صدقت وطلع جوان قاصدا بحيره هذا ماجري (واما) الملك عرنوس لما تفكر نصير النمر فلم يجده واخبره السجانة بان اولاد رومان قد انسرقا فخرج عقله وقال لابيه رايت ياابى زوجتى راحت ولا بقيت اراها ابداً وهذا منك ياابى فقال له ابوه يا ولدى انا ماعرفت انها حيلة ولكن ياولدى انا اكتب للملك الظاهر واعلمه وهو يخلص زوجتك من عند رومان فقال عرنوص أناماعجزت عن رومان حتى استعين عليه بالملك الظاهر وانما ياأبى سيبنى وحدى وانالالي يد تمتد عليك ولالى لسان يعلوعليك وان قعدت عندى اقتل روحى ثم ان عرنوصا حط يده على خنجره واراد ان يضرب نفسه فقال معروف لاياولدي ها انا خرجت من عندك ثم قام معروف وطلع من مدينة الرخام فلقى رجلا درويشا فقال له لا تتفكر فان الله يدبر وله تدبير عظيم فقال معروف صدقت يادرويش ادع لابني ان الله تعالى يهديه لى ويحنن قلبه على فانه جفانى وطردني ولااطبق بعده عني ولاساعة واحدة فضحك ذلك الدرويش وقال له يامقدم معروف انا اخوك شيحة وأى شيء جري بينك وبين ولدك حتى انه طردك فحكى له مافعل نصير النمر وكيف دخل بالحيلة وسرق اولاد رومان ولكن مااطمعني ياأخي فيه الالما رايت اسمك مكتوبا على شواكره فقال شيحة هذا الملعون هرب من سجن السلطان ولكن مابلغ ذلك الابتدبير الملعون جوان ولايعرف احد يكتب اسمي على السلاح الاالبترك سمعان ولابدلى من قتله حتى لايبقي احد غيره يفعل فعله قم بنا حتى اصالحك مع ولدك فانك لاصبرلك على فراقه ثم عاد به الى مدينة الرخام ودخل الاثنان على عرنوص فحكى عرنوص لشيحة ماوقع من نصير النمر فقال شيحة حكى لى ابوك ياعرنوص وهذا شي

ماهو بعيدوان نصير النمر سرق فرتين ومرتين فانا اجيء لك بدوقش ودومار اولاد رزمان الكبار وا عما انت اصطلح مع ابيك ياملك عرنوص واطلب رضاه واترك البغي واتبع قول الله تعالى و بالوالدين احسانا فان رضى الوالدين من رضى الله تعالى ونزل المقدم جمال الدين من عند عرنوص قاصدا الى دير الافلاق فلما وصل الى الدير طلع من السور ليلا فرأي البترك سمعان نائما على وجهه نوم اهل النار في النار على رأى من قال

أمنتم ونم واغترتم بلذة * وآمنتموا للدهر وهوخؤون
خذوا حذركم من نكبة الدهر انها * اذالم تكن كانت فسوف تكون

فبنجه وكتفه وفوقه وقال له ياملعون اي شيء غرك حتى كتبت اسمي على السلاح وانت لا تعرف الاسلام والا انت ملزوم بذلك الشان فقال ياسيدي مافعلت ذلك الا يامر عالم الملة جوان فقال له وماقولك فى دخولك فى دين الاسلام فقال ياسيدى من ابوه وجده نصاري فكيف يسلم هو من دون الجميع فقال له الاسلام غنى عنك ثم انه صلبه علي باب الدير وكتب تذكرة وعلقها في رقبته مكتوب فيها هذا جزاء من يقلد كتابة المقدم جمال الدين شيحة على السلاح وتركه ودخل مدينة الافلاق فرأي الافروري شاقق بالنوبه فتامله واذا هو المقدم نصير النمر فقال شيحة اذا كان هذا عمل الوالى فما ضد الوالى الا ان كان حرامي بقيت انا اعمل حرامي اما ان أغلبه والا يغلبنى ثم انه توطن في قلب البلد وسرح خلف المقدم نصير النمر حتى عرف محله الذي هو مقيم فيه وصبر الى الليل ونزل على سراية الملك الانجيبرت واخذ صندوقا كله اصناف ذخائر وجواهر ومعادن ونزل بها ليلا وسار الى بيت المقدم نصير النمر ودفن ذلك الصندوق فيه ولما كان ثانى الايام اتي الخزندار واعلم الانجيبرت وقال ياب فى هذه الليلة انفتحت الخزنة وسرق منها صندوق الجواهر والمعادن فضاق صدر الانكيبرت من ذلك الخبر وقال هاتوا الافروري فلما حضر قال له الانجيبرت باافروري انت نائم فى الليل ولا تدور فى البلد فقال دايرفى البلد فقال له ان صندوق الجواهر سرق من الخزنه فى هذه الليلة ولا الزمه الامنك فقال المقدم نصير النمر تلزمه مني اي شيء انا عامل فى البلد انا حرامى فقال له انت افروري وتعرف الحرامية فقال نصير النمر انا اطلب الذي سرق الصندوق فى الليلة القابلة واقبضه فقال الانجيبرت فتش وقام على ذلك الحال ولما ان كان

في الليلة الثانية اندك المعلم وسرق شكجة من سرايا الوزير كلها مصاغ وثاني الايام طلبوا نصير النمر واعرضوا عليه الكلام فقال افتش واحضر الغريم وثالث ليلة سرق الوزير الثاني و بعدها اما كن التجار نضجت مدينة الافلاق وانزعجت الناس وقالوا الافروري مشترك مع الحرامية وامرهم بنهب اموالنا وهو يداري عليهم وطال الحال هكذا الى ليلة من الليالي الانجيبرت في مكانه واذا بحوري نازل من السقف عليه ووقف بين السقف والارض وكان هذا الحوري هو شيحة فلبس البدلة التي اعطاها له المغاوري وقال له يا انجيبرت انا حوري ارسلني اليك المسيح امرك ان تعطي الناس اموالهم التي سرقت منهم فقال الانجيبرت وهي في اي محل حتى اعطيها لهم فقال له دير الافلاق البترك ابو الدواهي اطلبه الى بين يديك واطلب منه اموال الناس فاله يطلعها و يسلمها الى اصحابها و يترتب الجزاء على الحرامي الذي سرقها فان فعلت ذلك واعطيت الناس اموالهم والا اتيت اليك الليلة القابلة ونزلت عليك ونفخت عليك هكذا ثم نفخ في وجهه فطلع شرار فقال له ياسيدي في عرضك ولما كان عند الصباح احضر الافروري وقال له اين اموال الناس فقال نصير النمر من يعرف فقال الانجيبرت هاتوا البترك ابو الدواهي من دير الافلاق فغابوا وعادوا برجل بترك هرم عادم الهمة جداً وله شبه على طوله ولكن ناحله الكبر ولبسه كله قذر ورائحته شنيعة من كثرة بوله وغائطه على نفسه فنظروه الروم فوقفوا له جميعاً اكراماً له وقال الانجيبرت يا ابانا ان هؤلاء الناس ضاعت اموالهم وكذلك الوزراء وانا كان واتاني حوري من عند السيد المسيح وقال لي لا يظهر ذلك الا البترك ابو الدواهي وها انا احضرتك حتى تدلني على اموالي مع اموال الناس فقال البترك هذه الفعال ما يفعلها غريب وانما هذه افعال ناس كبار فاجمع كل من له طابع وكل حاكم حتى اظهر لك الذي سرق الاموال وتعطيها الى اصحابها فاحضر الجميع والمقدم نصير النمر في الجملة فالتفت الى الانجيبرت وقال له هات لي دقيقاً فاتاه بدقيق فعجن منه قليلا وجعله فطيرة وخبزه بيده وقسمه على قدر الحاضرين واعطى كل واحد لقمة فاكل كل لقمته الا المقدم نصير النمر وقفت في حلقه ولم يقدر على بلعها فنظر الى البترك وقال له انت شيحة فقال له وقعت في الشرك يا حرامي ابلع اللقمة فعند ذلك اراد نصير النمر ان يرمي اللقمة من فمه فانكفى على وجهه فقال ابو الدواهي يا اولادي

اظن ان هذا هو الذى سرق اموالكم ولكن اصبروا على ثم انه اطلع ورقة وكتب عليها
بالقلم ونفخ عليها فطارت فقال اتبعوها فتبعوها فنزلت فى قلب بيت المقدم نصير النمر
فقال يا اولادى ها تو اصاحب هذا البيت فجاؤوا بالمقدم نصير فمسك طاسة ووضع
فيها ماء بضد البنج وضر به على وجهه ففتح عينيه ولكن بعدما كتفه وقال يا افرورى
اعط الناس اموالهم ولا تطمع فى اموال الناس عيب عليك فقال له يا قران انا عارف
انك شيحه فقال شيحة انا ابو الدواهي قم اعط الكرستيان ماله الذى سرقته انت
لا تخشى من المسيح قل لنا على محل ما انت وضعتها فيه فقال لا اعلم بشيء من ذلك
يا معرص فقال ابو الدواهي اضربوه حتى يقر فضربوه ضرباً شديداً فلم ينطق الا
بقوله انت شيحة فعنده اطلع ورقة من كتاب فقراعليها فمشت الورقة الى مكان
فقال البترك احفروا هنا فحفروا واطلعوا صندوق الانجبيرت وبعده اموال الناس
وبعده اموال الوزراء هذا ونصير النمر باهت من افعاله ويقول يا ناس هذا شيحة فلم
يلتفت اليه احد حتى اخذ كل ذي حق حقه وقال الانجبيرت يا ابانا ما جزاء الذي فعل
هذا الفعال فقال يا اولادي المسيح يامركم ان تجددوا دير الافلاق فانه قديم وتبنوا
سوراً حول البلد ويكون هذا الرجل هو الذي ينقل الحجر والتراب على اكتافه ويصفد
بالحديد في عنقه ورجليه ويلبس بدلة من حديد فى النهار يخدم فى الطين والحجر وفي
الليل يبيت فى السجن فوضعوه في السجن وامروا باحضار الحدادين ففعل لهم صورة
نبان وسدرية من الورق وقطعتين بحمائل من الورق ومنطقة وروما نتين تضرب على
الركب عند المشى وطاسة للراس وجزمة للرجلين فصنع البترك ابو الدواهى هذه
الامور من الورق واهل الصناعة صنعوها من الحديد وبعد تمامها وزنها البترك
فكانت تسع قناطير حديد تزيد على بدلة حسن النسر بن مجبور باثنين وبعده امر
باحضار المقدم نصير النمر وهو مكتوف فالبسه تلك البدلة وربطه فى سلسلة كالبهيم
العاصى ودار المقدم جمال الدين في الخمارات وهو مكفى على اكتاف الرهبان فوجد
ثمانية بطارقه مقيمين في خمارة عولة فقال لهما نتم ما صنعتكم فقالوا سفالقة نقعد فى
الخمارة اذا اتي احد واكل وفضلت عليه لقمة اوعظمة ناكلها وان سكر وفضل عليه
بيبار نشربه فلا يفرغ النهار الا ونكونوا شبعانين وسكرانين فقال لهم انا قصدي اخدمكم

ولكم كل واحد اربع ارغفة خاص ونصف اقة لحم خنزير وربع اقة دهن جنيس ونصف اقة بيبار واشكوتي ذهب وتبعوا هذا المسلم الحرامي كل دورار بعة اثنان يجروه واثنان يسوقوه وان توانى في المشي تضربونه فقالوا له والاربعة الثانية فقال تبدلوا عليه كل اربعة دور حتى لا تبقى له راحة ابداً فقالوا سمعا وطاعة ثم ان البترك امر بهدم الدير وبنيانه وبنيان السور على اكتاف المقدم نصير النمر فكانوا يملئوا له القصعتين بالطين المعجون ويفرغها في محل البناء ويملئونهما له ترابا ويعود بهما الى محل العجن وهكذا ذهابا شائل وايابا شائل هذا والبترك ابو الدواهي يعلم الصناع كيف يكون البناء والهندسة حتى انهم عرفوا مقصوده واجتهدوا في الاشتغال والمقدم نصير النمر يتجرع غصص العذاب بالشقاء والآلام ويقول وقعت في يد من لا يرحمك وهذا كله من ذلك القصير وجوان المعرص الذي راح يا نبي الى بالركبة ما جاءني ولا رايته الله يلعن لحيته كيف ما بلاني بهذه الداهية من مكره وخيانته فاوقعني في هذه البلية ومرق ولا بان كل هذا يجرى والمقدم جمال الدين يامر الناس بالاجتهاد في البناء حتى يدوم والعذاب على نصير النمر ثم انه دخل على الملك الانجبيرت وقال له ان الحوري الذى اتى اليك من عند المسيح وامرك باطاعتي اتاني في هذه الليلة وامرني ان اسير الى القمامة المقدسية وادخل على كنيسة الست مريم ام النور واقرب اليها القربانات والنذور فاجتهد انت يا بب في بناية الدير والسور ولا تتوانى يا بب في البناء والتصحيح حكم ما امرنا به السيد المسيح فقال له على الطاسة ياسيدى وبعد ذلك خرج المقدم جمال الدين من الافلاق وقصد الى رومة المدائن ومادام حتى دخل اليها فنظر ازدحام العالم فتقدم واذا بواحد شا بردي يلعب والناس يتفرجون عليه فوقف حتى فرغ لعبه وطلب النقوط فقالوا له خذ يا عبد الصليب وصاروا يعطونه الدراهم الرجال والنساء والبنات وبعد ما اخذ النقوط بطل وقال بكره العب فانصرف الناس الا شيحة فانه رصده حتى عرف بيته وغير شيحة لباسه وهيئته واتى في صفة ولد امرد وعمره خمسة عشرة سنة ولكن في الجمال الزائد الفتان وقعد قدام بنت عبد الصليب الشا بردي وكان رآه داخلا بيته فجاء بطبق وطلع من البيت وسكه واخذ مفتاحه فعلم انه بغير حريم فقعد شيحة يبكي فاجتمع الناس عليه وقالوا له مالك تبكي يا غندار فلم يلتفت

الي احد منهم حتى اقبل عبد الصليب الشابردي فرآه فطار عليه فؤاده وقال له مالك يابني فقال انا من ملوك الافلاق وابي قدمات في حرابة المسلمين وامي اخذها واحد غيرابي ولم يبق احد يطعمني و يسقيني و يكسوني فقلت لامي وانا اقعد عند من قالت لي روح الى عمك في رومة المدائن فاتيت رومة المدائن فلم اعرف طريق عمي وكل ما اسئل واحداً يقول لي انا عمك و ياخذني فيعملني جناقة وانا محتار لا بقيت اقدر اعود الى الافلاق ولا رايت عمي في رومة المدائن فقالوا له ومن عمك وما اسمه فقال فقال اسمه عبد الصليب الشابردي فقال عبد الصليب وتقدم اليه وقال له ما اسمك فقال اسمي بولص فقال يا بولص انا عبد الصليب الشابردي ثم التفت الي الواقفين عنده وقال انا اسمي ايه فقالوا اسمك عبد الصليب ففرح به الغلام وقال لما انت عمي خذني معك فقال مرحبا ادخل البيت فدخل معه الي البيت وفرح به عبد الصليب فعلم ان هذه حيلة لا نظيرلها واحضر له الطعام فبكى وقال انا حالف بعدابي لا آكل لحم خنزير ولا اشرب بيبار فاتاه بسمن وعسل نحل فاكل منه وبعد ذلك قدم المدام وقال له انت ما تشرب من هذا على خاطرك املالي واسقني فقال الغلام انا ما احبس البيبار ثم انه اخذ الكاس بيده ومسك الابريق وصب منه في الكاس وتناول عبد الصليب فشرب من الكاس فلما وصل جوفه مال الي الارض فايقظه بعد ما كتفه وقال له انا ابن اخيك متى كان لك اخ في الافلاق اعلم اني انا شيحة سلطان القلاع والحصون فقال له ياسيدي واي شيء تريدمني انا رجل شحات شابردي فقال له اذا انت اسلمت تركتك ومضيت في حالي ولا لي عليك سلاطة فلما امتنع من الاسلام قتله وقطعه قطعا ورماه في الكنيف النافذ الي البحر وقعد شيحة ووضع المرآة وصار يتامل فيها ويتصور حتى بقي على صورة عبد الصليب الشابردي وبات تلك الليلة ولما كان ثاني الايام نزل المقدم جمال الدين من البيت الي محل اللعب ثم انه لعب حتى امال عقول الناس بلعبه واندهلت العالم ممارؤا وعاينوا واين يكون لعب عبد الصليب الشابردي من لعب شيحة فكان لعب شيحة خلاف لعب ذلك الملعون لانه اظهر للناس اطيب الفنون وافتخر في الالعاب حتي حير الشيوخ والشباب ودام كذلك الي آخر النهار وقد ابهر النظار وقال حلاوة الفن النقوط فصاروا يعطونه

دراسم رنانير شيئا كثيراً فبينما هوكذلك واذا بموكب منعقد فقالت الناس ياعبد الصليب اترك اللعب حتى يفوت البب دوفش فلما سمع ذلك الكلام حدف الطر بوش الذي على رأسه في الهواء فنزل على راس دوفش وتشقلب ودار حتى وصلت يده الى كفل حصان البب دوقش وانقلب فصارت يده على كفل الحصان ورجلاه خطفت الطر بوش ووضعه فوق راسه ونادى في عرضك يا بب دوفش وضحك عليه وانبسط منه وقال لمن حوله من الروم هذا الرجل خفيف وانا مرادي اخذه الى عندي حتى يلعب قدام دامر يتي فخذوه معنا الي سرايتي فاخذه الخدام وشيحة لم يعلم على اي شيء آخذوه فلما وصل الى سرايته قال ياعبد الصليب انا مرادى ان تلعب عندي أنا وحدي ولا أحد يتفرج عليك الا انا ودامر يتي فقال على الطاسطة يا بب فقال له قم والعب فقام ولعب قدامه فانبسط دوفش من لعبه و بعده امر باحضار الطعام فوقف الشابردي يخدم عليهم حتى اكلوا الطعام و بعده قدموا المدام فقال دوفش اقعد وكل ياعبد الصليب فقال يابب انا صائم نذر على للمسيح فانه على ذنوب كثيرة ومن جملتها انى كنت في البر واشتهيت الجناقات فما لقيت لادامر به ولا فليون وكانت في الخلا خنزير حائضة فمن شدة ما نار على اني قد علمتها جناقات واعلمت البترك دراره صاحب الدير والحمارة فقال لى صم عن الخنزير والبيبار ستين يوماوها قد مضى منها عشرون و بقى اربعون فقال دوفش المسيح يغفر لك وأى شيء تأكل قال سمن البقر ولحم الدجاج والغنم والعسل النحل فامر البب دوفش الكلارجى ان يرتب له من تلك الاصناف لاكله ولما كان عند المساء قام البب دوفش وطلع سرايته واعجب ما وقع ان دوفش لما تزوج بنت البب ميخائيل ملك القسطنطينية العظمى وكانت صغيرة عمرها تسع سنين فلما زفت على دوفش في الفرح الذى لعب فيه ايدمر البهلون وابو بكر البطر يق والمقدم سعد والمقدم ابراهيم ومن بعد الفرح الذي حصل في تشطيب ابراهيم جسر الانجيار وركوب الملك الظاهر فلهى دوفش عن الدخول بزوجته و بعده تمرضت مدة طويلة ولما شفيت اعتراها عارض فصارت تكره دوفش كراهة فاحشة وهو كلما راى منها الكراهة يعرض عنها لانها بنت ملك كبير وصاحبة جمال باهر فكانت هيبة الجمال تمنعه ان يغصبها على الوصال فكان

ذلك بقدرة الله الملك المتعال حتى تنفذ فيها المشيئة والارادة وتكون من أهل السعادة فلما كان في تلك الايام وحضر الشابردى في السراية وطلع دوفش الى عندها فاعلمها بالشا بردي ولعبه فقالت له يا بب هاته يلعب هنا قدامي فاحضره الى بين يديها فنظر المقدم جمال الدين الى تلك الصورة الجميلة فقال سبحان الله الذي خلقها من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين ثم قال اللهم يار باه اسلك بحرمة النبي المنتسب سيد العرب والعجم صاحب الحوض واللواء المعقود ان تهدي هذه الصورة الى دين الاسلام وعبادة الملك العلام ثم انه لعب قدامها وقد انبهر من حسن قوامها ودام كذلك الى آخر النهار وأراد ان ينزل فقالت له نم عندنا يا شابردى وملأت الكاس وناولت دوفش حتى اسكرته وصارت تتحدث مع الشابردى طول ليلتها وتولعت بمحبته وكرهت دوفش وتجنبته وثاني الايام كذلك مدة عشرين يوما ودوفش يعتذر اليه بما هو فيه ويوم الحادى والعشرين قدم الملعون جوان فلقاه البب رومان وسلم عليه وجلس الى جنبه وساله عن دوفش فاخبره انه في سرايته واحد شابردي يلعب قدامه وقدام دامر يته فقال جوان اطلبه يحضر عندنا ويلعب قدامنا فارسل البب رومان الى دوفش يامره بالحضور والشابردى معه فلما سمع الشابردى ذلك قال لزوجة دوفش وكانت اسمها الملكة مارية يا ملكة انا اذا رحت الى الديوان وأبونا جوان هناك فمهما يرانى يقول لى انت تشبه شيحة شيخ المسلمين فيصعب علي أولا ينحس اسمى باسماء المسلمين وثانيا يخلى الملوك يزاولوا مني وينقطع عيشي وانا يا ملكة في عرضك لا روح الى الديوان ولا احضر قدام جوان فقالت الملكة مارية يا بب دوفش انت اتيت بالشابردي الى اتسلى به ورجعت غدرت علي وتريد ان تاخذه مني تعطيه لجوان يقول عليه هذا شيحة حق المسلمين لاجل ان تطردوه من رومة المدائن ولا يبقى له عيش فيها وهذا آخر عهدى منه فانا ما أعطيه لك أبداً فقال دوفش وحق كاناميناميلا كيناوحق البترك مسراق الذي عاش مائتي سنة في النفاق ونكح امه وبنته في ظلام الاغساق ولم يغسل وجهه الا بالبصاق ان كان جوان يقول لعبد الصليب الشابردي هذا شويحات فلا بد لى ان اقتل جوانا والبرتقش الخوان ولو احتمى لهما ابي البب رومان قم يا شبردى معى وانظر العجب فعنده قام شيحة مع دوفش الى الديوان ونظر اليه جوان فقال

يابرتقش انظر فقال البرتقش انا ناظر ياجوان ولكن محكم فان أردت ان تفسده فما بقى شيء يفسده هذا ملعوب متموم فقال جوان يابب دوفش هذا الذى معك من اى بلد هو قال دوفش انا عرفت الذى اردت ان تقوله ياجوان ولكن انا حلفت لمدامريتي مارية بأكبر ايمان الروم ان قلت ياجون على الشابردى هذا شيحه لاقتلنك ولو تكن فى حجر ابي البب رومان ولا اسئل عنك ولا عن كل من فى الديوان فقال رومان ياجوان اما ان تقعد ساكتا والا قم فارقنا من هذا المكان فقال البرتقش هذا الرجل الشابردي شيحه اي بيء جاء به الى هنا فقال له جوان اسكت يا مجنون والا آتي لك بالحجارة بلا غارة فسكت البرتقش ولعب الشابردى في الديوان رمى طرطوره على رأس جوان وتشقلب فاخذه وفمه على اذن جوان فقال له انا بذاتي وان تكلمت ياجوان تمت ومادام كذلك الى آخر النهار وهو يتشقلب و يرتمي في وسط الديوان فقال تمنتزه الشابردي واحضر له حمارة ووضعه على ظهرها وأدخله الى بيته ياساداه (ولما) وصل المقدم جمال الدين الى السراية دخل على الملكة مارية وهو ضعيف فقالت للبب دوفش اي شيء وقع له فقال لها وحق المسيح ماوقع له شيء ولا أحد غاظه أبدا فقال الشابردي صحيح فقعد دوفش والملكة مارية فقال الشابردي اريد منقدا من النار أنقد عليه فاحضروا له منقدا ملان بالنار فقعد بجانبه وتركه بينه و بينهما فوضع فى قلب النار قرص بنج فشم دوفش والملكة مارية فانقلبوا فوضع مارية في جمدانه وكتب تذكرة وعلقها في رقبة دوفش واخذ مارية ونزل من السراية فلقاه البواب فقال له انت رايح في أى محل فقال له انا رايح للبب رومان برسالة من البب دوفش فقال واي شيء معك فقال له وانت مالك فقال له اقعد معي هنا حتى يطلع النهار وأنا أروح معك الى جوان والبب رومان فقال شيحة انت من انت ياسابق فضحك البواب وقال ياابي ما اعمت منصفك وكنت تتحرز من البواب فها انا قعدت مكانه بعد ما قتلته فقال له ياسابق خذ هذه البنت وهذا الكتاب ورح الى مصر للملك الظاهر وخليها فى السراية عند الحريم حتى اعود انا من مدينة الرخام فاني في شغل عظيم ومهم جسيم فأخذ السابق البنت تحت الليل وطلع من رومة المدائن وسار يكمن بالنهار و يسافر بالليل الى ليلة ففتح الجمدان ليطعمها و يسقيها فتامل من حسنها فانبهر من

رؤيتها فقالت له انت الشابردى بتاعى فقال لها يا ملكة انا إبنه وهو أبي رجل كبير بعيش تسعين سنة ومغلبط ولا بقى فى حنكه ولا سنه من كبره وأما انا ابنه فقالت له وانت كان تعرف اللعب مثله فقال لها كيف ماالعب مثله واحسن منه ولا بد لما تدخلى مصر اعمل لك سراية احسن من سراية دوفش وتكونى زوجتى ولا يبقى مثلك فى بنات الملوك فقالت له انت شابردي وابوك شابردي فمن اين تقدر على سراية تبنيها لى فقال لها يا ملكة انا اسمى المقدم محمد السابق وابي المقدم جمال الدين شيحة سلطان القلاع والحصون فقالت له يبقى كلام جوان صادق او كاذب اى شيء يطلع من يد جوان ولا من يد دوفش ولا من يد ابيه رومان اعلمى يا ملكه ماريه ان جميع ملوك الروم تخضع لنا وتدل ان سمعوا ذكرنا فقالت له صحيح وانا والله قلبي مايل لك وكرهت دوفش وانا كنت احببت الشابردى فلما قلت لى انه عجوز اكرهته فقال محمد السابق نعم هو عجوز فقالت له وانت مسلم فقال لها نعم يا ملكة لو تنظرى دين الاسلام تجديه نوراً والكفر ظلاما فقالت له علمني الاسلام فعلمها فاسلمت على يده فطاب قلبه وانشرح صدره و ونجها وسافر بها حتى وصل الى راس الوادى فاشتغل قلبه بالكتاب الذى معه من ابيه ففك ختمه وقراه فاذا فيه من المقدم جمال الدين شيحه الى بين ايادي ملك الاسلام قادم الى النجاب ولدى محمد السابق ومعه الملكة مارية زوجة دوفش بن رومان فالمرجو حفظها تحت يد مولانا السلطان مع الحريم حتى احضر من مدينة الرخام والسلام فلما قرأ المقدم محمد ذلك الكتاب أخذ الختم منه وشرمطه وكتب كتابا غيره يقول فيه الى حضرة مولانا ملك الاسلام قادم عليكم ولدنا محمد السابق ومعه جارية من بنات الروم اشتهاها لنفسه يتزوج بها ونحن لازمة لنا الاقامة فى بلاد الروم لاجل قضاء أشغال الملك عرنوس فالمراد من الجناب حال وصوله تعملوا له عليها فرحا مقتصرا مدة ثلاثة أيام فقط وتدخلوه عليها سريعا لاجل ان يعود الينا عاجلا كما هو الامل فى صدق ودادكم والسلام على النبي بدر التمام وطواه مثل ما كان ووضع ختم ابيه عليه ودخل مصر وسلمه للسلطان فعمل له فرحا سبعة ايام واخلا له بيت ابن باديس السبكى ودخل على الملكة مارية فوجدها مطية لم تركب ولؤلؤة لم تثقب تملا بجمالها الفتان واقام ينقش الوان الحظ على بساط

الانشراح وما سال عن ابيه ولا عن جده هذا ماجري (واما) المقدم جمال الدين فانه اخفى نفسه في رومة المدائن ينتظر مايجرا فلما كان الصباح دخل الخدم يفيقوا دوفش من النوم وزوجته فرأوه مبنجا وتذكرة معلقة فى رقبته فاحتالوا عليه حتى فاق من غشوته فاخذ التذكرة فرأي فيها يارايح قل للجى لا فكر فى هذا الزي اعلم يادوفش أني أنا شيحه الذي أخذت زوجتك ووصلتها الي الملك عرنوص فى مدينة الرخام وهى مرهونة في أختك الملكة شموس زوجة الملك عرنوص فان كانت فيك غيرة على زوجتك فالحقنى الى مدينة الرخام فلما قرأ دوفش ذلك الكلام صاح في عسكره وركب على ظهر الحصان وقال الخيل ياربابها تفخذت على متن السروج ركابها فسمع دومار أخوه فساله عن الخبر فقال شويحات سرق زوجتى وها أنا مرادي الحقه لاجل ان اخلص زوجتى منه فركب دومار وصاح فى عسكره فركبت العساكر وخرج الاثنان الملوك من رومة المدائن وصحبتهم ثمانية آلاف خيال واربعة آلاف قراب وسار الخياله مع الملكين والقرابة على اثرهم هذا ماجرى (واما) المقدم جمال الدين فانه تركهم وقطع الارض طولا وعرض حتى وصل الى مدينة الرخام فقال ياملك عرنوس قادم عليك ثمانية آلاف خيال واربعة آلاف قراب فقال المقدم معروف يحرص دينك اين هم حتى اعرفهم قدرهم فقال شيحه انت يااخي قم معي وخذ معك جماعة من اولاد ملوك البرتقان وابعوني حتى اكمن بكم خلف جبل الرخام فاذا جاء العساكر يلقاهم الملك عرنوص وتطلع انت من خلفهم وتاخذوهم مواسطة فقال معروف صدقت ياحاج شيحه ولكن ياملك عرنوص حاذر لا ينفلت منك احد من اولاد درومان واذا انفذ منك لا ينفذ منى فعندذلك ترتبوا كما امرهم المقدم جمال الدين شيحه و بعد مضى ثلاثة ايام اقبل دوفش ودومار وقلوبهما تغلى على النار فلقاهم الملك عرنوص بقلب اقوى من الحجر وجنان اجري من تيار البحر اذا زخر وتبعه الملك محمد الطن وردونس وانطبق العسكرين وحان بينهم الحين وغنا وزغق غراب البين فبينما هم كذلك واذا بزعقات من خلف عساكر الكفار تفرقع وبريق السيوف من تحت الغبار يلمع والخيل فى المجال تقوم وتقع والفرسان تسرع واعلام الاسلام تشعشع والمقدم معروف كانه الاسد الادرع والخيل من قدامه نافرة

والجماجم من حد سيفه طائرة والجيوش جافلة فنظر الى هذا الحال دوفش ودومار فلحقهما الابتهار وعقل كل منهما طار وزاغت منهما الابصار فاطبق الملك عرنوص على دوفش ومعروف على دومار فما ثبت غير قليل الا وكل منهما اخذ خصمه اسيراً في حبال الذل والتعتير واخذوهم اولاد ملوك البرتقان فشدوهم كل واحد كتاف حتى اشرفوا على التلال ومال معروف وعرنوص على الخيل فانزلوا بركابها الذل والويل واجروا دماءهم مثل السيل كالوهم كيلاً واي كيل ودام القتال الى ان مالت الشمس الى الزوال فتفرقت الاعداء يميناً وشمالاً وطلبوا البراري الخالية والتلال وسيوف الاسلام من خلفهم حتى شتتوهم في الاودية والجبال وعاد الملك عرنوص مؤيداً منصوراً وشكر فضل المقدم جمال الدين شيحه على هذه الامور فقال ياملك عرنوص خلي الولدين عندك حتى تاتيك زوجتك فقال عرنوص شكر الله فضلك ياعم والله ما بقى لها خلاص الا بالملكة شموس زوجتي وان طال المطال ركبت على رومة المدائن واخذت زوجتي بالحرب والقتال فودعه المقدم جمال الدين وسافر الى مصر حتى دخل على الملك الظاهر فقام له وسلم عليه واستقبله ولما جلس سال عن الملكة مارية فقال من يوم حضرت عندنا عملت لها الفرح على ولدك محمد السابق كما عرفتني في الكتاب ودخل عليها وبلغ منها اربه فقال شيحه الكتاب الذي ارسلت به الى سعادتك انك تحفظها وتضعها في سرايتك مع الحريم ولا تزوجها لاحد حتى آتيك والله إن هذا شيء عجيب فقال السلطان يا اخي هذا الكتاب الذي وصلني من عندك ففتحه السلطان واذا هو بخط محمد السابق والختم ملصوق عليه برهيف البوش قال شيحه والسابق في اي مكان هو فقال الملك انت تعرف طريق ولدك وأنا ما فعلت من رأيي شيئاً فهذا ولدك وهذا انت فقال شيحه وان كان ولدي فانا العب وأحيل واصطاد وهو ياخذها باردة لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن نفذ الامر ولا بقى فيه احتجاج صبر جميل والله المستعان هذا ماجري (وأما) ما كان من البب رومان فكان جالساً واذا بالمنهزمين مقبلين باكين حافيين يعلنوا بالويل والثبور وعظائم الامور فقال البب رومان أي شيء الخبر فاعلموه بان اولاده دوفش ودومار اسروهما الديابر وعرنوص وقتل من العساكر ما يزيد عن اربعة آلاف خيالة واما القرابة ما عاد منهم الا القليل فان اولاد

ملوك البرتقان طحنوهم على الارض والكشبان فلطم على وجهه البب رومان واراد ان يركب بعساكره و يقصد عرنوصاً فى مدينة الرخام فقال له وزيره مخبتون يا بب إذا حاربت الملك عرنوصاً ما يقعد عنك الملك الظاهر ولا شيحه بل ينفتح عليك باباً ما تقدر على سده أبداً وانت أخبر بين المسلمين وحربه وتبلى ابناء الكرستيان بنا وتحرق الكبار والصغار وان غلبت عرنوصا فربما يقتل اولادك وان افترسك خرب بلادك والراى عندى انك تكاتب رين المسلمين وتساله ان يامر عرنوصا انه يطلق لك اولادك وانت ترسل له زوجته فانها بقيت مسلمة ولما اسلمت اي نفع له بها في مكثها عنده (واما) مارية فلا بد انها اسلمت واخذها شيحه ولا بقى ينفع التعب فيها فكتب البب رومان كتابا يقول فيه من حضرة البب رومان ملك السماسم بين ايادى مولانا العادل ملك المسلمين اعلم ان الملك عرنوص اتى بلدي من غير ما اعلم به ودخل على بنتي واسلمت وتزوج بها وحضر جوان فعرفه فادعي عرنوصا انه على ديننا واخذ اولادي فرتين ومرتين بحيلة وسجنهما عنده رهن في زوجته فحضر جوان وسرق لى اولادى و بعد جاءنا شيحه فى صفة شبردى وسرق زوجة دوفش فركب دوفش واخوه دومار لاجل خلاصهما فاسرهما الديابرو عرنوص فكتبت هذا الكتاب اليك أطلب منك ان تامر الديابرو عرنوصا يطلق لى اولادى وانا ارسل له زوجته معززة مكرمة وتكون انت الضامن لى عند الملك عرنوص وان اطلق الملك عرنوصا اولادي وتاخرت انا عن ارسال زوجته اليه اكون انا خصمك وسيفك اولى بي وانت يا ملكنا سيفك طويل وشكر للرب المسيح وختم الكتاب بعد ذلك وسلمه الى مخبتون وقال في آخره وتقدم عليك خزنة من المال مقدارها الف كيس كل كيس الف دينار فا... ذ... الكتاب الوزير مخبتون

﴿ تم الجزء الرابع والعشرين * و يليه الجزء الخامس والعشرين ﴾

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة ﴿السلطان محمود الظاهر بيبرس﴾ ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير ابطاله مثل شيحه جمال الدين واولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى لهم من الاهوال والحيل وهو يحتوي على خمسين جزء

الجزء الخامس والعشرون

« الطبعة الثانية »

سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ م

﴿ طبعت على نفقة مصطفى السبع ﴾

بشارع الحلوجي بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوي) ونزل الوزير مخبتون في غليون فكان الهواء بارداً فما تم ذلك اليوم الا وهو تائم بالمينة فبينما هو مقيم واذا بجوان مقبل عليه فاستقبله وبات عنده في الغليون ولما نام الوزير مخبتون بنجه جوان وأخذ من جيبه الكتاب فقرأه وشرمطه وكتب كتابا بمعرفته ولصق الختم فيه ووضعه في جيبه وأيقظه في الصباح وتركه جوان ومضى في حاله (وأما) مخبتون فانه سافر الى اسكندرية وأرسل باشة اسكندرية بانه قادم عليكم من عند رومان للملك الظاهر فانقله من المالح للحلو وسافر الى مصر وطلع الى الديوان وقدم الهدية للملك الظاهر والكتاب فاعطى السلطان الكتاب لمن يقرأه فنظر فيه وتميزه وقال يامولانا هذا الكتاب لا يقرأ الاسرا فقال السلطان اقرأه جهرا على العالم فان رومان عاقل ولم تكن عنده قلة عقل فقال اقراه ولكن اطلب من مولانا السلطان الامان فقال الملك الظاهر عليك الامان فقال في اوله بالصليب وماصلب على الصليب ونحن وانتم توحدوا القريب المجيب اما بعد فمن حضرة بب البابات وقران القرانات البب رومان ملك رومة المدائن الحاكم على مماليك السماسم والسبعة عشر جنس من الروم وافرنك وارمل ودو برة وفرانسة ونميسة وملكان ومسكوف وما اشبه ذلك صاحب الشناير والبنادرة المفرودة على رؤوس الملوك الكبار والصغار الى رين المسلمين الذي اصله مملوك مشتري من محمود المسارع العجمي ونصبت بنت الاقواسي خادم حبظلم بظاظه اعلم ان اولادي عند عرنوص في مدينة الرخام اسرهم بحيلة شيحه البدوي الذي اصله خادم حمارة جوان فحال وصول كتابي هذا اليك تحضر عرنوصا وتاخذ من عنده اولادي وهم دوفش ودومار وترسلهما الي في عز وامان وتحكم على عرنوص انه لا يتجرا بعد ذلك على اولاد الملوك بمثل هذه الفعال فان فعلت ذلك حقنت دمك ودم عسكرك ومن يتبعك من المسلمين وان خالفت ركبت بركبتي في البر والبحر الركبة

التى فى البر يكون اول العساكر في حلب وآخرها فى رومة المدائن والركبة التى فى البحر يكون اول العساكر فى المراكب على اسكندرية وآخرها مينة رومة المدائن واسد عليك البر والبحر بالعسكر واخذ بلادك واهلك وعسكرك واجنادك ولا ينفعك عرنوص ولا خلافه وها انا حذرتك والشكر للرب المسيح فلما سمع السلطان هذا الكلام امتزج بالغضب فقال الوزير يا ملك احلم الملك الذى يكتب هذا الكلام لا ياتى منه ان يرسل هدية لانه لا يهادي الا المذلول وهذا قول غرور وزور ثم التفت الوزير وقال يا مخبتون فقال مخبتون يقطع مخبتون والذى ارسل مخبتون ياسيدي انا اتمنترت والا لساع بالحية ثم قال الوزير يا مخبتون هذا الكتاب كتبه رومان فقال لا الكتاب الذى كتب لى رومان فيه كل كلمة احلى من الشهد ومافيه من هذا الكلام ولا كلمة واحدة فقال الوزير روما الذى غيره فقال جوان بات عندي لما كنت فى مينة اسكندرية وهو الذى فعل ذلك وقصده الفتنة وخراب البلاد وانا ياسيدي في عرضك انظر الختم فقال الوزير الختم اهو ملصوق بغيره ولكن خذ الكتاب الذي اتيت به وعد الى من ارسلك يكتب كتابا غيره ومولانا السلطان نرجوه يسامحك فقال ياسيدي حاضر فاخذ الكتاب وخرج من قدام السلطان يحس على رقبته فسار الى مينة اسكندرية ونزل في المالح الى رومة المدائن فدخل على رومان واعلمه فضربه الف كرباج وقال له لاى شىء مكنت جوانا من الكتاب حتى تسببت هذه الاسباب اكتب انت كتابا بيدك وانا اختمه فكتب مخبتون وختم رومان وسافر بالاقتصار حتى وصل قدام السلطان فاعطاه الكتاب مع غاية الادب واذا فيه انه يتشفع له عند الملك عرنوص في خلاص اولاده وهو يرسل له زوجته فامر له بالاقامة فى المستودع حتى يكاتب عرنوصا فكتب السلطان بيده كتابا الى الملك عرنوص يقول فيه

مهد القلب حبكم بالتصابي لقربكم * حبكم مازج الدما فى الاعضا عند ذكركم
لو رايتم مكانكم فى فؤادى لسركم * قصروا مدة الجفا طول الله عمركم

الى حضرة ولدي واعز من ولدى من عليه بعد الله تعالى فى الشدائد معتمدي الليث الضارى والبطل المانوس من حاز الشجاعة بين الفرسان والخر من ركب على ظهر القربوس وضرب اعناق الاعداء بالسيف والدبوس والتقى من اعدائه المضارب على

الدرقات والتروس الملك محمد سيف الدين عرنوص اما بعد لا يخفا كم فان اولاد رومان عندك رهائن في زوجتك الملكة شموس ورومان ارسل لى هدية خزنة من المال و هى قادمة عليك صحبة حامل هذا الكتاب فحال وصول كتابى هذا اليك اطلق اولاد رومان وانا الضامن لك حضور زوجتك وان تاخر رومان فى ارسالها فلا تلزمها الامنى وانا والله اركب عليه واخرب بلاده واهلك عساكره واجناده وانا ضامنه لك فاقبل ضمانتى واطلق اولاد رومان واطف هذا الفتن والسلام على النبي البدر التمام فاعطى الكتاب الى المقدم سعد وقال له سر الى عرنوص بهذا الكتاب وعد لى منه برد الجواب وسلمه هذه الخزنة فسار سعدا يا ما قلائل فدخل على الملك عرنوص واعطاه الخزنة وسلمه الكتاب بعد ما سلم عليه فقرا الكتاب عرنوص والتفت الى سعد وقال له هو انا محتاج الي اموال يرسلها الى رومان حتى ارسل له اولاده من السجن والا رومان معتمد وانا فلاتي حتى ان الملك الظاهر يضمنه وانا ما يضمنني بدل ما يضمن رومان لى و يامرني باطلاق اولاده كان يامره هو بارسال زوجتي و بعد ذلك يامرني باطلاق اولاد رومان والا باع مثلي مؤمنا شريفا و اشترى خاطر رومان لكونه ارسل له الهدايا ولكن الملك الظاهر لا يلام لكونه اصله مملوك مشترى درهم و يدخل عليه الغرور بالنعم (قال الشاعر)

في الناس من بالكرم وثماره * تجنى وفيهم بالبخل يابس
وذاوذا الكل من فرد طينه * ان اردت ذا وذا تقايس
كم غصن فى روض له ظل ممدود * مورق ومعقود بالزهر يابس
وغصن تلقاه الازهار والاثمار * ولا الخلائق تهوى محله
لا يفتخر غصن عن رفيقه * الا بثمره وكثرة ظله

وهذا الملك الظاهر لا هو للسيف ولا هو للضيف واقامته على خدمة الحرمين حرام وحكم مثله ضرر على بلاد الاسلام الذي يقبل الرشوة والبرطيل من الكافر و يبيع مثلي مؤمنا شريفاً طاهر فقال المقدم معروف ياولدي اى شيء هذا الكلام في حق ملك الاسلام والله ياولدى ما لنا على وجه الارض صديق الا الملك الظاهر فقال الملك عرنوص ياابى انت كبرت ولا بقى لك عقل ثم انه شرمط الكتاب ورماه فى وجه المقدم سعد وكتب له رد الجواب فقال خذ رد الجواب وقل له يقعد فى ادبه لا يحسبني انى ملك من ملوك

الروم يظن انى اذل تحت حكمه والا تحت ادارته ورسمه وكان مضمون الجواب الذى كتبه الملك عرنوس

علوتم بلا عز ومجد ولا ولا * والا ارتفاع فى سقام ولا ولا
وحزتم غرورا بالتكبر والعلا * ولكنكم تجستموا رتب العلا
وأورثتموها بعد عزتها ذلا
فتباً لدهر أنتم رؤساؤه * فكنتم اراضيه وصرتم سماؤه
ولولا قضى من لم يرد قضاؤه * لاصفعت دهراً أنتموه ولاؤه
بنعل ولكن صفعه بكم أولا

أما بعد فمن حضرة الملك محمد سيف الدين عرنوص بن المقدم معروف المنسوب الى الامام على بن ابى طالب الى بين أيادي الملك الظاهر بيبرس اعلم باظاهر اني لست من ملوك النصاري حتى أذل لحكمك أو امتثل لامرك حتى تقبل البرطيل على من رومان ملك رومة المدائن وتامرني ان أخلص أولاده دوفش ودومار مع ان هذا أمل بعيد عنك وعن رومان اقعد فى أدبك واعلم انى أنا احق بخدمة الحرمين الشريفين منك فانى انا سلطان وأبى سلطان وجدي سلطان قسما بمكون الاكوان الرحيم الرحمن خالق الانس والجان القديم الاحسان اذا لم تقعد فى أدبك وتقلع لباس التكبر عن بدنك والا عرفتك مقامك واعجل أنتقامك تبيع مثلى مؤمنا شريفا بكافر ولم تخش من الملك العزيز القادر وتامرني ان أطلق اولاد دومان وهم رهائن عندى فى زوجتى كنت أنت تامره ان يرسل الى زوجتى وانا أرسل اليه بعد ذلك اولاده وتقبل الرشوة واسمك الملك العادل والله ما انت الا ظالم وها أنا مطلقا لا اطلق اولاد هذا الكافر ولا بد لى من طلبه بالعساكر وان انت حاميت عنه فانا كفؤ لك وله وها على ما فى خيلك اركبه واحمض ما فى طعامك اشربه والسلام فاخذ المقدم سعد رد الجواب وسار من مدينة الرخام الى مصر فدخل على ملك الاسلام واعطاه الكتاب فامره ان يعطيه لمقري الديوان فلما نظره المقري قال يادولتلي الاذن لى ان اتقدم واقرأه سرا بينى وبينك والا اقرأه جهرا او اكون تحت الامان قال الملك اقرأه حتى اسمعه وعليك الامان فقراه كما هو مكتوب ولا في الاعادة افادة الا فى التوحيد والعبادة فضحك السلطان من كيد الغيظ فقال سعد ما بعد حرق الزرع جيرة وهذا كتابك مشروط يا ملك

الزمان فقال السلطان ماعلينا اتركوا هذا الحديث وانا انتقم من عرنوص اواسامحه ثم تركوا هذا الكلام وارسل السلطان فاحضر ابا بكر البطريق واعطي له الكتاب وقال له تسافر الى مدينة الرخام وتعطي هذا الكتاب الى المقدم معروف بن جمر ولكن لا يعلم بذلك عرنوص ولا احد من اولاد ملوك البرتقال فقال ابو بكر على الراس والعين فسافر الى اسكندرية ونزل في الغراب العظمي وسافر الى مدينة الرخام وطلع في عصر النهار فدخل على الملك عرنوص وسلم عليه فساله من اين اقبل فقال من بلاد الروم وقاصد اسكندرية فاحضر له الطعام واكل معه وباسطه وحكى له ماجرى وبان الملك الظاهر اخذ الرشوة من رومان على فقال القبطان هذا يقبل البرطيل على ولده الذي من صلبه فقال معروف كذبت يابطريق فقال عرنوص انظر ياقبطان الاسلام كلام ابي وطمعه في محبة الملك الظاهر وداموا على هذا الحال * هذا وقام الملك عرنوص الى الحريم فاختلى البطريق بالمقدم معروف وناوله كتاب السلطان فقال له ولاي شيء كنت عمال تسخط على الملك الظاهر مع ولدي عرنوص فقال له بهذا امرني مولانا السلطان فمسك منه الكتاب وقراه واذا فيه بعد السلام اعلم يامقدم معروف ان الكلام الذي كتبه ابنك في الكتاب فيه قلة ادب وماهو قدري حتى اقوم عليه واقاتله او اركب عليه واحاربه وقد ارسلت اليك هذا الكتاب مع قبطاني ابو بكر البطريق فتاتيني بعرنوص ان كنت باقي على محبتي حتى اطفي هذه الفتنة لان الدولة يقولون لولا خوفه من عرنوص ماقعد عنه وهذا فيه اصغار مقام وهاءنا اعلمتك والسلام فقال المقدم معروف يارئيس ابو بكر هذا الوقت الغراب العظمي في اي محل هو قال على المينة فقال احضره وقام المقدم معروف الى ولده فوجده نائما فبنجه وحمله ونزل به الى الغراب العظمي وقال سافر يابطريق فسافر ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع خرج عليه مركب قرصان فحار به واذا بمركب ثانية وثالثة ورابعة فحار بهم البطريق يومين وفي اليوم الثالث فرغ منه الجلل والبارود فانه لم كان مستعد للحرب فدهمته المراكب واحتاطوا به من كل جانب وشكوا الكلاليب في الغليون فقاتل المقدم معروف ولم تكن له معرفة بقتال البحر فالتفت الملك عرنوص الى البحارة وقال حلوني احسن موتي في قتال الكفار فحلوه فقام ويده على سيفه وقال الله اكبر يا كلاب الكفر انا عرنوص الدايبر فلما اسمعوا الكفار كلامه ايقنوا بالحمام ورموا بانفسهم في البحر

البعض منهم غرق والبعض عام فنزل الملك عرنوص في مركب و يده على خناق صاحبها وقال هيا سر بى على مدينة الرخام ولك مني الامان والذمام فقال له على الطاسطة ياسيدى وسافر بالغليون وطاب له الهوا باذن فالق الحب والنوي فما اصبح الا وهو على مدينة الرخام فدخل الى الديوان فقابلوه اولاد ملوك البرتقال وسالوه اين كان فاخبرهم بما فعل به ابوه المقدم معروف وعاتبهم كيف انهم ماسالوا عنه فقالوا له ياملك لم يكن عندنا علم بهذا بل ظننا انك سرت مع ابيك فى جهة ولم تعلمنا و بعد ساعة اقبل المقدم معروف فنظر الى ولده فلم يجده فقال لابي بكر البطريق ياقبطان الولد عاد الى مدينة الرخام وانا اذا رحت معك الى الملك الظاهر مايكون كلامي معه وما عملي عنده ردني الى مدينة الرخام حتى اري مايدبره الملك العلام فلاصاحب ابقيت ولا عليل داويت فعاد به البطريق الى الميتة فطلع معروف (واما) البطريق فاخذ الثلاث مراكب واحتوى على مافيهم من الذخائر وكان اثنان من جزائر الفلق والثالثة من القيطلان واما التى عادت بعرنوص فكانت من جزيرة ارواد فنفذ بها صاحبها فى امان الملك عرنوص ولما طلع عرنوص على مدينة الرخام سافر ذلك القبطان (واما) المقدم معروف لما دخل على ولده فاراد ان يعتذر اليه فقال له عرنوص يا ابى انا لا يدي تمتد عليك ولا لى لسان يعلو عليك فيا ابى اقعد فى حصن صهيون ولا تكن لى ولا علي حتى انظر حالى مع الملك الظاهر اذا انا قتلت على يديه فوض امري الى الله وقم انت تحت امانه وان انا قهرته فحينئذ اما ان تساعدنى او تساعده او تصلح بيني و بينه واما انا ما بقيت آمن لك انك تقعد معي حتى انك تقبضني لعدوي والله ان اقمت عندى فلا بد لى من قتل نفسي ولا ارضى ان الظاهر يتشفي في و يقتلني فقال المقدم معروف ياولدى الله يكفيك شر نفسك وتركه وخرج من عنده وطلع من مدينة الرخام ودموعه على خدوده سجام وقد سار الى جبل الرخام وقعد فى مغارة ودموعه جارية غزار فبينما هو قاعد واذا برجل درويش مقبل عليه من البرتقال له ياشيخ لا تخف فان الله خفي الالطاف ولله فى خلقه سر لا يعلمه الا هو فقال معروف يادرويش والله انك صادق ولكن ابن آدم قلوق فقال له والرب شفوق ثم ان الدرويش اطلع كتابا وقعد بجنب المقدم معروف يقراه فقال المقدم معروف ياشيخ الدراريش اعمل لي استخارة فقال له الدرويش وانت لاي شيء قاعد هنا قم بنا نروح لابنك انا اخوك شيحه

فقال له يا حاج شيحه الولد فجر علي ولم يبق يقبلني ولا يسمع لي كلاما وانا والله ضاقت حيلتي منه فقال شيحه قم معي وانا اصالحك معه ثم انه اخذه وسار به الى مدينة الرخام فدخلا على عرنوص فقام له على الاقدام ونظر الى ابيه فقال له انت جئت من ادلك اقتل نفسي والا تاخذني للملك الظاهر فقال شيحه اخبرني عن هذا الامر فحكى الملك عرنوص لشيحه على ماجرى وما وقع فقال شيحه اولاد رومان ماهم عندك فقال له نعم عندي لكن السلطان امرني باطلاقهم لابيهم واعاد له الذي جري وبعد ذلك كتفني وقصده ان يسلمني الى الملك الظاهر يفعل بي ما يشاء فقال شيحه الملك الظاهر يعرض لرومان لكونه تحت امره ويورد له الخراج سنوي ولو كان عنده عقل كانت الشعرة منك تساوي جميع ملوك الروم فقال معروف يا حاج شيحه والله ان الملك الظاهر عاقل وما هو عدو لنا ابدا فقال شيحه يا مقدم معروف انا كم بلاد ملكتها له وكم رجالي تقاتل معه وتحت يده ولكن لا حمد ولا جميل ولادام المقدم جمال يحدث مع عرنوص بمثل هذا الكلام الفشار الى آخر النهار فطلب جمال الدين الانصراف وقام على قدميه فقام الملك عرنوصاً ومعروف لقيامه الى باب الديوان فخلف عليهما وردهما وفي عودتهما قال المقدم جمال الدين اسمع يا عرنوص والاسم الاعظم اذا ما كنت تركب من هذه الليلة ونسافر الى مصر طائعا للملك الظاهر ونعتذر اليه لانزل عليك الليلة الثالثة واسلخك واحشي جلدك تبنا واعلقه على باب مدينة الرخام فعند ما سمع ذلك صاح الملك عرنوص امسك ايش يا بدوي يا قرقيطي يا راعي الجمال يا لمام الشيح وخرج خلفه على اقدامه واراد ان يقبض عليه وينتقم منه على ما قاله فلم يجد له خبرا ولا وقع له على اثر فعاد عرنوص وهو ينفخ كانه ثعبان ويهدر من فؤاده ملآن الى ان فات من الليل ساعتين فقام معروف فصلى العشاء وقعد يقرا في اوراده فقال الملك عرنوص يا ابي سمعت ما قال شيحه فقال معروف والله يا ولدي ان شيحه يقول ويطول وهذا اليمين الذي حلفه ضيق فقال عرنوص بقيت اروح الى الملك الظاهر انا فقال معروف ان رحت على خاطرك وان قعدت على خاطرك واعلم ان الشتاء قد اقبل والانسان يريد جلدا على جلده وشيحه يريد ان يسلخ الرجال ويخليهم بغير جلود فقال عرنوص انا اقوم اركب وانت يا ابي تسير معي فقال معروف طيب يا ولدي اروح معك فركب الاثنان تحت الليل وما طلع النهار الا وقد ابعدا عن مدينة الرخام وقطعا البراري والآكام ليالي وايام حتى

وصلا الى مصر (اسمع) ماجرى من امر البطريق فانه اخذ الثلاث مراكب وعاد الى الاسكندريه فطلع من الغليون وسافر الى مصر ودخل على السلطان واعلمه بما جرى فقال السلطان يبقي كانوا محضرين لك المراكب يحار بوك اظن ان هذا منك موالسة فقال القبطان لا وحق من اولاك رقاب العباد وحاشا يامولانا ان خادمك ينافق فى خدمتك واذا بالمقدم جمال الدين مقبل فلقاه السلطان على حسب العادة ولما جلس قال ياملك الاسلام البطريق ماقال الا الصحيح ولا فعل الا كل المليح واما المقدم عرنوص فهو قادم عليك فى هذا النهار وودعه ونزل فقعد السلطان ينتظر عرنوصا الى العصر فاقبل المقدم معروف وهو قابض على خناق ولده وقال تفضل ياملك الاسلام هذا عرنوس ولدي الذى شاققك بالكلام فها هو بين يديك اقل من العبيد افعل به كل ما تريد فقام السلطان واخذه من يدا بيه وفك كتاف يديه وامره بالجلوس فقبل يد السلطان وجلس في محله وباسطه في الكلام حتى زال من قلب الملك عرنوص الغيظ فقال له السلطان ياملك عرنوص انا لي غرض منك انك تترك الغيظ وتطلق اولاد رومان والذى مضى لا يعود وزوجتك لا تطلبها الا مني فقال عرنوص ياعم انا ما انا خايف من رومان ان يحاربني ولا انا امين يترك حريمه ولا اطلق اولاده حتى تاتى زوجتي وان لم يرسلها ركبت على رومة المداين بفرسان عندهم الموت مغنم والحياة مندم فقال السلطان لاجل خاطرى فقال عرنوص ياعم وهو لماذا لا يرسل لي زوجتي وانا ارسل له اولاده فقال خايف منك ان تقتل اولاده اذا ارسل زوجتك فان الكافر ماله قلب جسور فقال عرنوص وانا كذلك اخاف ان ارسل له اولاده فيقتل زوجتي لكونها اسلمت كل هذا يجرى وايدمر البهلوان تضايق من مراجعة الملك عرنوص للسلطان لان العداوة فى قلبه قديما من ايام رومة المداين فقال ايدمر ياملك عرنوص الملك يتعطف بخاطرك وانت تراجعه يعنى البابا رومان ما كان يقدر على حربك ويا خذ اولاده منك لكن خايف من السلطان فانفتحت اذن مخبتون لذلك الكلام وظن ان الملك عرنوص شيئا قليلا عند السلطان لما قال له ايدمر ماقال وعرنوص مارد عليه سؤالا فقم مخبتون على حيله ووقف قدام الملك عرنوص وقال له ياديا برالبب رومان ماهو قليل وحق كانا مينا انه يقدر يخلص اولاده منك بالحرب والصدام ويكبس عليك في مدينة

الرخام و يضرب عنقك بالحسام فما تم مخبتون كلامه حتى انحمق عرنوص عليه فقام على قدميه ونفر عرق الغضب بين عينيه فجذب قاسم الحديد بين يديه وضرب مخبتون على ور يديه فاطار راسه من بين كتفيه وقال يا كلب الروم انا لو كنت احسب حساب رومان لما كنت اعيش فى هذا الزمان و بالقضاء والقدر وقعت راس مخبتون في صدر ايدمر البهلوان وصار الدم على صدره ووجهه فقال له اى شيء اقول لك يا عرنوص الكلام معك خسارة فما انت الا خلفة نصاره تربية خماره فقال عرنوص انا والله ما ربيت في خمارة والذي ربيت عندهم ملوك واما انت فعديم الاصل مشترى درهم ولم تعلم اباك ولا الذى رباك بل انك اكلت فضلة فطور الياسرحي ودلل عليك وقال حراج فاغتاظ ايدمر من ذلك الكلام فتقدم الي عرنوص واراد ان يمسك خناقه فمد يده عرنوس وقبض على اطواقه فخاف الملك عليهما فقام وفى يده قضيب خيزران فضرب ايدمر البهلوان وايدمر مصارع فزاغ عن الضربة فوقعت على عرنوس فرفع السلطان يده واراد ان يضرب ايدمر مثل ما ضرب عرنوصا فزاغ ثانيا ووقعت الضربة الثانية على عرنوس فظن عرنوصا ان ذلك عمدا فقال له يا ملك الاسلام انت الذي اسمك عادل كان يجب عليك ان تنصر اميرك ولكن ياظاهر ما بالى انا ابن النصاره وتربية الخماره حكم ما قال لى ايدمر البهلوان وانت تضربنى فى الديوان ولكن يا ملك سوف ترى ما اضربك بالسيف اليمان اذا ضمتني انا وانت حومة الميدان مثل ما ضربتني ياظاهر فى ديوانك بين وزرائك وأمرائك وفرسانك ياقليل المروءة والاحسان ونزل الملك عرنوس من قلب الديوان وهو على ما فصل بالملك الظاهر غضبان فعند ذلك التفت الملك الظاهر الي أيدمر البهلوان وقال له ياقليل الادب انت اي شيء الجاك ان تاخذ من عرنوس ياهل تري من امثاله انت حتي انك تجادله وتحاججه امسكوا ايدمر اقطع راسه يا مقدم ابراهيم فقال معروف يادولتلى يعني ما تحمق الا على ايدمر كنت تحمق على نفسك لما ضربت عرنوس ولدي قدامي ولكن هذه فتنة فبالله عليك يا ملك الاسلام لا تجعل اتلاف هذا البيلر يجى بسبب ولدي بل اطلقه لاجل خاطرى واما انا ما بقى لي اقامة لا فى مدينة الرخام ولا عندك ولا فى القلاع والحصون ولا بقى لى مقام فى محل ما دام ولدى هاجرنى ومعتزل عني اشهدوا على يا بنى اسماعيل والاسم الاعظم

كل من قال لي ان ولدي عاصي واني بركبة كفار ليحارب الاسلام لاقطع راسه بالحسام وها انا قد اعلمتكم والسلام واما انت يامقدم ابراهيم انت وسعد تكونا معي فان ولدي قد فارقني فانتما تسليانى على فراقه فقال ابراهيم وسعد على الراس والعين فاخذهما وسار وطلبوا البراري والقفار وداموا سائرين الى الشام فدخل معروف الى جامع الاموي والاثنان المقادم معه فاقاموا فيه * يقع لهم كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق فى جمال النبي يكثر من الصلاة عليه (واما) الملك عرنوس فانه نزل من قدام الملك الظاهر غضبان فركب على جواده والغيظ مالك جميع اعضائه فلما خرج من القلعة قصد الى جهة الخلا من باب الوزير فالتقى به رجل وقال له السلام عليك يا ملك عرنوس السلام على اهل السلام فقال آه يادولتي انظر الزمان وما يفعل الذى اصله مملوك يقاوم الملوك والدهر ياولدي هكذا فقال عرنوس يا شيخ انا كنت عند النصاري محفوظ المقام ولا رايت المصيبة الا فى بلاد الاسـلام فقال له ولاي شيء تهان او تضام اعلم ان الذى قدامك عالم ملة الروم جوان وكل الذى جرى لك انا واقف الظر اليك ولكن وحياة راسك ان طاوعتني لاجعل ملوك الروم كلهم تحت ركابك وتوري لبيبرس وقوفه في الديوان و يضرب بك بالقضيب الخيزران فقال الملك عرنوس ياجوان تقيم العصيان فى اي مكان فقال له عند البب رومان فقال عرنوس واولاده عنـدى فقال جوان هاتهم معك وانا اصالحك معه واول ما تركب معك رومان واخلي ملوك الروم على جوان فعنـده سار الملك عرنوس الى مدينة الرخام واخذ اولاد رومان واركبهم على الخيول الغربيه واوصى وزيره الملك محمد الطن وردونش على بلده وحريم الملك عرنوس فقال له والله يا ملك ما يبلغ عدو من بلادك وفى جارحة تحقق فشكره واخذ دوفش ودومار اولاد البب رومان وطلع بهما الى جوان وساروا الى رومة المدائن فسبق اولاد رومان واعلما اباهما بقدوم الملك عرنوس فخرج الي لقاه ورحب به وحياه فقال جوان للبب رومان اعلم ان قصـدى ان ارد الدابر الى ملة الكرستيان حتي تقيموا به دائرة النصـاري ففرح رومان بتلك العبارة و بعد ذلك دخل الملك عرنوس عند زوجته الملكة شموس بنت البب رومان واقام عنـدها واما جوان فانه قال لعرنوس انا اكتب وانت تختم فقال عرنوس كذلك فكتب اربعا وخمسين كتابا ار بعين منهم الي اربعين ملك

اولهم الفرنجيل ملك العريش وآخرهم اصطالود الغلفى ملك جزائر الغلف وسبعة كتب للسبع بيات اولهم مغلوين ملك البرتقال وآخرهم دردريك ملك السكسك واراضى المرجان وسبعة كتب للسبع قزانات اولهم ميخائيل ملك القسطنطينية وآخرهم روم الاصم ملك اراضى الرها والاصبهان وقد اقتصرنا فى هذا الديوان لان العراضي الذى تجتمع على رومة المدائن خلق لاتحصى بعدد الرمل والحصا فان الملعون جوان يقول فى نسخة الكتاب الذي كتبها خطابا من عالم ملة الروم والامر المختوم البركة جوان الى ملوك الروم فلان فلان اعلموا ان الديار وعرنوس الذى هو ابن البب مغلوين ملك ملوك البرتقال كان اسلم واقام مع المسلمين والآن اراد العود الى ملة الكرستيان ويريد الجهاد فى طاعة المسيح واشهار الدين الصحيح ووعده المسيح والمارحنا المعتمدان النصر على يديه وقد كتب لكم هذا الكتاب فاجتهدوا فى هذا العام وجاهدوا واهلال هذا الدهر والشهر فان المارى جعلص وعدكم بالنصر ومن اراد ان لا يكون من اهل السعير فليبادر للنفير ومن امتنع من هذه الغزوة الهنية فليكن مبتري من دين النصرانية هكذا حكم عالم الملة جوان كما امره البترك برسوم العريان هنالك فزعوا اهل الكفر والضلال وبادروا الى الحرب والقتال وكل منهم طالب رومة المداين حتى امتلاء السهل والجبال بخلائق لا تعد سبحان مفنى العالم وبقى عرضى على رومة المداين فرسخا فى فرسخ فطلع الملك عرنوس ونظر الى ذلك الجمع الغزير فقال هكذا يكون الحرب والقتال حتى يري الملك الظاهر مقامه ويعلم ان هذه الايام آخر ايامه ثم انه ركب على ظهر جواده ذات النسور وشق مع الملعون جوان على تلك الملوك وسلم عليهم وحياهم ورحب بهم وامرهم باخذ الاهبة للرحيل بعد ثلاثة ايام حتى انه يحارب ملك الاسلام وفى اليوم الرابع ضرب مدفع الختم وقد تكاملت الناس وضرب مدفع الرحيل من على رومة المدائن بعدما ارسل الملكة شموس الى مدينة الرخام فركب الملك عرنوص وركبت معه القرانات السبعة وبعد ذلك ركبت البيات السبعة وركبت الاربعين وانجرت الجيوش عسكر بعد عسكر ضرب طبلها ونفروتزلزلت الارض والجبال ونفرت وحوش التلال واستلأت البرارى بالامم بعدما كانت خوال وانفردت

على رزوس الملوك الشنايير عيناوشمال ونقرت البوقات ودقت الطرنبيطات وصهلت الجنائب العربيات ورقصت الخيول الاعوجيات ودام المسير ولله المشيئة والتدبير أرض بعد أرض والبراري من غبارهم تنقلب حتى قربوا على حلب وانكشفت الغبائر فنظر عماد الدين أبو الجيش الى ذلك الغبار فغلق الابواب وحصن الاسوار وأقام تحت الحصار وأرسل الجواسيس تاتي له بالاخبار غابوا وعادوا واعلموه بان هؤلاء السبع بيات والقرانات السبعة وار بعون ملك من ملوك الافرنج والروم والمقدم على ذلك الجمع الملك محمد سيف الدين عرنوص فكتب كتابا الى مصر يعلم الملك الظاهر فسافر النجاب الى مصر ودخل على أمير المؤمنين فلما رآه سلمه الكتاب فطلب أيدمر البهلوان وكان لما تشفع فيه المقدم معروف من القتل فامر السلطان بسجنه الى أن كان ذلك اليوم فاحضره وقال له ياخائن يافضولي هذه الفتنة أصلها منك والسبب فيها انت والله ماينزل له الاول الا انت هيا جهز نفسك للسفر وكتب السلطان الكتب الى بني اسماعيل أصحاب القلاع ان يقابلوا السلطان على الشام وجهز الملك وبرز بعساكره في العادليه واقام ثلاثة أيام وضرب مدفع الختم وبعده مدفع التحميل وركبت العساكر وسافر بالامارة والفداوية الذين مقيمون بمصر بعدما أجلس السعيد على كرسي المملكة وأوصاه بالعدل وسافر يقطع المراحل اياما وليالي تمام حتى وصل الى ارض الشام فاجتمعت عليه الفداوية مثل المقدم سليمان الجاسوس ومقدموا الرجال والفلك وسعد الدين الرصافي وداوود وشاهين المسابطة وامثالهم من اهل القلاع والحصون وأعجب ماوقع ان المقدم معروف بن جمر مقيم بجامع الاموي كما ذكرنا فاتفق ان تابعا من اتباع بني اسماعيل دخل يصلي الظهر في جامع الاموي فنظره المقدم ابراهيم وهو يصلي ولابس سلاحه فقال له أما هو حرام كيف تصلي ياشيخ وانت حامل السلاح فقال له لا ابالي ياخوند لاني مكتوب في الجهاد فقال ابراهيم اي الجهاد الذي انت مكتوب فيه فقال ان الملك عرنوصا جمع له جوان كفارا بكثرة وهم احاطوا بحلب والملك الظاهر قام من الشام في ذلك النهار ثم ان التابع سار في حال سبيله فقال ابراهيم ياسعد ادخل لخالي معروف واعلمه بان الملك عرنوصارا كب على بلاد الاسلام فقال سعد أدخل انت قل له فقال ابراهيم لخاف ان يضيعني فقال سعد وانت معك راس وانا

معي خياره ماهي راس راجل فقال ابراهيم انظرلنا واحدا يعلمه و يموت حتى تخلص من هذه الكر يهة فقال سعد انا ادور لك على واحد فخرج سعد من الجامع فلقى يهوديا سارحا يتسوق الفضة والذهب القديم فقال سعد يامعلم هنا رجل عنده جانب كسر فضة لكن بكره يلقى من يشتري سامنه فقال اليهودي ياسيدي دلني عليه وانا اعطيك شرب قهوتك فقال سعد هو قاعد في ذاك الجامع فسار معه اليهودي الى باب الجامع فاخذ يده المقدم سعد وادخله فقال ابراهيم هذا المطلوب ياسعد فقال ابراهيم يامعلم ادخل الى هذا المكان وقل يامقدم معروف ابنك ارکب رکبه على حلب وطلب حرب السلطان قدخل اليهودي وقال كما علمه المقدم ابراهيم فسمع المقدم معروف كلامه فخرج من الخلوة التي هو مقيم بها وقبض على خناق اليهودي وجره الى باب الجامع فضر به بذي الحيات فارمى رأسه والتفت الى المقدم ابراهيم وقال له سمعت يا ابن حسن ماسمعت انا من هذا اليهودي فقال ابراهيم وأي شيء قاله اليهودي فقال معروف ولدي عرنوص عصي على السلطان وركب ركبة كفار على بلاد الاسلام فقال ابراهيم اذا كان الامر كذلك فانواجب الجهاد يا خوند قال معروف صدقت ثم انه طلع من الجامع وهو لا يفتر عن ذكر الله تعالى فركب على ظهر حجرته وصار الي حصن صهيون وامر عماد الدين علقم بجمع الرجال فاجتمع أبطال صهيون كأنهم العقبان وطلع الى الملكة مريم وقال لها يامريم ولدك عصى على الاسلام وركب ركبة ومراده يحارب الظاهر وهذا شيء ما فعله قبله احد اللهم لا كفر بعد ايمان ولا ضلال بعد هدي فقالت الملكة مريم ياخوند سالتك بالله العظيم اذا كنت مسافرا الى الجهاد فخذني معك لعل الولد اذا علم انى معك يحن قلبه الى الوالدة و يكون من أهل الهدى فقال معروف انا كذلك أعرف هذا الرأي تحضري يامريم حتى اسافر انا وانت وهاتي جاريتك تسافر معنا وتانس بعضنا اذا ماأتتنا المنية ببلادنا سعينا وروحنا للمنية بلادها ثم انه امر باحضار تخت من الخشب واركبه على بغلين فركبت فيه الملكة مريم وجاريتها وهي التي كانت تؤنسها مدة اقامتها في حصن صهيون على بعد زوجها فلما كان في ذلك النهار سارت معها وما داموا سائرين الى حلب وكان مسير المقدم معروف من صهيون بموكب سلطاني فتبعته الرجال الذي كانهم الابطال الجبال

وانفردت قدام حجرته شطفة من القصب المنسوج على الحرير الحبشي بالذهب مكتوب عليها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وكانت هذه الشطفة مجعولة له تفرد قدامه في ايام سلطنته ففردها في هذا الوقت وفرد الرجال بجانبها شطفة المقدم جمال الدين شيحة (وأما) الملكة مريم وجاريتها فان الخدام سارت بهما مع الحملة قدام حتى وصلوا الى حلب كما ذكرنا وانتصب الخيام فنزل المقدم معروف في صيوانه المعده وبعد ذلك قام الى عند الملك الظاهر فسلم عليه فقام له السلطان وأخذ بخاطره وقال له يا أخي لا تاخذ على خاطرك فقال معروف هذا يوم المناى الذي تنتظرونه طول أعمارنا فتعجب الملك من كلامه وجلس المقدم معروف بجانب السلطان فالتفت السلطان الى الامير ايدمر البهلوان وقال له انت السبب في ذلك يا خاين فقال معروف يا ملك الدولة انت تريد تجعل خصمك هذا الرجل هذا ارادة الله تعالى واعا باملكنا ا كتب له كتابا مثل ما تكاتب الملوك ويفعل الله ما يشاء فكتب الملك كتابا وسلمه الي المقدم ابراهيم وقال له اعط هذا الكتاب الى عرنوص وهات لي منه رد الجواب فاخذ الكتاب وسار الى عرضي الكفار ودمس به الحجرة حتى صار قدام صيوان الملك عرنوص ونزل عن حجرته ووضع يده على شاكريته وقال قاصد ورسول بالزوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول الامام علي بن ابي طالب مظهر العجايب كرم الله وجهه ورضى عنه با قوة امام نكس الاصنام وحمى البيت الحرام لا تبع من هزم ولا هتك حرم ضرب بسيفه في الارض كبرت ملائكة السماء فسمع النداء لا سيف الا ذالفقار القسطلي ولا امير النحل الا الامام علي فقال الملك عرنوص هات الكتاب وخذ رد الجواب فقال له نور على حيلك وخذ كتاب السلطان مني بادب واعطني رد مجواب بادب واعلم ان السلطان كتبه في ساعة غضب فتقوم تلاقي كلامه يعكر مزاجك فتشرمط الكتاب والله ثم والله ما عرع الكتاب الا وامرع رقبتك بالشاكرية فقال عرنوص واجب عليك لان الخادم يقول اكثر من ذلك الكتاب ماهو خصم اتشطر عليه ثم قام عرنوص واخذ الكتاب وفرده وقراه واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدي وخشى عواقب الردي واطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولي اما بعد فمن حضرة ملك القبلة وخادم الحرم الى بين ايادي

الملك عرنوص اغراك الشيطان وجمعت هـذه الجموع ومرادك بذلك ان تفتخر بعصبة الكفار مع ان كبارهم وصغارهم ملوك و بيات وقرانات انا قهرتهم ورتبت عليهم الخراج والعـداد فى كل عام وها انت جمعتهم وانا وابطال الاسلام بقوة الله نفرقهم وسوف ترى مايحل بهم الجميع و يصير كل منهم على التراب قتيلا وصريع فان اردت السلامة من الندم والوجود من العدم فاقلع لباس الغرور وتاتى الى عنـدي وتخزى هذا الشيطان وترد هذه الناس الي بلادها وان خالفوا فانا اردهم على اعقابهم ولا يغرك كثرة عدادهم فان السباع لا تبالى اذا كثرت قـدامهم الغنم وماهم الا طعام لسيوف أبطال الاسلام فان قبلت هـذا الكلام كان هو الحظ الاوفر وان خالفت سوف تري من يكسب ومن يخسر والسيف اصدق انباء من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبير والعمد على الختم حجة فيه والسلام على نبى ظللت على راسـه الغمام (فلما) قرأ عرنوص الكتاب سلمه الى المقدم ابراهيم وكتب له ردا لجواب فقال ابراهيم هات حق الطريق فامرله بخمسة آلاف دينار فاخذها الفداوى ابن حسن وخرج من قدامه كما يخرج الاسد من الاجمـة وعاد الى السلطان وقال يا ملكنا هذا كتابك سالم وهذا ردجوابك سالم فاخذ ردالجواب وقراه واذا فيه ايها الملك الطاغى الذى يدعى المقدرة وتقول انك اسرت جميع مـلوك الروم وقهرتهم وتقدر ان تفرق جمعهم اعلم انك انت وقفت فى وسط ديوانك بين عسكرك وجندك واعوانك ولا اختشيت على مقامك وهذا ماهو افتخار فان كنت في دعواك صادقاً فـلا تتكل في الحرب على بنى اسماعيل لانهم كما تعلم رجالنا واهلونا فانزل انت واضر بنى بالحسام حتى يرتفع قدرك والمقام كما ضربتني بالخيزرانة قدام الخاص والعام وانا وانت نكون اخصام وكل من قهر منا صاحبه كان له القدر والهيبة والاحتشام واحقن دماء عسكرك لا تتكل عليهم فى الحرب والصدام وأما انا فلا اتكل على مدد الروم ولا البيات ولا القرانات ولا من يتبعهم من المواكب ولا القادات بل أنزل أنا اليـك او اثبت قـدامك واوريك يوم الحرب مقامك وتعرف هـل كنت انا ابن ملوك صحاب قوة وجسارة أو ابن نصاره وتربيـة خماره كما قال اميرك ايدمر البهلوان فى وسط الديوان والعمد على الختم حجة فيه وشكر يارب المسيح (فلما) قرأ الملك

الكتاب مزقه ورماه وقال هذا ولد جاهل ولكن سوف يرى

مابقبك الكوز الامن تسالمه * يشكو الى الماء ماقاسا من النار
لوكل كلب عوي ألقمته حجرا * لاصبح الصخر مثقالا بدينار

ثم انه أمر بدق الطبول حربي فجاوبته طبول ملوك الروم حتى دوى البر وارتجت التخوم ولما كان عند الصباح اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف فعنده تحضت عساكر الكفار عن ألف عافر ماشين على الاقدام اجلالا لقدر الذى خارج للحرب والصدام فتامل المقدم ابراهيم فقال هذا الملك عرنوص ياملك الاسلام واذا به قفز الى الميدان ولعب كما تلعب الفرسان ونادي ميدان يامسلمين ميدان ياسرجلين ميدانياميدانة مافي الميدان الا الديابرو عرنوص ابن النصاره وتربية الحماره فقال الملك اخرج يا ايدمر فقال حاضر ياسيدى فبرز الى الميدان حتى بقى قدام الملك عرنوص وقال له جئتك فقال عرنوص ارجع أنا ملك لكل هذه الطوايف مابين روم وأرمل وأفرنك ونيمسة وكل من حضر من اجناس عبادين المسيح وقد نزلت الى الميدان طالبا هذا الملك الذى قائد هذا الجيوش الذين قدامى مجتمعة فان هو قهرني فجميع من كان خلفى مالهم من بعدي ثبات وان انا قهرته يبقى كل من كان منكم له حمية فليخرج ياخذني بعده ان قدر على ذلك لامانع واما انت لا انت ملك ولا وزير ولا قائد جيوش فقال له ايدمر ياملك عرنوص اما ملك الاسلام علم اني انا السبب فى هذه الفتنة التى حصلت فامرنى ان اخرج اليك حتى انك اذا شفيت غليل قلبك منى تعود الى طاعته و ينصلح حالك معه فقال عرنوص ارجع كما جئت وقل له هو ملك وانت ملك فان كان هو اتكل على احد من جيوشه فانت الاخر انزل من تشاء فقال ايدمر بخاطرك ياسيدى وقد عاد من قدام الملك وهو يحسس على رقبته ولم يامن على نفسه حتى بقى قدام السلطان فقال له الملك اي شيء الخبر فحكى له على ماقاله الملك عرنوص فقال السلطان من دعى فليجب هات ياعثمان الحصان فقدم له عثمان الجواد القرطاسي فركب عليه وضربت المدافع لركوب السلطان ودقت النوب وخرج الملك الى حومة الميدان وقال السلام عليكم ياملك عرنوس فقال عرنوس بان

جورنه فقال له هــذه كلمة يتبرا منها كل مؤمن وحاشا ياعرنوس ان تكون انت رجعت اليها فقال له الملك عرنوس ان كنت جئت توعظني فانا عارف الوعظ وان كنت جئت تحارب فدونك والقتال فقال له السلطان صدقت جئتك قال وانا تلقيتــك فانطبقا الاثنان على بعضهما ودوت اصواتهما كدوي الرعد وخرجا مع بعضهما من الهزل الى الجد واوسع المجال طولا وعرضا وتمايلا واعتدلا على السروج فتعلمت الفرسان منهما كيف الدخول للحرب وكيف الخروج وتقابضا بالكفوف والزنود وتضاربا بكل حسام محدود وكان لهما يوم مشهود وتطاعنا بكل رمح كعوب املود وهمهما على بعضهما همهمة الاسود وكل منهما ايقن انه مفقود والعقد على رؤوسهما الغبار حتي بقى كانه السرادق الممدود وحفرت ارجل خيلهما في الارض مقابر ولحود وتمكنت من قلوبهما الاضغان والحقود وقسا قلب كل منهما على الاخر كانه الحجر الجلمود ونعوذ بالله اذا تمكنت الاحقاد من القلب والكبود ففعــلا فعــلا يشيب الاطفال فى المهود لانهما انطبقا انطباق جبال الا خدود وافترقا افتراق وادي زرود وماداما فى ضرب الحسام البتار وطعن بالرمح الخطار حتي ولى النهار وادركهما الليل بسواد الاعتكار فقال الملك ياعرنوس اتريد ان نبيتا تحت الليل على ظهور الخيل اوتروح الى عرضك وتاتيني عند الصباح حتى كلامنا ينال من خصمه براح فقال الملك عرنوص يادولتلى ان اردت تبايتني ابايتك وان اردت تعود فما انا من يمنعك فقال السلطان ياعرنوص اماشجاعتك فانا اقرلك بها ولكن ماانت من اهل البغى فابغي عليك لانك مسلم روح وتعالى فى الصبح وان تاخرت اقول انك خفت مني فقال عرنوص وان تاخرت انت اقول خاف مني ثم عاد الى الخيام فاما الملك الظاهر فلقاه معروف وهو بقلب ملهوف وكذلك ابراهيم وسعدوا كابر الدولة فنزل فى صيوانه وطلب الابريق وازال ضرورته وتوضا وصلى ماعليه من الفرائض وطلب الطعام فا كل ولا عنده مما جري له فشل و بعدما صلى صلاة العشاء تحدث معه المقدم معروف وقال يادولتلى اتاذن لي فى غداة غدان انزل الى الميدان فقال السلطان لاوحق مكون الا كوان لم اتاخر عن الميدان ولا ينظرنى عرنوص ولدك بعين النقصان وهو لوكان كافر ولم يكن من اهل الايمان لكنت اكسيه من دمه حلة فانا ارجو ان لا اضيع ركنا من اركان الاســلام

لا سيما مثل هذا الذي تمكن منه الشيطان وكل هذا بتقدير الملك الديان و بات الملك على هذا الحال (واما) الملك عرنوص كان يظن ان الملك الظاهر شيئا قليلا وانه اذا حار به ياخذه اسيرا و يتركه على الارض قتيلا فلما شهد ذلك اليوم حر به علم ان عياره ثقيل وانه منى نفسه بالاباطيل ولكن اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد ولما عاد من الميدان تلقوه السبع قرانات والسبع بنات فانهم ما كانوا يظنوا انه يعود سالما من قدام السلطان فلما عاد سالما ايقنوا انهم ياخذون به بلاد الاسلام و يملكون حلب و بعدها ياخذون الشام واما جوان فانه سال الملك عرنوصا وقال له اى شيء رايت حالك ياسيدي الدبابر مع رين المسلمين فقال ياجوان الحرب سجال يوم لك و يوم عليك وفي غداة غد يفصل الله ما يريد فقال له جوان تطاوعني ياديابرو تسجد للصليب فانه ينصرك فقال له اخرص ياجوان وان عدت تبدأني بهذه الكلمة او بمثلها قطعت راسك بقاسم الحديد و بات الى الصباح هذا ماجرى (واما) المقدم معروف فانه بقي قلبه مشغول على ولده خوفا ان يكون اغراه الملعون جوان و يكون ارتد والعياذ بالله عن الاسلام فقال للمقدم ابراهيم يا ابن حسن انظرلى فى رؤية ولدى هل حصل فى قلبه اخلال عن دين الاسلام فقال ابراهيم ياخوند وحق من ارسي بقدرته شوامخ الجبال و يعلم عددها ووزنها ومافيها رمال من حبة وذرة ومثقال وهو الله لا اله الاهو الكبير المتعال مقدر الارزاق والاجال ان ولدك الملك عرنوصا برىء من الكفر والشرك والضلال ولا ضل عن دين الاسلام ولامال وانما ياخوند نفسه حامية وورطه الملعون جوان فى عزماقته وتورط حتى اجتمعت حوله هذه الجموع ومابقي يعرف باى شيء يكون المرجوع فقال المقدم معروف اشهدوا يابنى اسماعيل و يامن حضر فى هذا المحضر انني اوهبت الى المقدم معروف ابراهيم شاكر يتي هذة ذوالحيات وهو الذى يرثها مني بعد الممات فقال ابراهيم ياخوند الله لا يحرمني طلعتك فانا عندي مشاهدتك قدام عيني أحسن لى من كل الدنيا ثم انهم باتوا على ماهم عليه (ولما) كان عند الصباح برز الملك الظاهر الى الميدان وتقاتل مع الملك عرنوس وكان بينهما يوم عبوس زهقت منهما فيه النفوس وتضاربا بكل سيف وكل رمح ودبوس وداما على ذلك الحال الى ان ولى النهار واستحال واقبل الليل بالانسدال وثاني يوم وثالث

يوم كذلك ورابع وخامس ودا ما على هذه الاحوال مدة عشرين يوما بالتمام والكمال وليلة واحد وعشرين فرغت ابواب الحرب والقتال فقال السلطان يا عرنوص انا اقول لك على الصحيح ان هذا اليوم الذي كنا فيه ومضي كل باب كان للحرب انقضى باهل ترى في غداة غداذا انينا الى الميدان نعيد الحرب والطعان الذى كنا فيه فقال الملك عرنوص اما اعادة الذى فات فهذا قط لا يكون فان الماضى لا يعود واما انا فاعرف بابين وهما في ابواب القتال مذكورين فقال السلطان وما هما البابين الذي تعرفهما اذكرهما لي بابا بابا فقال له اضرب الانجرشيات وآخذها في صفحات الركاب فقال الملك الظاهر ان هذين البابين انا اعرفهما كذلك والذى علمهما لي وزيري شاهين فقال عرنوص وانا تعلمتهما من البب مغلوبين فقال السلطان بقي في غداه غد اذا اراد الله لا يكون بيننا حرب الا بهذين البابين وعاد السلطان الى صيوانه فالتقاه اكابر دولته واعوانه وعاد الملك عرنوص فالتقاه ملوك الروم اما السلطان فانه امر باحضار خمس انجرشيات وركبها بيده وسنها ومسحها واركنها لوقت حاجته اليها اما عرنوص فانه كذلك احضر خمس انجرشيات وركبها بيده وسنها ومسحها وقد تركها وراح الى محل نومه فنظر الملعون جوان الي ما فعل الملك عرنوص ففهم المقصود فالتفت الى البرتقش وقال له ياسيف انا في عرضك تسرق هذه الانجرشيات التي مسحها الديابرو عرنوص فقال له البرتقش اذا انا سرقتهما اي شيء تعطيني فقال جوان يبقى لك على جوان ليلة في بحيرة يفرة ويقدم لك اي دامرية اردت من بنات الملوك فقام البرتقش ومشى الى صيوان الملك عرنوص واختلط بالخدم وسرق الخمسة فردات الانجرش واتي بها الى جوان فوجد قدامه طشط فيه ماء اصفر وهو بول الحمير الاناتي ومنقد ملان فحم والع فاخذها منه وقلع اسنانها ووضعها في النار حتى حماها وطفاها في ذلك الطشت سبع مرات ثم انه ركبها كما كانت ومسحها وقال يا برتقش خذ ردها الى مكانها فقال البرتقش اي شيء عملت فيها فقال له سميتها فقال البرتقش واي شيء قصدك بذلك فقال جوان يابرتقش ما بقي شيء من ابواب الحرب غير هذين البابين ربما يصطلحوا بعدها ولا ينوب جوان الاسواد الوجه وهذين البابين لا بد ما يصاب منهما احد فاذا مات الديابرو عرنوص ترتاح من صداعه وان مات دين المسلمين كان الحظالاوفر على اي حال يموت واحد والسلام فقال البرتقش حقيقة

ياجوان انك بزرة نجسة خلقك ربنا بلوة للنصارى والمسلمين فقال جوان فى داهية وأخذ البرتقش الانجوشيات وعاد بها الى مكانها (ولما) كان عند الصباح ركب السلطان ونزل الملك عرنوص وتقابلا كما كانا بالامس وتقاتلا ساعة زمانية فعندها وضع السلطان الانجرشيات فى كبد القوس وقال احترز ياملك عرنوص وأطلق الانجرشية من يده كالشهاب الثاقب فرفع الملك عرنوص بالركاب رجله فوقع سنها فى وسط الركاب ووقعت بعدها على الارض والتراب فقال السلطان حياك الله ياملك عرنوص وناوله الثانية والثالثة كذلك وقال اضرب ياعرنوص فاوتر عرنوص الانجرشية فى كبد القوس ثم قال احذر على نفسك ياظاهر وضرب الانجرشية فخرجت كالصاعقة أو الشهاب فاخذها السلطان فى الركاب وكان ركاب السلطان من الذهب فخرقته تلك الانجرشية وخرقت الجزمة والخف واشتبكت فى كعب السلطان وكانت كما ذكرنا ممزوجة بالسم الخارق القاتل فاشتبكت أضراس السلطان وتعتعته بعظم السم وكان ابراهيم وسعد بالهما من السلطان فصاح المقدم ابراهيم قتلت الملك ياعرنوص وخرج هو وسعد والوزير وأدركوا السلطان قبل أن يقع من على الحصان فاسندوه وعادوا به من الميدان وفى تلك الساعة ركب المقدم معروف وعماد الدين علقم ومنصور العقاب بن كاسر وحسن النسر بن عجبور واحموا الميدان وردوا جميع عباد الصلبان (وأما) الملك عرنوص فانه لما نظر الى هذا الحال ماهانت عليه تلك الفعال ولم يعلم ان الانجرش مسموم فعاد وهو فى هموم وغموم وعلمت بما جرى ملوك الروم ففرحوا وعطعطوا وأتوا الى الملك عرنوص وقد سألوه ان يكبسوا على المسلمين فقال لهم لا أحد يتحرك منكم ثم انه طلع الى صيوانه على جبل النحاس وأقام فيه (وأما) الوزير فانه أخذ السلطان وهو فى غاية الضنك وعاد به الى الصيوان وقال ياناس نادوا الى شيحه واذا بالمقدم جمال الدين مقبل وقال ياوزير أي شيء تريد من شيحه اذا كان ذووا السلطان مع عدوه جوان فقال ابراهيم أنا أجيء بجوان فاخذ سعداً ودخل من باب حلب واذا بواحد حامل شايل أباريق وواحد حامل طاسات ويقول سبيل ياعطشان فتقدم ابراهيم وقبض على الاثنين بيديه وقال امسك ياسعد هذا جوان وهذا البرتقش فقبض سعد واحدا وابراهيم قبض على الثاني وعادا بهما الى صيوان السلطان فقال ابراهيم

ياحاج شيحه هذا جوان فقال شيحه يابجوان هات الخرزه حتى أسقي بها السلطان لانه مسموم فقال جوان ماهي معي بل هي مع البترك كرسانيون بدير مصر العتيقة فارسلوا اليه وخذوها منه فقام شيحة وضرب جوانا بمانينوف عن مائة سوط فلم يقر بالخرزة فقال ابراهيم ياحاج شيحه أصبروا وانا أقرره فتقدم للبرتقش وضربه بالكف على وجهه وقال الخرزة يا برتقش في أي مكان هى فقال هى في ذراع جوان اليمين فتقدم شيحه وشق ذراعه واطلع الخرزة وغسلها من الدم وأحضر السبعة البان وحك الخرزة وسقي السلطان سبع مرار كما فعل به يوم مرينة فلما أفاق السلطان قال له أى شيء حالك فقال الملك ادخلوني حلب فاني أخاف على العرضي من كبسة الكفار وأنا في هذا المرض فرفعوا السلطان الى سراية حلب فلما رأت العساكر دخول السلطان حلب دخل جميع الامراء وكذلك الفداوية و بقى جميع العرضي من داخل البلد واقام شيحه ساعة عند السلطان يداويه وساعة عند عرضي عرنوص يدور به و ينظر تدبير جوان فانه لايامن من مكره الى ليلة من الليالي أبي المقدم جمال الدين في آخر الليل الى السلطان وهو بالغيظ ملآن وكان الملك انصلح حاله فقال لشيحه مالك ياأخي فقال يامولانا الملعون جوان لما علم ان مولانا حصل له ماحصل فجمع القرانات وقال لهم ان زين المسلمين مات وعساكره تحصنوا في حلب خوفا منكم لا تكبسوهم فبادروا واكبسوهم في حلب فقالوا اله افعل ماتريد فرتب الملعون جوان الملوك وقال لهم كل خمسة من الملوك ياخذوا عساكرهم و يمسكوا بابا من أبواب حلب فقالوا رتبنا فرتب لباب الطوابي خمسة ملوك وخمسة وعشرين الف عسكرى ورتب لباب القلعة مثلهم خمس ملوك وخمسة وعشرين الف عسكرى و باب الشيخ بيرق مثالهم وباب النهر كذلك و باب البستان و باب الشام فهذه الستة ابواب كان المرتب عليهم مائة وخمسين الف مقاتل بثلاثين ملك من ملوك الروم واما باب النسرين الذي يقال عليه باب انطاكية فسلمه الى عشر ملوك وتبعهم مائة وخمسون الف مقاتل قدر الذين على الستة ابواب وكان الامر كذلك وفي هذا النهار يكون الاستعداد والليلة القابلة يكون الحرب فقال الملك الظاهر ياشيحه وانت اي شيء دبرته فقال ياملكنا قلبي على بلاد الاسلام لانه اذا اخذت حلب اخذت الشام فقال السلطان اين حسن

النسر بن مجبور فقال نعم فقال خذ معك عشرة من مقادم بني اسماعيل وكل مقدم يتبعه الفين مقاتل امسكوا باب الطوابي هيا حالا فقال حسن النسر على الراس والعين فقال الملك اين المقدم جبل بن راس الشيخ مشهد فقال نعم فقال خذ معك عشرة مقادم من امثالك وكل مقدم بالفي عسكري تبقى العشرة بعشرين الف امسكوا باب القلعة ومنصور العقاب بن كاسر وصحبته عشرة مقادم لباب الشيخ بيرق وصوان بن الاقعة ومعه عشرة لباب النهر وموسي بن حسن القصاص ومعه عشرة لباب البستان والمقدم سليمان الجاموس ومعه عشرة لباب الشام هيا امسكوا هذه الابواب فقال المقدم معروف يادولتي انا كأني ماانا في بالك ولا كأني حاضر قبالك فقال السلطان يا اخي خليك معي آنسني فقال معروف ياملك الاسلام انت تريد تحرمني من الجهاد في طاعة رب العباد فقال السلطان يامقدم انا ما امنعك عن الجهاد وانما هاهو فاضل من الابواب باب انطاكية اصبر لما ارتب له جماعة وانزلك صحبتهم فقال المقدم معروف ياملك الاسلام ان كان الفاضل باب انطاكية اكتبوه على حتى احميه انا فقال السلطان تحمي باب انطاكيه وحدك فقال احميه انا وحجرتي وشاكريتي وهمتي اكتب باب انطاكية ياملك الدولة على وانا بقدرة الله احميه ميت وحي والاسم الاعظم ما يقف على باب انطاكية الا انا وحدي ولا يتبعني احد لا من جندك ولا من جندي ثم ان المقدم معروف قام على حيله ودخل على الملكة مريم الزنارية زوجته واعلمها بالذي جرى فقالت له خذني منك ياخوند حتى اكون ناظرة اليك فقال لها وانا على ذلك عولت حتى انك تبقي تعملي لي الفطور والسحور ثم انه امر باحضار النجارين فعملوا له مرقباً خشب على الباب فاطلع فيه الملكة مريم وجاريتها وصنعوا له دكة خشب ليقعد عليها ومخولا للحجرة من الاخشاب واوقفها على ذلك المخول بجانب الباب واقام المقدم معروف ينتظر تلك الامور والاسباب فلما امسى المساء صلى المغرب وكان صائم النهار قائم الليل فطلب الفطور فانزلته له الجارية فاكل بحسب الكفاية وقرا اوراده وصلى العشاء هذا والملكة مريم تنظر الى جهة الخلافرات عساكر كانها السيل اذا سال والظل اذا مال فقالت له ياخوند ان الاعداء قد اقبلت هذا ما هو قسمي وبعده اقبلت خيل مثل الاول تسد السهل والجبل فقالت له مريم هاهي خيل غيرها فقال وهؤلاء ايضاً

ماهم لنا و بعده تقاطرب المواكب حتى احتاطوا بالستة ابواب هذا والمقدم معروف جالس لم يفتكر فى هذا الحساب و بعده اقبلت خيل يدق بعضها بعضاً وصهيلها ادوى فى جنبات الارض وعليها فرسان بملابس سود وقلوبهم سود ما فيهم من يوحد الملك المعبود فتميزتهم الملكه مريم واذا هم قدر الجميع والكل قاصدون الى باب انطاكيه الذي رقع عليه المقدم معروف وكل منهم قلبه على القتال ملهوف فقالت الملكة مريم يا خوند أنظر الى هؤلاء القادمين والى ناحيتنا واردين فقال المقدم معروف يامريم هذا قسمي الذي ارده بقوة الله وسوف احمي هذا الباب ولا اترك احدا يقرب حداه ثم انه تقدم الى حجرته ووضع فى رجله الركاب وخرج بلا خوف ولا ارتياب وقد تبسم للقاء الاعداء وضرب السيف كما يتبسم الكريم الى لقاء الضيف وصرخ صرخة ادوى لها السهل والجبل ونادى عند ما حمل حسبي الله اكبر

اذا حمل الكفار مع ليل حالك * وجدت حدود الماضيات الفواتك
وثار غبار الحرب شرقاً ومغرباً * وكان سواد الليل اعتم حالك
هلموا كلاب المشركين الى اللقا * لكي تنظروني في مقام التماحك
فلا تجهلوني عند مشتجر القنا * فانى عروس الحرب عند التشابك
اجاهد في الكفار حقاً بهمة * يقصر عن ادراكها كل فاتك
لعلى احظى بالشهادة والمنا * وارقى فى يوم الحشر طرق المسالك
وها انا معروف الذي شاع ذكره * حكمت بنى اسماعيل خير الممالك
رجال تصد الكفر بالسيف عنوة * وتجعل جماجماً نعال السنابك

(قال الراوي) وتكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السماء كحل الاعداء بمراود العمى قرا عليهم آيات الله العظمى ابلاهم بالقيل والقال والذل والخبال فصار ان ضرب راساً شقه وان طعن ضلعاً دقه وفى ساعة واحدة ازال الطمع من رؤوسهم واعدمهم نفوسهم فما حمل على موكب الا وفرقه ولا جيش الا ومزقه وكلما مالت نحوه الخيل يصرخ فى وجوهها فيردها على اعقابها وترمي عن ظهورها راكبها و يطعن فى ظهورها و يضرب رؤوسها ونحورها ودام القتال على ذلك الحال حتى اتى نصف الليل وظهر نجم سهيل فكان معروف كالهم بحسامه كيلا واى كيل واجري دماءهم كجريان السيل وابلاهم

بالحرب والويل وكلما صاح الله اكبر يتصور الي اهل الكفر أن الجبال والاحجار كلها عساكر فلما علموا ان مالهم بمعروف طاقة ولا بحر به استطاقة ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا فى فلوات القفار ونظر معروف الي هزيمتهم فضحك وقال لعن الله الكفار الذين ماواهم النار ونزل عن حجرته ثم باس غرتها ومشى قدامها وهي تتبعه حتى وقف قدام باب حلب واوقف الحجرة على مخولها وقال يامريم ارسلي الى الابريق حتى ازيل الضرورة فارسلته له مع الجارية فقضى حاجته ونزلت الملكة مريم وضأته وصلى تطوعا ركعتين ركعتين حتى قرب الوقت ونزل له السحور فاكل وقام يصلى حتى وصل صلاة الليل بصلاة الصبح وقرا اوراد الصبح واضطجع للمنام جل من لا ينام ولما تضاحى النهار اقبل المقدم ابراهيم والمقدم سعد ونظروا الى ما فعل المقدم معروف على باب انطاكية فكانت قدر الذين على الستة ابواب فقال المقدم ابراهيم انظر ياسعد فعل خالنا فى القتال والله ما بقى يسمح الزمان بمثله وان الحوامل لم تضع شكله وعند ذلك انتبه المقدم معروف فقال يامقدم ابراهيم زحزحلى هذه الرمم من الطريق فان رائحتهم تذهل النفس الله يخيبهم فرحزح ابراهيم وسعد القتلى واخلوا الطريق قدامه سالوه هل يحتاج خدمة اوحاجة يعضوها فقال ما احتاج الا الدعاء وسلموا لى على السلطان فدعواله وساروا الى الملك واعلموه بما القوا على الابواب من المعركات وما فعل المقدم معروف فى الكفار من النكبات وما انزل عليهم من البليات فقال السلطان اما هو فارس الزمان واوحد هذا العصر والا وان الله يكون بعونه ويساعده والله يا براهيم انى في هذه الليلة رايته شايلا بيرق اخضر ويقول لى ياظاهر انت فى وديعة الله ادع لى فانى مسافر فقال ابراهيم يا ملكنا الله فى خلقه ارادة هذا ما جرى (واما) المقدم معروف لما خلا باله فقال يامريم انا قصدي ان اروح للولد فانه قاعد على الجبل معتزل عن الناس واساله ان يرجع عن هذا الحال ويبطل العداوة والفتنة حتى انني اصالحه مع السلطان ويترك فعل الشيطان ثم انه قام ومشى الى ان وصل عند الملك عرنوص وكان عرنوص رآه وهو مقبل فانشرح له صدره واعتمد ان يقبل كلامه ويصطلح معه ويجيبه على قصده ومرامه فلما قدم عليه وقال السلام عليكم قال عرنوص بانجورنو فقال معروف اى شيء هذه الكلمة ياولدي الذي رايتها بدال السلام من انت تعلم انى اكره هذه الكلمة واكره كل من يقولها فقال عرنوص انا ابن نصارة وتربية خمارة فقال المقدم معروف يعني انكتبت هذه الكلمة

التى قالها البير ليحى فى اللوح المحفوظ اهتدى بالله يا ولدى و تورعلى حيلك ودع هذا الكبر والخداع فقال عرنوص هذا لا يكون ولا بد لى من مقاومة الملك الظاهر حتى اعرفه قدره فنزل المقدم معروف وهو باكى العين (ولما) كان عند المساء فطر بعد صلاة المغرب وقرا اوراده حتى صلى العشاء فاقبلت الكفار فالتقاهم بضرب الحسام البتار واسقاهم من منهل الحميم شراب وحمل فيهم على ظهر حجرته وفتك فيهم بهمة فذاقوا منه كاس البوار فولوا الادبار وطلبوا الهوات القفار وعاد معروف مؤيد منصور واعتراه الفرح والسرور فاكل السحور وصلى الى الصباح فاقبل ابراهيم وسعد وراوا ما فعل فنظفوا الارض وكذلك الليلة الثالثة ولما كانت الليلة الرابعة ضجت الكرار فدخلوا على جوان وقالوا يا ابانا هذا حال يطول و لم نبلغ من المسلمين المامول والطول هذا معروف منذ ما هو واقف على باب انطاكية لم تنل النصارى مطلوبها فالتفت جوان الى اثنين فداوية افرنك وعلم انهما جبار بن عياق كل واحد منهم كانه عملاق وهما من جزائر الروم اسم احدهما شائع والثانى مشيع وقال لهما لكما زمان في كار العياقة فقال شائع ثلاثين سنة فقال اى شىء حويت فى عياقتك فقال احتويت هذا الشربط فقال جوان واى شىء فائدة هذا الشربط فقال هات لى عامود رخام فامر له جوان بعامود رخام فهفه بالشربط قسمه نصفين ووضعهما جنب بعض وضرب بهما فقسمهما اربعة اقسام يا ابانا هذا سلاح ماله نظير ولا حوى مثله ملك ولا وزير فقال جوان صدقت وانت يا مشيع فقال وانا لى اربعون سنة عائق واحتويت على هذا معمد فقال ارنى نفعه فاوقف اربع قطع العامود بجانب بعضهما و تاخر بذلك العامود وزرقه فيها فنفذ منها فقال جوان اكثر من كذا ما يبقى شىء وانا اريد منكما ان تكمنوا المعروف بين القتلى ولا تسالوه عند القتال لما عاد عليكما وهو ماشى على رجليه فيضم به واحد بالشريط والاخر يطعنه بالمعمد فلا بد ان يصاب باحد الضربتين ولكما فى نظير ذلك خمسون فدان في سقر وعشرون مصطبة فى الهاوية تنشطحوا فيها وكل واحد لها مائة سنة زياده فى عمره واكتبكما مع الحوار بين الطائرين فد لا له كذلك وخرجا هؤلاء الملاعين وترتبا الى ذلك التمكين هذا ما جرى (واما) المقدم معروف فانه قال يا مريم انا رائح لولدى انصحه لعل الله يهديه و يرده عما هو فيه فقالت يا خوند اصحى تنحمق منه

وتدعى عليه فقال يامريم ما يهون على كيف انحمق من ولدي اسئل الله العظيم ان انحمقت منه او دعوت عليه لا تتم هذه الركبة على الا وانا مقتول ثم انه سار الى ولده وقال ياولدي اهتدي وارجع وعد عن هذا الحال ولا تفعل فعل الجهال فقال عرنوص انا لا اسمع قولك ولا انا ولدك بل انا ابن نصاره وتربية خمارة فقال له ياعرنوص انا اتيتك ثلاث مرات ولم تسمع كلامي ولا تختشى من شيبتي مع ان الله يستحى ان يعذبها بالنار وانت تستهزأ بقدرى ولا لك نحوي التفاتة الله تعالي يبليك بالغربة والشتاتة وتشحت ولا تنفعك الشحاتة وتاخذ الصدقة ويكون فيها شقاك وينقطع من اهلك رجاك وتشرف من الضعف على الهلاك وتقيم فى بلاد اعداك ولا ينفعك الا الذى خلفك وسواك ولكن الله يلطف بك فيما قدره عليك ويحنن قلوب خلقه عليك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعاد المقدم معروف الى باب حلب فقالت له الملكة مريم اى شيء عملت ياخوند فقال انحمقت ودعوت على الولد فقالت انا وصيتك ياخوند فقال نفذ قضاء الله فى وفيه ولكن يامريم هو قضاء يتلاطف والله تعالى يفعل ما يريد فقالت له ياخوند وهان عليك ان تدعى عليه فقال يامريم الكائن فى علم الله يجرى والله تعالى يجعل فى قضاء رحمة ثم ان المقدم معروف توضا وصلى صلاة الظهر والعصر وبعده قرا اوراده ثم تم نهاره وصلى المغرب وافطر وقرا حتى صلى العشاء فاقبلت نحوه تلك الكتائب والمواكب فركب حجرته وخرج عليهم كما يخرج الاسد من الاجمة وصاح الله اكبر

اذا طار العجاج بكل وادى * وازدحم الغبار على الجياد
ترونى اقتحم كرب المنايا * بقلب اقسى من حجر جمادى
وعزم ثابت حقا وصدقا * يجيد الضرب في رؤس الاعادى
فكم من فارس اضحى قتيلا * بسيف كان من عهد ابن عاد
هلموا معشر الكفار نحوى * هلى حيل معتقة جيادى
ساخطف منكم الارواح خطفا * واجرى دماءكم في كل وادي
انا ابن جمر معروف المسمى * عروس الحرب فى يوم الجهادى
اجاهد في سبيل الله جهدى * الى ان ينتهى منى رشادى

ويشكو السيف من كفي ملالا * ويشكو عاتقي حمل النجادي
وان نلت الشهادة فهو قصدي * وموتي في الغزا اشهى مرادي
وصلى ذو الجلال على محمد * نبي مرسل للخلق هادي

(قال الراوي) ان المقدم معروف بعدما قال هذه الاشعار تصور له ان ابواب الجنة قدامه مفتوحات وسمع نداء الحور العين وقائل يقول تقدم يامعروف فارمى روحه بين تلك الصفوف وقد خاض في المائة والالوف واطار الجماجم والقحوف وطلع على اشداقه زبد كانه القطن المندوف وهاج في القتال كما يهيج الجمال وقطع العلائق والاوصال ورمى العدا يمينا وشمال وجعل القتلى بطائح على الارض والرمال فنظرت الكفار الى فعاله فهالهم حربه وقتاله وتجنبوا الوقوف بين يديه ولم يبق منهم احد يقدر ان يتقدم عليه هذا والمقدم معروف يضرب ضربات قاطعات ويطعن طعنات نافذات فعلم الاعداء ان مالهم قدامه ثبات فتشتتوا في الفلوات وطلبوا البراري الخاليات فقال معروف ياقرون كل ليلة تجتمعون على انكم تحاربون ولما احمل عليكم تهربون لعنة الله عليكم وعلى كل من يتبع ملتكم ثم ان المقدم معروف نزل من على ظهر حجرته ولم يعلم ما كتب له في الغيب وسار قاصدا ابواب حلب وهو يقول لعن الله الكفار فانهم ماواهم النار لما كفروا بالله الملك الجبار واذا بصيحة من وسط القتلى وقائل يقول ترا يا كناس فضربه بشريط كان في يده فوقع الضرب في فخذ المقدم معروف فانقطع الفخذ الي آخره فصاح المقدم معروف حسبي الله اكبر وكان له صوت جهوري فهرب الذي ضربه وكان هذا شائع صاحب الشريط واما مشيع اراد ان يطعنه فارتهق من صوته وهو صحبة اخيه واما المقدم معروف اراد ان يمشي فسقط فخذه فقال اللهم لك الحمد اللهم اختم بالايمان ياحنان يامنان اللهم انت تعلم اني عبد من عبيدك فلا تعاملني بخطيئتي ولا تهتك بين الاعداء جثتي ولا تمكنهم يارب من رمتي ثم انه قعد على حيله واخذ الفخذ بيده ووضع القطع على محله واطلع السرياق وربطه في محله وقد علم انه قتيل لامحالة فقال لحجرته ياقطشه انت من اجود الخيل والجيد يكون له مروءة وان تركتيني هنا في هذا المكان يتفكهوا في عباد الصلبان وانا ما بقى لي مقدرة على مسير ولا يعلم بحالي الا اللطيف الخبير (نقلت) رواة هذه السيرة ان

الحجرة لما سمعت كلامه بركت كما يبرك الجمل فرفع الفخذ المقطوع بيديه حتى فوته من على السرج ووضع رجليه في الركاب واسند الفخذ المقطوع بيده وقال ياقطشه قومي لكن برفق لانى ماقدر استند على ظهرك الا قليلا فقامت بخفة وسارت به الى دكته التي يقعد عليها خلف الباب ولسانه لم يفتر عن ذكر الله الملك الوهاب فاجتهد حتى نزل فى محله ولم يذكر شيئا مما حصل له فاتت الجارية وكان اقبل وقت السحور فقدمت له الطعام فيمسك لقمة ونظر اليها فقال ان النفس تركت زاد الدنيا واشتهت ان ان تاكل من ثمار الجنة ارفعي الطعام يامريم فشالته فاضطجع المقدم معروف وقلبه مشتاق الي بنات الحور وملهوف فقال اللهم آت سيدنا محمدا الحوض المورود الذي وعدته انك لاتخلف الميعاد اللهم اسقنا من يده شربة هنيئة مريئة لا نظما بعدها ابدا يوم الحشر والتناد ثم انه أحسن الشهادتين وصار يكرر فيها حتى خرجت روحه كالنسيم ونقلت الى جنات النعيم رحمة الله تعالى عليه وعلى أبويه وعلى من مضي من اموات المسلمين وعلينا اذا عدنا اليهم يارب العالمين (ولما) طلع النهار اقبل المقدم مشيع صاحب العمد فنظره وهو مطروح وكانت فارقته الروح فظن انه نائم فطعنه بالعمد فى صدره فنفذ من ظهره فانشك في الحجر مقدار نصف ذراع لما قدمنا من صفة العمد والشريط ودخل الملعون مع اخيه البلد هذا ماجرى (واما) المقدم ابراهيم بن حسن فانه اقبل مثل العادة ليتفقد المقدم معروف فنظر الى وجهه فاذا هو يتلالا بالنور ونظر الى شيبته واذا بالهواء يلعب بها فقال ياسعد خالنا مات انظر ياسعد كيف ختم الله له بالسعادة ومات فى الجهاد ثم تقدم اليه ابراهيم وضمه الى صدره وقبل شيبته وبكى وقال ياسعد روح اعلم السلطان فعاد سعد واعلم الملك الظاهر فركب وهو حائر حتى وصل الى معروف فضمه الى صدره وبكى وقال له هذا آخر ايام التلاق والوداع ليوم الفراق يامقدم معروف لو كنت تفتدى كنت افديك بروحي وماتملك يدي ولكن يااخي هذا يومك الله يلحقنا بك على الايمان وبعده امر الملك باحضار المغسل ووضعوه على دكة الغسل ودخلوا به زاوية اباره فنظرته الملكة مريم الزنارية وهو محمول فانحنت على جانب المرقب الذى هى فيه وصاحت ياويلاه وجاءت الجارية بجانبها وصاحت فانزعت الخشفة التي ارتكنا

عليها فوقع الاثنان على رقابهما وساقهما فماتا من وقتهما وساعتهما فامر السلطان بسترهما وتغسيلهما وتكفينهما (ولما) قدموا المقدم معروف للغسل ارادوا ان يقلعوه شاكريته فوجدوه واضعا يده فتقدم عماد الدين علقم واراد ان ياخذها عليها فما امكنه اخذها وطبق المقدم معروف يده عليها ولم يسلمها له فتاخر وتقدم كل من كان فى ذلك المحضر فلم يسلمها لاحد وبعده تقدم اليه المقدم ابراهيم ابن حسن وقال له

وعدتنى وعدا جميل * والعين ناظرة اليك
انجز بوعدك يافتى * الراية البيضاء عليك

فمد يده المقدم معروف وكان فى الحياة وناوله الشاكرية فصاح عماد الدين كيف تاخذها ياابراهيم وانا ابن اخته موجود فقال ابراهيم الحق بيدك انت ابن اخته وانا ابن جارية المطبخ وانا ابن اخته مثلك فقال المقدم جمال الدين لا تتخاصما انا افصل بينكما كل من جردها ياخذها فنفرت جميع الحاضرين اولهم الملك الظاهر وآخرهم عماد الدين فقال المقدم جمال الدين يامقدم عماد الدين لو كان لك خبرة بتجريدها كنت جردتها في سجن القيطلان فقال عماد الدين جردها ياابراهيم فوضع ابراهيم يده عليها وجذبها فخرجت فى يده كانها الصاعقة المبرقة وأنثرت فاصاب حدها اثنين اتباع واقفين جنب المقدم عماد الدين فانقسما كل واحد نصفين فقال عماد الدين تقتل رجالى ياابن جران حوران فنظر المقدم ابراهيم الى الشاكرية واذا هى مكتوبة بالدماء قال المقدم ابراهيم اقرا هذه الكتابة ياملك الدولة فتامل السلطان واذا هي ياملك الاسلام وياحاج شيحه ويابنواسماعيل انني اخذت بثاري وانا على دكة الغسل وان هذين الاثنين هما اللذان قتلاني وهما شايع ومشيع اصحاب الشريط والعمد فقال السلطان اكشفوا عليهما فكشفوا عليهما واذاهما نصاري ووجدوا معهما الشريط والعمد حجة فقال ابراهيم اكشفوا على مقدمهما الذى يدعيان انهما من رجاله فقال شيحه بلا اشكال لا يرث السلطان المتوفى الا السلطان المتولى وانا الذي ارث المقدم معروف وهذه الشاكرية لى فاخذها من الاثنين فسكت الجميع ولم يقدر احد ان يراجعه واذا بفارس اقبل من البر وكان اختيارا فقال ياشيحه اعط الشاكرية لصاحبها وانا اخذها فتقدم شيحه ووضعها فى يده ثانيا وقال خذها يامقدم فتقدم لياخذها

فلم يسلم معروف فيها فقال له يا ابن والدي من حكم في ماله ما ظلم فركب حجرته وأخذ حجرة المقدم معروف جنيباً فتقدم ابراهيم ثانياً وأخذ الشاكرية من يدخاله بعد ما قرأوا له أربعين فاتحة و بعده أحسنوا غسله وصلوا عليه وجاءت حرمة شريفة يقال لها الست أباره صاحبة تلك الزاوية فقبلت يد ملك الاسلام وقالت ياسيدي أنا أوهبت هذه الزاوية الى المقدم معروف فادفنوه فيها فدفنوه هو وزوجته وجاريته وواروهم في التراب رحمة الله عليهم وعلى من مضى من أموات المسلمين ورتب الملك أربعين فقيها يقرؤن القرآن في تلك الزاوية (ولما) كان آخر النهار قال السلطان باب التدرين كان عليه المقدم معروف ولما توفى معروف ما بقى من يقف مكانه الا انا ثم ان الملك الزم الامراء ان تستعد للحرب وان تباشر الطعن والضرب ووقف السلطان للميعاد المعلوم واذا بالعساكر أقبلت وكان جوان من حين أرسل العياق لم يعوده فما علم بما جرا فامر العساكر بالحملة على جري العادة فنظر السلطان وأراد أن يحمل واذا بفارس خرج من باب حلب فتامله السلطان واذا هو معروف بن جمر فصاح الله أكبر و يده على شاكريته ومال على الاعداء وصار يضرب فيهم ضرباً يقصر الاعمار الى الثلث الاخير من الليل فولوا الادبار وغابوا في لهوات القفار فتعجب السلطان من هذا الحال فقال ابراهيم ياملك الدولة الشهيد حي الدارين وعاد السلطان وهو يتعجب وكذلك الليلة الثانية والليلة الثالثة (نقلت) الرواة ان المقدم معروف حمى باب حلب سبعة أيام أربعة وهو على قيد الحياة وثلاثة بعد موته ولما كان في اليوم الثامن شاع الخبر بان المقدم معروف مات وانقبر و بلغ جوانا ففرح غاية الفرح ودار على جميع البيات والقرانات وأمرهم ان يحملوا فردعنان فحملوا كما أمرهم جوان فالتقتهم أبطال الايمان وغنا السيف اليمان فقطع في نواعم الابدان وازدحمت الفريقان وقل الموت في أعينهم وهان وعبست الوجوه الحسان وقطعت الرؤوس مع الكفوف واليدان ونفذ السنان في الاكباد والكلا والضلع والظهر والبطان و بكيت الارواح على فراق الابدان وظهر الربح والخسران وانباعت الانفس بلا أثمان بيع الهوان وسلبت الارواح وقل الفلاح وانمحقت الابدان بالجرح وقل الصلاح وتلمت الصفاح ونادى المنادى لا براح (قال الراوي) كل ذلك يجرى والملك عرنوص مقيم على جبل النحاس في حظ نفسه ولما طال الحال

فى الحرب العوال فنظر رجل بطريق الى عرنوص وهو قاعد فاراد أن يبشره لاجل ان ياخذ منه البشارة فطلع الى الجبل وتقدم الى الملك عرنوص وقال هات البشارة يابب فقال على اي شيء تبشرني فقال الرجل البيجوا الذى كان كل يوم ياتى من عند المسلمين ويقول له اسلم وانت ترده ولم ترضى ان تسلم فهاهو عنتر والذى منتره شايع واخوه مشيع بمامود وشريط من البولاد والذي دبر هذا التدبير جوان فلما سمع الملك عرنوص ذلك الكلام تقطعت اوصاله وانذهل واحتار من ذلك العمل فقال له البيجوا هاهو واقف وراءك يكذبك فالتفت الملعون ويدعرنوص على قاسم الحديد فضربه في بيت الحزام فارماه نصفين وقام عرنوص من مكانه وهو باكى العين على فقد ابيه وانحدر من على الجبل ورمى روحه فى الغبار والقسطل وصار إذ ضرب راساً شقه وان ضرب ضلعاً دقه ودام كذلك الى عصر النهار وهو يضرب فى الاعداء بالحسام البتار الى آخر النهار فوقعت عين الملك الظاهر عليه فرآه وهو يقاتل في الاعداء وسقى الكفار شراب الردي فساق الملك الحصان حتى حك الركاب بالركاب فقال له هذا رسلك الذى اعدمناحسن اباك وكنت اناعن ذلك انهاك فاستحى الملك عرنوص من السلطان فما لقى فرجة الا انه اطلق لجواده العنان وانهزم فى البراري والكثبان فنظرت البيات والقرانات الى هزيمته وكان ظنهم انه كان يحارب معهم فلما انهزم تبعوه فى الهزيمة و بقيت احوال عساكرهم غير مستقيمة ولما انهزمت البيات تبعتهم القرانات وكذلك الملوك تشتتوا في الفلوات والبراري المقفرات وتمكنت ملوك الروم من اقفيتهم وطعنوا فى خواصرهم واجنابهم وظهورهم ودام الامر كذلك طول النهار حتى انزل الله على الكافرين الذل والويل وكالوهم الاسلام كيلا واى كيل ولما طلع النهار اجتمعوا البيات والقرانات بعد تشتيت عساكرهم فى البراري المقفرات وقالوا نعود الي ملك الاسلام وتصالحوه على ما اراد وتاخذوا الامان والذمام ثم انهم قبضوا على جوان وعادوا به الى السلطان فاخذه منهم و باعهم انفسهم بالاموال وامرهم بالعود الى بلادهم واطلالهم وسالهم السلطان عن الملك عرنوص فقالوا لهم انهم لم يعلموا له خبراً ولا وقعوا له على جلية اثر وانما يامالك هذا جوان الذي كان جمعنا عليه فقال جوان وانتم بلاعقل فقال ميخائيل انا اضمن القرانات ونصف الملوك

وروما ن يضمن البيات و نصف الملوك على دفع الجزية وعدم العصيان فقال جوان خذوني معكم فقال مغلوبين وأنا أشتري جوانا والبرتقش بخزنة فقال ابراهيم هاتها وخذه الله يلعن لحيته وركبت الملوك وطلبوا بلادهم وركب الملك الظاهر ودخل حلب وأمر العساكر بالرحيل وقعد فى عزاء المقدم معروف أربعين يوما و بعدها ركب وسافر الى مصر ودخل بالاموكب ولا زينة حزنا على المقدم معروف بن جمر (وأما) ما كان من أمر الملك عرنوص فانه سار من وقت ما فارق الملك الظاهر وانهزم فكانت هزيمته على وجوه عديده الاول انه عادي الملك الظاهر وقاومه وأراد أن يسلم بلاد الاسلام للكفار وجمع تلك الجموع فانخذل وثانيا انه لما سمع بموت أبيه فضرب فى وجوه الكفار بالسيف مع انهم ما أتوا الاليعاونوه ولولاه ما كانوا ركبوا على الاسلام وثالثاً أولاد ملوك البرتقال أكدوا ان عرنوصاً مقاوم السلطان وتبع الكفر وترك الايمان فصار مطرود السلطان ورابعاً ان اباه الذي كان السلطان يحترمه من أجله مات وهو كان السبب في موته فعلى ذلك الحال ضاق صدر الملك عرنوص وعلم انه ما بقى له في بلاد الاسلام خل ولا شفوق وكذلك ملوك الروم ما بقي يا خذ منهم رفيقاً فهج على وجه الارض كما ذكرنا وطلب البرارى والقفار وترك الاهل والديار وصار يا كل هو وحصانه من نبات الارض و يشرب من محصلات الامطار حتى قطع بلادا بعيدة وسلك مسالك صعبة شديدة ووصل الى مفرق الطرقات ومجمع البحرين ولكن ضاقت حضيرته وعلت من طول سفره وهو يبكي على فقد أبيه وعلى ما اصابه فى نفسه وتشتيته وغربته ومفارقته لاهله وأحبته فمر على بستان شقيق ونعمان وزنبق وسوسان وفواكه من كل شيء زوجان وكان زمان الربيع والارض قد تبهرجت بحسنها البديع فدخل الملك عرنوص فى ذلك البستان وكان ذلك البستان لملك هذه الارض يقال له الملك الرقشوان وله بنت يقال لها الملكة الرقطة ولكنها حوت من كل ضرب في المحاسن والبهاء والجمال وهي فتنة للناظرين ثم تعلمت ضرب آلات الطرب وضرب القانون وحوت جميع الفنون بقدرة الله الذي اذا أراد شيئا يقول له كن فيكون ولاجل القضاء الكائن فى علم الله ان الملكة الرقطة اعتراها ضيق صدر فاتت الى ذلك البستان وكان

ابوها دائما يداريها خوفا من أحد يخطبها وكان قصده أن يصطفيها لنفسه ولم يرض أن يزوجها لاحد مما دخل فى قلبه من محبتها (ولما) كان فى ذلك اليوم وأتي الملك عرنوص ودخل البستان فنزل فيه وتفرج فى نواحيه فرأى فسقية قدام القصر وقد خيم عليها شجر الجوز فقعد تحتها على تلك الفسقية وترك جواده ذات النسور يرعى في الخضرة وجلس هو يستريح من تعب السير والسفر فادركه النوم فاضطجع وكان وجهه مقابلا لطاقات القصر وكانت الملكة الرقطة قد حضر لهـا الطعام فاكلت واكل جوار يها بعدها ثم ان جارية من الجوار اخذت الصنية واتت الى الطاقة لتنفضها فى البستان فرات الملك عرنوص وهو نائم ووجهه الى جهتها وهو كما قيل فيه

ووردى خـد نرجسي لواحظ * مشايخ علم السحر عن لحظه رووا
وواوات صدغيه حكين عقاربا * عليها رياض الجلنار قـد التووا
ووجنته الحمرا كانهـا جمرة * عليها قلوب العاشقين قدا كتووا
وودى له باق ولست بسـامع * لقول عذولى والحواسد اذعووا

فوقفت الجارية شاخصة اليه ولاتلوى عن النظر اليـه وطال وقوفها فندهت عليها ستها فلم تردعليها بل مشتغلة بالملك عرنوص فاخذت ستها شاحوطا من الخشب وضربتها به وقالت لها كانك نسيتى على تلك الطاقة فقالت ياستاه لونظرت ما نظرته لم تضربينى فان في البستان غـلاماً جميل المنظر ابهي من الشمس والقمر فقامت الملكة الرقطة وجاءت الى الطاقة فنظرت فتعلق آمالها بالملك عرنوص لما نظرت الى جماله المانوس فصبرت وهى ناظرة اليه حتي افاق وفتح عينيه فنظرها وهى ناظرة اليه فكرر نظره منها فقالت له من اي بلد انت ياغندار فقال لهـا انا رجل سواح ادور فى المدائن والاماكن الفساح وانيت لهذا المكان فادركنى النوم فلمـا فقت من منامي بقيت اقوم واسافر الى الطريق التى امامي فقالت له وما اسمك بين السواحين فقال اسمى عزم المسيح القاطع فقالت هذا اسم مبارك اطلع الى عندي حتى اتبرك باسمك فقال لها من اين الباب فاعلمته بالباب فقال في باله الى متى الحزن على الذى فات وانقضى وفات فيه الفوات ثم انه قام وطلع الى ذلك القصر فاستقبلته باحسن استقبال واجلسته فى صدر المكان واحضرت الطعام من اصناف الطيور السمان فاكل معها واحضرت

المدام وصارت تباسطه فى الكلام ولما دارت الخمرة وانشغفت الملكة الرقطة بحب الملك عرنوص فمالت لتبوس خده فأخذها فى كفه فعتبت عليه فاعلمها بالاسلام وهو فيه فاهداها الله تعالى واسلمت على يديه و بعدذلك صافحها ولم يكن معه شيء يعطيها فاعطاها خاتماً من اصبعية وعاقدها وماتم النهار حتى قضي منها الاوطار فاقام الملك عرنوص عندها اياماً ونسى ما كان يجـده من الهوى والآلام الى يوم نظر فى البرارى فوجد الملعون جوانا راكباً حمارته والبرتقش فى صحبته ومعه حرمتان على بغلين وكل حرمة على حجرها غلام فامعن النظر واذاهما زوجاته احدهما شموس بنت البب مغـلوبن ملك ملوك البرتقال والثانية بنت البب رومان وكل واحدة معها جنين وهمـا مع جوان مسروقين فلمـا نظرهم الملك عرنوص بكى فقالت له الملكة الرقطة على اي شيء تبكى ياملك عرنوص فاعلمها بان هؤلاء الحريم التى مع جوان حريماتى وحكى لها على سبب سفره وكيف انه اغراه حتى قاوم السلطان ودبر على قتل ابيه واوجب الامر الى تشتيتى فى هذه الاقاليم ومضى الى مدينتى فسرق الحريم فلماسمعت الملكه هذا الكلام قالت له من اعلمك ان هذين حريمك فقال عرنوص نعم حريمى وهذا الملعون خصمي وغريمى فقالت له انا احضر جوانا واوقفه بين يديك مثل العبيد فافعل به كما تشتهى وتريد فقال عرنوص إن فعلت ذلك فتكونى انقذتيني من المهالك فقعدت الملكة الرقطة فى الطاقة وصبرت حتى قدم الملعون جوان فقالت يابرتقش انت لك زمان غايب ولا بقيت تمر علينا ولا تجوز من نواحينا فقال لبرتقش ياملكة هانحن جينا الى عندك فقالت له اطلع عندى حتى اتسلى معك ساعة فقال جوان قل لهـا وجوان فقال البرتقش وجوان فقالت انا مااحب جوانا لانه لا يشرب الا بقعر القلة فقام البرتقش وطلع الى القصر وجوان يقول له يابنى اهدها على حتى اطلع انا كمان عندها فلما طلع البرتقش الى اعلى المكان وقف يقلع جزمته و يد مسكته من رقبته فتامل واذاهو الليث الليثوث والبطل المـانوس صاحب السيف المحلى بالذهب والدبوس الملك سيف الدين عرنوص فقال له البرتقش انا فى عرضك ياسيدي فقال له يابرتقش اى شيء ملككم حريمى من مدينة الرخام وشحطتوهم فى البرارى والآكام ومعهم هذه الاطفال الصغار يا ابن الزنا احكى لى بالصدق فقال

البرتقش ان جواناً لما علم انك انهزمت من قدام المسلمين فاخذني وسرنا الى مدينة الرخام فقال لي تتجسس على ما يجرى فلما دخلنا في البلد فقال لي يا برتقش انا قصدي اسرق بنت البب رومان لاجل ان اعود بها لابيها فدخلت انا وهو وتمكنا من البستان حتى نزل الاثنتان فبنجهما وكان ظني ان يردهما الى رومة المدائن فاخذ الاثنتين واتى بهما الى ذلك المكان ولكن احلف لي انك تطلقني وانا اسوقه اليك واوقفه بين يديك فقال عرنوص والاسم الاعظم ان ارسلت لي جوانا فاسيبك وان حلفت انك توقع لي جواناً فاسيبك فحلف البرتقش بالاسم الاعظم حتى يرسل له جواناً فاطلقه ونزل البرتقش ينتفض حتى وصل الى جوان وقال قم يا ابانا هاهى رضيت بدخولك عليها فقام جوان وطلع الى اعلى المكان وهو فرحان حتي بقى في داخل الديوان فنظر الى عرنوص فلما نظره لوث ثيابه فقال الملك عرنوص اوحشتنا ياجوان فقال جوان قلبي عندك انا ياسيدي اتيتك بزوجتيك الاثنتين وها انا داير دور عليك فقال عرنوص انت كنت الوكيل لهما عند زواجي بهما وانت الضامن ام شكياً لك عدم المؤنة حتي اخذتهما واتيت بهما الى ذلك المكان ثم انه قام اليه ورفعه على كاهله وخبطه في الارض وجذب قاسم الحديد ومال به عليه حتي خلاه مشطب مثل تشطيب المقدم ابراهيم بن حسن على جسر الانكبار وفتحت له الملكة الرقطة طاقاً فارماه فيه ودهن حيطانه بالزبد مع سقفه وسائر اركانه وقفله عليه وقعد مع الملكة الرقطة هذا ماجرا (واما) البرتقش فانه لما انفلت من الملك عرنوص علم انه ما يبقى جوانا فطلب البر والوديان الى قلعة مجمع البحرين فدخل على الملك الرقشوان وقلع القلنسوة من على راسه وداسها برجليه وقال واى يارقشوان خربت بلادك اعلم ان الديابرو عرنوص عند بنتك واراد جوان ان يخرجه من عندها فقبض عليه وقتله والدنيا بقت بغير جوان ولا بقيت تمطر مطرة ولا تنبت لكم زرعاً وتموتون يا كرستيان اذا عدمتم جواناً فقال الرقشوان اي شيء الخبر يا ابانا البرتقش احكى لي يا برتقش فحكى له البرتقش بالقصة من اولها الى آخرها وقد قال اذا اردت المسيح يرضى عليكم قم اقبض على الديابرو وبنتك الرقطة واقتل الاثنين وسيب جوانا فانه عالم الملة فقام الرقشوان واخذ معه ارباب دولته وراح الى البستان وطلع الى قصر بنته وكان بالليل فوجد الملك عرنوصا والملكة الرقطة في حضن بعضهما نائمين وزنداهما على اجناب بعضهما ملفوفين

وهما متوسلين ومتعانقين كما قال القائل شعرا

مايخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضى * متوسدين بمعصم و بساعد
واذا صفالك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذاك الواحد
واذاتا آلفت القلوب مع الهوي * فالناس تضرب فى حديد بارد

(قال الراوي) فنظر الملك الرقشوان الى ذلك فى الحال فاطلع منديلا معبقا بالبنج ووضعه على وجه الملك عرنوص فالقى النوم على النوم وحمله من جنب بنته ودخل الى الطابق الذي فيه جوان وأطلعه فى أقبح رؤية من كثرة ماعليه من النجاسة والدماء وهو وارم مثل الدن الكبير فلما أفاق على نفسه كان الرقشوان كتف الملك عرنوصا وتقدم البرتقش الى جران فاعطاه أدوية حتى طاب من ورمه وقطب له جراحاته وقال له ياأبانا هذا عرنوص خصمك فافعل به ماتريد فقال جوان و بنتك فقال أما بنتى فلا أعطيها لأحد فقال جوان أسلمت فقال الرقشوان ان أسلمت بخاطرها ثم انهم أخذوا عرنوصا وساروا به الى قلعة مجمع البحرين وقعد الرقشوان على تخته وأمر بقطع رأس الملك عرنوص فتقدم اليه السياف و بيده سيف ووقف على رأس الملك عرنوص فالتفت جوان الى السياف بعدما غمزه وقال له تقدم ياسياف حتى أكلمك فتقدم اليه وقال نعم ياأبانا فمد يده جوان وقبض على خناق السياف وقال له بالاسم الأعظم ما أنت شيحه فقال نعم بذاتي ياملعون امسك طيب أنا خصمك شرط الطيرا الحر اذا وقع لم يتململ فقام الملعون جوان على حيله ورقص صاح سيفا منتار منترها يارقشوان فقال الرقشوان ياأبانا أنا بلدي لم تحمل دم هذين الاثنين فقال البرتقش صدقت وحق بيرس وميرس و زرارة البردان وبرسوم العريان والسبع رهبان الذين يسوحون فى البراري والكثبان ومن شدة الجوع أكلوا بعضهم ان منترت يارقشوان لم تبق بينك و بين قطع راسك الا قدرما يصل الخبر الى ر ين المسلمين فيا تيك برجال استباحوا الموت وجعلوه مغنما والحياة مندما واما الراي عندي أن تضعهما فى السجن و يروح جوان ياتيك بمن يقتلهما بيدية وأما أنت لا تقتلهما ولا تامر بقتلهما فقال الرقشوان صدقت يابرتقش فقال جوان ابقيهما عندك فى السجن وأنا أجيء بمن عنترها بيده ولا يخاف من ر ين المسلمين ولا من جندة ثم ان الملعون جوان خرج من

قلعة مجمع البحرين وسار الى مدينة الافلاق ودخل ليلا على الحبس الذي فيه المقدم نصير النمر فرآه كسر القيد والبدلة ذابت من كثرة السباخ والصديد فدخل عليه جوان و بنج الحرص الذى عنده وفكه من شباحاته واخذه واطلعه من الحبس حتى بقى به خارج مدينة الافلاق وأمن عليه من بعد الشد والوثاق فقال له المقدم نصير النمر اين سلاحي ياجوان فقدم له سلاحه من محل ما كان وقال البس سلاحك وسر بالامان فقال نصير النمر امدد قرعتك حتى اضيعك وارح الناس منك كما عملتني اقروري وجاء شيحه وكان عمل بترك وصار يعزم وانبت على اني حرامي وشغلني بالقيد حتى ذوب لحمي وعظمي وها انت ياقران جئت خلصتني ولم تبلغني من شيحه القران مرامي مد قرعتك لا يرحم الله اباك ولا اباحيتك ولا اهلك و لاغزوتك فقال له جوان ابشر فان شيحه محبوس في قلعة مجمع البحرين مع الدبا برو عرنوص فسر معي اليهما واقتلهما واشف غليل قلبك منهما ففرح نصير النمر وقال ياجوان سر معي بالعجل حتى أقتل شيحه وابلغ منه الامل وسارا تحت الليل وجدوا على ظهور الخيل حتى دخلا قلعة مجمع البحرين وهما بذلك فرحانين ودخل جوان ونصير النمر على شيحه والملك عرنوص فنظر شيحه الي نصير النمر بالعين فاحسن لطفه بالشهادتين وعلم ان نصير النمر لم يبق عليه بل انه يقتله و يعجل عليه فتقدم نصير النمر الى شيحه وقبض بيده على خناقه وقال له ياقران اى شيء اعمل فيك شاكريه ما تكفيني فيك خنجز ما يصح لى ان اضر بك به ثم شاله على يده وضربه باليد الثانية على ظهره فكسر اعضاءه وكاد ان يعدمه الحياة واذا بدخنة بنج نزلت على الجميع فتبنج نصير النمر وعرنوص وشيحة وجوان والبرتقش واطلق دخنة ثانية المقدم محمد السابق ونزل كانه ثعبان وكتف نصير النمر و بعده كتف جوان والبرنقش الخوان وفيق اباه والملك عرنوص وشبح نصير النمر باربع سباحات وربط جوان والبرتقش تحت رجليه واذ بالمقدم بورد مقبل حامل جمدان ووضعة بين ايديهم واطلع من قلبه الملك الرقشوان وفيقه وفيق جوان والبرتقش واطلع سوط القضبان وكشف عن صدر جوان وقال له انستنا ياعالم الملة ابشر بكل مصيبة وعلة وحق الاله الباقي على الدوام ان نطقت او تكلمت بكلام لأقطعن

اعضاءك واطعمها لك مثل الطعام ثم انه افرد الصوط ومال على جسمه الناعم حتى كشف الجلد واللحم وبان العظم كل هذا مايجري والملك الرقشوان ينظر ويري وعلم انه من بعد جوان يقدمونه ومثل ما اطعموا جوانا يطعموه وبعد ماذاب جلد جوان ولا بقى فيه نفس تقدم محمد السابق وجذب البرتقش فقال البرتقش انا فى عرضك ياسيدي الديابرو عرنوص ياملك عرنوص انا في عرضك وفى عرض ابيك الشهيد معروف اعتقني من السوط الغضبان فانا مالي عليه صبر ولا جلدان وان كان ابو محمد لم يفوت علقته فخليه يضر بها الاستاذى عالم الملة جوان فقال عرنوس صدقت ياعم اضرب علقة البرتقش للشيخ جوان فقال جوان انا فى عرضك بقيت شيخ فقال عرنوص انت على كل حال تستحمل ياملعون ومال شيحة على جوان ثانى مرة حتي ابلاه بالعذاب والمضرة وقال هاتوا الرقشوان فقال الرقشوان ياملك عرنوص انت بقيت زوج بنتي وانا ابوزوجتك فاكرمني للنسب فقال شيحه ياملك عرنوس ان كان الرقشوان دخل تحت امانك فانا اطلقه من اجلك وان كان يحصل منه ادنى خلل فانا اجعله شهرة بين ابناء النصاري فقال الرقشوان انا فى عرضك ياسيدى شيحة اكون تحت امركم وان حصل منى تقصير افعلوا بى ما تنشاءون فعندها قدموا نصير النمر وفيقوه ونط المقدم جمال الدين فركب على اكتافه وسحب الكشافية وطرقها على المستحد فطار منها الشرار فنظر المقدم نصير النمر فصاح ياملك عرنوس انا فى عرضك ودخيلك ودخيل حريمك اجعلنى عبدالك وخادما واحقن دمى واعتقنى ولا تتركنى لشيحة يسلخنى وانا والاسم الاعظم اخدمك على طول عمري ولا اقصر فى خدمتك حتي اشرب كاس الحمام فقال الملك عرنوس انت يامقدم نصير النمر مالك امان لانك لما اقمت عندى اولا غدرت وسرقت اولاد روادان والغدر هذا ما هو فعل الكرام فقال نصير النمر صحيح فعلت معك القبيح وانت من اهل السماح فسامحني فقال عرنوص اعلم يامقدم انى انا كنت عرنوصا ومعروف طيب كان عمي شيحة يكرمنى لاجلى ابى وابى مات واخاف ان اتشفع فيك فما يقبل منى شفاعتى فقال شيحة ياملك عرنوس اي شيء هو هذا الكلام ان كان المقدم نصير النمر يحتمي فيك ويخدمك فانا اطلقه كرامة لك على شرط اى محل قابلته فيه من غير تذكرة منك دمه هدر ولكن كان عند الملك الظاهر فقال عرنوس سمعت يامقدم نصير النمر

فقال نصير النمر سمعت فقال شيحة و يكون على دين الاسلام فقال نصير وانا على دين الاسلام والله ياحاج شيحة انى مؤمن قائل حقا و صدقا اشهد ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله فاطلقه شيحة على هذا الشرط وقد قال عرنوص للملك الرقشوان ار يد منك ثلاث تخوت واحد لبنتك الملكة الرقطة واثنين لزوجاتي وأما هذا جوان والبرتقش فضعهما في الحديد ولا تطلقهما منه أبدا الا بامر المقدم جمال الدين شيحة فقال البرتقش ياأبا محمد أنا آخذ جوانا وأروح معه الى بحيرة يغرة ولا تقرب مدينة الرخام أبدا والاسم الاعظم ان كان جوان يطلب طريق مدينة الرخام لاقتله واقول الكلمة التى تعرفوني أقولها في كتاب اليونان فصدقه شيحه لما يعرف من صدقه واطلقه واعطاه جوانا وهو في حالة العدم فاخذه وقصد بحيرة يغرة فقعد سنة لم يطلع حتى بدأ صلاحه وطابت جراحه (وأما) الملك الرقشوان فانه احضر كلما طلبه الملك عرنوص ووضب ثلاثة تخوت للثلاث حريمات اللائى للملك عرنوص وقدم للملك عرنوص هدايات وتحفا على قدر مقامه فقال عرنوص يامقدم نصير النمر خذ هؤلاء حريماتي الثلاثه وخذ هذه الهدايا والاموال وكتب كتابا الي الملك محمد الطن وردونش وأولاد ملوك البرتقال مضمونه ان المقدم نصير النمر ملزوم بمدينة الرخام وحاكم على من فيها من الخاص والعام فمن اطاعه فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني والسلام على النبي البدر التمام فاستلم المقدم نصير الكتاب من عرنوص واستلم الاموال والهدايا من خيل وجنائب وسيوف وامتعة كل ذلك حازه نصير النمر فركب على حجرته وقصد الى مدينة الرخام فدخل الوزير على محمد الطن وردونش واعطاه الكتاب فطلعت الحريم الي سرايتها واما الملكة الرقطة فخلوا لها سراية برسمها وتسلم نصير النمر مدينة الرخام والتزم بحفظها في كل نور وظلام هذا ماجري لنصير النمر (واما) الملك عرنوص فان المقدم جمال الدين قال له ياملك غرنوص اعلم ان الملك الظاهر رجل مؤمن مغازى ولا يصعب عليه مافعلت فانا اصالحك معه وتزول الاحقاد وتقيم كما كنت في بلدك وانا ضامن لك كلما تريد فطاوعنى وارجع فقال له الملك عرنوص والاسم الاعظم لا اعود الى بلادى ولا يهدى فؤادى الا اذا رايت شيبة ابى المقدم معروف بن جمر قاعدا قصادى وغير ذلك لم يبق لى في بلاد الاسلام مقام فقال شيحة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فودعه شيحة وعاد الى

حال سبيله (واما) الملك عرنوص فانه سار وتبطن البراري والقفار و يقطع السهول والاوعار مدة ايام حتى ابعد عن بلاد الاسلام وقطع بلاد الروم و بلاد الاعجام وهو لا يتهنا بمنام ولا يلتذ بطعام الى يوم من الايام وقع في اراضي منقطعة زائدة الحر والزمهر يرولا فيها وحش يرتع ولا طير يطير فنظر على يمينه فوجد جبلا اصفر وعلى يساره جبلا اسود والارض ترصف باللمعان والشمس ارخت عليها شرارا ونيران والجبال زعرت وسالت والى جهة الارض مالت فنظر عرنوص الي حصانه فرآه قصر ولم يقدر ان ينتقل فنزل عنه لحرقته رجليه فعاد على ظهره ثانيا وعلم انه هالك لا محال ولا بقى له نجاة الا اذا اراد الله الملك المتعال فنظر يمينا لم يجد معينا الا الملك الامين ونظر يسارا لم يجد انصارا الا الملك القهار ونظر قدام لم يجد مقدام الا الملك العلام ونظر خلفا فلم يجد الفا فقطع العلائق من الخلائق و بسط يديه الى الملك الخالق وقال هية يارب وصار يتضرع و يقول

يارب يامن له كل الامور ولا * يهوله ماجرى من فعل ازماني
يارب ذنبي عظيم اعترفت به * وانت تعلم احوالى واحزاني
وقد عدمت ابي والام مع بلدي * وقد تشتت عن ارضي واوطانى
وليس لى ملجا يارب يحفظنى * الا جنابك ملجا القاصي والداني
فامنن على يارب وارحمنى وانقذني * وكن لى يارب ملجا وارعانى

فلما تم الملك عرنوص هذا الكلام الا وسمع قعقعة الرعد في افق الغمام واسودت الدنيا وصارت ظلام بقدرة من يحيي العظام ونزل المطر وانسكب وصار مثل افواه القرب فنزل الملك عرنوص الى الارض والمهاد وشكر الله تعالى الكريم الجواد وعمل حفرة في الارض وصبر عليها حتى ان الماء ملأها وشرب حتى ارتوي وسقى جواده و بلغ مقصوده ومراده بعد ذلك ركب على ظهر الجواد وطلب البراري والوهاد ومادام كذلك حتى راى البحر المالح عن يمينه وعن يساره وهو سائر في وسط البحر وكلما مشي ضاق به الطريق حتى صارت وسع باع ودام الامر حتى صارت ذراع وهي من الحجر فنزل عن الحصان واخذه على يده في هذه الارض طول الليل وكانت ليلة مقمرة ولما جن عليه الليل بكى فسمع المنادى من خلفه يقول شد حيلك ياولدى الله يلطف بك

فيما قدرعليك فالتفت فلم يجد احدا فقال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ولما طلع النهار وجد نفسه خرج على برية متسعة الجنبات ورای براوعليه ناس بكثرة كلهم نصاری وهم يلعبون قدام دلك البحر فلما راوا الملك عرنوصا هربوا فتعجب الملك عرنوصا من هروبهم وطرد بجواده خلفهم حتى لحق واحدا منهم ومسكه فقال له في عرضك فقال عرنوص لای شيء هربتم لما رايتموني فقال ولكونك ديابرو فقال عرنوص انا من الانس ما انا من الجن فقال ياسيدی عمرنا ما سمعنا ولا اهلنا من قبلنا راوا واحدا خرج من ذلك الوادی الذي انت خرجت علينا منه وهذا سبب هروبنا منك فقال عرنوص واي شيء إسم هذه المدينة ومن بها ملك فقال له هـذه اولا كانت اسمها مدينة الجهجير والبرالطويل وفي هذه الايام اسمها مدينة النصاو يرواما البب اسمه عبدالصليب فاطلقه الملك عرنوص وقال له اعلم اصحابك إني انا من الانس فسار البيطر يجری فاعلم الناس ان هذا انسي وماهو جني فاطمانوا (واما) الملك عرنوص فانه سار حتى دخل المدينة وسكن في خان جديد البنيان فسلم حصانه الى الخانجي وطلب منه اوضة للسكنة فاعطاه اوضة في قلب الخان فقال له يامعلم خـذ هذا الا شكوني وهات للجواد عليقا وهات لي فرخة دجاج اعملها مسلوقة فاخـذ الدينار منه وغاب واتي ومعه فرخة مسلوقة في طاسة ورغيف فاخذها عرنوصا واراد ان ياكل لقمة فرآها كبريت وكذلك المرقة والفرخه فلم يقدران ياكل منها شيئا وثقل عليه الضعف حتى اشرف على الموت فدخل الخانجي وقال له هات كراء الخان وعليق الحصان فقال له خذ الكيس فانه مملوء من الذهب ما يكفيك فاخذ جميع ما كان في الكيس وغاب عنه اياما وقال له هات اجرة الخان وعليق الحصان فقال له خذ من الكيس فقال له الكيس فرغ وحصانك عايز عليق وانت عايز مصروف فقال عرنوص خذ الحصان بعه فاخذ ذات النسور بعدته ومضي به الى صاحب الخان فاعلمه ان صاحب هذا الحصان رجل غريب فاعطاه خمسين الف دينار وقال له ان باع شيئا غير هذا فلا تخليه يروح لغيري فاقبل الخانجي على عرنوص وقال له ياعندار بعت حصانك بخمسين دينار فقال عرنوص واين عدته فقال بعتها معه غير لباده فقال عرنوص بخاطره وانما هات لي فرخة لعلي اكل شيئا فاتى له بفرخة فلم يقدران ياكل وفضل الخانجي اياما قلائل وقال له هات اجرة الخان فاعطاه قاسم الحديد فاخذه الى صاحب الخان

وهو وزير الملك فاعطاه عشرة آلاف دينار وغاب قليلا وطلب اجرة الخان فاعطاه مانع اسلاح و بعدها اعطاه الشربوش فاخذه وقدمه للوزير فرآه كما ذكرنا باربعة عشر صفا جوهر فقال له يابولص من اين اتي لك هذا فقال غندار ضعيف ويكره يتمنتر ومعه غير هذا كان فاعطاه مائة الف دينار فاخذها وعاد الي الملك عرنوص وقال له بعت القلنسوة بخمسة اشكولي فقال له الملك عرنوص خذها في اجرة الخان فغاب خمسة ايام وقال له هات اجرة الخان فاعطاه الشلتين الكنوزي فاخذها واتى الى الوزير فاخذها واعطاه مائة الف دينار وكتب له الخان ملك فعاد فرحان ودخل على الملك عرنوص فقال له بعت شايلتك بخمسة دوقالة فقال له خذها في اجرة الخان فغاب عنه خمسة ايام وقال له هات اجرة الخان فقال له ما بقى عندي شيء اعطيكه فقال الخانجي وانا بلا اجرة ما اخليك ثم حمله على يديه واتي به الى زرزون الخان ورماه فنزل عرنوص يهوي وكان جماعة تجار واقفين فالتقوه على ايديهم وقالوا له يابولص لم تفعل ذلك بهذا الرجل الغريب فقال لا احد يتكلم ولا يسكن في خاني احد الا بالاجرة وهذا ما معه شيء كيف اسكنه بلاشيء فاخذه واحد وطلع به الى قدام الخان ووضعه على مصطبة فقال الخانجي خذ عفشه ورمى لهم الحصيرة التي كان ينام عليها فافردوها وبوموا عرنوصاً عليها وتركوه وحده فبقى سكرانا لم يدر الطول من العرض ولا السماء من الارض الى وقت الظهر حتى هجر الهجير واشتد الحر والزمهرير واذا بالدنيا اشرقت بالانوار واقبل من سيد الاخيار فنظر الى عرنوص و يده ممدودة الى جهة الطريق فظن انه شحات فاعطاه في يده دينار اذهب وسار فانقلبت يد عرنوص الى الارض وسقط منها الدينار هذا والملك عرنوص سكران ولم يعلم بما جرى وكان واذا بالفلك نقط فالقى الله النوم على الكفار واقبل واحد من وسط البلد وهو يقول ياحليم ياستار

ان في الناس من نجا * في رضى صاحب النجا
وانكشف عنه الحجاب * ونظر كلما ارتجا
ليتني كنت منهمو * كنت معهم معرجا
ياإلاهي وسيدي * إنني اطلب الرجا

بمدضيق وشدة * ياإلاهي تفرجا
وتكون سفرة الهنا * واحوالى مبوجا

ثم إن ذلك الاستاذ اقبل إلى الملك عرنوص وقال له ياولدى انت الجانى على نفسك بمخالفة ابيك قطب الشهداء المقدم معروف بن جمر شهيد باب التدرن وهو باب حلب المسمى باب انطاكية الذى حمى الباب فى حياته وبعد مماته وهذه من بعض كرامات الشهداء والله ياعرنوص لولا دعاء ابيك لك باللطف لحصل لك غير هذا فرميتك على قارعة الطريق ها انت فيها والصدقة التى لا تنفعك اخذتها ووقعت منك واخذها اسير مسلم يستحقها واما الصدقة التى تنفعك فانا اعطيها لك لاجل انفاذ دعوة ابيك واعلم انك ما اخذت الصدقة من رجل دون الناس فما اخذتها الامن عبدالله المغاورى شريف علوي واما الصدقة فماشيء مثلها فى الدنيا لانها ثمرة من ثمار الجنة ثم انه اعطاه تلك الثمرة وغطس (واما)عرنوص فانه حس بالثمرة فى يده فجذب يده الى عند فمه واخذ الثمرة فاستحلاها فصار يمدغها حتى انه اكلها فلما استقرت فى جوفه ادركه الاسهال وكان آخر النهار ولم تكن له قوة ان يقوم من مكانه فنجس نفسه ودام كذلك حتى كان فى ثلث الليل فنزلت حرمة اليه واخذته على كتفها وطلعت به الى بيتها وقلعته ثيابه التى عليه والبسته غيرها وقالت له انت اسمك الملك عرنوص فقال لها نعم ولكن تكلم بصوت خفى فقالت له لا تخف فان الله قد اشفاك اعلم ياسيدي انى انا زوجة ذلك الخانجى الذي كنت عنده واطلعك بعدما اخذ ثيابك وسلاحك وشربوشك وحصانك وانا فى هذه الساعة جاءنى رجل اختيار وقال لى يامريم انت من اهل السعادة اسلمى وقومى فانزلى الي ولدى الملك عرنوص وارفعي عنه هذه الثياب الذي تنجست واغسليها له فانه غريب ولا له من يعوله وضعيف فاسلمت ياسيدى على يديه ونزلت كما امرني اليك وهاءنا اجدد اسلامى على يديك اشهد إن لا إله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ففرح الملك عرنوص وقال لها بقى يجب عليك ان تمتنعى عن ذلك الكافر فقالت ياسيدى هذا لم يجامع الا الاولاد الذكور كان اصله من قوم لوط ثم انها قامت وكان عندها فراخ فمسكت اثنين وذبحتهما وسوتهما طعاما وسقته من مرقهما واطعمته من لحمهما ودامت تمازجه

حتى انشق ذيل الدجاو بدا الصباح مبتلجا فحملته ووضعته فى مكانه الى الليلة الثانية ففعلت معه كذلك وهكذا اسبعة ايام حتى ان الملك عرنوصا فى الليلة السابعة اكل فرختين مع رغيفين و بقى يفهم الخطاب و يقدر على رد الجواب (ولما) كان اليوم الثامن واذ بمنادي ينادي فى اسواق البلد يامعاشر النصرانية اعلموا ان الملكه مريم بنت الرين خارجة من سرايتها قاصدة للبستان فلا احد يقف فى السوق حتى تفوت الملكة وكل من وقف لها ورآها وراته يكون بقطع رقبته وهذا يكون من بكره اول النهار وكل من ظهر فما جزاؤه لا المنتار ولما كان ثاني الايام قفلت جميع الاماكن وتواري جميع الناس ولم يبق فى الاسواق رجل ذكرا بدا هذا وعرنوص راقد على تلك المصطبة ولم يعلم بذلك الحال ولما كان ضحى النهار اقبل الموكب بالملكه مريم يقدمه مقدار ار بعين راهبا و بعدهم ار بعين راهبة و بعدهن بنات جمالات مثل الاقمار و بعدهن تخت مجرور على اربعة خيول ضمائن وهو من الصاج الهندي مصفح بالواح الذهب ولما وصل التخت الى قدام الملك عرنوص وهو راقد كما ذكرنا فتقدمت واحدة من العجائز الاربعة اللاتي حول التخت وقالت له ماسمعت المناديه يا كناس حتى اقمت فى مطرحك لتنظر بنت الرين وهى سائرة الى البستان ثم ضربته بشاحوط بولادكان في يدها على صدره فقال عرنوص آه يا ملعونة انا فى جسم يلقى هذه الضربة و بكى فنظرت الملكة مريم الى ما فعلت العجوز فنزلت من التخت كانها قضيب بان اوغزال عطشان وتقدمت الى الملك عرنوص ووضعت يدها عليه وقالت للعجوز هل اخذمني حاجة هذا المسكين حتى ضربتية واردتي ان تقتليه ثم انها وضعت يدها على نعشة امضي من القضاء والقدر وضربت تلك العجوزة فى وسط راسها فشقتها إلى دكة لباسها فوقعت فلقتين وعجل الله بروحها الى النار وبئس القرار كل هذا يجري والملك عرنوص ينظر و يرى وقد رشقت فؤاده من لحاظها بنبال وانتقل من حال إلى حال وتمكن منه الهوي والبلبال فنزل من على المصطبة التي كان عليها وسار يزحف على الارض تابعا الى اثرها ومازال يزحف من مكان إلى مكان حتى وصل الى باب البستان وقعد ينتظر ما يفعله الملك الديان وكانت الملكة جالسة في القصر بين خدامها فنظرت إلى الملك عرنوص وقداتى إلى عند بستانها فظنت انه جيعان اواتي يطلبه

احسان فامرت بدجاجة رومى تذبح وتشوى ففعلوا لهـا الخدم ماامرت به ولمـا احضروها بين يديها وضعت فى قلبها مائة دينار وامرت جارية ان تاخذها وتعطيها له فاخذها وفتحها ونظرالي مافيها فاكل منها ونظرالى الدنانير فلم يعبا بها بل تركها فى قلبها ولم ياخذها وبقيت الدجاجة بجنبه باقية فارسلت الملكة مريم واحضرته الى عندها وقالت له انت من اي البلاد فقال لها انا من مدينة البرتقان وكنت بوابا على سراية الملكة شموس بنت البب مغلوين فقالت له وانا اريد ان اجعلك بوابا لسرايتى وتقيم فى خدمتى فقعد فى الباب ثلاثة ايام الى ليلة سمعته يغني بالرومي فسلب عقلها حبه وقالت ماهذا بواب واحضرته فقالت له اصدقنى فى المقال اى شيء صنعتك عند بنت البب مغلوين فقال كنت نديمـا عندها انظم صحبة المدام بين يديها واغنى بالرومي لها فقالت له لااصدقك حتى انظر صنعتك ثم انها احضرت صحبة المدام فقالت فرجنى كيف تنظمها فصفف الكاسات والكوابى والطاسات كل واحـد مكانه وكان الملك عرنوص له فى هذه المرتبة اعمالا فى غاية الاتقان فلما نظرت الملكة مريم ما فعل الملك عرنوص فى تصفيف الكاسات قالت له ياغندار انت لك علم بحاله البيبار ومجالس العقار ثم انها اجلسته وجاست بجانبه وقالت له دير المدام واسقينى فقال مرحبا وصار يملاء و يسقيها حتى اخذت من الخمرة حظها وقالت له لمـا اسقيك انا حتى تتعلم ادارة البيبار ثم انها ملات الكاس وناولت عرنوصا فايقن ان الزمان اعتدل اليه والشقاوة محيت من عليـه ففرح وزادبه الطرب والملكة مريم تملا الكاس وهو يشرب حتى لعب به الطرب فميل القلنسوة على راسه وصاح دوس ترونى الملك سـيف الدين عرنوص فقالت الملكة مريم اخرص ياكناس اى شيء اوصلك ان تذكر اسم محبوبي فقـال لهـا ومن هو محبوبك الذي تذكريه فقـالت الديابرو عرنوص فقال لهـا ومن اين تعرفيه فقـالت انا اعرفه وعنـدي صورته فقال لهـا ان صـدقت امى فانا عرنوص فقالت له انا اقوم واجيء لك بصورته فان كانت مثالك صـدقتك واسالك ماسبب مجيئك الى هـذه البـلاد وان كانت غير صورتك قطعت رقبتك فقـال عرنوص لكن قبـل ذلك اريد ان ادخل الحمـام والبس ملابس عظام حتى يثبت لك صـدق الكلام اذا رايتى البرهام فادخلتـه

الحمام والبسته احسن الملابس واحضرته الى بين يديها واحضرت الصورة التي عندها وتاملت في وجهه وفي الصورة فقالت كانك انت الديابرو وعرنوص ثم انها رفصت الصورة برجلها وقامت الى عرنوص وضمته الي صدرها وسألته عن سبب قدومه لتلك البلاد فانك انت القصد ومنية الفؤاد فقال لها انا ما احكي لك حتى تحكي لي انت على سبب تصويرهذه الصورة فقالت له اعلم انى كنت يوما من الايام في الحمام فقلت للوزير بتاعي هل تعلم احدا اجمل مني فسكت فقلت له تكلم فقال لي اما في النساء ما اعلم احدا اجمل منك واما في الرجال يوجد فقلت له من في الرجال حوى ذلك الجمال فقال غلام اصله من اولاد النصاري والآن صار مسلما وهو الديابرو عرنوص الذي رباه كنيار القيطلاني وبعده اخذه البب مغلوين وبعد ذلك اخذه المسلمون فقالت له وانا سمعت عنه انه جميل واريد منك انك تاخذ معك جلدين اوثلاثة جلود الغزال وتسير من هنا الى بلاد المسلمين فاذا وصلت الى مدينة الرخام فاعمل لي صورته وهو قاعد على كرسيه يتعاطى الاحكام وكذلك تعمل لي صورته اذا قعد على صحبة المدام وتصور صورته هكذا بالتمام وكذلك لما يركب الحصان تصور لي صورته عيان ولك على كل صورة الف دينار ولك ايضا مصروفك عشرة آلاف دينار وانت تسافر على ذلك الحال وجميع ما يلزم بيتك يكون على بالتمام والكمال فاخذ ما قالت له عليه واخذ الاموال وسافر وغاب سنة كاملة واتاني بتلك الصورة فاريتها لابوى فتعجبا وامر ابي اهل البلد انهم يصنعون مثلها ويعلقونها في أماكنهم وكانت بلدنا هذه اسمها مدينة الجهجير فسميت مدينة التصاوير وهذا اصل حكايتي فاحك لي انت علي سبب قدومك الى هذا المكان وما الذي جاء بك الى هذه الاراضي والبلدان فحكى لها الملك عرنوص على سبب موت ابيه وقدومه الى جبال الكبريت وعطشه ودخوله الخان والضعف الذى حصل له والمشقة وما قاساه فلما سمعت كلامه تعجبت وقالت له اما المتاع والملبوس والسلاح الذي اخذه منك الخانجى فانه اخذه منه الوزير واعلم ان اباها نصراني لا يتحول عن الانصاف فقم الآن وامض اليه واحك له على ظلومتك فانه يخلص لك حقك من الوزير ولا يبالى بكبير ولا صغير وهذا باب السر فادخل منه الى الديوان ولا تخف من انسان فقام الملك عرنوص ودخل من باب

السرفوجد نفسه في وسط الديوان فصاح مظلوم يابب فقال له البب عبد الصليب من الذي ظلمك ياغندار فقال هــذا الوز يرظلمنى فقال للوز يرقم ياوز يراقف معه حتى أكشف ظلومته فقام الوز يروقف جنب الملك عرنوص يا بب الشر بوش الذى لبسه الوز يرمتاعى فقال اقلع ياوز يرالشر بوش حتى احكم عليه فقلعه الوز يرفقال البب عبــد الصليب هل لك شيء آخر فقال والشايتين متاعى وهــذا الحسام والترس وذلك الجواد الذى واقف في الديوان فقال البب عبد الصليب انت من اين اخذتها ياوز ير فقال الوز يراتانى بها الخا نجى فقال عرنوص وانا كنت ضعيفاً عنــد الخانجي وهو اخذ كل حاجتي وقدمها اليك وانا اعطيك دلائل و براهين على حوائجي فقال البب عبد الصليب اى شيء البراهين فقال عرنوص يابب اسال الوز يرهذا الشر بوش فيه علائم يعرفها الوز يراي شيء العلائم انا ما اعرفه الا شربوش فقال عرنوص اذا كان فيه علائم غير ذلك يكون متاعى فقال البب عبد الصليب نعم فدور لو البه عرنوص فخرج تاج لبس مــلوك العجم فقال عبد الصليب هذا متاعك وفعل بالشايات مثل ما فعل بالشر بوش و بعده وضع السيف والترس على ظهر الحصان وقال يا بب الحصان يعرف حس صاحبه فاذا نادي عليه وراح له ياخذه واذا لم يرح عنده انده عليه انا فقال الوز ير طيب ورضى بذلك الشرط ووقف على سلم الركوب وصاح تعالى ياحصان فــلم يأته كررالنداء عليه ياحصان يا كحيل يا اجديش فلم يرد الحصان حتى غلب وقال لعرنوص اطلبــه انت فصاح عرنوص ياذات النسور فتمطا فى الشباحات وقطعها وخلص نفسه واتى الى عند السلم فاخذ عرنوص قاسم الحديد وتقــلد به وكذلك ترسه مانع السلاح وهمز على ظهر الحصان فا نغاظ الوز ير فلما اراد ان يسير عرنوص واذا بالوزير مسكه وقال هذا حصاني دفعت فيه أموالى وهذه ثيابى وسلاحي كلها اشتر يتها عالى فشد في ذيل ذات النسور فضر بته برجلها فحكمت الضر بة فى جبهته فانفلقت فكته ومات من ساعته ووقتــه فاراد الملك عرنوص ان ينزل من الديوان فناداه البب عبد الصليب ياغندار الوز ير مات وانا ا بقي بلاوز يراقعد عندي اجعلك وز ير مملكتي حتى اقاسمك فى نعمتى وأزوجك ابنتى فعاد عرنوص فارسل عبد الصليب الى بنتــه وأعلمها انه ير يدان يزوجها فرضيت بذلك فاحضر البترك كلل الا كليل وعمــل له

البيب عبد الصليب فرحا ثلاثة أيام وليلة الدخلة دخل عرنوص وأعلمها انه مسلم فاسلمت على يديه و زال بكارتها بعد عقد النكاح وأقام الملك عرنوص فى تلك المدينة وهو وزير عبد الصليب فى الديوان بالنهار و بالليل يكون عند الملكة مريم مدة ايام إلى يوم اتي ركب مغاربة نحو خمسمائة فارس و يقدمهم فارس جميل الصورة وكان هذا يقال له الوزير سبع الاندلسي وزير مولانا محمد ملك مدينة مراكش الغرب وكان مولانا محمد هذا له خراج على هذه المدينة فى كل عام فارسل سبع الاندلسى يقبض الخراج اليه و يقدمه بين يديه فلما حضر فى هذه النوبة قعد بعسكره فى البر وأرسل نجابا من طرفه الى عبد الصليب فلما وصل الى عبد الصليب النجاب أخذ الملك عرنوص الكتاب وقراه واذا فيه من حضرة الوزير سبع الاندلسى الى عبد الصليب ملك أرض الجهجير هاانا حضرت من طرف مولانا محمد طالب منك الخراج فاحضرلى الاموال حتى اسير فانى على عجل والسلام على النبي المظلل بالغمام فلما قرأه عرنوص كتب اليه يقول كانت هذه البلاد أولا بلا حامى وأما فى هذه الايام جد فى هذه المدينة حامى يحميها وسبع يضرب عليها فامض من حيث اتيت ولا تكن ممن ظلمت وتعديت و إن أردت ان تاخذ الخراج بالحسام الفصال فدونك والحرب والقتال ثم اعطى الكتاب لحامله فعاد النجاب الى الوزير سبع الاندلسى وأراه رد الجواب فاغتاظ سبع الاندلسي وركب وقال ميدان ياأولاد الكفار لا يبرز لى إلا السبع الحاميها فما تم كلامه حتى صار الملك عرنوص قدامه وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال فانطبق الاثنان على بعض ودوت اصواتهما مثل الرعد وخرجا من الهزل الى الجد فنظر الملك عرنوص الى سبع الاندلسي فلقاه فارساً شديدا والوصول اليه بعيد افخاف على نفسه ان ينظره عبد الصليب بعين النقصان فمال على خصمه بكليته وضايقه في حملته وقبض على خناقه وعصر عليه حتى اراد ان يخرج مقلة عينيه ورفعه على زنده وقال له انت وزير وانا وزير فلايجوز ان تقتل وانت خدام فارجع الى من ارسلك وقل له ان كان لك خراج خلصه بيدك فعاد سبع الاندلسى الى بلاد الغرب واقام الملك عرنوص فى ملك الجهجير والبرالطويل يقع له كلام (أما) ما كان من أمر الملك الظاهر فانه أتي له نجاب من حلب ومعه كتاب يذكر فيه ان يوم تاريخ

الكتاب مقيمين اذ أقبل علينا من البرفداوى اسمه المقدم اسماعيل أبو السباع ومعة اتباع يز يد ون على ثلاثين الفا من الفوارس الشجعان ومعه الف ومايتين سبع ولبوة قادماً بهم من البرارى والبقاع فقابلناه بضرب المدافع من على الاسوار ومنعناه على قدر رمى النار وها هو ناصب عرضه حول حلب مثل الحصار فكل محاصر ماخوذ ومع ذلك انه مؤمن ولكن يامولا ناصريخ السباع يسقط الحبالى و يهلك اولاد المراضع عند السماع فكتبت لك هذا الكتاب فادركنا بسيفك المسنون وجوادك الميمون وامرك المكنون فاننا في ريب المنون أو أرسل لنا من يدركنا الامر امرك اطال الله عمرك والسلام على النبي البدر التمام فلما سمع السلطان ذلك الكتاب داخله الاعجاب وامر بتبريز العساكر وسافر ارضا بعد ارض حتى حط على حلب واخذ الراحة ثلاثة ايام فكتب كتابا واعطاه الى المقدم ابراهيم فاخذه وسار وكان المقدم اسماعيل باله مع عرضى السلطان فنظر الى ابراهيم وهو مقبل فسال رجاله عنه فاعلموه ان هذا ابراهيم بن حسن الحوارنى ووصفوا له شجاعته فقام على حيله واحضر مائتى سبع وجعلها فى الطريق على اليمين واليسار مقابلين بعضها وقال إن كان شجاعا يفوت من بينها فلما قدم ابراهيم ونظر الى تلك الوحوش فصرخ بصوته الجهر وقال طريق ياخلق الله فاندارت الوحوش واعطوه ظهورها فدخل ابراهيم من وسطها وسار حتى وقف قدام المقدم اسماعيل وصاح قاصد ورسول يالزوج البتول وابن عم الرسول الامام على بن ابي طالب فقال المقدم اسماعيل هات كتابك وخذ رد جوابك فقال ابراهيم لم لا تتور على حيلك خذ كتاب السلطان بادب واقراه بادب واعطنى رد الجواب بادب فقام اسماعيل واخذ الكتاب وقراه واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الله الملك العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى اما بعد فمن حضرة الملك الظاهر الى المقدم اسماعيل بن المقدم جمراى شيء اغراك حتى جمعت هذه الوحوش واتيت بها تحارب بني آدم الاسلام مع انك الظاهر لنا اسلامك ولم نعلم الخافى فان اردت السلامة وإصلاح ما فسدت تا تى حالا الى عندي ان كنت طالب سلطنة القلاعين اجمعك على شيحة ان غلبته خذ السلطنة وان غلبك طعه مثل غيرك وان كنت طاغى باغى سيف السلطنة طويل وان كنت اغتررت بهذه الوحوش فالنصر من عند الله وان خالفت قولى

سوف تري ما يحل بك و بهؤلاء الوحوش الذين معك والسلام على نبي ظللت على راسه الغمام فلما قرأ المقدم اسماعيل ذلك كتب رد الجواب بالحرب واعطاه للمقدم ابراهم فقال المقدم ابراهيم هات حق الطريق فقال حق الطريق ما تفوته فقال ابراهيم ولا لابي فاعطاه الف دينار واعتمد ان يخلصها منه فى الحرب وقال الي الذين يخدمون السباع فى هذه الليلة جوعوها حتى اذا اطلقناها بكره نبلغ بها قصدنا فطاوعوه ولما كان عند الصباح وجدوا مائتى سبع ميتين فتعجبوا فاخبروا المقدم اسماعيل بذلك فقال اي شيء جري عليهم فقالوا ما نعلم فبطل الحرب ذلك اليوم ولما كان ثانى الايام اعلموه بان فى هذه الليلة مات مائتى سبع ولبوة فاغتاظ وقال كان فعل السباع جاء معنا الى هون والليلة الثالثة والرابعة كذلك فنظر الى الالف ومائتين فوجد بقى منها مائتين والالف ماتت فقال اذا كان هذا فعل شيحة ماهى مروءة لانى انا الذي اتيت اطلب السلطنة منه واي شيء ذنب اولادي السباع حتى قتلها فان كان شاطر ما ياتى الا الى انا فما تم كلامه حتى وقع فى العرضى ضجة فسال اسماعيل ما الخبر فقالوا له ياخوند قدم علينا الشيخ عدس تابع من اتباع المقدم جمر ابو معروف وزمن في العمر ولكنه مبروك ويحب العدس فاذا دخل قلعة لا يأكل فيها الا العدس فلما كان ذلك اليوم وعلم اسماعيل ابو السباع قال للرجال لعله يدخل عندنا و يبارك لنا فى اشغالنا و ينصرنا على اعدائنا فبقوا منتظرين اليه حتى قدم عليه فالتقاه المقدم اسماعيل وسلم عليه وقبل يده وادخله الي مكانه وامر بطبيخ العدس من اجله فصار كل الطباخين يطبخون العدس والشيخ عدس يقول عدس فقال المقدم اسماعيل خذوة الى المطبخ حتى انه ينظر العدس فادخلوه فى المطبخ فصار يضع يده فى قلب القزان وهو يغلى و يقلبه حتى قلب جميع القدور التى فى العرضى ولما كان عند المغرب اكلوا الجميع ولم يبق احد الا واكل من العدس فارادوا ان يقوموا الصلاة العشاء فلم يجدوا لهم مقدرة وخمد العرضى من اوله الى آخره وطلع الشيخ عدس الى السلطان واعلمه بما جرى وذبح بقية السباع وكان هذا المقدم جمال الدين فقام الرجال وقبضوا على توابع المقدم اسماعيل ابو السباع واحضروه قدام السلطان وفيقوه من نومه فقال اسماعيل اى شيء هذا فقال له شيحه ما تستحق يا مقدم اسماعيل جئت بوحوش تحارب الاسلام انت مقامك

تتكتف مثل الاولاد الجهال اي شي اغراك على تلك الفعال فقال المقدم اسماعيل انا ماظلمت ولا تعديت حتى قتلت اولادى وانت ياحاج شيحه كتفتني ثم اتيت بي الى قدام ملك الدوله مع انى لا انا عاصي عليك ولا على الملك الظاهر انا قائل درو يش درو يشين ما فى القلاع سلطانين الله ميل قلب سلطاننا ملك الدولة الملك الظاهر وهى طاعة الخوند الى المقدم معروف جمال الدين شيحة سلطان القلاعين والحصونين وهاك سلاحى اكتب اسمك فانا لست بعاص عليك فان المقدم من قدمه الله وانما اذا كان اخى معروف مات فانا وارثه فكيف ان ابراهيم بن حسن ياخذ شاكريته ذوالحيات مع اني أنا أخوه موجود على وجه الارض فقال ابراهيم بن حسن أي شيء هذا الكلام تبقى ركبتك هذه على شاكرية اخيك كنت اول تقول لي هانها ولما اقصر معك خاصم عليها خذيا خوند هذه الشاكرية فاعطاها له ابراهيم ثم قال له يامقدم اسماعيل لا تقل انك اخذتها فك مجالس وتقول انك ترجع تعطيها لى والاسم الاعظم لم اقبلها منك الا اذا سقت على ملك الاسـلام والحاج شيحه وتعطينى الف قبرصى فقال اسماعيل لما ارجعها لك تبقى تفعل معى خلاصك واصطلحوا على ذلك وراح اسماعيل ابو السباع الي عرضيه وبات الملك تلك الليلة وهو فرحان بالصلح وعدم المشاقفة لان المقـدم اسماعيل من الاشراف وحرب الاشراف حرام ولما كان عند الصـباح واراد السلطان ان يامر العرضي بالرحيل الى مصر واذا بالمقـدم اسماعيل ابو السباع مقبل وهو ماشي على قدميه فدخل على السلطان وقبل يديه وقال ياملك الاسلام انا في عرضك تكون سيافا انت والحاج شيحة الى المقدم ابراهيم بن حسن ان يقبل مني ذوالحيات شاكرية اخي معروف فقال ابراهيم البلاح كثير انا لا اقبلها ولا اريدها الله يملاها لك بركه فقال المقدم اسماعيل كفر يمينك يامقدم ابراهيم واعطيك الف دينار وقال هذه اجرة بياتها عندي فى هذه الليلة فقبضها ابراهيم وقعد اسماعيل ابو السباع بعد ما امره السلطان بالجلوس وقال ياملكنا اريد اسالك معروف اخى كان له ولد فقال له السلطان آه فكرتني يامقدم اسماعيل فى اخيك وفى ابن اخيك ثم حكى له الملك عرنوص وما كان منه ثم قال له السلطان ان كل هذه المدة مارايت اخيك ولا ولده فقال المقدم اسماعيل يادولتلى انا لما غاب اخى اقمت في اللجج عشرين سنة

وعند عودتي جعلت شغلي كيس الغابات والاجمات على السباع واللبوات حتى جمعت هؤلاء الالف والمائتين من الوحوش و بعده أردت ان ادخل حصن صهيون فعلمت ان اخي على حلب فاتيت اليه لاساعده فرايته قدمات فاردت ان آخذ الشاكرية فلم يمكنني فاخذت الحجرة وعدت الى الحصون و بعد ذلك بلغني ان المقدم ابراهيم اخذ الشاكرية فاتيت اطلبها وجرى ماجري واخذتها فقمت في هذه الليلة فرايت اخي المقدم معروف وهو يقول لي يا مقدم اسماعيل يا اخي انا اعطيت شاكريتي الى ابراهيم هدية مني اليه وانا على دكة المغسل وانت اتيت واخذتها منه بغير حق والاسم الاعظم ان باتت عندك الليلة القابلة لاقطع بهارقبتك بدال ما جمعت الجموع يا كلب الرجال وانت تقاتل ملك الاسـلام دورعلى ابن اخيك عرنوص الذي غاب في بلاد الكفر غريب وحيد ماله نصير ولا معين فلما رايت ذلك ماصدقت بالصباح حتى اتيت اليك وقصيت هذه الرؤيا عليك وانا ياملكنا اريد ان اتجرد الى السفر وافتش على ابن اخي فقال السلطان والله يا مقدم اسماعيل ان اردت ذلك فانا كمان ادور معك عليه فابى اما الاقيـه واعود به واما ان يفعل الله ما يريد فقال ابراهيم وانا وسعد كمان معكم فقال السلطان نحن الاربعة فقط لكن نجعل واحدا يتولى مصر وفنا فقال ابراهيم انا اتولى المصروف فعنده امر السلطان الوزير شاهين ان يسافر بالعساكر الي مصر وان الملك محمد السعيد يكون نائبي علي المملكة فسافر الوزير كما امره السلطان ووصل الى مصر وسلم الكتاب للملك محمد السعيد فاجاب بالسمع والطاعة واقام على تخت مصر (واما) السلطان فانه اخذ المقـدم ابراهيم وسـعد واسماعيل ابو السباع وداروا يفتشون على الملك عرنوص والتزم المقدم ابراهيم بمصروفهم كما قدمنا وساروا كلما وقفوا على بلد يستنشقوا الاخبار علي الملك عرنوص ويقومون بها مـدة ايام الى يوم من الايام دخلوا مـدينة في اواخر بلاد الروم فراح ابراهيم علي جري العادة يأتيهم بطعام فراي كل فيها من الطعام غالي فاخذ على قدر مؤونة ما تلك الليلة فقط وقال لابد في غداة غد يكون قدامنا رخصاً في الاكل في بلد غير هذه البلدة وثاني الايام ساروا الى ان ضحى النهار فلم يجدوا بلاداً الا الخلا والجبال ولما تضاحى النهار قال السلطان

اقعدوا بنا حتى تفطروا و بعده تسافروا فقال ابراهيم والله ياملكنا ما معنا شيء من الطعام ابدا فقال السلطان لاي شيء فقال ابراهيم البلد الذي كنا فيها غالية الاسعار وقلت فى نفسي لابد قدامنا من بلد تكون رخيصة الاسعار فها نحن سافرنا وما لقينا ابدا فقال الملك كانك على غلو الطعام ابطلت عنا الاكل فقال ابراهيم ياملكنا سيروا لعلنا نجد بلدا فسار السلطان مغتاظ من ابراهيم وقال له والله ياخائن لولا اننا مع بعضنا فى الغربة لقطعت راسك ادا بلغ ثمن الرغيف الواحد أربع جدد فما يمكن الانسان ان يقعد بغير اكل وقضوا نهارهم وليلتهم بالجوع وثاني الايام اكلوا من نبات الارض هم وخيولهم وثالث يوم قال الملك ياسعد اطلع على هذا الجبل واكشف لنا مدينة نقصدها قبل ان تعدموا فى هذا البر من الجوع فجرى سعد حتى طلع الجبل العالى فرأى صومعة وفيها رجل اختيار فلما رآه سلم عليه وحكى له سعد على السلطان وما فعل ابراهيم معه من عدم الاكل والجوع الحاصل فقال له ابراهيم ياسعد ياطماع اقعد لما اغديك ثم ان ذلك الشيخ اطلع قدحاً من خشب الجميز وقال له امتليء بقدرة الله عيشا مبسوساً بالسمن والعسل النحل فامتلا ذلك القدح فقال سعد ياسيدي اعمل معنا جميلا واعطنى هذا القدح حتى اطعم أصحابي منه لانى اذا أكلت انا واصحابى جياعا حرام على فقال الشيخ خذه ياسعد وكلما تجوعوا اطلبوا منه ماتشتهون ولكن حاذر من ابراهيم فانه يفسده عليكم فعند ذلك أخذ سعد القدح ونزل به فرحانا حتى أقبل على السلطان و بيده القدح بالبسيسة ملآن فقال هيا تفضلوا فاكلوا حتى اكتفوا فقال سعد كان اجيء لكم بالطعام فقال الملك ومن اين تجيء به فحكى للسلطان على القدح ثم انهم طلبوا الماء وشربوا فقال الملك هيا اركبوا فركبوا وساروا يقطعون الارض يوما كاملا فنزلوا آخر النهار فطلب سعد من القدح بسيسة فاكلوا حتى اكتفوا فلما أدركهم النوم خطر على المقدم ابراهيم المدام فسرق القدح وطلب منه ذلك فارتفع من بين يديه ولما كان عند الصباح فتشوا على القدح فلم يجدوه فقال سعد والله ماهرب القدح الا ابراهيم فقال الملك وسبب بلانا كله ابراهيم فقال ابراهيم انا اطلع ادور كما دور سعد ثم ان المقدم ابراهيم طلع الى جبل عالى فراى خلف الجبل بوارق اسلاميه وعساكر بكثرة فراح الي عندهم وسال عنهم فاعلموه

بان هـذا مولانا محمد صاحب مراكش الغرب مسافر للجهاد فقال ابراهيم وأين صيوانه الذي هومقيم به فدلوه عليه فتقدم ابراهيم اليه وقال له يا ملك الجهاد يحتاج الى عساكر بكثرة وأنت ماتكتب معك عساكر فقال مولاي محمد وأين العساكر فقال انا ومعي برفقتي ثلاثة فقال هاتهم نكتبهم فقال ابراهيم كم تعطى كل واحد في الشهر فقال كل واحد مائة دينار ان كانوا مثلك فقال كلهم أحسن مني قال مولاي محمد هاتهم فقال ابراهيم هات عشر مواجب لقدام قال لا يا ولدى ما نعطى شيئا لقدام فتحايل عليه ابراهيم حتى خلص منه مواجب لكن بالضامن وعاد ابراهيم الي السلطان فقال يا مولانا اعطينا الامان حتى اعلمك فقال الملك عليك الامان فقال يادولتلي طال علينا المطال وهذه جبال ورمال فرايت احد ملوك المغرب متوجها بالجهاد فخدمتكم عنده تاكلون وتشربون ولما نصل الى بلد عمار نتركه فقال السلطان وكيف خدمتنا فقال إبراهيم وقبضت المواجب لكل واحد مائة دينار فقال الملك مواجبي انا الله يسامحك فيه فقال اسماعيل وأنا كذلك قال سعد هات حقي فقال ابراهيم لاي شيء انا رايح نشتري به مانا كلوا ونشربوا لما تريد أن تحلق راسك فانا احلقه لك وان ذابت ثيابك اشتري لك عوضها والدنيا ياابن خالتي فانية ثم ان ابراهيم اخذهم الى العرضى فسلم عليهم مولاى محمد فساله السلطان عن سفره فقال ياولدي ان لى على ملك الجهجير خراجا كل عام وفي هذا العام تاخر عن وروده الي فركبت اغزى عليه ثم انهم ساروا أياما وليالي حتى نزلوا على مدينة الجهجير فكتب الملك على لسان مولاي محمد كتابا وختمه منه فقال أكون أنا النجاب فقال ابراهيم هذه مرتبتي فقال الملك وانا اخذ تهامنك ثم ان السلطان سار حتى دخل على عبد الصليب فامره ان يقوم فقام واخذ الكتاب وقراه واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الله العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولي اما بعد فمن حضرة مولاى محمد صاحب مملكة مراكش الغرب الى عبد الصليب صاحب الجهجير أعلمنا بالسبع الذى حمى بلادك منا وما اسمه ودونك والقتال فان اردت أن تحمى نفسك فاقبض عليه وهاته ومعه مفاتيح بلدك فان قتلتك يكون جزاءك وان عفوت عنك يكون فضلا مني واحاسبك على ما تكلفت به الركبة وابايعك نفسك بالمال فان امتثلت كان

الحظ الاوفر وان خالفت ابشر بفناك وقطع رجالك والسيف أصدق انباء من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر والسلام فارسل عبد الصليب واحضر الملك عرنوص سرا واخبره واطلعه على الكتاب فعرف عرنوص اخط السلطان فاستحى ان يظهر وكتب له رد الجواب وقال له اعطه الف دوقاته حق طريقه و بكره أنا أنزل الى الميدان فطلع عبد الصليب وأعطى السلطان كتابه واعطاه رد الجواب واعطاه الف دينار حق الطريق وعاد الملك الظاهر فالتقاه المقدم ابراهيم وقال له يامولانا حق الطريق لى أنا فاعطاه السلطان الالف دينار واعطي رد الجواب لمولاي محمد فافرده فوجد فيه الى حضرة مولاي محمد أما الجزية لك صحيح غير ان في هذا العام اريد منكم ان تكرموا بها المقيم عندنا فانه من امثالكم و يلزمكما كرامه للقرابة وان ابيتم ذلك فالحرب بينكم قريب وان اردت ان تعرف اسمه فاوله عين وآخره ص وهذا ما عندنا وقد اعلمناك وانت وشانك اخبر فلما قرأ مولاى محمد رد الجواب اشتغل آماله وقال للسلطان ياولدى أي شيء هو هذا الكلام فقال الملك أنا ما قرأت الجواب اعلمنى على مافيه فاطلعه عليه فقرأه السلطان وسمع المقدم ابراهيم الكلام فقال ابراهيم ياسعد انظر

قال للعزول المستهزىء * بكره تواصل من تعشق
صادقت خبي واصلنى * جاء الفال يؤكد بالمنطق

والله ياسعد ماحمى هذه البلدة الا عرنوصا وسفرتنا هذه مباركة (واما) مولاى محمد فقال ماهذا الاسم الا اسمه عرص والعرص ملعون كيف تكرم البلد من اجله وشرمط الكتاب ورماه وامر بدق الطبول حربي فجاوبته طبول المدينة واما عرنوص فامر عبد الصليب ان يخرج العرضي الى خارج البلد حتى يكون الحرب مقابله وما طلع النهار الا والعساكر قبالة بعضهم صفوفا فاول ما برز الى الميدان كان الملك الظاهر فصال وجال ولعب بالقنطارية يمينا وشمالا فخرج عرنوص الى مقابلة القتال فنظر المقدم ابراهيم الى ذات النسور فدفع حجرته ونادى تادب ياعرنوص ما قدامك الا السلطان يا ملك الاسلام هذا الملك عرنوص فعند ذلك ترجل الملك عرنوص من على ظهر الحصان ومشى على قدميه وانكفى على ركاب السلطان يقبله فانحنى له السلطان وقبله فى وجهه وأمره بالركوب فركب جواده فنظر مولاى محمد الى ذلك الحال فخجل كيف ان الملك

الظاهر صحبته من جملة العساكر فقال في نفسه والله ما عرني الا ذلك الرجل السمين فطلع ماشيا على قدميه فتقدم الى الظاهر وقبل ركابه فانحنى السلطان الظاهر عليه وقبله في راسه و بين عينيه وامره بالركوب فركب على ظهر حصانه وعادا الى الصيوان وجلس الملك الظاهر في الصدر والملك عرنوص على يمينه واراد مولاي محمد ان يقف في الخدمة فحلف عليه السلطان وأمره بالجلوس فجلس وقال والله يا ملك الاسلام انني معذور فيما سبق مني بعدم معرفة قدرك والذي غرني هو هذا خادمك المقدم ابراهيم فارجو من جنابك ان تبسط لي العذر ولا تؤاخذني فيما بدا مني فقال له السلطان يا مولاي محمد انت وانا كنا معذورين سواء لا انا عرفتك ولا انت عرفتني فقال يا ملك الاسلام اعلم اني انا ابو قراصلان الذي ارسلته اليك وصار في حمايتك وأنا و بلادي من رعيتك فقال الملك الظاهر ما ولدك الا سبع الاسلام وهو أعز من أولادي فشكره مولاي محمد على مقالته و بعد ذلك حضر الطعام قدام الملك الظاهر وعرنوص وأراد مولاي محمد ان يقف في الخدمة فمنعه السلطان واجلسه معه على الطعام ولما اكتفوا من الطعام واذا بالبب عبد الصليب صاحب ملك الجهجير مقبل فتقدم الى السلطان وقبل أذياله و بعده قبل أذيال مولاي محمد وقال يا ملك الاسلام أنتم تعارفتم مع بعضكم وان الملك عرنوص تزوج بنتي وعلمت انها قد اسلمت على يديه وأنا اريد ان أكون مسلما على يد مولانا السلطان علموني حتى اسلم فقال له السلطان ارفع يدك وقل كما قال في المناجات يامعيد و يامبدىء من العلم علمني عسى يرتفع مجدي قال الله أياموسى افضل ما يقول عبدي لا اله الا الله خفيفة على اللسان محمد رسول الله بها يكمل الايمان

صابون القلوب التوحيد * يسعد من عليها توفى
كلمة في الموازين ترجح * للالسن عليها خفا
لو لموا جميع الاعمال * في كفة وهي في كفة
والجبال وثقل الارضين * يا قوم ما يرجح الا هي

وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فعندها أسلم الملك عبد الصليب فقال له السلطان اسمي فقال الاسم الحسن واسمي يا ملك الاسلام المساعدة على أهل بلادي الذي يسلم يكون معي والكافر اما ان يرحل عني أو أقتله فعندها نادى مناد من مولاي محمد الى اهل

أرض الملك عبد الصلب اعلموا ان ملككم أسلم فمن أراد ان يسلم فليقم معه ومن كان كافرا فليرتحل عنه فاسلم اهل البلد جميعا فقال له السلطان انت اسمك عبدالله عمر بلدك ومن حيث انك اسلمت فما عليك خراج بل تكون متولى على ما حولك من البلاد تجمع اموالها لمولاى محمد فقدم هدايات للسلطان وهدايات لمولاي محمد فقال له الملك عرنوص احفظ بنتك الي ان ارسل لك باخذها فقال سمعا وطاعة و بعد ذلك عمل لهم ضيافات ثلاثة أيام فطلب مولاي محمد الرحيل وكذلك السلطان والملك عرنوص قاصدين مدينة مراكش الغرب وسار السلطان معه والملك عرنوص مدة ايام حتى وصلوا الى مدينة مراكش الغرب فضربت المدافع لقدوم مولاي محمد فامر بزينة البلد لقدوم ملك الاسلام وعمل لهم الضيافات والاقامات وفرح بهم فرحا شديدا الى يوم من الايام جالسين على الطعام فنظر الملك عرنوص الى شباك وفيه صورة آدمية صاغها الله من صلصال وقال لها كوني فكانت فانبهر عرنوص فاخذ اللقمة وغلط فوضعها على صدره فنقد عليه مولاى محمد وقال له ياملك عرنوص انت نظرت الى بنتي عزيزة فاشتغل بالك فابشر واليشرح صدرك فانا زوجتها لك لتكون لك أهلا وتكون انت لها بعلا فقال الملك عرنوص اذا كانت بنتك فانا جئتك خاطبا راغبا قابضا لك مهر بنتك التي ذكرتها الست عزيزة فعليك ان تقول وجب وعلى انا أثاقلها لك بالذهب فقال مولاى محمد أهلا وسهلا نعم من خطب واجل من رغب وفى الحال حضر قاضي المدينة وكتب كتاب الملك عرنوص على الملكة عزيزة أخت الملك قرا أصلان المغربي وعمل مولاى محمد الافراح سبعة ايام وفى الليلة الثامنة دخل الملك عرنوص على زوجته فوجدها درة لم تثقب ومطية لم تركب تملامنها بالحسن والجمال والقد والبهاء والاعتدال وبعد ذلك اقام الملك الظاهر فى تلك المدينة سبعة أيام لاجل خاطر الملك عرنوص وفي ثامن الايام أوصى الملك عرنوص مولاي محمد على زوجته فقال له ياسيدى اذا كانت زوجتك عندى على كل حال فلا ينقطع المراسلة منك ولا من ولدي و زوج ابنتي و بعد ذلك امر السلطان عرنوصا وعمه اسماعيل أبو السباع والمقدم ابراهيم والمقدم سعد بالرحيل فقدم لهم مولاي محمد المماليك والخيول والإسلحة والهدايا شيء يكل عنه الوصف وسافر معهم للوداع يوما كاملا و بعده حلف عليه

السلطان وامره بالعود الى بلده وسافر السلطان فسار يطوي الارض ولآكام حتى وصلوا الى مدينة الرخام فطلع الملك عرنوص الى مدينة الرخام فالتقاه وزيره الملك محمد الطن ور دونش فطلع المقدم نصير النمر وطلع أولاد ملوك البرتقال ولقوا الملك الظاهر والملك عرنوص والمقدم اسماعيل ابو السباع وزينت مدينة الرخام لقدوم الحاضرين وضربت لهم المدافع وكان لدخولهم يوم مشهود وحضر المقدم جمال الدين شيحة وهناهم بالسلامة وقال للملك عرنوص اعلم ياملك عرنوص أنك لما حلفت أن لا تقيم ببلاد الاسلام الا اذا كانت سيبة ابيك المقدم معروف معك فهاهو المقدم إسماعيل أبو السباع خلفة ابيك بذاته مافيه اختلاف فقال الملك عرنوص صدقت ياعمي فجعل المقدم اسماعيل على يمينه والمقدم معروف على يساره (واما) الملك الظاهر فانه لما استراح من تعب السفر قال للملك عرنوص ياولدي انا قصدي التوجه الى مصر وها انا اطمان قلبي عليك فشكره علي حسن وداده وعلم انه صاحب مروءة وكرم وامتلأ قلب عرنوص بمحبة الملك الظاهر وركب لوداعه ثلاثة أيام وبعدها حلف عليه السلطان وامره بالعود الى مدينة الرخام فرجع واما الملك الظاهر فانه سار يقطع الارض ذات الطول والعرض حتى وصل الي اسكندرية فارسل بطاقة الى مصر فزينت بغير مناداة ودخل الى البلد فى موكب منعقد مثل العادة حتى وصل الي قلعة الجبل فجلس على تخت مملكته ودارت به أكابر دولته وقام يتعاطى القصص ويزيل الغصص ويحكم بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد الاشراف الى يوم من الايام الملك جالس واذا بباب الديوان انسد وابوعلى البراج طالع يقول سبحان هادى الطير فقال الملك سبحان عالم الغيب من أى الجهات يابراج قال البراج من الثغر السكندرى وقدم الطير فطلع من تحت جناحه ضورة وفيها كتاب فافرده كاتب الديوان واذا فيه

سلام يهدي وبالمسك يختم ✻ على جمع مابه الذكر يعلم
حوي كل سيد وابن سيد ✻ فصيح لبيب بالاشارة يفهم

من حضرة العبد الاصغر ومحبك الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب الى بين ايادي سيد ملوك بنى آدم وظل الله فى العالم الذى نعلم به مولانا السلطان ان يوم تاريخ الكتاب ورد علينا غليون من مدينة برشنونة وفيه واحد وزيرو معه كتاب يريد القدوم الى بين ايادي

لسيادة المليكية فابقيناه وحفظناعليه في الينة وارسلنا نعلم مولانا السلطان فان امرتنا بقدومه ارسلناه أو برجوعه رجعناه الامر امرك اطال المولى عمرك والعمده على الختم حجة فيه والسلام فلما رأي السلطان الكتاب امتزج بالغضب فالتفت الى الوزير وقال له يعني اى شيء قصد ملك مدينة برشنونه حتى يكاتبني فقال الوزير يامولانا لا يعلم الغيب الا الله فقال السلطان لا بد من الحضور حتى انظر هذا الوزير فعنده أرسل الملك لباشة اسكندرية ان يرسل ذلك الوزير فاجاب بالسمع والطاعة فطلع ذلك الوزير من البحر المالح فارسله الباشة الى مصر ودخل على السلطان وقبل الارض فامره الملك بحضور الكتاب فاطلع الكتاب وقدمه للسلطان واذا فيه اوله صليب وسفليه صليب وعلوانه صليب ونحن وانتم توحد الملك القريب المجيب امابعد فمن حضرة البب سيرون الراهب والملك مرتين الابرش الى بين ايادى ملك المسلمين اعلم ان القادم اليكم الوزير مرين تابعنا وصحبته خزنة من المال الف ومائتي كيس كل كيس فيه الف دينار ذهب وذلك في نظير ان تامرلنا بالدخول الي كنيسة مريم التي بالشام ويكون دخولنا يوم الاحد نقيموا فى الكنيسة ثمانية ايام يعني يكون الدخول يوم الاحد فى الصبح والخروج يوم الاحد الثانى فى العصر فاذا أمرت لنا بذلك دخلنا والخزنة قد أرسلناها اليكم صحبة الوزير واذا لم تامرنا بالدخول مالنا تحكم على بلادك ولا لنا دخول الا برضاك وامرك وشكر يارب المسيح فعند ذلك امر السلطان ان يكتب كتابا الى مقدمين الحصون ان يتقاسموا الارض ويصفوا رجالهم على الطريق ويكونون شاكين السلاح ميمنة وميسرة من طرابلس الى الشام وكتب كتابا الى باشة طرابلس لا يفوت عليه الا بعدد مقدار بعين نفر افقط يدخلون بعدد ويخرجون بعدد فان حصل خلاف ذلك فلا تردلهم جوابا وكتب لسيرون الراهب ومرتين الابرش بالقدوم والدخول الي كنسية الست مريم حكم طلبهم وسلم الكتاب للوزير مرين وامره بالسفر فلما جري ذلك قال الوزير شاهين الافرم ياملك الاسلام على مدة مولانا السلطان الصالح جاءنا مثل ذلك الكتاب وردة الملك الصالح وكذلك مدة عيسي المعظم والصالح الصغير والاشرف المظفر وأبيك التركمان وكل منهم رد ذلك الكتاب ولم يقبل من الملاعين اموالا ولا أذن لهم بالدخول وها أنت يامولانا امرت لهم بالدخول فقال السلطان لم لم تعلمني فقال يامولانا انا قاطع على السلطان وارد كلامه فقال الملك واى ضرر فيه ثم ان السلطان ترك كلام الوزير فلما كان في بعض

الليالي رأى السلطان فى المنام ان تعبانا أتي اليه وأراد أن يتمكن منه فامتنع السلطان منه فظهر رجل اشقر فوقف بين السلطان و بين الثعبان فدار الثعبان حول ذلك الرجل وقطع راسه بفمه وانفرد فى البر فتبعه السلطان ولحقه فى مكان بعيد فافاق من نومه فلما كان ثانى الايام ظهر وجلس بالديوان واعاد على الوزير ذلك المنام فقال له يامولانا السلطان اما الثعبان فما هو الاعدو والذى حال بينك و بينه فلاشك انه من اهل الايمان و يكون شهيدا من يد ذلك العدو والله تعالى يعلم الغيب فقال السلطان في نفسه لا بدلى ان اروح الشام وادخل مع هؤلاء الملاعين وأنظر فعالهم في الكنيسة ولا ازال حتى اكشف على تلك الفعال فاحضر السعيد وامره بالجلوس على تخت مصر واوصى عليه ابراهيم وسعد الوزير ولبس الملك فى صفة درويش وركب الفحل الادهم بعد ما غيرزيه وركب وسار ليلا ونهارا حتى وصل الى مدينة طرابلس وتوطن فى خان وربط فيه الحصان واقام ينتظر قدوم سيرون الراهب ومن معه على المينا مده يومين فلما كان فى اليوم الثالث اقبل غليون والناس ينظرون اليه فلما قدم على المينة اعلموا به باشة طرابلس فركب و نزل وأمرهم بالنزول والطلوع لاجل ان يعدهم على يده فطلعوا وعدهم الباشا اربعين نفرا اولهم سيرون الراهب ومرتين الابرش وجوان البرتقش وتمام الاربعين من اكابر دولة برشنونه فلما طلعوا من البحر كانت الرجال كما ذكرنا ماسكين البر بالسلاح ولما طلعوا على مدينة طرابلس امرهم باشة طرابلس بالسفر على جهة الشام وعدم الاقامة حكم امر السلطان فسافروا ونظرهم الرجال ومقادم بنى اسماعيل ولما نظرهم السلطان على ذلك الحال ركب حصانه وطلب الشام على اثرهم حتى لحقهم فلما دخلوا الشام ساروا إلى كنيسة مريم وكان الخبر عند حاكم الشام فطلع واستقبلهم وعدهم اربعين بالتمام والكمال وسار معهم إلي باب الكنيسة فادخلهم وقفل الباب وأمر الامير على ابن القيمرى ان يكون محافظا على باب الكنيسة لااحد يدخل ولا أحدا يخرج حتى تتم الثمانية ايام التى عليها الشروط حكم امر السلطان فاقام على بن القيمرى على باب الكنيسة طول يومه فلما اتى المساء اقبل عليه السلطان و بيده عقد من الجوهر يساوى عشرة آلاف دينار فتقدم إلى على ابن القيمرى وقال له ياامير انا من الذين دخلوا قلب هذه الكنيسة وهم سبقونى ودخلوا وانا اتيت فخذ الجوهر

وافتح لى الباب فلم يقبل منه فلما لح عليه فى الكلام وضع يده على الحسام فقال له السلطان تبارك الله عليك من غلام فكشف عن وجهه اللثام فانبهر ابن القيمري لما راى السلطان وقال أمان يا ملك الزمان فقال السلطان لا بأس عليك وانما انده لى على كل من رايته قريباً من الرجال فغاب واتي له بصقر اللواليي وصقر الهجان فلما قدموا ونظروا السلطان قبلوا الاذيال وقالوا ابادو لتلى اي شيء تريد فقال اريد منكم ان تاخذوا حصاني امارة وهذا جواب مني الى المقدم ابراهيم بن حسن باتيني بار بعين مقدام اولهم ابراهيم وآخرهم سعد وتلقوني سبقتكم الى مدينة برشنونه ثم انه امر على بن القيمرى ان يجتهد فى حفظ ذلك الباب فقال سمعاً وطاعة فقال الملك يعنى هؤلاء الملاعين اى شيء انتفاعهم فى هذه الاقامة حكم قولهم ثمانية ايام فقال له يامولانا اظن على مكيدة يكايدون بها الاسلام فقال السلطان اريد الدخول حتى اطلع علي افعالهم فقال له تفضل ثم انه صبر الى الليل وفتح له باب الكنيسة فدخل السلطان فلم يجد أحدا في قلب الكنيسة فصار يدور وهو حائر فرأي ضوأ فتبع ذلك الضوء فراه على محل متسع من داخل طابق والجميع فى قلب ذلك الطابق ووجد نيرانا و بخورات فارتكن طول ليلته وفي آخر الليل خرج منهم واحد ليقضي حاجته فتبعه السلطان ووضع يده علي فمه واتكأ عليه حتي خنقه ولبس ثيابه وتزيا بزيه وانحشر عند ذلك الجمع فوجد الكل واضعين الكاسات والطاسات ومغتنمين اللذات فلم يجد له نفسا ان يقيم معهم فطلع الى مخدع بعيد عنهم وقعد فلما امسى المساء اخذه الجوع والعطش فقال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ثم انه تيمم وصلى ماعليه من الفرائض وبعد ما صلى العشاء قرأ شيئاً من القرآن ونام فلم يجئه نوم من الفكر والجوع والعطش ولما كان عند الصباح فتح الباب فراي ابريقا ملآن من الماء وصينية عليها اربع صحون طعام وتذكرة مكتوب فيها ياظاهر وحق الرب المتعال ان الاكل والشرب حلال فلما قراها الملك قام على حيله واخذ الابريق وتوضا وصلى صلاة الصبح وقرا اوراده وا كل من ذلك الطعام وحمد الله الملك العلام وقعد فى مكانه ولما كان عند الظهر قام على حيله ومشى ينظر فوجد جميع النصارى قاعدين وهم في هرج وافراح ودائر عليهم كاسات الراح وعندهم غاية السرور والكاسات عليهم تدور فلم يطق ان يرى رائحة الخمر فعاد الى مكانه واقام

الى آخر النهار وعند المساء نظر قدامه الى صنية عليها طعام مثل ما رأى في الصباح ورأي التذكرة فاكل عشاءه وحمد الله تعالى لكنه ندم على دخوله لانه ما وجد في دخوله فائدة و يوم الاحد الثاني انفتحت الكنيسة فكان اول العدد سيرون الراهب ومرتين والملك الظاهر الثالث والرابع جوان والخامس البرتقش فاحتاطوا بهم الاسلام يمينا ويسارا فكانوا اربعون لا زيادة ولا نقصان فتعجب الملك الظاهر وقال في نفسه اذا اراد الله لي بالستر لا بد لي من السير معهم الى بلادهم حتى اطلع على اسرارهم ومازال سائرا معهم حتى اقبلوا علي طرابلس فاراد علي باشا ابن القيمري ان يسئل السلطان في اقامته فغمزه بالعين لا تتكلم فسكت وسار معهم الملك الى مينة طرابلس وكان الغليون حاضرا فنزلوا جميعاً والسلطان معهم فتاخر السلطان وقعد على مقدم المركب وسافر الغليون ليلا فبينما السلطان جالس واذا بغلام أقبل علي الملك وقال السلام عليكم فاراد السلطان ان يضع يده علي الحسام فقال الغلام لم تقتلني حرام عليك يا ملك انا مؤمن ولي حكاية اذكرها بين يديك. وهي

تم الجزء الخامس والعشرون ويليه الجزء السادس والعشرون

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة ﴿السلطان محمود الظاهر بيبرس﴾ ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير ابطاله مثل شيحه جمال الدين واولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى لهم من الاهوال والحيل وهو يحتوي على خمسين جزء

الجزء السادس والعشرون

« الطبعة الثانية »

سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ م

﴿ طبعت على نفقة مصطفى السبع ﴾
بشارع الحلوجي بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسيني

﴿طبع بمطبعة محمود افندى توفيق﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فلما سمع الملك كلامه قال له ما حكايتك قال له يا ملك أنا الوزير امرين وزير الملك مرتين وفى ليلة بتنا فى طرابلس رايت في المنام رجلا اختيارا لابسا طليحة من الخوص فقال لى يا مرين قل لا اله الا الله محمد رسول الله واعلم يا مرين أن دين الاسلام حق وأما دين الكفر فهو باطل والاسلام نور والكفر ظلام فقم على حيلك ورح الي ولدى بيبرس ملك الاسلام فانه يدخل معكم الكنيسة بلا رفيق فى معاونته واصحى تخالفه فتكون من اهل النار فقلت له ياسيدي وانت من تكون فقال انا الفقير الى الله الصالح ايوب فقلت له علمني الاسلام فعلمني واسلمت على يديه وهذه عبارتى ولما دخلنا الكنيسة جاءنى ليلة البيات وقال لى انا أوصيتك وانت نسيت ولدي هاهو معكم فى الكنيسة قم اليه وقدم له زادا يا كله فانه ما معه زاد ولا مشروب ولا ماء يتوضا ويصلى فرضه به فقمت اتبصص فى الكنيسة ووضعت لك الماء للوضوء والشرب والزاد من خوفي عليك ان تقول بتحريم الطعام كتبت لك التذكرة ياملك الاسلام بانه حلال وحق الملك المتعال فقال الملك يا اخى وانت شكر الله فضلك وبهذا يكون لك الجميل والاحسان فقال ياملك الاسلام قم معى لما اعمل لك طريقة لان الملعون جوان يطلب من سيرون الراهب ان يضرب تخت رمل ويكشف عن خبرك فاذا رآك فى هذا المكان يخبر عنك جوانا وجوان عدوك فيبقى يتفكه فيك وانما افساد الرمل احسن فقام معه الملك الى عنبر المركب فاحضر له طشتا وملا الطشت دما من خروف ذبحه وكفاه في وسط الطشت واوقف الملك عليه وجاء له بغربال ووضعه فوق راسه وقال له كن هكذا حتى آتيك وفي ذاك الوقت قال جوان لسيرون الراهب ياسيرون انت اخذت

انت اخذت السيف والطاقية ولكن يا ترى زين المسلمين يعلم اننا أخذنا الطاقية والسيف من الكنيسة ورايحين نعطره أم لا يعلم اضرب لنا تخت رمل وانظر الخبر فبعده قام الراهب وأحضر تخت الرمل وفتحه وضرب زايرجة ونظر في الاشكال فالتفت الى الى جوان وقال له يا ابانا عمري ما رأيت رملا مثل هذا الرمل أبدا فقال جوان لاي شيء فقال سيرون اني اري ملك المسلمين واقفا على جبل من النحاس في وسط بحر من الدماء وسور البحر نحاس وعلى رأسه سماء من الجلد له سور من الخشب فقال له جوان أى شيء هذا الكلام يا سيرون الذي لم تكن فيه ثمره ولا تبلغ به نفعا ولا مضرة فقال سيرون هذا الذي رايته يا أبانا وغير هذا ما رأيته وطوي تخت الرمل هذا ما جري واما الوزير مرين فانه نزل الى الملك الظاهر واخبره بالخبر واطلقة مما كان فيه واحضر له طعاما وشرابا ووضوأ وقام بواجب خدمته فلما كان عند المساء ثاني ليلة قال له قم يا ملك الاسلام حتى اعمل لك عملا يفسد رمل هذا الملعون سيرون الراهب ثم اته اتى له بجلد سمكة ولفه وعلقه في مقدم الغليون وكان هذا في اول الليل ولما كان بعد العشاء طلب جوان من سيرون ان يضرب له رملا يكشف به عن خبر الملك الظاهر فضرب التخت وصار يتعجب فقال جوان اي شيء رايت ياسيرون فقال ان ملك المسلمين ابتلعته سمكة هايشة وهو في جوفها وهي طائرة به بين البحر والسماء فقال جوان يا سيرون انت ضاع فهمك ولم يبق لك ادراك في علم الرمل ابدا ثم انهم تركوا ذلك وعاد الوزير واطلع السلطان وقعد هو واياه في امان ولما كان في الليلة الثالثه قام الوزير وجاء بجلد دب ولف على وسط السلطان ذلك الدب من وسطه الى تحته ومن اعلاه جلد نسر وافرد اجنحته ووضع وراه جلد طير رخ ولف على رجل الدب حنش واوقفه على فرش رمل أصفر ثم وضع على يمين ذلك حجر رخام وعلى يساره حجرا من المرمر فوق سقف عنبر الغليون ديباجة من الحرير الاخضر وعلق فيها فروعا من شجر عنب وتوت ورمان وليمون ومثل ذلك وتركه مكانه وعاد الى عند الملك مرتين الابرش ووقف ولما جاء الليل طلب جوان من سيرون الراهب ان يعلمه بملك الاسلام فضرب تخت رمل وقال اما اعجب من ذلك لم يكن فقال جوان أى شيء رأيت فقال ان ملك المسلمين بين جبلين واحد رخام والثانى مرمر في ارض رمل اصفر نصفه التحتاني بالعه ضبع والنصف الفوقاني بالعه نسر وطاير به في الهواء وفرد اجنحته

وطارده رخ ومن فوق ذلك جزأ من الحرير الاحمر وفيها بستان جدور اشجاره الى فوق واوراقه وثماره الى تحت وهذا الذى رايته على الصحيح وحق المسيح فاغتاظ جوان وقام على حيله واخذ تخت الرمل ورماه في البحر وقال ياسيرون انت لما بلغت مطلوبك بالسيف والطاقية فما بقى لك عقل وبعد ذلك عاد الوزير واجلس السلطان فى مكانه ودام المركب مسافرا حتى قدم على مدينة برشنونه فطلع السلطان مع الوزير مرين حتى ادخله بيته واحضر بقرة وذبحها ولف الملك فى جلدها وجاء بثعبان ميت وضع فمه فى رجل الجلد وجاء بقصعة خشب واجلس السلطان فيها وجعل رجله في طشت ملآن لبن وتركه ومضى الى الديوان فلما كان ثانى يوم قال جوان ياسيرون ايام البحر فاتت فاضرب لنا الرمل حتى ننظر رين المسلمين فاحضر التخت وضرب وقال ياابا الروم اما ملك المسلمين في برشونه وكان معنا في الغليون وقد دخل معنا الى المدينة وهو الآن في جوف بقرة والبقرة التى هو فى جوفها متعلق بها ثعبان نصفه فى البحر ورين المسلمين فى البقرة التى هو في جوفها في مركب والثعبان طابق فيها وفيه والمركب في بحر لبن وصورة نحاس وهذا شيء ماهو فى برشونه وهذا لم اعلم اى شىء كيفيته فهم فى ذلك واذا بالوزير مرين اقبل وقال ان على مينة برشونة غليون اسمه الغراب العظمى وفيه من المسلمين اربعون مقدم والقبطان ابو بكر البطرنى فقال سيرون الراهب لا احد يعارضهم انا منى لهم نصطفل هذا ماجري واما سبب مجيء الغليون الغراب العظمى فان سقر اللوالبي وسقر الهجان لما اخذ حصان السلطان سار به الى مصر واخبر الملك محمد السيد والمقدم ابراهيم فانفرد المقدم ابراهيم واخذ من الرجال ثمانية وثلاثين مقدم اولهم حسن النسر ابن عجبور وآخرهم المقدم جبل بن راس الشيخ مشهد وهو وسعد تمام الاربعين واخذ كل مقدم سلاحه وما يحتاجه وطلع بهم المقدم ابراهيم الى اسكندرية ونزل بهم فى الغراب المنصور وسافر البطرنى بهم الي مينة برشونة فلما وصلوا الى المينة قال ابراهيم ادخل يابطرنى الى البر فالتصق الغراب العظمى وتمكن من المينة فطلعت الرجال منه وايديهم على شواكرهم فوجدوا باب البلد مفتوحا فمازالوا سائرين حتى دخلوا القلمة فوجدوا باب البلد مفتوحا فدخلوا منه الى دهليز مشوا فيه الى باب ثاني فرؤوه مقفولا فعادوا راجعين الى الباب الذى دخلوا منه فرؤوه مقفولا فقال ابراهيم والله

يارجال اننا وقعنا في غاية المحذور

يا من عربوا جهله وزود في الدجا نوحه
كان خالص صبح مشبوك ورجع يشتكي روحه

ولكن يارجال الامر بيدالله والحق علينا نحن الذي اتينا من غيران يكون معنا سلطاننا الحاج شيحة فهم كذلك واذا بجوان والبرتقش وسيرون الراهب من اعلى المكان مقيمون ونادوهم يامسلمين انتم اتيتم تفتحوا مدينة برشونة وحدكم من غير عساكر ولارين المسلمين معكم سلموا انفسكم حتى نقضي عليكم والا امنطرنا كم في هذا السرداب ورمينا عليكم من هذا الرمل وهذا التراب ثم انهم رموا عليهم جانبا من الرمل فتصور للرجال انهم على ذلك الحال يموتون ردما فقال ابراهيم ياجوان نحن نسلم انفسنا ولما ننفذ من هذا المهلك يفعل الله مايشاء فعند ذلك قال لهم ارموا سلاحكم قال ابراهيم رمينا السلاح هيا خذونا كما تريدون فاحتاطت الكفار حولهم حتى قبضوهم فقال لهم سيرون الراهب يامسلمين اين ملككم فعلم المقدم ابراهيم ان السلطان لم يقع في ايديهم فقال له يا كلب ملكنا على ظهر البحر قادم عليكم بعسكر الاسلام ولا بد له من خراب بلاوكم ونهب اموالكم وسبي نسائكم واخذ كل ماوراءكم فقال سيرون يابن الحوراني انا اخذت الذخاير من كنيسة مريم ومن جملتها السيف الذي امنطر به ملك المسلمين وبعد منتار ملك المسلمين اخذ البلاد واحكم جميع الارض والمهاد فقال ابراهيم فشرت وانما انا اول الناس معي بشارة اني لاموت الا على فراشي والذي اخبرني بذلك صادق في مقاله قال جوان منطرهم بلا كثرة كلام قال سيرون وحق ديني ما امتطرهم الا بعد ما امنطر رين المسلمين ثم انه امر البب مرتين الابرش ان يضعهم في السجن فسجنوهم وكانوا كما ذكرنا اربعين مقدم فلما صاروا في الحبس قال المقدم ابراهيم يارجال السجن شدة وبعد الشده ياتي الفرج من عند صاحب الفرج ولما كان عند المساء اتاهم الوزير ونظر اليهم وعاد الى ملك الاسلام فقال له يامولانا اعلمك ان هذا الملعون سيرون الراهب اطلع على بعض الكتب فراي انه موجود في كنيسة مريم التي في الشام سيف اسمه سيف الاخفا وطاقية اذا لبسها انسان ما احد يراه ويخفي عن العيون وراي انه اذا ملكها يقتلك على تخت ملكك وياتي براسك الي مدينة

برشنونة وقد اجتهد هذا الملعون حتى ملك الطاقية والسيف وأنت هنا مقيما وها رجالك
صاروا في السجن والقتال في محل الغلبة من العجز والرأى عندى ياملك الاسلام ان
آخذك الى محل السجن وأطلع لك رجالك فتأخذهم وتنزل الى الغراب العظمى بتاعك
وتسافر الى بلادك فاذا جاء سيرون الراهب الى عندك تبقى على كل حال فى بلادك
والارض تضرب مع أهلها فقال السلطان وهو كذلك فعندها أخذه الوزير وسار به
الى السجن وأدخله فاعلم الرجال وأطلق الجميع من السجن ليلا وفتح لهم باب المينة
فطلع الملك والرجال الى الغراب المنصور وسافر السلطان حتى وصل الى اسكندريه
وانتقل من المالح الى الحلو حتى وصل الى مصر فطلع الى قلعة الجبل واقام على تخت
مملكته واما سيرون الراهب فانه فى ثاني الايام سأل عن المسلمين الذين عنده فى سجن
برشنونة فرأى الحبس خاليا والجميع هربوا فاغتاظ سيرون الراهب غيظا شديدا
ماعليه من مزيد وقال اذا كان المسلمون هربوا من حبس البب سيرون الراهب كان
يبقى عيب على وأما لما هربوا من حبس البب مرتين الابرش صرنا نحن بريؤن
فالتفت اليه البب مرتين وقال له ياأبانا أنا ماتاخرت عنك انت لما قلت لى كاتب ملك
المسلمين كاتبته وسافرت معك الى الشام و بلغتك مقصودك وها أنا مقيم كل ماقلت لى
عليه افعله فان كان مرادك تسير الى ملك المسلمين ونركب معك قل لنا ونحن لم نخالفك
فقال جوان انا كان اكاتب ملوك الروم من بيات وقرانات واخلى جميع بلاد المسلمين
بايديكم تفعلون فيها كلما أردتم فقال سيرون الراهب هذا لايكون الا بعد قتل ملك
المسلمين لانه اذا علم ملوك الروم ان ملك المسلمين لم يبق له أثر قوى ظهرهم فقال
جوان صدقت ثم ان الملعون خرج من عند مرتين الابرش بعد ماقال له اتركني حتى
أروح الى مصر ولا أعود لك الا برأس رين المسلمين فحضر له مرتين الابرش غليون
تجار فنزل فيه ببضائع وتجارة وسافر من برشنونة الى اسكندريه فنزل من الغليون
وطلع الى اسكندريه وأما ما كان من أمر السلطان فانه جالس يوما من الايام واذا
بابي على البراج طالع يقول سبحان هادي الطير فقال الملك سبحان عالم الغيب من أي
العلامة يابراج السلامة فقال من اسكندريه وقدم كتابا من تحت جناح طير فاخذه
واذا فيه من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الحروف محمد

فارس باشة اسكندريه الى بين ايادي ملك الاسلام اعلم يامولانا انه ظهر عندنا سيف مخفي ما أحد يراه يكون اثنان ماشيين في الطريق ما يشعر الاورؤوسهما طارتا ولا أحد يرى الذي قتلهما فادركنا والا أرسل لنا من يدركنا الامر أمرك الله تعالى يديم لنا عزك ويطيل عمرك والسلام فلما قرأ الملك الكتاب قال الوزير ماهو الاسيرون الراهب ومعه الملعون مرتين الابرش فقال السلطان لا بدلي أن أسير الى اسكندريه قال عثمان قم روح كل واحد منا ياخذ حقه وأنا كان أروح معك يا أشقر فقال ابراهيم ياملكنا أنا لا اقدر ان مولانا السلطان يروح وانا اقيم فقال سعد وانا كذلك فعنده تجهز ابراهيم وسعد وارادوا ان يسيروا الى ارض اسكندريه واذا بباب الديوان انسد واقبل رجل فداوي وزعق نعم ياملك الدولة امدك الله بالعمر الطويل كما امد نوحا بعمر نال فيه الشفا فقال الملك اهلا وسهلا فقال يادولتلي انا جئت من اللجج واقول هي طاعة الخوند الى سلطان القلاع والحصون غائب حاضر فقال له السلطان عجيبه يافداوى اتيت طايعا شيحه من دون الرجال بلا مشاققة ولا جدال فقال يادولتلي انا كنت فى اللجج بقى لي مدة سنين متطاولة وكانى مررت بالقسطنطينية كان قصدى ان آخذ من اموال ميخاييل جانبا من باب اللصوصية فلم يقسم لى نصيب ودخلت مكان بعض تجار الروم ليلا وانا مجتهد فى سرقة اموال من الكفرة فحكمت ليلة من بعض الليالى فسمعت حرمة ومعها ولد صغير يبكى فقالت له اسكت بالمسيح والبترك والرهبان وحنا ومريم والصليب فلم يسكت فقالت له اسكت والا ياتى لك شو يحات المسلمين يسلخ جلدك فسكت الولد ولم يبك بعدها كرامة لشويحه فقلت فى نفسي اذا كانت الاطفال يعرفوا قدر شويحة جمال الدين ويخافون من سطوته بقي يجب على الانسان اطاعته ولله على نذر ان وصلت الى بلاد الاسلام بالسلامة فاطيعه حاضرا غائبا وهاانا ياملك الدولة اتيت وكان قصدى ان اجتمع عليه فمارايته فقال السلطان وانت من تكون من بنى اسماعيل وما اسمك فقال ياملك الدولة انا اسمع عن شيحه انه دائما يدور فى بلاد الروم وغيرها ولا بدلى ان ادور عليه حتى التقيه واطيعه واكتب اسمه على شواكري فقال الملك ولاى شيء يافداوى انا سالتك عن اسمك وانت تغالط في كلامك فقال الفداوي لا يادولتلي انت تعرفني حق

المعرفة انا عمار القدموسي صاحب قلعة القدموس حضرت معك وقعة سرجويل المهرى فى ارض الشام وانت صغير في تلك الايام فقال له الملك صدقت يا مقدم وانما انا متوجه الى اسكندريه انظر ماجرى فيها من مكايد الكفرة اللئام واطلب النصر والمساعدة من الملك العلام فقال عمار القدموسي يادولتلي خذني معك واينما توجهت اتبعك لعل الله يجمعني بالحاج شيحه فاطيعه واعود الى قلعتي اوضب رجالى واقيم فى خدمتك وان كانت آخرتي وحان الحين رضيت بما قسم الله لي لعلي ان اكون شهيدا

اذا ما اتتنا المنية بلادنا سعينا ورحنا للمنية بلادها

فقال الملك توكل على الله فركب السلطان واخذ فى صحبته المقدم ابراهيم والمقدم سعد والاسطى عثمان سايس السلطان وركب المقدم عمار القدموسي معهم وساروا يقطعون الارض والبلاد حتى وصلوا الى اسكندريه فدخلوها ضحى نهار واراد الملك ان يسير الى الديوان فقال ابراهيم يا ملكنا نرسل سعد يخبر الباشا بقدومك حتى انه يطلع للقياك فقال السلطان يا مقدم ابراهيم انا شايف البلد خربانه لا احد رايح ولا احد جاي فيهم فى هذا الحديث واذا بواحد كلمهم من خلف باب وكالة فقال لهم يا ناس ان كنتم غرباء فادخلوا فى مكان لتامنوا على رؤوسكم والا تجدوها طارت من على اجسادكم فقال ابراهيم يا ملكنا انت تسمع ماقال الرجل فقال الملك يا ابراهيم انت جاهل بهذا اما تعلم ان القضاء المحتوم لا بد منه فما تم كلامه الا وصرخة وقائل يقول برايا كناسات وسيف سطع ولمع فراغ عنه السلطان فحكم فى رقبة المقدم عمار القدموسي ولم يرى احد الذي ضرب قال عثمان ادخلوا بقى رايحين تقاتلوا من ونظر السلطان فلقى ثلاثة والرابع صار رمما فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كان هذا الرجل موته على هذا الحال فدخل فى قلب خان ومعه ابراهيم وسعد وعثمان فلما دخلوا قفل الخانجي الباب واقاموا طول يومهم فقال المقدم ابراهيم يادولتلي اى شيء هذا الحبس فى هذا الخان والله ان الموت احسن من اقامتنا هنا فقال سعد تغازي من ما قدامنا احد حتى تغازيه انت ما رايت بعينك فقال ابراهيم صحيح يا سعد واي شيء بقي نعمل فقال عثمان انتم تتعشوا ايه فانا جيعان فقال السلطان ان كنت جيعانا فهذه عشرة ذهب قم اشترى لنا اكلا ناكلوا جميعا فقال عثمان هات وانا اقوم وانا

متوسل بالمبرقعة ام البيت ثم انه اخذ من السلطان عشرة دنانير وطلع عثمان فلقى رجلا فلاحا مقبلا حاملا خيشة ملآنة من العيش مقدد و بلاصي ملآن مش قديم وزكيبه بصل وقصعه فيها بتاو دره ناشف فقال له عثمان ياشيخ اعطيني كل ما معك وخذ هذه العشرة دنانير فقال الرجل رضيت فاخـذه عثمان وادخله الخان واخذ منه ذلك فلما خرج الرجل الى باب الخان واذا سيف سطع فحكم في رقبته فرماها عن جثته فقال عثمان انفصل الحي من الميت وكل واحد ياخذ نصيبه جاء لنا بالعشاء ومات هيا نأكلوا فقال الملك تاكلوا ايه فقال عثمان الجمعان يتقدم ياكل ثم انه فرغ بلاصي المش في القصعه وخرط البصل عليه وفت البتاو الدره وقعد ياكل فقال ابراهيم لمـا اذوق فلما ذاق رآه طيبا وكذلك السلطان والمقدم سعدا كلوا حتى اكتفوا وقيل لم يكن احسن والذ من ذلك الطعام ببركة الاسطي عثمان واقاموا يومين فانقطع القتـل من اسكندريه فطلع السلطان الديوان فالتقاه الباشا واعلمه انه لم ينقطع القتل من اسكندريه الا في هذا اليوم واما اول كانت الارض رمما وجيفا من القتلى فقال السلطان الله يفعل ما يريد ولا يموت الا الذي فرغ اجله و بات السلطان تلك الليلة في سراية اسكندريه وثاني الايام ورد على السلطان كتاب يذكر فيه انه ظهر في مصر سيف الاخفاء وصار الذبح على قارعة الطريق ادركنا يا ملك الاسلام فقال السلطان هيا بنا يا ابراهيم فركب السلطان واخذ ابراهيم وسعد وساروا الى مصر فعندما دخلوا مصر بطل الذبح في الناس فاقام السلطان ينتظر ما ياتي به الله تعالى وفي ثالث يوم الملك جالس واذا بصرخة من باب الديوان والقائل يقول برا ونظر السلطان الي هفيف السيف فعرف المقصود ثم انه قفز من على الكرسي و دخـل تحت الستار في باب الحريم فحكم الحسام في الكرسي شقه نصفين وطلع من باب الديوان على حجابه و بعد ذلك عاد السلطان الى محله والديوان يموج واولاد اسماعيـل ايديهم على الشواكر والامراء ايديهم على قبض السيوف ولكن لم يظهر لهم خصم حتى يحاربوه وصار الديوان في هرج وكل من كان حاضر يتكلم على قدر عقله حتى الامير عـلاى الدين قال والله العظيم ان هذا عجيبه واحد يدخل الديوان و يضرب بالسيف ولا احـد ينظره والله ان هذا عجيب ثاني الايام كذلك وثالث ورابع سبعة ايام كوامل و بعده قال الوزير ياملك الاسلام بطل نزول الديوان

حتى ان الله سبحانه وتعالى ينفذ قضاؤه فى أحدنا فان هذا الملعون ماقاصد الا انت وانت يامولانا عماد الاسلام فامتثل الملك رايه ولم يطلع في اليوم الثامن الديوان وطلع سيرون الراهب فلم يلقه يدخل ثلاثة ايام فسار الى ديرمصر العتيقة واقام فيه واعلم بذلك بطريق الدير وقال له اني أريد ان امكث هنا كام يوم حتى يطمئن رين المسلمين ويقعد فى امان وانزل عليه فاقطع راسه واسلمها لجوان واقام في الدير واما الملك الظاهر فانه مختفى فى قاعة الجلوس مدة اربعة ايام بعد انقطاع سيرون الراهب من طلوع الديوان وبعد ذلك ضاقت حضيرته فدعي بالاغاريخان سرا وقال له انا مرادي منك ان ترسل لى من يحضر لى عثمان بن الحبله السايس فانه عنده فهم وادراك فى مثل هذه الامور والليل امسي (قال الراوى) ان الملك الظاهر لما اشتد عليه الكرب واعياه الحال فقال احضروا لى عثمان بن الحبلة فلما حضر بين يديه فقال له ياعثمان شد لى الحصان فقال عثمان يااشقر ان طاوعتني فاركب حصانك وسر الى المبرقعة ام البيت لان لها رايا صوابا وكل ماتقول لك عليه افعله لان المبرقعة لها عادات ان تنجد الملهوف وتخلصه من الشدائد والنكبات فقال السلطان صدقت ياعثمان فسار السلطان حتى وصل الي مقام السيدة نفيسة فقال لها ياصاحبه القناع الظاهر انا بك مستجير ودخل فجلس بجنب المقام وقرا ماتيسر من القرآن واقام فى ذلك المكان فاخذته سنة الكرى فراى في منامه ان الست جاءت له وقالت له ياظاهر قم من هنا وسر الى باب الفتوح تلقى غلاما خياطا اسمه بيبرس على اسمك اصله من طرابلس فاذا وصلت اليه فكل ماامرك به افعله ولا تخالفه فان قضاء الله نافذ فيه وهذا الذي اعلمك به لا تظن انه منام وتهمله بل كل ماقال لك عليه هذا الغلام امتثله وافعله وعند الصباح قام الملك وتوضا وصلى صلاة الفجر وركب على حصانه فقال له عثمان رايح للخياط يااشقر الذي قالت لك عليه ام البيت قال بيبرس نعم ياعثمان وسار السلطان حتى وصل الى باب الفتوح فلقي غلاما خياطا فى دكانه فقال له السلام عليكم فقال الخياط وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته لقعد ياسيدي حتى اقضي حقوق الناس ثم انه طلب واحدا من جيرانه واطلع الشغل الذي عنده وقال له يااخى انا مسافر في هم دعيت اليه وانت يااخى تعمل معروفا وتاخذ مني هذه الاشغال

وتسلمها الى اصحابها هذا الفلان وهذا الفلان وهذا مفتاح الدكان اذا حضرت زوجتي تسلمه لها وخذ هذه التذكرة وقل لزوجتي تطلع بها الى الملك الظاهر بكرة في الديوان فان لي عنده اجرة خياطة تبقى تاخذها بموجب هذه التذكرة ثم انه قام صحبة الملك الظاهر وقال له خذني وادخل بي الى قاعة الجلوس فقال السلطان وهو كذلك وسار معه حتى دخل قاعة الجلوس السلطان الظاهر وبيبرس الخياط فلما قعد بيبرس الخياط طلب من السلطان مراية فوضعها بين يديه وطلب ملابس السلطان فلبسها هذا وقاعة الجلوس مقفولة ما احد يدخل فيها وبعدما لبس بيبرس الخياط ملابس الملك الظاهر وضع المراية بين يديه حتى اصلح عمامته وهو ينظر الى السلطان و ينظر في المراية حتى تصور في صورته و بعد ذلك قال يا ملك الاسلام قم من هذا المكان وانظر لك محلا اختفى فيه بشرط لم يعلم بك احد ولا حريمك ولا اولادك ولا انا حتى تتم هذه المحنة وخذ معك ما يكفيك من اكل وشرب شهرين كاملين او ثلاثة حتى يقضي الله ما هو قاض و بعد ذلك تبقى تطلع وتسعي على حالك والله يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد فقال السلطان وهو كذلك وقام على حيله فاتى الى اوضه في قاعة الجلوس وادخل فيها كلما يحتاجه وتلك الاوضة كاملة المعاني بها مرتفق ومحل للعبادة ومحل للنوم فدخل فيها بعدما ركب لها اقفالا ماكنة لا تفتح الا من داخلها واما من خارجها فلم يقدر احد على فتحها وادخل فيها كل ما يحتاجه من اكل وشرب وملبوس ودخل فيها واغلقها عليه وكان هذا ليلا ولما كان عند الصباح دخل الاغا جوهر وكان الذى جالس على الفراش في قاعة جلوس بيبرس الخياط كما ذكرنا فقدم له البابوج فقام على حيله وهو يقول اللهم انك حليم على عبادك ستار الهي لم تفضحني في هذا المشوار وظهر وجلس ثانيا فالله قد القى عليه الستر ببركة السيدة نفيسة كريمة الدارين ولا احد من رجال الدولة توهم انه غير الملك الظاهر والقى الله عليه الهيبة والوقار حتى كل من رآه يقول هو الملك الظاهر ولم يشك في ذلك احد وعندما جلس على الكرسي واذا بحرمة قد اقبلت و بيدها تذكرة فاراد الدولة ان يمنعوها فقال لهم بيبرس لا احد منكم يسالها اتركوها فرتب لها شهرية على بيت مال المسلمين مائة وخمسين عثماني وقيدوها باسم أم العيال و بعده نزل من على الكرسي وطلب الحصان فركب

وسار الى خط الجمالية وامر ان يبنى له جامع فى ذلك المكان وامر شيخ المهندسين ومهندس الديوان ان يجتهدوا في بنائه فكان الامر كذلك فاجتمع فيه مائه وخمسون نحات حجر وخمسون بناء وفي ظرف خمسين يوما تكامل بناؤه وافرش واشتري له أما كن واوقفها عليه ودفع حقها من بيت مال المسلمين و بعد الفراغ من ذلك كله أمر بعمارة الديوان واجتماع الدولة في غداة غد لا نه فى ظرف تلك المدة كان الديوان خاليا مدة ستين يوما وفي يوم الواحد والستين ظهر وجلس على الكرسى وتكامل الديوان ومال على الميامن فاطرقت وعلى المياسر فاطرقت والصدر والجناحين فقرأ المقرى ودعا الداعى وامنت الدولة ساعة تمام اسمع ما جرى لسيرون الراهب فا نه فى هذه المدة كل يوم ياتي الى الديوان فيجده خاليا ومثل ما يجىء يعود الا في فى ذلك اليوم اقبل فراي الملك جالسا كما ذكرنا ففرح واطمان خاطره فسار وهو سا كت ويختفى من اعين الناس حتى بقي قدام الكرسي فجذب السيف الذى هو سيف الاخفاء وضرب بيبرس فاطار رأسه واخذها فى يده من اذ نها و نزل من الديوان على حمية واي حمية فوقع الهرج والصياح بين الدولة وارتج الدوان وما افاقوا الا والسلطان جثة بلا راس فكل من الدولة عض على يديه ونزل الملك محمد السعيد واحمد بدرالدين سلامش واحضر العادل اولاد السلطان وكل منهم با كي العين حزين فعندذلك قال الوزير يا اولاد السلطان ان ابا كم كما ترونه قد قتل والحمدلله انتم ثلاثة والرجل اذا كان له ولد يقول الناس ما مات وانتم ثلاثة فالصواب دفن هذه الجثة و بعدذلك يكون السعى فى مجىء الرأس من مدينة برشنونة ودفنها بجانب الجثة واما البكاء يكون للنساء ماهو للرجال فقالوا صدقت يادولتلى ثم انهم احضروا ارباب الشسيل وادرجوه فى ثيابه لانه شهيد ودفنوه في جامع الجمالية الذى بناه بيده

ادفن الجسم فى الثرى ليس في الجسم منتفع
انما السر فى الذي كان في الجسم وارتفع
اصله الجوهر النفيس والي اصله رجع

و بعدذلك قعد اولاد السلطان للعزاء سبعة ايام وقال احمد سلامش والخضر

العا دل للملك محمد السعيد انت اكبرنا والموصى لك بالملك من بعد ابيك اجلس يا اخانا واجمع الرجال حتى نسافر واعلي مدينة برشنونه لاجل ان نخلص راس ابينا من الكفار وناخذ لابينا بالتار ونقتل قاتله ونعجل له الدمار فقال السعيد صدقتم فدخل على امه الملكه تاج بخت وقال لها على ذلك فقالت له هات لى المقدم ابراهيم فنزل واحضره الى بين يديها فقالت له يا مقدم ابراهيم الملك الظاهر جري فيه ما جري على ايديكم وهذا ابن اختك السعيد يا هل ترى يمكنك ان تساعده فى اخذ ثار ابيه فقال نعم فنزل من عندها وكتب الكتب الي بنى اسماعيل المقيمين با لقلاع والملك محمد السعيد كتب الى الملك عرنوص والوزير كتب الي الملك مسعود بك يكون الاجتماع علي مدينة الشام وبرز الملك محمد السعيد بالعساكر والعرضي للعادلية واقام بها ثلاثة ايام حتى تكامل العرضي وضرب مدفع الختم ومدفع التنبيه ومدفع التحميل وقام العرضى طالبا ارض الشام ولما وصل وحط على الشام اجتمع بنو اسماعيل الذين كانوا مقيمين يا لقلاع والحصون مثل حسن البشنانى وعماد الدين علقم وسليمان الجاموس ومثل هؤلاء الرجال الذين كانوا معدودين للجهاد دخلوا جميعا على الملك محمد السعيد وعزوه فى ابيه فقال لهم يا مقدم شكر الله فضلكم وفى ثانى الايام اقبل عرضى واسع برجال عندهم الحياة مذمة والموت مغنم يقدمهم الملك عرنوص والمقدم اسماعيل ابو السباع والمقدم نصير النمر واولاد ملوك البرتقان فقام له الملك محمد السعيد عند قدومه وسلم عليه وسال الملك عرنوص عن هذه القضية فتعجب من موت الملك الظاهر فى وسط الديوان بين الامراء والفداوية وبعده اقبل الملك مسعود بك وصحبته الملك قار اصلان المغربى وعساكرهم تملا الفضاء وتسد المستوى وبعدما تكاملت الركبة على الشام امر الملك محمد السعيد بالرحيل طالبا مدينة برشنونة ودام سائرا حتى حط قدام البلد فضربت المدافع من الاسوار فامتنع على قدر رمى النار هذا ماجرى واما ما كان من سيرون الراهب فانه لما اخذ الراس كما ذكرنا سافر الى اسكندريه ونزل البحر فى الغليون الذى اتى فيه وفرد القلوع وسار الى مدينة برشنونة فضربت المدافع من الغليون وبلغ خبره الى مرتين الابرش فطلع الى لقاه ومعه جوان والبرتقش فعند ذلك التفت جوان للبرتقش وقال له كتاب اليونان بقى مفسود فان

الظاهر مات ولا بد ان سيرون الراهب دبر على قتل شوبحات ولا يبلغ احد من جوان غرضه ولا يقطعه شيحه على عر به ولما طلع سيرون بالراس ونظرها مرتين الابرش على ذلك الحال فالتفت الى جوان وقال له اي شيء رأيك يا ابانا فقال له اعلم ان المسلمين بقواغما بلاراع فاجتهد حتى تملك بلادهم ولا يبقي احد يضاهيك في ملوك النصارى وانا على ان اجمع لك الامراء والملوك والقرانات من الافرنج والروم كلهم يساعدونك ثم ان الملعون جوان قعد يكتب ومرتين الابرش يختم على الكتب ويرسلها جوان الى ملوك النصارى فكل من اتاه كتاب العاقل يحفظ الكتاب عنده ويقعد في بلده والجاهل يجمع عسكره ويتوجه الى برشنونة فيلقاه جوان ويغريه على الكفر والطغيان حتى امتلات برشنونة بعالم لا يحصى بعدد الرمل والحصا فاقبل السعيد با بطال الاسلام ونظر الى ذلك الحال فاعتمد على الملك المتعال هذا ما جري

(قال الراوى) وأما ما كان من امر الملك الظاهر فانه لما علم بسفر العرضى طلع ليلا وطلب الاغا ريحان فلما حضر ونظره أراد ان يتكلم فقال له والله ان تكلمت لاقطع رأسك ثم انه غير وبدل في صفة درويش عجمي وطلع ليلا وهو بآلات الدروشه وما دام حتى وصل الى اسكندريه ونزل في مركب وسافر حتى وصل الى مدينة برشنونه فرأى خلايق مجتمعة فغير ملابسه ولبس صفة رجل تاجر وصار يتامل في البلد ويتداخل على اماكنها وفي كل يوم يتداخل الى يوم من الايام نظر الى رجل اسير يقول لواحد اسير مثله انا مرادى ادخل سراية البب لانه ضاع من تحت يدي أربع خنازير كبار وكلما اسال عنهم أحدا يقول لى انهم سرحوا مع خنازير البب مرتين الابرش فسالت رعاة البب فلم يرضوا يعطوهم لى ومرادى ادخل الى دار الخنازير التي تحت السرايه وانظر الذي ضاع مني فان كنت القيتهم أسرقهم واطلع بهم ليلا ولا يعلم بي احد فقال له الاسير الثانى اذا أردت الدخول الى قصر البب مرتين الابرش اصبر الي بعد المغرب وتعالى على باب القصر تجد البواب ملتهى فى عسكره ومكفى على الارض لايعرف الطول من العرض فادخل ولا تخشى من احد فان اهل القصر جميعا ملتهين بالخمره ولا أحد صاحى الا ان كان البترك مرقبون وهو الذى يقعد في الليل يعلم صفية بنت البب مرتين الابرش واما أهل القصر فكلهم نيام وكان كلامهم

لبعضهم بالعربي ولا أحد من الروم يعرف كلامهم فسمع الملك الظاهر قولهم فعرف
كلما قالوه فقال يعطيك الاخبار من لا تساله و ينفعك في الدهر ما كنت شايله ثم انه
تركهما على حالهما ومضى يرتقب باب القصر الى ان ياتي وقت المغرب فوجد باب
القصر حقيقة خالي فدخل بعد ماقرأ الفاتحة واوهبها للرسول صلى الله عليه وسلم
فدخل بقلب قوى حتى بقى من داخل القصر وصار يتامل فسمع بطر يقا جالسا وهو
يقول قولي ياصفية القر بان يقر بونها النصارى تردعنهم كل غارة والقر بيصة قربصها
القرابصي وام قويق قبل ماتلد قويق كان اسمها قويقة وابو فصادة قبل ما يلد فصاده
كان اسمه فصادا حفظتي قالت حفظت ياابانا فقال البترك ياصفية مرتين الابرش
اكبر مقاما في المدينة والاسيرون الراهب فقالت له ياابانا مرتين صاحب المملكة
واما سيرون الراهب خادم عنده فقال البترك لكن سيرون الراهب دخل بلاد
المسلمين وجاء بالطاقية والسيف فلبسهما وقتل ملك المسلمين فقالت البنت لا ياابانا
اعلم ان الذى قتل ما هو ملك المسلمين وانما هو على صفته واما ملك المسلمين طيب
ومسيره ياتى الى مدينة برشنونة و يسمع من بنت كلاما و يطلع من مدينة برشنونة
ويروح الى دير التلاحمة و يدخل على البترك صاحب بيت لحم وهو يدله على بركة
بجانب الدير يطلع منها خاتم الكشف بمعرفة البترك صاحب بيت لحم و ياخذ الخاتم
و ياتى الى هذه البلدة ثانيا و يقتل سيرون الراهب وابي مرتين الابرش و ياخذ جميع
بلاده و ياخذ كلما كان موجودا في السراية من ذخاير واموال و بالجملة انا يتزوج
بي واحد من اولاد ملوك المسلمين اسمه محمد واظن ياابانا انا حكيت لك هذه الحكاية
و يكون ملك المسلمين سامعا لكلامي فقال البترك أي شيء يجيء بملك المسلمين هنا
ثم ضربها بالكف على وجهها وقال لها أوعى تحكى هذه الحكاية لاحد فسكتت البنت
هذا ما جرى والملك الظاهر واقف يسمع فطلع ساكت ولم يتكلم وطلع من برشنونه
ليلا ومادام مسافر اليلا ونهارا حتى وصل الى جزيرة التلاحمة فطرق باب الدير
فنزل اليه البترك فتامل فيه وقال له اهلا وسهلا بملك الاسلام فقال له السلطان أي شيء
عرفك انني السلطان فقال يامولانا الذى اعلمني بك سيدى الخضر وقال لى يا ملفون
في غداة غد ياتيك الملك الظاهر فادخل به الى بيت لحم وقال له هذا ملك الاسلام الذي

بشرك به استاذك فبلغه مقصوده حتى تكون من الفايزين على يده فاطمان السلطان
بذلك الكلام ودخل مع البترك لفلفون الى البترك الكبير بيت لحم فلما نظر الى السلطان
تلالأ وجهه بالفرح وقال له اهلا وسهلا فقال لفلفون ياابانا بيت لحم هـذا الذي
بشرك به أستاذك فقال نعم ثم انه قال له ياولدى خذني معك وركبني على حمارة واطلع
بي الى خارج الدير فقال لفلفون وملك الاسلام يقعد هنا أو يكون معنا فقال ياولدي
وانا من غيره لم اعرف اطلع شيئا فعنـده احضره لفلفون حمارة ورفع البترك بيت لحم
ووضعه على ظهرها وساروا الى بركة من خارج الدير وقال ياملك الاسلام افحت
بيدك على شاطىء البركة في هذا المكان ففحت السلطان فراي حجرا مدورا فقال له
ارفع الحجر وهات الذي تحته فتعاون الملك على الحجر ورفعه فوجد تحته حورة وفيها
أربعة شقفات محروقات وأربعة بغير حرق من طين فقال له البترك اتل حزبك واحذف
الاربعة المحرقات واحدة بعـد واحدة فحذف السلطان اول واحدة فغارت البركة
فحذف الثانية فماجت فحذف الثالثة فنقص المـاء فحذف الرابعـة فنشفت البركه
وبان لها باب مغارة فقال البترك ياولدى ادخل من باب المغاره وابسط يديك واقرأ
الفاتحة وانت داخل تجد الحكيم كاترين نائما على جنبه اليمين فاقرأ له الفاتحه وادعى
له دعوة خير فانه يعطيك يده اليمنى تجد خاتمـا فضه في خنصره فخذه منه واقرأ له
الفاتحه واطلع بظهرك حتى تاتى الى عنـدى فدخل السلطان وفعل ما أمره به البترك
بيت لحم واخذ الخاتم وطلع فقال له البترك اخذت الخاتم قال نعم فقال له توكل على
الله ورح الى مصر فاركب حصانك وتوجه الحق عساكرك ورجالك لان النصر مقرون
بوجودك فانزل من منية السويده وتوكل على الواحد الاحد فسار السلطان ولم يدخل
الدير ثانيا ودام سائرا الي انوصل السويده فاقبل على المينه واذا بسـيدي عبـد الله
المغاورى يقول له تعالى ياظاهر انزل هنا فجذبه وانزله في مركب من الحـديد ونزل
بصحبته وفي يده قحف جريد فقذف به في البحر وقال بسم الله مجريها ومرساها علي
مينة بولاق ملقاها فما شعر السلطان الا وهو في بولاق فقال له اطلع هات حصانك
فان الله اقرن النصر بعنانه فطلع السلطان وكان ذلك عند العصر وسار حتى وصل الى
قلعة الجبل فدخل ليـلا ونادي على الاغا جوهر وريحان فقال لهما احضروا لى

الاوسطى عثمان فما كان غير ساعة حتى اقبل عثمان فنظر الى سيده وقال له انا ما قلت لك انك مثل سقط الفول والنار وهذه بركة المبرقعة فقال السلطان صدقت هيا احضر لى الادهم فقال عثمان حاضر ملجم فركب السلطان ليلا وركب وراءه عثمان على ظهر هجين وتبعا اثر العرضي ليلا ونهارا حتى وصلا الى الشام فاستخبر عن العرضي فاخبروهما اهل الشام ان العرضي توجه الى برشنونه فسافر السلطان وصحبته عثمان وكان الملك محمد السعيد لما انتصب العرضي بقاحاسب حسابا انه اذا امر العساكر بامر يا هل تري يسمعونه او يخالفونه ومحتار فى شان ذلك فاقام اول يوم وثانى يوم وكان قصده ان يكتب كتابا بعدما ياخذ الراحه ثلاثة ايام وكان ابراهيم بن حسن هو المتولى غفر صيوانه مثل ما كان في زمن ابيه فبينما المقدم ابراهيم واقف فى اليوم الثالث وقد ضحى النهار واذا بالفحل الادهم مقبل من البر كانه طير طائر وعلى ظهره الملك الظاهر قادما على العرضى كانه الاسد الكاسر ومن خلفه عثمان بن الحبلة على ظهر الهجين وهما فرحانين مستبشرين فصاح المقدم ابراهيم حديد نحاس قصدير رصاص توتيه فضه ذهب سبع معادن تصدوا اهل الغضب فقال السلطان مالك يامقدم ابراهيم فقال ابراهيم من انت فقال السلطان نسيتنى انا الملك الظاهر فقال له الظاهر مات وهذه راسه على سور برشنونه وها نحن قد اتينا نروح لاخذ الثار وخلاص الراس من بلاد الكفار فقال الملك انت سر الى الديوان وشيع هذا الكلام فقال عثمان بالسلامه يا بوحورا نا ما قلت لك هذا مثل سقط الفول غالب اليه والنار فدخل ابراهيم واخبر الملك السعيد فقام على حيله وراح سعد فاخبر الملك عرنوص واتي وكذلك الملك مسعود بك فضربت المدافع من اربعة اركان العرضى وصاحت الجاويشيه ودقت طبل الافراح فسمع الملعون جوان المدافع تضرب فى عرضى الاسلام فحط يده على قلبه وقال يا برتقش انا اعلم ان المسلمين حزنانين على ملكهم واي شيء هذه المدافع واى شيء هذه الافراح قم يابرتقش يا بنى اكشف لى الخبر فقام البرتقش

وغاب الى نصف الليل وعاد الى برشنونه فدخل على جوان وقال له يا ابانا هات البشاره فقال له جوان بشرني فقال له اعلم يا ابانا ان ملك الاسلام قد اتى سالما من مصر وهذه المدافع الذى سمعتها بشرى لقدومه فقال جوان اما سمعنا انه قتله سيرون الراهب فقال البرتقش اذا كان قتله سيرون الراهب يبقا من يركب فى الموكب ويمشي وراء العربه التى يقطعك عليها شويحات حكم ما رايت فى كتاب اليونان انت طاوعنى خليني اجيء لك بالحماره واطلع بنا من برشنونه قبل ما تاكل علقة بسوط شيحه الغضبان مثل كل نوبه يا جوان فقال جوان اسكت يا سيف الروم أما هذه بشاره ملعونه وقام جوان فدخل على سيرون الراهب ومرتين الابرش فقال تعالى يا سيرون انت جئت براس مملوك وتدعي انها راس دين المسلمين وهذا رين المسلمين اقبل وكيف يكون العمل فقال سيرون يا ابانا وحق رب المسيح انا ما قطعت راسه الا فى وسط ديوانه من على كرسيه ولا اعلم بعده اى شيء جرا الا ان كان المسيح رد راسه اليه قال جوان اهى الراس على السور بذاتها لم ياخذها المسيح ولا غيره فقال سيرون الراهب يا ابانا ان كان ملك المسلمين طيبا والذي جري حكم غلط وهذه الراس ماهي راسه فانا بكره من اول النهار آتيك براسه ثم انه بات يهدر في نفسه حتى اصبح الصباح واضاء بنور كوكبه الوضاح فقام سيرون ولبس الطاقية وطلب عرضي الاسلام بعدما تقلد بالسيف المذكور وسار وكان الملك الظاهر جالسا وحوله ارباب دولته وعرنوص والملك مسعود بيك فرحانين برؤيته فهم كذلك واذا بالملعون سيرون الراهب اقبل فنظره الملك فصاح السلطان امسكوا وحط يده على عشة ابن الحكيم وطلب الملعون سيرون فعاد سيرون هاربا من قدامه وكان الملعون سريعا فى المشي كانه الجواد العربي فلما هرب عاد الملك وجلس فى مكانه فساله الملك عرنوص عن الخبر فقال الملك سيرون الراهب وحكى له انه نظره واما سيرون الراهب فانه عاد الى جوان وهو ينتفض كالزعفة فى يوم الريح فقال له جوان اى شيء الخبر فقال يا ابانا هو ملك المسلمين كم واحد فقال جوان واحد يا رجل واما انت لم تعرف شيئا فاحضروا لك واحدا غيره منترته وها هو جالك طالبا عنترك وانت على اى شيء مرعوب فقال يا ابانا اظن ان ملك المسلمين جاء بخاتم الكشف وفى حال قدومى عليه

قال امسكوا وجذب الشنتمار وهم على لولا اني هربت والا كان قتلني فقال له جوان وانت
تدعي في نفسك انك كاهن زمانك وغلبك رين المسلمين ولم يبق لك ادراك في شيء تفعله
فقال يا ابانا انا ما بقي يمكنني ان اقعد عنه حيث انني بالغت في عداوته على قدر كذا ثم انه
احضر قبطية ووضعها على راسه وقال اقسمت عليك بما كتب عليك من الاسماء والطلاسم
ان اكون في صفة شيحه جمال الدين فانقلب الملعون وصار في صفة شيحه ثم انه توجه
ليلا بعد صلاة العشاء ودخل على السلطان فقام له واستقبله كما يفعل بالمقدم جمال الدين
وبعدما جلس ساله السلطان عن غيبته فحدثه بزخاريف محال فحكي له السلطان على ما وقع
من سيرون الراهب وما فعل من قتل بيبرس الخياط واخذ الراس الي برشنونه وانا جئت
وتعبت حتي اخذت الخاتم التي للكشف من البركة المرصودة واتيت به ونظرت
سيرون الراهب لما حضر واردت ان أمسكه وهرب مني فقال له والآن ختم الكشف معك
قال نعم فقال فرجني عليه فقال السلطان لا يمكن لي ان اعطيه لاحد فقال له الحق بيدك
وانا كان يا ملك تخاف مني وقام على حيله فقال السلطان انا ما اخاف منك ولكن اخاف
على نفسي فقال له هذا الذي جري لك وانا غايب واما لما حضرت لا يمكنني اقعد عن هذا
الملعون فرجني على الخاتم فقلعه السلطان وأعطاه له فلما بقي في يده وقف وقال يا ملك
ان رايت وجهي من غير رأس سيرون الراهب فما انا شيحه بل انا خامر على الاسلام
وخرج من قدام السلطان واذا بالمقدم جمال الدين داخل على السلطان فقال له الملك لماذا
عدت ثانيا بغير الذي قلت عليه فقال انا ما قلت لك شيئا فقال السلطان انت لم تكن
عندي في هذه الساعه واخذت الخاتم مني وقلت لا أعود الا براس سيرون الراهب
فقال شيحه اخبرني بالقصة فقال السلطان اي شيء اخبرك به هذا هزار ام جد انت
ذاتك كنت عندي وطلبت الخاتم فقال شيحه طيب فهمني على الذي جري فقال
السلطان كاني انا في منام واعاد على المقدم جمال الدين العبارة ثانيا فخبط كف على
كف وقال له هكذا جري فقام الملك في هذه الساعة فعند ذلك طلع شيحه من قدام
السلطان وانفرد قبل دخول سيرون الراهب الى المحل الذي فيه جوان فلقي البرتقش
داخل المرتفق ليزيل الضرورة فالقى عليه دخنة بنج بنجه بها ولبس ملابسه وتزيا
بصفته ودخل على جوان فارتعد جوان وقال يا سيرون الروم انا حصل لي

منك ارتعاب فقال يا ابانا اعلم ان سيرون الراهب جاء بخاتم الكشف من ملك المسلمين فقال جوان بلغنا الارب والامال يابرتقش واذا سيرون اقبل ودخل على جوان فقال له خذ ياجوان هذا خاتم الكشف فاخذه جوان يتفرج عليه فخطفه البرتقش وقال له بهذا كان يراك رين المسلمين قال نعم فقال وهذا الختم بقى معك ورين المسلمين في ديوانه قم اقتله ياسيرون خلي النصارى تبلغ مقصودها من المسلمين وأما هذا الختم خليه عندا ابينا جوان لما تعد براس رين المسلمين خذه منه فقال انا لا اسيبه من يدي ابدا فقال البرتقش خذه معك فما أحد عنعك عن أخذه وناوله الخاتم وكان شيحه بدله له وأعطاه خاتما على صفته من الفضة فاخذه وقال لجوان انا ما بقى يمكنني القعود عن ملك المسلمين وقام وأتي بالسيف فلبسه وطلع على حمية فانفرد من ورائه المقدم جمال الدين كما ينفرد الاسد على فريسته حتى ادركه وهو داخل عرضي الاسلام فسبقه المقدم جمال الدين ووقف له على باب الصيوان وأخذ في يده عشة امضى من القضاء والقدر وصبر عليه حتى خطى من باب الديوان وقصد مجلس السلطان واذا بالمقدم جمال الدين حمل عليه وهو ناظر اليه وضربه بالمشة على وريديه فاطار راسه من على كتفيه وفى الحال اخذ من يده السيف وقلع من راسه الطاقية وتقدم الى السلطان وقال تفضل ياملك الاسلام هذه الذخاير التى احتوى عليها هذا الملعون فعنده امر السلطان ان ترفع راسه على رمح عالى لينظروها عصبة الكفرة فتنكسر ظهورهم هذا ما جرى واما جوان فانه قام ودخل الكنيف لاجل قضاء حاجته فلقى البرتقش مكبوبا على وجهه فى دهليز الكنيف فلما راى ذلك ايقن بالغلبة والمهالك واطلع ضد البنج واتي الى البرتقش وفيقه واخذه فساله عن خاتم الكشف وكيف انه نزل خلف سيرون الراهب وها انا اراك مرمى فى الكنيف فقال البرتقش يا ابانا انا ما رايت سيرون الراهب مطلقا وانما كنت اتيت الى المرتفق فوقعت كما تراني وهذا فعل الرجل ابو محمد الذي هو منتظر تقطيعك على العربة وحرقك فى الرميلة فقال جوان وسيرون ياسيف الروم راح على عرضي المسلمين لاجل انه يقتل رين المسلمين واظن يابرتقش ان الذى كان قاعدا عندي هو شوبحات وقد اخذ ختم الكشف من سيرون الراهب بعد ما جاء به من رين المسلمين قم يا برتقش واكشف لنا على الخبر ياسيف الروم يا بنى فانا خائف على

سيرون فقام البرتقش وهو مشغول وغير حليته وسار الى صيوان الملك الظاهر فما حكم دخوله الاوقت ماقال السلطان ارفعوا راس الملعون علي رمح قدام خيمتي حتى ينظرون اليه اولاد الكفرة و يعلموا ان الله ينصر المؤمنين فلما سمع البرتقش ذلك الكلام ونظر الى سيرون الراهب وهو يخور في دمه و يضطرب في اثره فعاد البرتقش الى قدام جوان وقال له يا ابا ناهات البشارة فقال جوان قل لي و بشرني يا برتقش فقال اما من جهة الراس الذي على سور مدينة برشنونة فانها ماهي راس دين المسلمين بل انها غيرها وامار دين المسلمين فانه قاعد على كرسيه بين ارباب دولته وصحبيه وسيرون الراهب راح له ليقتله فاناتبعته حتى انظره فرايته مقتولا قدام صيوان دين المسلمين وراسه منشاله على رمح واذا وقفت على سور برشنونة نظرتها فان طاوعتني خليني اجيء لك بالحماره فقال جوان ما يدخل عقلي هذا كله فبينماهم كذلك واذا بضجات هايلات وصرخات عاليات واصوات مرتفعات وطعنات نافذات وضربات قاطعات وهمهمة اسود ضاريات والمنادى ينادى الله اكبر فتح ونصر واخذل من كفر وكان السبب في ذلك وهو ان المقدم جمال الدين شيحه من بعد موت سيرون الراهب ورفع راسه كما امر السلطان قال يا ملك الاسلام اى فائدة في القعود عن هؤلاء اللئام فقال السلطان دبرنا يامقدم جمال الدين حتى نهلك هؤلاء الملاعين فقال يابني اسماعيل اركبوا وسيروا من خلف عرضي الاعداء كل مقدم منكم بعساكره يكون بينه و بين الآخر مسيرة رمية نشاب وتكونون تحت الندهات وتكون العلامة بينكم التكبير وقول الله اكبر وصلوا على البشير النذير و بعد ذلك قال للملك عرنوص وانت ياسبع الاسلام تاخذ عمك اسماعيل والمقدم نصير النمر واولاد ملوك البرتقال و تاتي الكفرة عن يمينهم وكذلك الملك مسعود بك والملك قاراصلان المغربي وعساكر نورصة ان يكونوا على الميسرة واما ملك الاسلام والامراء والوزير فانهم يكونون بين ايديهم و بعدما وضب المقدم جمال الدين ذلك التوصيب دعا اولاده وهم محمد السابق و المقدم نورد والمقدم نويرد وامرهم ان يختفوا معه و يدخلون البلد ولما كان أول الليل صاحت ابطال الاسلام فاول ماضرب بالسيف بنوا اسماعيل فاراد الكفرة ان يقتلوهم في القتال فزعق عرنوص من اليمين والملك مسعود بك من الشمال وغنا الحسام الفصال ونفذ الرمح والسنان في

تواعم الابدان واشتعلت الحروب نيران وسكر الناس من غير خمر الدنان فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار وغنا البتار وقل الاصطبار فما كنت ترى الا عباير طايره وسيوفا ورماحا طايره والانفس حايره ومادام الامر كذلك حتى مضى ثلثي الليل وكلت من الحروب الرجال والخيل ودام السيف يعمل والدم يبذل ورؤوس الافرنج والروم تتجندل حتى أذن الله لليـل بالارتحال وظهر الفجر بنوره المتـلالل تتعتعت جميع الكفرة وانكسروا اشام كسرة وملكت الاسـلام كلما عندهم من خـدام وخيام وخيول وانعام فاراد الملك ان يهجم العرضي واذا بالمقـدم نور دعارضه وأعطاه تذكرة من أبيه فقرأها الملك واذا فيها اعلم يا ملك الاسلام ان أبواب البلد خالية من الغفر والاسوار كذلك وانا واقف منتظر قـدومك حتى افتح لك الباب فلا تنزل عن ظهر جوادك في هـذا النهار حتى تجعلها وقعة الانفصال فاني قبضت على جوان والبرتقش وعلى الملعون مرتين الابرش فلمـا قرأ السلطان التذكره ساق الحصان على باب السور وتبعته الامراء من كل بطل جسور ونادي المنادي معاشر الفرسان الكرام ادخلوا البلد خلف ملك الاسلام وأما السلطان فانه دخل من باب البلد وصاح حسبي الله أكبر

انا ملك القبـلة انا خادم الحرم ... انا الظاهر المنصور بالبند والعـلم
انا ترس قبر المصطفى اشرف الورى ... نبي الهدى من قومه اشرف الامم
وتحتي جواد ادهم شاع ذكره ... صبور على الهيجاء قط ماانهزم
وقنطارية بن ابادیس ملكتها ... ولي عشر ارطال دمشقي قد احتكم
وخدمت ابطال الحصون لرفعتي ... وترك مع ديلم وفرقة من العجم
يسمد وابراهيم قد نلت رفعـة ... شوا كرهم تبرى الجماجم والقمم
سلطانهم شـيحه انا شـاكر له ... بلغت به الامال والفضـل والنعم
ومثل جمال الدين ماعاد ينتشي ... من الآن حتى ان نعود الى الرمم
وصـــل الهى بكرة وعشـية ... على المصطفى من خص بالجود والكرم

وتبعه المقدم ابراهيم والمقدم سعد وابطال بني اسماعيل والملك عرنوص واسماعيل ابو السباع والمقدم نصير النمر وما كان الا قليل حتى طلع السلطان الى محل مجلس مرتين

الابرش فنظر الى فرقة تزيد عن خمسمائة رجل لابسين لباس النصارى يضربون السيف في النصاري و يعاونون الاسلام فتعجب السلطان من ذلك حتى جلس على تحت المدينة واذا بالوزير مرين مقبل وصحبته المقدم جمال الدين واولاده فقدموا ثلاث جمدانات واطلعوا جوان والبرتقش ومرتين الابرش فامر السلطان بقطع راس مرتين الابرش فضر به المقدم ابراهيم فاطار راسه و بعد ذلك قدموا جوان فاراد الملك قطع راسه فقام شيحه ضر به الف صوت حتي مزق جلده و بعده لفعه البرتقش وامر السلطان بنهب كلما في البلد من نساء واولادو بنات و بعد ذلك امر الطبجيه ان يضربوا عليها بالمدافع حتى يهدموا اسوارها فتقدم مرين وقال ياملك الاسلام انا اسلمت على يد الملك الصالح واعلمتك بذلك هل لى في جنابك مطمع ان تعطيني هذه المدينة افتحها للاسلام واقيم فيها فقال السلطان اي بلد اردتها خذها ياوزير مرين واما هذه البلد ما نؤمن اذا قعدت فيها وانما انت والذي اسلموا معك تاتي بهم الي مصر وانا اجعلك اميرا و تكون مجاهدا في الاسلام فقال له رضيت بذلك فضرب الطبجي المدافع على اسوار برشنونة حتى هدم الابراج و بعد ذلك امر باحضار السبايا فكان من جملتهم صافية بنت مرتين الابرش فامر السلطان باخذها وفرق الباقي على المجاهدين واخذوا كل اموال البلد والخيل والمواشي وجميع ما كان تحت يد مرتين الابرش وتوجه السلطان طالبا مصر ولما وصلوا الى مفرق الطرقات اخذ الملك عرنوصا اجازة من السلطان وتوجه قاصد مدينة الرخام وكذلك الملك مسعود بك توجه على برصة واما السلطان سافر قاصدا مصر فلما وصل الى العادليه تزينت له مصر بغير مناديه وانعقد الموكب للسلطان وسافر الى مصر وطلع الى قلعة الجبل وهو فرحان بالنصر والظفر اطلق من في السجن وابطل المظالم والمكس ونادى المنادي بحفظ الرعية وقلة الازية وامر بصفية بنت مرتين الابرش فدخلت الى السراية وامر انها تسلم و ياخذها الملك محمد السعيد فيتزوج بها وتسيرا حظي النساء عنده وان الله يمن عليها بدين الاسلام و بعد ذلك اقبل المقدم جمال الدين ودخل علي السلطان فقام له قائما على قدميه واستقبله واجلسه الى جانبه وتباسط معه بالكلام فقال له المقدم جمال الدين ياملك الاسلام هذا السيف والطاقية الذى اخذناها من سيرون الراهب وخاتم الكشف الذي احضرته لك ما العمل فيها فقال السلطان ياخي انا لا اغتربها ولا لها عندي

منفعة فان دين الاسلام محفوف بالنصر من الملك العلام ثم امر السلطان ان يحضرها المقدم جمال الدين فلما احضرها مسك الملك الطاقية وقصها سيورا رقاعا وحرقها بالنار و بعد ذلك احضر السيف وكسره قطعا حتى ماخلا فيه شيئا ينفع وكذلك الخاتم كسره وسلم قطع السيوف وقطع الخاتم الى عثمان وقال له اعطيهما الحداد يصنعهما نعالا للخيل فقال عثمان والله ما فعلت الا كل الخير واقام السلطان بعد ذلك يتعاطى الاحكام كما امر الملك العلام مدة ايام سبحان الدايم الباقي على الدوام الذى لا يغفل ولا ينام الى يوم من بعض الايام الملك جالس وابو علي البراج يقول سبحان هادي الطير فقال السلطان سبحان عالم الغيب فتقدم البراج ومعه طير فاطلع من تحت ابطه ماسورة واخرج منها كتابا فقدمه للسلطان فامر مقرى الديوان ان يقراه واذا مكتوب فيه

سلامى على هذا المقام وذا الحما مقام به كرسى الخلافة قد نما

يعم امير المؤمنين وجيشه وقد حفت الكرسى ملائكة السما

من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب محمد فارس البطريق باشة اسكندرية الى بين ايادي سيد سلاطين بنى آدم وظل الله فى العالم اعلم يا ملك الاسلام اننا يوم تاريخ الكتاب مقيمين اذ اقبل من البحر غليون من بلاد الروم وفيه واحد بطريق اسمه ملبون و يدعى انه مقبل من جزائر البرتقال ومعه كتاب من عند مغلوين ومعه كلب كبير اسمه بيلمان وقصد ان يحضر الى بين ايادى مولانا السلطان فلما علمنا ذلك كتبنا هذا الجواب حتى نعلم مولانا السلطان بذلك الانسان ونحن منتظرون رد الجواب الامر امرك اطال المولى فى عمرك والسلام فلما سمع السلطان ذلك الكتاب تعجب وقال اذا كان مغلوين ارسل كتابا واي شيء قصده ان يرسل الكلاب فقال الوزير لابد لذلك من سبب فامر الملك بان يكتب رد الجواب بحضور ذلك النجاب فكتب له بالحضور فامره الباشا بالطلوع من البحر ووجهه الى السلطان ومادام حتى وصل الى قلعة الجبل وتقدم الى قدام السلطان فقبل الارض مرارا وقدم الكتاب الذى معه وكان هذا الكتاب له سبب عجيب وهو ان الملعون جوان لما طلع من مدينة برشنونه راح بحيرة ايغرة واقام مقدار شهر حتى برىء من العلقة التى ضربها له شيحة و بعد ذلك قال لغلامه ياسيف الروم جوان راح تطلع روحه من

الـكيد وكيف يكون الرأى ثم اخذه وصار يدخل علي ملوك الروم و يطلب منهم الركوب و يغر يهم على بلاد الاسلام فلم يقبلوه ولا يسمعوا له كلاما و يطردونه من بلادهم ومادام كذلك حتى دخل على مغلو ين ملك جزائر البرتقان فاراد مغلو ين أن يضربه و يطرده فقال له يا بب انا مرادي أقيم فى الـكنايس وأتبرك بسكان الدبور فقال له البب مغلو ين اذا كنت على ذلك مرحبا بك واما ان قلت لى اركب على ملك المسلمين ركبة فاني اضر بك ولا اسمع كلامك وقيل اي اقتلك فقال ما بقيت اقول لك اركب ولا تركب واقام على ذلك مدة ايام الى يوم نظر الى كلب واقف قدام البب مغلو ين كان قادم به من الصيد فقال جوان يابب مغلو ين هذا الـكلب ماله نظير فى الكلاب فقال مغلو ين يا ابا نا هذا اسمه سلوه و هو متربى عندي وله خمسة اخوات وامهم السادسة ولهم منفعة عندى اذا كنت فى الصيد والقنص فانهم يغفروني من الوحش فانهم متعافين عن جميع الحيوان فقال جوان يابب ان هذا الكلب له فوائد كثيرة اذا انت سمعت كلامى تجد فيه الربح من غير خسارة و به يرتفع الخراج عن بلاد النصارى فقال البب مغلو ين يا ابانا باى شيء نرفع الخراج عن بلاد النصاري فقال جوان يكون سببه هذا الـكلب البيطان وانا اعلمك يابب وهو ان ملك المسلمين يقول ان النصارى كلهم كلاب وان المسلمين سباع فنحن ترسل له تقول له كما تقول ان المسلمين سباع والنصارى كلاب فها نحن أرسلنا لك كلبا ونريد منك أن تقدم له سبعا يكسره فهات اي سبع أردت واجمعه واياه فان كان السبع يكسر الكلب فبقى كلامك صحيح ان المسلمين سباع و يفترسون الـكلاب فيجب الخراج على الـكفار لـكون انهم مغلو بين وان كان هذا الـكلب يفترس هذا السبع يبقى السباع أقل من الكلاب مرتبة ولا يلزم الكلاب حينئذ ان تحط الخراج الى السباع وها قد ارسلنا الكلب اليـك لاجل أن يكون هذا الشرط على يديك وشكر يا رب المسيح فقال له البب مغلو ين صدقت يا أبانا وانا اعلم ان ملك المسلمين منصف يحب العدل والانصاف و يكره الجور والاسراف فقال جوان انا اعلمتك وانت افعل ما تريد فعندة كتب البب مغلو ين كتابا على هده الـكيفية و سلمه الى باشة البطارقه واعطاه الـكلب وخدامين الكلب ساروا فى خدمته الى ان وصل الى قدام السلطان كما ذكرنا واخذ السلطان الكتاب

وقراه المقرى على هذه الكيفية فسمعه السلطان فقال هذا امر سهل وكان فى تلك
الايام موجود فى دولة الملك الظاهر رجل با مور السباع خبير ولا له شغل الا صيد
اشبال السباع وتربيتها تحت يده وله على بساط السلطنة جامكية وعلوفة
بسبب ذلك يقال له الحاج حيدر المغربي فقال السلطان احضروا الحاج حيدر بعد
ما امر لهذا الكافر ان يقيم فى مستودع السلطنة مثل عادات امثاله ولما حضر الحاج
حيدر بين أيادي السلطان قال له السلطان يا حاج حيدر انظر الى هذا الكلب وهات
سبعا يقتله فان في هذه رفعة لمراتب الاسلام فقال الحاج حيدر يا مولاي السلطان
أنا خادمك ولكن اعلم ان اولادي الذي عندي ما فيهم سبع يغلب هذا الكلب ابدا
وان جئت يا ملك الاسلام بسبع من عندي فلم يقدر على هذا الكلب فاجر فقال
السلطان وانت لك مدة فى هذه الخدمة لم يكن عندك سبع يقتل الكلب فقال
يا مولاى السلطان ما عندى من السباع للقتل لانهم اشبال وهذا كلب جبار فقال
السلطان الكلب يغلب السبع هذا شيء ما سمعته فقال الحاج حيدر ان كنت تظن ان
عندى نفاقا ففي خدمتك من هو صاحب فهم وادراك عني واقدر مني وهو الفارس
الشجاع والقرن المناع المقدم ابو السباع لانه ياتى بالسباع الكبار الضار يات يقبض
عليها ويا تى بها من الغابات فاطلب منه سبعا فان عنده سباعا تملا الارض والبقاع فقال
السلطان صدقت ثم انه كتب كتابا يقول فيه الذي اعلم به ولدى وأعز من ولدى الملك
محمد سيف الدين عرنوص ان الامر الجا الى حضور عمك المقدم اسماعيل ابو السباع
فكتبت لك هذا الكتاب فلا يكون جوابه الا ارسال المقدم اسماعيل فانه فى أمرمهم
والسلام على نبى ظللت على رأسه الغمام واعطى الكتاب للمقدم سعد وامره بالمسير
فسار المقدم سعد يقطع البرارى والاكام حتى دخل مدينة الرخام فدخل على الملك
عرنوص وسلمه الكتاب ففرح بالمقدم سعد وساله عن الملك الظاهر فقال بخير فالتفت
الملك عرنوص الى عمه وقال ان عمي الملك الظاهر طالبك على موجب هذا الكتاب فقال
المقدم اسماعيل على الراس والعين فان طاعة السلطان فرض لازم اسير فقال الملك
عرنوص هذا مستعجل فقال حاضر سر قدامى يا سعد وانا الحق بك فقال سعد ما اسير
الا معك فقال المقدم اسماعيل انا اعرف انك ما تركب خيلا وانا اركب على الجامسة

العطشا فقال سعد سر معي وانا اسير على سيرك فركب المقدم اسماعيل على حجرته فقال له سعد اتبعني اما ان اسبقك والا سبقتني فاغتاظ المقدم اسماعيل من كلامه وركب الحجرة وشك جنبها بالركاب فطارت به كانها العقاب وسارت تمر على الارض كمر السحاب هـذا والمقدم سعد يهمز قـدامها همزات متتابعات يقطع بها الاراضي والفلوات ونظر المقدم اسماعيل الى سعد فقال سعد خاف على الحجرة ان تهلك من التعب ولم تجد غيرها تركب عليه فصاح على المقدم سعد وقال له انت حتى ام شيطان مرادك ان تقتل حجرتي بالجريان فقال سعد وانا مالي انت الذى تجري وانا اجرى امشي على مهلك وانا افعل كفعلك فعند ذلك مشي المقدم اسماعيل بشفقة ومادام على تلك الحمية حتى وصلا الى الديار المصرية والقاهرة المعزية فطلعا الى قلعة الجبل وتقدم قدام السلطان فخضع ونصح وترجم وافصح مابه تكلم ودعا للسلطان بدوام العز والنعم وازالة البوس والنقم ففرح به السلطان وامره بالجلوس فجلس وبعد ما استقر به الجلوس أخبره السلطان بالكلب وقال له اريد منك سبعا يقتله فقال يادولتلي حتى انظره فامر باحضاره فلمـا حضر قال المقدم اسماعيل يادولتلي هذا الكلب لم يكن فى اولادي سبع يقدر يفترسه ولا من يقدر يجرحه فان هذا كلب بيلمان وله جسارة على افتضاض السباع من الرجال والكتبان فقال السلطان ماهذا الكلام يامقدم مع انك فى أول ظهورك اتيتنا ومعك جمع من السباع لا تعد وكان قصدك ان يفترسوا ابطال الحصون وهذا الوقت تدعى العجز وتقول ما فيهم من يقتل هذا الكلب ثم صرخ فى وجهه فقال المقدم اسماعيل يادولتلي السباع ماهى مثل بعضها فان الذى اقبضهم بيدى لو كان لهم اقتدار على مثل هذا الكلب ما كنت اقدر اطوعهم وانما انا منذ ما كنت في اللجيج مررت على غابة سيـدي على ابن عليم بجانب الشام وكان فيها سبع أحول لكنه كان صـغرا وجاهـلا الا أنه ضارى من السباع الضواري فاردت ان اقبضه فـلم اقدر عليه وضربني بكفه طبق الدرع على صدري فكاد ان يخسفه ولا نجانى منه الا قدرة الله فان كان هذا السبع طيبا وانصفني الزمان وقبضته فانه يقتل هذا الكلب ولو كان معه عشرة مثله فان كان مولانا السلطان يامرني ان اروح الي الشام واطلب واحدا من الحدادين يكون ذا فهم يصنع لى شركا من الحديد حتى اصطاده واقدمه الى بين

ايادي مولانا السلطان فعلى الرأس والعين فان مايقتل هذا الكلب البيلمان الاهذا السبع الاحول فقال السلطان يامقدم اسماعيل اذا كان الامركذلك فانا اكتب لك كتا باالى باشة الشام يعطيك كلماطلبته ولاالزم ذلك السبع الامنك فان هذا الكلب اذالم يا ته سبع يقتله يكن خفضا لابطال الاسلام فاجتهد يامقدم اسماعيل حتى انك تبطل القال والقيل فقال على الرأس والعين فكتب له الملك كتا باالى باشة الشام يامره ولا يخالف له مقالا وركب الفداوى وسار يقطع البروالا كام حتى دخل مدينة الشام فدخل على الباشا واعطى له الكتاب فقام على حيله ممتثلا للخطاب وقال على الرأس والعين فقال له احضرلى الحدادين حتى اني اطلب منهم ان يصنعوا لى فخا لصيد السباع فاحضر طائفة الحدا ين فطلب المقدم اسماعيل منهم صناعة الفخ فقالوا لم نعرفه فوصفه لهم فقال رجل اختيار انا يامقدم اصنعه لك ولكن يعوز خمس قناطير حديد من الحديد الجامد الثقيل فقال له خذ كلماتريد فاعطى له الباشا خمسمائة دينار وقال له اشتري كلما تريده من حديد وفحم وأجرة رجال حتى تتم شغلك فأخذ مايكفيه وصار يجتهد فى اشغاله واما المقدم اسماعيل فانه طلع الى الاسواق يدور له على رفيق يرافقه وعلى صيد السبع يوافقه (اسمع) ماجرى لرجل جزار بالشام ضاقت حضيرته من كاره ووقف الحال حتى خلص منه الرسمال ولابقا علك شيئا من المال فاتفق انه تحدث مع زوجته وقال لها البطالة تلفت حالى والدين قد الحلنى وضاع راس مالي فقالت له انا اسال لك جارتنا فلانه في عشر دراهم تشترى بها رأس غنم وتذبحها ولما تبيعها اعطيها الاصل والباقى مكسبك فقال لها وهو كذلك فقامت وجاءت له بعشرة دراهم فضه وقالت له قم على بركة الله فقام واشترى خروفا بالدراهم وأتي به الى الدكان وذبحه وسلخه وعلقه فى الكلاليب ووقف ينتظر من الله الفرج القريب واذا بصاحب الدكان اتي اليه وقال له عندك اربعة اشهر باربعة دراهم هات الاجره فقال له انا بقي لي زمان ما فتحت فقال له هات رطلين لحم وبكره ان شاء الله اعطيني الباقى فاعطاه رطلين وبعده اتا مالغفير

و بعده السقا كل منهم اخذ رطلا و بعده اتاه ديانه اخذوا رطلين حتى فرغ ربع الخروف ولا قبض ولا صرف فبينما هو كذلك واذا بالمقدم اسماعيل مقبل فتامل فلقى هذا الرجل مذهول العقل فقال له ياشيخ اقطع من هنا نصف رطل فقطع له فقال له واقطع من هنا رطلا فقطع فقال ومن هنا نصف رطل ومادام كذلك حتى قطع كل الخروف و بقى كله قطع فقال ياشيخ هذا ذكر ام انثى فقال له ذكر فقال للمقدم اسماعيل انا احسب انه انثى ومن حيث ذكر فما بقيت آخذ منه قال له وانا قطعت اللحم وكيف الحال فقال ياشيخ انت الذي قطعته وانا ما يعجبني ان آكل منه ولا اريده ثم شخت فيه فبكى الجزار وقال له ياسيدي هل لك ان تفعل معروفا وتقتلني او تشتريني وتجعلني عبدالك وخادما على طول الايام فقال المقدم اسماعيل ياشيخ انا ما اقتل مثلك فان قتل النفس حرام وانا لا اشتريك فالحر لا يباع ولا يشترى فقال له ياسيدي انا كرهت عيشتي في الدنيا فقال المقدم اسماعيل تبيع نفسك للموت وانا اشتريك قال ابيع نفسي للموت بخمسمائة دينار فقال المقدم اسماعيل سر معي على يد الباشا حتى احضر القاضي واكتب عليك حجه واعطي لك الخمسمايه دينار فسار معه في الحال حتى بقوا قدام باشة الشام وامره باحضار القاضي وشهود المسلمين واعلمه انه لازم له في خدمة السلطان فكتبت الحجه عليه فاعطى له الخمسماية محبوب وقال له ضعها في بيتك وعد لي سريعا فسار الرجل واعطى الدراهم لزوجته واخبرها بما فعل فبكت على ذلك العمل وعاد الرجل الجزار الى المقدم اسماعيل فاخذه وسار به الى الاسواق يشترى غنما حتى اشتري ماية خروف و بعد ذلك تكامل شغل الفخ فارسل الباشا الى المقدم اسماعيل وفرجه عليه فطلب منه جملين وحصانين وعشر رجال يوصلونه الى غابة سيدى على بن عليم وخيمة باربع عمدان لاجل الاقامة في ذلك المكان وجانب تبن وفول للاغنام فاحضر له الباشا كلما طلب وسار المقدم اسماعيل والجزار صحبته حتى وصلوا الى الغابة المتقدم ذكرها وقد نصب المقدم اسماعيل الخيمة وجعل في جانبها حوشا وضع فيه الاغنام ووضع مؤنتهم بجانبهم و بعدما استقر به المقام نصب الفخ على باب تلك الغابة بعدما عرف جرة السبع وطريقه و بعده امر الجزار بذبح خروفين فذبحهما فقال له اسلخهما وقطعهما اربعا وسوِّلنا عشاء ففعل ما امره وقام المقدم منهما اسماعيل واخذ ربع خروف

ووضعه قبالة الفخ وقعد هو مع الجزار ينتظر الفرج من الكريم الغفار حتى اقبل الليل فا كلا عشاهما وانتظر اشغالهما فاقبل من الغابة سبع وهو يتبختر في البر الاقفر وعيناه يطير منهما الشرار وله اضافير كانه الكلاليب وانياب احد من النوايب ومازال سايرا حتى وقف قدام الشرك وصار ينظر اليه ويلتفت الى نحو الخيمة وبعده مد كفه وجذب اللحم ودخل به الغابة كل هذا يجري والمقدم اسماعيل ينظر اليه ويري فالتفت الى الجزار وقال له يا شيخ هذا الذى اتينا في طلبه فاذا قبضناه رجعنا الى الشام وتعود انت الى بيتك بسلام وينوبك مني الخير الجزيل والانعام فقال له الجزار الامر بيد الله الواحد القهار ثم انهم باتوا حتى طلع النهار ووقف المقدم اسماعيل وعارض الاسد وهو خارج من الغابة وحذف له فخذة الخروف فاخذها وسار يطلب القفار ولما كان عند المساء في عودته عارضه المقدم اسماعيل وحذف له ربع الخروف فكان في ذاك اليومين اكل الجزار والمقدم اسماعيل والسبع الاحول الخروفين الذي ذبحهما الجزار وكان آخرهما الربع الذى رماه له المقدم اسماعيل صبيحة اليوم الثالث فاخذه وسار فامر المقدم اسماعيل الجزار بذبح خروف ثالث فاكلا منه النصف والنصف الثاني اعطاه المقدم اسماعيل للسبع المساء ربعه والصباح الربع الثاني ورابع يوم كذلك وخامس يوم وهكذا الى تمام اربعين يوما فنظر الجزار الغنم صارت قليلة فقال يا مقدم اشترى لنا كان جانب غنم فقال له يا شيخ ما يخصك شيء من هذا انا عارف شغلي وصبر تسعة ايام بعدها فقال له الجزار ما بقي عندنا سوى خروف واحد فقال المقدم اسماعيل ياشيخ واين باقي الغنم نحن لنا خمسون يوما بخمسين خروف الذي ذبحناهم من مائة خروف الذي اشتريناهم فقال الجزار والله يا سيدى ما اعلم فقال المقدم اسماعيل حيث الامر كذلك اذا نحن اعطينا الاحول هذا الخروف الباقي ولم يقع في الشرك فانا اذبحك بيدي وارميك له حتى اصطاده فقال يا سيدى حرام عليك فقال له يا شيخ لا تكثر الكلام فلا بد من ذلك والسلام فقال الجزار ياسيدى اذا كان كذلك اعطيني اللحم حتى احذفه بيدى فقال له المقدم اسماعيل افعل ما تريد فعنده اخذ الجزار الربع الاول ورماه الى السبع فاخذه وسار والصبح كذلك والمساء ولما كان يوم الواحد وخمسين ولم يكن عندهم لحم غير ذلك الربع الفاضل وانهما لم ياكلاه في اليوم الماضي فتضايق الجزار وأخذ الربع في يده

وأراد ان يرميه فكشت يده به لكون مابقي عندهما غيره وصار محتار كيف يصنع
فاذا أخذها السبع ذبحه المقدم اسماعيل و يقطعه و يعطيه للسبع فصار كلما يهم ان
يحذفها فلا تهون عليه هذا والسبع شاخص له و باسط للحم يديه ولما طال عليه الحال
اراد الاستعجال فبربر وتكبب حتى صار كالقطعة الجلمد واراد ان يوثب على
الجزار فتاخر وتحرك فجاءت رجلاه في الفخ وتخبل وانطبق عليه الشرك فصار كلما
يتقلب فيه يضيق على يديه وعلى رجليه حتى تمكن منه الفخ تمكينا وصار من شدة ضيقه
لم يقدر يلتوى وكان هذا في صبيحة النهار فنظر المقدم اسماعيل الى وقوع السبع
الاحول في الفخ فزاد به الفرح واتسع صدره وانشرح وقال له وقعت يا احول ثم انه
تقدم اليه ووضع على فمه بهنبد حديد وحط رقبته في سلسلة بجنزير وخلص يديه
ورجليه من الشرك وقال له يا احول لا يصعب عليك فانك ياولدي ما وقعت في يد من
يفتخر بصيدك فانا اسماعيل ابو السباع الذي ذكري في بني اسماعيل قد شاع تورعلى
حيلك حتى اقدمك لملك الاسلام حتى تقتل كلب البيلمان الذي يفتخرون به الكفرة
اولاد اللئام فبلغم ذلك السبع و برك في الارض ولم يعتن بكلام المقدم اسماعيل فصار
يتخضع له فلم يقبل الا و يزوم و يبر بر وصارت عيناه كالجمر الاحمر فقال له الفداوي الله
يهديك قم فلم يقم فهو كذلك واذا باثنين خيالين وراجل مقبلين بين الجبال فاتوا المقدم
اسماعيل و بدؤه بالسلام فرد سلامهم فقالوا له يامقدم اى شيء صورة هذا السبع لما
عصي عليك بعد قبضه بين يديك فقال يا جماعة والله لولا احتياج مولانا السلطان ما كنت
انيت اليه ولا كنت اتسبب في صيده وانما انا في صيده مغرور فقالوا له الله اعلم انه حر
ولا يقبل المذلة قال نعم وانا خايف انه يغتاظ مني و يتنهد فيقتل نفسه و يروح تعبي
بطال فعنده نزل اليه واحد منهم وتقدم اليه وهرش في راسه ووضع فمه على اذنه اليمين
وكلمه بكلام خفي وقام من جنبه وقال له قم توكل على رب العالمين فقام السبع على
حيله طائعا مستطيعا فقال ذلك الرجل خذه يامقدم و بعدما تقضي به شغلك فان
أراد الاقامة معك فهو يكون مثل اولادك وان أراد الاقامة في مسكنه فرده الى
مكانه فقال له المقدم اسماعيل وهو كذلك وركب الثلاثة وساروا الى حال سبيلهم
واما المقدم اسماعيل فانه امر الجزار ان ياتي بالجمل و يحمله الخيمة التي كانت مضروبة

فحملها وسار الى الشام فدخل الديوان وقال للجزار انت بعيت حر وخذ هـذه خمسمائة دينار بشارة سلامتك ومسك السبع الاحول ففرح الرجل ودعا له وراح الى حاله واما المقدم اسماعيل فانه رتب للاحول كل يوم خروفا مستوي حتى يانس به مدة ثلاثين يوما وهو يطعمه بيده ويسقيه ويمسح له بدنه ويسرح له شعره حتى ان السبع الاحول زاد عما كان وانتقل من حال الى حال وبعد ذلك ركب المقدم اسماعيل من الشام طلب البراري والاكام اياما قلائل حتى وصـل الى الديار المصريه في امن وامان ودخل فى يوم مشهود الى قلعة الجبل فطلع الى قدام السلطان ومعـه السبع الاحول فقال السلطان لاي شيء عبت يامقدم اسماعيل فقال يامولانا لما اعانني الله على قبضه فقال له انت قبضته فى اليوم الفلاني وانا مررت عليك ومعي سعد وابراهيم فقال اسماعيل انت يامولانا الذي نزلت وكلمته فقال السلطان نعم قال يادولتلى والله ما قام الا ببركتك فقال السلطان ونحن كان شاركنا كم في الغنم فان سعد بقى كل يوم ياتينا بخروف منهم ناكله فقال المقدم اسماعيل هنيئا وعافية والله يامليكنا لولا كلامك معه ما كان طاع ولا قام معي ولكن يامالك الدولة اي شيء الجاك الى المسير الى ذلك المكان فقال السلطان خفت من الاطالة وانك ما تلتقى هذا السبع فتجي بلا شيء يبقى فيه خفض وحطه للاسـلام فاخذت المقدم ابراهيم والمقدم سعد وتبعت اثرك على غابة ابن عليم ورايت الجزار معك فاقمنا فوق الجبل ننتظرك حتى ان الله تعالى مكنك من السبع وتركتك وجيت مطمئنا بقدومك ولما غبت بقيت مشغولا عليك والحمد لله الذى حضرت ثم انه امره بالجلوس فجلس وطلب كاسات شربات له فشرب ولما استقر به المقام قال له السلطان اطلب الذي معهم الكلب حتى ننظر الحال قال المقدم اسماعيل نعم يادولتلى فامر السلطان باحضار صلبون بالكلب الذي معـه حتي يتقاتل مع السبع الاحول وكل الناس ينظرونه فما كان الا شيء قليـل حتى اقبلت الكفار ومعهم ذلك الكلب منقاد فى جنازير من الحديد فلما وصلوا به الى الديوان ونظر السبع الاحول اليه فنام فى الارض ومد يده ورجليه فنظرت النصاري لفعله فما منهم الا من تقدم اليه واطلق ذلك الكلب من السلاسل وسلطوه عليه فكشر الكلب وعض على انيابه وزام وهجم على السـبع الاحول بقوة واهتام واراد ان يطبق عليه بانيابه وكان السبع نايمـا فالتقى

هجمته بيده وكبش في صدره ولحقه باليد الثانية في ظهره ومسكه وتمطا فيه فقطعه نصفين ورمى نصفه شمالا ونصفه يمينا فصاحت عساكر الاسلام الله أكبر ونظر صلبون الى ماجري والكلب قطعتين على اديم البرى فطار منه عقله وتخبل في نقله ولطم على وجهه وراسه حتى تتعتعت ادراسه فقال له السلطان لاى شيء فعلت ذلك ياملعون وصرت مثل المجنون فقال صلبون انا في عرضك ياملك المسلمين انك تعتقني من مكر جوان ومن أذية البب مغلوين لاني اذا رحت اليه وقلت له ان ملك المسلمين احضر سبعا قدامى وقتل الكلب فما يصدق كلامى لما يعلم ان هذا الكلب اطلقه مرارا عديدة على السباع وهو يفترسهم في الخلا والبقاع وما نظرت عينه السبع الاحول ومع ذلك يكذبني وانا اطلب منك ياملك المسلمين انك ترسل معي هذا السبع فان عند الملك مغلوين كلابا أربعة اخوات ذلك الكلب فاذا قتل منهم واحدا قدامه يبقى يعلم بصدقي ولا يقول اني نافقت على كلبه وخليت المسلمين قتلوه فالتفت السلطان الى المقدم اسماعيل أبو السباع وقال له اى شيء قلت يامقدم في هذا الكلام فقال المقدم اروح يامولانا بلاد الكفرة اللئام حتى يعلو بذلك قدر الاسلام فعنده أراد السلطان ان يمده بالعساكر فقال ما يحتاج يادولتلي الى ذلك انهي الاقضاء حاجة وأعود والنصر من عند الملك المعبود فركب المقدم اسماعيل على ظهر حجرته وأمر الملعون صلبون ان يسافر في صحبته ويكون السفر في البر ويأخذ ما معه من أعوانه وبطارقته وسار يطوى الاراضي والوديان وينتقل من مكان الى مكان حتى دخل على مدينة البرتقان ودخل صلبون وهو مقهور يدعو بالويل والثبور وعظائم الامور ولما وقف قدام البب مغلوين بكى وأخبره بما جرى وكان وان ملك المسلمين احضر لنا سبعا احول قتل كلبه البيلمان وقسمه نصفين في وسط الديوان فقال له البب مغلوين ياصلبون انت تقول ذلك الكلام من خوفك من ملك الاسلام فان كلبي ما قتل الا بالحسام والا وأين السبع الذي يقدر يقتله فقال صلبون يابب انا كان حسبت هذا الحساب وطلبت من رين المسلمين مجيء السبع معى فانعم لي واجاب وأتيت بالسبع بين يديك حتى تنظره بعينك فقال مغلوين ان كان كلامك صحيح فانا احضر له اخاه وانظر كيف يقتله فقال

« ٣ ـ الجزء السادس والعشرون »

صلبون الذي يخلصك افعله ولما دخل المقدم اسماعيل الى عند البب مغلوين قام اليه وتلقاه واكرم مثواه ونظر للسبع الاحول منقادا على يديه فعلم ان هذا الذي قتل كلبه فقال له المقدم اسماعيل يامغلوين قم على حيلك وخذ مني كتاب أمير المؤمنين واعمل بما فيه والا خالف حتى تنظر ما يجري عليك من سلب نعمتك وأخذ ما بين يديك فقام مغلوين وأخذ الكتاب وفرده وقرأه فوجد فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدي وخشي عواقب الردا واطاع الله الملك العلي الاعلى ولعنة الله على من كذب وتولى من حضرة ملك الاسلام الملك الظاهر الى بين ايادي مغلوين ملك مدينة البرتقان ياملعون اي شيء هذا الامتحان لما عجزت عن الطعان والضراب ولم تبق لك مقدرة على القتال والحراب رجعت تتوسل بالكلاب وتقول ان الكلب يفترس سباع الغاب وهاانا احضرت له سبعا من الخلا قتله وتظلم خادمك انك لم تصدقه فارسلت لك السبع وصاحبه لاجل ان تعاينه وتحذر عواقبه فان كان عندك كلب ثاني فقدمه اليه حتى يقتله بين يديك وانت تشاهده بعينك وحالا سريعا ارسل جزية العام الماضي والعام القابل والاوحق من ارسى شوامخ الجبال ويعلم عددها من حبة ومثقال اركب عليك واعرفك قدرك واخرب بلادك واهلك عسكرك واجنادك وهاانا اعلمتك والسيف اصدق انباء من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر والعمد على الختم حجة والسلام على نبي ظللت على راسه النمام فلما قرا مغلوين الكتاب صعب عليه فقال للمقدم اسماعيل ياغندار يبقي السبع هذا قتل كلبي سلوء قال المقدم اسماعيل نعم فقال البب مغلوين حتى اراه هاتوا ياغنداره د"وه اخوسلوه فاتوه بكلب له شعر على رقبته يصدر مثل صدر الثور وعيناه كانهم اجاج الدم المهدور على راي من قال

قايت على روض لقيت كلب يغلب كلب   يحرس ثمانين نعجه قلت مـلا كلب
سالت من صاحبه كلبك شديد القلب   قال بلا غوش داتربيـة الجور
كلب بن كلب بن كلبه من سـلالة كلب

فلما اقبل به نظر المقدم اسماعيل اليه والتفت الى السبع وقال يا احول دونك وهذا الكلب الثاني فصبروا اطلقوه من جنازيره وسلطوه على السبع الاحول والمثال يقال

اين الـثريا من الـثرى   واين الثعالب من اسد الشرا

فلما تقرب الكلب وهو مكشر عن انيابه فمد يده خطفه من عرقوبه وخبطه فى
لارض اخلط عظمه فى لحمه ونظر البب مغلوين الى فعاله فامر باحضار كلبين اخوين
فلما حضر الاثنان واطلقوهما وعلى ذلك السبع سلطوهما فهمز عليهما وخطف أحدهما
وضرب به الثاني فلم يتحرك الاثنان وحان فيهما الحين فقال مغلوين هاتوا امهم
حتى تنظر أولادها وتشفى من هذا السبع فؤادها فاحضروا كلبة عاقرة ملعونة
فنظرت الى اولادها فصارت كانها مجنونة فهجمت على السبع فمد يده وقبض على
رأسها بيده ومسك صدرها بيده الثانية وتمطا عليها فخلع رقبتها وماتت لوقتها وساعتها
فكان عنده كلب فاضل وهو أصغرهم فقالوا له نحضره يا بب فقال مغلوين يكفى خلوه
ينفعنا أولى من قطعهم كلهم فقال له المقدم اسماعيل حق طريقى خزنة مال واحضر
للملك الدولة جزية العام الماضي والعام القابل حكم ما فى الكتاب فقال على الراس
ياسيدى ثم انه اخلاله قصرا فى بستان من خارج البلد لان لسبع لا يقبل الاقامة فى
الجدار وأيضا رائحة السبع تنفر منها الخيل فنزل المقدم اسماعيل في ذلك القصر
ومعه السبع الاحول ورتب له البب مغلوين كلما نحتاج اليه من ماكول ومشروب حتى
يجمع له المال حكم طلب السلطان وصار البب مغلوين يجمع الاموال مدة عشرين يوما
ولما كان يوم الواحد والعشرون تكامل المال فاراد مغلوين ان يحضر المقدم اسماعيل
و يسلمه الاموال و يامره بالارتحال واذا بضجة فى البلد ارتفعت فسال البب مغلوين
عن الخبر فقالوا له ان عالم ملة الروم قد حضر ففرح مغلوين بقدوم جوان واستبشر
وقام اليه وهو فرحان جهدان واستقبله من ابعد مكان وقال له ياابانا جوان انت غبت
عني وقد وعدتني انك ترفع الخراج عن بلاد النصارى وانا لما سمعت ذلك منك
طاوعتك وارسلت الكلب سلوه وقلت نبلغ به المقصود فما نابنا الا الخسران
واما التدبير الذي دبرته ما نفع ولا شفع والكلب مات وامه واخواته ماتوا ايضا
فقال جوان من قال هذا الكلام فقال مغلوين انا الذي قلته وانت كلما تخمد النار
تزيدها لهيبا وشرارا خربت بلاد النصارى واوقعت في بلادنا كل غاره المسيح
يسحك و يسحق الحمار ه هاتوا العدة ياغنادره قال البرتقش تفضل كلها ياابانا جوان
فعند ذلك [illegible] جوان [illegible] يرحل اليها وقال له هذا انا جمعت المال [illegible]

اطلع من بلادى يالعين فقال له جوان ياابنى هذا عيب عليك اولاضر بتنى وثانيا تدفع للمسلمين مالك ولم تجاهد فى دين المسيح وتحرم نفسك من سقر وتحرم النصاري معك فقال مغلوبن وكيف العمل فقال جوان فاين السبع الذى قتل الكلاب فقال له فى قصر روض الرحاب فقال صفوا حوله الاخشاب وعند الليل اوقدوا فيه النار يحترق السبع وصاحبه واذا سالك احدعن سبب حرقهم فقل لااعلم هو المقدم اسماعيل ولع النارونام فنبش السبع فى النار فطلع عليها الهواء من كل الجهات فاحترق الفداوى وهو نايم وكذلك السبع احترق ومات ولايكون قتل الكلاب وينفذ من العذاب فقال البب مغلوبن وان فعلت ذلك ونفذ السبع وصاحبه من النار قال جوان وان طلعوا من النار احضر لهم مقدار الفين غندار يأتوهم من اليمين واليسار فاذا طلعوا من النار يبادرونهم بالحسام البتار فقال مغلوبن وان نفذوا من كل ذلك كيف يكون الرأى اذا جاءنا ملك المسلمين فقال جوان انت يابب خائف قوى لاينفذ من النار ومن الفين غندار فى دجا الليل هذا شيء ماأسمعه ولايدخل عقلى انت طاوعنى وان نفذ اسماعيل والسبع من النار ومن العسكر يبقى العيب عند جوان ان غاب اوحضر فعند ذلك امر البب مغلوبن البتاركة ان يخرجوا الى الجزيرة ويأتوا بالاحطاب الناشفة البار بسية ليلا ويرصوها حول القصر الذى فى روض الرحاب فطلعت الفين من الكفار وفى ظرف ساعة احاطوا حول القصر بالاخشاب مثل الاسوار فى الداير ولما تكامل الخشب فوضعوا فى كل ناحية جانبا من الحلفة والهبوها بالنار فلعب الهوا باذن من على العرش استوي وزغرتت الاخشاب وزادت النيران بالالتهاب وكان المقدم اسماعيل نائما ولم يعلم ما قضاه مسبب الاسباب وما تسطر فى ام الكتاب فما شعر الا والسبع يزوم عليه حتى ايقظه من منامه ولما قام من المنام ونزل من على سرير النوم فوجد ذلك الشرار واللهيب والزفار فاحتار ولحقه الانبهار وقال ياحليم ياستار اللهم اني اسالك بحق سيدنا ابراهيم الخليل الذي نجيته من النار بقدرتك ياغفار ان تنقذنا من كيد هؤلاء الاشرار ياحليم ياستار انك على كل شيء قدير ثم انه التفت الى السبع وقال له هلكنا يااحول فاشار له السبع ان اركب على ظهري ولاتخف وانا اخلصك من النار والاتلاف فركب الفداوي على ظهر السبع ونظر السبع بعينه يمينا

ويسار فراى حيطة من جملة الحيطان هلكتها النيران واكفهرت وامتنع عنها الدخان وخلفها قريب من البستان فسرح السبع عليها بهمته وتمكن منها بوثبتـه وضربها بكفيه فوقعت قدامه فقفز فوقها وفى نزلتها ردمت الذي تحتها والسبع نزل فوقها فى وسط النار وقفز طالب القفار حتى طلع من بين الاشجار فنظر جوان الى الحيطة لما وقعت والسبع نزل فوقها فظن ان النار تلهفه فما شعر الا وهو خارج من النار والمقدم اسماعيـل ابو السباع راكب على ظهره كالهزبر الشجاع وكان بعض لهيب اصاب السبع فى شعره فلم يعبا به ولا عكره ولما نظر جوان الى المقدم اسماعيل قد خرج من النار ونجاه العزيز الغفار فصاح بملء راسه دالى ياغندار ه دالي ياابناء الروم دالى ياامة المسيح انصروا الكرستيان وكونوا من انصار المارحنا المعمدان فانفردت العساكر كانها البحار الزواخر واحتاطوا بالمقدم اسماعيل مثـل مايحتاط السواد بالبياض اوالنيل بالبلاد اوالخاتم بالاصبع اوالسوار بالمعصم ونظر المقـدم اسماعيل الى هذه الفعال فقال توكلت على الكريم ذوالجلال الله الكبير المتعال بعنهافى سبيل الله يا كلاب المشركين ان عشت اعيش سعيدا وان مت اموت شهيدا حسبي الله اكبر

انا اسماعيل ادعي بالسباعي	وفي يوم الوغا مـدين باعى
اخوض الجمع صفا بعد صف	واكشف في لظى الهيجا قناعى
اهز الشاكريه وسط كفى	يلوح لهـا ضياء مع شعاعى
واضرب في صدور الكفر ضربا	يقد الظهر منهم والضـلاعى
ورمحى كلمـا هـزته كـفي	تـلوى فى يدى لى الافاعى
ولى حجرة على الهيجا صبوره	تعلمت الخصايل من طباعي
اجاهد في سبيل الله حقـا	بقلب مـؤمن لله داعى
ولا اخشى الجيوش ولا ابالى	ولا يوم هالنى كرب النزاعى
فميلوا يا كلاب الكفر نحوى	فعزمى ثابت عنـد القراعى
ساقطع منكم الهـامات قطعا	وتصبح في دياركم النواعي
تعـالى ياوليدي عن يمينى	فدتك فى نهار الحرب باعي
ولا تفزع اذا مال الاعادى	يرومو لظى الهيجاء دفاعى

انا اسماعيــل بن جمر مسمى اخي معروف سلطان القلاعى

(قال الراوى) ولما هجم على الميدان ضرب بالشاكرية رأس فارس قتله وهجم أخذ جواده وركبه وترك السبع فى جانبه فصاح السبع الاحول صوتا سمعته الخيول فاقشعرت أبدانها وتخبلت فى ميدانها ولم يبقا لهـا ثبات فى حربها ورمت من على ظهورها ركابها وتباعدت عن السبع كل الخيل ولم تبقا ومالوا عنه كل الميل وانصبوا على المقدم اسماعيل مثل انصباب السيل وتلقاهم بقلب متعود خوض الحروب بالنهار وبالليل وصبر على الهول والويل وزحفت عليه الرجال والخيل ونظر السبع الاحول الى ما جرى على صاحبه فخاف عليه من العـدا ان تعجل عطبه فهمز عليهم وأخذ رجلا منهم ومسكه من رجليه وضرب به آخر فقتله وثاني جنده وما دام يضرب به حتى لم يبقا فى يده الا عراقيب رجليه فضرب بهما بطريقا قتله وهجم عليهم وخطف واحدا غيره فصار يضرب به حتى ذوبه قالت رواة هذه السيره العجيبه ان السبع الاحول قتل ببنى آدم اكثر من ما قتل المقدم اسماعيل بالشاكريه في تلك الايام لان الخيل ما لها جساره تقبل عليه ولا تقبل بين يديه واما الخيالة فانها تذل من صرخته وتهلك من عظيم هيبته ودام الامر كذلك الى آخر النهار هذا وجوان واقف ينظر الى المقدم اسماعيل فرآه فارسا شديد والوصول الى قتله بعيد فنادى على النصاري ورمي القلنسوة فى الارض وصاح ياأولادى جاهدوا فى دين المسيح وكلمـا سمعت من الروم كلامه يحملوا على المقـدم اسماعيل حمـلات هائلات ويزحفوا عليـه زحفات متتابعات وهو يلقاهم بضربات قاطعات ويطعن فيهم طعنات نافذات حتى مضي النهار بضيائه واقبل الليل بظلامه فاراد الروم ان يمتنعوا ويرتدوا عن الصدام عند ما اظلم الظلام فصاح عليهم جوان ونحاهم بالكلام ودام الحرب والصـدام حتى ان المقـدم اسماعيل كل ومل وضعف عزمه وقواه واضمحل فنظر الى الاسـد الاحول فوجده يصول ويجول ويهلك فى الكفار ويذهل منهم العقول ولا يبالى بكل ما ياتي له من الفحول وقد اخذ الميـدان عرضا وطول فقال له المقـدم اسماعيل اسم الله عليك يا احول والله لقد اشفيت الغليل وفعلت معى كل جميل وارضيت بفعلك الملك الجليل هذا والحرب قايم على ساق وقدم وقد ذبحت الكفار ذبح البقر والغنم وامتلات الارض

بالرمم واندا است القتلى بالحواجر والقدم وحكم الصارم المخدم وجار فى حكمه وظلم واسود الليل واظلم واغتتم ودام الامر على ذلك الحال حتى اذن الله تعالى لليل بالارتحال واقبل النهار بضياءه المتلالى ونظر المقدم اسماعيل فرأي نفسه عدم رحل به الويل والعمى وتحسر على شربه من بارد الماء فرفع راسه الى السماء وسال العلي الاعلي وقال هيه يارب

يامن يحل بذكره عقد النوايب والشدايد
امن اليه المشتكى واليه امر الخلق عايد
أنت المنزه يابديع الصنع عن ولد ووالد
أنت المعز لمن أطاعك والمذل لكل جاحد
اني دعوتك والهموم جيوشها قلبى تطارد
كن راحمي فلقد ايست من الاقارب والاباعد
مالى على هذا البلاء صبر ولالى من مساعد
يسر لنا فرجا قريبا ياالهي لاتباعد
ثم الصلاة على النبي وآله ماخر للرحمن ساجد
والآل والصحب الذين أولوا الاشاير والمناقد

فما تم المقدم اسماعيل ابو السباع كلامه ودعاؤه حتى ظهر له من البر غبار وعلا وثار وانكشف عن ملك الاسلام وقدامه بيرق النبي المظلل بالغمام ومعه عساكر كانهم البحار الزواخر يقدمها ابطال بنى اسماعيل من كل فارس نبيل فنظر البرتقش الى ذالك فالتفت الى جوان وقال له ياابانا لقد ظهرت الامارة وبانت الاشارة واقبل ملك المسلمين ومعه السرافون والامراء وفى هذه النوبة يهلكون النصارى تطاوعنى اجى لك بالحماره فقال جوان اصبر ياسيف الروم لما نتفرج على الدماء حتى تجرى على الارض وتعوم هذا ما جري وكان السبب في قدوم ملك الاسلام وهوانه لما سافر المقدم اسماعيل ابو السباع والسبع الاحول معه الى ملك البرتقان فقال الوزير ياملك الاسلام اعلم ان سفر المقدم اسماعيل وحده من غير عساكر تعينه ليس لنا فيه صواب فان ملك البرتقان فيه الملعون جوان واذا كان جوان حاضرا فى مكان لم يتركه فى امان ولاله عقيدة فى النصارى ولا فى المسلمين وكل مقصوده ان يشوف الدم يجرى بين الفريقين

وارسال المقدم اسماعيل ابو السباع الى عنده مخاطرة فقال السلطان والله صدقت يا دولتلي والرأي الصواب عندي ان اركب على ملك البرتقان لاجل انه تعدى وجعل هذا الكلب مفتاح الامتحان وهو يقول لي في كتابه ان لم يكن عندك سبع يقتل هذا الكلب ترفع عنا الجزيه والخراج فقال المقدم ابراهيم والله يا ملك الدولة ان ركوبك على ملك البرتقان فيه صواب من وجوه عديدة أولها اقطع لسان ذلك الملعون والثاني اذا كان المقدم اسماعيل في تعب وغدر ادركناه وان كان في حرب خلصناه وان كان قتل خربنا مملكة البرتقان وعرفناه هذا الملعون مقامه فان عنده جوانا يساعده فعنده امر السلطان بتبريز العساكر الى العادليه والسفر يكون بعد ثلاثة ايام فكان الامر كذلك وتكامل العرضى في العادلية وفي اليوم الرابع ضرب مدفع الختم ومدفع التنبيه والتحميل وسافر السلطان بالعسكر يقطع الارض والوديان حتى قرب من ملك البرتقان فقال السلطان يا سعد سر قدامي واكشف لي خبر المقدم اسماعيل ابو السباع وعن السبع الاحول فانفرد المقدم سعد واشرف على مدينة مغلوين فراى عروس المنايا شرعت عن ذراعها ومدت الفرسان الوغا طول باعها ورأي عساكر البرتقان محتاطين بالمقدم اسماعيل ابو السباع كما ذكرنا وهو يدافع عن نفسه ويمانع فعنـده رجع المقدم سـعد واخبر السـلطان فالتفت الملك للعساكر وقال هـذا يوم الحمله ماهو يوم الاتكال ثم ان الملك غيـر جواده ولبس عـدة حربه وجـلاده وقفز الى الميـدان ونادى الله اكبر ولله الحمد

اتيت الى قوم لئام محاربا ... عما انهم جحدوا اقول الكواذبا
فلا خير في اهل الضلال جميعهم ... لقد ضيعون الظن والظن خايبا
هلموا كلاب الكافرين لحملتي ... سقيتكموا بالمرهفات الغواضبا
انا الظاهر المنصور من تعرفونه ... و بيبرس اسمي من اعالي المناقبا
وتحتي جواد ادهم اللون حالك ... يكر على الميـدان كر السحايبا
ولتي عشر ارطال دمشقي محكم ... يقد الطلا والبيض مامنه حاجبا
ولي نمشة من ابن حاكم ورثتها ... مضمخة الجبين بالدم خاضبا
وقنطارية ابن اباديس قد ملكتها ... لها من صدور المشركين مشاربا
وخدمت ابطال الحصون لرقمتي ... سباع ضواري للجهاد غوالبا

سلطانهم انا ساكر له بلغت لرفعته اعلى المراتبا
وصل الهى بكرة وعشية على المصطفى المبعوث من آل غالبا

وبعده زعق المقدم ابراهيم حسبي الله اكبر

اذا اقبلت جمع اللئام الكواذبا وجار علينا كل كلب محار با
فانى الاقيهم على ظهر حجرتي بعزم شديد لا تخاف العواقبا
ولست ابالى ان تكاثر جمعهم فانى بعون الله لاشك غالبا
اكر على الكفار كرات بازل واشبعهم ضربا بحد القواضبا
على حجرة منسوبة سخية نهار الوغا تسل سل الارانبا
انا سبع حورانى الذي تعرفونه وذكري سري في شرقها والمغاربا
اسمى بابراهيم حوران مولدى ابي حسن المرقى لاعلى مراتبا
انا خادم السلطان بيبرس طاقتي وجهدي له حقا وظنا مواظبا
وصل وسلم ربنا كل ساعة على المصطفى من خاطب الوحش والظبا

ومن بعده هجم المقدم سعد بن دبل واقتحم القتال وصاح على الكفار وضرب بالحسام الفصال وانشد وقال

اذا مالت جيوش الكفر ميلا على الاسلام رجالا وخيلا
اجيهم فوق ظهر الارض ساعى على الاقدام في عزم وحيلا
واضرب بالحسام ولا ابالى واسحقهم واشبعهم عويلا
هلموا يا كلاب الكفر نحوى فان كثيركم عندي قليلا
انا سعد الذي فاق المعالى بسعد صادق وثنا فضيلا
خدمت الظاهر المنصور حقا بقلب صادق من غير ميلا
اجاهد في سبيل الله جهدى فان سبيله نعم السبيلا
وصلى الله ربى كل وقت على المصطفى من اعطى التنزيلا

وتصايحت بعد ذلك عصبة الاسلام مثل المقدم حسن النسر بن عجبور وصوان بن الانفي وجبل بن راس الشيخ مشهد ومن يجرى مجراهم من بنى اسماعيل وتصايحت الامراء والصناجق والوزراء وحملوا حملة صادقة وطحنوا بخيلهم في الكفار وعمل الحسام البتار والرمح الخطار لا تري الا دماغ طائر ودماء فائر وجواد بصاحبه غاير

تفرقعت المرايو كانت وقعة يا لهامن وقعة تحلى عليها الملك القادر القاهر ودام القتال بين الطائفتين و حال على الكفر الحين وزعق على رؤسهم غراب البين وانفرجت الغمه على المقدم اسماعيل ابو السباع ونظر الكفار عنه غمع والقتال بقى عنه بعيد فقعد على حيله وسال الدم من جميع بدنه وضربت عليه الجراح فسكر منها كما يسكر شارب الراح وكذلك السبع الاحول لما راي المقدم اسماعيل قعد على حيله فقعد بجانبه احترازا عليه من الاعادى اللئام فان السباع عادتها حفظ الذمام واما مغلوبن ملك البرتقان لما راى عساكر الاسلام و بيارق السلطان ضاقت حيلته و زاغت فى راسه عيونه و زاد جنونه فالتفت الى جوان وقال له عملتها معى يا اباتا فقال جوان شد حيلك يا بب ولا تخف من المسلمين فانك عاديت دينهم وجاهرته بالعداوة واذا تاخرت يبقى عيب عليك و ينحط قدرك عند ملوك الروم فالصواب انك تركب على ظهر حصانك وتقاتل لاجل ان تقاتل معك العساكر والا ان اهملت انهزمت النصاري و ياخذ دين المسلمين بلادك و يهلك عساكرك واجنادك فلما سمع البب مغلوبن من جوان هذا المقال صدقه و ركب على ظهر الحصان وتبعه الكفار فى الميدان ودام الامر كذلك الى آخر النهار هذا والمقدم ابراهيم يقاتل جنب امير المؤمنين وسعد بين يديه يضرب فى عصبة المشركين فحاز من المقدم ابراهيم التفاته فرأي مغلوبن خرج من تحت الشنيار وهو يسوق الكفار و يحرضهم على الحرب والقتال فقال المقدم ابراهيم يا ملك الدولة ان الملعون مغلوبن خرج من تحت الشنيار وانا مرادى اصدمه حتى اعرفه قدره فان ذلك العسكر ما ينكسر الا بقتله اواسره فقال السلطان انا له ولامثاله فقال المقدم ابراهيم يا ملك الدولة انت حصن للمؤمنين واذا غبت من قدامهم تخطفهم الكفار واما انا يا دولتلي كاحد المجاهدين ثم ان المقدم ابراهيم صاح على ما قدامه من الكفار وضرب بذى الحياة ضربا يقصر الاعمار وطلب البب مغلوبن تحت الغبار فقاتله وحاربه وناصله وضاربه ومال عليه بكليته وصدمه بهمته وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وقام فى ركابه وصاح فيه اذهله وقبض على خناقه فخبله وتعلق فى درعه وعصر عليه كاد ان يخرج مقل عينيه واخرج رجله من الركاب ورفص حصانه فى جنبه خسف اضلاعه وقطع نفاعه و بقى البب مغلوبن فى يد المقدم ابراهيم كالطفل الصغير في يد البطل النحرير فتفلص منه واراد الخلاص فخبطه المقدم ابراهيم فى

الارض وصاح على المقدم سعد فشده كتاف وقوي منه السواعد والاطراف ونظر جوان الى ذلك فايقن بحلول المهالك وصاح وهز الشنايير فارمت الروم ارواحها وعدمت صلاحها وهلك منها خلق لا يحصي فالبعض منهم طلب الجبال والبعض دخل البلد والبعض دخل البساتين وهم خائفون وجوان ولما علموا انه ما بقى لهم على حرب الاسلام طاقة ولا صبر ولا استطاقة فارموا سلاحهم وعدموا فلاحهم ونجاحهم وصاحت الروم الورك الورك يعنى الامان من سيفك يا ملك المسلمين فنادى المنادي لا امان الا لمن يرمى سلاحه ويدخل خلف بيرق السلطان وأما كل من كان في عصبة الكفار ماله الا ضرب الحسام البتار فلما سمعوا ذلك الكفار دخلوا خلف بيرق السلطان وأيقنوا بالهلاك والبوار فنادى السلطان ان يرفع عنهم السيف ونظر جوان الى تلك الاشارة وبان له بعد الار باح كل الخسارة وانتصرت المسلمون وانكسرت النصارى فصاح على البرتقش وقال يا سيف الروم الحماره فغاب البرتقش ساعة وعاد بالحماره فركب عليها جوان وطلب البراري والوديان يتهاربوا على أى وجه كان فلما خرج من عرضى النصارى وبقى فى الخلا واذا بهم يسمعوا المنادي وقائل يقول يا برتقش اقبض على جوان وهاته وارجع الى العرضى والا وحق رافع السماء ان جريت وراءكم ولحقتكم فلا بد من سلخكم وكان هذا المتكلم المقدم جمال الدين شيحه فالتفت البرتقش الى جوان وقال له سمعت يا ابانا بقى ارجع معى احسن شيحه يسلخنى ثم انه رجع بالحماره وساقها قدامه وجوان راكب عليها حتى ادخله الى عرضى الاسلام ثم قال له انزل يا ابانا جوان فانزله وكتفه واوقفه حتى يحضر المقدم جمال الدين فيسلمه اليه واما ملك الاسلام فانه مازال يضرب بالحسام حتى ما بقى قدامه أحد فنزل على باب البلد وامر العساكر بلم الخيل الشاردة من الخلا والعدد من على جسد القتلى وافتقد من قتل من عسكر الاسلام فكان نحو من مائتين انسان والجرحى تزيد على خمسمائة ولما جلس السلطان طلب المقدم اسماعيل ابو السباع فاحضروه بين يديه وهو في غاية الالام من كثرة الجراح الذى وقعت عليه من ضرب السيوف فى الحرب والصدام فامر له السلطان بالحكيم فاقبل المقدم جمال الدين شيحه وهو سائق البرتقش والبرتقش حامل جوان فلما قدم به شيحه قام له السلطان وسلم عليه وقال له يا أخي قبل كل شيء انظر المقدم اسماعيل ابو السباع وما به من الجراح والاوجاع

فقال شيحه لا تخف عليه والله ما قصر فيما فعل لانه اشفى الغليل وفعل فعلا يرضي الرب الجليل ثم انه تقدم اليه واراد ان يشتغل فيه ليقطب جراحاته فقال يا حاج شيحه قبل ما تفعل معي شيئا انظر لك حيلة في ولدي الاحول ان كان يمكنك وان عجزت عنه فانا ما اريد منك ان تطيبني فانه يا حاج شيحه اخذني على ظهره خلصني من حريق النار وقاتل معي في الكفار ليلتين ونهار فبهذا صار له على الجميل وكلما افعله معه قليل فقال السلطان نعم والله انك صادق يا مقدم اسماعيل لانه شرف قدر دولة الاسلام وخفض دولة الكفرة اللئام فقال شيحة وانا كان عرفت ذلك يا ملك الاسلام ثم انه تقدم الى ذلك السبع الاحول ووضع على مناخيره قرص البنج حتى بنجه و بعد ذلك صار يجمع جراحاته و يقطبها بالابره والمرهم حتى ترك بدنه مثل الدرهم و بعده اعطاه ضد البنج فافاق وقدم له خروفا سمينا مسلوخا فاكله واعادوه الى قفصه فقال المقدم اسماعيل يا حاج شيحه لما رايت الاحول طاب فانا بقيت طيبا بلا تعب ولا عقاب فتقدم المقدم جمال الدين وقطب له جراحه فطاب و بدا صلاحه وفرح به السلطان وزادت أفراحه فقال السلطان يا مقدم اسماعيل ما الخبر فقال المقدم اسماعيل يا ملك الدولة ليس الخبر كالعيان أنا أتيت من عندك الى هذا الكافر حكم الشرط الذى جرى مع الملعون صلبون فلما حضرت جاء بكلابه الذى عنده فتقاتلوا مع السبع الاحول ففعل بهم ما فعل وقتلهم وكذلك امهم و بعد ذلك اعطيته كتابك فوضعه على رأسه ثم اجاب بالسمع والطاعة وقال لى امهلنى حتى اجمع الاموال واخلنى فى قصر فى البستان فاقمت به اياما الى ليلة من الليالى نمت انا والسبع الاحول واذا به يفيقني من النوم فرايت النار اشتعلت من اربعة اركان المكان ولم اعلم لاى شىء هذه الفعال فلما رأى ولدى الاحول ذلك اشار لى فركبته و نفذ بى من النار فرأيت هذه الجموع الذين مسكوا جميع الطرق ويرمونا بالمصايب والبليات فمانعت يادولاتلى عن نفسي وذلك الاحول صار يقاتل معى و يساعدنى حتى اشرفت عساكر الاسلام وادركتني بسيفك المسنون وجوادك الميمون وأنا فى ريب وهذه قصتي فقال السلطان اين البب مغلوبن قال ابراهيم هاتوا مغلوبن يا سعد فغاب سعد واتى به وهو مصفد فى الحديد والزرد النضيد فلما نظر اليه السلطان قال له هكذا شرط الملوك الغدر من بعد الامان والخيانة مقابلة الاحسان ما هذا الفعال الذى ما يفعلوها الا الجهال يا هل ترى ظننت انك بذلك تبلغ

الارب و ينجح لك الطلب فقال البب مغلو ين ياملك الاسـلام انا كنت مقيما على الهدنة ولا اخالف ولا اعصى قط ولا على بالى حرب ولا قتال ولا طعن ولا نزال فما شعرت الا وقد اتانى هذا عالم الملة جوان واغرانى على هذه الفتنة او لا قال لى ان هذا الكلب لا يوجد سبع يغلبه فتحايل به على ملك المسلمين فانه اذا لم يجد سبعا يغلبه نطلب منه منع الخراج عن النصاري فانا ظننت انها نصيحة فطاوعته و بعد ما جاءنا سيدي اسماعيل احضرت له الكلاب فقتلهم و بعد قتلهم اعطاني كتاب ر ين المسلمين فوضعته على راسى وصرت اجمع له الاموال فاقبل جوان واغراني على الخيالة فطاوعته ياملك المسلمين وهذه قصتى فقال له جوان يعنى يامغلو ين انت بب كبير و يعنى جوان غصب عليك حتى انك خفت لا يقتلك اذا كنت قلت له لا احارب ولا اضارب كان جوان يعمل فيك ايه مالك عقل تميز به بين الطيب والردي تعمل اعمالك ولما تقع فى المحذور تتهم جوان لما تخاف من المنتار وجوان ما بقى معك في الحـديد فقال السلطان اقطع راسه يامقدم ابراهيم فقال البب مغلو ين يار ين المسلمين نعم انى استحق القتل ولـكن هل لك ان تعفوا عني وادفع لك كلفة ركبتك ودية الذين قتلوا من عسكرك وادفع لك جز يه العام الماضي والعام المقبل وادفع للذى اسرنى نصف خزنه واتوب ياملك الدولة عن العصيان وان حصل منى بعد ذلك اختلاف يكون سيفك ياملك اولى بي فقال الملك انت رجل منافق فقال المقدم ابراهيم ياملك الدولة ملوك الروم جميعهم مثـل المراكب فى بحرك وانت لهم خصم منيع فاجعل هذا مغلو ين من جملة من عصي عليك ورجع فطاع فقال المقدم اسماعيل ياملك الدولة حيث انه ذل بين يديك فكلنا نشفع فيه قال الملك يامقدم اسماعيل هذا كان قاصدا قتلك فقال ياملك الدولة لو اجتمعت انا واياه فى الميدان كنت قسمته بالشا كريه نصفان ولكنه لما ذل بين يديك وصار مثل الحرمة فيجب عليك العفو وأيضا لـكون انه له بنت متزوجه بالملك عرنوص بن اخى فلاجل ذلك نرجوا من مولانا السماح فقـال الملك احضر يا ملعون الاموال فقال جوان احضر الاموال والله ما كان غرضك الا المنتار فالتفت السلطان الى جوان وقال له جوان قال جوان نعم مال جوان كم بلاد فتحتوها على يد جوان كم اموال نهبتوها على يد جوان كم اولاد ادعيتم انهم اولادكم واخذتموهم على يد جوان كم بنات جمالات من بنات ملوك الروم كل بنت تاخذونها تعملونها جناقات وتفتحوا بين سيقانها طاقات وتولد لكم فلاليين يركبون

الخيل و يقاتلون النصارى و يقولون الله اكبر هذا كله من افعال جوان ولا تقرون له بجميل وجوان دايما عندكم مثل الشعير ماكول ومذموم وهذا جوان وقع في ايدك انظر ماذا تعمل في جوان فقال السلطان كاس قال جوان كاس ماهي فينا فان يا ملك الاسلام جوان لم يمت الا مقطع على عربه بعد عمر طويل والساعة الامل بعيد فان كنت تعمل معروفا تعتقه في هذه النوبة وتبقى جميلة والا اضرب به علقة وخلي جوانا يطلع يدور لكم على داهية غير التي مضت فقال شيحه آه يا ملعون ثم انه قام على حيله وكشف صدر جوان ومسك السوط الغضبان ومال عليه حتى مزق جلد صدره وظهره و بعدها قال هات البرتقش يا ابراهيم فتقدم المقدم ابراهيم بالبرتقش فقال البرتقش انا في عرضك يا ابو خليل في جيبي عقد جوهر بالف دينار خذه مني هدية واعتقني من هذه القضية فتقدم ابراهيم ووضع يده في جيب البرتقش فاخذ العقد وقال يا حاج شيحه البرتقش رجل خدام عند جوان فلاجل خاطري ابقيه بلا ضرب واضرب علقته للشيخ جوان فانه على كل حال خدامه ولا ذنب له فقال شيحه لاجل خاطرك نعتقه يا ابو خليل و نضرب علقته لجوان ثم ضرب جوان علقة البرتقش وحمله له فاخذه وسار (ياسادة) وكان الملك الظاهر ممتزجا بالغضب من فعال هذا الملعون وكان قصده قطع راسه فتقدم المقدم جمال الدين اليه بعد ان علم قصده وقال له يا مولانا السلطان كل شيء له اوان فصبرك على هذا الملعون حتى يأتي اوان قتله لان دعوة مولانا الملك الصالح جازت فيه وجعل المقدم جمال الدين يحدث الملك الظاهر ويقول له يا ملك نحن سمعنا في الكتب والروايات الصحيحة من فعل ابليس اللعين ما يشبه فعل هذا الملعون فقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا ونحدثه واذا بمناد من قبل الباب ينادي ويقول يا اهل هذا المنزل المبارك افتحوا لي الباب ولكم الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا هو ابليس اللعين فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اتامرني يا رسول الله ان اخرج اليه فاقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] انه من المنظرين فلو قتل لم يبق على وجه الارض من يعصي الله طرفة عين [illegible] الناس كلهم طائعين لله ولكن افتحوا له الباب فانه مأمور [illegible]

ذلك قام انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ففتح له الباب فاذا هو رجل اعور العين اليمنى وفي لحيته سبع شعرات تشبه شعر الفرس وعيناه مشقوقتان على طول راسه ووجهه وراسه كراس البعير وشفتاه كشفة الثور ومنخراه مفتوحتان كانهما قرن حجام فقال السلام عليكم يا اهل النبوة ومعدن الرسالة فلم يرد عليه احد منا السلام فقال ابليس لرسول الله صلي الله عليه وسلم يا محمد السلام لله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كما تقول يا ملعون يعني السلام لله وانت عدو الله ورسوله وعدو لنفسك فلأي شيء جئت الينا اليوم يا ملعون فقال ابليس لعنه الله يا محمد انت معصوم مني ما قربت منك قط فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال ما تقول في هؤلاء اصحابي فقال ابو بكر ما كان يطيعني في الجاهلية فكيف يطيعني وهو في الاسلام واما عمر فاني شارد منه ايما لقيته واما عثمان فاني استحي منه كما استحيت منه ملائكة السماء واما علي فليتني اسلم من راس رمحه واما سائر اصحابك فقد فازوا بالنظر لوجهك والصلاة معك واني قد تركتهم حيث علمت سريرتهم ففرح رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اذن تصدق فيما تقول يا ملعون ثم قال ابليس يا محمد ما جئت الا مغصوبا اذ اتاني ملك وقال لي ان الله سبحانه وتعالي يامرك ان تذهب الي محمد وتنصحه في كل شيء سالك عنه والا هدمت ركنك وجعلتك رمادا فلذلك جئتك فان كنت اتكلم في مجلسك بغير النصيحة فالله يحرقني ويجعلني رمادا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي انظرك الي يوم القيامة تقول لي من ابغض الخلق اليك فقال يا محمد انت ابغض الخلق الي لانك حين ظهرت ابغضت الخلق الي ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فرحا شديدا وتبسم وقال ابغض الناس الي ابليس احبهم الي الله سبحانه وتعالى ثم قال ومن تبغضه بعدي يا ملعون قال اصحابك ثم قال فمن تبغضه من بعدهم فقال الشاب التائب الذي يجدد توبته كل يوم ثم قال ومن تبغضه قال السلطان العادل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ذلك يا ملعون قال لان عدل يوم واحد يعدل عبادة سبعين سنة ثم قال فمن تبغضه من بعد هذا قال فتى صابر ثم قال وما غاية صبره فقال هو الذي لا يشكو صبره لاحد الا بعد ثلاثة ايام ثم قال فمن تبغضه من بعد هذا قال غني شاكر ثم قال وما غاية شكره قال يجمع المال من الحلال وينفقه في الحلال

ثم قال فمن تبغضه بعد هذا قال عالم بورع ثم قال وما غاية ورعه قال قلة الكلام فيما لا يعنيه وغض بصره عن محادم الله سبحانه وتعالى يا محمد لولا العلماء في اهتك لصاروا في الجاهلية لانهم يعقلونهم ويردونهم عن الامور المنكرات فانهم يتبعونهم فيما يردونهم به ثم قال فمن ابغض الناس اليك من بعدهم قال الرجل المداوم على الطهارة ثم قال ولم ذلك يا ملعون قال لانتظاره الصلاة لانه مادام على طهارة فهو محافظ على الصلاة في ادائها في اوقاتها فيغضبني ذلك غضبا شديدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جاء وقت الصلاة اجتمعت امتي في المسجد وقاموا مع امامهم الى الصلاة في وقتها فكيف يكون حالك يا ملعون فقال اذا سمعتهم يقرؤن القرآن اذوب كما يذوب الرصاص اذا دخل النار فاذا جاء زمن الحج وزيارة بيته الحرام فكيف يكون يا ملعون فقال اكون مقيدا حتى يرجعوا ثم قال فاذا جاء شهر رمضان وصاموا ايمانا واحتسابا فكيف يكون حالك يا ملعون فقال اكون ملجما بلجام ثقيل حتى يفطروا ثم قال فاذن جاء وقت الزكاة ودفعوا صدقات اموالهم فكيف يكون حالك يا ملعون فقال فكانما يأخذ المتصدق المنشار فيضعه على راسي فيشقني نصفين فيرى النصف الاول في السعير ويرى النصف الآخر في الجحيم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ذلك يا ملعون فقال يا محمد لان الصدقة فيها خمس خصال الخصلة الاولى يبارك الله تعالى في ماله والخصلة الثانية يستجاب له دعاؤه والخصلة الثالثة يبارك الله سبحانه وتعالى له في عمره والخصله الرابعة يدفع الله سبحانه وتعالى عنه سبعين بابا من البلاء والخصلة الخامسة يجعل الله سبحانه وتعالى بينه وبين النار حجابا والناس يحشرون يوم القيامة في ظل صدقاتهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وفصاحته وكيف انه يعلم كل ذلك وليس له صنعة غير اغراء الناس فيما يوقعهم في الهلاك ويضحك عليهم فيما بعد ولكن هذا أمر لا يعلمه الله لان له في خلقه شؤون وهذا اللعين جوان يا ملك مثل ابليس لانه يعلم ان الاسلام فائزين ويطمع في هلاكهم ولكن تدبيره يبدله الله لنا بالاصلاح حتى يجيء الميعاد فهذا ما كان منهم

﴿ تم الجزء السادس والعشرون ويليه السابع والعشرون ﴾

﴿ سيرة الظاهر بيبرس ﴾

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعساكره
ومشاهير ابطاله مثل شيحه جمال الدين واولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وماجرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء السابع والعشرون

﴿ الطبعة الثانية ﴾
١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م
التزام
عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر
بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(قال الراوى) وقعد عندنا يتحسب معه فقال جوان جزاك الله خيرا اخذت اللهو الخفى فقال شيحة وهو كذلك فرمى جوانا ثانيا وضربه على اكتافه واجنابه حتى غيب صوابه وقال خذه يابرتقش فاخذه البرتقش وقام القيام يقع له كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى بكثر من الصلاة عليه (واما) ما كان من ملك الاسلام فانه امر اليب مغلوين ان يحضر كفلة الركبة فقال ياملك الاسلام انا بلدى انتهبت ادخل معي داخل البلد اقدم بين يديك الموجود فى خزائنى والذى اعجز عليه يكون فى ضمانى على سيدى المقدم جمال الدين شيحه فقال السلطان وهو كذلك فقام السلطان بالعسكر ودخل مدينة البرتقال فاستولى كلفة الركبة وديات الذين قتلوا وخراج العام الماضى ونصف خراج العام المستقبل والنصف الثاني تقرر عليه بضمانة المقدم جمال الدين شيحة وبعد ذلك حلفه شيحه على ايمان دين النصارى انه ما بقى يغدر ولا يخون واخذ عليه العهود والمواثيق وبعد ذلك قال السلطان ما بقي لنا الا الرحيل الى بلاد الاسلام ثم انه قسم الغنيمة التى اخذت من مال مدينة البرتقال فى الجرب فكان شىء كثير ففرقها السلطان بمعرفته ومعرفة المقدم جمال الدين على المغازيين بعد ما اعطى قسما وافرا للمقدم اسماعيل ابو السباع واعطاه نصف خزنة حق طريقه الذى كان عليها الشرط اول سفرته بالسبع الاحوال الى ملك البرتقال وبعد ما اخذ كل ذى حق حقه امر الملك بتعبية اموال الخراج وكلفة الركبة فى الصناديق والتحميل ففعلوا ما امرهم به الملك وامر الملك بقضاء اشغال كل من له اشغال وبعد ثلاثة ايام يكون السفر وبعد الثلاثة ايام امر الملك بالرحيل وشال العرضي عن مملكة البرتقال وطلب البرارى

والوديان وما زال سائرا اياما بعد ايام يقطع الربا والاكام حتى وصل الى العادلية فارسل بطارقة الى مصر زينت بغير مناداة لقدوم السلطان ولما كان ثاني الايام اراد السلطان ان يركب في الموكب مثل عادته فتقدم المقدم اسماعيل الى بين اياديه وتمنى فقال الملك مالك يامقدم فقال يادولتلي اريد من فضلك واحسانك ان تنعم لى بان اركب في طائفة من بني اسماعيل وحدي وادخل بموكب الى قلعة الجبل والسبع الاحول قدامي فقال الملك وهو كذلك انا ادخل مصر في موكبي هذا النهار وانت في غداة غد ثم ان السلطان ركب في الموكب وسارت قدامه ارباب دولته وركبت جميع الامراء من عادته الركوب ركب ومن عادته المشي مشي وسار السلطان كلما ينتقل قدام يزعقوا سعات الركاب اكثروا من الصلاة على العربي محمد وطلبت البنات من خباهم والشيوخ خلواتهم يتفرجون على موكب امير المؤمنين ولما وصل الى قلعة الجبل وضربت له المدافع على حسب العادة واطلق كل من كان في السجن وابطل المظالم والمكوس والغبن ونادى المنادي بحفظ الرعية وقلة الاذية هذا ما جرى للسلطان (واما) ما كان من المقدم اسماعيل ابو السباع فانه في ثاني الايام اصطنع جلا من الحرير الاصفر والاحمر والاخضر والاسود والبسه للسبع الاحول ووضع في عنقه طوقا من الذهب الاحمر وقلده بقلادة من الجوهر وعقد موكبا بعشرين مقدم من بني اسماعيل ومن جملتهم المقدم ابراهيم والمقدم سعد وجعل السبع الاحول اول الموكب وسلمه الى عشرة من الكبراخي وامرهم ان يتحفظوا عليه وركب المقدم اسماعيل خلف السبع الاحول بعد ما رتب الموكب وصار الموكب منعقدا وطلعت اولاد البلد يتفرجون على السبع الاحول وموكبه في البلد اعجب ماوقع واغرب ما اتفق من احوال الدهر وعجائبه

لما ظهر شيخة الجبل * على رجاله كتب حجج

وبعد ماطاعت الرجال * ظهر فداوي من اللجج

مقدم على الخير يقدم بحرام منهدم معه الابرة والمرهم لتقطيب الجرح المعظم

فداوی للاسد یقاوی کم مسجد تقاوی صدر من صدور بنی اسمـاعیل الفلك
الافخر اسمه المقدم نجم الدین الغیور وهو من الابطال والرجال الذین تعودوا قوض
الاهوال وکان هذا الفداوی غائبا فی اللجج من مدة ما غاب المقدم معروف
ابن جمر الی هذه الایام تقل ظهره بالمال وشکت الیه رجاله من الغربة وفرقة الاهل والعیال
فسافر بهـم من بلاد الروم وقطع الطرقات والرسوم حتی دخل الی قلعته فسلموا
علیه احبابه ورفقته وتلقته رجاله المقیمون فی القلعة وهنوه بالسلامة والرجعة وفی
ثانی الایام دخل الحمام وحلق رأسه وسوی لحیته وابرم شنابته واطلع سلاحه فتفرج
علیه ومسك المرآة ونظر الی صورته ونظر ایضا الی الرنك الذی عمله المقدم جمال
الدین فی القلاع ومن جملتها قلعة فقال لرجاله یارجال من امرکم بهذه الذواقات وهذه
الاشارات والنقش هذا لای شیء وضیعتم اه والی فی الفارغ لبطال فقالوا والله یاخوند
مالك محفوظ ولا عدم منه ولا درهم واحد واما هذا الذی تراه فان الذی فعله سلطان
القلاع والحصون من ماله هو ولا الزمك منه شیء فقال هو المقدم معروف ظهر قالوا
له نعم ظهر وبعد ظهوره اقام سنوات وبعدها مات وخلف صبیا اسمه الملك غرنوص
وهو ابن الملکة مریم التی کانت غربته وفوات مملکته وهی کان ماتت فی باب
انطاکیة الذی هو باب جلب وکان لهم یوم مشهود وظهرت له کرامات معلومات
احمی باب حلب فی حیاته وبعد مماته فقال المقدم نجم الدین الغیور وهذا الوقت ابنه
سلطان علی القلاع والحصون ومقیم بحصن صهیون فقالوا والله لا یاخوند ابنه ملك
علی مدینة الرخام من ید ملك الاسلام فقال ومن ملك الاسلام فقالوا والله الظاهر الذی
کان مملوك الملك الصالح ایوب فقال یستاهل لانه والله شجاع وقرة مناع ومن هو
سلطان علی القلاع والحصون وصاحب حصن صهیون فقالوا والله حصن صهیون ما فیه
احد الا المقدم عماد الدین علقم ابن اخت المقدم معروف وهو کاحد القلاع واما
الذی سلطان علی جمیع القلاع والحصون المقدم جمال الدین شیحه فسال عن شیحه
فاخبروه بحیله ومناصفه وما فعل فی الرجال الذین عصوا علیه وکیف اطاعوه قهرا
عنهم وهو الآن ملك جمیع القلاع وانه ما هو من بنی اسماعیل ولا ادرعی وانما هو
من عرب قطیة وقطیة واخذ السلطنة بالحیل وحکوا له علی کل ما جری فتعجب من

ذلك وقال لهم هذا شيحة معزول والذي لم يرض بعزلته دعورت قرعته فقالوا له يا خوند ونحن ما ذنبنا تعز توليه اتصل انت وإياه فقال لهم من يجمعني به واين التقيه فقالوا له والله يا خوند هذا حيث ما ذكر حضر وان اردت ان تقابله اندة عليه فانه مثل السعلة دائما في الطور فعند ذلك قال لا بدلي ان اكشف اخباره فقالوا له اعلم ان المقدم اسماعيل ابو السباع اخبرونا عنه انه في ملك البرتقال عند البب مغلوبين والملك الظاهر لحقه هناك بالعسكر ولا بد ان يكون المقدم جمال الدين هناك معه فقال لا بد لي ان اروح الى مصر واتفرج على ما فيها وانظر هذه الافعال وما يجري فيها ثم انه توجه الى مصر وحكم دخوله يوم دخول السلطان بالموكب فحصلت له هيبة من المملكة مبالغة واقام يومه وبات ليلته في خان من الخانات ولما كان ثاني الايام سال عن منزل المقدم جمال الدين وهل هو حاضر او غائب فاعلمه الناس بانه في هذا النهار يكون في موكب السبع الاحول فقعد على باب المتولي حتى يتفرج على الموكب مثل المتفرجين وكان السبع الاحول يكره كل شيء يراه احمر واللباس لذي على المقدم نجم الدين الغيور كله من الجوخ الاحمر فلما اقبل اول الموكب اتى له رجل شاويش وقال له قم يا فداوي من الطريق احسن السبع يعورك فقال لهم كيف اقوم يا قرون وانا اكثر عشاي من لحومهم ما هو عيب على امرقوا الا يرحم الله اباكم ولا ابا السبع معكم فقالوا له اذا لم تقبل النصيحة دونك واياه ثم تقدموا بالسبع الاحول فلما نظر السبع الاحول الى المقدم نجم الدين الغيور وهو جالس في الطريق وملبوسه احمر هدر السبع وزمجر وزعق زعقة كانها الرعد القاصف وهم على الفداوي ان يفترسه بهمته فجاوبه الفداوي بزعقة اشد عن زعقته وتلقاه عند وثبته وجذب شاكريته وضربه في وسط جبهته فوافق السلاح بحدته والسبع وهمته والفداوي وشدته فما خرج السلاح الا من آخر عنكه فوقع السبع شطرين وبقي على الارض فلقتين وقال يا قطالبركانك اعجبك هديرك او ظننت اني اختشي من شخيرك ثم انه خط بالشاكرية في الارض من اليمين الى اليسار وقال يا بني اسماعيل والاسم الاعظم كل من تبعني وعدا من على هذا الخط اقطع رأسه ولفت بوجهه وسار الى جهة اليمين فنظر المقدم اسماعيل والفداوية فعاله فقال المقدم اسماعيل اتركوه لا احد يقرب هذا نجم الدين الغيور بن عمنا على

كل حال ظهر من اللجج يريد يأخذه فخرا بقتله هذا الاحول ولكن سوف يرى من شيحة ما يكفيه فقال نجم الدين هذا كلامك وانت ابن المقدم جمو سلطان القلاع وصانع لك موكبا لشبل من اولاد السباع فلاشك ان عقلك ضاع واخذه منك شيحه ثم انه سار كما ذكرنا وما زال سائرا حتى وصل الى خطعابدين ودخل الى قهوة وسال على بيت المقدم جمال الدين فارشدوه عليه فراح اليه فعرفه وتامل بالنهار وعرف من اين يكون الدخول اليه وصبر حتى نامت كل عين يقظانة واتى الى المكان الذى عاهده فى النهار ورمى مفرده ودق السكك واطنب الرياحات وتعلق حتى بقي فى اعلى مكان ونظر الى تحت فوجد شيحة فوق سرير من الخشب الآبنوس وهو نائم على حلوقفاه ولم يعلم بما اتاه فوقف على رأسه وقال له يا قران الذى مثلك يجعل نفسه سلطانا ينام هذا النوم وما تعلم ان خلفك مثل نجم الدين الغيور ولكن انت فى هذه الفعال معذور لكون الاولاد الجهال طاوعوك ولا عصوا عليك ولا خالفوك واذا مار يد تنازعنى ولا انازعك وساعة احسن من هذه لم تكن ثم انه جذب الشاكرية فسطعت ولمعت وضرب شيحة على وريديه زاح رأسه عن كتفيه وقال له الله لا يرحمك يا قران قدر ما عملت حيلا وما تصف على الرجال وهذا آخر عمرك وتركه ومسك الاكرة وتعلق وهم أن يطلع فانقطع السرياق ونزل المقدم نجم الدين فما شعر الا وهو فى شبكة من البولاد حزمته من كل اعضائه يديه ورجليه ورأسه حتى ضاقت انفاسه وكلما تحرك تضيق عليه حتى عصرته عصر الغسيل فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم أما وقعه زى الطين ياليتنى ماقتلت شيحه واذا اصحوا أهل المكان ورأوا شيحه مقتولا يودونى الى السلطان وكل من رآنى يشمت بى ولا احد من الرجال الاصار عدوى وبينما هو يهدس فى هذا الكلام واذا به سمع القائل يقول ولعوا يا أولاد النار فان المصيدة وقع فيها فار ثم ان المقدم جمال الدين تقدم الى الفداوى وقال له أنست المصيدة يا مقدم انت من ومن الذى اوقعك وجئت من اين فقال المقدم نجم الدين كانك ماتعرفنى ومن الذى اوقعنى فى الشبكة انت من فقال انا الفقير الى الله جمال الدين شيحه فقال والذى قتلته انا فقال له هي قطعة ضربتها من جهلك كسرتها وربنا يخلص منك ذنبها ونحن استرحنا من تعب كسرها

فاننا محتاجون لها للطبيخ وكسرتها لنا كثر الله خيرك فقال له مليح تبقى تخلصني
فقال له وهو كذلك فتقدم له ولعب في لوالب الشبكة فطبق يديه على بعضها
ومسح وجهه بمنديل فبنجه ووضعه في محل وتركه ونزل يقع له كلام واعجب
ما وقع ان المقدم اسماعيل أبو السباع لما رأى ان السبع الاحول قتل طلع
الى القلعة وحكي للسلطان على ما فعل نجم الدين الغيور وقال يا دولتلي أنا خشيت
الفتنة وهذا ما ضرب السبع الا قصد العيب معنا والامتحان فانا يا دولتلي رايت
الشر طايرا من عينيه وانا اعرف انه جبار فقلت للرجال هذا ابن عمنا
على كل حال لاجل خاطر عدم القتال ولكن والله يا دولتلي انه عسر على موت
السبع الاحول فقال السلطان ما علينا مادام ان المقدم جمال الدين سلطان
كل ساعة نسمع اخبارا وجنان ثم ان السلطان اخذ بخاطر المقدم اسماعيل
واقام في مصر ثلاثة ايام واستاذن من السلطان وطلب مدينة الرخام ومادام
حتى وصل اليها فراى الملك عرنوصا غائبا فسال عنه فقيل له انه طلب ملك
البرتقال بسبب انه جاءه تابع من اتباع المقدم موسي بن حسن القصاص
واعلمه بما جرى لك عند مغلوين فحلف انه لا بد ان يلحقك واخذ نصير
النمر واتباعه وسافر له مدة ايام وكان الملك عرنوص لما بلغه ما جرى على
عمه فما هان عليه فركب في جماعة من عسكره ومن جملتهم المقدم نصير النمر
وسار حتى دخل البرتقان فراى مغلوينا في اشد الضنك والضيق مما حصل له
من السلطان فطلع اليه وتلقاه واعتذر له مما فعل وقال له يا ديابرو ان زوجتك
زمان ما نظرتك ولا نظرتها وهي مشتاقة اليك فعندها طلع الملك عرنوص
السرايه وكان يعرفها من صغره فتلته الملكة شموس بنت البب مغلوين واخذته
لحضنها وحنت اعضاؤها وجوارحها الى رؤيته واحضرت له الطعام والمدام
وباسطته ونادمته واقام عندها اياما حتى اقبل المقدم اسماعيل ابو السباع واجتمع
على مغلوين وسلموا على بعض فقال الملك عرنوص لمغلوين والله يا بب مغلوين
لو حصل في عمي ادنى خلل ما كان يهون على ان اخلي جزائر البرتقان عماراً
ولكن كان الذي كان وبعد ذلك أراد الملك عرنوص السفر الى مدينة الرخام

ووصي البب مغلوين على زوجته لانها اسلمت على يد الملك عرنوص ويأتى
منها غلام اسمه الملك قطلونج المصفح في كلام مريم الحمقة اذا وصلنا اليه نحكى
عليه العاشق فى جمال النبي يكثر من الصلاة والسلام عليه واما الملك عرنوص
اخذ عمه المقدم اسماعيل ونصير النمر وتوجه الى مدينة الرخام فى أمن وأمان
اسمع ماجرا للسلطان فانه يوم من الايام قاعد فى الديوان فضاق صدره
فقام ولبس زى درويش عجمي وفعل كذلك ابراهيم وسعد ونزل يشق البلد
فراى قبالة المرستان رجلا خواجه راكبا على بغلة وماسكا فى خناق رجل
فقير فقال له السلطان ياشيخ ماذنب هذا الذى انت ماسكه فقال الخواجه هذا
رجل سمسار وانا تاجر فاخذ مني بضايع للبيع والشراء واعطانى واخذ
وما زال مدة الى ان تاخر فى مبلغ جسيم وغاب عنى زمانا مارايته الا
فى هذا الآن فلما لقيته فى هذه النوبة قبضت عليه وها انا اطلب حقي
منه فقال الملك ماقدر الذى عليه فقال فى الدفتر حسابه ففتح الدفتر وقال
الذى بقي عليه نصف دينار فاعطاه الملك دينارا فاخذه الفقير وقال لاى
شيء تاخذه وانا احق به منك فقال الفقير هذا الدرويش اعطاه لى ثوابا وانت
المطلوب لك نصفه فلما اقضى منه حاجتى ابقي اعطيك حقك فقال المقدم اسماعيل
صدق الرجل فيما قال فاعطاه الملك دينارا ثانيا فخطفه الرجل الفقير والثالث
والرابع وهكذا الى ان اخذ من السلطان خمسين دينارا والفقير ياخذها
ولم يعط التاجر شيئا فعند ذلك قال الملك للتاجر ياشيخ اطلقه يروح الى حال
سبيله والذى لك انا اعطيه لك فقال ياسيدى الدرويش وانا لاجل خاطرك
سامحته ولكن اريد منك يامولانا ان تجبر بخاطرى وتسير معى الى منزلى
تاكل ضيافتى فان الله يحب جبر الخواطر فقال السلطان ياشيخ نحن ناس
دراويش وشغلنا السياحة فقال لهم ومن جملة سياحتكم السير معي فقال الملك
سيروا بنا فانا اضيافك فساروا معه حتى وصلوا الى الحسنيه فنظر السلطان الى بيت
كبير بباب واسع فدخل السلطان وابراهيم وسعد والخواجه حتى عبروا فى

وسط قاعة مفروشة من خاص الا بسطة القطيفة وفيها اسرة من الخشب القماري مصفح بالفضة والذهب ومماليك روم واقفون في الخدمة فقال المقدم ابر هيم انظر ياسعد المعرص قدر ماعنده من الاموال ويهتك الرجل على نصف دينار فقال سعد نحن ضيوف والامفتشين وبعده جلس الملك وامر الاثنين بالجلوس فجلسا وغاب صاحب البيت واتاهم بالخبر وفيه سبعة اطباق حلوا والخبر فيه سبعة طيور محشية باللوز والفستق والخبز الثالث فيه خروف مستوى وقال بسم الله يااسيادى فاكلوا الكن زاغت عيونهم في ذلك المكان ومافيه من اختلاف الالوان هذا وصاحب الدار يترحب بهم حتى اكلوا وهو يحييهم على الطعامات وبعده احضر لهم الشراب وتركهم في حديثهم وطلع الى خارج القاعة وبعد ذلك اقبل المقدم جمال الدين عليهم وقال السلام عليكم فقال السلطان اهلا وسهلا وهم ان يقوم فقال المقدم جمال الدين يامولانا والقيام لاى شيء مافيه نفع ولا ضراما يجب على كل راع ان يسال عن رعيته قال الملك نعم فقال شيحه وانت ماسالت عني معاني في هذه الليلة طلع على رجل فداوي قطع راسي وانا نائم فقال السلطان وهاهي راسك صحيحة على جثتك فقال نعم كان عندي راس قديمة فوضعتها محل الذى انقطعت فقال السلطان ما هذا الكلام انا ماسمعت ان الذى تقطع راسه يلبس غيرها واين الراس التي انقطعت فقال هاهي معي في الجر بندية ثم انه وضع يده تحت باطه فاطلع مخلا وفيها راس مثل راس شيحه بالسواء فتعجب السلطان وقال يا اخي من فعل هذه الفعال فقال رجل يقال له نجم الدين الغيور دخل على وانا في مكاني فرآني نائما فقطع راسي واراد ان يطلع فوقع في المصيدة الحديد وهاهو هناك قوموا حتى افرجكم عليه فانه والله فارس جبار من الجبابرة ولكنه مااعلم ان كان جاهلا او عاقلا فقال السلطان يااخي هذا امس قتل السبع الاحول قدام باب المتولى واين هو يا اخي فقال قم حتى افرجكم عليه فقال الملك بل هاته الى الديوان روح يا ابراهيم هاته فراح ابراهيم وسعد واقبلوا على بيت شيحه فوجدوا المقدم نجم الدين مبنجا فوضعوه على كديش من الخيل وساروا به الى قدام السلطان فتقدم المقدم جمال الدين وايقظه ففتح عينيه وقال اشهد ولا اجحد بدين محمد في اى مكان انا

فقال ابراهيم يامقدم نجم الدين اصحي تغلط فانك بين ايادى اثنين ملوك احدها
مولانا ملك الاسلام والثاني الحاج شيحه ملح الطعام فقال نجم الدين واى شيء
بدك مني يا ملك الدوله فقال الملك لاى شيء انت قتلت السبع الاحول فقال انا قتلته
فداء عنك يادولتلي لانى كنت قاعدا على قتلك انت فقال السلطان ولم ذلك فقال
له لكونك اعطيت سلطنة القلاع والحصون لشيحه فقال السلطان وها انت قتلت
شيحه و بعد ماقتلته قبض عليك واتي بك الى عندى بقى منك اصطفل انت واياه
فقال شيحه ماقولك في الاطاعة يامقدم نجم الدين فقال له انا ما اطيع مثلك ياشوحه
انا ما انا من الذين ينطاع بالكلام فقال شيحة احبسوه وانا في غداة غد اعرفه
مقامه فرفعوه الى السجن وجلس المقدم جمال الدين يتحدث مع السلطان الى آخر
النهار وانصرف الى مكانه وثاني الايام اقبل وطلب المقدم نجم الدين الغيور فطلع
السجانة وعرفوا ان الفداوى الذى انحبس البارحة صحبنا ندور عليه فما
وجدناه بل ان السجن خالى منه فقال شيحه بخاطره انا اعرف الذى خلصه
وكان الذى خلصه اثنين اتباع من اتباعه جاء ينظر اجرته احدهما يسم المقدم
سند والثاني المقدم راشد فلما دخلوا الديوان كان دخولهم وشيحه مقدمه
للسلطان ونظروه لما انحبس فصبروا الى الليل ودخلوا عليه وفكوه واخذوه
فقال لهما انا لا ارجع الى قلعتي حتي اتخلص من شيحة روحا انتما واجعلا بالكما
من القلعة فتوجها الى حال سبيلهما واما المقدم نجم الدين فانه مشي حتى اقبل
الى محل السرة والبلستان فالتقاه رجل نصرانى يقال له نقولا الحمار فقال له
يافداوى انت نجم الدين الغيور قال نعم فقال له انا ارسلني اليك ابن عمك المقدم
منصور العقاب وهذه مكاتبة بخطه فاخذها وقرأها واذا فيها من منصور العقاب
الى المقدم نجم الدين الغيور اول السؤ ل ما هان على الذى جرى بينك وبين الحاج
شيحه فما اقدر امنعه عنك ولا يهون على ان اراه يسلخك وهذا رجل جبار لا يغرك
انه قصير والله لو اجتمع مثله اربعة لخربو الدنيا ولكن هذا نقولا الحمار عميلي
اتاخذ منه كلما تحتاج اليه من اموال واقعد عنده في بيته مدة اقامتك بمصر وان
اردت الرجوع الى قلعتك فلا مانع فقال المقدم نجم الدين واين انت محلك فقال

له ياسيدي قريب في حارة الروم فسار معه الى بيته فاحضر له كلما يحتاج وكان هذا الملعون صحيح انه عميل المقدم منصور العياب ولما حضروا السجانين قدام السلطان واعلموه فقال شيحه انا اعرف الذي خلصه ونزل من قلب الديوان يقتفي اثره هذا ما جرى (واما) المقدم نجم الدين الغيور فانه اقام عند المعلم نقولا ثلاثة ايام وهو لا يخرج من بيته الى يوم من الايام طلع نقولا الخمار ليشتري جانب زبيب يخرجه خمرا فالتقاه واحد تابع من اتباع المقدم منصور فقال له يا نقولا اعلم الفداوي الذي عندك ان ياخذ الحذر لان شيحه علم انه عندك ومرامه ان يدخل عليه يقبضه من عندك فقال له نقولا انا ما اخاف عليه وشيحة ما يعلم بيتي ولا عمره دخله فقال له ها انا حذرتك والسلام وكان هذا التابع هو المقدم جمال الدين ولما تكلم مع نقولا الخمار كان قصده ان يستجسه فلما صح عنده ذلك صبر الى ثاني الايام وطلع الى الديوان وقال يا ملك الدولة ارسل المقدم ابراهيم والمقدم سعد ياتوا بالمقدم نجم الدين الغيور من منزل نقولا الخمار بحارة الروم فقال ابراهيم ان كان هناك انا اجيء به فقال شيحة إني جئت من عنده وانما روح فله كلم السلطان من غير جلبية فان جاء طائعا لا باس وان عصى على السلطان انا اجيء به فنزل المقدم ابراهيم واخذ معه المقدم سعد ونزلوا الى بيت نقولا وقالوا له تفضل كلم ملك الاسلام فقام معهما وسار الى الديوان فوجد شيحة فدخل لا سلام ولا كلام وقال يا ملك الدولة على اي شيء ارسلت تطلبني فقال له الذي طلبك ملك القلاعين وهو يريدك ان تطيعه وتكون من اتباعه فقال يا دولتلي اعلم ان المقدم معروف ما اخذ السلطنة الا لما امر على زنده سبعة عشر مقدم رءوس سبعة عشر فرقة الفداوية وهذا ما اسر احدا ويقال انه اخذها بالحيل والملاعيب فانا اريد العب معه سبعة ملاعيب ان غلبني اطعته وان غلبته آخذ السلطنة واخدمك احسن منه فقال شيحة خذ لك سبع وقعات حتى افنعك ولا يكون ذلك الا في قلعتك سافر الى قلعتك وانا الحقك والعب معك فيها وان افترستني افعل خلاصك فعند ذلك نزل المقدم نجم الدين الغيور وركب على حجرته وسافر الى قلعته ولما دخل القلعة قال لرجاله لا احد منكم يقيم في القلعة حتى يجيء

شيحة والعب انامعه فانه يتغير ويبقي بينكم ويتشكل على اذاكان فيكم فخرج كل من فى القلعة ولم يبق الا ابوه فقط ووقف على باب القلعة ونادى با على صوته وقال ياشوحة ها انا فى قلعتي فان كانت لك مقدرة على انك تلعب معى فدونك وماتريد والاسم الاعظم اذاوقعت فى يدى لا اكلمك بسوء ابدا ولا تصلك منى اذية مادمت فى قلعتي فما تم جوابه حتي اقبل من البر رجل تاجروهوراكب على بغلة ويتبعه ثلاثة اولادومعهم ثلاثة جمال وعليهم احمال فاقبلوا الى قدام باب القلعة ووقف ذلك الخواجه وامر بتبريك الجمال فاراد الجمالة ان يبركوا الجمال فقال المقدم نجم الدين الغيورياشيخ بالاسم الاعظم ماانت شيحة وهؤلاء اولادك فقال له صدقت يامقدم فقال له خذهم وحل ماجئت روح هذا واحدمن السبعة فساق شيحه البغلة ومشى الى حال سبيله وتبعته الجمال واما المقدم نجم الدين فانه دخل قلعته وسار الى ابيه فقال ياابي شيحة جاءنى فى صورة تاجروعرفت حيلته فقال له ياولدى توقي شره الله يهديك الى طريق الخير فقال له انت كان يا ابى بالاسم الاعظم ما انت شيحة قال نعم فقال له روح الى حال سبيلك فانا ما شرطي الاعدم الغدر فقام شيحة فقال واين ابى فقال عندك فدخل الفداوى فوجداباه نائما فايقظه وحكى له ما وقع بينه و بين شيحه فقال له ابوه ياولدى الله ينصرك عليه وكان رجل مقيم فى القلعة اسمه محمود الخاناتي عادته المداخلة مع ارباب المتاجر لانه يعطي للتجار اموالا بالارباح وسائرماله في القلعة فاتي فى هذه النوبة وفتح وكان معه أقمشة واموال لاجل البيع فدخل على المقدم نجم الدين الغيور وقال له ياخوندأنامعي أقمشة وأموال غزيرة وارَيد منك ان تكون لى شريكا وانت لك الاموال وانالى القماش فقال له لاار يد مالك ولاار يد ان تنيم عندى بل اطلع من قلعتي انت شيحه وهذاولدك السابق ولولا انى حلفت ماغدرك والا كنت قتلتك اطلع من قلعتى فطلع من بين يديه ثم انه تفكر وعاد الى القلعة في صفة كيخية ام حسن المتقي فعرفه وقال له ياشيحه هذه ثلاث مرات وانا اعرفك فلاتطمع انني مثل من لاعبك من الرجال امض الى حال سبيلك فطلع شيحه محتارا وأما المقدم نجم الدين الغيور فانه دخل الى مكانه ووصل

الى حريمه فاتى الى بنت عمه فتغير شيحه فى صفتها فطلب ان يجامعها فاعترى شيحه الخجل فقال له يا فداوى انا هو شيحة فقال له يا شوحة وهذا الرابع ولكن ماهذه الملاعيب ياهل ترى بهذا تفتخر على الرجال وتقول انك عملت نفسك حرمة من اجل انك تقبضني واطيعك فقال له المقدم جمال الدين المناصف يكون فيها مثل هذا وغيره ولكن انا ما تخلصني انزل على السلطنة بالساهل وانت لم تطع الخدو ندلى بالساهل فالمراد اني الاعبك منصفا واحدا وهو الذى يقطع القول بيني وبينك ويكون قدام السلطان ان انت غلبتني فيه تبقى تركب على السلطنة وانا معزول وان انا غلبتك فيه يا تطيع كرما يا تطيع كظما فقال المقدم نجم الدين ان كان على هذا الشرط سر قدامي وانتظرني فى مصر فسار المقدم جمال الدين وهو يتعجب من نجم الدين الغيور ومن فهمه وادراكه حتى وصل الى الديوان فلحقه المقدم نجم الدين الغيور قدام السلطان فحكى له نجم الدين الغيور ان شيحه ما أمكنه ان يقبض على فى قلعتى ولا ان يفترس فى ملاعبتي فباى شيء يستحق ان اطيعه فالتفت السلطان الى شيحه وقال له ما تقول فقال شيحه يا ملك الاسلام انت تعرف ان المناصب غالية ولا يقدر ان يسلم منصبه الا بعد تعب وانا اريد هذا الفداوى ان يلاعبني منصبا براني فقال السلطان اطلب الملعوب الذى تريده فقال شيحه كل من سافر وراح الى جزائر الشفق وجاء بالقارورة التى فيها الفص الجوهر من قصر الكهين الاسود يكون سلطانا على القلاع والحصون والذى يرجع خائبا يكون له تابعا فقال المقدم نجم الدين انا ارسل حزمتى تجيء به ثم انه تعاهد هو وشيحه قدام السلطان على انه يسافر الاول وشيحه حلف انه لا يسافر الا بعده بثلاثة ايام وسافر المقدم نجم الدين طالبا الجزائر يقع له كلام

(واما) السلطان فانه لما اختلى باله فى آخر النهار اخذ المقدم جمال الدين شيحه ودخل معه الى قاعة الجلوس واكلا مع بعضهما وبعده سال السلطان المقدم جمال الدين عن هذا الفص الجوهر وما اصله فقال اعلم يا ملك الزمان انه كان فى قديم الزمان كهين اسمه الاسود وهو فى جزائر الشفق ففي يوم نزلت عليه الجان المحرقة فعلم ان هذه الدنيا فيها تعب وراحة وشقاوات وسعادات فضرب

زاير جته فراى اناسا تموت وتفنى ويتوالد امم بعد امم فقال اريد افعل شيئا يكون ذكرى به على طول المدا فعمل سبع جزائر بين الجزيرة والجزيرة سفر يوم وجعل فيها سبع قلاع وجعل فى القلعة الوسطانية قصرا من ذهب باربع لواوين وكل ليوان فيه عسكر وجوار وكلما يحتاج اليه وعمل للقصر اربعة ابواب كل باب بسلالم كل سلم فيه ثمانية وسبعون ملك غير مملوك القصر وعمل حول القصر اربعة بساتين فيها جميع الازهار والاثمار من فضة وذهب وعمل له سريرا فى صدر الليوان يجلس فيه راسه قدرة من ذهب فيها كوكب يتوقد فى الليل والنهار وجعل فى القلاع السبعة ملوكا وعسكرا كل قلعة لها ملك وعساكرهم لا تعد ولا تحصى وحول القلاع الجزائر وحول الجزائر البحر المالح فان كان نجم الدين الغيور يسلم من البحر لم يسلم من الجزائر وان سلم من الجزائر لم يسلم من مهالك القصر ان سلم من مهالك القصر لم يعرف الصعود الى راس الملك ويا خذ القدرة الذهب وان اخذها كيف يخلص من السبع ملوك بعساكرهم الا ان كان يطير باجنحة حتى ينفذ من بينهم وقيل يرموه بالنبال والله يا ملك الاسلام انه قليل ان كان يبقى ان يعود الى الشام او الى بلاد الاسلام فلما سمع الملك الظاهر هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال يا مقدم جمال الدين هذا حرام عليك اذا ارسلت واحدا مثل هذا المقدم فى مهلك ويروح فيه غلط فقال يا مولانا السلطان هذا يريد ان يا خذ منى السلطنة وانا تعبت عليها فكيف انزل عنها لهذا او لغيره فقال السلطان والله فى تلفه عيب كبير واما اذا هلك هذا الفداوى بسبب ذلك يبقى عيب علينا لانه على كل حال مسافر من طرفنا فقال شيحة يا ملك الاسلام ان شاء ربى مدبر الكائنات الحقه فى ذلك المكان ويعود اليك وهو فى امان ثم ان المقدم جمال الدين سافر طالبا جزائر الشفق واما نجم الدين الغيور فانه سافر ثلاثة ايام وهو يقطع البرارى والاكام وفى اليوم الرابع دخل فى قلب دير فالتقى فيه بترك اختيار فلما رآه اكرمه وباسطه فى الكلام وقال له انت سائر الى اين فحكى له على ما اتفق بينه وبين شيحه على اخذ السلطنة وكيف انه قاصد جزائر الشفق ليأتى بالكوكب الدرى فقال ياولدى انت لم تكن لك خبرة بالجزائر واذا انت رحت وحدك فى ارض مجهولة لم تبلغ المقصود وانما الرأى

عندى انك تاخذلك رفيقا قبل الطريق فانا كان كان لى فى هذه الجزائر دير وانامقيم فيه فقاموا على واخذوا ديرى منى وبقيت لى ايام اتمنى ان التقى لى من يساعدنى وانا اجىء له بالفص الجوهر واجعله لى سندا على طول المدا لانها مهما لك متعبة ولكن انا اخاف ان رحت معك تكون خائنا وان كنت خائنا يقابلك المسيح على خيانتك فقال له المقدم نجم الدين يا بترك ان انت ساعدتنى واخذت هذا الفص الجوهر واصير سلطان القلاع والحصون واعزل شيحة ارتب لك جامكية عندى تاكل منها طول عمرك وتبقى محبتك عندى ما لها نظير فعندها قام البترك واحضر له الطعام واكل هو واياه بالسوية وبعده قعد يتسايرمعه وقام من عنده وجعل انه اراد النوم فاضطجع الفداوى للنوم فارمى على وجهه منديلا القى النوم على النوم وشيحه فى وسط الدير وايقظه ففتح عينيه فراى روحه مشبوحا والبترك بيده سيف وهو يهدده فقال له يا بترك ما عملت معى كذا فقال له لانك مسلم ودخلت الدير بنجاسة ولا بقى يطهر الدير الا دمك قل كلمتك التى يقولها اهل الاسلام وخلينى اقتلك فصاح نجم الدين الغيور انت ادركتنى يا سلطان القلاع ايما تكون فقال له ومن اعلمك بذلك فقال له اعلم انه يحضر عند ما يذكر فقال له هو انا لكن احسب هذا اول ملعوب واطلقه وقال له سافر من على يميك فان المسافة عليك بعيدة فطلع المقدم نجم الدين وسافر سبعة ايام فاضر به العطش بينما هو سائر فى الطريق فراى صومعة وفيها راهب يتعبد فنظر اليه واذا بجانبه راوية ملآنه من الماء والراهب قاعد وبيده سكين وقدامه جدى غزال سمين وهو يقول ان ذبحته فلا اقدر آكله واذا ما ذبحته ما عندى غيره فقال المقدم نجم الدين الغيور يا معلم هل عندك ماء تسقينى فقال له ادخل واشرب فقال له انا خائف معك فقال له ان كنت خائفا منى بخاطرك فقال يبقى لك عندى ملعوبين واسقنى وان غديتنى من هذا الغزال يبقى لك عندى ثلاثة فقال له ادخل كل واشرب ومالك ما يسر خاطرك فقال له وانا يا حاج شيحة طائعك وانما اريد ان تحادينى ولا تفضحنى بين الرجال فقال له مرحبا بك يا بطل الزمان فقعد واكل وشرب وبعدما اكل وشرب فتح له من وسط الصومعة طابقا وقال له انزل من هذا المكان تطلع من

جانب الجزيرة الاولى فقال يا حاج شيحة اخاف من المهالك فقال له توكل على الله فنزل الفداوى وطلع من تحت الجبل الى اول قلعة فصار يدور حولها ثلاثة ايام فلما اعياه الدخول اليها نادى يا مقدم جمال الدين فلما اتي اليه قال له من اين يكون الدخول الى هذه كلعة فقال له اى شيء قصدك بالدخول سافر لما تعودوا نت راجع تبقى الدخول قدامك كثير فسافر الفداوى ولم يدخل القلعة الى القلعة الثانية واذا هي على شاطيء البحر بينهما و بين الثالثة ولم يجد له محلا يسير منه الا القلعة فبقي واقف محتار واذا بمنادٍ يقول اقرا الذى على العامود فتامل فرآى عامود ارخام مكتوبا عليه كتابة جديدة بخط عربى فصيح يا نجم الدين اتكا على الباب فما قدامك من يعقيك فضرب الباب وانفتح فراى قلعة واسعة فتاه فكره ولم يعلم اين يروح فصاح يا حاج شيحه يكفي ما جرى وانا طائعك وهـذا الرابع تقدم ارني الطريق فما عتدى علم من اين اسير فقال له الطريق قدامك سر واطلع من الباب الذى على البحر فسار الفداوى حتى وصل الى باب البحر فرآه مفتوحا ومكتوبا على بابه هذا السادس فطلع وراى بحرا ولم يجد شيء يعدعليه واذا بحجر ارتفع والمقدم جمال الدين طالع منه فقال له انزل يا مقدم نجم الدين فنزل فراى سردابا فسار خلف المقدم جمال الدين طول ذلك اليوم والليلة فما طلعا معا الا من وسط القلعة او وسط القلاع الذى فيها الكوكب المطلوب فقال له يا مقدم البحر ها انت عديته وبقيت من داخل القلعة ولم يعلم بذلك احد فدونك وما تريد فسار الفداوى حتى وصل الى باب القصر فرآه مقفولا ولم يجد احدا فقال ما حاله انفرج فلم ير شيئا فصاح يا حاج شيحه انا سالتك بالله لم تفارقني فاقبل وقال له يا مقدم نجم الدين ما محتار انت غلبان فقال نعم خلصني فدا ... شيحة لينظر فراى على الباب قفلا حديدا فاطلع المغنا طيس وفتحه ودور البـ ... فراى خلف الباب طابقا نزل شيحة وهو يحبس الارض حتى طلع من و..ط القلعة الرابعة وسار فراى البحر حائلا بينهما وبين الخـ.مسة ... المقدم جمال الدين وجاء بشيء من الخشب وركبه على بعضه فوق وجه البحر صفة الفلك ونزلوا فيه للقلعة الخامسة وطلع فتقدم شيحه وفتح له بابها ...ب الثانى للقلعة السادسة وادخله من مغارة اخرجه من وسطها ونزل

معه فى جب عميق واطلمه فى وسط القلعة السابعة ونزل من وسطها فوجد نهرا جارى فنزل فيه الاثنان فراوا شوطية من الصباح فنزل شيحه وتبعه نجم الدين فاقاما فى ذلك المكان يومين وليلتين حتي بان لهما النور فلم يفيقا الا وهما في وسط القصر ثم قال المقدم جمال الدين اورني بقا يا نجم الدين كيف تاخذ القدرة بالفص الجوهر هذا اعذرك انقضى وها هى قدام عينك دونك واياها ثم انه غطس مابان فالتفت الفداوى فلم يجد له خبرا فقال ياشيحة ولك يا شيحة فظل عليه من السور يتوك وقال له انت من يارجل عمال تقول يا شيحة يا شيحة فقال له تعالى لما اسالك فقال له شيحة ادخل وكلمني فقال له ومن اين ادخل فقال له من ذلك الطابق ونزل منه فما شعر الا وهو بين ثلاثة الواح من الحديد والسقف انطبق عليه فقال اى شىء هذه الوقعة التي اوقعني فيها هذا الملعون انت فى اى مكان ياسلطان القلوع والحصون واذا بالمقدم جمال الدين نزل عليه وقال له وقعت يافداوى فقال له ياحاج شيحه خلصني فخلصه وفتح له باب القصر وقال هذا القصر مفتوح ولم يكن لك عائق وهذه القدرة وتعلق المقدم جمال الدين في السقف بمعرفته فاخذ القدرة ونزل وقال له فرجني يامقدم جمال الدين كيف تخلص بها وتنفذ الى بلاد الاسلام فقال ياشيحة هاانا ملكتها ومن الذى بقي يقدر ان ياخذها ثم ان شيحة تركه وقال له سافر فقال له دلني على الطريق فحرك لولبا على يمينه ونزل من طابق ومن ورائه المقدم نجم الدين ومادام سائرين حتي طلعا من خارج القلعة فقال له ها انت ملكت رشدك فرجني بقى فقال اخرجني اول من هذا البحر فغاب واتي له الفلك الذى كان اصطنعه له اولا ونزله فيه حتي طلعا على البر فقال المقدم نجم الدين ياحاج شيحه انا ما بقيت انسا جميلك الذى فعلته معي فكيف تفارقني انى طائع لك وهذا اسلاحي اكتب عليه كما تريد ولا تفارقني حتي اعود الى بلاد الاسلام فقال له يا بطل الزمان انا اذا سرت بصحبتك فلربما ان الطريق فيها مشقة واما اذا كنت وحدك فاحاديك واذا وقعت في محذور تنده على آتيك واخلصك من كل ما يضرك فقال نجم الدين صدقت فسار نجم الدين الغيور وهو فرحان

طالبا بلاد الاسلام فاحتاج الى اكل فقال فى باله قدام القي مدينة فبينما هو كذلك اذ لقى صومعة فطلع اليها فوجد صاحبها نائما وفيها قفة ففتحها واذا فيها خبز وزبيب وتمر فاكل وانقلب وكان هذا الملعون كهينا من جزائر الشفق فلما افاق على نفسه وعلم ان الكوكب اخذه المسلمون سافر حتى وصل الى هذا المكان وعمل هذه الصومعة للقبض عليه وكان اسمه الكاهن كركيس ولما جرى ذلك وبقي نجم الدين مبنج اجتهد ان يحمله على دواب ويعود به الى الجزائر فهو كذلك واذا بنبل وقع فى عينيه نفذ من قفاه والضارب له المقدم جمال الدين وقدم على الفداوى وفيقه وقال له يافداوى أى شيء أرساك فاخبره انه كان جيعانا فقال له اذا جعت انا اطعمك حتى تروح الى بلاد الاسلام ثم تركه وسافر نجم الدين فاقبل على نهر ولم يجد طريقا فصاح انت اين ياسلطان القلاعين واذا بمركب صغيرة اقبلت من البر الثانى فقال له يامعلم عدينى فقال له هات عشرة دوقانه فقال اعطيك واضمر انه يقتله بعد ان يعدى ولما نزل الى وسط البحر طلب الاجرة وقال ما اسير بك الى البر الابعد ما تعطينى الاجرة فعند ذلك فزع عليه الفداوى فطلب البحر وتركه فى المركب وحده فصاح انت فين ياسلطان الحصون فنزل له من البر يعوم ووصل الى المركب وطلع الى عنده وطلب منه السرياق وربطه فى المركب ونزل وربطه فى البر وصار يشد حتى جاء به الى البر فسافر فراى مشقة الجوع فصاح على شيحة فاتاه بالطعام والماء وطلب منه شيأ يركب عليه فاتاه بحجرة من افخر الخيول وقال له يانجم الدين هذه القدرة بالفص الجوهر معك وبلاد الاسلام بقيت قريبة فادخل على السلطان ولا تجعل انك رايتنى وان كان يسئلك السلطان اطلب منه حجة بالسلطنة وها انا فعلت باصلي مع انه والله ما منعنى من اذيتك الا الملك الظاهر وانت يانجم الدين اذا وصلت الى بنى اسماعيل من غير الذى سافرت فى طلبه يبقي حطة ونقص مقامك فقال له شكر الله فضلك ياحاج شيحة ثم ودعه وسافر الى مصر وطلع الى قلعة الجبل وقبل الارض قدام السلطان وقدم القدرة وفيها ذلك الفص الجوهر فنظرته الرجال والامراء فامر له السلطان بالجلوس وطلب له شاربات فشرب وساله

السلطان عن سفره فاعلمه ان الله ساعده حتى بلغ ما يامله واني بالقدرة وما بقيت اريد الا سلطنة القلاع والحصون فقال له السلطان تستاهل ولكن حتى يحضر المقدم جمال الدين او ياتي منه خبر فبينما هم كذلك واذا بالطبول تقرع فدخل المقدم جمال الدين فاراد السلطان ان يقوم اليه فقال له شيحة لا تقم يا ملك الاسلام ثم التفت الى نجم الدين وقال سلامات يا مقدم نجم الدين فقال له نجم الدين السلام ماهو بالحنك السلام يكون بالاحضان وقام على حيله فضم شيحة الى صدره وقبله في عارضه واجلسه في مرتبته وقال اشهدوا يا رجال اني انا مملوك في الرق للحاج شيحة وهي طاعة الخوند اليه حتى تعوم الجبال في البحار والاسم الاعظم وهذه شواكري اكتب عليها اسمك فاخذ شيحة سلاحه وكتب اسمه عليه مثل غيره فقال السلطان هذا الفص الجوهر لا يصلح الا ان يتعلق على قبر الرسول وامر بحفظه في الخزنة حتى يريد السلطان كل من طلب الحج وسافر السلطان الى مكه فحج وبعده طلب زيارة قبر الرسول وسافر من مكة الى جبال الصفرة واذا بشرار ونار ورجم بالاحجار فاقبل عون في صفة عبد اسود وهجم على الصندوق الذي فيه القدرة والفص الجوهر فكسره واخذ القدرة بالفص وطار بها في الهواء فاغتاظ السلطان من ذلك وكان المقدم جمال الدين بصحبته فقال يا ملك الاسلام انا اعرف من كتاب اليونان ان هذا الكوكب ياخذه واحد كهين اسمه بجرم ابو العجايب و يبني مدينة على سن جبل عالي و يوضع هذا الكوكب فيها تسمى مدينة السن والكوكب ولكن انت الذي تاتي به ثانيا وتعلقه بيدك على مقام الرسول ولكن كل شيء له وقت وهذه البلد سفر احدى عشر سنة ولكن يحصل فيها لطف الله في الذهاب والاياب فسكت السلطان حتى وصل الى المدينة وزار وقبل اعتاب الرسول وعاد الى مصر هذا في كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة والسلام عليه

(قال الراوى) واعجب ما وقع ان الملك جالس واذا بجواب مع نجاب قاده من حلب فقدم الكتاب الى السلطان ففتحه فوجد مضمونه ان يوم تاريخ الكتاب نحن مقيمون والغبار غبر وعلا الى الضفا وتكرر وانكشف عن عسكر

واى عسكر فضرب طبوله ونفرقمنا الى الحصار وضربنا عليهم جلل النار
ومنعناهم عن سور البلد فارسلنا الجاسوس يكشف الخبر فراينا اصطالود الفلقى
صاحب جزائر الفلق ومعه عساكر لا تحصى ولا تعد فادركنا ياملك الاسلام
بسيفك المسنون وامرك المكنون فاننا فى ريب المنون والسلام على نبي ظللت
على راسه الغمام فلما سمع الملك الكتاب امر بالتبريز من مصر بالعرضي فبرزت
العساكر وطلعوا الى العادلية وبعد تمام العرضى توجه السلطان طالبا حلب وكان
السبب فى ركبة اصطالود الفلقى هو ان الملعون جوان دخل على بلده وطلب منه
ان يركب على بلاد الاسلام فقال له يا أبانا أنا اطاوعتك سابقا وحبست البطريق
فجاءني شويحات وخلصه والذى جرى انت تعرفه فما بقيت اركب على المسلمين
ابدا فقال جوان حرام عليك فقال ان كان حرام اوحلال المسيح يعلم ان مالى
قدرة على رين المسلمين ولا على حربه فسكت جوان على غيظه ولما أمسي
المساء دخل القصر فوجد عنده خمسة وار بعون كلبا كل كلب منهم كأنه وحش
فقال جوان يابب اصطالود انت تظن ان المسلمين فيهم عزم اكثر منك مع انك
لو ارسلت هذه الكلاب وحدهم الى عساكر ملك المسلمين اقتلوهم وانا على
ان كان يرجع من المسلمين احد وتكسب غزة يابنى فى دين المسيح فقال
اصطالود ياابانا الكلاب يحاربون المسلمين قال جوان نعم فقام اصطالود بعد
ضمان جوان وفتح خزنته وفرق على عساكره الاموال والسلاح وشال وسافر
معه جوان وهم يقطعون الاراضي والكثبان حتى وصلوا حلب فنظر عماد الدين
أبو الجيش فحاصر فى الابراج وكتب للسلطان فركب السلطان وحضر الى
حلب (ولما) حط السلطان على حلب كتب كتابا واعطاه الى ابراهيم ودخل به
على اصطالود الفلقى فى صيوانه فاعطاه الكتاب فقراه بعد التهديد والوعيد
فوجد فيه من حضرة ملك القبلة وخادم الحرمين الشريفين الى اصطالود الفلقى
لاى شيء اتيت فى هذا الجمع واحوجتني ان اركب وآتيك لكن كان الذى كان
فان اردت السلامة تاتى الى عندى ومعك جوان والبرتقش ان عملت هذا كان
الحظ الاوفر وان خالفت سوف ترى من انقطاع عمرك والسلام فالتفت الى جوان

وقال نقرا الكتاب يا ابانا فقال جوان يعني انا يتوعني كلام رين المسلمين والحواري يخبرون اخبروني به قبل ماتقراه انت فقال وكيف العمل يا ابانا قال جوان اكتب له بالحرب فكتب بالحرب رد الجواب واعطاه للمقدم ابراهيم واعطاه حق الطريق الف دينار وعاد ابراهيم فاعطا السلطان رد الجواب فلما رآه مزقه وامر بدق الطبول للحرب ولما كان عند الصباح خرج من عرضى اصطالود الفلقى بطريق وصال وجال وطلب القتال فنزل اليه ايدمر البهلوان فقتله والثانى والثالث قتله والرابع والخامس الى عشرة فنزل كلب من الخمسة واربعين وغار على ايدمر البهلوان وقبض بانيابه فى زور الحصان فقتله وفى وقعة الحصان التى به الكلب تخاف ايدمر على نفسه وعاد من الميدان فقال السلطان هذا اى شيء يا امير ايدمر فقال يادولتي هذا كلب ماهو مثل الكلاب فنزل علاء الدين فهجم عليه الكلب وتعلق فى درعه وخدشه فى وجهه ولولا ماعليه من الزرد والا كان مزق كبده فتضايق السلطان ولما كان ثانى الايام اندق طبل الحرب واراد المقدم حسن النسران ينزل الميدان والغبار غبروبان عن جرجرة دهمة كانها ليلة مظلمة وعليه فداوى كانه طود من الاطواد وساق الي وسط الميدان وقال بلغ من قدر الكلاب ان تقاتل الفرسان واراد ان يهجم على الكفار بقوة وقلب فخرج اليه ذلك الكلب فلما رآه نزل الى الارض وحط يده على الشاكرية واستقبل الكلب وضربه بين عينيه شطره نصفين فنزل اليه الثاني فالحقه به والثالث واندق طبل الانفصال فقال يا ملاعين اروح اقابل ملك الدوله واقول له انا قتلت كلبا والله ما انا مقابله وعاد الى البر من حيث اتي وثاني الايام نزل لتل اربع كلاب فاغتاظ اصطالود من ذلك وامر الكلاب ان ينزلوا اليه عشرة عشرة فقاتلهم ثلاثة ايام فقتل منهم عشرين وفى رابع يوم قتل اربعة وخامس يوم والسادس افنى جميع الكلاب الباقين فلما نظر اصطالود اتكا على دقنه فمزعها ولطم على وجهه حتي تورمت اصداغه وقال لجوان انت الذى اغريتنى على هذه الركبة فقال جوان واى شيء جرى عليك فقال غير هذا يا ابا اقتلوا الكلاب وان طال الحال يقتلوا البطارقة ولا يبقي عندى من يحمل سيفا ولا طارقه هذا ماجرى (واما) الفداوى فلم يعلم ان

الكلاب انقطع دابرهم فسار الى قدام السلطان وقبل الارض فنظر اليه السلطان واذا به رجل اختيار فقال الملك من انت يا مقدم من الرجال فقال يادولتلي انا اسمي المقدم صارم الدين ياساده (وكان السبب) فى قدوم ذلك الفداوى هو انه كان من دون بنى اسماعيل لم يطع قط سلطانا ولما كان المقدم معروف بن جمر سلطان جميع الرجال طاعوه الا هذا المقدم صارم وقال للرجال ان هذا قدا تاني من عند المقدم صارم لم يطعه فلما علم المقدم معروف هذا وشاعت هذه الاخبار فعلم المقدم صارم بذلك فاستحي واخذ نفسه وسافر على النصارى فاقام مدة سنوات ولما كان فى تلك الايام وحضر فنظروه بنو اسماعيل وا علموا به السلطان هذا ما جرى (واما) المقدم جمال الدين فانه حضر ونظر الى هذا الفداوى فتركه ودخل عرضى النصاري فراى جوانا وهو يتشاجر مع اصطالود الفلقي كما ذكرنا فدخل وتمكن من مكان الشراب ووضع فيه البنج وتركهم واختفى عنهم حتي امسي المساء وهو دائر فى العرض ولما كان فى الليل ارادوا ان يتعاطوا الخمرة فاحضروها بينهم وشرب البب اصطالود وجوان وغلامه البرتقش فاحتوى عليهم البنج فاندك شيحة عليهم وكتفهم وقد اخفاهم فى مخدع وكتب تذكرة اعلم السلطان بما وقع بهم فركب بعسكر الاسلام وهجم المسلمون وكبروا وهللوا وبالنبي محمد توسلوا وعلى القتال عولوا وباعوا انفسهم فى سبيل الملك المتعال وسلوا السيوف الثقال وحملوا فلله درهم ولا افاقوا الكفار الا ووجدوا كبيرهم مكبوس والسيف يلعب فى اقفيتهم والدبوس وكان ذلك على الكفار يوم منحوس فلله در الامير ايدمر البهلوان ياما عمل وياما قتل شجعان وكم اباد اقران وكم جندل فرسان ولله در المسلمين فيما عملوا فانهم رفعوا اصواتهم الى خالق الارض والسماء وقالوا ربنا يا اله العالمين انت قلت وقولك الحق المبين وكان حقا علينا نصر المؤمنين فانصرنا على القوم الكافرين اللهم استجب دعاءنا ياخير الناصرين

(قال الراوى) فما اتموا كلامهم حتي بان غبار عن اثنين مقدمين راكبين حجرتهما كانهما نموره احدهما اختيار والثانى شاب فلما وصلوا الى القتال كبوا

رؤسهما فى قرابض سروجهما وحملا وعلى الله توكلا ومالا على جيوش الكفار وضربا بالحسام البتار حتى اوردا الكفار مورد الدمار وقدشتتناهم فى البوارى والقفار فجمع السلطان الاسلاب وفرق الغنيمة على المشايخ والشباب واراد الفداوية ان يسافروا الى بلادهم فقال ذلك الغلام وقال يامقدم صارم انا ما اجور عليك ابرزلى فى الميدان حتى تلحقنى بابى والا انا اقتلك وابلغ قصدى ومطلبى فقام المقدم صارم وقال له من انت ياغلام فانى اراك شابا شباب فقال له انا كامل بن الخطاب وقد اتيت اليك حتى اقتلك وهذه حجرة ابي الذهبية فقام صارم الدين وخرج الى المقدم كامل فما امكنه ان يوصل و يجول حتى ان المقدم كامل وقف فى ركابه وضرب صارم الدين بالشاكرية على ور يديه اطار رأسه من على كتفيه وجنب الحجرة ونزل ففك طرف عمامته وغمسها فى نحر المقتول وقال اشهدوا يا بنى اسماعيل انا كامل بن المقدم خطاب وهذا صارم الدين النابلسى ابى واخذ هذه الحجرة فها انا اخذت تار ابى وقد محوت عارى فاغتاظت الرجال فقام ابراهيم بن حسن وطلبه فاحضره بين يدى السلطان فقال له السلطان كيف تقتل خصمك فى حضرتى ياقليل الادب فقال ياملك الدولة وهو ايضا قتل ابى فى حكم المقدم معروف وان كذبتنى فهذا الاختيار كيخية ابى فقال السلطان احكى باشيخ فقال يادولتلى هذه الحجرة الذهبية كانت للمقدم خطاب اتى بها من بلاد بعيدة وكان سابقا عاصي على المقدم معروف فلما طاعه قدم له هذه الحجرة هدية فقبلها منه ولما عاد الى قلعته ارسلها له وارسل له معها هدية فكان صارم هذا عند المقدم معروف فتبع اثر الفداوى ونزل عليه فى قلعته ذبحه واخذ حجرته وكانت زوجته معها هذا الغلام فربته عند اخواتها فلما كبر اعلمته امه فاتانى سالنى عن قاتل ابيه فقلت له ياولدى فى اللجج فطلعنا وشقينا فما رأيناه الا فى هذه الايام وهذا الذى جرى ياملك الاسلام واذا بالمقدم جمال الدين اقبل على السلطان فسمع العبارة وسال المقدم كامل فى الاطاعة فطاع وانعم عليه السلطان واحضر اصطالود الفلتى وحد عليه الخراج وضمنه شيحة وسافر الى بلاده وكذلك

السلطان سافر الى مصر وصار المقدم كامل صحبة الفداوية برفقة المقدم ابراهيم بن حسن ولما وصل السلطان الى مصر وجلس في قلعة الجبل واما المقدم كامل فانه اقام في القاعة مع الرجال وكان جلوسه في الديوان بجنب الامير قراخي الرومي الى يوم عزمه عنده فراح معه الى منزله ليأكل ضيافته فرآه يضرب خادمه على شان مرقة الكوارع كبها فقال الخادم انا في عرضك يا مقدم كامل فقال اطلقه يا بيلربجى ففزع على المقدم كامل بالحسام فضربه كامل بالشاكرية فجرحه في صدره جرحا بالغا وقال والله يا قران لولا اني في بيتك لقطعت راسك تعزمني ولا تكرمني وخلص الولد منه غصبا وقال له اقعد عندى وانا احميك من هذا المعرص ولما كان ثاني الايام طلع المقدم كامل الى الديوان وجلس فطلع الامير يشتكي من المقدم كامل للسلطان فقال كامل جئت تشتكيني يا قليل المروءة تضرب الرجل قدامي ولا تكرمه لما قال انا في عرض الامير كامل ولكن اصلك مملوك فاغتاظ الامير فرافج الرومي وحط يده على الحسام وقد همز على المقدم كامل وهو جالس وضربه فزاغ الفداوى فحكم السيف في شده فرماه فقال له يا قران ترمي في الديوان شدى الذى ورثته عن ابى وجدى ولكن بعد ذلك ما اقدر ان اسكت وحط يده على شاكريته وضربه على وريديه اطار رأسه من على كتفيه فقالت الرجال يسلم يمينك هذا جزاه والله لو قعدت لقتلناك فاراد الامراء ان يجذبوا سيوفهم ويشوش الديوان فقال المقدم ابراهيم والاسم الاعظم كل من تحرك منكم قطعت راسه فقال السلطان ما هو شيء لازم كل الفداوية تنزل قال ابراهيم قوموا يا رجال ونزلوا الفداوية وبينهم كامل فقال ابراهيم نحن ما فتناك وانت الذى صاحبتنا وسار بهم ابراهيم الى قلعة حوران وقالو يا رجال اقامتنا ببلادنا خير لنا

(قال الراوى) واما الملعون جوان لما علم بما جرى بين الفداوية والسلطان قابل عائقا من بحيرة يغره فداوى اسمه المقدم مطرون وله اربعون من الاتباع فقال له رح انت ورجالك واقطعوا الطريق على تجار الشام واذا نهبت قافلة قل انا كامل ابن الخطاب فراح الملعون وفعل ذلك فكشف التجار الى افش النجيبي

باشة الشام فارسل كتابا للسلطان واعلمه بهذه الاسباب وان الذى نهب التجار كامل ابن خطاب فارسل السلطان يقول لابراهيم هذا عيب عليك فعل القبيح وما كان ظني انك تجعل نفسك من اللصوص اذ كنت من الرجال كما اعهد فيك فترد ذلك اللص الذى يتجار أعلى الاسلام ويقف فى طريق الشام فلما قرأ ابراهيم الكتاب احضر كاملا وقال له ان كنت تفعل هذه الفعال فانا ما ارضى لك بذلك الحال فقال كامل والاسم الاعظم ما فعلت ذلك ولكن انا اروح واقبض لك على الذي فعل تلك الفعال فركب مع عشر مقادم من بنى اسماعيل وسار الى الشام ومشى بين يديه عشرة من كواخيه يسوقون بغالا عليها احمالا وتاخر هو حتى خرج عليهم الملعون مطرون برجاله الاربعين فلما لحقوا ان يدوروا البغال حتى اطبقوا بنى اسماعيل عليهم من اليمين والشمال وشالوهم على اسنة الرماح الطوال وهجم المقدم كامل على مطروان وضربه بالشاكرية صفحا فرماه من وراء كتفه وسار به الى الشام وسلمه الى افش النجيبي فلما دخل عنده وضعه فى السجن فارسل جوان البرتقش واطلقه ليلا واصبح افش النجيبي فعزم الامير كامل وبج له الطعام وقبض عليه واعلم السلطان بكتاب فارسل له فرمان يامره بقتل كامل فلما حضر المقدم ابراهيم اراه افش النجيبي فرمان السلطان فقال له فشرت يا قران ومزق الفرمان وطرد فش النجيبي وسلطن كاملا على الشام فدرى السلطان فاخذ العساكر وحط على الشام فاقبل شيحة وعاتب ابراهيم على عصيانه فاراه فرمان السلطان فاصلحهم وزوج كاملا بفاطمة بنت افش النجيبي فخلف منها ولد اسمه خطاب يكون له كلام وسافر السلطان الى مصر (ويرجع الفصل) الى جزائر اروادو هوان السلطان الملك الظاهر اراد ان يختفى وينزل يشق مصر فى التبديل فقال لابراهيم وسعد الحقانى ونزل فى صفة درويش يجد الدنيا فى امن وامان ومازال سائرا حتى نظر شوارع مصر كلها وبعده سار الى بولاق فراى فى سوق السبتية ازدحاما وعالما بكثرة وخلائق متجمعة فشق بين الناس فراى رجلا قاعدا فى قفص وهو يذكر الله وعيناه شاخصات للعالم ولما وقف السلطان قال الرجل يا مؤمنين ساعدونى بقراءة الفاتحة فى

صحايف مولانا السلطان الذى شرفنا بوقفته في هذه الساعة فقال السلطان
فى باله فى هذا رجل من اهل الكشف ووقف لينظر مايفعل واذا به اشار على
السلطان وقال له تعالى الى عندي يا ترس قبر المصطفي صلى الله عليه وسلم فتقدم
الملك الى عنده فقال له خذ هذه الذخيرة من اكل الصالحين وكل ولا تخل احدا
يراك عند ما تاكل فمد يده لياخذ منه فاعطاه منديلا حريرا ملفوفا فانتقل من
قدامه وفتح المنديل فراى فيه رغيفا وحمامتين مستويتين فسار السلطان الى
شاطىء البحر وطلع فى مركب مهجور وفتح المنديل واراد ان ياكل واذا به يسمع
قائلا يقول ارجع اصحي تاكل تعدم نفسك فاغتاظ السلطان ونظر للقائل واذا
به شيحة فتقدم واخذ قطعة من حمامة فصاح على كلب فاكلها وصرخ وتشرمط
بدنه في الوقت والساعة فقال ياملك لو اكلت كنت تبقي هكذا فقال السلطان
اعوذ بالله وتركه شيحة وراح فقام الملك ورجع الى ذلك الشيخ رآه الرجل عرف
المقصود فترك العالم وجرى على شاطيء البحر فتبعه السلطان وشاع الخبر فى
بولاق وقالوا حرامى وهذا بصاص ودام الرجل يجرى والملك خلفه الى بين
الغيطان فنط الرجل من على حائط فصار فى داخل الغيط ونط الملك وراءه فاشتبك
ديل السلطان فوقع من على الحائط فاراد الكافر ان يعود اليه ليقتله وبده على
خشته واذا برغيف رصاص وقع فى صدره فانقلب على ظهره والضارب له
سعد واقبل هو وابراهيم حتى قبضا ذلك الرجل وسارا به الى القلعة فجلس
السلطان وطلب الرجل فقال له انت من ياملعون قال حرام عليك يامولانا
السلطان انا رجل مؤمن فقال ولاى شيء صنعت لى هذه الحمامات والعيش
بالسم فقال لا اعلم هذا اعطانيه واحد احسان وانا اعطيتك اياه ولا اعلم فقال
له السلطان ولاى شيء لما تبعتك هربت فقال من خوفى لانك ملك الاسلام
ورجعت الى مغتاظا فقال ولاى شيء عدت بالسيف وضربتني فقال جهلا
مني فقال السلطان اكشف يامقدم ابراهيم عن ثيابه واضربه فضربه حتي
اشرف على الموت ولم يقر فاقبل المقدم جمال الدين وحلق قطعة فى وسط رأسه
ودهن له بدهن الروح النارى فحس ان الدنيا اوهجت فى بدنه نارا فصاح

انا فی عرضکم یامسلمین قال شیحه انت ایه قال نصرانی واسمه مغضون وهو الذی فعل هذا الفعال عامدا بامر البب جمجرین ملك جزائر ارواد وجوان (قال الراوی) وکان السبب فی ذلك ان البب جمجرین صاحب جزائر ارواد احضر هذا الکافر لما یعرف من مکره وخداعه وقال له طالب منك رین المسلمین قتیلا او اسیرا فاتی فی تلك الحیلة کانوز یرارواداعطا ووصف السلطان وقعد فی بولاق حتی اتاه السلطان واعطاه المندیل وجراماجرا فقال له المقدم جمال الدین هذه حکایتك سمعناها وما قولك فی دین الاسلام فقال لا یمکن فامر السلطان بحرقه فحرق فی الرمیلة وکتب الملك کتابا لابی بکر البطریق یطلبه الی مصر فلما حضر قال له یاقبطان الاسلام انا طالب منك جمجرین صاحب ارواد فقال البطریق ای شیء فعل هذا الکافر فحکی له السلطان علی ما وقع منه فقال یامولایا لا تلزم الملعون جمجرین الا منی فی ظرف شهر واحد ثم انه نزل من قدام السلطان وسار الی اسکندریة واراد ان ینزل الی الغراب والمنصور اذا بالسنورة وسیدی عبدالله المغاوری مقبل فقال تعالی معی یابطریق حتی انی اساعدك والله تعالی یساعدنا جمیعا فلما نزل البطریق فی السنورة وقذف الاستاذ اول قذفة والثانیة علی ارواد وقال یابطریق اعمل نفسك صیاد فاطلع البطریق عدة الصیادة وتوکل علی صاحب السیادة (یاسادة) و من لطف الله عزوجل وبرکة المغاوری اقبل جمجرین ووقف یتفرج علی ذلك الصیاد واغراه عقله ان ینزل یتفرج علی ذلك الصیاد فی السنورة لانه رآه یطلع السمك من جمیع الاصناف فنزل فی السنورة وقال للبطریق اصطاد حتی انظر صیدك فعند ذلك قذف الاستاذ وقال بسم الله مجراها علی اسکندریة مرساها فما شعر جمجرین الا وهو علی اسکندریة وبلاده لم یراها فقال انتم جن ولا انس فقال البطریق انت مطلوب للسلطان یا ابن الکافره واخذه وطلع به اسکندریة واعلم الباشا بذلك فارسل بطاقه بطیر الی مصر یعلم السلطان فامر السلطان الامراء ان کل امیر یاخذ الف مملوك من ممالیکه ویقفون فی البر حتی یفوت البطریق بذلك الملعون فکان الامر کذلك فطلع البطریق من اسکندریة ومعه

البب جمرجين والامراء يتهددوا عليه حتى دخل مصر فلما وقف قدام السلطان قال له ياملعون لاي شيء ارسلت لي هذا الكافر بالسم يقتلني هات راسه يا براهيم
قال له يا ريس المسلمين انا اذنبت واشتري رقبتي بمائة الف دوقانه فقال السلطان هات المال فقال له ضامني على القبطان الذي جاء بي يسير معي الى بلادي ويأخذ المال لاني انا مامعي مال هنا فقال السلطان تضمنه يا بطريق قال نعم يا سيدي فقال جمجرين واعتق من بلادي الف اسير فرضي السلطان وسلمه للقبطان وسافر به الى اسكندرية ومن يوم نزل به في الغراب المنصور وسافر به الى ارواد

(قال الراوي) ان جمرجين لما اخذه البطريق في الاول عادوا رفقته الى ابنه واعلموه بما جرا على ابيه فقعد مكانه الى ان حضر ودخل بلده واطمان فيها وصار يجمع الاموال وامر كل من عنده اسير يحضره حتى جمع المطلوب واراد ان يسلم البطريق ذلك و يسافر واذا بجوان أقبل واخبره بهذه القضية فباهان عليه قال له تكفر يا بب وتخرج من دين النصارى والآن تخسف بلادك ان لم تطاوع جوان فقال له أي شيء اعمل فقال جوان اعزم البطريق وحط البنج في الطعام له وللمغاربة فاذا أكلوا تبنجوا وضعهم في السجن فامتثل جمجرين رايه وفعل بهم ما امره به جوان فلما تبنجوا وضعهم في السجن ونزل هو و جوان فاخذوا قلاع الغراب ومهماته وعدته وصواريه كلها وخسفه في البحر نصفه وفي البر نصفه وتركوه كذلك ففرح جوان بما فعل البب وقام البطريق في السجن مدة أيام الى يوم خرج الملعون جمجرين يشق على المينة فراى الغراب وكيفيته فقال لوزيره ما احسن هذا الغراب كان فقال الوزير هذا يا بب كان في البحر مثل القلعة المبنية وله ابراج ولا احد يقدر يعمل مثله فقال جمجرين اعمل واحدا مثله يبقى عندي أغزى عليه بلاد المسلمين ولكن يا هل ترى اي نجار يعرف ان يفصله فقال الوزير يا بب ما يفصله الا قبطانه وهو الذي كان يسافر به واما اذا كان غيره يمكن ما يعرف شيئا فعنده احضر ابا بكر البطربي وقال له اريد منك ان تصنع لي غرابا مثل هذا الغراب فلما نظر البطريق الى الغراب بكى عليه وقال ولكن انا ورجالي فامر له باطلاق رجاله ومد سلسلة من البر الى البر تمنع المراكب

من الخروج من المينة وامر البطرني ان يفصل غرابا كما يحب واحضر له اخشابا كفايته ورتب له ولرجاله كلما يلزم من أكل وشرب وملبوس ووعدهم انهم اذا اتموا له ذلك الغراب يعتقهم من الاسر ويسلمهم الى ابي بكر البطرني يروح بهم الى بلادهم فاجتهدوا في مدة من الزمان في ظرف تسعة اشهر كان الغراب قد تم ووضعوا فيه كل صواريه وقرايانه اوقها شاته ومدافعه حتى بقى كانه مدينة عامرة عربية على البحر

(قال الراوى) ان الغراب الذى تكسر كان طوله مائة وعشرين ذراعا وعرضه ستون ذراعا وسمع الناس يقولون ما اعظم هذا الغراب فسماه السلطي ولما انتهي تمامه عادابا بكر البطرني الى السجن ثانيا وامر بنزوله الى البحر فما قدروا النصارى ينزلونه فاحضر البطرني واخذ بخاطره وامره ان ينزل الغراب في البحر فقال له انت وعدتني ان تطلقني انا ورجالي اين يا ابن النصراني وعدك فقال له لما ينزل الغراب فقال له يا ب الله اوسع من بابك يجعل الله لنا من كل عسر يسرا ثم انه عمل سقائل ودهنها واحضر رجاله ومسكهم الفتل ودق له السكك عالي وواطي وحط اكتافهم المغاربة وقالوا يا لدين محمد فسار الغراب يجري معهم كالغزال حتى نزل في البحر فلما فعل ذلك قبض عليه ثانيا وسجنه ونادى قبطانه واراد ان ينزل يتفرج على مشيه فما امكنه فاحضر البطرني ثالثا وقال له اصلح شانه ومشيه في البحر من داخل السلسله فسار القبطان يمشي الى السلسلة ويعود الى المينة الى ان وصل وقت المغرب فراى البحر ركب على السلسلة فقال لرجاله يا اولاد عائشة انا رايت البحر زاد واظن ان الغراب يفوت من فوقها هيا كل منكم يجيء قدام لكن بسرعة فتقدموا جميعا قدام وقال لهم هيا وراء بسرعة فعادوا وراء فانقام مقدم الغراب فوق السلسلة وصاح البطرني على الرجال فراحوا وراء فانحنى المقدم وعلا المؤخر وخرج من فوق السلسلة كانه النبلة فعنده أمر البطرني بحل كامل القماش ووقف على مقدم الغراب وقال يا اولاد عيشة كل منكم يمسك شغله وسافروا واعتدل له الطياب بلدة مسير السحاب ونظر البب جمتجرين فوجد بلاده صارت بعيدة والغراب طائر في الارياح كانه طير بجناح فقال البب اى شي هذا يا بطرني فقال

اقعد يا ابن الكافرة ثم امر المغاربة كتفوه ورموه في الطارمة وسافر البطرني الى اسكندرية وضرب المدافع وطلع للباشة واعلمه بالذي جرى وكتب الى السلطان ونقل الملعون جمرجين من الغراب المنصور وسافر به الى مصر ودخل على السلطان وقدم البب جمجرين الى بين يديه واعلمه بما فعل فقال له السلطان يا ملعون اذا كان هذا ضمنك وسافر معك تغدر به وتكسر الغراب فقال يار ين المسلمين انا ملك وانت تملكني بالحيل ولم تاخذني لا بحرب ولا بقتال فما يكون افتخارك حتى تاخذ الملوك بالحيله من وسط بلادها فقال السلطان فهمت كلامك وانا وحق الباقي على الدوام ما اقتلك الا في بلادك بعدما اخربها قدام عينيك ثم ارسل البطريق ان يخرج عمارة السلطان يقدمها الغراب العظمي والسيار وذات الابراج ويتبعها مائتين غليون من مراكب الاسلام واخذ الملعون جمجرين مغلول اليدين ونزل من اسكندرية وسافر الى ان قرب من جزائر اروادفعند ما وصل البطريق الى السلسلة رآها عالية تمنع المراكب من الدخول فامر المراكب جميعا ان تصفح بقلوعها على ظهر البحر فقال السلطان تدخل المينا فقال يا مولانا تمنعنا السلسلة واذا بالمقدم جمال الدين قتيل وقال ياريس اى شيء يمنعك فقال هذه السلسلة فقال شيحة انا لك ثم ان شيحة اخذله جرابا ووضع فيه ثيابه وما يحتاج اليه ونزل البحر وطلع على فكها برج السلسلة وارمى مفرده ودخل البرج فالقى رجلا فداوى يا سادة كان هذا الفداوى اسمه المقدم نصر الدين عون كان في اللجج ومر على مدينة ارواد فطلع الى السراية ليلا فراى بنت البب جمجرين فعشقها وطلب يزوج بها فقالت له اعلم ابي بذلك فطلع ودخل على البب حبه جمجرين فالتقي ابنه فقاله تزوجني باحنك وانا اخلص لك اباك من المسلمين فقال اذا أردت ان تاخذ اختي اريد منك ان تكون غفيرا على برج السلسلة وتمنع المسلمين من التسور على بلادنا فاذا امتنعوا المسلمون وراحوا نبقي نرجع نصالح رين المسلمين ونخلص ابي منه فقال له انا ضامن هذه السلسلة فاوقفه في البرج لما دخل شيحة ليلا ونظره ذلك الفداوى فقال له جئت باقصير وحط يده على الشاكريه فما بقي يرجامنه الا انه طلع على عامود السلسلة كانه فار ونظر الفداوى ذلك فقال له ادقك واعصرك بهذه

السلسلة ثم انه دور العامود وحلها ومراده بعد حلها يرجع يلفها و يكون شيحة تحت
السلسلة فلما حلها ارمي عليه دخنة بج فـا م جنب العامود (يا كرام) كان البطر يق
و اقفا على مقدم الغراب فنظر الى السلسلة ارتخت فى البحر فدخل بالغراب العظمى
و تبعته المراكب وملك السلطان المينة وطلع العسكر على البر و اقبل المقدم جمال
الدين حاملا ناصر الدين عون وسلمه للسلطان وقال له لا تقعد فانى ذبحت الغفرا
وعطيت المدافع ا كبس البلد فركب السلطان وعساكر الاسلام وكبوعلى البلد فلما
طلع النهار الا والسلطان على تخت اروادو الحقوا النصارى بقوم ثمود وعاد وغنموا
اموالها وخر بوا اطلالها واحضر جمجر ين وقال له هذه بلدك يا كلب فقال
يار ين المسلمين كل الملوك يجار بونك وتعفي عنهم فاجعلنى من جملتهم وها انا
رايت حالى بايعنى مثل غيرى وان خنت ثانيا سيفك اولا بي فقال له السلطان
ومن يضمنك فقال ضمانى على سيدى شيحة قال شيحة ضمانه على اطلب منه كلفة
ركبتك وهذا ولده يحضر لك مطلو بك قبل اطلاقه فقال الملك اطلب اربع خزن
خلاف تحت الغراب المنصور خزنتين واما الغراب الذى صنع فهو شغل قبطانى
فقال جمجر ين على راسي وبعدار بعة اشهر اورد ذلك للديار المصريه قال الملك
وعليك الخراج فى كل سنة خزنة العام الماضي والعام القابل خزنتين فقال المقدم
نصر الدين عون ياحاج شيحه انا دخيل عليك واطيعك وا كون عبدك على
طول الزمان وهذه شوا كرى أكتب اسمك عليها قبل ان تطلق جمجر ين هذا
فقال شيحة مالك يامقدم ناصر الدين قال ياحاج شيحة هذا خدمنى فى السلسلة على
انه يزوجنى ابنته و بعد ذلك يروح تعبي بلاشيء فقال شيحة تطيعنى فقال والاسم
الاعظم ان زوجتنى بهذه البنت اطيعك فامر شيحة باحضارها وسالوها في الاسلام
فاسلمت وانعقد عقدها على الفداوى واطلقوا جمجر ين بضمان المقدم جمال الدين
وعاد الملك الظاهر الى مصر (ويرجع الفصل) الى علاء الدين اليسرى تخفي
السلطان فرأى رجلا فلاحا و بيده كتاب وقال ياشيخ اقرألى هذه الورقة فرآها
السلطان من قائم مقام إلى استاذنا الامير علاء الدين القائم لك هيكل معصى علينا البلد
ومانع الناس من دفع الخراج فريحنا منه فقال ياشيخنا هذا رجل فاسق والنصرانى

فسق منه كانوا راوا حتى هي تملا القدره فجاءت من السقاية فاخذوها وادخلوها دار الوسية وكان مرمهم يتلفوا عرضى فجاءني الخبر فاخذت اخواني ولحقتهم وخلصتها منهم وضربتهم فقالوا تعالى نرسلك لاستاذنا بورقة يعطيك اردب قمح تعمله بتاو اذا جئت فقال السلطان خذ هذه الورقة وان اراد يؤذيك اعطها له وقل له هذه ورقة شاهد البلد الشيخ محمود فاخذها وسار الى بيت علاء الدين فاعطاه الجواب فاغتاظ واراد ان يقتله فاعطاه الورقة ووقف على حيله فوجد فيها ختم السلطان انك تنعم عليه ويكون شيخ البلد وترفع القائم مقام فوضعها على راسه وانعم على الفلاح واما السلطان فانه رجع الى القلعة واقام يتعاطي القصاص كما امر الله تعالى (ورجع الفصل) الى ظهور ناصر الدين الطيار وذلك أن السلطان جالس فاتاه كتاب من بيسان حامله تابع يذكر فى الكتاب من المقدم دبل اعلم يا ملكنا ان بدلتي غسلتها فوقع الشبك فى الارض اتسخ فادركنا قبل ان بشيع توسيخ شدودنا فقال سعد يا سلام سلم فقال السلطان واى شيء يعني بشد الوسخ فقال ابراهيم لا يادولتي هذا شيء يقال للرزيه فى معرض والمال فقال السلطان روح يا براهيم انت وسعد وانظر ما الخبر فركب ابراهم وسار الى بيسان فالتقاهم المقدم دبل فقال سعد ما الخبر يا أبي فقال يا ولدي اختك اخذت من خدرها وحجرتها اخذت من طوالها وأعظم من هذه المصيبة لا يكون (وكان السبب) انه ظهر غلام فى قلعة زاغورة وهي قلعة جبير والبتنون وهم أولاد غوير الذى كان قتله السلطان سابقا لما سرق اموال خان السبيل وسبق هذا الكلام فى اول السيرة ظهر بها غلام اسمه المقدم نصير الطيار لكنه عايق جبار الى يوم ذكرت بين يديه حجرة المقدم دبل البيساني اذا لم يكن أجرا منها فى الخيل فقال المقدم جبير يا نصير تقدر على الاتيان بها فقال نصير وحق ديني اجيء بها لو كانت تحت اطباق الثرى فقام من قدامهم على انه يجيء بتلك الحجرة ويبقي له الثلث فى القلعة فدخل على امه واعلمها بما حصل فقالت يا ولدي اذا اردت ان تاخذ الحجرة فان قلعة بيسان فيها بنت تسمى المقدمة بنت المقدم دبل البيساني فاذا قدرت على اخذها واخذ الحجرة معها تفتخر على جميع عياق الروم فقال المقدم نصير وحق رب المسيح لا أقيم في القلعة الا اذا

تمت بالاثنين

(قال الراوى) فسار ذلك الغلام حتى وصل الى قلعة بيسان وكان زمان الربيع والخيل كلها فى المرعى فلما وصل المقدم نصير الى القلعة ارمى مفرده وطلع لا يحكم نزوله الاعلى قاعة المقدمة سلمة وهى نائمة لما تعلم ان قلعة ابيها لم يطرقها طارق فارمى عليها بنجا وحطها فى جمدان وطلع من محل ما نزل واخفاها فى مغارة وعاد يدور على الحجرة فلم يجد خيلا فى القلعة فعلم انها فى الربيع فقص الجرة ليلا ونزل على الحجرة واخذها وحمل عليها البنت وطلب قلعته هذا كان السبب ولما اقبل سعد وابراهيم مسكوا الاثر حتى وصلا الى قلعة جبير والبنتون فدخلا القلعة ونظر سعد الحجرة الخطافة ركوبة ابيه فنطو ركبها وطلع بها الى خارج البلد فنظر نصير فنط وركب خلفه ومسك ادرعته وصاح الى ياغندارة وكان سعد لم يعرف ان يقاتل راكبا على الخيل وهذا الذى تعلق فى زنده مثل الشيطان ودار به الكفرة واخذوه اسيرا فاخذوه مكتفا ودخل به نصير على امه فقالت له اربطه فى السرير فقال لها واى شىء يكون السرير فاخذه ووضعه فى السجن وثانى الايام سال المقدم ابراهيم عن سعد فلم يقف له على خبر فدخل القلعة يكشف عن خبره فعلم انه اخذ اسيرا عند زوبع وابنه نصير فاغتاظ المقدم ابراهيم فهو كذلك واذا بعسا كر مقبلة كفرة مقدار الف خيال يقدمهم ملك من ملوك الروم يقال له البب سرجويل وكان سرجويل هذا هو الذى اغرا نصير على سرقة الحجرة ولما علم ان نصيرا جاء بها اتى لياخذها فقال نصير لا اعطيها لاحد فانى اريد ان اتزوج ببنت صاحبها ولربما اصالحه واعطيه حجرته واتزوج بنته فاغتاظ سرجويل واتى بعسكره وحط على قلعة جبير والبتنون فنظرزوبع الى ذلك البب فقال يامقدم نصيرا عطه حجرتك التى سرقتها لاجل ان يرحل فقال نصير لا اعطيه شعرة منها ونزل عليه ليلا سرقه من خيمته بعدما ذبح من كان حوله من اكابر دولته ونزل ثانى الايام الى الميدان وقاتل من معه من الفرسان وثالث يوم فعل كذلك رابع يوم شتت باقى عسكره فهربوا منه فى القفار ولم يقدروا على حربه

فطلبوا الفرار ففرح نصير واحضر سرجو يل وقال له عسكرك هرب وانت عندى اسير وقصدى امن عليك بروحك واطلقك ولكن وحق رب المسيح ان بقيت تجمع عساكر وتروم محاربي ثانيا فما يكون لك الا اقطع راسك واطلقه وثانى يوم اقبلت عساكر حوران يقدمها المقدم حسن وعساكر بيسان ويقدمها المقدم دبل وحطو اعلى قلعة جبير والبتنون ووقع الحرب وحاربوا حربا شديدا مدة اربعة ايام والمقدم نصير متولى الحرب وهو يخرج ويسير فى الميدان وآخر خرج له المقدم ابراهيم وتقاتل معه فاراد ان يركب خلفه على الحجره مثل مافعل بغيره فراى الفداوى زهير واضعا شاكريته على كفل الحجرة فعلم انه لا وصول اليه فتاخر عنه الى بعيد وزقه بخنجر فجرحه فقال ابراهيم والله يا ابن الملعون ان ملكت ايدى فى يديك فما يخلصك مني الا اخذ روحك فقال له رح داوى جرحك وتعالى حاربني وانا اشبعك جراحات حتى احرمك من النوم فعاد ابراهيم وهو مغتاظ وبات مكمودا وقطب جراحاته وفي بكرة النهار اقبل ملك الاسلام وقدامه بيرق المظلل بالغمام فنظر الى ذلك الحال ونصب العرضي وكان الملك لما اقبل كان معه الامير ايدمر البهلوان وعشرة امراء فنظر الى ماجرى فضحك على ابراهيم فقال ابراهيم يا ملكنا سعد ماسور فقال الذى يقدر على هذا الفعال فما هو الا بطل صبور الله تعالى ان يهديه الى الاسلام فهم فى هذا الكلام والمقدم سعد مقبل فقبل الارض قدام السلطان وقال يا دولتلى الحمد لله على سلامتك فقال السلطان ومن الذى خلصك ياسعد فقال سعد انا امرى عجيب وهو انه دوروا اولا هنا فى الصيوان وماحوله لان الصبي اتى من قلعته يريد ان يسرق السلطان فقال السلطان واى شيء سببك فقال يا دولتلى هذا الصبي سرق اختي المقدمة سلمة ومضى بها الى امه فقالت لها لا تخافى انا عائشة البشنا نية زوجة اخوك المقدم سعد وحفظتها عندها ولما حضرت انا اخذت الحجرة ولم اعرف الحرب على الخيل فتعاق فى ازرعتي مثل الشيطان وساعدوه الكفرة فقبضوني ولما ادخلني على امه قالت له اربطه فى السرير فما رضى فانزلني الى السجن وفى هذه الليلة ينزل يسرق مولانا السلطان لما علم بقدومه فاتت عائشة الى عندى وسلمت على وقالت لى الحق

ولدك فانه ينزل يسرق السلطان وها انا اتيت وهذا الولد ابنى (قال الراوى) ان المقدم نصير نزل فى هذه الليلة مراده ان يقبض على السلطان فما قدر لكون انه راي المقدم سعد سبقه عند السلطان فعاد الى القلعة ودخل على امه وقال لها من الذى اطلق سعد فقالت له قل ابي فان سعد هو ابوك وانا امك وهو زوجى واما هذه المقدمة سلمة فانها عمتك اخت ابيك فاذا اراد الله تعالى بهدايتك الى الاسلام فيها ونعمت وان خالفت فما انت منقذ من عذاب الله تعالى يوم القيامة فقال لها وزوبع اى شيء يكون منى فقالت له هذا كافر مغضوب اى شيء يوصله حتى يتمثل بامثالك او يعد من اشكالك فلانت جوارحه للاسلام واخذ امه وعمته ليلا وسار قاصدا الى خيمه السلطان فلما نظره ابراهيم وسعد صاحا عليه فقال لا باس عليكم انا نصير وطالب السلطان فنظر اليه المقدم سعد واذا هو ولده وزجته واخته ففرح به ودخل اعلم السلطان وجدد اسلامه نصير على يد السلطان ففرح به غاية الفرح فقال المقدم نصير يامولانا اقبل كل شيء اعطنى ابى وجماعة حتى اروح اقتل زوبع وانهب مال القلعتين جبير والبيتنون فقال السلطان وهو كذلك واذا بالمقدم جمال الدين اقبل وقال له لا تتعب نفسك باب القلعه مفتوح وهذا زوبع فاعرضوا عليه الاسلام فلم يرض فاخذوه وقتلوه وركبوا على القلعة والحصن واخذوا جميع الاموال وارادوا الفداوية ان ياخذوا الغنيمة فقال نصير يامولانا السلطان هذا المال مالى وكنت نصرانى ولم يضع عقال بعير فلما صرت مسلما ينتهب مالى فقال السلطان اى شيء تعمل بهذا المال فقال يا ملك الاسلام ابنى جامعا وتكية فى بيسان فانعم عليه السلطان بمال القلعتين ورتب له راتب للجامع والتكية وقال له السلطان تمن يا ابن سعد فقال اتمنى الاسم الحسن منك ياصاحب السعد فقال السطان اسمك ناصر الدين الطيار وطهره المقدم جمال الدين وتقيد فى دفتر السلطان مثل ابيه المقدم سعد وشال السلطان وسافر الى مصر فى عز وامان

(ويرجع الفضل) الى ظهور يعقوب المديرو هوان المقدم ابراهيم لما اسلم ناصر الطيار وراى ان زوجة المقدم سعد ظهرت ولها ولد تذكر زوجته نافلة الحصون

فضاق صدره واستاذن السلطان وسار الى حوران فالتقاه ابوه وهو يقول له ياولدي الذي احضر زوجة سعد قادران يرد عليك زوجتك واجتمعت الرجال فطلع ابراهيم يتسلي بالصيد فراى نصرانيا قادما الى حوران فارسل علي بن الشباح يكشف عن الخبر فعاد وقال ياخوند على قلعتنا فقال ابراهيم ائتنى به فاتى به المقدم علي بن الشباح الى المقدم ابراهيم فساله المقدم ابراهيم عن حاله وسبب نزوله على قلعة حوران فقال ياخوند انا اسمي يعقوب المدير وانا كيخية المقدم هدير الرعود ومقيم عنده طول عمري ورزقت ولدا لكن جميل الصورة وجبار فيوم من الايام كان سكرانا ووفات على بيت الوزير فنظر بنته فتعشق بها فطلع الى الديوان وخطبها من أبيها فشتمه وقال له ياكلب كيف اعطيك بنتي وانت اقل خدمي فاغتاظ ابني وطلع من الديوان ونزل على البنت وذبحها وركب حصانه وغاص في القفار فلما راح احضرني المقدم هدير الرعود وقال لي هات ابنك والا اقتلك بدله فخفت من ذلك وها قد جريت واتيت الى بني اسماعيل أختفي فيهم فقالوا لي ما يحميك الا المقدم ابراهيم فاتيت اختفي الى جوان وأنا فى عرضك يا ابو خليل فقال له المقدم ابراهيم مرحبا بك واضافه ثلاثة ايام وسكنه فى قلعة جبير والبتنون وتركه فيه وعاد المقدم ابراهيم الى مصر واذا بالفداوية اتوا الى مصر وقالوا هذا ما يقيم بيننا فكتب السلطان حجة على ابراهيم وضمنه من الفلت واقام على ذلك الحال مدة ايام فاتي له جوان وقال له يا يعقوب خذ بثار اهلك الكرستيان فقبض عليه فى الحديد وارسل تا بما اعلم الفداوية ففرحوا وقالوا هذا قلبه مايل الى الاسلام وركب سعر اللواليبي وسعر الهجان وجماعة من ابطال الايمان وراحو يتفرجوا علي جوان فاكرمهم يعقوب المدير وفرجهم على جوان وبعده بنجهم وقبضهم ووضعهم في الحديد واما البرتقش فانه عمل فى صفة خواجه وراح على حلب وادعي انه خرج عليه يعقوب المدير نهب ماله فارسل افش النجيبي الى السلطان فقال السلطان لابراهيم أنت الذى ضمنت هذا الملعون وها هو نهب اموال التاجر وبنو اسماعيل يدعو عليه انه عنده ثمانيه مقادم اخذهم باللصوصية وانت المطلوب بكل ما يفعله فركب المقدم ابراهيم وراح الى حلب

وسال عن التاجر فخاف البرتقش ان يظهر قدام ابراهيم فهرب وسار المقدم ابراهيم الى يعقوب وساله فى شان التجار ونهبهم والرجال الذين عدموا فانكر وقال ما انا محتاج الى المال حتى انهبه واعطي للمقدم ابراهيم عشرة آلاف دينار فعاد ابراهيم الى السلطان وقال يادولتلى كلما سمعناه عن المقدم يعقوب كذب وزور فصدقه السلطان واما يعقوب فانه سار يعطعط فى الطرقات ولم يظهر للناس حاله وسمع ان السلطان لا بد ان يطلبه من المقدم ابراهيم (قال الراوى) ثم ان الفداوية المقيمين بالقلاع أرادوا انهم يسافرون الى مصر يشتكوا من ذلك الكافر لكونه انقطع الجانب عنهم بعدما كانوا التجار تورد فانقطعوا عن القلاع وهذا يدل على خوفهم من ذلك الملعون ولولا حماية المقدم ابراهيم كانوا اقاموا عليه فلما سافروا عبروا على حصن العقاب فكان يعقوب الهدبر هناك وكانوا اثنى عشر مقدام فضافهم عنده ثلاثة ايام وعندما ارادوا الانصراف اعطاهم كل واحد الف دينار وحجرة وراحوا الى مصر يتشكوا من يعقوب فاخذوا جماكيهم المقررة لهم وعادوا على يعقوب فى رجوعهم فاضافهم عنده أيضا و بنجهم وحطهم فى الحديد ووضعهم فى سرداب لا احد يعلمه وطبقه عليهم واخذ ما كان معهم و بعد ذلك جاءت اتباعهم وسالوه عن مقاديمهم فانكرهم فراحوا الى مصر وشكوا الى السلطان فقام السلطان الى عند يعقوب انت يا مقدم ابراهيم الذى اقمت هذا الملعون فى تلك القلعة وانا لا الزمه الا منك فقال المقدم ابراهيم يادولتلى انا احضره الى بين يديك ثم انه ركب وسار الى قلعة جبير فدخل على يعقوب فرآه ضعيفا فعاد ثانيا وقال يا ملكنا يعقوب مشوش فقال سعد يا مقدم ابراهيم انت كنت الاول تشوف ولكن المال اعماك فهم كذلك واذا بكتاب اقبل من حلب من عند باشة حلب يذكر فيه ان بجنبنا عقبة تسمى عقبة الصحر وبها قلعة فيها ملك اسمه عبد الصليب وجاء عنده يعقوب الهدبر واقاموا بنديرة العصيان فقال ابراهيم الفداوية يكونون عندهم فعند ذلك برز الملك بالعساكر وسافر حتى نزل على تلك القلعة ونظر ذلك الملعون عبد الصليب وكان عنده جوان فقال لجوان انا ما اقدر اقاتل المسلمين فقال جوان انا اجيء لك بمن يحارب معك وارسل كتابا الى

مصطر بن بن القش فاتي بعسكره وحط على العقبة فقال عبد الصليب لجوان كل واحد منا يحارب يوما فاول يوم نزل يعقوب الى الميدان واسر جماعة من العسكر فركب الملك ونزل الى الميدان فهزجوان الشنيار فاطبقوا الافرنج وفزعت الاسلام فنظر السلطان الى يعقوب فادركه وضر به باللت فى راسه فرماه على باب القلعة فجروه النصارى وقفلوا باب القلعة ورجع السلطان فقال لسعد اين كنت لما رميت راس يعقوب فكنت تكتفه فقال يا مولانا كنت عمال اقاتل فشتمه السلطان واذا المقدم جمال الدين اقبل فحكى له السلطان فقال له انا له ولا مثاله وراح المقدم جمال الدين وكان يعرف سردابا ينفذ الى تلك القلعة فنزل منه وفك الفداوية وقبض على مصطر ين وعبد الصليب وجوان والبرتقش وارسل منصور العقاب الى السلطان فركب وكبس على القلعة ونهب كلما فيها وحصر مصطر ين فرمى راسه وعبد الصليب صار يبكي قدام السلطان وقال هذا فعل يعقوب الهدير فضر به المقدم ابراهيم بذى الحيات فرماه نصفين وبعده فتشوا فى القتلى فراوا يعقوب الهدير وفيه الروح فاراد سعد ان يتم موته فقال ابراهيم لا يسعد لعله يسلم فرفعوه من وسط القتلى وادخلوه فى خيمة الحبس فراى مناما وقام يقول اشهد ان لا اله الا الله فقال ابراهيم مالك يامقدم يعقوب فقال ياخوند انا رايت الخضر واسلمت على يديه فدخل به على السلطان ففرح به وقال تمنى قال اكون مشدود المقدم ابراهيم فقال السلطان ان الله اعطاك وشال الملك الى حوران فعمل المقدم ابراهيم عزومة حضر فيها السلطان والرجال واشتد يعقوب الهدير للمقدم ابراهيم وسافر السلطان على مصر (و يرجع الفصل) الى ظهور علي ابن تريمس كان الملك جالسا واذا برجل عجمي يقبل الارض فقال السلطان من قال من توريز وانا جئت بمتجرى على ذمة مولانا السلطان ومعي حمل قماش عجمي كشميري وشاهي وقدم ذلك قدام السلطان فامر باحضار شمس الدين ثمنه مرتين ففرح العجمي واطلع بقجة وفتحها واخرج منها قماشا نسج السدا من الحرير واللحمة من الذهب البندقى الصافى ممدود مثل الحرير وملحوم به القماسة ومعمول فيها من سائر الاشجار والاطيار والوحوش والحيوانات نقش بالملوك فى الحمام فاخذها السلطان

واعطاها للطواشي وقال له خلي الملكة تعملها قفطانا فاخذ الشقة وناولها للملكة وكان السعيد واقفا فقال انا اعملها قفطانا فقال احمد سلامش انا اخذها فقال الخضر الصغير انا اخذها فتخالف الاولاد الثلاثة وامهم فنزل الطواشي واخبر السلطان فطلع السراية فلقي الاولاد يتخالفون تلك الشقة فقال الملك تتخالفون وانا وحق من اولاني رقاب العباد لا بد أنشي منها انوالا بكثرة واجعل جوار مطبخي هذه الشقة يلبسون هذا الجنس ونزل السلطان فاحضر الخواجه وقال له من اين هذه الشقة فقال ياقان الزمان اعلم ان هذه الشقة اعطاها لي قان المعجم هلوون ابن منكطمر وقال لي وديها لقان العرب فانه لم يكن مثلها في مملكتي واذا راوها دولته يطلبونها فتقع الفتنــة فيقتل بعضهم بعضــا واذا بشيحة طالع فقال له انا رايتك في الخان وانا كنت صبي الخواجه ياملك الاسلام هــذه فتنة يروم هلوون ان يفتن دولتك بهذه الشقة فقال السلطان انا اوريه من فينا اقوى سكرا وخداعا ثم ان الملك اكرم الخواجة وصرفه وكتب خمسة وسبعين كتابا ووضعها في جراب وكتب كتابا واحدا واعطاه للمقدم سعد وقال له حط هــذه في الصناديق ولما تحصل توريزا ادخل على هلوون وقل له انا عيار وكنت في مصر فرايت واحدا خواجه يقول لقيان العرب بيبرس انا بعثوني وزراء هلوون واعطاه كتابا فكتب بيبرس كتبا عديدة واعطاها لواحد تاجر وهو الذي قال له ولا اعلم اي شيء هذه القضية واظن ياقان الزمان ان دولتك منافقين لقان العرب عليك فاخذ الكتاب سعد واعطي الخمسة والسبعين لشيحة ووضعها في صناديق التاجر وسافر سعد وتبعه الملك وخمسة وسبعون مقدم اولهم ابراهيم وآخرهم منصور العقاب فوصل سعد واخبر هلوون مسك التاجر وفتش حموله فراى المكاتب كل كتاب لوزير فقبض على الستين وزيرا والستين عيارا ورماهم على نطعة الدم وقرا عليهم الكتب وفيها مكتوب ها انا قادم برجالي كما ذكرتم لي اقبض هلوون فقام هلوون واقطع راسه واعطيكم بلاده تزنوا لي الخراج فامر هلوون بقطع رؤسهم وكان السلطان واقفا صفة السياف فقطع رؤس الجميع واعطى سعدا كتابا مكتوب قال له علقه على راس هلوون فدخل سعد ليلا وعلق الكتاب على راس هلوون ولما طلع النهار نظروا

الكتاب مكتوب فيه هاوون ارسلت الشقة تفتن بها دولتي وها انا قد اتيت
ديوانك وعملت لك فتنة وقطعت راس دولتك بيدي وارسلت بعض خدامي
وعلقوا هذا الكتاب ولو امرته ان يقطع راسك لقطعه ارسل حق هذه الفتنة خزنة
واجرة مشواري الى عندك وقتل وزرائك بيدي خزنة وحق طريق الذي علق
الكتاب وتركك بالحياة ولم يقتلك خزنة وارسل خراج العام الماضي والعام القابل
وان لم تعجل بذلك ارسلت المقدم جمال الدين ياتيني براسك والسلام فلما قرا
الكتاب قال النار غضبان على ابناء العجم ووزن المال وهو في اشد الكرب وارسل
الى السلطان في مصر واما السلطان فانه بعد ذلك احضر ارباب صناعة الحرير
واراهم الشقة فقالوا ماورد علينا شغل مثلها يكون في رشيد او في دمياط او
اسكندرية فارسل الملك الى جميع البنادر فلم يجدوا اصانعا يقدر على هذه الصنعه
فاحضر اخيرا صناع اسكندر يه واراهم الشقه فتقدم شيخهم وقال يامولانا انا
اشتغل لك مثلها واخذها ونزل فقال المعلون نحن ما لنا اقتدار على صنعتها فاحتار
الشيخ ودخل بيته وكانت له بنت اسمها حسنى فراى في يدها شقة مثلها فقال لها
يابنتي من الذي اعطاك هذه فقالت ابن عمي علي ترميس
(قال الراوي) ان هذا الشيخ اسمه محمد ترميس وكان له اخ اسمه حسن ترميس
ومحمد هذا هذ اخلف بنتا اسمها حسنه واخوه خلف ولدا اسمه علي وكان حسن
شيخ على الحرير يه واخوه محمد صانع عنده فمات حسن على مال كثير وكان ابنه علي
صغيرا فاحتوى اخوه على ماله وابنه علي لم تكن له قدرة ان يعارض عمه لانه طامع
ان يزوجه بنته حسنه فلما كبر وخطب بنته طرده وبقي فقيرا لا يملك شيئا فعبر على
اسكندرية رجل من الهند وكان مقدما في السن وسكن في خان وكان علي ساكنا
في ذلك الخان فبقي برهة من الزمان وهو يخدم ذلك الهندي فدخل معه يوما اودته
فرآه ناصبا نولا وماداعليه شقة سداها حرير ولحمتها من شريط ذهب بندقي في
اكسير فقال له علي اساعدك فقال الهندي اقعد عندي تخدمني وانا اعلمك فان الشقة
تتكلف بخمسمائة ذهب وتباع بخمسة آلاف ذهب فاذا عملت في السنة واحده
فمكسبها يكفيك مؤونة السنة فقعد علي عنده يخدمه مدة حتى تعلم منه جر الشريط

الرفيع من الذهب وشغله على النول والرسم بالمكوك فى لحام القماش وبعده علمه صناعة النول حتى فهم كل الكار والصناعة و بعده توفى الهندى وكان على جمع فى مدة اقامته معه الف دينار وعند وفاته قال لعلي هل عندك شيء من المال فقال الف دينار فاعطاه الفاثانية وقال له ساعحنى وارسل الى تجار الهند فقال لهم انى اوهبت لهذا الغلام النول نظير خدمته لى فخذوا انتم مالى ولا تسالوه عن النول فاقام بعده يومين وتوفى و بعد وفاته قعدت التجار وعملوا له عتاقات وراحوا و بعده جاء بالحر ير وصبغه والذهب وسيحه وابتدع مثل ما راى الهندى يصنع واشتغل ثلاث شقق اعطي واحدة لبنت عمه بلاشيء والاثنين بقواعنده فسافر الى الحجاج و باع واحدة بخمسة آلاف دينار لواحد من العجم والثالثة عنده واما محمد ترميس لما ضاقت حضيرته ودخل على بنته فلقا عندها شقة مثل تلك الشقة فقال يا بنتى من اين جاءتك هذه الشقة ومن الذي صنعها فقالت له يا ابي اعطاها لى ابن عمي على من العام الاول لما كنت انت وعدته ان تزوجني به فاعطاها لى وهي الى الآن عندى فاخذها منها وعاد الى مصر واعطاها للسلطان وقال يا ملك الاسلام هذه التى انت طالبها فقال له السلطان عليك نور ثم اخذها فردها وفرد الثانية وقاسهما على بعضهما فوجدها طولا واحدا فقال للخواجه اطو يهما كما كانا وهات الذى صنعها وحدها والاصلية وحدها فالتخم ولم يعرف طيهما ولا عرف التى جاء بها من الاصلية فقال السلطان يا شيخ انت رجل اختيار والذى مثلك يكون صادقا وانت كثير الكذب فهات الذى صنع تلك المطلية والا وحق من اولانى رقاب العباد اقطع رأسك واعضاءك واطعمك منها فقال يا ملك اجيء به فنزل من قدام السلطان وسافر على اسكندرية و احضر ابن اخيه على ترميس وقال له يا ولدى انا وقعت فى محذور قدام السلطان وحكي له على الذى جرا فقال له كم اعطاك كلفتها فقال له يا ولدى ما قلت له على شيء بل اتيت الى بنت عمك فاخذت الذى كانت عندها ولما عرف الملك انها ما هى شغلي الزمني بمجيئك لانك انت الذى تعرف شغلها وانا لم اعرف شغلها فقال له سر معي الى السلطان وانا اقضي له هذه الاشغال فعنده اخذه وسار به

اصل اجتماعة على الهندى وتعليمه هذه الصنعة وكيف صنع بعد موت الهندى الثلاث شقق احدها اعطاها لبنت عمه هدية والثانية باعها فى عرفات الى ابراة العجمى عيار القان هلوون وهي التى ارسلها لك لاجل الفتنة والثالثة باقية الى الآن فامره السلطان باحضارها فاحضرها وقال يامولانا هى تتكلف بخمسمائة بندقي يشتغل شريطا رفيعا للحام ورسم التصاو يرومائة بندقى ذهب ثمن كلفة وثمن الحر بر واما نولها اذا اردت ان تصنعه جديدا يتكلف الف دينار لان عدده كلها من الفضة الحجر واحباله من الحرير الصافى النقي وانا فى جيرتك يامولانا تحكم بيني و بين عمى فانه ظالم متعدى على ثم انه حكي له كيف انه اخذ ماله ومال ابيه وجار عليه وكان وعده ان يزوجه بنته وغدر عليه ولما وقع فى المحذور ولما احضره فالتفت الملك الى عمه وقال له يا شيخ الكلام الذى قاله هذا ابن اخيك حق فقال الشيخ يا ملك حق وانما انا قصدى شطارته فقال السلطان وانت لم ان لا تشطر نفسك ثم قال ارموا هذا المعرص فى نطعة الدم وقم انت يا على اقطع راسه بيدك فقال يامولانا هذا في مقام ابى كيف اقتله وهو عمى ارجوا من مولانا السماح وانما يزوجنى بنت عمي فقال السلطان ومهرها من عندى وفى الحال احضر محمد ترميس اهله من اسكندرية وامر السلطان بفرح على ترميس وادخله على بنت عمه وبعد ذلك امره ان يشتغل شققا فاحضر العدد واصطنع فلم يصح لان هواها التى تصنع عليه باسكندرية فسافر الى اسكندرية وصنع ثلاثين شقة وقدمها لسلطان وعاد ثانيا فقعد سنة كاملة صنع ثلاثين شقة وثالث سنة صنع ثلاثين حتى افدى السلطان بميه وكسا جوار المطبخ منها واما على ترميس فانه فى ليلة من الليالى عزمه جاره كانت تلك الليلة مولد الرسول فراح عنده واقام الى نصف الليل وعاد فراى بنت عمه مدبوحة بلاراس وخنجرا محطوطا بجنبها فصاح واجتمعت الجيران وحضر عمه فقال له انت الذى قتلت بنتي واحضره قدام باشة اسكندرية محمد فارس البطريق وقال انه قتل بنتي وجاء ببينة شهدت فقال له الباشا هات راسها حتي ندفنه معها فقال لم اعلم برأسها فى أي جهة فوضعه فى الحبس وطال عليه المطال وهو محبوس الى ليلة من الليالى لعب فى شباك الحبس فخلعه وطلع ليلا فرأى مركبا

قدام السلطان فقال الشيخ محمد ترميس يا ملك الدولة هذا هو الذي يصنع مطلو بك
السلطان فقال السلطان انت يا شيخ لم تعرف شيئا فقال يا مولانا هذا ابن اخي فقال
له يا ولد ما اسمك قال يا سلطان اسمي علي يا من قدره علي فقال السلطان انت الذي
صنعت هذه الشقة فقال نعم ولكن ما صنعتها في هذه الايام وحكى للسلطان على
معيشا قاصدا بلاد الروم فنزل فيه ليلا وخرج من اسكندرية وسافر فنزل عليهم
قرصان اخذ ذلك المركب وراحوا على جنوة وكانوا خمسين اسيرا ومن جملتهم على
ترميس فاعرضوهم على الرين حنة ففرقهم على دولته بالثمن كل اسير بمائة دينار
فاقبلت عجوز وقالت له يا بب انت وعدتني انه اذا جاءك أسارى تعطيني اسير
يخدم دير البنات فقال لها خذي لك واحدا الذي يعجبك فاعجبها على ترميس
فاخذته للدير وادخلته خادما في الدير الى ليلة الاحد رأى بنت عمه وزوجته مع
البنات فعرفها وسلما على بعضهما فقال لها من الذي اتى بك الى هذا المكان فقالت
الرين حنة وسالني عنك وقال اذا اتى بلدي سلمتك اليه والذي اتى وسرقني عائق
من طرفه ولما قدمني بين يدى الرين رمى رقبته وقال له اتعبتها في الطريق يا كلب وقال
لي لا تخافي يا حسنة اذا احضر هنا زوجك أعتقتك واسلمك اليه وانا يا ابن عمي
بكره اقول للرين حنة ان ابن عمي قد حضر فقال لها افعلي ما تريدي وثاني الايام
دخلت حسنة الترميسية على الرين حنة وكانت مقيمة مع بنته فقالت يا رين انت
وعدتني انك تعتقني وتعطيني لزوجي اذا رايته فقال لها صحيح قالت وها هو في
دير البنات فاحضره حالا وانعم عليه واخلاله بيتا طيبا وسلمه زوجته ورتب له
كلما يحتاج اليه وقال له كل يوم تباشر الديوان فقال حاضر فاقام عنده ستة اشهر وهو
في ارغد عيش الى يوم قال له الرين حنه يا علي انا ما اتعبت خاطرك ولو اردت قتلك
ماكان احد يقدر أن يمنعك وانما انا جمعت بينك وبين زوجتك وقمت بواجب
كرامتك واريد منك حاجة تقضيها لي وهي في بلدك فقال وماهي يا رين الزمان
فقال انزلك في غليون تروح الى اسكندرية وتطلع من البغاز الى البوتا خذ على
يسارك تسير مقدار ألف خطوة تلقى عامودا حجرا اسود قصير تضع كفك علية
وتقول انا علي ترميس بن حسن ترميس بن يوسف ابن مصطفي وطالب هذه

الساقية لنفسي ولا اعطيها لاحد فيقع العامود الى الارض وينفتح باب فى الارض
تنزل انت منه تجد دهليزا تسير الى اخره تلتقي مصطبة عليها سريرا من الفضة وعلى
السرير علبة نحاس اصفر ارفع باب العلبة الى فوق تجد فيها علبة صغيرة خذها
والخراج ولا تاخذ غيرها قط وتنزل فى الغليون وتاتى الى عندى اعطيك زوجتك
ولك عندي غليون موثوق اقمشة حرير وبضائع وخزنة من المال الف ومائتين
كيس كل كيس الف دينار فنزل على ترميس وقال له الرين حنه وان رحت ولم
ترجع واعلمت دين المسلمين قتلت زوجتك ولا ينفعك ملك المسلمين ولا غيره
فقال له يا بب كيف اخونك بعد ما وصل الى انعامك وسافر حتي وصل الى
اسكندرية ومشى حكم ما علمه الرين حنا واخذ العلبة وطلع وصلب العامود كما كان
فالتقاه السلطان والمقدم سعد وأرادوا ان يكلموه فاقبل جمال الدين وقال لا احد
يساله فاذا غاب على ما هو جاء فيه يقتل حنه زوجته خليه يروح بها وانا ضامن يا ملك
الاسلام كلما راح من اسكندرية الى جنوه فنزل على ترميس الى البحر وسلم العلبة
للرين حنه فجهز له غليونا كما وعده واعطاه زوجته وخزنة الف ومائتين كيس
ورجع الى اسكندرية فرآه عمه ورآى بنته فاصطلح معه واقاموا فى امان وبينما
هو جالس ودرويش اقبل اليه وكان هذا شيحه فاختلا معه وعرفه بنفسه وساله عن
الذى اعطاه له الرين حنه فحكي له على الصحيح فقام من عنده ودخل على البطريق
وقال له احضر الغراب المظمي فنزل المقدم جمال الدين وسافر فيه الى جنوه فطلع
ليلا على سراية الرين حنه وكان له بنت اسمها مريم اخت مريم الزنارية فاخفاها
وتزيا بصفتها ووقف فى خدمة الرين حنه حتي عرف مكان العلبة فرآها علبة من
الفضة وفى قلبها ساقية مرصودة علي نقل كل ما فى الكنز من اموال وذخائر نقلت منه
البعض والبعض باقي فاخذ الساقية وطلع فنزل فى الغراب وسافر ليلا وطاب
الهواء (قال الراوى) واصبح الرين حنه افتقد الساقية فلم يجدها ولقى بنته مبنجة
فطار عقله فبينما هو كذلك وجوان مقبل عليه فحكي له على ما جرا فقال هذه افعال
شيحه وانا اقبضه واردلك حاجتك فاحضر عائقا يقال له جن ابن يخشب ارملي
وقال له تروح من البرو تكون فى صفة السابق وتقابل شيحه وهو طالع من البحر
تقبضه وتلقى عبد الصليب القبطان تنزل معه وتعود الى جنوه ففعل ذلك وقابل

شيحه فى صفة السايق وقبضه وعاد به الى جنوه فاخذ منه الساقية ووضعه فى السجن وفرح جوان ودخل عليه وقال له كيف ياشيحة مافعل جوان انا اشطرام انت فقال شيحة فرج ربنا قريب

(قال الراوى) ان الر ين حنه راى اسيرا اختيار فاشتراه فقالت بعه يا أبى اعطنى ذلك الاسير فاعطاه لها فاعتقته واخذته ونزلت به على شيحه وهو فى السجن فكتب له مكتوبا وكان اسم اليسير صخر المغربى علق له فى الكتاب رقبته وخيطه فى طوق الدلق وانزلته بنت الر ين حنه فى مركب وسافر الى اسكندرية فطلع الى مصر وكان دخوله آخر النهار وطلع على القلعة فالتقاه محمد الرومي وكان نازلا من الديوان فظن صخر ان هذا السلطان فتقدم اليه واعطاه الكتاب فاخذ المغربى وقتله ليلا واخفى الكتاب وفى ليلة أتى للملك مناما وقال له انا صخر المغربى آتيت بكتاب من عند شيحه من جنوة وقتلنى محمد الرومى ودفنى فى اصطبل الخيل والكتاب فى جيبه فلما اصبح السلطان قبض على محمد الرومي وهجم ابراهيم على بيته فاطلع القتيل ودفنه وكشفوا على محمد الرومى فراوه نصرانيا فامر السلطان بشنقه ونهب بيته واحضر اولاد شيحة فقرا عليهم الجواب وقال لهم ابوكم فى جنوة وارسل للبطريق ان جهز العمارة وسافر الملك حتى حط على جنوه فطلع السابق ونوردونو برد فقبضوا على الر ين حنه واحضروه الى قدام الملك الظاهر وخلصوا شيحة فطلب السلطان الساقية منه فاحضرها بالرغم عن انفه والزمه بكلفة ركبته خزنة واخذ المال وانزله فى الغراب ودور شيحة الساقية ونقلت فى الغراب العظمي اموالا بكثره حتي طلع على اسكندرية وطلع الملك من المركب الى الاسقاله قاصدا البر فوقعت الساقية من جيبه فى البحر فذهبت ولم يبن لها خبر فتركها وسافر حتى عبر على مصر (ويرجع الفصل) الى ظهور عيسي الجماهرى بن ابراهيم وذلك ان المقدم فلك بن نور الدين نظر الى خيام سرجو يل المهرى غار عليهم واخذ منهم صبيوانا وكان لسرجو يل بنت اسمها انتونة فارسل المقدم فلك يقول لسرجو يل اذا لم ترسل لى بنتك والا والاسم الاعظم أنزل عليك ليلا اذبحك على فراشك فدخل سرجو يل على بنته واعلمها بذلك فقالت انعم له

وارسلني وانا اقبض عليه واحضره بين يديك فانعم له وقال له في رد الجواب انا
رضيت ان تكون زوج ابنتي انا تحت حمايتك وجهز بنته وارسلها له الى التختروان
ومعها الف بطريق يخفرونها ولما وصلت البطارقة بالبنت طلع للقياهم وعمل لهم
سماطلود خل على البنت وسلم عليها فقامت له وقبلت يده وقالت له ياحبيبي انا بقيت
زوجتك وجاريتك ولكن هذه البطارقة لا يقدرون ان يدخلوا قلعتك لكون انهم
نصارى وانتم مسلمون وانما تطلع لهم انت تجالسهم وتاكلو ضيافتنا انت ومن
لك من الرجال فقال لها حبا وكرامة فطلع هو ومن معه من الرجال فوضعت له
البنج في الطعام وقبضت عليه هو وجماعته وارسلت الي ابيها يحضر بعساكره
فملك القلعة وهربت ام المقدم فلك وراحت الى المعرى ودخلت على المقدم سليمان
نقيب الرجال فركب واقبل على قلعة الشقيق وطلب الحرب فركبت البنت وهي
مكشوفة الوجه واسرت من بني اسماعيل بالخداع والحايلة عشرين بطلا فكتب
المقدم سليمان كتابا وارسله الى السلطان فقدم بالعساكر والرجال ونزلت البنت
واسرت من الامراء فاراد المقدم ابراهيم ان ينزل فقال له المقدم يعقوب ياخوند
لا تنزل انا كفؤه لهذا الملعون وكان ظنه انها فارس ولما نزل الى الميدان وعلم انها
بنت صرخ عليها فارعبها وضربها بالحسام وجرحها فلما انجرحت انذهل
ابوها واراد ان ياخذ عساكره ويهرب فاقبل جوان وقال له لا تخف اركب تحت
الليل وسر معي الى قلاع الجماهرة ودخل جوان على المقدم جمهور وقال ياولدي
اركب وقاتل المسلمين فاصبح جمهور ونزل الى الميدان فاراد يعقوب ان ينزل فمنعه
المقدم ابراهيم بن حسن ونزل فقتل جمهور فلما مات جمهور أرسل جوان الى المقدم
ابن عيسي فاتى الى عندهم ونزل الى الميدان وقال ما ينزل لي الا المقدم ابراهيم وقتله
فبعث جوان كتابا الى المقدم عيسى الجماهرى مع البرتقش وقال له قم خذ بثار ابيك
وعمك فقام عيسي ودخل على امه وقال جوان أرسل يطلب مني
اني اركب واحارب المسلمين فقالت له خذ مالك واعزم على غزو المسلمين
ولا تتواني فاخذ كل ماله وعسكره وسار الى الوقعة وحط قدام عرضي

الاسلام وسال عن الذى قتل جمهور وأخاه فقالوا ابراهيم بن الحوراني فركب
ونزل الى الميدان وقال ماينزل لى الا ابراهيم بن الحوراني فتقاتل معه الى آخر النهار
لكن المقدم ابراهيم كلما يهم ان يقتله تاخذه عليه الشفقة فلما فرغ النهار بات ابراهيم
يفكر في هذه الوسيلة وثاني الايام نزل عيسى الجماهرى فنزل له يعقوب الهدير
فحارب معه وجرحه فنزل نصر الدين الطيار فحارب به الى آخر النهار وعاد
فحكى لامه ماجرى فقالت تقدر تسرق ابراهيم بن الحوراني فقال لها نعم
اقدر فنزل ليلا واختلط بعسكر الاسلام ولاجل القضاء انا ابراهيم اركن الطبر
وطلع يزيل الضرورة فلقاه عيسى الجماهرى فبنجه واخذه وطلع به الى امه وايقظه
بين يديها وطلع بريق الماء وعاد فراى امه مع المقدم ابراهيم قاعدة فقال لها ماهذا
فقالت له بقيت اعلمك انى امك واسمي نافلة الحصون وهذا ابوك اسمه المقدم
ابراهيم ابن حسن فلما سمع ذلك منها اهداه الله الى الاسلام وقال يا ابي كيف
العمل قال ابراهيم اقبض لى هذا الملعون جوان فعاد عيسى الجماهرى الى جوان
وقال ياجوان اصدقني انا ابن ابراهيم فقال جوان اقعد نسكر فقعدو بنجه
جوان وقبض عليه ولما طال غيابه خرج المقدم ابراهيم فقال جوان ائتوا الى
فاجتمعت النصارى فعثر ابراهيم في قتيل فوقع فقبضوه واقرنوه بجنب ابنه
فقال عيسى اى شيء هذا يا ابا ناجوان فقال جوان اسكت ما تخشي شيء هذا كله
يجرى والمقدم جمال واقف وعامل انه نديم سرجويل وبنت سرجويل واقفه
ويدها على كتف شيحه فقالت يا ابا ناجوان بارك لى لاجل انى اقتل كل المسلمين
فقال لها البركة كلها لك فقالت له بخرني فقال جوان هات علبة البخور يابرتقش
فقام شيحه وجاب فحمتين ودهنهما لبنج فاخذ الفحم جوان ووضعه في النار
فطلعت الدخنة فتبنج جوان والبرتقش والبنت وسرجويل وقام شيحه اطلق
ابراهيم وابنه وفتح القلعة واخذوهم وطلعوا اقدام السلطان والفداوية الذى
اسرتهم البنت معهم خالصين فاعرضوا الاسلام على البنت فلم تسلم فضربها
المقدم ابراهيم فرمى رقبتها وقتل كل اهل الحصن وبعده سافر السلطان الى
مصر ومعه الرجال والمقدم ابراهيم فرح بولده وزوجته فارسل نافلة الحصون

الى قلعة جوان وعيسى رتب له السلطان ترتيبا مثل ابيه وهو ساعي الميمنة (و يرجع الفصل) الى ظهور رنقيص ام الملكة مريم الحمقة الملك جالس واذا بكتاب مقبل من اسكندرية يذكر فيه انه ورد علينا مركب من مدينة ارمونية من الملك الكندفرون وفيه واحد وزير بكتاب وقصده الوصول الى مولانا السلطان فامر الملك باحضار الوزير فلما حضر الوزير قبل الارض وقدم الكتاب الى السلطان فاخذه المقرى وقراه واذا فيه من بعد ما يليق من المجد والاكرام ان الملك الكندفرون له بنت واسمها الملكة رنقيص وكان اصابها مرض ونذرت انها ان طابت تزور الغمامة القدسية وطابت وتريد توفى نذرها بزيارة الغمامة وانا خائف عليها من الدابر وعرنوص لاني سمعت انه ياكل بنات الملوك فارسلت هذا الكتاب اليك ومعه هدية على قدر مقامى لا على قدر مقامك وهي خزنة وقدرها الف ومائتي كيس ولا الزم غفر بنتى الا منك يا رين المسلمين وشكر يارب المسيح فلما سمع السلطان الكتاب كتب كتابا واعطاه للمقدم سعد وامر يؤديه للملك عرنوص فسافر سعد حتى وصل الى الملك عرنوص فاعطاه الكتاب فافرده عرنوص فوجد فيه

ياكتابي اذا اقراك حبيبي * قبل الاقدام قبل اياديه

واستانا ولا تكن عجولا * ان روحى وراحتى تفديه

الى حضرة ولدى واعز من ولدى الملك محمد سيف الدين عرنوص الذى اعلمك انه ورد علينا من الكندفرون صاحب ارمونيه كتاب يذكر فيه ان له بنتا يريد ان يزورها الغمامة القدسية ولكن خايف عليها منك فلما قرات الكتاب تعجبت غاية الاعجاب وقلت ما يغفرها الا عرنوص وها انا ارسلت اليك هذا الكتاب واملى منك ان تاخذها سليمة وتردها لابيها سليمة كما هو الامل والله تعالى يحفظكم لنا فقال عرنوص على الراس والعين وكتب للمقدم سعد رد الجواب بالاجابة ورجع سعد الى السلطان برد الجواب فقراه السلطان واطمان خاطره قال للوزير ارجع الى من ارسلك وقل له يرسل بنته تزور الغمامه وتعود فى امن وامان

تم الجزء السابع والعشرون ويليه الجزء الثامن والعشرون .

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الثامن والعشرون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوي) وان الملك عرنوص أخذ معه المقدم اسماعيل ابو السباع والمقدم نصير النمر واخذ عشرة من أولاد ملوك البرتقان واتى الى يافه ينتظر قدوم البنت ليغفرها كما امره السلطان حتي اتت البنت الي يافه ورأت عرضي الملك عرنوص وكان معها وزير من عند ابيها يخدمها فارسلت الوزير تقول له انظر غفير مقيم عندى اوفي خيامه فساد اليها الوزير حتى وصل الى ارمونية ودخل على الكندفرون واعطاه رد جواب ملك الاسلام ففرح بذلك وجهز غليونا من الخشب الصاج الهندى وتختروان من الخشب الفخاري ونزلت البنت فى الغليون ومعها خمسمائة بطريق من اكابر دولة الكندفرون فنزلت وخرج الغليون وطار الهواء حتى وصلت الى مينة السويدة وركبت فى التختروان وسافرت الي يافه (قال الراوي) وان الملك عرنوص اخذ معه المقدم اسماعيل ابو السباع والمقدم نصير النمر واخذ عشرة من اولاد ملوك البرتقان واتى الى يافه ينتظر قدوم تلك البنت يغفرها كما امره السلطان حتى اتت البنت الي يافه ورات عرضي الملك عرنوص وكان لها وزير من عند ابيها يخدمها فأرسلت الوزير تقول له انظر غفيرى مقيم عنده اوفى خيامه فعاد لها واعلمها انه ملك ولا يعقد الا فى خيامه بين قومه وخدمه فقالت للوزير رح قل للغفير ان الملكة لا تقدر تقعد وتطمئن الا اذا كنت انت عندها لئلا يسطوا احد عليها فراح الوزير وقال لعرنوص ذلك فقال له عرنوص قل لها تنام ولا تخشى من جميع الانام فعاد الوزير وقال لها ذلك الكلام فازدادت عشقا وغراما وقامت ليلا واخذت معها جارية وسارت الي صيوان الملك عرنوص فدخلت عليه وقالت له انى خائفة على روحي والنوم لم يهوى عيونى ومن ذلك اتيت اليك حتى استأنس بك فى هذا الليل فانى عدمت القوي والحيل من جلوسى

وحدى وعدم الانس فقال لها الملك عرنوص مرحبا بك واهلا وسهلا فقعدت تباسطه كانها زوجته فنظر الملك عرنوص الي قوامها وجمالها وابتسامها ولذيذ كلامها فبهت فغرق في هواها وقال سبحان خلقها وسواها وبات ليلة لم يسمح الزمان بمثلها ولما كان عند الصباح اقبل المقدم ابراهيم بن حسن وسلم على الملك عرنوص فسأله عرنوص عن سبب مجيئه فقال اتيت اساعدك يا ملك عرنوص في الغفر لان السلطان افتكر في عرنوص لانه صاحب هوى فخاف ان يغر به الشيطان فقال للمقدم ابراهيم رح ساعده في غفرها ولا تمكنه من المقام معها فسافر معهم بأمر السلطان ولكن نظر المقدم ابراهيم ان البنت مائلة الي حب الملك عرنوص ولا لها مقدرة على بعده ولما ركبت في التختروان قال للملك عرنوص لا تفترعني وسرجني دائما فقال عرنوص وهو كذلك وداموا على ذلك الحال حتى وصلوا الى القدس وارسل الملك عرنوص فأحضر باشت القدس وقال له اخل سراية تكون واسعة لنا فاخلى له سرايه فاطلعوا الملكة رونقيص في محل عالي والملك عرنوص والمقدم اسماعيل ابو السباع ونصير النمر والمقدم اسماعيل ابن حسن في قصر قريب منها واما النصاري والخدمة في حوش السراية الى يوم من الايام قالت الملكة رونقيص للملك عرنوص يا غفيري انا قصدى اتفرج لانى تضايقت من الحبس فخاطرى ازور القمامة فقال عرنوص غدا ان شاء الله وديكى ما اقبل المقدم ابراهيم حكى له الملك عرنوص على ما قالت الملكة رونقيص من الكلام فقال المقدم ابراهيم الحق بيدها لانها من يوم اتت الي هنا وهي قاعدة في هذا المكان وعند الصباح اخذوها وساروا بها الى القمامة القدسية وادخلوها فيها وسار الملك عرنوص والمقدم ابراهيم الى الحرم وقعدا هناك فقال المقدم ابراهيم يا ملك عرنوص ما اطيب هذا الحرم والله انه مليح للنوم وانا قصدى انام فقال عرنوص نم انت وها انا قاعد (قال الراوى) ثم ان الملكة رونقيص دخلت الى القمامة القدسية فالتقاها البترك وفرح بقدومها وسلم عليها وقال لها يا ملكة نورتى القمامة بقدومك فيها وحلت عليك انوار المسيح فقالت له يا ابونا مرادى

اسألك على منام رايته في نومي وانا خائفة منه فقال لها وماهو ياملكة فقالت رايت انني قاعدة في وسط غربان سود وانا كارهة لرؤيتهم نقمت من بينهم فنظرت الى طيور بيض مثل الحمام واكبر فدخلت بينهم وانا خائفـة من الغربان لا ينقروني فانقض على طير ابيض مثل العقاب وضمني الي صدره ونقرني في باكوري وقال لي سـبقت لك السعادة فخرج من فؤادي دخان اسود ودخل في نمي نسيم بارد ابيض عطره رائحته فاختطفني غراب ووضعني بين الغربان فخرج من فرجي جوهرة فبقيت في حجري وانا بين الغربان مدة من الزمان وبعدها راغت وسارت الي بعيـد فتبعوها جميع الغربان فدخلت بين الطيور البيض فسرت اطلبها فـدخلت في مخزن الجواهر وانا بقيت بين الطيور واختطفني ذلك الطـير الابيض ولم عكن ان يطلقني من بنانه فاقمت في مكانه وهذا ما رايت يا ابانا البترك نفسر لي منامي لانه غاية قصدي ومرامي فبهت البترك من كلامها وقال ياملكة ان هذا المنام ماسمعته في عمري ابدا فادخـلي واشربي من جرن ماء المعمودية واستحمي حمومة هنية تنسي هذه القضية فقالت له يكون ذلك في غد ان اراد المسيح ثم انها خرجت من الغمامة وذابو زيرها ينتظر قدومها فقالت له اين غفيري فقال لها غفيرك دخل حرم المسلمين فقالت هاته فأنا محتاجة اليـه والامر معي وأرني الحرم الذي هو فيه فقال لها ما يدخله الا المسلمين فسارت معه الى باب الحرم فرات رجلا من اشراف البيت المقدس (قال الراوى) وكان رجلا فقيرا اصله من ناس طيبين وجار عليه الزمان وفي هذا اليوم وضـعت زوجته فقالت له القابلة مبارك ولم يكن معه شيء يعطيها بشارة فطلع قاصدا وجه الله تعالى وقصد الحرم واذا بالملـكة رونقيص قالت له انده لي على الديابرواغرنوص وخذ لك هذه السبحة أوريها له يعرف انها سبحتي وكـانت سبحة لؤلؤ تسوى خمسمائة دينار فأخـذها ودخل الى الملك عرنوص وقال له ياداوالي بنت على باب الحرم افرنجية اعتطني هده السبحة امارة لك انك تكلمها فقام الملك عرنوص وسار معه الى باب الحرم فالتقى البنت واقفة فقال لها ما الخبر فقالت له قصدي اتفرج على حرم المسلمين فقال لها هذا لا يكون الا بأمر حضرة الاستاد النووي فدخل الملك عرنوص ان يستأذن في ذلك فدخلت البنت في اثره فلما

وصل الى الاستاذ واراد ان يستأذنه واذا بالبنت واقفة بجانبه فأراد الملك عرنوص ان يردها فقال الاستاذ اصبر يا دولتلي فقالت الملكة رونقيص يابترك المسلمين فقال الاستاذ ماتر يدى فقالت له فسر لى منامى فقال لها وما منامك فحكت له ما نظرت فى المنام الذى قالته للبترك فكانت تحكى بلسانها والملك عرنوص يترجم للاستاذ مقالتها فقال له الاستاذ هذه تسلم ويتزوج بها بطل من ابطال الاسلام ويأتى منها بنت تترى عند الكفار بعدما يأخذونها أهل الضلال ولكن عاقبتها سليمة وتخلف بنتا مثل الدرة اليتيمة ودخولها خزنة الجواهر فانها تتزوج من نخذ السلطان وتبلغ غاية المنا فاعاد عليها الملك عرنوص ما قاله الشيخ فقالت وانا قصدى الاسلام علمونى فاسلمت على يد الشيخ النووى اسلاما صحيحا فصحي المقدم ابراهيم من منامه فرأى البنت قدام الشيخ النووى يكتب كتابها على الملك عرنوص بعد اسلامها قال ابراهيم اى شىء هذا يامولانا هذه بنت ملك من ملوك الروم ونحن أتينا لاجل غفرها ولا تينا لزواجها فقال الشيخ اسكت فكل من عارض كفر فقال ابراهيم كيف يكون العمل فى الملك الظاهر اذا عاتب علينا فقال الشيخ أنا اكتب لكم كتابا للملك الظاهر فكتب جوابا فقال ابراهيم نعطيها للوزير فأخذوا عليه حجة التسليم فقال عرنوص وأنا بعد ذلك أعرف شغلى فطلع ابراهيم وحطها فى التختروان وقال للوزير تسلم الملكة وا كتب لى حجة بالتسليم فتسلمها وكتب له الحجة وسافر ابراهيم والوزير سار مع الملك عرنوص الى يافه وأراد ان يسافر فقال عرنوص لابد أن تروحوا معى الى بلدي وتأكلون ضيافتى فشاوروا الملكة فأجابت وساروا جميعا الى مدينة الرخام ولما وصلوا ضربت لهم المدافع فامر الملك عرنوص بالزينة سبعة أيام ودور الملك عرنوص الافراح مدة سبعة أيام وفي الليلة الثامنة دخل الملك عرنوص بالملكة رونقيص وتملا بجمالها وكانت ليلة ما يري احسن منها وفي ثامن الايام بطلت الافراح والوزير وجماعته يظنون ان هذه الافراح اكراما لهم فدخل الوزير فى اليوم الثامن على الملك عرنوص وقال له يا بب الديابر وكثر الله خيرك انزل لنا الملكة من السراية حتى نأخذها ونسافر بها الى ابيها فقال له الملك عرنوص ياوزير الملكة اسلمت وأنا تزوجت بها ولا

بنتي يمكنها الرجوع الي بلادكم ولا الاقامة عندكم فقال له الوزير وانت عملتها جنافه ولم تخف من البب الكندفرون اذا كنت فتحت طاقة سدها وان كنت حطيت في بطنها غليون اطلعه وسلمها لنا مثل ما كانت مسدودة فقال له عرنوص وان كنت انت تروح سالما احسن لك والا أطير رأسك فلم يسمع كلامه فسبه الملك عرنوص وضربه بقاسم الحديد على ور يديه اطاح راسه من بين كتفيه وامر رجاله ان يضربوا الباقي بالحسام فضربوهم واخرجوهم من مدينة الرخام فراحوا الي يافه ونزلوا في المركب الي ارمونية ودخلوا على الكندفرون واحكوا له ماوقع فقام وقعد وارغاوأزبد فقال له وزيره اكتب الى بن المسلمين كيف انه ماقدر يغفرها حتى سلمها للديابر واعرنوص فاذا لم يردها ابقى افعل ماتشاء فكتب كتابا يقول فيه اعلم يا رين المسلمين ان بنتي لما ارسلتها الى يافه اخذها الديابر وعملها جنافه وان لم ترسل لي بنتي والديابروا في الحديد حتى اجازيه على فعاله ركبت عليك وأخذت بلادك وأهلكت عساكرك واجنادك وها انا قد اعلمتك وشكر يارب المسيح وارسله مع وزيره الثاني فسار الي اسكندريه وانتقل من المالح الى الحلو وسافر الى مصر ودخل على السلطان فقدم له الكتاب ولما اقراه طلب ابراهيم وقال له انا ارسلتك تعاون عرنوصا حتى تؤدى البنت الي ابيها فقال ابراهيم وديتها وهذه حجة بخط الوزير فقال السلطان وهذا الكتاب فقال ابراهيم لا اعرف يمكن انه بعد توجهي الى هنا حصلت الموالسة بين الوزير وبين الملك عرنوص فقال الملك صدقت ثم ان السلطان امر الوزير ان يقيم حتى ينظر الدعوي فارسل المقدم سعد بكتاب منه يطلب الملك عرنوص فلما وصل المقدم سعد الى الملك عرنوص حضر للديوان وسلم على السلطان وجلس فاراه الملك الكتاب واراد عرنوص ان يقرا الكتاب واذا بأبي على البراج طالع ومعه كتاب من اسكندرية فاخذه السلطان فقراه واذا فيه ان اسكندريه ملكها ملكان وانا بعسكري رحلت الى رشيد وقد اعلمتك بالخبر ايها الملك السعيد والسلام (قال الراوي) وكان السبب ان الملك الكندفرون جلس في ديوانه واذا بجوان قادم عليه فلما رآه قام له وفرح بقدومه وبكى بين يديه وحكي له على ابنته الملكة رونقيص

وكيف انها راحت تزور الغمامة فأخذها الدابروا عرنوص وعملها جنافه فقال جوان هذه افعال ملك المسلمين وملوك الكر يستيان لم يسمعوا قول جوان وكيف تقعد عن بنتك بعد ما اخذها الدابروا عرنوص ثم جهز عسكرك واركب على بلاد المسلمين وانا املكك بلادهم في اقل من يوم فقال الكندفرون يا ابانا أنا ما اقدر اركب لان بلدى هذه بناها اخى ادمين وهو حكيم وكهين وبناها في جزيرة وصنع لها سبعة ابواب بسبعة ابراج وجعل في دايرها اربع خنادق وبنى له قصرا خارج المدينة من الرخام وجعل فيه تصاوير من الذهب والفضة ونقشه نقشا عجيبا وسكنني في قلب القلعة واقام في القصر واخاف يا ابانا اسافر بغير اجازته يعطى البلد لغيرى ولا اطول بنتى ولا اقدر على الرجوع لبلدى فهم في الكلام الا واولاد الملك الكندفرون طالعون وكان احدهم اسمه قصمة والآخر اسمه قصيعة فاعلمهم جوان بما جري فقالوا يا ابانا نحن نعلم ذلك ولا اتينا الا لاجل ان نركب على المسلمين ونخلص اختنا بيقين فقال لهم الكندفرون انا اجهزكم بالعساكر امدكم فقال وان وانا اروح معهم ففرح الكندفرون وامدهم باربعمائة مركب وعمرها بالعساكر وسافر الملكان مدة ايام حتى قربوا من اسكندرية فقال لهم جوان اذا دخلتم المينة فان البغاز يردكم ولم يمكنكم اخذ البلد وانما يتقدم قدامكم اربع مراكب كل مركب يكون فيه الف بطريق وضعوهم في صناديق ويدخل بهم جماعة على صفة التجار فاذا لاقاهم الكمرجى شاغلوه بالكلام حتى يصيروا الكل بالمينه ويكون فتح الصناديق من داخل فاذا تفتحت الصناديق لا يقوم بطريق الا ويضرب من قدامه من المسلمين واذا بقيت اربعة آلاف على البر يشاغلوا أهل البلد حتى تدخل بقية المراكب وتملكوا البلد ولا يقدر يقف قدامكم احد ففعلوا ما أعلمهم به جوان وطلع اربعة آلاف في صناديق وكانت امارتهم الصفير فلما صفر قصمة سمع النداء من الصناديق وبقى لسيوفهم لميع وبريق فالتهوا الناس بهم فدخلت المراكب وملكوا اسكندرية بالقتال ونظر فارس البطريق فعلم ان قعاده ما بقى يفيد فأخذ اهل البلد وراح على رشيد هذا كان سبب اخذ اسكندرية فأرسل باشة اسكندرية المكتوب للسلطان فهم في الكلام

واذا بكتاب اقبل من مدينة الرخام فأخذه عرنوص وقرأه فوجد ممن حريماته يقولون فيه اننا مقيمون واذا بالملك روتقيص المخطفت من بيننا فأرسلناهذا الكتاب نعلمك والسلام فقال السلطان ياعرنوص سافر انت واكشف عن خبرزوجتك وأما اسكندرية انا اسافر اليها فركب الملك عرنوص وطلب مدينة الرخام يقع له كلام اذا وصلنا اليه تحكي عليه العاشق فى جمال النبي يكثر من الصلاة عليه اما الملك الظاهر فانه برز بعساكره وسافر الي اسكندرية ارموا عليه المدافع من الاسوار فنصب عرضيه على قدر رمى النار واقام السلطان نازلا قدام اسكندرية خمسة واربعين يوما فلما طال عليه المطال اغتاظ السلطان وقال كل من يأتي لى براس الملكين اللذين فى اسكندرية له على تمنية قال ابراهيم انا وسعد قم بنا ياسعد فقام سعد معه ومشوا الاثنان الي الساحل ودارا حول البحر ليلا ونزلا فى مركب من الواقفين ومن المركب الى مركب حتى وصلا الى المينة وطلعا فلقيا باب البلد مفتوحا ولا احد سألهم وكان النهار طلع فشقوا فى البلد الي الديوان فصاح ابراهيم نجاب وحامل كتاب فقالوا له هات الكتاب فأعطاهم كتابا ابيض فقالوا له هذا ابيض قال انظروا طيب فأمعن الاثنان فى الكتاب فسحب ذوا الحيات وضرب الاثنين ارمى رقابهما قال جوان دالى قال ابراهيم غير اليوم حسبي الله اكبر

اذا قام سوق الحرب والجوأظلما ... وعادت سيوف الهند تقطر بالدما
وغنى اليماني عند خوض عجاجها ... وبحر المنايا موجه يتلاطما
فلا تجحدوا فى الحرب فالله ناصري ... ومن يعتصم بالله لا شك يسلما
دعوني اوفى الضرب فى الحرب حقه ... وانف الاعادي في الكريهة مرغما
انا سبع حوران الذي تعرفونه ... وادعى بابراهيم فى الحرب ضيغما
اجاهد فى دين النبي محمد ... بعزم شديد البأس لا يتألما
ولست ابالى ان تكاثر جمعكم ... فما تبلغوا مني سوى الويل والعما
انا خادم السلطان بيبرس سيدى ... مليك على كل الملوك تقدما
وسعد اخي فى الحرب لا تنكرونه ... له في مقامات الحروب تهاجما

وصل على خير الخلائق احمد نبي عليه الله صلى وسلما

(قال الراوى) وانطلق الفداوي على اهل الكفر والعناد وضرب بسيفه من سواعد شداد قاتل ماقصر كانه الليث الغضنفر واما المقدم سعد فانه اخذ الراسين وعلقهما في كلاليب حزامه وضرب بحسامه حتى اخلا الطريق وسار الى باب البلد فرآه مقفولا ارمى بمفرده وطلع من على السور ونزل فوصل الي الملك وقال يا مولانا ابراهيم يقاتل وحده فقال السلطان الخيل فركبت الرجال وارادوا الهجوم واذا بالمدافع تخرج عليهم من الاسوار فبقي الملك محتار واذا بالمقدم جمال الدين اقبل وقال لا يمكن المسير بالخيل اتبعونى ياسباع الاسلام فتبعوه حتى نزل بهم من جهة البحر فوجدوا صخرة تعافوا عليها حتى رفعوها واذا بدهليز فنزلوا فيه وطلعوا من طابق في حاصل فى خان ففتح شيحه الحاصل فنظر الملك فوجد روحه فى وسط البلد فصاح الله اكبر وتبعته الاسلام وغنى بالحسام ففلق الهام وتزلزلت الاقدام ورفرف الطير على القتلى وحام تقسمت الجثث أقسام ولى النهار واقبل الظلام هلكت الكفرة اللئام طلبوا الهرب والانهزام البعض منهم نزل البحر غرق ماعام ومنهم من راح على حد الحسام هلكوا عن بكرة أبيهم أمر الملك بأموالهم للمقدم ابراهيم يعنى الملكين وأما سلب العساكر وما فى المراكب غنيمة للاسلام وقال الملك ياسعد أريد منك أن تأخذ هذين الرأسين تعلقهما على رأس الكلب الكندفرون قال سعد على الرأس والعين وأخذ سعد الرأسين وراح يقع له كلام وأما الملك عرنوص فانه سار الى مدينة الرخام فالتقى زوجته رونقيص حقيقة انخطفت فقال عرنوص لا بد لى من رواح أرمونية ولا أعود الا بها ولكن حتى أعلم السلطان فأراد أن يرسل خطابا الى السلطان واذا بالسلطان وابراهيم وسعد مقبلون فالتقاه الملك عرنوص وشكره واخذه وادخله المحل الذى كانت فيه زوجته رونقيص فقال الملك ياولدي انا أرسلت سعد الي ارمونية يعلق رؤوس الملكين اللذين كانا اخذا اسكندرية على رأس الكندفرون فلما يأتى سعد لا بد أن يعلمنا بزوجتك ان كانت هناك فقال عرنوص وهو كذلك واقام

الملك في مدينة الرخام يومين فصاق صدره فنزل في الفراب العظمى وابراهيم
معه فلما وصل مصر طلع الى قلعة الجبل وبات مشغولا قلبه على بلاد الاسلام
وفى التلت الثالث من الليل اخذ المقدم ابراهيم وطلع من القلعة وسار بهم ليلا
يتجسس شوارع مصر الي النحاسين فوصل الي الركن فالتقى قصرا مبني عجيب
فقال ياابراهيم من بني هذا القصر فقال انى لم رايته قبل هذه الليلة فداروا حوله
فلم يجدوا له بابا فملوا محله وراحوا الى الصباح فنزلوا فراوا محل القصر دكان
رجل خضرى سألوه عن القصر فقال كانكم مجانين متى كان هذا القصر فمضوا
ثانى ليلة فنزلوا ووجدوا الى القصر فداروا به ولم يجدوا له بابا ولما كان ثالث ليلة
نزلوا فراوا القصر وله باب قاعد عليه غلام امرد جميل الصورة فقالوا له السلام
عليكم فرد السلام وقال اهلا وسهلا بملك القبله وخادم الحرم ولكن لم يقم
من مكانه ولا تحرك مع انه عرف السلطان فانحمق الملك من عدم قيامه فقال
الشاب يامولانا لا تؤاخذنى فمالي طاقة على القيام فانى عاجز فتقدم الملك اليه
لينظر عجزه واذا بنصفه الفوقانى بشر و نصفه التحتانى حجر فقال له السلطان
انت ابن من ومن اين اصابك هذا المصاب فقال ياملك الاسلام انا ابن
خادمك الخواجه شمس الدين السحرتى والسبب فى ذلك ان ابى امرنى ان
اتاجر بعد ما زوجنى واسكنت زوجتى فى بيت وحدها واعطانى الف دينار
اشتريت بها كتانا ورحت الي بر الشام بعته واشتريت بثمنه حريرا وصرت
ابيع واشترى واسافر وفتح على المولى وثالث سفرة وقعت بعجوزة اسمها
الكاهنة الفلفلة فاشترت منى الاسباب التى كانت معي واخذتنى لمنزلها على انها
تعطيني حق متجرى فلما بقيت عندها طلبت مني الزنا فلم أرض بذلك فصلبتنى
وضربتنى ضربا شديدا فقلت آه لو رآنى السلطان فاطلقتنى الكاهنة وحملنى
خادم من اعوانها وجئت فرايتك وانا مبرسم ولم اقدر اتكلم وعاودني لها
فقالت لي اى شيء عمل السلطان فقلت لها اما تخافى من الله والله ان السلطان
ماشافنى ولا نظرنى فقالت الليلة اخليه يشوفك وعملت نصفى حجر ونصفى

بشر وصورت هذا القصر وقد اقعدتني كما ترى على بابه حتى حضرتم وحكيت
لكم وهذه قصتي حكيتها لكم فلما سمع السلطان ذلك الكلام قلق وهام
وقال له واين هذه الكاهنة فقال ياملك الاسلام الكاهنة في القصر تسمع كلامكم
فبينما هم كذلك واذا بالكاهنة اقبلت وقالت اى شيء مرادك تعمل في الكاهنة
ثم قالت حديد فصار الملك وابراهيم في الحديد وجذبت حساما مجوهرا
وقالت ايش مرادكم تفعلوا حتى تتعرضوا للكاهنة الفلفلة ياقليلين الادب فقال
الملك ياملعونه امهلي حتى انى أطلب الفرج من صاحب الفرج ورفع قامته الي
السماء وقال اللهم ياعظيم العظماء يارافع هذه السماء و باسط الارض على وجه
الماء أسألك بحق اسمك العظيم الاعظم ان تنقذنا من شر هذه الطاغية الباغية
انك على كل شيء قدير فما تم كلامه حتى أقبل المقدم سعدا بن دبل وهو يهدر
كالقدر الذي على الجمر وضرب تلك الكهينة بالحسام اطار رأسها عن الهام فارتفع
سحرها عن ذلك الغلام وانفك السلطان من الحديد وكذلك المقدم ابراهيم وصاحب
أعوان الجان أراحك الله يامقدم سعد كما أرحتنا من خدمة هذه اللعينة (قال الراوي)
ثم ان المقدم سعد لما اخذ الرأسين حكم ما أمره السلطان وسار قاصدا رمونيه فلما
وصل اليها رآها محصنة من جميع الجهات بالابواب والاقفال والخنادق ولم يقدر
على الوصول اليها احد فاختار سعد وسار الي ان نظر جبلا عالى فطلع الى ذلك الجبل
واذا بقلعة وفيها رجل كبير فلما رآه قال له اهلا وسهلا بالمقدم سعد انت جئت تعلق
رؤوس الاولاد على رأس ابيهم فقال نعم ولكن لقيت انه لا وصول لي الي ذلك
فهل لك ان تساعدني وتغتنم الثواب فقال له نعم خذ هذه الدائرة اقعد فيها وهي ترفعك
من فوق الاسوار فاذا وصلت الي قصر الكندرفرون حطهما وتعالى حتى أرسلك الي
السلطان فقعد سعد في الدائرة فطارت به الي قصر الكندرفرون فالتقاه نائما فوضع
الرأسين فوق راسه وعاد الى الاستاذ وقال له سيدى اطلب منك ان تعطيني عهد
الا كون في خدمتك فاعطى له عهدا وقال له انت ولدي بمقام عهد الله انزل ثم انه قدم
له زورقا خشب وميزانا وقال له اقعد في هذا الزورق وامسك هذا الميزان بيدك وقال له

بالزورق وديه الى باب النصر فما افاق سعد الا وهو بباب النصر فصار يقول الله الله
حتى وصل الركن وكان السلطان يدعوا الله كما ذكرنا فاقبل سعد وهو على ذلك الحال
وقتل العجوز وانقذ السلطان وابراهيم والغلام فقال ابراهيم والله ياسعد لو قسموا
لنا الولاية بالقنطار فلم ينبك منها ولا درهم واحد فقال السلطان يا ابراهيم لا تعترض
فان الله يعطي من يشاء فقال سعد يامولانا انا قابلت شيخنا اسمه الشيخ جياد
وقد اعطانى زورقا ومنزانا وشخصا فخذ ياملك الدولة هذا الشخص فانه مانع للعدو
وامر الملك بطلوع العسكر الى فاقبلت الفداوية وزعق الشخص فأظلم المحل قال
ابراهيم ايش هذه الداهية وضرب الشخص بذوا الحيات فارمى رقبته وسافر السلطان
بالعساكر الى اسكندرية وامر البطريق ان يحضر العمارة ولما تجهزت المراكب
وضع سعد الزورق فى مقدم القراب العظمى فثار الريح وأظلم البحر وطلع ابراهيم
الى الزورق وجلس عند الدفة فما مضى ذلك النهار الا وهم على ارمونيه فطلع السلطان
بالعساكر وحطو اقدام البلد فضربت عليهم المدافع ونصب الملك الخيام فقال سعد
اين المقدم جمال الدين شيحه فقال ابراهيم ياسعد شيحه ماهو موجود وانت ان بقت
لك كرامات اظهرها فى هذا اليوم فقال سعد اتبعونى وانا ان شاء الله املككم ارمونيه
وكان سعد قصده ان ينظر شيحه الذى عاهده فسار قاصدا الجبل وتبعه الملك والمقدم
ابراهيم وبنو اسماعيل والامراء فهو سائر واذا برجل اختيار التقاه وقال له تقدم
يامقدم سعد انت من المسعدين فسار سعد الى عنده فقال له سعد ياسيدي واين شيخي
الذى كان فى هذه القلعة فقال له شيخك غائب ولكنه اوصانى عليكم اقعدوا وانا اقضي
لكم اشغالكم ثم ان ذلك الاختيار اتى لهم بقدح ملآن من الماء الزلال الرائق فشربوا
جميعا فناموا كانهم موتى وما افاقوا الا وهم قدام الكاهن ارميل صاحب ارمونيا
وهو الذى كان ارسل خطف الملكة رونفيص وردها الى ابيها وقال له عذبها اشد
العذاب لانها بقيت من المسلمين وبعد ذلك اتى الكندفرون وسحب الحسام ووقف
على راس الملك الظاهر فقال المقدم ابراهيم ياسعد هذه بركة ولايتك ياقران انا قلت لك
ان قسموا الولاية بالقدان ماينوبك منها ولا قيراط ماصدقتني الله يلعنك ويلعن هذا

الشيخ النحس الذى اتى بنا الى هذا المكان كل هذا وسعد واقف لا يتكلم وبعده تقدم الكندفرون ورفع يده بالحسام وضرب الكاهن ارميل على وريديه فاطار راسه من بين كتفيه وقال قم يا ملك الاسلام ياخادم ترس قبر المظلل بالغمام فقال له السلطان يا اخى ايش الخبر وايش الذى اتى بك الى هذا المكان واين الكندفرون فقال له والله يا ملك الاسلام ان هذه عبارة متعبة وهو انه لما ارسلت سعد بالرؤوس تبعته انا الى هذه البلد واما سعد فانه ساعده الله بالاستاذ الذى لقاه فى القلعة وانا لم اجد لى سبيلا لدخول البلد فاسعفنى الله تعالى من فضله ومنه بسيدى عبد الله المغاوري ادخلني البلد فلما دخلت رايت الدنيا منقلبة ودخلت السراية على الكندفرون فرايت رونقيص مربوطة ففكيتها وطلعت مرآة الانقلاب وتصورت فى صفة الكاهن ارميل ودخلت على الكندفرون فقتلته وانقلبت فى صفته ودخلت على الملعون ارميل وتوكلت على اللطيف الجليل وقلت له قصدي اقاطع على المسلمين فاورانى السرادب واعطانى ذلك الشراب فسرت اليكم واتيت له بكم فامرني برمى رقابكم فضربت رقبته وخليتكم وهذه حكايتى والسلام فقال المقدم ابراهيم اسم الله عليك وعلى ولايتك ياحاج شيحه فانها بيضه واما ولاية سعد فانها زرقا فقال سعد ما هو انا الذى اتيت بكم اليه فقال شيحه ما بقى قما داضربوا السيف فى رقاب الكفار فضربوا بالحسام وقال الملك الله اكبر وصاحت عصبة الاسلام ونزل شيحه وفتح ابواب ... المسلمون على ارمونية فملكوها واهلكوا من كان فيها وهدموا ابراجها وردموا خنادقها واحتوى الملك على الاموال ونزلوا فى المراكب واقبل الملك عرنوص واخذ زوجته رونقيص ونزل في القراب السيار قاصدا مدينة الرخام بعدما ودع ملك الاسلام واما السلطان فانه توجه الى اسكندرية وطلع الى مصر وكذلك عرنوص وصل مدينة الرخام فلما وصل الى المينه طلع له المقدم اسماعيل ابو السباع والمقدم نصير النمر واولاد ملوك البرتقان والتقوه احسن ملتقى وفرحوا بقدومه ودخل فى يوم مشهود واقام فى عز وتمكين وهو فرحان بالملكة رونقيص (واعجب ما وقع) ان الكاهن ارميل صاحب ارمونيه له اخت مقيمة فى الجزائر المانمة يقال لها روحيم

فهي مقيمة واذا بها قد بلغها خبرا خواتها بانهم قتلوا على يد المسلمين بسبب بنت الكندفرون رونقيص فدخلت بيت رصدها وهي باكية على اخواتها واشتغلت بعلوم الاقلام فرأت انها لم تقدر على هلاك الاسلام لانهم ناصرهم الملك الديان فاحضرت عونا من اعوان الجان وامرته ان يأتيها ببنت اخيها رونقيص فسار ذلك المارد الى مدينة الرخام وكان الملك عرنوص قاعدا في قصره ورونقيص معه فما شعرت الا والذي خطفها فقالت للملك عرنوص يا سيدي ما تفوتني ابدا فقال لها وعزة ربي أدور وراءك كل الدنيا فقالت له قليل ان بقيت تراني ودفعها العون ووضعها قدام عمتها فقالت لها يا رونقيص اسلمتي فقالت لها نعم وتزوجت بالملك عرنوص وانا حاملة منه فقالت لها اقعدي هنا عندي حتى تلدي فقامت عندها ووضعت بنتا سمتها مريم الحقة يكون لها كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه (واما عرنوص) فانه نزل في غليون وراح الى ارمونيه فوجدها خرابا فرجع الى مدينة الرخام وهو من شأن فقد زوجته في كرب وآلام وبعده تسلا عنها بالاحكام هذا ما جرى هنا (قال الراوى) واما الملك الظاهر فانه راح الى مصر كما ذكرنا الى ليلة من الليالي طلع السراية فلقي الملكة مغمومة فقال لها ما الخبر فقالت له السعيد يعشق بنت علاء الدين ومراده ان يتزوج بها في حياة ابيه فقال لها وهو كذلك والليل أمسي يا كرام اقول يا جاه النبي الجاه العظيم واضمر السلطان في نفسه انه لما يطلع الامير علاء الدين لا بد ان يخطب بنته للملك محمد السعيد وبعد ذلك تفكر السلطان في هذه القضية واي شيء عرف الملك السعيد ان علاء الدين البيسرى له بنت تصلح للزواج ومن دون الامراء والوزراء وار باب الدولة ما طلب الا بنت علاء الدين البيسرى مع انه من اكبر اعدائنا ولا هو من اصدقائنا ولما كان ذلك في بال السلطان الملك الظاهر صبر حتى مضى النهار ونفض المنديل ونزلت الامراء كل الى مكانه وخلا الديوان فقام السلطان من الديوان وطلع الى قاعة الجلوس فصلى صلاة العصر وقعد يقرأ في أوراده حتى صلى المغرب وبعد صلاة المغرب طلب العشاء حضرت به الفراشين وأوضعوا السماط قدام السلطان وقعد الملك لاجل اكل الطعام وامر باحضار اولاده ليأكلوا معه العشاء وبعدما اكلوا

الزاد فرح السلطان بما اعطاه الله من الاولاد وقال لهم لا تقوموا حتى احدث معكم في شيء خطر ببالي واريد ان اعرضه عليكم لانكم على كل حال اولادي وانتم احق بالشورى على من ورائي واكابر دولتي فاصبروا حتى اصلي صلاة العشاء واشاوركم فقالوا جميعا سمعا وطاعة ثم ان الملك قام وزال ضرورة وتقدم للوضوء توضى وبعد الوضوء صلى به الامام صلاة العشاء وصلى السنن والوتر ودعى الله سبحانه وتعالى كما يجب وطلب من الله الاجابة وبعد ذلك طلب الملك محمد السعيد وقال له ياسعيد اي شيء السبب يعني مالقيت الا بنت الامير علاء الدين البيسري حتى انك احببتها مع انه والله ياولدي مايشتهي ان يرانا ولو قدر على هلاكنا ما ابقانا فقال الملك محمد السعيد امان يا بعض شاه الادب مطلوب فقال السلطان احكي لي على اصل ذلك وانا والله الذي تقدست اسماؤه فالق الحب والنوي الذي رفع السما وبسط الارض بحكمته وارادته وعلى العرش استوي ان انت اعلمتني بالصحيح من غير كذب ولا تلويح فانني اقضي لك مرادك واخطب لك بنت علاء الدين وازوجك بها وانعم على ابيها لاجل خاطرك ولا اغمك ولا اقهرك فقال الملك محمد السعيد انا اعلمك بالصحيح (قال الراوى) وكان السبب في ذلك ان الملك السعيد كان راكبا خلف ابيه وهو في الموكب قادما من بلاد ارمونيه بعد موت الملك الكندفرون وراح عرنوص الى مدينة الرخام فكان السلطان فائت بالموكب مثل العاده وجميع الخلق يتفرجون على الموكب وبيت الامير علاء الدين على شارع بين القصرين فطلت الست حسنه البيسرية لاجل الفرجه على موكب السلطان ولاجل القضاء والقدر رفع الملك محمد السعيد رأسه ونظرها نظرة اعقبته الف حسرة فأرسل دايته تكشف له خبرها فأعلمته ان هذه بنت علاء الدين فأعلم امه وامه أعلمت اباه الملك الظاهر فلما اصبح الله بالصباح طلب الامير علاء الدين البيسرى وانعم عليه وقال له يا امير علاء الدين بلغني انك عندك بنت وأنا جئتك خاطبا لها لأبني محمد السعيد ماتقول فقال علاء الدين يا ملك على الراس والعين فامر الملك حسن شمتري الخزندار ان يعطى له عشرة آلاف دينار وقال له في غداة غد يكون كتب الكتاب فقال سمعا وطاعة ونزل فاجتمع ببشتك وسنقر وقال لهما انا ما ارضى ازوج

بنتي للسعيد فعلموه الضلال وطلع فى ثانى الايام للديوان رابطاراسه وقال ان ابنته ضعيفة فصدقه السلطان و بعد ايام طلب رجلا يا مرجى وسأله عن جارية فأتاه بجارية ضعيفة اخذها منه بمائة دينار ودفع له خمسين وامهله بالخمسين الثانية ولما اخذ الجارية اقامت عنده قليلا وتوفت وقيل انه كتم نفسها حتى ماتت فطلع الى الديوان رابطاراسه وادعى ان بنته ماتت فتولى امرها الملك محمد السعيد واخرجها فى مشهد عظيم ومشي قدامها السلطان ثم انها دفنت واقام بعدها مدة (قال الراوى) الى يوم الملك جالس والاميرقلوون طالع مضروب فقال الملك مالك يا اميرقلوون فقال فداوى يا بعض شاه نزل علينا واخذ الف محبوب حتى ضربنا وثانى يوم طلع ايدمر البهلوان وطال الحال حتى ضرب من الامراء جماعة الي يوم الملك جالس واذا بفداوى واقف بباب الديوان والامراء جميعا ناظرون اليه فقفز علاء الدين البيسرى وقبض الفداوى من خلف ظهره وصاح حرامي خرسيس فاتمرغ الفداوى على صدر علاء الدين وحدفه فى وسط الديوان وحط يده على شاكريته ونزل من الديوان (ياساده) وكان هذا الفداوى يقال له المقدم صخر بن عقب وله خال اسمه المقدم سعد الدين الرصافى وله حديث عجيب وهو ان المقدم سعد الرصافى لما ظهر من اللجيج وراى الدلك فى قلعة رصافه الذي عمله المقدم جمال الدين سأل عن معروف فاخبروه انه ظهر ومات شهيدا بباب انطاكية على حلب فقال رحمة الله عليه ومن الذي صار سلطان الحصون الآن فقالوا له الحاج شيحه وأعلموه بأفعاله فقال معزول وأحضر ابن اخته المقدم صخر ابن عقب وقال له ياصخر انا طالب منك انك تروح الي مصر تسرق الملك الظاهر وتأتيني به حتي انى اطلب منه سلطنة القلاعين والحصونين وان كان مايرضى بذلك دعورت قرعته فقال سمعا وطاعة وطلع من قدامه وسافر الى مصر و وصل الي القلعة وصادف الاميرقلوون نازلا راكبا فى هيئة عظيمة فظن انه السلطان فتبعه لما عرف مكانه و نزل عليه ليلا و بنجه وكتفه وقال له انت الظاهر فقال انا قلوون فضربه ثمانين شاكرية واخذ منه الفا وبعده امير بعد اميرحتى طلع القلعة وكان قصده يقف حتى يعرف مكان السلطان و ينزل عليه ليلا يسرقه فرآه علاء الدين وجرا ماجرا

وآخر النهار نزل الامير علاء الدين الى بيته فتبعه الفداوي حتي عرف بيته وصبر الى الليل و نزل الى بيته فأرمي مفرده وطلع عليه حتي بقا فوق الاسوار ورمى الاكرة ونزل حكم نزوله فى قاعة فتأمل فوجد سريرا من الصاج الهندى وفوقه ناموسية من الحرير الملون فرفع الناموسية وكان يظن ان تحتها الاميرعلاء الدين فالتقى بنته الست حسنه وهى نائمة على ظهرها فلما نظرها تولع بحسنها وجمالها فانتبهت فرات ذلك الفداوى واقفا فتعجبت من وقفته فقالت له من تكون يافتى وماالذى اتى بك الي هذا المكان ومن اين دخلت الى قاعتي ورفعت ناموسيتي ونظرت الى رؤيتي فقال لها يابديعة الجمال انا ما اتيت الى هذا المكان الا على قتل صاحبه البيلربجي وأنت من تكونى له فقالت انا بنته وانت لاى شيء تريدقتله فحكي لها على مافعل به فى الديوان فقالت له يا فتى اعف عنه والعفو من شيم الكرام فقال لها انا من اجلك اسامحه ان هو زوجنى بك فقالت وهو يزوجك بى ولكن انا اذا قلت له ان يزوجنى بك اريد منك مهرى فقال لها مهرك ما انا عاجز فيه انا سلطان الدنيا والمال عندى كثير لكن اريد أن امسك على ابيك بالقول وانزل اجتهد واحضر المهر فاحضرت البنت اباها فلما نظر علاء الدين الفداوى تخبل غزله فحكت له بنته على ماوقع بينها و بينه بالتركى فاظهر له علاء الدين المصادقة وقال يافداوى هات المهر وانا ازوجك ولا اخالف ابدا ففرح الفداوي ونزل من عنده وسار حتى وصل الى قلعة رصافة ودخل على امه وحكى لها على ماوقع واخذ صندوقا كان عنده ملآن ذهب واخذ امه وسافر بها الى مصر واراد ان يدخلها بيت علاء الدين فقال له علاء الدين ادخل وحدك قبض المهر وادخل على زوجتك و بعدها خذها وسافر الي قلعتك فقال المقدم صخر لامه يا لبوة انت روحى الى الجبل و باتي هذه الليلة فى المغائر وغداة غد نسافر سوى فراحت أم صخر ودخل المقدم صخر الى بيت علاء الدين فكان علاء الدين له مماليك اوصاهم حالا بقلع الفداوي سلاحه ميلوا عليه حتي تقتلوه فلما دخل المقدم صخر قدم الصندوق الى علاء الدين فاخذه منه وضحك فى وجهه وقدم له الطعام وقعد المقدم صخر على الطعام بعد مافك حزامه وقلع سلاحه فمالوا عليه المماليك حتى

شطبوه تشطيبة تقارب قضية ابراهيم بن حسن على جسر الانجبار واحضر البواب وقال له خذ هذا وامض به الى مستوقد الحمام وارميه فى بيت النار فاخذه البواب ومضي به الى باب الحمام ورماه فى الطريق وعاد الى حال سبيله (قال الراوي) وكان السلطان فى هذه الليلة انقبض قلبه فنزل يشق البلد فاتى الى خط بين القصرين فقال ابراهيم يا ملكنا انا قلبى يحدثنى ان هنا رميم فسار السلطان الى الخرنفش فرأى ذلك الانسان فتقدم المقدم ابراهيم وقال هذا صخر بن عقب ابن اخت سعد الدين الرصافى ياهل ترى اى شيء اتى به الى هذا المكان ومن الذى شطبه هذا التشطيب وقلبه فراي فيه الروح فاخذه الى قاعة الحوارنه وقال يا سعد هات لنا جراح فغاب سعد واتى بمغربى فقال ابراهيم ياحاجى طيبه ولك مائة دينار فتقدم الجراحى وصار يلم الجراحات و يقطبها حتى قطب جميع الجراحات وافاق صخر ابن عقب فقال له المقدم ابراهيم يامقدم صخر انت اى شيء جاء بك الى هذا المكان ومن الذى فعل بك هذه الفعال فقال يامقدم اما مجيئى الى هذا البلد فما جئت الا على قتل الحاج شيحه لان خالي ارسلنى الى هذه البلد على انى لا اعود اليه الا براس الملك الظاهر وراس الحاج شيحه فقال ابراهيم شوحه اى شيء عمل فى خالك حتى يطلب قرعته هو والملك الظاهر والله ماقلت ان خالك جاهل على هذا القدر ولو انصفت ما كنت تتعرض لشوحه فانه والله ماهو من ارطاله ولا يعد من اشكاله فان بحر شيحه يغرق الف مثلك ومثل خالك وهو ايضا ينفع بنوا اسماعيل و يقعد لهم حمى ودفعا من كل هم و بلاء ويحل مايذكر يحضر وهذه اقل فضيلة فيه فقال المقدم صخر اذا كان وقت يذكر يحضر انده عليه حتى يأتى لانظره فقال ابراهيم انت فين ياحاج شوحه يا سلطان القلاع والحصون واذا بالمغربي الذى قطب جراحاته قال نعم يامقدم فقال ابراهيم انت كان طبيب يا حاج شوحة فبهت المقدم صخر وقال له انت شوحه قال نعم فقال له انت طيبتني و بقى لك على جميل زائد فقال شيحة انت واصلك يا صخر كلما زرعته تلقاه فقال له يا حاج شيحة اما انا فاطيعك نظير ما داويت جراحاتي واما خالي منك له اصطفل ثم انه تودع من شيحه وابراهيم وطلع من القاعة

فقال ابراهيم اين تروح يا مقدم صخر فقال لي شغل اعمله وطلع من قاعة الحوارنة وطلب بيت علاء الدين واما ام المقدم صخر ابن عقب فلنها اصبحت وجاءت الي بيت علاء الدين البيسرى وسألت عن ولدها فقال لها الامير علاء الدين ان ولدك بعد ما دخل على زوجته اصبح واردفها خلفه على حجرته وسافر طالبا قلعته فقالت هكذا تفعل الناس يبقي انا قاعدة له و يسافر ولا يعلمني وساقت حجرتها وطلبت قلعة رصافة فلما وصلت فلم تجد ولدها فاخبرت اخاها فقال لها يكون البيلر بجي عمل مكيدة على ولدك وركب وجاء معها الى بيت علاء الدين (قال الراوي) واما المقدم صخر بن عقب فانه اتى الى بيت علاء الدين وارمي مفرده ونزل على علاء الدين فكتفه واخذه وطلع الى سطح البيت ورماه قدامه وفيقه وهو مكتف وقال له كيف حالك يا ابن ستمائة الف ملتقه وجذب الشاكرية ومال عليه بها صفحا واذا بامه طالعة فقالت له اى شيء هذا يا ولدي هذا رجل اعطاك بنته و بقى نسيبك فكيف تفعل معه هذه الفعال فحكى لها على ما وقع منه فمالت عليه بالضرب والشتم وكذلك المقدم سعد الدين طلع فحكي له على الوقعة فاشفي قلبه من علاء الدين وبعد ذلك نزل وهو قابض على شاكريته وجمع كل ما عند علاء الدين حمل خمسة من الخيل وثلاث بغال وركب البنت على حصان علاء الدين وركب حجرته وطلب قلعة رصافة (ياساده) ولما كان ثاني الايام افاق علاء الدين وطلع الى الديوان وقال مظلوم يا بعض شاه فداوى نزل علينا ونهب أموالنا واخذ بنتنا وانا فى عرضك يا بعض شاه فقال السلطان يا امير علاء الدين بنتك ماماتت ومشينا فى مشهدها فقال هذه غيرها يا سيدى فقال الملك يا امير علاء الدين الك بنت غير الذى ماتت قال ايدمر له بنت فقط واما اذا كانت ماتت يكون ربنا احياها واخذها الفداوى فقال الملك يحيي العظام وهى رميم فبينماهم كذلك والبيسرجى طالع يطلب باقى حق الجارية فقال السلطان انت عا وزايه قال ياملك الاسلام الامير علاء الدين اخذ مني جارية بمائة محبوب اعطانى خمسين وباقى خمسين والجارية ماتت ولم يعطني بقية ثمنها فقال الملك اعطه يا امير علاء الدين باقى حقه فدفع له الخمسين دينارا وقال السلطان بقى التي ماتت وقلت

انها بنتـك هي الجارية قال نعم يابعض شاه فقال السـلطان قم الزم بيتك وان طلعت الى الديوان رميت رقبتك وخـذ معك سـنقر وبشتنك وقلوون فانهم هم الذين أغروك على الضلال وصاح السلطان فى علاء الدين وسبه ونهره فقام وتبعته الامراء المذكورون وكل منهم مقهور وحزين وعلموا ان السلطان لواراد قتلهم لقتلهم (واما) المقدم سعد الدين الرصافى فانه نظر الي حسنه البيسر ية فقال لابن اخته طلقها ياصـخر فقال ياخالى ماتزوجتها الله علاً هالك بركة وساروا الى القلعه فادخل البنت عند اخته وامه وأقاموا على هذا الحال (واما) علاء الدين فانه قدضاقت به الحيل فدخل على الامير قلوون وقال له كيف التدبير افوت مالى و بنتي بعد ضربى فقال له قلوون خذهدية ورح وادخل على الحاج جمال الدين واجعله وكيلا على بنتك يزوجها لمن يشاء واقع فى عرضه فانه يخلصـها احسن الفـداوى يعملها خصخص فقام علاء الدين واخذ هدية ودخـل على الحاج شيحه ووقع فى عرضـه وقال له ياسيدى انا خدامك وبنتي جاريتك زوجها كما تحب وتختار فقال شيحه غدا يفعل الله مايشاء الله وقام المقـدم جمال الدين في ثانى الايام وطلع به الى الديوان وقال ياملك الاسلام بنت علاء الدين التى سرقت مايمكن لنا تركها فان الذي يفعل بخدمتك مثل هذا معاندلك وعاصي عليك وهذا يقول انها خلاف التى ماتت وان كان كاذبا ما فعل مثل مايفعل معى أحد من الفداوية فيامولانا كن حمولا لا تباعك واركب لاجل خاطري فانها بقت بنتي فقال السلطان احضروا للركوب وبرزت العرامى وشال السـلطان حتى حط على قلعة رصافة وبات واصبح فنزل الفـداوى سعد الدين الرصافى وطلب الميدان فتقابل المقدم ابراهيم معه (قال الراوي) وكان المقدم جمال الدين دخـل قلعة رصافة وهو فى صـفة المقدم سعيد باش الكواخى لسعد الدين وجعل ابنه محمد السابق صفة سلمة زوجته ونورد عبد الله ابنه وراحت سـلمة زوجة المقدم سعيد الي حريم سعد الدين وقالت لهم هاتوا البنت تقيم عندى حكم ماامر المقدم سعد الدين وانت يالبوه معها فان بيتنا فيه سرادب ينفذ على قلعة الشقيق لربما يثقل العدد على الخوند فننفذ بكم الي قلعة الشقيق فطلب اللبوة فرات سعيد باش الكواخى فصدقته

ونزلت والبنت معها الى بيت المقدم سعيد فأخذ السابق البنت ودخن شيحه دخنة بنج على اللبوة واخذ حسنه وطلع كان المقدم سعد الدين في قتال ابراهيم الي آخر النها وعاد فالتقي باشت الكواخي وقال له بالسلامة يا خوند فنظر اليه وصاح في وجهه امرق يا قران فدخل بيته فدخل و اه لبيته فرأى زوجته وابنه عبد الله وافقا والزوجة تطبخ ولما دخل سعد الدين كشفت القدر فخرج منه دخنة كرف سعد الدين ووقع الي لارض فقفل الباب وانزله من السرادب وساربه حتى اوقفه قدام السلطان وشيحة فشممه ضد البنج فأفاق وقال اشهد فقال ابراهيم الحوراني اصحي تغلط يا سعد الدين انت قدام اتنين ملوك السلطان الظاهر والحاج شيحة فقال سعد الدين اى شيء تريد يا شيحه فقال له الاطاعة والاتحمل ثمانين سوط بهذا القضبان فقال يحتمل ان السوط يكون مسموم ولا يقدر الانسان يحمل السم وهذا ماهو منصف لعب وانما انا خصمك في السلطنة أما اغلبك ابقي سلطان او تغلبني ابقى اطيعك فقال شيحه وانا رضيت لكن يا بنى اسماعيل كل من اتفق مع هذا الفداوى اكون خصمه فقالت الرجال لا نكلمه ولا نرافقه الا اذا اطاعك فأطلقه شيحه من الاعتقال وتركه يروح قلعته وقال يا ملك الاسلام الرحيل الى مصر وانت يا علاء الدين خذ بنتك فقال علاء الدين هذه بنتك انت يا سيدى زوجها لمن تريد فقال السلطان انا بى غنى عنها وسافر السلطان الى مصر في امان ودخل قلعة الجبل على جرى عادته وقال للسعيد يا ولدي يغنيك الله عن بنت علاء الدين فان العدو لا يناسب فلا نكن اسير شهوتك فقال السعيد صدقت يا ملك الاسلام وحيات راسك ان كانت جوهرة ما ادخلها بيتى ومن ساعة ماعلمت بنفاق ابيها كرهنها لاجله وكان الامر كذلك واما سعد الدين الرصافى فانه لما عاد من قدام المقدم جمال الدين ودخل قلعته اطمأن خاطره وحسب لشيحه ألف حساب وعند المساء طلب حسنه بنت علاء الدين ليطيب خاطرها فما لقاها فسأل اخته وامه عنها فأعلموه بما قالت باشت اكواخيه سعيد وزوجته سلمة فراح اليهم فلقاهم مبنجين فطار عقله من راسه ووقع مغشيا عليه وافاق يشكوا بقلبه وكل امعائه وايقن بالموت والفنا وطال عليه الضعف مدة ايام وايقن بشرب الحمام فأرسل الى المقدم

منصور العقاب لانه قريبه فتحضر له ليلا فحكى له على ضعفه وهو بسبب بنت علاء
الدين البيسرى فقال منصور يا مقدم سعد الدين هذا شيحه رجل يسلخ الرجال وبنوا
اسماعيل وبنو الادرع يخافون منه فقال سعد الدين وكيف العمل فقال له اعمل حالك
ميت فاذا علم الرجال بموتك يأتوا الى الجنازه فاذا حضروا اطلب منهم المساعدة على
صلحك مع شيحه وان طبت من هذا العيا فارشه على السلطنة فقال صدقت وفى ثانى
يوم شاع الخبر بقلعة رصافه بأن سعد الدين مات ووصل الخبر الى سليمان نقيب الرجال
فزعقت القرون من قلعة المعزه ومن سرمين واجتمعت بنوا اسماعيل وسألوا عن
الخبر فقيل لهم ان المقدم سعد الدين الرصافي مات فقالت الفداوية الواجب اننا
نروحوا نمشوا في مشهده ولكن نخافوا من شيحه فقال منصور العقاب يا رجال هذا
عذر بارد شوحه حرج عليكم وهو طيب ولما مات يبقى الواجب منكم تحضروا اجنازته
فمندها ركبت الرجال وساروا الى قلعة رصافه فدخلوا القلعة وسألوا عن الفداوى
فقالوا لهم مات فدخلوا عليه وقعدوا حواليه فراوا فيه النفس فعند ذلك احضروا له
شربات وعالجوه فافاق من غشوته وقال لهم الجيرة يا بنوا اسماعيل هكذا الناس
تفوت قرايبها واهلها كاني ما انا فيكم فقالوا له وما الذى تريدمنا يا سعد الدين نعادي
شيحه يسلخنا لاجلك فقال اروح معكم الى مصر واقف انا وشيحه قدام الظاهر
ونطلب منه الانصاف وتساعدوني على زواج بنت علاء الدين والا عدمت مهجتى
فقالوا له قم اركب فركبوا وساروا ولو كانت لهم اجنحة لطاروا حتى دخلوا مع
السلطان وتقدم سعد الدين الرصافى الى قدام السلطان والفداويه واقفون وحضر
المقدم جمال الدين فقال سعد الدين يا امير علاء الدين سابق عليك ملك الدوله هذا انك
تزوجني بنتك وكلما تطلبه من المهر انا اقدمه لك فقال علاء الدين انا مالي بنت فهى بنت
المقدم جمال الدين اخطبها منه فقال سعد الدين يا حاج شيحه انا خصمك فى السلطنة
والخطبة والزواج ما لهما احتجاج انا جئتك خاطبا راغبا فى حسنه بنت علاء الدين
عليك ما تقول وعلى ما اورده لك كلما طلبت فقال شيحه يا فداوي الذي يخطب البنات
يكون صاحب غرامات وكذلك الذي يطلب السلطنه لا يخاف الموت والفنا وحسنه

لها مهر والسلطنة لها ملاعيب فاشهدوا يا بنوا اسماعيل على ما اقول ان سلطنة القلاع والحصون وحسنه بنت علاء الدين البيسرى كل من سافر الى القسطنطينية وجاء بالطير الناطق المعلق على رأس البب ميخائيل والسيف الساحق الذي في خزنة سلاحه تكون بنت علاء الدين ضجيعته وزوجته والسلطنة تكون له ومملكته فقال المقدم ابراهيم يا هل تري هذا الشرط بينك و بين سعد الدين فقط قال شيحه دستور مكرم على جميع الرجال اسماعليه وأدرعيه طايعين وعاصين كل من جاء بالطير والسيف تكون السلطنة له وانا معزول و يأخذ بنت علاء الدين بالكتاب والسنة ولا احد له عليه في ذلك منه فعند ذلك فزعت الرجال وقال كل منهم انا اروح والسلطنة مرقت من شيحه فقال سعد الدين عكن يعارضنا في الطريق ولا يحصل لنا الا التعويق فقال شيحه والاسم الاعظم انا ما اسافر من مصر الا بعد ثلاثين يوما واذا رأيتكم في مهلك وقدرت على خلاصكم لم اتخلى عنكم فعندها اخذوا مكاتبة على المقدم جمال الدين حكم قوله وطلعوا طالبين بلد القسطنطينية و بعد توجههم اخذ السلطان يد المقدم جمال الدين ودخل به الى السراية وقعدا معا في حديث وكلام فقال السلطان يامقدم جمال الدين أي يكون هذا السيف وصفته والطير وصورته الذي أوجب انك ترسل اليهما طائفة بنوا اسماعيل فقال المقدم جمال الدين يامولانا انا اعلمك بهما اما السيف فاصله كان للملك لاوون صاحب القسطنطينية وله ولد اسمه هرقل فطلع للصيد وكان تحته حصان اسمه الخاطف وهو عزيز عنده لانه اذا كان راكبه يطرده خلف الغزال و يصطاده بيده فاتفق له انه ساير في البر والبهاد راكبا ذلك الجواد وكان سرج الحصان من الحديد الصيني ومطلي بالذهب فوقع من السماء سهم في قربوص السرج خرقه ونفذ من صدر الحصان وخرق الحجر وغاص مقدار ذراع واكثر فلما رأى هرقل ذلك حفر الارض حتى كشف على ذلك السهم واطلعه فرآه قدر جوزة الهند وهو اصفر كالذهب فأخذه الي ابيه واعلمه بما راي منه فتعجب واحضر صناعة السلاح وطلب ان يصنعوه له سيفا فصنعوه سيفا ولما كان اصله صاعقة

سماة الساحق وهو حقيق ساحق ضربته لا تردها طارقة ولا خوذة وانتقل من ملك الى ملك حتى صار فى ملك ميخائيل واما الطير فان له حديثا عجيبا وهو ان فى بلاد الهند مدينة تسمى سرنديب وكان بها ملك اسمه الهندقار وذلك الملك طلع يوما الى الصـيد وطرد خلف غزالة فنفدت منه وعاد راجعا فلقى ريشة من ريشه طولها ذراع ونصف وهى مشكلة بجميع الالوان وفي آخرها شيء مدور مثل الشمس يضوى فاخذها على كتفه وعاد الى عسكره والتهى بتلك الريشة عن صيد الغزال وقال لوزيره ياهل تري هذه لهـا طير فقال الوزير ياملك الذي يكون عنده طير فيه ريش مثل هذه الريشة مايكون الا يفوق على جميع ملوك الوري فقال الملك ياوزير الزمتك ان تأتينى بهذا الطير وحق الاله المعبود ان رأيتك مقيما فى بلادى من غير أن تأتينى به لا بد من قطع رأسك فقال الوزير سمعاً وطاعة ولكن يامولانا انت لك ثلاثة اولاد وهم ابطال شداد ولا بد ياملك اذا انت بعد عمر طويل توفيت فكل منهم يطلب السلطنة بعدك فانت تقول لهم كل من اتانى بذلك الطير يكون الملك له من بعدى فأحضرهم واعلمهم بما قال الوزير فقالوا رضينا بذلك وتجهزوا للمسير وكان اسمائهم محمـد واحمد وعلى فكان اول من طلع محمد واحمد لانهما كانا كبارا وعلى هو الصغير واما الكبار فأخذا حملا وعسكرا واما على فلم ياخذ الاجر بندقيته تحت ابطه وسافر فلحق اخواته اياما قلائل فأتوا على ثلاثة طرقات طريق السلامة وطريق الندامة وطريق الذي يروح فيها لا يعود فكان طريق على من الذي اذا سلكها لا يعود وكان سيره وحده ولا له انيس الا الله تعالى فسار تسعين يوما حتى تعب وضره التعب ولم يبق قدامه عمارة وجاع عطش فنظر الى شجرة فراح الى عندها فلقاها ناشفة فقعد تحتها من شدة تعبه يريد الراحة فاقبل عليه ثعبان أبيض مطرود من ثعبان اسود والثعبان الابيض مال الى ناحية على مستجيرا والثعبان الاسود تابعاله ولم يرجع عنه فانفرد على وضربه بالحسام فانقطعت راسه فانتفضت الحيه وصارت كالادمية وقالت له يافتى اراحك الله كما ارحتنى من هذا العدو فقال وانت ايش تـكونى فقالت انا اسمى مهرانة بنت الملك مهران ملك على جمع من اسلام الجن وهذا كافر أتي فى ارضنا وهى ارض الخيجلان

واراد ان يتزوجني فارضيت فلعبت انا واياه في التصاو يرفغلبني وهربت منه في صفة ثعبان فلم يرجع عني وتبعني الى هذا المكان وانت قتلته وصنعت معي هذا الجميل وانت ما الذي اتى بك الي هذا المكان اعلمني حتى اكافئك على جميلك فاعلمها بما هو فيه من امر الطير الذى طلبه ابوه فقالت له بينك و بين هذا الطير وبلاده مسيرة خمسمائة سنة وانا اعلمك بأصل هذا الطير وذلك ان آصف ابن برخيا وزير سيدنا سليمان عليه السلام صنع بستانا وسماه بستان النزهة خلف الكنوز وكان عنده ذلك الطير فعلقه فيه وعلمه النطق يقول في كل وقت يا حق انت الحق اظهر الحق واعلى كلمته واخمد الباطل وقل قيمته وهذا الطير في ذلك المكان الى الآن خلف كنوز نبي الله سليمان في قفص من الخشب الصاج الهندى واما الريشة التى اتى بها ابوك وراوها اخوتك والوزراء فانه كان نفضها من جناحه بمخلابة ورماها من القفص فكانت سحابة في الارض فوقعت الريشة عليها وسارت السحابة الى ارضكم فرماها الهواء فيها وانا يا اخي اقدر اسفرك مسيرة نصف الطريق الى واحد يقال له الشيخ عبد الحق فهو رجل اهل خير وانا من تلامذته واسئله ان يوصلك الي مطلوبك فانه يحكم على تلك الارض فقال لها وفى كم عام توديني فقالت له انا في اليوم والليلة اقطع بك مسيرة خمسين عاما فيكون مسيرى بك مدة خمسة ايام ولكن اذا بلغت مطلوبك من الطير واتيت به فلا تنساني حتى اعفرك الي عند ابيك لان اخواتك يحسدونك ويريدون قتلك فأنا بعون الله احفظك منهم ثم انها حملته على كتفها كما تحمل الوالدة ولدها ورفرفت في الهواء يوم وليلة و نزلت واتت له بغزالة واوقدت له النار فذبحها وشواها واكل واكلت هي الباقي وحملته ثانيا وثالثا هكذا خمسة ايام فاقبلت به على واد خضر نضر واتت به الى صومعه واقعدته على بابها فطلع له الشيخ عبد الحق وقال له اهلا وسهلا واعطى له بساطا وقال له قعد على هذا يؤديك الى اخى عبد السلام في خمسة ايام فهو يبلغك المرام واقر به مني السلام فلما وصل الى الشيخ عبد السلام اعطاه خاتما وقال له ضعه في يمينك فانه يوديك الى محل مطلوبك عند اخى الشيخ محمد فلما وصل اليه واذا هو بشاب صغير فاعطى له دائرة من الخوص وقال له اقعد فيها فانها تؤديك الي البستان

فاذا وصلت الي الباب ادخل وامش خمسة عشر قدما واحفت فى الارض تجد قوسا
و نبلة معه فاضرب العامود بالنبلة يميل و يقع تجد المقصورة فادخل ولا تمس الشجرة
حتى تصل الى جانب البحر احفت تجد مطرقة وسندال دق ثلاث دقات يأتيك غليون
مسوق انزل فيه يؤديك الي منضره تجد لها سبع دهاليز وتجد فى اول دهليز عرايس وفى
الثانى قانات اعجام وفى الثالث ناس مسلحة وفى الرابع ضباع وفى الخامس نمورة وفى
السادس سباع وفى السابع فيه قاعة عجيبة فيها شجرة والقفص معلق فيها اقعد
تحت القفص لما يجى الطير وان كان هناك اقفل عليه القفص تسمع حس صرخات
وعيطات فلا تخف واحمل القفص الي خارج الغيط واقعد فى الدائرة والقفص معك
تبقي عندي فراح وفعل مثل ماقال له وجاء بالطير ورجع واخذ الخاتم والبساط
ودقف المشايخ وسار الى الشجرة التى بين الطرق والصخرة المكتوبة ونسى اخته
فرآه اخوته وهو مقبل الي ناحيتهم والطير معه فقالوا لبعضهم أخونا على جاء بالطير
واذا وصل به الى أبينا أخذ السلطنة بعد موته وحكم علينا فقال محمد لاخيه أحمد
خذ السجاده وافرشها على حلق هذا البئر لعله يقعد عليها فيقع فى البئر فنردمها
عليه و نأخذ الطير و نسافر الي أبينا و يكتب لنا السلطنة ثم قاموا يسلموا عليه بعد
ماوضعوا السجادة على البئر و بعد السلام اتوا به الى السجادة فلما داس عليها نزل
يهوى فى قاع البئر فردموا عليه الاحجار واخذوا الطير ومضوا الى أبيهم فلما
رآهم فرح بهم وأخذ الطير وسألهم عن أخيهم فأعلموه انه مات فحزن عليه وكتب
السلطنة لهم شركة كل واحد يكون على الكرسى سنة والآخر سنة وأما على فانه
لما وقع فى البير علم انها مكيدة وتذكر أخته وماقالت له واذا باخته التى كانت حية
اقبلت اليه وخطفته قبل أن يقع الى قاع البير وقالت سلامتك لاتخف أنا ماقلت
لك لا تنسانى ثم انها أخذته الى بلدها وقالت له ان ابي يقول لك تمنى على فقل له
أتمنى عليك أن تطلعني على شجرة الجلا فلما وصلت الي ابيها اعلمته بما فعل ذلك الشاب
الانسى وحمى عرضا فقال له ياانسي تمنى على فقال أتمنى عليك أن تطلعنى على شجرة
الجلا فقال ياوزير اطلعه شجرة الجلا فرفعه الوزير الى شجرة عالية ولكنها عود

واحد وشاهق في الطول قدرمائة قامة انسان فلمابقي أعلاها رأى فيها احدعشر ورقة ولكن الورقة عرضها قدرالترس فقطفها ونزل بها فاخذتها البنت منه وسحنتها ووضعتها في مكحلة ذهب وسلمته المكحلة فقال لها يا اختي من فضلك روحي بي الى ابي فاني مشتاق الي رؤيته فأخذته وسارت به الى باب مدينة ابيه ثم قالت له ياعلي اعلم ان اباك عمي فاذا دخلت المدينة كن حكيما وهذا الكحل الذي معك يفتح العمى فلما بقي على باب مدينة ابيه سار الي السوق ودخل الي دكان مزين وحلق راسه واذا برجل اعمى قال يا اسطى احلق لي راسي فقال له على ياشيخ تريد ان افتح لك عينيك فقال متى ياسيدي فقال على هذه الساعة ثم انه وضع له في عينيه من كحل الجلا ففتح عينيه في وقته فتعجب المزين قال ياسيدي اذا كانت هذه صنعتك اعلم ان ملك بلادنا اعمى فاذا دخلت عليه وفتحت عينيه ينعم عليك غاية الانعام فانه والله ملك كريم ونسل الملوك الكرام فقال له امض اليه واعلمه فسار واعلم الملك ودخل على على ابيه وحط له في عينيه ففتح عينيه ونظر ابنه فقال له انت على فقال نعم فقال له انت طبيب ياولدي فقال له نعم يا ابي انا طيب وما صدقت ان اراك واحمد الله الذي ارانيك سالما ولكن يا ابي تعبت في سفري الي بلاد بعيدة حتى اتيتك بالطير الناطق من خلف كنوز سيدنا سليمان واخواتي محمد واحمد تعدوا على ورموني في بئر ولكن نجاني ربي صاحب المشيئة والتدبير نطلب الملك اولاده الكبار وقال لهما من الذي احضر الطير فقالا نحن الذي جئنا به فقال لهم نسأل الطير فسأل الطير فصدق على كلام على فكتب له ابوه حجة بالسلطنة بعدموته ونفي اخواته لاجل نفاقهما فاغتاظا صبرا الي الليل وقبضا على اخيهما على واخذا الطير واتيا به الي جانب البحر وارادا وقتل اخيهما وان يذبحا الطير الذي شهدا عليهما فعبر عليهم غليون وفيه قبطان فدخلا عليه وقالا له خذنا الى بلاد الروم فسألهما عن هذا الكتف فحكيا له على ماجرى فاطلقه منهم وقتلهم واخذ الطير واتي به الي القسطنطينيه فاخذه منهم البب ميخائيل ففرح به وتعجب من رؤيته وعلقه في قصر من داخل سبع دهاليز في كل دهليز عشر مهالك وكل مهلك يزيد على الآخر وها انا

حكيت لك يا ملك الدولة حكاية السيف والطير وتعيش راسك يا ملك فى الرجال
الذين سافروا ولم يبق يأتيك الا خبرهم فقال السلطان كانك ياشيحه مجنون
انا والله عندى كل رجل من المجاهدين احسن من الف طير والف سيف وماهى
مروءة ان ترمى ابطاله الاسلام فى بحر الحمام وانما الحقهم ولا توريني وجهك الا
بهم فقال يا ملك وانا لابد لى ان اقتفي اثرهم بعد تمام الوعدة التي حلفت عليها
وبعد قضاء الوعدة توجه المقدم جمال الدين يقتفى اثر الرجال له كلام (قال الراوى)
ان الفداوية الذين سافروا كما ذكرنا كلا منهم طالب ان يأخذ الطير والسيف
لاجل ان يأخذ سلطنة القلاع ولما وصلوا الي القسطنطينية سكنوا فى خان
واقاموا ثلاثة ايام حتى اخذوا الراحة من تعب السفر وبعد ذلك تشارطوا ان
يكونوا يدا واحدة حتى يأخذون الطير فقام المقدم سعد يابنو اعمى انتم مساعدون
لي وانما انا ماقصدى الا بنت علاء الدين واما السلطنة ماقصدى منها الا الذكر
فقط واما ايرادها يكون لكم فقالوا له هذا كلام ما نسمعه فان كل منا يطلب
ارتفاع مقامه وكل منا بايع رقبته على بلوغ اراداته فبقى جماعة تتفق وجماعة تختلف
ودام بينهم الاخذ والعطا بالكلام واختلفوا مدة ايام الي ان كان يوم من بعض
الايام كان البب ميخائيل جالسا واذا به دخل عليه بترك اختيار وهو يقرأ
الانجيل ويفسر مافيه من التحريم والتحليل فقام له البب ميخائيل وقبل
يده وقال له يا أبانا من اين اتيت فقال له من دير نجران ومن تلك الاقطار واسمي
المهول الطيار فقال ميخائيل اهلا وسهلا واقام عنده اياما الى ليلة من الليالى قال
البترك يابب انا فى هذه الليلة اتانى هاتف اعلمني ان فرقة من المسلمين يرمون ان
ينزلوا على خزنتك بالليل ويسرقوا مالك وخيلك وهم من لصوص المسلمين لكنهم
كثير فقال ميخائيل يا أبانا وكيف العمل فقال له انا اقيم مع الحرس واقبض لك
عليهم فقال له البب مليح واحضر الحرس وامرهم باستماع مايقول هذا البترك
فقعد مع الحرس وصنع لهم شمعة من البنج وولعها وتحمل بضد البنج وفى هذه
الليلة طلعت الفداوية الي السراية كل واحد من ناحية فلما ركبوا على السور

رأوا تلك الشمعة فقصدوها واحدا بعدواحدفكل من قرب منها يتبنج حتى ناموا جميعا واما سعد الرصافي فانه نزل في الآخر وكان من حذره على نفسه تحمل بضد البنج واتى الي ذلك المكان فرأي الفداويه جميعا قبضوا فاراد أن يتقدم واذا به رأى جارية تقول لاختها ادخلي حطي للطير الناطق عشاه فقالت سمعا وطاعة فمشت وتبعها المقدم سعدالدين فدخلت من محل الي محل وتاهت من قدامه فلم يعلم اين مضت وعاد الى محل ما نظر فيه الرجال فوجد الدنيا ظلمة فقال في نفسه لعلهم سبقوني واخذوا الطير وسار ووقف لهم في الطريق حتى طلع النهار فلم يعد منهم احد فقال سعدالدين انا كنت واقعا مثلهم والجارية هي التي منعتني من الوقوع وعند الصباح طلع المقدم سعد الدين الرصافي الى الديوان يكشف عن خبر الرجال فراي الدنيا منقلبة بقدوم جوان وقام ميخائيل وسلم عليه واجلسه الى جانبه ونظر شيحه الى جوان وامعن في البرتقش فقال له بالرموز ان أوقعني جوان في هذه النوبة انا مسيري اخلص واضربك الفا بالسوط الغضبان فقال البرتقش انا اعمى عنك عيونه ولما نظر جوان الى شيحه فقال ساعدني يا برتقش فقال البرتقش انت ياجوان كل من رأيته تقول عليه شيحه وانما هو يقول انه طيار امسك عليه وقل له طر فقال له صدقت والتفت الى البترك وقال له وقعت يا شيحه فقال له البترك كفرت ياجوان تنحس اسم البتاركة وانا البترك الهول الطيار فقال جوان تعرف تطير قال نعم فقال جوان طير لما نشوف طيرانك فقال انا اطير في كل شهر مرة وهذا اليوم نصف الشهر فاذا انقضي الشهر اطير فقال جوان احبسه يا بب حتى يتم الشهر وننظر طيرانه كيف يكون فان كلامه كلام المجانين فعندها حبس شيحه واقام في الحبس الى آخر ليلة من الشهر فقال شيحه يا حليم يا ستار واذا بسيدي عبد الله المغاوري اتى له وقال له لا تخف ياشيحه خذ هذا البست البسه وطير فان الله لك نعم النصير واول ماهل الشهر احضروا البترك الطيار فدام ميخائيل وجوان فطار الي اعلا مكان فاندهشت القسيسون والرهبان و بعده مال وقال يا ابناء النصرانية ها انا نازل عليكم امسكوني وهذا الذى يدعى انه

عالم الملة فانه كذاب فاقبضوا عليه وعلى وفتشونا وكل من رايتم عليه آثار المسلمين افعلوا به ماتريدون ونزل فقال جوان اقبضوه فقبضوا الاثنين وفتشوا جوان فراوه لابساتيانا ومعه كشافية ومستحد ومعه اوراق مكتوب فيها نصر من الله وفتح قريب وفتشوا البترك فراواله فردتين مايخرجهما قبان ووجدوا مشكل على عانته اشكال والوان فقالوا غلط ياابانا انت بترك وهذا شويحات الذي يدعي انه جوان فقال البرتقش هو شيحه وانا السابق فأركبوهم على ثورين وجرسوهم جرسة لانظير لها هذا والبرتقش يضحك على جوان ويقول له انت شيحه وعامل نصراني على شان الفدلوية كان بخاطرهم وآخر النهار حبسوهم في الحديد كل ذلك جرى والمقدم سعد الدين الرصافي ينظر و يرى وظن ان جوان هو شيحه واتفرج على جرسته ثم انه صبر حتى اقبل الليل ودخل الى سراية البب ميخائيل فأرمى مفرده ودق السكك ومكن الرياحات وتسلق حتى بقي فوق السور ورمى الاكرة ونزل عليها فراى نفسه في وسط دهليز رخام فخطا بقدمه فانفرك لوح من تحت رجله وانقلب فوقع الفداوى في طابق غامق وانطبق عليه الغطا بقى مثل الطير في القفص فقال سعد الدين والله ان هذه ماهي الا وقعة قشرة وان ندهت على شيحه فشيحه محبوس وكيف يخلصني ولكن عسى الله انت اين ياسلطان القلاعين واذا بباب طاقة نور وقائل يقول تعالى ياسعد الدين على فنظر الى رجل بطريق اعور واقفا بشمعة في يده وبجانبه قفص كبير من الخشب الصاج فيه طير كبير مزوق فقال له من تكون انت فقال له انا خادم الطير الناطق خذه واطلع به من هنا حتى الحقك بالسيف الساحق فتقدم المقدم سعد الدين واخذ القفص بالطير وسار به الي خارج وكان هذا شيحه لانه لما حبس جوان واقام مع البب ميخائيل الى الليل كان راود المحل بالنهار ودخل ويده ماسكة المجس يحس الرخام ولا يضع رجله الا على الصحيح حتى وصل الى مقصورة البب ميخائيل ووضع الحجر على الاقفال ففتحها ودخل يجس الارض وتعلق على الحائط بصناعة حتى وصل الي القفص فقلعه من مكانه وطلع به فراى المقدم سعد الدين طب في المطمورة فخلصه واعطاه القفص وعادهو الى خزنة السلاح ففتحها واخذ السيف

ولحق الفداوى سلمه السيف وتركه وعاد الى الحبس اطلق الرجال واعطى المقدم ابراهيم الف دينار وقال له يا ابوا خليل الفداوية تعبوا فى الطريق على غير فائدة وسعد الدين الرصافى اخذ الطير الناطق والسيف الساحق وطلب المسير فاتبعه بالرجال حتى اذا لحقه اعداه تكونوا مساعدين له فانكم اصدقاه فقال ابراهيم سمعا وطاعة وقال للفداوية سيروا بنا واستعدوا لمن يتبعنا وعاونوا سعد الدين ابن عمنا ثم اخذهم وطلب السفر (واما) المقدم جمال الدين فانه دخل على الحبس الذي فيه جوان والبرتقش قبل دقن جوان بعدما بنجه وادخل دقنه فى طيز البرتقش وكتب تذكرة وعلقها فى رقبته وتركه مرمى وسار يقتفى اثر الفداوية وعند الصباح افاق البب ميخائيل من المنام فلم يجد الطير فسأل عنه الخادم فلم احد يعلمه بشىء فقال هاتوا المسلمين لما ارمي رقابهم لانهم حرامية فراحوا الى السجن فلم يجدوهم فقال هاتوا شيحه المحبوس فراحوا فلقوا البرتقش مكفى على وجهه ودقن جوان فى طيزه فضحكوا عليه واعلموا ميخائيل فقام الى عندهم ورأى التذكرة فقراها وقال له لما انت جوان وهذا البرتقش ومن وقع لك التبان ومن الزم البرتقش يقول انا السابق فقال البرتقش لما رايته طار وانتم جميعا صدقتموه بقيت انا اكذب جميع الكرستيان واصدق عالم الملة بعدما كذبتموه جميعا فقال ميخائيل يا ابانا كيف الراى الطير الناطق والسيف الساحق انسرقوا من عندى وانت الذى كنت السبب فى سرقتهم فقال جوان الخيل تتبعهم فيلحقوهم ويهلكوهم ويجىء الطير والسيف والا ينقل مقامك عند ملوك الروم فعندها ركبت الخيل وطلبوا البر الاقفر وقطعوا السهل والاوعار (قال الراوي) واما المقدم سعد الدين الرصافى والرجال الذين معه فانهم ساروا الى الصباح وجدوا حتى تضاحى النهار واذا بغبار ثار من خلفهم وعلا وسد الاقطار فاحدقوا اليه الرجال بالابصار فقال ابراهيم يا رجال ادركتنا الكفار وفى هذا اليوم يبان الفارس الكرار من الجبان الفرار وها نحن ما فينا الا كل بطل جبار وفارس قهار فما تم كلامه حتى تلاحقت بهم الخيل مثل قطع السيل فالتقتهم بنوا اسماعيل وضربوهم بكل سيف سقيل وغنى الحسام وقل الكلام وانفلق الهام وبطل العتب

والملام وصبرت الكرام وفرت اللئام وتصايحت بنوا اسماعيل بانسابها وافتخرت بطعانها وضرابها وثقل على بنى اسماعيل العدد وتزايد العدد وقل منهم الجلد وانجرح المقدم سعد الدين فى ثلاث مواضع وهو يضرب بالحسام القاطع ويدافع عن نفسه ويمانع فزنقوه الكفار وكان العسكر كله طالبه لما راو الطير على كتفه ما رادوا هلاكه وتلفه ولما راي نفسه هالكا ولم يجد له سلامة فارمى نفسه فى البحر واراد الموت ولم يسلم روحه الى الاعداء ولا يفوت الطير ويأخذه منه الغير فلما وقع فى البحر واذا بسيدى عبد الله المغاورى اقبل اليه ومد يده فاخذه والطير على كتفه وقال له لا تخف يابطل الزمان فان الله ناصر اهل الايمان بسم الله مجراها وعلى مينة يافامرساها وقذف به فى البحر واذا به على يافه وقال له اطلع ياولدى رح حلب واقم هناك حتى يأتوك الرجال وكانت حجرة الفداوى لما وقع في البحر وقعت معه ولما طلع طلعت معه فركبها وسار الى حلب واما بنوا اسماعيل فانهم قاتلوا الى آخر النهار هذا وميخائيل ملك القسطنطينية غاب صوابه ونزل الى صيوانه وقعد فأقبل جوان وقال حار بوهم كمان فى الليل فقال ميخائيل ياابانا الذى معه الطير مارايته واذا بو زير البب ميخائيل قال له انارايت الذى معه الطير يزل البحر وطلع من تحت الجبل ودخل في مغارة وهو واقف بعصر ثيابه على الجبل فامعن البب ميخائيل فرأى بطريقا واقفا على الجبل يعصر ثيابه فاراد ان يطلع فقال جوان اصبر ياب لما يدخل الليل فصبروساروا الى الجبل وطلعوا فرأوا واحدا طالق ناروعمال ينشف ثيابه عليها فقال جوان امسك فكل من وصل الى المغارة ينام جنب النار وكان هذا السابق وأما الوزير فهو شيحة ولما تبنجوا اصلب جوان فى المغارة وضربه مائة سوط وقال لميخائيل أذوقك ياملعون طعم السوط الغضبان نقال أنافى عرضك فقال له ان بات فى هذه الارض من عسكرك أحد ذبحتك على فراشك فقال له ياسيدى ولا ساعة واحدة فاطلقه واخذ بعضه ونزل الى عسكره وأمرهم بركوب الخيل والمسير تحت الليل وعاد بهم الى القسطنطينية واما شيحه فانه سافر ولحق الفداوية وامرهم بالسفر وقال ياسعد الدين انت اخذت الطير

اصحي له فقال سعد الدين كيف ما اصحي له وانا رميت نفسي فى البحر لاجله ولا اسلم فيه ثم انه ركب وركبت الرجال وطلبوا البرارى الخوالى فقال الرجال يامقدم سعد الدين اذا عزلت شوحه وعملت انت سلطان من يكن باش كواخى عندك فقال لهم صخر ابن عقب ولداختي ولما اقبل الليل نزلوا فى قرب المعرة وباتوا وعند الصباح عدم الطير فلطم سعد الدين على وجهه وركب يقتفى اثره واذا بواحد بدوى مقبل وقال له يا شيخ تعرف تذبح فقال سعد الدين اذبح ايه فقال هذا الطير فتأمل سعد الدين واذا به هو الطير الناطق فقال من اين يا بدوى جاءك هذا الطير فقال من هذا المدبوح وكان السبب فى ذلك ان جوان فى عودته التقاه عايق من بحيرة يغره يقال له فريعه اليغروى فسلطه على ان يتبع المقدم سعد الدين فتبعه وصار مقارنه حتى بانت له الفرصة ففتح القفص واخذ الطير وطلع فلقاه البرتقش فلما رآه قال له كيف عملت قال اخذت الطير قال له تعالى الى جوان فمشي قدامه فحط يده على خنجر وطعنه به فى ظهره نفذ من صدره واخذ الطير وعاد فالتقي سعد الدين فاعطاه له وكان هذا شبحة فقال له ياحاج شيحه اما انا فقد اطعتك ولا بقيت بعد ذلك اعصي عليك فقال لما تروح الى مصر ولما وصلوا الي طبرية قام المقدم سعد الدين ونزل فى وسط البركة ونصب المزارق في وسطها وعلق عليها قفص الطير وقعد هو والرجال على شاطىء البركة طول ليلهم سهارى ولا نام منهم احد حتى انشق الفجر وطلبوا ازالة الضرورة وكل منهم بقى على حد راسه واطمأنوا ولما اصبح نور الصباح وجدوا الرمح منصوب بأمكانه وقفص الطير لم يكن معلقاً عليه فقال فقال سعد الدين كذا يارجال فقالوا طول الليل ساهرون فقال سعد الدين ايش العائدة في سهرنا انتم فين ياسلطان القلاعين والحصونين ادركني واذا بالمقدم جمال الدين اقبل قائد جوان والبرتقش مكتفين والطير بقفصه على راس البرتقش ووضعه بين الرجال وقال يا بنوا اسماعيل خلصوا حقكم من هذا اللعين فمالوا عليه حتى اهلكوا بدنه بالضرب الشديد قال سعد الدين ياحاج شيحه اخبرني ايش عمل هذا الكلب قال انا اعلمكم وهو ان جوان قلع ثيابه ونزل فى البركة وقعد البرتقش ينتظره وسار وهو يسبح حتى وصل الي القفص واخذه من على الرمح بفنه

وعياقته وكان المقدم جمال الدين بالله معه فارمي دخنة بنج على البرتقش وقبضه وقعد محله فلما قدم جوان اخذ الطير منه وقبض عليه هذا كان السبب والتفت شيحه الى جوان وقال له يا ملعون وحق الذي لا اله الا هو اذا لم ترجع عن هذا وتمنع والا ان قبضتك ثاني مرة لا بد من ضربك الفا البرتقش الفا فقال البرتقش امش بقي يا عالم الملة اولى ما نارك تحرقني معك وقد سمعت يمينه واخذه وساروا واما المقدم ابراهيم فقد عرف ان التعب ما هو نافع فسافر بالرجال وكذلك سعد الدين الرصا في سافر طالبا مصر الى أن وصل الى راس الوادي وقطعه وبعده فات الخانكة وبقي قريبا من مصر فوجد بركة ملآنه من ماء النيل فقعد الفداوي وشرب منها وقلع ثيابه ونزل واستحمى في تلك البركة وبعد ما خلص قال له الطير يا بخيتك لانك طريت بدنك وانا حرقني السفر فقال له سعد الدين تريد ان تستحما فقال له نعم فأخرجه من القفص ومسكه من اجنحته وحاكل جثته وقال له انت ما انت مرتاح لانك مكتف والمكتف ما يبلغ في الحموم مراده فقال الطير صدقت واطلق له جناحا فدعاله فاطلق له الثاني فلما علم الطير ان اجنحته مطلوقة نطا وقفز ركب الهواء والى الجو ارتفع واستوى وقال يا آدمي عزى نفسك فيدك نحوي ما بقت تطول ولا لك على اخذي وصول رح بلادك واقعد عند اهلك واولادك فلطم الفداوي على وجهه وبكى كما تبكي الحرمة الثكلى واذا بولد عبد حبشي خرج عليه من قلب الغيط وضربه بالكف على وجهه وقال له كذا يا كلب بعد تعبك سنة انت والرجال تضيعه بالمحال فقال له في عرضك تضربني الف نعال فاني ما استاهل الا ضرب النبال فتركه العبد ومضى الي الغيط وعاد ومعه حشيش ملون وصور تتاية الطير ووضعها في القفص هذا والطير عالي فقال للفداوي رح برات الغيط وقف فطلع الفداوي واما العبد فقد نزل في قلب البركة واطلع بوقا وتكلم بكلام الطير من البوق وهو غاطس في البركة فلما سمع الطير ذلك ظن انها انثاه فحن من العالي ثم نزل الى الواطي فزاد له في اللغا ذلك العبد حتى نزل الطير على شجرة فزاد له في الكلام فنزل على ظهر القفص فقطع العبد الكلام فدخل الطير في القفص فقفز العبد اليه وقفل القفص عليه فقال المقدم سعد الدين

الرصافي اكثر من هذه الحيلة لا يكون بعد ما انطلق الطير وبقي في الخلا تحتال عليه حتى يدخل في القفص ويحبس روحه ثانيا بالله ياجبيد ما أنت شيحه هي طاعة الخوندا لك حتى تعوم الاحجار في مأوات البحار عدوا من عاداك وصديق من وافاك فقال له المقدم جمال الدين يافداوي لما نروحوا الى مصر يبقى لله الامر والتدبير فقال ها نحن في مصر فقال شيحه اسمع يافداوى انت داخل قدام السلطان وطالب السلطنة على القلاعين والحصونين وطالب زواج بنت الامير علاء الدين وكان الشرط في الديوان على مجيء هذا الطير وهذا السيف والحمد لله حصلا معا وبقيا معك فخذهما وادخل بهما للملك الظاهر واطلب منه حجة بالسلطنة واذا حضرت بعدك انا اطلب مني بنت الامير علاء الدين البيسرى ولا تخش من شيء ابدا فقال سعد الدين والله يامقدم جمال الدين لم يكن لك في الدنيا نظير واخذ الطير وسار به حتى دخل به على السلطان ودعى له بالعز والدوام وقال يادولتلي هذا الطير الناطق والسيف الساحق ايش قلتم يا بنو اسماعيل فقالوا له تستاهل فقال ياملك الدولة اكتب لي حجة بالسلطنة حتى افرح وأعزل شيحه فقال له السلطان حتى يحضر ويصدق عليها شيحه واذا بشيحه طالع فقام السلطان واستقبله فقال له كتبت حجة لسعد الدين الرصافي بالسلطنة فقال شيحه اكتب له بحضرتك فقام سعد وضرب الاطاعة وقال اشهدوا يابنوا اسماعيل انى انا عبد طائع للمقدم جمال الدين وهي طائعة الخوندا لك والاسم الاعظم فكتب اسمه على شوا كرة وقال له جمال الدين شيحه رد مال الامير علاء الدين الذى نهبته منه وحضر حالك واجمع رجالك وادخل على حسنى بنت علاء الدين فانى زوجتها لك ففعل ما امره به المقدم جمال الدين واعمل فرجا شريفا واجتمعت المحبون فيه ودخل بها وتملا بجمالها وخلفت منه ولدا اسمه سيف القضاء في كلام اذا اتصلنا اليه نحكي العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه (قال الراوى) وأقام السلطان على تخت قلعة الجبل الى يوم من الايام طلع الامير قلوون مضروب فسأله الملك فقال ضربني واحد فداوى نصرانى واخذ مني الف محبوب فقال السلطان دوروا

لى على الخصم يا مقدم ابراهيم فنزل المقـدم ابراهيم وفتش طول نهاره وعاد بلا
فائدة فلما كان ثاني يوم حضر علاء الدين مضرو با وثالث يوم سنقر وطال
الحال حتى ان الغريم ضرب جمع الامراء ولا احد قـدر يعرف طريقه الى
يوم حضر المقدم جمال الدين شيحه فاخبره السلطان وطلب منه الغريم فنزل وصار
يدور ستة ايام حتى ضاق صدره فسار الى مغاير الداخلية وقعد مختفي واذا بغلام
اقبل فالتقى عليه المقدم جمال الدين شـيحه البنج حتى قبضه وقال له انت من
أين فقال له انا ابن يعقوب الغنـدور فقال له ولاي شيء تؤدي الامراء بالضرب
فقال لكون ابى اسلم وتركني هكذا يفعل الابهات بأولادهم فقال له الحق بيدك
ولكن انا ان اخذتك الى الديوان اخاف عليك من نقمة السلطان والامراء
وانما رح اقعد فى بيت ابيك حتى اطلبك منه قدام الملك الظاهر واصحى تخالف
احسن ما يبقى لك عذر بعد ذلك وطلع المقدم جمال الدين الى الديوان وقال يا مقدم
يعقوب يا غندور انت لك ولد قال نعم اسمه عبد الصليب فأخذ نصر الدين الطيار
وعيسي الجماهرى و نزلوا الي بيت يعقوب الغندور فالتقوا الغـلام فقالوا له قم كلم
السلطان فسار معهم الي الديوان وقال يعقوب يا ملك الاسـلام هـذا ولدى وانا
احضرته بين يديك فقال الملك يا ولد أنت لماذا تعديت على الامراء واخذت مالهم
وضربتهم فقال يا ملك الاسلام بما انه خسارة فيهم اكل عيش السلطان لانهم غز
عادمين النفع ولو كان فيهم نخوة الرجال ما كان مثلى يفـعل معهم هـذه الفعال قال
السلطان ما قولك فى دين الاسلام فقال ان المسلمين كلهم عادمين المروءة انا ألوم ابى
الذى اسلم معهم ولا يبقى شيء يركب ولا يركب ولو رايت المسلمين اصحاب همة
كنت اسلم فقال الملك سلمو الى ناصر الدين الجماهرى حتى يشوف نفسه بينهم فيسلم
فاخذه الاثنان عندهما مدة ايام الى ليلة جمعة رأى فى منامه سيدنا على بن ابى طالب
كرم الله وجهه وقال له اسلم يا ولدى ولا تسمى نفسك عبد الصليب فلا يعبد الا الملك
القريب المجيب فأصبح واعاد ما راي على عيسي الجماهري و نصر الدين الطيار فقالوا
له اسلم احسن اليك فان دين الاسلام محبوب ومرغوب فاسلم واتوا به الي قدام

السلطان واعلموه باسلامه فقال له تمنى على تعطي فقال يا ملك اتمنى عليك انشد للمقدم عيسى الجاهري واكون فى خدمتك ساعى فى الميمنة والبس كما يلبس بنوا اسماعيل الشد والزنط فالتفت السلطان الى بنوا اسماعيل وقال ايش تقولون فى هذا الرجل الذي غرضه ان يكون منكم ويتخلق بأخلاقكم ويكون تابعا لكم فقالوا يا ملكنا هذا لا يجوز لاننا نحن ناس اولاد اسماعيل الفلك وهذا ماهو منا بقى كيف يدخل فينا بلا نسب وايضا نحن اولاد ولنا ناس اختيارية فى القلاع يحكمون علينا فاذا كان كذلك فاطلبهم يا دولتلى واعرض عليهم هذا القول ونحن ما نخالفهم فكتب السلطان كتابا وارسله مع المقدم سعد للمقدم سليمان الجاموس يأمره بالحضور وصحبته كبار بنى اسماعيل فسار سعد الى المعرة واعطى الكتاب للمقدم سليمان الجاموس فلما قراه زعقت القارون واجتمعت الرجال فقال لهم ان السلطان طالبكم فى مصر فساروا جميعا الى مصر ولما حضروا قدام السلطان اكرمهم اكراما زائدا وقال لهم اعلموا يا مقادم ان هذا الغلام كان نصرانيا وانه والله فارس وانه اسلم واشتهى ان يكون منكم ويتخلق باخلاقكم ويتشد لعيسى الجاهري ويلبس الشد والزنط مثلكم وهذا الذى من اجله طلبتكم فعند ذلك قالوا الرجال يا ملك الاسلام لا يبقى منا الا اذا بين لنا باعه وشطارته فاذا فعل ذلك يستحق ونحن نرضى به فقال السلطان هذه تمنية منيتها له بعد ان اسلم وكان اسمه عبد الصليب فسميته محمدا فقالوا يا ملك لابد ان يرينا همته وشجاعته فقال المقدم محمد الفندور ايش الذي تطلبوه منى حتى استحق ان اكون منكم وترضوا عني فقالوا له احضر لنا كلبوش الحكيم لاهوق من الارض الغواصة والساقية القلابة من كنز الدم فقال لهم اذا رحت لتلك الارض واتيتكم بذلك الكلبوش ترضوا عنى فقالوا له نعم ويبقى لك مالنا وعليك ماعلينا قال المقدم محمد الفندور والاسم الاعظم لابد لى ان اجىء به فقال المقدم ابراهيم يا ولدى ان اردت أن تسافر خذ معك هذا الكتاب وأعطيه الى أبى حسن الحورانى فى قلعة حوران فأخذ الكتاب وصار حتى نزل على قلعة حوران ودخل على المقدم حسن واعطاه الكتاب يجد فيه اعلم يا ابى ان هذا الصبى اشترطت عليه شروط ماهي قدرته فاذا

كان فيك مروءة وتساعده فلا بأس والا خذه فى القلعة عندك واقلى له طاسة بيض بالسمن حتى يأكل ونرتاح منه فقال المقدم حسن ياولدى اقم عندى هنا ولا تشوف الرجال ولا الرجال يشوفك فقال له انا ياخوند حلفت بالاسم الاعظم الا اروح بقى كيف اقعد بلا رواج من بعد ماحلفت فقال له توكل على الله وسافر والله تعالى ينصر من يشاء والله ياولدى ما احد يقدر ان يحصل الذى انت طالبه ابدا فان الارض الغواصه تبلغ الانسان واما الساقية القلابة تقلب من جميع الاكوان وترى سما كسم الثعبان واما الكنز فانه مهول وهذا شىء تحتار فيه العقول فقال لا بد من سفرى الي تلك الارض والوديان وانا بعث نفسي لدين الايمان وتوكلت علي العزيز الديان فلما طلع من قلعة حوران وطلب البراري والوديان فبينما هو سائر واذا به التقي رجلا مقبلا عليه من البر وقال له يا محمد يا غندور اين رايح تدور فتقد ماليه وقبل يده وحكى له على طلبه وقال له انت تعلقت بدين الاسلام فيجب علينا ان نساعدك على ما انت له طالب فان حقك علينا واجب وقال خذ هذا البابوج وحط رجليك فيه وسر فان الارض لا تغوص بك وانت لابسه وخذ هذه الطاقيه وضعها على راسك فانها تخفيك ولا احد يراك وبهذا نقضى حاجتك وتبلغ مناك وهذه المقرعة اضرب بها الارض تطوي ويهون عليك السفر فعند ذلك اخذ الجميع وسافر الى ان اتي الى الارض الغواصة وداس عليها فلم تغض ببركة سيدي على المكى ومادام سائرا حتي وصل الى باب الكنز وضرب به بالمقرعة فانفتح ودخل وهو لابس الطاقية فراي الحكيم وهو جالس والكلبوش على راسه فخطفه من على راسه وطلع من باب الكنز وضرب الارض فانطوت حتي خلص من الارض الغواصة وكان المقدم جمال الدين واقفا له فى الطريق فقال يا سلطان القلاعين خذ انت هذا الكلبوش احفظه وا نادعني على مهلى فلربما تلحقني الاعداء فأخذه شيحة وغطس ما بان واذا بالنصارى اقبلوا عليه من كل فج فقال لهم مرحبا بكم يا كلاب الكفر وقاتل ماقصر كانه الاسد القسور الى آخر النهار ولما امسي المساء تركهم يخطبون فى بعضهم وطلب

الارتحال حتى طلع النهار لحقته الكفار فقاتلهم فبينما هو كذلك واذا به رأي عسكرا من حوران تقدمهم فاطمة الحورانية اخت المقدم ابراهيم بنت المقدم حسن الحوراني وانفردوا على عصبة الكفار وكان الذي احضرهم المقدم جمال الدين لانه لما أعطاه محمد الفندور الكلبوش وسافر مثل الطير الي حران وقال لحسن الحوراني قم خذ رجالك وتهيأ والحق مشدود عيسى بن ولدك فركب بالرجال وركبت فاطمة الحورانية ولحقوه كما ذكرنا واقبل شيحه على محمد الفندور وقال له خذ الكلبوش وسافر أنت الى السلطان فسار يقطع الارض حتى دخل الي قلعة الجبل وقال ياملك الاسلام خذ هذا الكلبوش الذي طلبه مني بنوا اسماعيل فاخذه السلطان وتفرج عليه واذا به من الحرير الملون وحوله سبعة صفوف من اللؤلؤ الكبير وبينهم سبعة صفوف من الحجر الالماس وفي وسطه فص جوهر يخطف بنوره البصر فلما تفرج عليه السلطان أخذ الوزير وتفرج عليه وبعده تفرج عليه الامراء ووزراء الديوان واحد بعد واحد واذا بالامير جعفر قام وطلع في باب الديوان وقال فرجوني انا الآخر عليه فأعطوه له فقال ياملك الاسلام اتأذن لي ان احطه على رأسي فقال السلطان البسه فوضعه على رأسه وقال يامسلمين ماهي مروءة أن يأتي واحد منكم حتي يأخذ الكلبوش وأنا الشطارة اني اخذته انا من وسط الديوان وانتم جميعا ناظرون اليه ونزل من الديوان وغطس مابان فاغتم السلطان وحلف يمينا الا يركب على بلاد ذلك الملعون وامر العساكر بالركوب وبرز الي العادلية وسافر الى مدينة العرقوب فلما وصل اليها أقبل محمد الفندور وقال ياملك الاسلام حط بالعرضي هنا فان هذه الارض غواصة ونخاف أن تغوص بالعسكر واذا بالسابق أقبل وقال يامولانا كلم أبي في هذا الدير فان البلد لآ تملك الامنه فقام الملك وا كابر العسكر وعبروا الى الدير فلقوا أرواحهم كلهم في الحديد قدام ملك البلد وكان اسمه صلبون ملك مدينة العرقوب فلما رآهم اراد قتلهم فقال الملك ايش هذا ياملعون فقال تأخذوا كلبوشي وتطلبون حربي لما اتيتكم واخذته منكم فقال السلطان لاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم واذا بسيدي علي المكي أقبل و بيده جريدة خضراء

فضرب الملك صلبون بها في صدره طلعت من ظهره فانطلق الملك ومن معه من الحديد فكبسوا على البلد وقتلوا كل من فيها ونهبوها واخذوا الكلبوش بعد ما قتل صاحبه ورجع الملك الي مصر وامر بشد محمد الغندور لعيسي الجاهري ورضيت به من جميع الرجال وجلس السلطان يتعاطى الاحكام على تخت مصر (قال الراوى) ان الفداوية طلعوا الى الديوان يطلبون مواجب ثلاثة أشهر فقال السلطان في هذه الايام تاتي الجزية من بلاد الروم وانا اصرف لكم فصاروا كل يوم يطلعون الي الديوان ينتظرون قدام الجزية من بلاد الروم الي يوم من الايام والملك جالس واذا بطريق مقبل بكتاب بخط شيحه يقول فيه ان خزنة الافلاق اخذتها انا من صل المطلوب الذى لي فاني شريكك في السلطنة فما تم كلامه بقراءته حتى أقبل كتاب من يافه مثله وكذلك العريش وما مضي النهار حتي قدم ثلاثون كتابا مضمون الجميع ان شيحه أخذ جزية الملوك فاغتاظ السلطان واذا بشيحه طالع فلما رآه الملك قبضه فقال شيحه يارجال اركبوا وروحوا صهيون وخذوا كل مالكم من ابني محمد السابق فركبت الرجال فقال الملك كيف تاخذ الخزن حقي فقال السلطان حقك ياخاين فقال ياجلاد فاقبل الجلاد فاعطاه شيحه وقال اصلبه على باب الديوان فصلبه وبلغ الخبر الي بني اسماعيل فقالوا لبعضهم اذا كان شيحه انشق ما بقى لنا الا فتح بلاد الروم بسيوفنا ونسلطن واحدا منا علينا ثم انهم ساروا للسويدية فقال المقدم ابراهيم انا هذه الشغلة ماهي داخلة عقلي ولا أصدق ان شيحه مات ابدا وانما قبل كل شيء نسير الي بلاد الروم ننظر ان كان شيحه اخذ خراج الملوك صحيح فساروا وطلبوا حصن صهيون حكم ما قال لنا وان كان غير ذلك نطلب نحن الخراج نقبضه ونفرقه على بعضنا وننظر شيحه مات حقا والا كذب فاني انا قتلته وقطعت رأسه في حران فاتاني برأس غيرها ولصقها وما اعرف كيف عمل وهذه النوبة لا بد لها من شغله كان هم في الكلام واذا بعسكر قادمة تقاتلوا بعضها بعضا وهم مقدار ستين ألفا و يقدمهم ستة ملوك فلما نظرهم ابراهيم دفع حجرته ومسك واحدا بطريق وقال هذا اما يعلم له العسكر لمن من الملوك وايش

سبب ركوبه على بلاد الاسلام فقال له نحن طليمة العسكر القادم واما الركبة قادمه وراءنا فقال المقدم ابراهيم ومن هو الملك الذى هو قائد هذه العسكر فقال هو ملك ملوك النصارى واكبر البطارقة والعياق فى هذا الزمان واسمه الببب ضانج أبو قرن (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان الله خلق بلدا اسمها اسبانير وفيها من الملوك اثنان واحد اسمه ساطرين والثانى اسمه مطرين وهما شركاء فى المدينة فاحدهما خلف له ولدا اسمه صلبون والثانى خلف بنتا اسمها صلبونة فزوجوا البنت للولد فخلفا ولدين بعد موت الكبار فسموا ولدا عبد الصليب والثانى صلبون وماتت البنت والولد فقال عبد الصليب لصلبون اختار يا اخى المال والمواشي قسم المملكة قسم وكانا اخوين متفقين فقال له يا اخى لا تكن بيننا قسمة مطلقا ابدا ولا يعرف بينى وبينك شيء المال والسلطنة لك فقال له يا اخى وانا مثلك المال مالك والملكه لك واقاموا مع بعضهم وتزوجوا سواء وحبلت نساءهم سواء ومات صلبون وجلس عبد الصايب على الكرسي وصار يراعى زوجة اخيه فاقامت بعد موت زوجها اياما قلائل وماتت وكانت على آخر حملها فكفنوها ودفنوها فاراد الله سبحانه وتعالى انها وضعت فى القبر ولدا فاحيا الله تعالى ثديها اليمين وذراعها اليمين فصار الولد يرضع حتى كبر وطالت أظفاره حتي بقت مثل الخناجر فصار ينبش فى جانب القبر حتي نفذ الى خارجه واضاء له القبر فصار فى النهار يطلع يدور حول القبر واذا نظر الي احد ينزل يقعد بجنب قفص امه الي يوم طلع الملك عبد الصليب يزور قبر اخيه وابيه فنظر هذا الغلام فعارضه فرآه ينزل القبر فتبعه فعلم ان هذا ابن اخيه فاخذه ورباه فطلع طويل القامة مقدار اثنا عشر ذراعا فاقام يربيه ويتعجب من طوله حتى بقي عمره عشر سنين الي ان كان يوم عيد فقال الملك لابنه خذا بن عمك روح به الي خارج البلد تفرج انت واياه فاخذه وطلع به وكان اسم ابن الملك صلبون واسم ابن عمه ضانج فقال ضانج يا صلبون كيف انت ثيابك جددوا ثيابى قدم فقال انا ابن الملك وأنت يتيم فقال وانا ابى ما كان ملكا وانا ملك بعد ابى والملك لى فقال له كذبت المملكة لى انا بعد ابى فهجم ضانج على صلبون ابن عمه ومسكه من رقبته وعصر عليه خنقه

فهجم عليه البطارقة وقبضوه بعد ما قتل منهم احد عشر نفرا ودخلوا على عمه واعلموه
انه قتل ابنه فقال هو ابن اخي وقتل ابني وانا ما معي اولاد الا الذي قتل فاذا قتلت
ابن اخي لم يبق لنا اولاد وانما خذوه وروحوا به الي جبل الافيال وارموه هناك
فاخذوا ضابح في الحال وراحوا به الى جبل الافيال ورجعوا فقعد ضابح في ذلك الجبل
فصار يتبعهم ويمشي معهم ويأكل من الاعشاب كما يأكلون ويشرب من المطر
حتى مضت ايام الشتاء وطلع الصيف فصار يركب الافيال ويطردها في الجبال ويتعلم
على ظهرها ابواب الحرب والقتال مدة ايام وبعد ذلك اخذ له فيلا وصنع على ظهره مقعد
من الخشب وركبه ونزل به من على الجبل الى واد عميق فصار يتفرج في ذلك الوادي
حتى حمي عليه الهجير فأراد ان يستظل من الشمس فأتى الي تحت جبل فراى مغارة
فدخل في تلك المغارة وصار يتفرج فيها فراى كنزا فنزل في ذلك الكنز فراي فيه
عدة افيال وعدة حصان وسيفا وعامودا من الحديد الصيني فتصور في عقله ان هذا
العامود وهذا السيف لا يحملهما الا كل فارس فأخذ العدة وركبها على الفيل فجاءت
عليه بالسواء فركب عليه واخذ العامود والسيف وصار قاصدا الى عمه فدخل عليه
وقال له ان ابي ملك هذه البلاد وانا احق منك بها فقال عمه امسكوه فما تم الكلمة حتى
ضرب ضابح بالعامود في راسه كسرها وهدمنه اساسه وقتل من كان حوله من اهله وناسه
ولما راوه العساكر يفعل هذه الفعال قالوا له انت صاحب البلاد والحاكم على جميع
العساكر والاجناد فأمنهم على انفسهم وبعد ما قتل عمه احتوى على مملكته وبعد
ذلك تزوج بزوجته واقام ملكا على مدينة اسبانير ودانت له العباد واطاعته العساكر
والاجناد واجتمع عليه اهل الضلال والفساد حتى ذلت له رقاب ملوك النصاوى
وصاروا يهادونه ويحاذرون من شره وبعد ايام مر الملعون جوان على مدينة اسبانير
فراى خلاف ما كان يعهد فقال يا برتقش بقالي زمان ما دخلت اسبانير ولا اعلم
من بها بب كبير فقال له البرتقش زمان البلد ما خربت ولا قتل من فيها من الملوك لانك
يا جوان ما تحل ببلد الا وتخرب ولا اري ملكا تجتمع عليه الا ويموت فقال جوان
وايش يخصنا اذا مات كل النصاري والمسلمين فقال البرتقش يا جوان افعل ما تريد

وعظمه فقال جوان يا بن ضابح ابقيت كبير في النصارى وعندك عسكر بكثرة قم
واركب على بلاد المسلمين وا كسب لك غزوة لدين المسيح فقال له اركب على المسلمين
ايش فعلوا معي من القبيح حتى احاربهم فقال جوان جهاد المسلمين فرضه عليك
الماري جعلص وان خالفت يغضب عليك المسيح فقال ما اركب حتى اضرب تحت
رمل وانظر ثم انه ضرب الرمل فراى انه ما يبلغ من المسلمين غرضا ولا يشفي مرضا
ما دام ان شيحه معهم فقال المقدم ضابح شف يا ابا ناجوان انا سمعت ان شيحه هذا
سراق من المسلمين ولا في الدنيا واحد يعرف حيله وانا ما ارضى ان واحدا يحتال علىّ
و يهلكني كما هلك غيري واما انا وحق المسيح ما دام شيحه طيب على وجه الدنيا
ما اركب على بلاد المسلمين ولا اعاديهم ابدا (قال الراوى) وكان المقدم جمال الدين
شيحه له كشافون تقتفي اخبار جوان دائما ويعودون له بالاخبار عنه وكذلك جوان
كان له ركايز على المقدم جمال الدين شيحه فاتفق ان جوان لما اجتمع مع ضابح ابو
قرن كان جاسوس المقدم جمال الدين شيحه حاضر وسمع ما جرى اعاد الى شيحه واعلمه
لربما اتفق عليه ضابح ابو قرن وانه لا يركب على بلاد المسلمين الا بعد موت شيحه فجرت
هذه الفتنة بين السلطان وشيحه وامر السلطان بشنق شيحه كما ذكرنا وكان جوان
حاضرا في ذلك اليوم فصبر لما دفن شيحه وحفر القبر وشق بطنه واخذ قلبه ومحاشمه وملح
الجميع واخذها وسافر الى اسبانير فدخل على ضابح ابو قرن واراه محاشم شيحه وقلبه
وحلف له انه قطعهم بيده من جثة شيحه فركب الملعون وجمع له جوان ملوك الروم
بعساكرهم حتى نقي ضابح في ثلاثمائة الف مقاتل وقدم ستة ملوك بستين الفا قدام
عسكره طليعة وهي التي وصلت الى السويدية ورآها بنوا اسماعيل وجاء ابراهيم
لي بطر يق منهم وحكي له على هذه الحكاية كما ذكرنا فلما سمع ابراهيم ذلك الكلا
قال له نامعنى وجوان مع ضابح قال له نعم فقال له ابراهيم رح لحالك فقال له يا سيدى انا
كنت اظن انكم تقتلوني وها انا حكيت لكم واطلقتموني فقال له ابراهيم وانت
وفعندها دخل جوان الى قدام ضابح ابو قرن وسلم عليه فقام اليه واكرمه وقبل يده
قال ماذ نيك حتى نقتلك نحن لا نقتل أحدا الا في الميدان وقت الحرب والطعان فقال

البطريق وكان اسمه سارح ياسيدى أقول على يديك أشهد أن لا له الا الله واشهد أن محمداً رسول الله وسميني ياسيدي غير اسم سارح فقال ابراهيم اسمك صالح وأنت كحية عندى وأمره ان يقعد مع الحوارنة فقعد والتفت ابرهيم الى الرجال وقال يا بنوا العم امسكوا العصا من الوسط شتق شيحه حيله حتى يعمل مكيده مع ضابح وجماعته وان كان شيحه لم يطلع من هذه الجثة التى انشقت وراح فى جثة غيرها فلا تصلحوا مع الظاهر ولا مع شيحه فانهم مثل البصل والحمص فى طعام اليخني الله يريحنا من الاثنين (واما) المقدم موسي بن حسن القصاص فان اتباعه كانوا فى الصيد والقنص فأتوا بشيء كثير من الصيد وهم فرحانون فقال لا تفرحوا حتى تنظر آخر هذه الداهية وكتب كتابا وارسله من السويدة مع تبع من اتباعه الي الملك الظاهر فلما قرأ السلطان هذا الكتاب خاف على بلاد الاسلام وظن ان الفداوية لم تعاونه على الحرب والصدام فامر بركبة الفين عام من عرب واكراد وترك واعجام وأمر الرعاية ان تصلح للجهاد فامتثلت جميع العباد واقام يجهز الركبة ستة اشهر وسافر قاصدا السويدية فلم تتم الركبة الا بعد سنة حتى حط على السويدية فنظر الى بنى اسماعيل وهم واقفون تجاه العدو فقال ماشاء الله انظر ياوزير الفداوية كيف انهم واقفون فى وجه الكفار فلا شك انهم سباع الاسلام آه ياحسرة عليك يامقدم جمال الدين فانه كان حصن للاسلام والله ان هذه الفتنة التى جرت ما هي الا امتحان من الله تعالى اللهم اجرنا من الفتن واقام السلطان حتى امسى المساء واذا بالمقدم ابراهيم مقبل فقال السلطان هاتوا ابراهيم فطلع واحد من الاكراد وقال يامقدم ابراهيم كلم السلطان فجاء ابراهيم حتى وقف بازاء السلطان فقال السلطان يامقدم ابراهيم انت غضبان على اى شيء فقال ابراهيم انا ما غضبت ولا حصل لى شيء انت يادولتلى طردتنا وبعد ماطردتنا شنقت سلطاننا فطلعنا وقصدنا قلاعنا فرأينا هذا العدو وقاصدا بلاد الاسلام فما ساعنا ان نتركه يتمكن من بلاد الاسلام فقال السلطان انا صحيح شنقت شيحه ومرادى ان اجعلك انت مكانه فقال ابراهيم ارضي لكن يادولتلى اظن انك خنقت جثة من اربعين جثة له وبكرة يأتي فى جثة غيرها وكل من تعرض للسلطنة سلخه فضحك السلطان وقال

له هات لي الفداوية حتى تتم هذه الركبة وانا اصرف لهم مواجبهم فقال ابراهيم ها نحن يادولتلي بين يديك ولا نبخل بأرواحنا فان الجهاد فرض لازم علينا فكتب السلطان كتابا وقال له خذ هذا الكتاب واعطيه الى ملك هذه الركبة ضابح ابو قرن فقال ابراهيم سمعا وطاعة واخذ الكتاب وسار الى قدام ضابح وهدده حتى قام واخذ الكتاب وقراه فوجد فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدي وخشي عواقب الردي واطاع الله العلي الاعلى ولعنة الله على من كذب وتولى اما بعد فمن حضرة ملك الاسلام الملك الظاهر الى بين ايادي ضابح ابو قرن يا ملعون اعلم ان ركوبك على بلاد الاسلام ماينوبك منه الا الندم فان كنت تريد سلامة نفسك فاقبض على جوان وتأتي به خاضعا ذليلا واحاسبك على ما تكلفت الركبة وابايعك نفسك بالمال وارتب عليك الجزية والخراج في كل عام فان فعلت ذلك كان لك الحظ الاوفر وان خالفت سوف ترى هلاكك وهلاك من معك والسيف أصدق من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر والسلام على نبي ظللت على راسه الغمام فلما قرا الكتاب قال لجوان تأخذ تقرا كتاب دين المسلمين قال انا عارف الذي فيه كذا كذ كلام قرقيش لا فيش ولا عليش اكتب له بالحرب فكتب الملعون بالحرب وطلب ابراهيم حق الطريق واعطاه فاعطاه الف دينار ورجع المقدم ابراهيم الى السلطان الكتاب ورد جوابه فرآه بالحرب شرمطه ورماه وأمر بدق الطبل حربي حتى طلع النهار وبرزت الكفار فنزل أيدمر البهلوان وقاتل فارساً بعد فارس حتى قتل اثني عشر وأسر تسعة وثاني يوم نزل المقدم حسن النسر بن عجبور فقاتل ثلاثين وأسر ستة وعشرين ودام القتال على هذا الحال أياما طوال فضجت النصارى وقالوا يا بابا ان المسلمين لم يمت منهم احد واما النصارى ما احد نزل منهم ويعود وهذا شيء ما لنا فيه فائدة ونحن جئنا نقتل المسلمين والا جئنا للمسلمين يقتلونا فقال جوان لا تخافو يا اولادي كل من مات يرجعه جوان ثاني مرة طيبا فقالوا له قم احي الذين ماتوا حتى نطمئن فقال جوان لما يتكامل قدر مائة الف اطبخهم مرة واحدة لان القليل لا ينطبخ فقالوا اعلمنا انك كذاب وطعم الموت مر ما يصبر عليه عبد ولا حر فقال جوان

يا ببضا بح انت عجزت عن النزول الى الميدان ارسل اطلب لك نجدة واعانة من ملوك الكرستبان فقال وايش رايت من عجزى حتى قلت هذا الكلام فقال عادات الملوك وقت الحرب يتقدمون ويكسروز عزم اعدائهم وانت قعدت وتوكلت على عساكرك مع ان عسكرك لا يبالى بالنصرة ولا بالكسرة قم انزل للمسلمين وعرفهم مقامهم ان كنت شجاعا وان كنت عاجزا انا ارسل البرتقش يأتيني بملك من ملوك النصارى يساعدنا على حرب المسلمين فقال له المقدم ضابح ياجوان انا اقدر وحدى احارب المسلمين جميعا ولا اعودعنهم حتى افنيهم بالحسام ولا ابقى شيخا منهم ولا غلام وبكره اوريك ياجوان ولما كان ثانى الايام ركب ضابح ابو قرن ونزل الميدان وطلب الحرب والطعان فنزل اليه منصور العقاب بن كاسر وتقاتل معه ساعة زمانية حتى استوبعه ومسك العامود من طرفه وضرب به منصور العقاب وكانت ضربة جبار فحذفه عن السرج الى الارض والمهاد وضحك ضابح عليه وقال له قم يا كناس ولا بقيت تعود الي القتال والا اقطع راسك واهدم اساسك فقام الفدا وي خذلان فقفز اليه المقدم جبل ابن راس الشيخ مشهد فتقاتل معه ساعة واخرج رجله من الركاب ونزل الي الارض وجري حتى وصل اليه وضربه بالعامود فارماه وقال له انت من فرسان المسلمين كلكم فشار فنزل صوان ابن الافعة كذلك عيبه ولو اراد قتله ما كان تركه وانما الملعون على قدر قوته وطول اقامته نفخ الشيطان فى معاطفه واوراه ان الخلق كلهم دونه ودام الامر كذلك حتى عيب جماعة من بنى اسماعيل فعند ذلك اغتاظ السلطان وقال يا عثمان احضر الحصان حتى اركب وانزل الى هذا الشيطان فقال الوزير يا ملك الاسلام اصبر فان عندنا الرجال واعلم ان المقدم ابراهيم والمقدم سعد لم ينزلوا الميدان فقال السلطان انت يا ابراهيم مكتوب عندى انك راحات الحرب اذا اشتد الكرب وهذا الكرب قد اشتد واين عزمائكم يا سبوع الاسلام فقال المقدم ابراهيم يا دولتلى كلما اشتد الحرب هان وها انا ان شاء الله تعالى لا بدما انزل الى الميدان واتقاتل مع هذا الشيطان مقام الحرب والطعان واريح منه اهل الايمان واكسيه من دمه حلة ارجوان وبعد قتله اخوض بحجرتى فى قلب هؤلاء الكفار اهل الطغيان واشتت شملهم فى البراري

والوديان وأفنيهم بالسيف اليمان ثم ان المقدم ابراهيم ابن حسن صاح على المقدم على
ابن الشباح وقال له قدم لي حجرتي فقام وركب حجرته بعد ما لبس عدته وتقلد
بشاكريته واسبل على جسده درعا داودي صنعة نبي الله داوود عليه السلام وبرز
الى حومة الميدان وقال لضابح جئتك يا عدو الرحيم الرحمن فقال ضابح انت من فرسان
المسلمين فقال ابراهيم وايش قصدك بمعرفتي هل انت رايح تناسبني دونك والقتال فان
السؤال لا يكون الا فى المناسبة والاتصال واما الحرب مافيه الا ضرب الحسام وطعن
الرمح المعتدل القوام وانطبق ابراهيم على البب ضابح ابو قرن انطباق الجبال واخذا فى
الحرب والقتال وطعن الرماح الطوال وغرقوا فى بحور الاهوال وكانت لهم ساعة تقشعر
منها الجلود ويشيب من هولها الطفل المولود ويعلم الانسان منها مرارة العدم من
حلاوة الوجود ثم انهما انطبقا انطباق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادي زرود
وهمهما بعضهما على بعض همهمة الاسود فقام الملعون ضابح فى ركابه وهو كأنه قطعة
جلمود وصفح المقدم ابراهيم بذلك العامود واراد ان يعدمه نفسه بعد الوجود فأخذها
فى الطارقة فنزل العامود كأنه صاعقة فكسر الطارقة فحط يده ابراهيم فى ذو الحياة وقد
ايقن بالممات وصاح على ضابح ومال عليه فضربه بالعامود ثانيا فزاغ ابراهيم عن الضربه
وتقاتل معه الى آخر النهار فضربه ضابح ثالث مرة بالعامود فالتقاه على ذوالحياة فطار
ثلثه فضربه بالثلثين اللذان فى يده رجعا فزاغ عن الضربة اللعين بمعرفته فمشي الليل ودق
طبل الانفصال ورجع المقدم ابراهيم بن حسن من الميدان وهو من الغيظ ملآن حتى
وقف قدام السلطان ولكنه خجلان فقال السلطان اهلا وسهلا تقبل الله منك الغزايا
يا سبع الاسلام فتقدم وقبل يده فقال الملك والله يا بو خليل ما قصرت فى حرب الملعون
وماهو والله الا جبار فقال المقدم ابراهيم يا ملك الدولة بركة دين الاسلام تساعدنا
على هذا الشيطان واما ضابح فانه رجع مغتاظ حتى وقف قدام جوان فقال له
جوان يا مقدم ضابح هذا المسلم الذى حاربك اليوم اسمه ابن الحوراني فلا
تخف منه لانه فشار ولا يعرف شيئاً الا ان كان المنطا وباتوا الى ذلك الحال واما ملك
الاسلام فانه مقيم بعد العشاء واذا بالمقدم جمال الدين مقبل فقال ابراهيم

حـديد قز يرسـبع معادن أنا قلت شـيحه مايموت ومولانا السـلطان يقول انشق وانا ضيعته فى حوران بيدى وماأعرف من اين جاءله رأس غير الذى قطعتها تقولون القطط لها سبعة أرواح وشيحه ستمائة روح فقال الوزير يامقدم جمال الدين ايش الخبر فى هـذه الفتنة فحكى شـيحه للوزير كون ان هـذا الملعون ضابح حلف مايركب الا بعدموت شيحه فعملت هذه الحيلة حتى ان السلطان يشنقني والسابق ابني الجلادوشاع الخبر بموت شـيحه وبلغ أربه جوان وبالليـل نزل التربة وأخذ محاشم اليهودى الذي شـنقناه مع قلبه وراح الى ضابح هذا وركـبه وأتى به الي بلاد الاسلام حتى ان الله تعالى يجعل له الحمام وننتقم منـا غاية الانتقام فقال السلطان اماحيلك ياشيحه لم يكن سـبقك لهـا احدلا من هو قبلك ولا من بعدك قال شيحه حتى يرتاح خاطرك يامالك الاسلام وتغضب على وتشتقني فضحك السلطان وقال له وهذا الوقت ايش ياأخي يكون العمل فى هذا الملعون ضابح فقال شيحه انا اروح اليه والامر بيدالله وطلع المقدم جمال الدين فاطلع مراة الانقلاب وتصور بصورة ولدامرد جميل عمره خمسـة عشر سنة وسار الى عرضي ضابح ابوقرن بعدماصنع له طرطورا بجناجل مزوق بالودع والخرز الاخضر والاصفر وفيه من جميع الاشـكال ولـمـا دخل على ضابح كان جوان قاعدا بجنبه فنظر اليـه وتخليط حاله وقال يا برتقش ساعدنى فى هـذا الشابردي المقبل ماهو شيحة قال البرتقش هذا ايش تقول شـيحة دفن قـدامك وانت قطعت قلبه وبالوصه وكـيف طلع ثانيا يكون من أولاده فقال جوان ماهو من أولاده اما ان كان شـيحة حيى كنت اقول هـذا هوهـذا وضابح ابوقرن لـمـا نظر الى الشابردي ونظر الى جوان وهو يتراود مع البرتقش فقال ياجوان ايش تقول للبرتقش فقال يا ب تزاولت من هـذا الشا بردى لا يكون شويحات فقال ضابح والحجة التى اخذتها عليك بموته وقلبه وبالوصه الذي جئت بهم الي عندى حتي ركبت كانى عندك مسخرة وحق كانامينا ان قلت لى ان شـيحة طيب ولامات اضربك بهذا العامود فى راسك وأريح منـك المسـلمين والنصاري قال البرتقش قل طيب

شيحة خليه يأخذك عمر لاجل ماترتاح المسلمين من عشيتك فقال جوان شيحه
مات وانقضي حاله وانفسد كتاب اليونان هذا والشابوري صار يلعب قدام
ضابح ابو قرن حتى اذهله من اللعب وجوان كلما يراه يفعل ذلك يغتاظ واخيرا اخذ
قلنسوة جوان برجله وحذفها فى الهواء ولقفها برجله ثم ردها على راسه ثانيا
وجوان ينظر ذلك ونفسه كادت تخرج من جثته ومادام كذلك الي ان طلع النهار
وكانت هذه الليلة كلها ضحك ولعب فبطل الحرب ذلك اليوم واجتمعوا على ذلك
الشابردي طول النهار الي آخر النهار فقال المقدم ضابح يا شابردى انت تم تحت
سر يرى فقال مليح وراح جوان الي مكانه ولما جن الليل قام المقدم جمال الدين
شيحه وبده على خنجر امضي من القضاء والقدر وضرب ضابحا فى لبته فاستحس
الملعون وهم قبل وصول الخنجر اليه ومد يده فقبض على شيحة وهو الشابردي
فقال له اصدقنى فى الكلام بحق دينك وما تعبد انت من المسلمين فقال له انا المقدم
شيحه جمال الدين وها انا وقعت فى يدك فاقض ما انت قاض فقال له اخبرنى جوان
ان شيحه قد مات فقال كذب جوان وانما اغراك على هلاكك وفناك وخراب
بلادك وقطع عساكرك واجنادك فقال ضابح هاتو جوان فأسرعت الخدمة واتوا
به فقال ضابح ياجوان أنت قلت ان شيحة مات وهذا شيحة طيب وكتبت لي حجة
بالكذب واغريتنى حتى ركبت على المسلمين فقال جوان يابنى اقتله فقال وانت
ماافعل فيك ثم امر بحبس شيحة في الحديد ووكل عليه ثلاثمائة غفير وقال هاتوا
العدة لجوان فقال جوان يابني اذا ضربت جوان تكفر فقال ضابح المسيح عالم بى
وبك انك تستحق القتل فأنا اكرمك بلا قتل ولكن اضربك الف كرباج وارماه
تحت العدة وضربه الف كرباج وحطه هو والبرتقش فى الحبس ورتب عليه الغفرا
وعند الصباح ركب المقدم ضابح وبرز الي حومة الميدان ونادي بأعلا صوته وقال
يامعاشر المسلمين اعلموا انى قبضت على شيحة ووضعته في الحديد وحبست جوان
ولكن أى شيء هذا الطول وسفك الدماء حرام فى كل الاديان انا طالب ملك
المسلمين وملك المسلمين طالبني وها انا نزلت الى الميدان ومرادى انفصال الحرب

والطعان فليبرز لي ملك المسلمين ان قتلني او اسرني انفصل القتال وان انا اسرته او قتلته افعل به ما اريد من الفعال ولا تتكلموا على غيرنا خوفا من الهلاك والوبال فقال السلطان من دعى فليجب هات الحصان يا عثمان فقدم له الحصان وركب ونزل الى الميدان وقال جئتك يا ملعون ها انا الملك الظاهر فانطبقا الاثنان على بعض ودوت اصواتهما مثل الرعد وخرجا من الهزل الى الجد واوسع المجال طولا وعرضا فتمايلا على السروج واندفقا كالمروج وتعلمت الفرسان منهما كيف الدخول للحرب وكيف الخروج ومالا على بعضهما كانهما جبلين وافترقا كانهما بحرين وحان عليهما الحين وزعق على رؤسهما غراب البين سبق بينهما لطشين قاطعين قاتلين واصلين الي البدنين فأما ضربة الملك الظاهر فانها كانت باللت الدمشقي جـلا عنها ضايع ابو قرن فوقعت على قربوص سرجه فانكسر وداخ الحصان من ثقـل الضربة وتتعتع فنزل ضايع الى الارض وستلب حربة من البولاد وحذفها فجاءت في فخـذ الحصان فشكته فى جنب الحصان فلما حس الحصان بسن الحربة فى جنبه فطار بالسلطان كانه من بعض العمار وقصـد الى عرضي الكفار والتهى السلطان بنفسه فما شـعر الا وهو فى وسط الكافرين فداروا به شمالا ويمين وانزلوه من على الحصان وهو غائب عن الوجود واما ضايع فانه اراد ان يفتك بالاسلام فاعترضـه ابراهيم بن حسـن وحار به الى آخر النهار فاندق طبل الانفصال وعاد ضايع الي خيمته ونظر الي السلطان فرآه مجروحا فحبسه عند المقدم جمال الدين شيحة هذا ما جرا ونظر الاغاشاهين الى هذا الحال فايقن بالنكال وقال يا ابطال الاسلام اعلموا ان مولانا السلطان بقي ميسورا وكذلك شيحة وهذه اعداؤنا ناس كثير ماهم قليل فالنوم لا يكون الا بالسهر ولا احـد قط يتخلف عن رفيقه وينام وحده فان الاعداء محتاطون بنا فهم كذلك واذا بثلاثة مقبلين قابضين على خناق بعضـهم ومتشابكين فقال الوزير ما الخبر وتبينهم واذا بهم اولاد شيحة فقال الوزير على أي شيء تتقاتلون فقالوا على اثنين ملوك السلطان وأبينا المقدم جمال الدين وسرادنا يا وزير ان تكون معنا في هذا التدبير حتى نخلصهم

وانت تشهد علينا فقال الوزير اما انا اذا رحت معكم فلا فائدة في رواحي لاني لا أعرف الحيل مثلكم فاذا مسكوني ابقى انا الثالث والوجه الثاني اني انا نائب السلطان على العرضى فقالوا صدقت يادولتلي فقال نورالدين ياخوندات اتبعوني وانا ادلكم على الطرقات وسار فتبعته السابق ونوردو نويرد حتى وصلوا مفرق الطرق وطلع بهم الى الجبل ونزل من خلف عرضى الكفار وقال تفرقوا والاجتماع يكون عند صيوان ضابح ابوقرن وكل منهم طلب فريقا ودامواحتى اجتمعوا عند عرضى الصيوان بتاع ضابح اماالسابق فانه جاء من قدام النفر وشاغلهم حتي ارمي البنج في النار التي بين ايديهم ونوردد دخل من خلف الصيوان بعدما خلف الصيوان بعد ماخلع ونداو نويرد فعل مثله وخلع وتدودخل واحد فك شيحه والثاني فك السلطان واما المقدم نورد فانه لاحت منه التفاتة فراى المجل الادهم في خيمة وبطريق نائم على بابها فقام جنبه ونحره من اذنه الى اذنه فكان السلطان وشيحه طلعوا الى خارج عرضى الكفار فقال الملك انا خلصت منهم ولكن لا اقدر امشي بالليل وانما كما خلصتموني اسرقوا الى بعض الخيل فقال نور الدين يادولتلي اركب حصانك فانا ماكان شغلي في هذه الليلة الا هو فركب السلطان وسار الى عرضى الاسلام تحت جنح الظلام وبات فلما اصبح جمع الرجال الفداوية والامراء الظاهرية وقال يا ارباب الدولة اعلموا ان هذا الملعون ضابح ابوقرن رجل اجبار ولا عليه في الحرب عيار وكل من سن لي حربة ويحمل طعنه وضربه فله على عشرة آلاف دينار ان غلبه فلما سمع المقدم ابراهيم هذا الكلام فقال له اعطني عليك سندا ياملك الاسلام وانا اضمن لك قتل هذا الملعون ولا اعود من الميدان الا أن هدمت أساسه واعدمه أهله وناسه واعفر بالتراب خده والعن له اباه وجده فكتب له بذلك حجة فاخذ الحجة ابراهيم ونزل طالبا الميدان هذا ماجري (وأما) المقدم ضابح فانه لما اصبح ولم يلق لا السلطان ولا شيحه اغتاظ وصاح على السجانين واحضرهم بين يديه وضرب رقابهم اجمعين وبعدها احضرجوان وضربه حتى مزق بالضرب جلده ثم انه ركب وطلب الميدان واختلط عقله بالجنان ونادي يامسلمين انا أاسركم

وأنتم تهربوا وللحرب تطلبوا وديني كل من وقع في يدي ما بقيت اتركه الا بقطع راسه وحد انفاسه فما تم كلامه حتى صار المقدم ابراهيم ابن حسن قدامه وقال له لا تفتخر يا ملعون انت اسرت من بالحرب والقتال وهرب منك يا ابن الانذال دونك ومقام النزال ان كنت من الابطال فانطبق الاثنان وهاجا على بعضهما كما تهيج فحول الجمال وهمهما همهمة الاسود في الدحال وطال بينهما المطال وهما في حرب وقتال وطعن ونزال تارة يكونا في الميمنة وتارة يكونا في الميسرة وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة قهقرة وانعقدت على رؤوسهما الغبرة وكانت لهما ساعة عسرة اذهلت من الشجاع بصره ودام بينهما القتال الى ان اذن الله تعالى للنهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال واندق طبل الانفصال ورجعا عن القتال ودخل ابراهيم ابن حسن على السلطان فهناه بالسلامة وبات واصبح نزل الى الميدان وتقاتل مع ضايع ابوقرن كما كان ودام الامر كذلك سبعة عشر يوما فتضايق السلطان فقال سعد بن دبل يا مقدم ابراهيم ما أنت قياس هذا الرجل اتركه خلي غيرك ينزل يقاتله أولا تأخذ لك راحه وثانيا تعرف الناس ان الحمل الذى تحمله أنت ثقيل على غيرك فاني انا اول الناس دخلني في قتاله الطمع فقال المقدم ابراهيم يا عفلق انا لى ثمانية عشر يوما أحارب هذا الملعون فان كنت أنت طمعان في قتاله دونك هذا اليوم فقفز المقدم سعد الي الميدان ولطم ضايع ابوقرن فالتقاه ولم يعرف انه طيار فقاتله وطاوله حتى بانت له منه فرصة فضربه بالعامود حكم الضرب على قفاه فوقع الي الارض والفلاه وأراد ضايع أن ينزل بالحسام عليه واذا بنصر الدين صار بين يديه فقاتله ساعة زمانية فأيقن بالبلاء والرزية ونظر المقدم سعد الى ولده فأراد أن يدركه فسبقه المقدم عيسى الجماهري ونظر ابراهيم ذلك فخاف على ولده من المهالك وكان ذلك في نصف النهار فلما خاف على ولده من الرزية صرخ بين آذان السلحتية ولطم ضايع ابوقرن لطمة مكدرة تعتعة باعاوذراع الى وراءه وكان ضايع تمكن من عيسى الجماهرى وأراد أن يقتله ولولا ان أدركه المقدم ابراهيم والا كان ضايع اسقاه كاس الحمام فقال له ضايع لاى شيء منعت عني غريمي يا ابن الحورانى فقال له هذا صبي جاهل ما هو معدود من الرجال وانت طالب حرب الملوك الثقال فدونك والحرب

معي وخلي عنك المحال ثم انه انطبق عليه وقاتل قتال جبار ودام ،مه على هذا العيار
الى آخر النهار فضرب بعضا ع بالعامود وكان باقي ثلثيه فوقف المقدم ابراهيم في
الركاب وتوكل على رب الارباب فجاء اليه المقدم ابراهيم بقطعة من حجر المنجنيق وله
هفيف وزهيق فاختطفه المقدم ابراهيم من الهواء وأعطاه الله تعالى الحيل والقوى
وصاح ياسيدي غوث ياساكن حلب وحذفه بالعامود فوقع على رأسه كسر الخودة
وفلق رأسه وهشم رقبته ومات من وقته وساعته وعجل الله بروحه الي النار وبئس
القرار ونظر جوان الي ذلك الحال فهر الشنانير وقال دالي يا ابناء النصرانية فركبت
الكفرة اللئام فالتقتها ابناء الاسلام وغنا الحسام وانفلق الهام وهشمت العظام وقل
الكلام وبطل العتب والملام ونصر الله الاسلام ونظر جوان الي هذه الاشارة ولقي
نصرة الاسلام وهلاك النصاري فصاح يا برتقش هات الحمارة وركب جوان وهرب
وضاق في وجهه كل مذهب فبينما هو طالب الهرب واذا هو بعساكر في البر قادمة
مثل الطيور الحائمة فعند ذلك فرح جوان وتقدم اليهم وسألهم من يكونوا ومقدمهم
من يكون فقال له هذا كيحية المقدم ضايع واسمه المقدم صهيون ومعه خمسه وأربعون
الف بطريق كل واحد منهم كأنه نار الحريق ففرح بهم جوان وعاد معهم وايقن
بالامان وحكي لهم ان ضاع حامات وطلب منهم ان يأخذوا له بالثار فقال المقدم صهيون
وديني لم ابق من المسلمين من يمشي على قدم واذبحهم ذبح الغنم هذا ماجرا (اما) ملك
الاسلام فانه اعطى نواب البلاد قسمها في الغنيمة ثم امرهم ان يرحلوا الي اماكنهم
واعطى الادرعية حتي ارضاهم وامرهم ان يروحوا الى قلاعهم ولم يبق مع السلطان
الا بنوا اسماعيل وعزم بعد ذلك على الرحيل واذا بالمقدم صهيون قادم عليهم بعساكر
كالغربان ومعه جوان والبرتقش الخوان فأقام الملك بعدما كان نوى الرحيل وكتب
كتابا واعطاه الي المقدم ابراهيم وقال له روح به الي هذا الملعون وهات منه رد الجواب
فسار الفداوي بالكتاب حتى دخل الى ذلك العرضي ودخل على المقدم صهيون
وقال قاصد ورسول فقال هات كتابك وخذ رد جوابك فقال المقدم ابراهيم قم على
حيلك وخذ كتاب السلطان واقراه وهات رد الجواب وحق الطريق بأدب والا

اوريك مقامك بين عساكرك واقوامك فقام المقدم صهيون واخذ الكتاب فوجد فيه يا ملعون ان ضابح قدمات فان كنت تعتبر بموته ارجع عن العناد وتعالى الي عندي خاضعا ابايعك نفسك بالمال واحد عليك الجزية مثل ملوك الروم فهو خير لك وان خالفت الحقتك بضابح والسيف اصدق من الكلام والسلام فقال جوان اكتب بالحرب فكتب به فقال ابراهيم هات حق الطريق فقال المقدم صهيون اعطيك حق الطريق لكن انت الذى قتلت ضابحا فقال له نعم والحقك به عن قريب اذا لم تخضع لملك الاسلام والا ابشر بشرب كاس الحمام ولا ينفعك جوان ولا ضابح ولا احد من جميع الانام والليل أمسى (قال الراوى) قال المقدم صهيون انت الذى قتلت ضابحا فقال ابراهيم نعم وسوف ألحقك به عن قريب له انا الذى اقتلك واجعلك مرمى فى القفار وآخذ للمقدم ضابح بالثار فقال ابراهيم بن حسن انت هات حق الطريق وخليني اروح من قدامك بأمان وعند ما تنزل الي الميدان ها انا حاضر ليس بغائب ابقى افعل ما تريد قال صدقت وكان له خمسة وآر بعون مقدما فأمرهم كل واحد منهم يعطى للمقدم ابراهيم الف دينار فأخذ ابراهيم الاموال وعاد الى السلطان فاعطاه الكتاب ورد الجواب فالتقاه بالحرب فشرمطه وامر بدق الطبل الحربى ولما كان عند الصباح كان عند المقدم صهيون خمسة وار بعون فداوى نصرانى كل فداوى يتبعه الف بطريق فأمر واحدا منهم ان ينزل الي الميدان فنزل وقاتل فأسر خمسة من الامراء وعاد فقال صهيون اى شىء عملت قال اسرت خمسة فقال كل هذه شطارتك يا كلب وضربه بالحسام على ورديه فاطاح راسه من على كتفيه فقال له المقادم لاى شيء قتلته فقال هذا ماهو نافع وانا ما اريد الا الذى تكون فيه شجاعة زائدة واطلق الخمسة المأسورين هذا وجوان التفت الي البرتقش وقال يا سيف الروم اى شيء هذا الحال فقال البرتقش طاوعنى خليني اجيء لك بالحارة بلا علقة من شيحة هذه النوبة وان كنت محتاجا الى العلقة خليك لما تأ كلها فقال جوان اصبر واحضر اثنين كواخى من اتباع صهيون قصده موتكم ونوى على الاسلام الحقوه واقتلوه قبل ما يقتلكم ثم ان جوان قام اليه وشاغله هو والبرتقش حتى ينجوه واعطوه الى الاثنين

وقالوا لهار وحوا به الى ذلك الجبل واقتلوه فاخذه الاثنان تحت الليل وطلعا به كما امرهما جوان لما بقيا فوق الجبل فايقظاه فنظرلهما وهو مكتف فقال لهما لاي شيء فعلتما هذه الفعال فقالا له يامقدم صهيون انت صبات الى المسلمين وقد ظهر لنا الدليل لكونك قتلت الذي حارب المسلمين والاسرى الذين جاء بهم اطلقتم فعلمنا انك مسلم والبركة جوان امرنا ان ناخذك ونقتلك في هذا المكان فقال لهما المقدم صهيون اما الاسلام لابد لي منه لان المسلمين ماعندهم خيانة مثل الكرستيان وانا نذرت لله ندرا ان خلصت من ايديكما اروح الى المسلمين واقيم معهم واجاهد في النصارى وان قتلتماني فاني اقول اشهد ان لا إله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فما تم كلامه الا وفارس مقبل كانه الاسد وقال حاس يا كلاب الكفار وضرب اول واحد بالشاكرية في وسط قامته فشرطه الى حدسرته وضرب الثاني على كتفه اليسار فاخذ رقبته وكتفه اليمين طار ونزل الى الذي في الارض فتامله واذا به المقدم صهيون فقال المقدم ابراهيم اى شيء اتى بك الى هذا المكان ولك مقادم وديوان فقال له يامقدم ابراهيم هذه افعال جوان وانا في عرضك خلصني حتى اكيس هؤلاء تحت الليل فانهم خائنون ففكه المقدم ابراهيم وقام قبل يده وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم انه دخل الى عرضيه وجرد شاكريته وقال الله اكبر وصاح المقدم ابراهيم الله اكبر ووقع الجنك في الظلام سمعت ابطال الاسلام واقبل المقدم سعد بالبياسنة ومعه ولده نصر الدين الطيار وسمع المقدم عيسي الجماهري فأقبل بالحوارنه وهجمو على خيام الكفرة اللئام وضربوهم بكل سيف صمصام فكانت ليلة مظلمة معتمة فما أصبح الصباح وأضاء بنوره الوضاح الا وجميع الكفرة بين قتيل وأسير ولا نجا منهم الا الذي تحته جواد سابق وفي أجله تأخير فأحضروا الاسارى قدام السلطان وأعرضوا عليهم الاسلام فاسلم منهم الفان والباقي ضربوا رقابهم فقال السلطان للمقدم صهيون تمنى فقال يا ملك الاسلام أتمنى على الله وعليك ان تأمرني أعمر لي قلعة واقيم فيها برجالي وأنشد للمقدم ابراهيم فأنعم عليه السلطان بما طلب وضمن له المقدم ابراهيم بناء القلعة من ماله وحضر المقدم سليمان الجاوس وأنشد المقدم صهيون للمقدم

ابراهيم و بنى له القلعة وهي الى الآن بجانب حوران اسمها قلعة صهيون واما السلطان فانه سافر الى مصر وانعقد له الموكب وصرف الى الرجال مواجبها بعد قسم الغنيمة وجلس السلطان على تخت مصر بقلعة الجبل يحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف (قال الراوي) ان جوان لما علم باسلام صهيون ووقع الفناء في عسكره ما لقي له نجاة الا بالهرب وما دام في هزيمته حتى وصل الى السواحل فقال له البرتقش يا جوان أنا خايف من المسلمين يلحقونا و يقبضون علينا و يضربونا فنزلوا فى مركب وسافروا قاصدين بحيره بنزرة من البحر فخرجت عليهم شعلة ريح فمنعتهما عن مطلوبهما و أبعدتهما الى أوسع البحار فما هما كذلك حتى أبعد ونام الهوا باذن فالق الحب والنوى وأقبل غليون حربى كبير فحارب مركب جوان واوريهم الهوان فأخذوها أسارى وقادوا اهله اذلاء حيارى فقال البرتقش لجوان هذا كعبك حتى المركب اخذها العدا وانت ما تحل فى مكان الا و يخرب فلما سمع جوان هذا الكلام فرد خنجره وفرا قداس بصوت حنون فامتحن النصارى منه وقالوا للبرتقش ما اسم هذا البترك فقال لهم هذا عالم ملة الروم والامر المحتوم البركة جوان فقالوا له نحن لنا مدة تسعة اشهر دائرين عليه ولا نعلم به فى اى مكان وقالوا لنا ملوك الجزاير انه تارة يكون فى الارض وتارة يكون فى غيرها وما صدقنا أننا نراه فى هذا المكان بقينا نعود به الي الجزاير السودة للملك الصهيج فانه ارسلنا في طلبه وها نحن دائرون عليه فقال لهم جوان سيروا وانا معكم فساروا مدة يام حتى وصلوا الى الجزائر السودة وطلعوا وجوان معهم والبرتقش صحبته فلما قدم جوان قام الملك له واكرمه اكراماً كزائداً وقال له يا ابانا لولا قدومك والا وقع السيف فى بلادي وفنيت عساكري واجنادى فقال جوان على اى شيء هذه الفعال فقال الملك الصهيج يا ابانا جوان كان لي اخ اسمه البهيج مات لكنه خلف ولدين الكبير اسمه طولنج والصغير اسمه ميرونش فطلع ميرونش جباراً اجبر من اخيه وجعل سبحه صيد الوحوش وكبس البراري والبقاع ودخوله الاجمات وصيد السباع الى يوم من الايام كان يصطاد فطرد خلف غزالة وهي هاربة وهو طالبها فدخلت مغارة ودخل

ميرونش خلفها فالتقى في المغارة باب كنز فنزل فيه فالتقي فيه طير وهو من خالص البولاد مجوهر وقبضته ابنوس مصفحة بالذهب الاحمر فأخذه ميرونش وطلع به من الكنز ثم انه تأمله فرآه باربعة وجوه على كل وجه مرآة من الجوهر نورها يأخذ البصر فلما ملك ميرونش هذا الطير ما بقي أحد يقدر عليه ابداً وعندما يطلع عندي يكلمني ارى عيونه تقدح شرار وشوار به تقول منطار وانا اظن انه يقتلني ودلم كذلك الى يوم كان طولنج نظر بنتي وهو مار على سرايتي وبنتي اسمها ميرونة الشمسية فطلع الى في الديوان وخطبها مني فاردت أنعم له بها الا وميرونش اخو مطالعا وخطبها مني فقال طولنج انا خطبتها قبلك وقال ميرونش انا ما يردني عنها الا السيف ولا اسمع كلام بترك ولا راهب ولا شماس ولا ارجع عن زواجها وان عارضني اخي قتلته واذ عارضني عمي قتلته وما قدرت اخاصمه لكون انه اذا شاورته يقتلني او يقتل اخاه فقلت حتى يجيء عالم الملة والذى يفعله ابونا جوان عشي علينا وارسلت طلبك والآن حضرت عندنا فالمطلوب من ابينا جوان ان يفصل هذه القضية فقال جوان احضر البنت لما اشوفها فلما حضرت قال لها جوان انت تاخذى من قالت آخذ طولنج فهم في الكلام واذا بميرونش مقبل من الصيد فلما اقبل طلع الى الديوان ودخل على الملك الصهيج فقال له انا طلبت منك بنت عمي وانت لم ترضي بتزويجي لها لاى شيء وانا لم ارض مخاصمتك لكونك بيتني فقال له انا ماقلت لك انا وكلت ابانا جوان وهذا ابونا جوان حضر دونك واياه فعند ذلك تقدم ميرونش الى جوان وقال له أنا خاطب منك ميرونة الشمسية بنت الملك الصهيج الذي أنت الوكيل عليها فقال جوان مرحبا بك ولكن هات مهرها فقال له وما مهرها فقال جوان مهرها راس ملك المسلمين فاذا قتلته وأتيت براسه زوجتك بها ولا لك فيها معارض ولا ممانع فطلع ميرونش من قدام جوان على هذا الشرط وطلب عسكره ونقى منهم اربعة آلاف بطريق من كل كافر زنديق ونزل في المراكب مدة ايام الى خارج السويدية وسافر من السويدية في البر حتى نزل على حلب فنظر باشة حلب الى هذه العساكر فكتب الى ملك الاسلام يعلمه بذلك الذى قدم ومن معه من الكفار اللئام فأمر السلطان بتبريز العساكر وتوجه طالبه

حلب وارسل الي الفداوية والى الملك عرنوص واجتمعت الطائفتان على حلب يعنى لامراء والفداوية ونصبت الخيام واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وانفتح باب الحرب من غير مكاتبة ونزلت الامراء وفتكوا فى عسكر النصارى ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع قدم عرنوص ومعه جماعة من مدينة الرخام فبينما هو قادم من البر والا كام اذ لطمه ميرونش لا سلام ولا كلام فلما رآه عرنوص تحذر له وأخذ منه وأعطاه وبايسه وشاراه فقام ميرونش فى ركابه وضرب الملك عرنوص بالطبر فالتقاه الملك عرنوص بما نع السلاح فنزل الطبر على الترس وسرح الى كتف الملك عرنوص فانجرح الملك عرنوص وأراد ميرونش أن يثنى عليه فصاح عرنوص فى ذات النسور فخرج مثل الطير وأخذ فى الجريان الى باب دير كان هناك يقال له دير النحاس وهو قريب من حلب فدخل عرنوص ذلك الدير فالتقاه البترك فقال له لا بأس عليك أنا عمك شيحه فتقدم له وكشف جرحه وقطبه بوقته وقال عد الى خصمك هذا ما جرى هنا (وأما ميرونش فانه لما خرج عرنوص وعاد من الميدان فالتقاه جوان وقال له ما فى أحد يقدر عليك ابداً لانك جرحت الديابروا عرنوص وبات فرحان ونزل ثاني يوم الى الميدان وطلب برار الفرسان تحدر له المقدم ابراهيم واراد ان ينزل اليه واذا بالملك عرنوص مقبل وهو يغلى كغليان المرجل ولطم ميرونش لطمة جبار وانعقد على رؤوسهما الغبار ساعة من النهار فضرب ميرونش عرنوصا بالطبر فالتقاه فى الترس فانشك فيه واراد ميرونش ان يجذبه ففزع عرنوص بقاسم الحديد عليه فسيب الطبر وهرب الي البر الاتفر ونظر جوان الى هروب ميرونش فهز الشنيار فحملت عساكر ميرونش وتلقتها عساكر الاسلام وعمل الرمح والحسام وقلق الهام وهشمت العظام وقل الكلام ودام الحرب الى آخر النهار ورجع الملك عرنوص منصورا مؤيدا واما ميرونش فانه لما بعد عن العسكر فقال فى باله يعنى لولا ان المسلمين على الحق لما كانوا انتصروا على الكرستيان وعاد راجعا الي ان كان وقت الصباح رأى عساكره ما بين قتيل وأسير وهاج فى البر والهجير فدخل على السلطان وقبل الارض وقال يا ملك الاسلام ان كان أغرانى على حربك جوان فها انا بقيت بين يديك فقال السلطان انت مخير اما انك يترتب عليك الخراج

مثــل ملوك الروم والا تقتل ان عصيت على وطاعت جوان فقال وان اسلمت ماذا
استوجب فقال الملك الظاهر ان اسلمت يبقى جميع مافعلته ينمحى عنك ولا نؤاخذك
بما سبق منك فاسلم قدام السلطان وطلب طبره فأعطاه له الملك عرنوص وفرح باسلامه
وبعد كسرة النصارى سافر السلطان الى مصر وأخـذ معه ميرونش أبو طبر واما
الملك عرنوص فانه توجه الى مدينة الرخام ولما وصل السلطان الى مصر لبس ميرونش
صنجق سلطان اميرمائة مقـدم على جيش الف وصار يطلع يومى من جملة الامراء الى
الديوان الي يوم من الايام نزل قاصـدا بيته فقابله رجل اختيار وقال له ياامير أنت من
دون الامراء ماتضيف أهل العلم فقال له ياسيدى أنا مالى بك معرفة تفضـل معي الي
بيتى فسار معه ذلك الاختيار حتى دخل معه الى بيته فقال له الاختيار ياولدي الملاعبة
بالدين ماهى حلال وصار يذكر له فضائل عيسى المسيح ومريم فقال ميرونش ياشيخ
انت شوقت ميرونش الى دين النصارى ثانيا فقال له وما المانع لك اعلم ان الذي قدامك
جوان فان طاوعتني انا أملـكك جميع بلاد المسلمين ويبقى لك الفضل على ملوك الروم
الدين تمنع عنهم الخراج للمسلمين فقال له وكيف يكون العمل فقال له كل يوم تعزم أميرا
ولكن يكون دخوله عندك خفية واذا بقى عندك تقبضه واحدا بعد واحد حتى
تقبض الامراء وبعـدهم الفداوية وانا أدبرلك على قبض السلطان وتملك بلاده ولا
يبقى أحد يقوى عليك في الملوك ورجع ميرونش على دينه القديم وعند الصباح ترك
جوان مختفى فى البيت وركب ميرونش وطلع الى الديوان فلما رآه المقدم ابراهيم قال
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ميرونش ضـل ياملك وكفر بالملك العلام وأغراه
اللعون جوان واعتمد على نقض الايمـان فقال السلطان اتق الله يامقدم ابراهيم
فقـال ابراهيم انامتق الله والله على مانقول وكيل فبكى ميرونش وقال اقتلونى فانى
غريب من دون الامراء ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال السلطان ياعلماء
الاسلام ميرونش هذا يقول عليه المقـدم ابراهيم نصرانى وأنتم ماذا تقولون فيه
فقالوا نقول انه مسلم فقال السلطان أسكت ياميرونش وأنت يامقدم ابراهيم لا تقذف
حق المؤمن حرام عليك فسكت ابراهيم وأما ميرونش فانه صار يصاحب الامراء

الى يوم قال لهم انا قصدي أعمل ليلة لله تعالى لعل الله ان يمحي عني ايام الكفر وتكون ليلة جمعة فاذا كان يحصل منكم مجابرة تأتوا الي عندي ليلا تسمعون القرآن والذكر فقالوا له وهو كذلك وصار في علمهم الي يوم الجمعة فأحضر الفقهاء وأقعدهم يقرؤن القرآن وجاء بأولاد الليالي ودوروا ذكرا وانشادا طول الليل ودخل الامراء وشربوا شربات ومدلهم سماطا وأكلوا وكانت ليلة عظيمة وكذلك ثاني جمعة والثالثة جعل لهم البنج في الطعام وكانوا خمسة وار بعين اميرا وخمسة عشر فداوي فأكلوا جميعا وتبنجوا فساح جوان الى بطلهم وضعهم جميعا في الحديد وانزلهم في مطمر كانت في بيت ميرونش وكان في قناطر السباع بناها هذا الملعون ميرونش بتدبير جوان وعند الصباح ظهر الخبر ان الامراء خمسة وأربعون اولهم قلوون وآخرهم علاء الدين لم يظهر لهم خبر فالتفت السلطان وقال يامقدم ابراهيم اين الغريم فقال ابراهيم الغريم ميرونش ولا لنا خلافه غريم فقال السلطان انت ياابراهيم لما تطلع في شرح لم ترجع عنه ابدا فقال يادولتلي انا قلت بما نظرت وأنت اوسع نظرا والله اعلم بالسرائر فحصل عند الملك اشتغال لما يعلم من صدق نظر المقدم ابراهيم وكتم سره الليل وتزيا بزي درويش ونزل من السراية وحده وسار الى بيت ميرونش فنظر الى ناس فقراء داخلين وشمعاتين يأكلون ويشربون فقال الملك هذا رجل من أهل الخير ولكن ابراهيم ظلمه ثم انه دخل مع العالم كان جوان قاعدا مختفي بالباب وعرف الملك وهو داخل فوضع له البنج في الشراب فلما تبنج قبضه واخرج الناس واختلا ميرونش وجوان واحضروا السلطان فقال جوان وقعت يارين المسلمين فأفاق السلطان وقال لمير ونش انت من فقال له نصراني ابن نصراني وهذه حيلة عملتها لك حتى قبضتك فقال الملك حقيقة خاب من يكذب نظرك ياابراهيم ولكن الخطأ مني فقال جوان يكفيك الذي اخذته ولا بقي الا المنطار فقال ميرونش لا اقتله الا في بلادي حتى افتخر بموته على جميع ملوك الروم والافرنج ثم انه انزل السلطان في المطمورة عند الفداوية والامراء فقام الملعون جوان وقال له اكتب لي كتابا الي اخيك البب طولنج حتى يأتي بالعساكر فتملكوا بها بلاد المسلمين فكتب له كتابا

وسافر الملعون جوان يقطع الارض من اماكن لا تعرفها الا الجن وما زال حتى وصل الى اسبانير ودخل على الملك الصهيبج واخبره بما فعل ابن اخيه ميرونش وكيف كان اسلم وعاد ثانيا نصراني بتدبير جوان وهذا كتاب منه يطلب منك ركبة حتى يملك بلاد الاسلام ففيها افتخار على جميع ملوك الروم فعندها احضر طويلنج وأمره ان يركب وجهز له خمسة الف بطريق وامره ان يكون تحت امر جوان فسار كامره الملك الصهيبج حتى وصل الى حلب فلما نظر باشة حلب الى هذا العسكر القادم عليه قفل ابواب البلد وقام الحصار وضرب الاعداء بالنار وكتب كتابا وارسله الى مصر يعلم السلطان فلما وصل الكتاب وقراه الوزير فقال يا مؤمنين حلب تحت الحصار فما تقولون في الركوب فقال المقدم ابراهيم هذه مكيدة يا دولتلي وزير والذى فعلها ميرونش هذا وجوان والله تعالي وعد بالنصر اهل الايمان فقال ميرونش يابوخليل حيث انك اتهمتني وانا وحيات راس السلطان مايروح لهذا العسكر الا انا فقال المقدم ابراهيم واجب عليك وانا كان اروح معك لاجل ما ابقى مثل بنو عمى فركب ميرونش ومعه جماعته الذين اسلموا معه وركب ابراهيم بالف حوراني [redacted] وسافروا وكان عدة الركبة ثلاثة آلاف واثنين مقادم ابراهيم بن حسن بالف حوراني والمقدم ميرونش بالفين كلهم مسلمون وساروا الي حلب بات ميرونش واصبح نزل الى الميدان تحدروا اليه النصارى فقاتل فيهم وقتل منهم وثاني الايام كذلك فقال ابراهيم ما رأيت أحدا يقاتل اهله الا انت يامقدم ميرونش وهذه حيلة ماهي نافعة وعاقبها مذموم فاغتاظ ميرونش من كلامه هذا ماجري (وأما) النصاري فانهم شكوا الى طويلنج كون ان البب ميرونش يقتل منهم جملة ونحن ما نرضى بالموت لاجل حيلته فقال جوان لطويلنج انزل اليه وانظر ماقصده فنزل طويلنج الي الميدان والتقي بأخيه وتحارب معه حتى انعقد عليهم الغبار وأخفاهم عن النظر فقال له طويلنج انت رسلت الي أن أجيء أعاونك على قتال المسلمين فلاى شيء عمال تقاتلنا وجوان أعلمني انك حبست رين المسلمين وحبست قبله جماعة من الامراء والفداوية فقال له صحيح وأنا قصدى انى أقبض عليك لكن يكون بكره وفي حال ما أقول امسك افزع

على وخذ الطبر من يدى واضر بني به صفحا فاهرب من قدامك نخذ الطبر وعدوا نا
اجيئك الليلة نسئل عالم الملة جوان يدبرنا على حيلة فعادطو يلنج معتدا الا على كلام أخيه
ميرونش ودخل على جوان وأعلمه بما اتفق عليه مع أخيه فلما كان ثانى الايام ركب
ميرونش نزل الي الميدان فقاتل اخاه ومارسه الى قدام عسكر الإسلام ومسك فى خناق
وصاح على العسكر فلم يلتفت اليه احد لان ابراهيم اعلمهم انها حيلة فعندها هجم طو يلنج
عليه وقبض في الطبر وخلص روحه من يده وضربه بالطبر صفحا واراد ان يثني عليه
اخيه بالحد فانهزم ميرونش الي عرضي الاسلام وقال للعسكر لاى شيء ماعاونتموني
فقال ابراهيم هذه حيلة ياميرونش وعرفناها فاغتاظ ميرونش واما طويلنج بعدما اخذ
واراد الرجوع واذا بالغبار غبر وعلا الى الصفا وتكدر وانكشف عن عساكر اسلامية
الطبر وبيارق محمدية وهم يدفعون الخيول دفعا ويشتاقون الجهاد شوقا منهم وظمعا وهم
وهم خمسمائة فارس يقدمهم الليث العبوس والبطل المانوس من حاز الشجاعة والفروس
افرس من تفخذ على ظهر القربوص وضرب اعداءه باللت والطبر والدبوس الملك مجد
سيف الدين عرنوص وكان السبب في مجيئه انه لما اعطى الطبر لميرونش وعاد الى مدينة
الرخام صعب عليه اخذ ذلك الطبر فلما وصل الي محل مملكته اخبر عمه بذلك الطبر
فقال المقدم اسماعيل يا ابن اخي اذا كان صاحبه اسلم فلا يجوز اخذه منه منه والحق
فى يد الملك الظاهر باعطائه له واما اذا كان كافرا فانت اولى به منه فصار الملك عرنوص
يترقب اخبار ذلك الملعون وجاعل له عليه عيون حتى اتاه الجاسوس واعلمه بما جري
في مصر من فقد الامراء والفداوية والسلطان وركوب طو يلنج على حلب وعلم انه
خو ميرونش فقال هذه حيلة واخذ معه خمسمائة فارس وان كما ذكرنا وعند اقباله راي
طولينج وقد عاد من قدام اخيه والطبر فى يده فعارضه الملك عرنوص ولطمه لطمة
جبار قاسي النوائب والاخطار فضر به طو يلنج بالطبر فاخذه فى الترس وضر به الملك
عرنوص بقاسم الحديد على وريديه اطاح راسه من بين كتفيه واخذ الطبر وعاد الى
عرضى الاسلام فقام ميرونش على الاقدام والتقى الملك عرنوص وفرح وابتسم فقال له
ياميرونش اخوك قتلته وهذا الطبر اخذته منه بالسيف بعد موته فيصير حقك والاحقى

فقال ميرونش الطبرجبا لخاطرك وانا يادولتلي معتوق سيفك فقال عرنوص ياملون .
هو جبا من عندك وانا اخذته في القتال بقي كيف يكون جبا وهولي حلال فقال المقدم
ابراهيم مرقت هذا ملعون وابوه ملعون قال عرنوص كيف يا براهيم هذا هو نصراني فقال
ابراهيم هو نصراني ابن نصراني لكن عملك الظاهر لا يصدقني فقال عرنوص انا اصدقك
امسك هذا الملعون فهم ابراهيم وقبض على ميرونش واذا بغبار ثار وانكشف عن بيرق
المظلل بالغمام وتحته الملك الظاهر بيبرس بعساكر الاسلام وهن كانهم اسود
الاجام وكان السبب في مجيئهم ان شيحه طلع الى الديوان فلم يجد السلطان فسأل عنه
فأعلمه الوزير بعدمه وعدم الامراء والفداوية فقال شيحه وابراهيم اي شيء قال فقال
له اتهم في ميرونش فقال شيحه صدق ابراهيم ثم انه نزل الى بيت ميرونش وقال لخدمته
يقول لكم المقدم ميرونش احتفظوا على ربن المسلمين ومن معه فانه سيرسل اليكم
يطلبهم فيؤديهم الى بلاد النصاري يقتلهم هناك ولا تتوانوا عنهم خوفا الا يسرقهم
شيحه فقالوله سمعا وعلم وقعد معهم حتى عرف المطمورة ونزلها ليلا واطلق السلطان
ومن معه من الامراء والفداوية ولما طلع السلطان قبض على كل ما كان في البيت ونهبه
وقطع رؤوس كل من كان فيه من المنافقين وركب السلطان والامراء والفداوية وسافر
بهم حتي وصل الي حلب صادف حضور السلطان بالقبض على ميرونش وعرنوص
وابراهيم كانوا قبضوا عليه فنظر السلطان اليه وهو في يد ابراهيم فقال والله يا ابراهيم
ملا انت الا صاحب نظر ومن يكذب نظرك فهو مجنون فقال ابراهيم الكلمة هذه يأخذها
الخباز ويعطيني رغيفا فقال الملك مال ميرونش كله لك ولكن علقه على صاري
خيمتي وتضربه العساكر بالنبال واذا باولاد شيحه وهم السابق ونورد ومعهم جوان
والبرتقش الخوان فقال الملك حطوهم في الحديد ودارت الرجال حول ميرونش
يضربونه بالنبال فتركهم الملك عرنوص وسار الى خيمة جوان الذي هو مسجون فيها
وقال له سلامات ياجوان فقال جوان الله يسلمك فقال عرنوص يعني يا جوان ها انت
وقعت والآن تأكل من الضرب حتى تزعل اي شيء مكسبك من الضرب يا جوان
فقال جوان تقدر تخلصني وانا اهاديك بهدية لا نظير لها فقال وماهي الهدية فقال

لما تسيبني فقال عرنوص والله اسيبك فقال له إعلم ياعرنوص ان أصل مجيء ميرونش كان خطب بنت الصهيج وهي التي كانت سبب موته وموت أخيه ولكن ياديابروا عرنوص لا تصلح الا اليك فانها والله بديعة الجمال كاملة القد والاعتدال ان ملكتها نسيت كل ماحوته يدك من البنات أرباب البهائم والجمال فقال عرنوص وما اسمها ياجوان فقال اسمها ميرونة الشمسية بنت البب الصهيج صاحب مدينة الصخر في الجزائر السود فتعلق آمال الملك عرنوص بها فسيبه وأخذه الي السلطان وقال ياملك الاسلام هذا الملعون وقف لاجل خاطري فأطلقه الملك وراح لحاله جوان والسلطان نهب عرضي طو يلنج والنصاري منهم من قتل ومنهم من هرب وسافر الملك الظاهر الي مصر وعرنوص قال لعمه المقدم اسماعيل خذ العسكر وسافر به الي مدينة الرخام وأنا أقعد مع السلطان حتي يتوجه لاجل ماأودعه وألحقكم عن قريب فسافر المقدم اسماعيل كما أمره الملك عرنوص وأما عرنوص فانه ركب على ظهر جواده ليلا وطلب البراري والقفار ومادام يقطع السهول والاوعار الليل والنهار حتى وصل الي الجزائر السود ودخل الي بستان بجانب مدينة الصخر ونزل عن الحصان وتركه برعى وجاء الى فسقية القصر التي فى وسط البستان ونام على جنب الفسقية فكانت الملكة ميرونة الشمية فى قلب ذلك القصر قاعدة تتسلى ومعها بعض الجوار فنظرت الى البستان فرأت حصان الملك عرنوص فقالت للجوار لمن هذا الحصان فقالوا لها صاحبه نائم على الفسقية فقالت واحدة منكم تنزل تحضره الى عندى حتى اعرف من أى الارض هو وايش اتى به الى هذه البلاد فنزلت جارية وأقبلت الى الملك عرنوص وهو نائم فنظرت اليه وقالت ياعندار قم كلم ستي مرينه فقال وأين هي فقالت فى القصر فقام عرنوص وطلع الى القصر فقامت الملكة ميرونة اليه وسلمت عليه وأجلسته على الفراش واحضرت له الطعام وبعدها المدام وباسطته فى الكلام فرأته فصيحا فقالت له من اى البلاد انت فقال لها انا من دير نجران وأصل تربيتى فى الغمامه ودايرسواح فى البلاد امرنى المسيح بالسياحة فقالت دستور وايش اسمك

(تم الجزء الثامن والعشرون ويليه التاسع والعشرون وأوله فقال لها انا اسمى)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء التاسع والعشرون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤هـ — ١٩٢٦ م

التزام
عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر
بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوي) فقال لها انا اسمي عزم المسيح القاطع قالت اسم المسيح يحفظك ولما دار بينهم المدام وأخذ الخمر في عقولهم قامت البنت الى عرنوص وقعدت على حجره ومالت على خده تقبله فاخذ القبلة في كفه فاغتاظت منه وقالت له انا ياغندار جئت بك واردت ان اقبلك فلم ترض كانك ماحببتني مثل ما حبيتك فقال لها انا احببتك و لكن ما ارضى ان يجيء فمك على وجهي من خوف النجاسة فقالت و اين النجاسة وانا كل يوم ادخل الحمام ولا اطلع الا بعد النظافة التامة بالصابون الممسك فقال لها ان الصابون ينظف الجلد ولم يطهر لان صابون القلوب التوحيد ثم اعاد عليها فعلمت ماهو عليه وقال لها ان اسلمتي تكوني نور العيون فاسلمت على يد الملك عرنوص و تولعت بهواه فاعطاها عقد جوهر وعاقدها على نفسها وازال بكارتها وتملى بجمالها واقام عندها وهو في هناء وسرور ومقام مدة ايام ولم يسئل عن مملكته ولا على مدينة الرخام الى يوم من الايام وعرنوص جالس فراى الملك الصهيبج راكبا في جماعة من عسكره قاصدا الصيد والقنص فقالت له ميرونة هذا ابي كان وانا نصرانيه والآن لا اعده ابي فقال الملك عرنوص واين راكب ابوكي فقالت راكب يصطاد فنزل الملك عرنوص بعدما قلب شاياته وركب على ظهر حصانه ولحق الملك الصهيبج وانحشر بين العساكر وسار معهم الى محل الصيد فلما بقوا في محل الصيد اصطاد الملك وعساكره واما عرنوص فانه صار يضرب الغزال فيصيبه ولم يقبضه فباتوا البطارقة له يأخذونه الى وقت القيلولة نزل الصهيبج في صيوان واما العساكر فانهم تفرقوا في الوديان واذا بسبع قد خرج عليهم من الوادى كانه الثور الكبير وله زمجرة وهدير ونظر الى العسكر فقصد نحوهم واغتاظ من اجتماعهم فمال عليهم وزعق في وجههم فجفلت الخيل من زعقته وخافت العساكر من هيبته فخطف رجلا بيده وضرب به الارض فرض

اعضاءه طولا وعرض وخطف ثانى وضرب به اثنين فماتوا الثلاثة فى الحين وخطف رجلا آخر وضرب به وهو فى يده حتى قتل تسعة انفار ورماه من يده فانهزمت الافرنج وقالوا للملك الصهيج قم اهرب والا يقتلك هذا السبع فقام ووقف على باب الصيوان وكان السبع لما هرب البطارقة من بين يديه قعد على ركبتيه فنظر الملك الصهيج اليه من بعيد وقال هذا سبع شديد ولم يبق منكم احد يقدر عليه هيا دونكم واياه اضربوه بالسهام ففوقوا نحوه السهام فلما راي السهام فوقت نحوه صاح بصوت عالي اذهل العسكر وهجم عليه كانه القضاء والقدر وصار يخطفهم مثل لمح البصر وكل من وقع به يجعله عبرة وموعظة للبشر فسار واهار بين فاغتاظ الملك الصهيج وقال ما هذه الارزية اقتلوه يا ابناء النصرانية والا افنانا وانزل بنا الرزية فقالوا يا ابب ما احد منا له عليه وصول وكل من قدم عليه جعله مقتول فقال الصهيج وكيف العمل كل من قتل هذا هذا السبع واسقاه المنية ازوجه بنتى الملكة ميرونة الشمسية فسمع الملك عرنوص كلامه وكان واقفا يتفرج عليهم فنزل عن ظهر جواده وشمر اذياله فى المنطقة وجذب قاسم الحديد فى يمينه وترسه فى شماله وخطا الى نحو السبع ونظره السبع وهو قادم عليه فصاح صوتا ادوى منه السهل والجبل وتكبب للوثوب عليه فجاوبه الملك عرنوص بزعقة اقوى من زعقته والتقاه فى وثبته وضربه بقاسم الحديد فى وسط جبهته فخرج من وسط سلسلته فانشق نصفين كانه انتشر بمنشار او انقسم ببيكار فلما راى الملك الصهيج تلك الضربة انذعر وعلم ان هذا فارس من دون العسكر شجاع لم يوجد مثله فى جميع الاقطاع فأحضره الي بين يديه وساله من اى البلاد هو فقال يا ابب انا من دير نجران وسائح فأمر المسيح فى جميع البلدان فقال له وما اسمك فقال اسمى عزم المسيح القاطع فقال دستور ولولا انك عزم المسيح ما كنت قتلت هذا السبع وما كنا منه نستريح وبعد ذلك احضر الطعام واكل معه وعادوا من الصيد الي المدينة واخذه عنده وجعله من اعز اصدقاءه وادخله على بنته بعد الافراح وكان عرنوص قضي وطره سابقاو بعد ذلك البسه وزيرا واقام الملك عرنوص بالنهار فى الديوان

وبالليل عند الملكة ميرونة مدة أيام الى يوم وعرنوص جالس واذا به رأي جوان طالعا الى الديوان فقام الملك الصهبج واستقبله وكذلك عرنوص آمن له لانه سببه من قدام السلطان فلما كان ذلك اليوم اتى جوان فسأله الصهبج وقال له ياجوان دبرت على اولاد اخي حتى منترتهم فقال جوان يا ب اولاد أخوك كان قصدهم يقتلونك فلما اخبروني بذلك الحواريون قلت خليهم يتمنتروا والملك الصهبج يقعد هنا احسن منهم واما لو عاشوا كانوا يقتلونك فقال الملك عرنوص صدق جوان وفي آخر النهار قام الملك عرنوص واخذ جوان معه الى قصر موا كرمه وقال له ياجوان انا بادينك بالمعروف وخلصتك من حبس السلطان فلا تقطع حظي وخليني اتهنا بميرونه كام يوم فقال جوان وانا مسافر ياسيدي ماانا مقيم هنا فتهنى بها مايعجبك وركب جوان حمارته واخذ البرتقش واظهر لعرنوص انه مسافر ودخل على الصهبج ليلا وقال له يا ب ان الذي قتل اولاد اخيك طويلنج واخيه ميرونش هو الذي عندك واسمه الديا برو عرنوص فقال له يا ابانا وكيف العمل في قبضه فقال جوان انا اقبضه لك ثم انه اعطى له قرص بنج وقال له ضعه في الشراب وخبيني عندك حتى يشرب ويتبنج ودخل جوان في مخدع وثاني يوم طلع عرنوص الى الديوان فقام اليه الملك الصهبج واستقبله وقدم له كاسات شربات فشرب وانقلب فطلع جوان كتفه ووضعه في الحديد

(قال الراوي) ثم ان جوان بعدان وضع عرنوص في الحديد شممه ضد البنج فعطس وقال اشهد ولا اجحد أنا فين فقال جوان انت عند الصهبج الذي قتلت اولاد اخيه وأخذت بنته حملتها جناقة قم يا ب منتره فقال البرتقش تمنتره مجيء الك نصير النمر واسماعيل ابو السباع وربن المسلمين يا ب بلادك لم تحمل دم الديا برو عرنوص فقال الملك الصهبج اخبسوه فوضعوه في السجن فقام جوان مغتاظ وتخاصم مع البرتقش وقال له ياسيف الروم لاي شيء ما كنا نمنتر عرنوص ثم ان جوان سافر الى كاهنة يقال لها الكاهنة السوده ودخل عليها وقال يا كاهنة ان الديا برو عرنوص أخذ بنت الصهبج حملها جناقات بعد ماقتل اولاد اخيه وها هو قبضت أنا عليه وكان قصدي قتله فارضي الصهبج بقتله وها انا جئت اعلمك فقالت له هاته عندي وانا

جو ان اقتله فقال اعطيني كتابا للصهيج انه تسلمه لي فكتبت كتابا وارسلته اليه
مع فأتى الى الصهيج فقرأه واذا فيه بلغني ان الديابرو اعرنوص عندك فارسله
لي مع جوان فسلمه لجوان وأخذه ودخل نه على الكاهنة فلما رأ نه طلبت منه ان
يجامعها فلم يرض بذلك ففلعته بدلته التي عليه وقالت له انا شفقت عليك بدال
موتك احرث في هذه الارض الحلقة وما بقيت اعذبك وطلع جوان يكشف
البر فرأى اسماعيل ونصير النمر قادمين فزاغ بصره ودخل على الكاهنة وأعلمها
فقامت الى بيت رصدها وامرت رهطا من أرهاط الجان خطفهم واتى بهم الى
بين يديها وكان السبب في مجيئهم ان المقدم اسماعيل لما أمره الملك عرنوص ان ياخذ
العسكر ويسافر الى مدينة الرخام انتظروا قدومه فلم يلحقهم فقال للمقدم نصير
النمر عدم مجيء ابن اخي لا يبدله من سبب ثم انه طلب العساكر وقال لهم هل
علمتم أي جهة قصد الملك عرنوص فقالوا جميعا يا خوند لم نعلم له خبرا فقال
مملوك من المماليك اسمه عارف وكان واقفا مع الملك عرنوص لما تكلم مع جوان
أنا سمعت الملعون جوان يذكر له بنت اسمها ميرونة الشمسية بنت الصهيج
صاحب الجزائر السوده فقال ليقدم اسماعيل لاشك ابن اخي ماغاب الا وقد
راح اليها لانه مولع دائما بحب البنات فقال المقدم نصير النمر الواجب اننا
نلحقه يامقدم اسماعيل ولا نتوانا عنه ثم انهم ركبوا خيولهم وطلعوا طالبين
الجزاير السود حتى وصلوها وأخذوا الاخبار فاعلموهم النصارى بالكاهنة
السودة فساروا حتى وصلوا الي ذلك الملك ونظرهم الملعون جوان فارسلت
الارهاط واخذوهم الاثنين كما ذكرناه ولما وقفا قدام الكاهنة فقالت وانتم من أتى
بكم هذا المكان يامسلمين فقال المقدم اسماعيل نحن جئنا خلف ملكنا ننظر واما
جرى عليه ان كان في خير نهنيه وان كان في شر اروحنا نفديه فقالت واي شيء
عملتم ها انتم وقعتم معه في الحديد فقالوا الله يفعل ما يريد فانه اوعدنا النصر
والتأبيد فوضعتهم في نقطة الدم وأرادت هلاكهم واذا بموكب بطارقة مقبلون
وبينهم غلام أمرد جميل دخل قدام الكاهنة وقال يا امي ما الذي فعلت ومن

هؤلاء الناس الذين عندك في محل الموت ومن هذا الذي قاعد جنبك ما يكون
فقالت له أما الذي قاعد جنبي فهو عالم الملة كلها وهو البركة جوان وهذا غلامه
البرتقش سيف الروم وأما الذي تراهم قدامي فانهم مسلمون وأنا قبضت عليهم
ومرادي قطع رؤسهم فقال لها وماذنبهم الذي اوجب قتلهم فقالت دخلوا
بلادي يريدون ملكهم الدابر وعرنوص فقال لها ملك المسلمين قالت أنا ما
أعلم وانما الذي يعرفهم جوان فقال البرتقش هذا يامقدم اسمه الدابر وا
عرنوص ملك من حملة الملوك الذي تحت يدر بن المسلمين وأما ملك المسلمين عنده
مثله كثيرا وانما كان هذا قتل أولاد أخي الملك الصهيج وتحايل على بنته
عملها جناقة بعد ما أسلمت وجوان قال للصهيج عليه وقبضه له بالبنج وقال له اقتله
فارضي خوفا من رين المسلمين يبحث عليه فجاء به للكاهنة تقتله وهؤلاء أقاربه
اتوا في طلبه فقبضت عليهم فقال الغلام وكان اسمه مركن وباقي المسلمين في اى
مكان هم فقال البرتقش في بلادهم فقال تعرف يابرتقش بلادهم قال نعم فقال احبسوا
هؤلاء حتي اركب انا في عسكري وأغزى بلاد المسلمين ولا اخلي جنس مسلم
على وجه الارض أبدا حتى تبقى الدنيا كلها نصرانية والملة مسيحية فقالت
الكاهنة المسيح ينصرك ويقوم معك ثم انها فرحت به والبسته بدلة الملك
عرنوص وأعطته سيفا مطلسم وأركبته على حصان بحرى من خيل البحر وقلدته
بسيف مطلسم وركبت معه سبع ملوك من ملوك الجزاير ومعهم سبعون ألف
بطريق وقالت لهم سيروا مع ولدى مركن وطاوعوه فهو الملك عليكم جميعا وأنتم
تكونوا له طايعين ولقوله سامعين فامتثلوا كلامها لعلمهم بشرها ومكرها
وسحرها وقالت لولدها قبل كل شيء املك مدينة الرخام فانا قصدى أقعد فيها
لانها كانت للكاهنة مشمشينة والمسلمون قلوها وأخذوها منها فاوعدوها
مركن ابنها ان يبلغها مقصودها وسافر وسار معه الملعون جوان يغريه على الطغيان
هذا ماجري واما ما كان من الملك محمد الطن ورصونش فانه مقيم واذا باثنين
مقبلين عليه وقالوا له اعلم ياملك ان الملك عرنوص والمقدمين اسماعيل ونصير النمر

اخذوا فى الجزاير السود عند كاهنة ساحرة وقام عليكم ابنها المقدم مركن ومعه سبعة ملوك بسبعين الف كافر فخذوا الحذر لا نفسكم فان الامر جسيم والبلاء عميم فاستحفظوا على المال والحريم فاعطاهم الف دينار وقام من وقته وساعته فركب حريم الملك عرنوص وأولادهم وحريمه وحريم اولاد ملوك البرتقان فى تخوت على البغال وأمرهم بالتوجه الي برصه والار بعون ملك اولاد ملوك البرتقان بصحبتهم وأمرهم بالسير الى برصه و بعدها فتح مطامير يعرفها ونزل بها جميع المتاع والمال وركب فى جميع ماعنده من الفرسان وساق الرعايا بين يديه الى برصه ولم يخلى فى مدينة الرخام شيئا ظاهرا مطلقا وسافر الى برصه ودخل على الملك مسعود بيك وحكى له على ماسمع ومافعل وقال اتيت الى هنا لنكون يدا واحدة وعلى قتال الاعدا مساعدة فقال الملك مسعود مرحبا بك واهلا وسهلا نعم مافعلت وأما ما كان من المقدم مركن فانه لماسافر يقطع الاراضي والاكام حتى وصل الى مدينة الرخام قرآها كما قال القائل

سار وا وسار الربع يندبه الثرى ان قلت باتوا أين مثلك باتوا

فاسأل منازلهم تجيبك يافتى كانوا بها وكأنهم ما كانوا

فالتفت الى جوان وقال له أين المسلمين الذين أتينا لقتالهم ياجوان فقال له جوان خافوا منك وتركوا لك البلد وهربوا فقال المقدم مركن فان كان ينجيهم الهرب فانا خلفهم فى الطلب فقال جوان حط فى مدينة الرخام ملكا من الملوك الذين معك وسير أنت بالعساكر حتى تملك بهم برصة فعندها اجلس ملكا من الملوك بخمسة آلاف بطريق وسار قاصد مدينة برصه فلما وصل اليها ونزل بالعساكر عليها وتأمل الملك مسعود بيك ونظر الى تلك العساكر فطلع بعساكره ونصب خيامه وكذلك قار أصلان المغربي طلع ببيارقه وأعلامه والملك الطن وردونش وأولاد ملوك البرتقان واصطفت منهم الصفوف المئات والالوف وركب قار اصلان المغربي فى وسط عساكره فنظر الي بدلة الملك عرنوص على المقدم مركن فطار عقله وقال والله ان هذا الابن الكافر طمع فى سباع الاسلام وخرج

اليــه كانه النمر الحردان وقال له يا ابن الكافرة كيف تلبس بدلة رجل مجاهد فى سبيل الله تعالى وأنت ملعون بن ملعون والله يا ابن الكلب ان هذا النهار مشؤم عليك فلعن الله والديك فقال له انت يا مسلم لسانك طويل وما انت الا جبان فى الحرب ذليل ثم انه انطبق عليه طبقات العدم والتلف وفزع فيه والضرب بينهم ائتلف وهم المقدم مركن وضرب قار اصلان بالسيف المطلسم فاخذ الضربة قار اصلان على الطارقة فقطعها السيف نصفين وشق الخودة قدها من على جبهته وجرحه فى قامته وقبض على خناقه ورمى رجله من على ظهر جواده وتكاثر عليه الافرنج اوثقوه شداد فنزل اولاد مسعود بيك واحد بعد واحد وهو يأسرهم وبعده نزل له الملك محمد الطن وردونش فتقاتل معه الى آخر النهار فالتقاه فارسا جبار وفى الحرب ماعليه عيار فانفصلوا على سلامه وعاد المقدم مركن الي خيامه وهو فرحان مسرور حتى وصل قدام جوان فقام اليه جوان وقال له ياولدى لاتخلى الاسري هنا عندك ابعثهم عند امك فقال مركن يااباناامى قالت لى ان مرادها ان تأخذ مدينة الرخام وانا قصدى ارسل هذه الاسرى الى عندها تعترهم بيدها ثم كتب كتابا واعطاه لباشة البطارقة وقال له رح الى الكاهنة فأعطيها هذا الكتاب مع الاسري وقل لها تأخذ مدينة الرخام تسكن فيها حكم مرغوبها فسار بطريق البطارقة من الليل يقطع السهل والجبال حتى وصل الى الجزائر السود فدخل على الكاهنة واعطاها الكتاب فقراته وفرحت بما فيه ومافعل ولدها وانعمت على باشة البطارقة واكرمته واجلسته بجنبها فقعد يسامرها ويحكى لها على دخولهم مدينة الرخام وهروب المسلمين منها وكيف لحق ولدها مركن المسلمين على برصه وحارب المسلمين واسر منهم هذه الاسرى وهى تسمع وتستعيد منه الكلام حتى ادركها المنام فاضطجعت على ظهرها وثقل نومها فلما نظر باشة البطارقة الى نومها تقدم اليها بقلب اقسى من الحجر وبيده خنجر امضى من القضاء والقدر وتكاها فذبحها وذاح راسها عن جثتها وقام من على صدرها ودخل الى سرايتها فراى جارية واقفة فى محراب تصلى فاختفي عنها حتى صلت ورفعت يديها الي السماء وقالت الهى وسيدي ومولاى وثقتى

ورجاي انت الذي اهديتني لدين الاسلام والايمان وحكمت علي بالاسر عند
هؤلاء الكافرين الطغيان ورزقتني هذا المولود بقدرتك يامعبود اللهم اهده
الى طريق الايمان واجمع بينه وبين ابيه يارحيم يارحمن انك على كل شيء قدير فلما
سمع باشة البطارقة كلامها تقدم اليها فقالت له انت من وارادت ان تصيح عليه
فقال لها لا بأس عليك فأنا مثلك وان شاء الله زال عنك الشر والضرر ونجاك الله
تعالى من الخوف والحذر قالت له وانت من تكون من المسلمين فقال لها انا المقدم
شيحه جمال الدين فقالت ياسيدي ادركني انا جارية الملك مسعود بيك بن عثمان
وولدي المقدم مركن هو مسلم وابوه الملك قار اصلان المغربي ففرح بها المقدم
جمال الدين وقال لها وابن الاساري فقالت اخاف عليكم من الكاهنة فقال لها
ذبحتها فاخذته وادخلته الى السجن ففك الاسرى واعلم قار اصلان المغربي
بزوجته واخذه الى عندها واخرج اولاد الملك مسعود بيك وانزلهم ليلا
واحضر لهم خيولهم وسار قدامهم وفك الملك عرنوص والمقدم اسماعيل ابو
السباع والمقدم نصير النمر وامرهم ان يضربوا اهل الكاهنة بالحسام ونزل هو
وسار الى برصه ودخل على مركن واعطاه مكتاب اشارة من امه انها عن قريب
قادمة الى مدينة الرخام وصبر لما جن الليل ونام المقدم مركن فأخذ السيف وكسره
ورماه في البحر وقبض على جوان والبرتقش والمقدم مركن ونزل على باقي الملوك
وكتب لكل واحد تذكرة وعلقها في رقبته مكتوب فيها اعلموا ان الكاهنة
قتلت واما ابنها فقد اخذناه اسيرا لانه مسلم وابن مسلم وها انتم هذه الليلة نبهتكم
وان اقمتم الى الليلة الثانية ذبحتكم وانا المقدم جمال الدين شيحه وجوان اخذته
عندي هو والبرتقش فلما أصبح الملوك فكل منهم قرا التذكرة نادوا في
عساكرهم بالرحيل فركبت عساكر برصه وعساكر عرنوس من خلفهم وضربوا
فيهم بالحسام والتقاهم الملك عرنوس ومن معه من قدام فكانت وقعة يحتار فيها
الدليل سار وابين قتيل واسير ونجا منهم الا من كان جواده سابق وعمره طويل
وفرغ النهار حتى هلكت الكفار ونصر الله الاسلام ودخل قار اصلان المغربي

على ولده واخـذ امه معه واعلمته مه بالصحيح وانه مسلم وهذا ابوه الملك قار
اصلان فأهداه الله الى الايمـان ولبس مثل لباس ابيه وقلع بدلة الملك عرنوص
وطهرة الملك جمال الدين شيحه وسأل عن السيف فقـال له ابوه يابني نحن مالنا في
السـحر رغبة ولا نتوكل الا على الله لانه اوعدنا بالنصر على اعداه فقال له صدقت
وسافر الي مدينة الرخام فكان الذين بها علموا بماجري فركبوا ليلا وطلبوا بلادهم
خوفا على ارواحهم ودخل الملك عرنوص ومعه الملكه ميرونة الشمسية التي كانت
اصـل هذه القضية وكتب الملك مسعود كتابا والملك عرنوص ايضا كتب كتابا
وأرسلوهم الي السلطان بعـد ماجمعوا اموال الملوك فأخـذوا منـه النصف
وارسلوه الى السلطان واخذوا الربع الآخر أخذه الملك عرنوس ومن تبعه وسار
به الملك عرنوص الى مصر وسلم على السلطان وحكى له على ماجري وسلمه جوان
فوضعه في الحبس وعاد الملك عرنوص الى مدينة الرخام وانفصلت هذه النوبة يا كرام
(قال الراوي) وكان الملك جالس ذات يوم من الايام واذا قد ورد عليه كتاب من
اسكندرية يذكر فيه ان في هذه الايام اقبل في البحر غليون لـكنه كبير جدا اقدر
القلعة واكبر وذلك الغليون مقدمه من الذهب ومؤخره من الفضـه وباقي بدنه
من الخشب الصندل لكنه عجيب من العجائب وفيه واحد وزير ولـكن لم يطلع
على المينة بل انه مقيم في البحر فأرسلناله وقلناله من اي البلاد انت فقال انا وزير
واحـد من الملوك ولم يقل لنـا على اسمه فقلناله ولاى شيء اتيت الي هذه
البلاد فلم يعلمنا بمقصوده ومعه خمسة وأربعون بطريقا فقط يخدمون في الموكب
ويقضون حوائجه فارسـلنا نعلمك بالخبر لتكون على بصيرة وتأمرنا بمـا
يقتضيه رأيك اما بطرده من المينه أو ابقـائه امرك أطال المولى في عمرك والسلام
على نبي ظللت على راسه الغمام فلما سمع السلطان هذا الـكتاب تعجب غاية العجب
وقال للوزير أى شيء يكون نظرك في هذا ياوزير فقال الوزير يامولانا هذه أظن
فتنة للناس والله تعالي ينجي المؤمنين فقـال السلطان لا بدلي ما أروح اسكندريه
وطلع على هذه القضية ثم انه ركـب وسار الي اسكندرية وطلع وحده حتى دخل

على محمد فارس باشة اسكندرية فقام اليه وقبل الارض بين يديه وساله السلطان عن ذلك الغليون فقال هذا هو قد امنا خارج المينة فنظر السلطان فرآه صحيح وفى مؤخر الغليون قصر من الفضة وفى مقدمه قصر من الذهب فاشتاق السلطان للفرجة على ذلك الغليون وطلب صندلا ونزل فيه وخرج من المينة ووصل الي ذلك الغليون فنزل اثنين مما ليك حملوا الملك وطلعوه فى قلب الغليون وسار قدامهم وهم يدلونه على الطريق حتى طلع الى القصر فقام الوزير على قدميه وأخذ يد الملك وقبلها وسلم عليه فقال له السلطان انت من اى البلاد وما الذى الى بك الى هذا المكان فقال له انا وزير الكاهن غامر صاحب جزائر الانكليز وقد ارسلني اليك لاحضر بك الى بين يديه وها انا حضرت ونحن مسافرون اليه فنظر الملك رأى الغليون مفرودا قماشه وهو مسافر فقال اى شيء هذا يا وزير فقال الوزير يا رين المسلمين اسكت احسن اليك حتى تروح الى الذى طلبك وانت معزوز مكرم واما ان تكلمت اخذناك مكتفا فسكت السلطان وصبر على قضاء الرحمن فساروا يخدمونه خدمة كاملة وهو فى غاية الراحه حتى وصل الى مدينة عظيمة ولكن بعد ستة اشهر فطلع الي تلك المدينة وسار الى ديوان متكامل فطلع صاحب ذلك الديوان وقبل ايادى السلطان وعمل له ضيافة ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع عقد للسلطان موكب وركب فيه الملك الظاهر وسار الى ديوان اكبر من الاول وفيه ملك احسن من الاول فعمل له ضيافة ثلاثة ايام وفى رابع يوم اركبه فى موكب وسار فى ركابه الى ملك ثالث فأقام فى ضيافته ثلاثة أيام فقال الملك الظاهر أنت على اى شيء ارسلت الي وأخذتني فقال ماهو أنا الذي طالبك وانما أنا من جملة اتباع الكاهن وهكذا مأمور لك بعدم الاهانة أنا وغيرى حتى تصل اليه فركب رابع يوم وهكذا اثني عشر ملك حتى وصل لي الكاهن غامرين ولكن بعد مضي سنة فلما دخل الملك الظاهر على ذلك الكاهن قال له اهلا وسهلا بك يا ملك المسلمين فقال السلطان أنت الذى ارسلت اخذتني من بلادى قال نعم فقال له السلطان لاي شيء فعلت ذلك الفعال وانت

تدعي انك ملك كبير والملوك عادتها الانصاف وهذا الذي فعلته من باب
الاسراف فقال يا ملك المسلمين اما أنا ما ارسلت لك واخذتك بتلك الفعال الا من
عسكري فان كلا منهم يقول ان ملك المسلمين اقوى من كل الملوك فقلت لهم
وأقوى مني أنا فقالوا نعم فقلت وهل عنده مقادم تتحضر للحرب مثل ما عندي
فقالوا نعم عنده رجال عندهم الحياة مندم والموت مغنم وهم السراجلون وعنده
اثنان مقادم سعاة ركابه وهم المقدم ابراهيم والمقدم سعد فمن ذلك ارسلت اليك
وأحضرتك وها انت بقيت عندي واريد منك حاجة فان انعمت لي بها فأنت
رفيقي وان خالفتني فها انت رايت عسكري فان كنت تقدر على حربي احاربك
بعد ما ارسلك ثانياً الى بلادك وتبقى بين عساكرك واجنادك فقال له السلطان
وماهي الحاجة يا كاهن الزمان فقال تعطيني ابراهيم وسعد يخدماني لاني ما ارسلت
احضرتك الا من اجلهما فقال الملك ان ابراهيم وسعدا انا لم احكم عليهما فانهما
لهما سلطان غيري وهو المقدم جمال الدين شيحه فقال الكاهن وانت ما تحكم
على شيحه حتى انك تعتذر له بهذا العذر ان كنت ما تقدر تحكم على شيحه فأنا احكم
عليه ثم انه اشار بيده فانفتح باب وقال انظر اي شيء هذا فتأمل الملك فراى
المقدم جمال الدين شيحه فحط يده السلطان على اللب الدمشقي وصاح الله اكبر
وضرب الملعون الكاهن فزاغ عن الضربة وقال له انت نظرت عسكري وتريد
حربي وانت وحدك ادخل للذين عندهم شيحه حاربهم واقتلهم وخلص
شيحه منهم وخذه وروح بلادك فحط يده الملك الظاهر في التمشه وصار
يضرب بها يميناً وشمالاً ويقتل في الكفار حتى اجرى الدم مثل البحار ولما
قرب من المحل الذي فيه شيحه زلقت رجله فوقع وهم على حيله فرأى نفسه
قدام الكرسي في وسط الديوان وجميع الامراء والفداوية واقفون فالتفت
ميمنة وميسرة وأطرقت اليه العساكر فقال السلطان يا مقدم ابراهيم انا بقى
لي كم يوم غايب فقال ابراهيم ياد ولتلي أنت أمس قلت انك رايح الى اسكندرية
وهذا اليوم نزلت علينا ولا رحت فقال الملك وماغبت شيئاً ابدا فقال ابراهيم
من الصبح للضحى بالله يا ملك الاسلام اعلمني اي شي مجرى فحكى السلطان

لا براهيم فتعجب وقال يادولتلي هذه افعال قشقش ودنهش الله يحمينا من بلادهم
وفي ذلك الوقت قدم بطريق ومعه كتاب من جزاير الانكليز فقدمه للملك
وقال يا ملك هذا الكتاب من الكاهن الذى كنت عنده فاخذ الكتاب الملك
يجد فيه يار ين المسلمين ان شيحه عندي مأسور وان ارسلت ابراهيم وسعد ارسلت
اليك شيحه والا اقطع راس شيحه فلما قرا الملك الكتاب قال للنجاب وان ارسلت
معك ابراهيم وسعد ترسل لى شيحه فقال له يبقى الامر بيد الكاهن فخطبده
ابراهيم على ذو الحيات وضرب النجاب فقسمه نصفين فاغتاظ السلطان وقال
النجاب يقتل فقال ابراهيم اياك اروح معه عند قشقش ودنهش فقال الملك والله
العظيم الا تروح انت وسعد وابنك عيسي وابن سعد وتوابعكم وكل السعاة اما
تهلكون او تعودون فقال ابراهيم نعود ان شاء الله تعالى يادولتلي لكن ما في
رواحنا الا التعب من غير شيء، امار بنا ان وعدنا النصر ان الله لا يخلف الميعاد سر بنا
ياسعد و ناصر الدين ابنك وعيسى ابني وا تباعنا مثل محمد الغندور و يعقوب الهدير
فنزلوا جميعا من قدام السلطان فقال المقدم ابراهيم كيف العمل قال سعد سر بنا الى
السويدة حتى ننظر كيف يفعل الله بنا فساروا الى السويدة فراو الغليون والوزير
واقف فنزلوا فيه من تلقاء انفسهم فالتقاهم الوزير وقال لهم اهلا وسهلا واطلعهم
القصر وسار الغليون بهم فقال ابراهيم اصبروا فقال الوزير اقعدوا فى ادبكم
والا كتفكم فسكتوا اجميعا وسار بهم الى قدام الكاهن فقال الكاهن يا مقدم
ابراهيم انت قتلت نجابي الذى ارسلته لرين المسلمين ولم تخف مني ولكن انا ما
اؤاخذكم بذنوبكم بل اريد منكم ان تخدموني فقال ابراهيم يا ملعون كيف اكون
مؤمنا مجاهدا واخدم عندك وانت كافر وجاجد فقال له ومن الذى يمنعني عن
قتلكم وانتم فى حكمي فقال ابراهيم لابد ان الحاج شيحه سلطان الحصونين ان
ياتى اليك و يخلصنا من يديك و يلعن اجدادك و والديك ولا ينفعك قشقش
ولا دنهش الذى تستعين بهما على الاسلام وقد تعودنا النصر من الملك العلام فقال
انظر فوق راسك فرفع راسه فراى شيحه فى شبكة بولاد واهل الكفر محتاطون

حوله مثـل الجراد فقال ابراهيم لولا عفاو يتك يا كلب مابلغت من احد مقصود ولـكن الامر بيد الله الواحد المعبود فقال له هـذا سلاحك معك قاتل ان نفذت من وسط عسكرى اعطيتك شيحه وارسلتك الي بلادك فحط يده المقدم ابراهيم على قبضة شاكريته وصاح الله اكبر

اذا طمعت جيوش الكفر فيه | وجاؤا فيئة من بعد فيـه
ترونى التقى كـرب المنايا | بقلب صـادق و بصفونيه
اكر على جيوش الـكفر كرا | على حجرة تسمى سلختيه
وحولى من بنى اسماعيل مثلى | سـباع لايبالون المنيه
اذا ماجردوا بيض المواضى | يقدوا البيض والخود العديه
اخى ياسـعد انت معى رفيق | تـكون معى نقاتل بالسويه
ونصر الدين دا الطيار يسمى | يطـير كل جمجمة عليـه
وعيسى فهو لي ولد شـفوق | تربى فى بـلاد الجهوريه
فنحن الغالبون اذا التقينا | على ظهـر الخيول الاعوجيه
كذا اولادنا مع من صحبنا | على يوم القتال لهـم شجيه
وصـلى الله ربى كل وقت | على نور الهدى خير البريه

(قال الراوي) فلما سمع المقدم سعد ذلك النظم جابه بقوله

فداك الروح والنفس الزكيه | واموالي وما تملك يديه
فانت ذخـيرتى ورجا فؤادي | لانك صـاحب الهمة العليه
انا سعد الذى قد زاد سعدي | على مثلى ولى فى الحرب غيه
ترى الابطال تقتحم المنايا | على ظهر الخيول الضمريه
وانا لا التقى الهيجاء الا | على ساق واقـدام عتيـه
اسوق الخيل سوقا فوق ساق | له فى محـل الهيجا سجيه
فـكم ليـل قطعت البر فيـه | وكوكبـه تفاديه السريه
خدمت الظاهر المنصور حقا | بقلب صادق مع صفونيه
ونصر الدين ابنى فهو مثلى | كصقر يجعل الاعـدا رميه

فيلوا يا كلاب الكفر تحوي   وذوقوا من شرابات المنيه
وصلى ذو الجلال على محمد   نبينا صاحب الهمم العليه

(قال الراوي) وتبعه ناصر الدين وعيسي الجاهري ومحمد الغضور ومن معهم كل منهم قاتل ماقصر كانه الليث القصور رموا رؤسا كالا كر وكفوفا كاوراق الشجر وغني الحسام وقل الكلام و بطل العتاب والملام كان يوما بعد بأيام ونظر الكاهن الي فعالهم فتعجب من قتالهم فقال حقيقة ان الذى وصفهم ما انصفهم هذا وابراهيم يخترق الصفوف و يبرى بشا كريته الجماجم والكفوف و يلوح القحوف والزبد على اشداقه كانه القطن المندوف وكذلك المقدم سعد الفارس الموصوف افني المشركين وجاهد فى سبيل رب العالمين وكذلك عيسى الجماهرى ونصر الدين ومن معهم من المؤمنين ومازالوا كذلك الى عصارى النهار وكل منهم طمع فى هلاك الكفار وخلاص المقدم جمال الدين من الاسر والاضرار فما يشعروا الاوهم فى قلعة الجبل والدم على درعهم كانها كباد الابل وشوا كرهم بأيديهم مشهورة وهم فى صورة واى صورة فقال السلطان ايش الخبر يامقدم ابراهيم فقال ابراهيم نحن فى اي مكان فقال السلطان كانك لم تعرف اى مكان انت فيه فقال ابراهيم يادولتلي انظر حالي وانظر هذه الدماء اما انا والله ما اعلم ان كنت نائما او يقظانا ولا اعلم ان كان هذا عقل اوجنان ولكن يادولتلي ماهو كثير على هذا الملعون كيف انه يوصلنا الى بلادنا بقى لنا ستة اشهر فقال السلطان انت البارحة كنت عندي فقال ابراهيم يادولتلى هذا شيء بقى مفهوم أمره ان هذا الكافر يلعب بنا وقصده يطير عقولنا فالصواب انك تجهز عساكرك وتروح الى السويدة واذا رأيناهذا الملعون تضرب عليه المدافع حتى نظروا اى شيء يجري منه فقال الملك وانا على ذلك عولت ثم ان السلطان اجلس السعيد ابنه على تخت مصر وامر العساكر برزوا الى الريدانية وضرب مدفع السفر وسافر الى السويدية وبات واصبح يلتقى فى الريدانية فاغتاظ السلطان وسافر ثانيا للسويدية فما شعر الا وهو فى الريدانية وها كذا ست مرات فتضايق السلطان فرفع يديه الى مكون الاكوان وقال

يامن عوائده الجميل بفضله من ذا الذي لجلال مجدك ما خضع
ياإله العرش يارب السما يامن على كل العباد قد اطلع

إلهي انت تعلم مافي الضمير وانت على كل شيء قدير ولا لنا غيرك مجير ولا نصير اللهم اجعل لنا من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا يامن هو بعباده لطيف خبيرفا تم كلامه ودعاءه واذا بالاستاذ سيدي عبدالله المغاوري مقبل وقال له لا تخف ياظاهر انت على السويدية ما انت في الريدانية

ان لله رجالا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
يستقلونها ولا يعتونها كيف لا يخشي مقام المحنا
انما الدنيا كسوق قائم بئس سوق قام في دار الفنا
كل من لاذ اليها هالك ماله الا الشطط والعنا

ثم ان الاستاذ نادى وقال تعالى الى هنا يابطريق انت واصحابك والاحباب حتى تنالون النصر من رب الارباب فما شعر السلطان الا والغراب المعظمي مقبل وتبعه ذات الابراج والشاهق والسحاب والسيار وفي نصف ساعة يقي على مينة السويدية مائة قطعة خشب وطلع ابو بكر البطرني وقبل يد الاستاذ وبعده قبل ايادي السلطان فقال الملك من اين تيت قال يامولاي من اسكندريه سمعت صوتا مثل صوت استاذي فصحت على مراكب الاسلام وقلت اتبعوني وخرجت من اسكندرية هذا الوقت ما شعر الا وانا هنا وكذلك المراكب معنا فقال الملك ماشاء الله ونزل الاستاذ في قلب السنورة وقال للبطريق هات طرف حبل من عندك واقطر المراكب في بعضهم وتوكلوا على الذي افرض علينا لفرض خالق السماء والارض وانزلوا يامعشر الاسلام وتوكلوا على الملك العلام خالق الضياء والظلام فنزلوا وقطروا المراكب في بعضهم والسنورة مقدمهم ثم ان الاستاذ قذف وقال بسم الله مجراها وعلى جزيرة الانجليز مرسا هافما يشعروا الاسلام الا وهم على مينة البلد في مقدم الجزيرة والاستاذ قال البر يامعشر الاسلام وتوكلوا على الملك العلام فطلعوا جميعا ونصبوا الخيام ونظر الكاهن غامرن فقال متى جاءنا المسلمون فقال جوان جاءت بهم الحواربون فقال الكاهن مرادي ياعالم ملة اوم ان لم

أزفك قدام المسلمين وأفرجهم عليك حتى تذوب منهم الا كباد ويعلموا انك بلغت المرادلانك ياجوان سيسانى لامسلم ولا نصرانى ثم انه ركبه فى تخت وأرخى عليه ستاير وركبه على ارهاط الجان وأمرهم ان يدوروا به الجزائر ويفرجوا عليه الانكليز وبعدها يمروا به على المسلمين (قال الراوى) وبعد ذلك اوقفه على رأس الميدان وبرز الكاهن عامر بن وهو راكب على ظهر شيطان فى صفة حصان ونادي ياملك المسلمين فى هذا النهار اشتدقات الهزل ولا بقى الا الجد فما م كلامه الا والاستاذ المغاورى صارى قدامه وقال له يا ابن الكافرة يا كافر يا مغرور يا متكبر على الله العزيز الغفور ها أنا أقل خلق الله تعالى ما أنا ملك بل انا عبد من جملة العبيد لله الملك المجيد أن الله اذا اوهب لخلقه سرا من اسراره يقولون للمتصل اتفصل بنفصل باذن الله تعالى وضربه فى يده بجريدة خضراء واذا برأسه قد تدقلجت على الغبرا ثم قال لجوان اقف مكانك ياابن الكافرة حتى تنفذ احكام ربى صاحب القدرة فوقف جوان والبرتقش ولا يتحركون كانهم خشب مسندة ونادى يامسلمين انظروا اشيحة واقفا فى باب البلد اهجموا عليه فهجمت الاسلام وضجوا بتوحيد الملك العلام وصاحوا الله اكبر والقى الله الرعب فى قلوب الكافرين وانفكت لاسحار وغاب الغليون المصنوع فى البحار ولا تم ذلك النهار الا وأمحى الله عصبة الكفار ونصر الله المسلمين الابرار ونهبوا الجزائر والمدينة ووضعوا أموالها فى المراكب وفرح السلطان ونال كل الامال وأمر العساكر بالنزول فى البحر وأوصلهم الاستاد الى اسكندرية ومنها الى مصر وطلع السلطان بالموكب الى قلعة الجبل واقام الى يوم من الايام والملك جالس واذا بكتاب مقبل من قلعة حوران للمقدم ابراهيم ابن حسن يذكر فيه ان يوم تاريخ الكتاب نحن مقيمون اذ ودعلينا اربعة ملوك حطوا على حوران وهم الشامخ وبهود والكندفرون الاشقر وهدير الرعود فقال ابراهيم كان الكفار ظنوا ان حوران حلب اتوا يملكونها حتى تبقى لهم هيا بنا يا سعد واخذ ابنه عيسى ونصر الدين والغندور ومحمد وقال للسلطان يادولتلى أنا استأذن فقال السلطان اصبر لما اجهز العساكر وأروح معك فقال يامولانا نحن بسيفك نضرب وبهيبتك نغلب وسافروا

طالبين قلعة حوران هذا ماجرى لابراهيم بن حسن (قال الراوى) وكان السبب لذلك هوان الملك عرنوص كان جالسا فى مدينة الرخام فسمع مدفعا ضرب فى البحر فقال يامقدم اسماعيل اكشف الخبر فطلع المقدم اسماعيل الى المينة فالتقى مركبا نصارى روم وهي قائمة بتدبيرة الامان فأمر لها بدخول المينة فدخلت فسأل القبطان عن الخبر فقال انا رسول من الملك البب الفلق جار ابن الجار سليم صاحب مدينة البشقاط ومعى كتاب وهدية للملك عرنوص والهدية هذه المركب ومافيها فنزل المقدم اسماعيل فالتقى المركب ملآنة جوخ وشقق حرير ونحاس ومعادن وعترفأخذ كل مافيها وقدمه للملك عرنوص وقدم له الكتاب ففتحه وقرأه فجد فيه من عند الملك الفلجفار بن الجار سليم صاحب مدينة البشاط الى بين ايادى الملك عرنوص اعلمك ان جوان سابقا اغرانى حتى ركبت على بلاد الاسلام وجرالي ماجرا وأسرنى ملك المسلمين واراد قتلى وتشفعت لى انت ياملك عرنوص ودفعت عني خزنة الف ومائتين كيس ذهب واطلقتنى وسافرت الي بلادى فنولعت أنا بمحبتك مدة ماأنا مقيم حتى اعترانى الضعف وبقيت سقيم وأتانى رجل حكيم وعرف دائى وقال لى أنت عاشق فقلت له نعم عاشق الديابروا عرنوص فصنع لى صورتك وأخذتها معى لاأنام ولاأقوم الا وهي معى ولااصبر عليها ولااسلوها واذاقعدت في الديوان تكون بجنبي واذا نمت تكون في حضني فتسليت بها ونسيت عيالي ومعى بنت اسمها عين المسيح سألتني ولامتنى بالكلام فأريتها صورتك فتعلقت بمحبتك وقالت انا ما بقيت اعطى هذه الصورة لاحد ابدا فقلت لها ان اخذتيها مني تقتليني فقالت وأنا ان اخذتها مني تقتلني فصنعت لنا صورة مثلها فحلفت انها لاتسيبها حتي ترى صورة صاحبها واقمنا على ذلك اياما حتي اتانى كتاب على غفلة من عند الملك الشامخ صاحب ملك البشمخ يخطب مني بنتي فاعلمته ان بنتي مخطوبة للملك الديابروا عرنوص ولا يمكنى ازوجها لغيره فلم يقتنع بذلك وجهز عساكره وهوقادم على يحاربنى وانا خايف منه لا يملك بلادي ويهلك عسكرى وجميع اجنادى فكتبت هذا اليك وانا فى عرضك تنجدنى وترده عنى وازوجك بنتي واقاسمك فى جميع

نعمتي فلما قرا الملك عرنوص هذا الخطاب سأل عمه المقدم اسماعيل فقال له يا ولدي دائما الناس نطلب النجدة من بعضها ولكن اخاف ان تكون مكيدة عملها الملعون فقال عرنوص لابد لي من الرواح على كل حال وانجد الفلقجار ولو اموت واشرب كاس البوار وقام الملك عرنوص واخذ هدية ونزل في غليون وسافر الى بلاد البشقاط واما المقدم اسماعيل صبر لما سافر عرنوص واخذ المقدم نصير النمر وسافر في البر طالبا بلاد البشقاط هذا ما جرا واما عرنوص فانه لما وصل الى مينة ملك البشقاط فطلع له الملك الفلقجار واخذه بالاحضان وسلم عليه وقبل هدبته وعقد له موكبا واخذه الي سرايته وعمل له ضيافة سبعة ايام واجلسه على تخت مدينته واقام بواجب خدمته وبعد ذلك امصرا كابر دولته وعتق خمسمائة اسير كانوا في مملكته وأمر بنته بالاسلام باذنه وعمل وليمة للاسارى وفرح ببنته وزفها وادخل عليها الملك عرنوص والذى عقد العقد بعض الاساري اهل قرآن وعلم واقام (قال الراوي) وكان بعض كبرا الديوان بطريق يقال له بولص ابن لفلفون اغتاظ من تلك الفعال فأرسل كتابا الى الملك الشامخ وأعلمه بما فعل الفلقجار فاغتاظ الشامخ وقال يبقى الفلقجار عنده المسلم احسن من الشامخ ثم انه برز بخيامه وأراد الركوب على ملك البشقاط فقال له وزيره قبل كل شيء احضر عالم الملة جوان فانه يعرف تدبير الحرب على كل حال فما تم كلامه الا وجوان مقبل فقال الشامخ هذه من جملة السعاده بحلول قدوم جوان فطلع اليه واستقبله واخبره بما جرى فقال جوان يا بني الفلقجار ارتفض من دين النصاري وغضب عليه المسيح والبترك زراره وانت يا ولدى اذا قاتلته ينصرك المسيح عليه حتي تأخذ ما بين يديه لانه نبي النصارى واحتظى بهذا المسلم الداير وا عرنوص الذى كان نصرانى وارتفض من دين النصاري قم يا بني اركب وا كسب الغزو فيهم فاغتر الشامخ بكلام جوان وركب في عسكره وسافر وحط على مدينة الفلقجار وهى مدينة البشقاط ونظر الفلجار الى ذلك الحال فقال للملك عرنوص كيف الراى يا ملك قال عرنوص اصبر ولا تخف فان هذا رجل باغي والبغى له مصرع فكتب الملك عرنوص كتابا على لسان الملك الفلقجار واعطاه لنجاب وقال

اعطه للشامخ وهات رد الجواب فأخذه وراح الى الملك الشامخ واعطاه الكتاب فقرأه وجد فيه من البب الفلقجار الي البب الشامخ ما اصل هذه العداوة التي تجددت وسفك الدماء لا شك حرام عند جميع الملل وان كنت طالبا بنتي فقد اسلمت وتزوجها الملك عرنوص الذي تعود بزواج بنات النصارى وانت وغيرك تعرف حملاته وسطواته فانزل اليه واقتله وبعد قتله تزوج انت بزوجته وان هو قتلك تكون انت الباغي وهذا عاقبة البغي فلما قرأ الكتاب اوراه لجوان فقال له هذا خط الدبابر وا عرنوص اصحى لروحك منه فبات متكدر ولما اصبح الصباح كتب رد الجواب بالحرب فلما رد الجواب الي عرنوص بات تلك الليلة فلما اصبح نزل الملك عرنوص الى الميدان وقال يا ابناء النصرانية من عرفني فقد اكتفي ومن لم يعرفني فانا ابي خفا انا الملك عرنوص الدبابر وافكتب الافرنج عن نزولها الى الميدان فأغرام وويخهم جوان فنزل اول بطريق الى الميدان واراد أن يقاتل عرنوص فما خلاه يقتل العنان بل طعنه بالرمح فى صدره طلع من ظهره والثانى الحقه بما قبله والثالث خيله والرابع فى التراب زمله والخامس عجل من الدنيا مرتحله والسادس عفر في التراب خده وأما السابع فانه لعن اباه وجده والثامن خرق بالسنان كبده والتاسع قد بالحسام عدمه وجلده والعاشر شرب كاس المنية وحده ودام الامر على هذا العيار الى آخر النهار قتل عرنوص سبعين واسر عشرين واندق طبل الانفصال وثانى يوم كذلك قتل واسر قدر اول يوم وثالث ورابع مدة عشرة ايام فضجت منه الافرنج ودخلوا على جوان وقالوا له مادام الدبابر واعرنوص كل يوم يحاربنا فما فينا من يقدر عليه فقال جوان يا بب انت عجزت عن قتل الدبابر وا عرنوص اقوم انا ادور لك على ملك يحاربه والا تنزل انت تحاربه وانا اقرا لك جبنيوت تتعاون به عليه فقال الشامخ يا ابانا انا انزل الى الميدان واحاربه على اى وجه كان اما ان اقتله واسقيه كاس الهوان اواموت أنا اروح كامس مضي وكان فقال له جوان قم انزل ولا تخف فقام وركب ونزل الى مقام الحرب والطعان وصدم الملك عرنوص وتقاتل هو واياه وكان لها ساعة يشيب لهولها المولود ويذيب لها الحجر الجلمود وداموا كذلك الي نصف

النهار فوقف الشامخ في ركابه وضرب الملك عرنوص بالحسام اخذه على قاسم الحديد فانكسر السيف وضربه الملك عرنوس بالسيف فلق الخودة والرفادة ولولا كان الضرب بعيدا والا كان فلقه نصفين وغاص طرف الحسام في وسط راسه فانجرح جرحا ليغا اشرف منه عن الهلاك والدمار ونظر جوان الي ماجرا فهز الشنيار فخرجت عساكر الشامخ وانعقد التبار وغنا البتار وقل الانصار وكان يوم مهول هلكت الرجال والخيول وامتلأت الارض بالقتلى عرضا وطولا وجرت الدماء مثل السيول الى آخر النهار اندق طبل الانفصال وعاد الملك عرنوص من الميدان وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان فالتقاه الفلقجار وهناه بالسلامة وقال له ياملك عرنوص انا مرادي ان اكون مسلما فكيف العمل في اسلامي فقال له عرنوص الله يقبلك وتكون قد سبقت لك السعادة من صاحب المشيئة والارادة فقال له وكيف يكون العمل في اسلامي فقال اسلم ولا تخف من باس فان الله تعالي قال في الكتاب المبين وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاسلم الفلقجار على يد الملك عرنوص وأرسل ليلا خلف ارباب دولته فاسلموا وقالوا له اعلم يا ببب ان المسلمين كل ماوقعوا في محذور يخلصوا ببركة نبيهم واما النصارى إما ان يموتوا والا يحط عنهم الاموال حتى انهم يخلصوا من الاغلال فاسلم تلك الليلة ثلاثون من اكابر عسكر الفلقجار والذي اسلم احتال على قريبه حتى اسلم مثله ولا طلع النهار حتى اسلم الجميع وبقت المدينة كلها اسلام يوحدون الملك العلام هذا ماجري (وأما) الشامخ فانه لما عاد وهو مجروح تلقاه جوان وسأله عن حاله فقال يا جوان انت شايف ماجرى لي احكي لك على ايه هذا الدايبر وعرنوص كلت منه ملوك الروم وقاسوا منه الهموم والغموم وانت تقول انه يغلب من أحد ملوك الروم فقال جوان ياابني انا اعمل لك حيله عليه واقبضه لك وتقتله بيدك فقال له الشامخ وماهي الحيلة التى تعملها فقال تحفر له حفيرة في الميدان وبعد حفرها نغطيها وتنطرد أنت قدام الدايبر واعرنوص هو يتبعك فيقع فيها ثم قام جوان رأخذ معه جماعة من البطارقة وراح ليلا الي وسط الميدان وحفر حفرة وعمقها وسقفها بمعرفته وعند الصباح نزل الشامخ وطلب عرنوصا فنزل الملك

عرنوص وهو لم يدر ما كتب له فى عالم الغيب وكان الملعون جوان علمه المكر والخداع
فصار يخادع فى الميدان و يتجنب الحفير حتى ان الملك عرنوص طرد الحصان فطب
فى قلب الحفيرة هنالك هز جوان الشنيار واطبقت النصارى على الملك عرنوص ونظر
الفلقجار الى ذلك فصاح الله أكبر وكبس بعسكره ولكن الشامخ اكثر رجالا
واثبت فى الحرب والقتال فقبضوا الملك عرنوص واخذوه باليد اسيرا وقاتل
الفلقجار حتى فرغ النهار فالتقى العدد عليه كثير فعاد آخر النهار وهدم خيامه
ودخل البلد وغلق الابواب وركب المدافع على الاسوار ومنع العدو عن
بلده برمي النار وقام تحت الحصار فنظر الشامخ الى ذلك فقال لجوان كيف
العمل يا ابانا فقال جوان اعطنى الدايار وا عرنوص حتي آتيك بعسكر على
وجه القضاء فسلمه عرنوصا فوضعه فى صندوق وسار به حتى دخل على ملك
بني الاصفر الملك يهوده ابن الشماس وقرا قدامه قداس وقال له يا بب يهوده
اعلم ان ابناء المسلمين ملكوا البلاد واهلكوا العباد والبب الشامخ ركب على
الفلقجار لكونه اسلم وزوج بنته الي الدايار وا عرنوص وها هو قبضه وسلمه لي وقال
لى خليه يقتله البب يهوده و يشف منه قلوب النصارى و بنى الاصفر فقال وهذا من
فى المسلمين فقال له هذا عرنوص فاراد أن يقتله واذا بفرقة عساكر شباب مقبلون
كانهم زهر البستان و بينهم غلام أمرد جميل وهو كانه القمر اذا بدر ليله أربعة شر على وجه
ذلك الغلام سبع جدريات مثل الملك الظاهر مدة صغره فلما نظره جوان قال يا برتقش
ان هذا الغلام فيه روائح المسلمين ثم التفت الى يهوده وقال له من اين لك هذا الفليون
اعلمني بالخبر فقال يا جوان هذا ابنى واسمه الطوفرين أبوطبر فقال البرتقش يا جوان
نحن جبينا حدهنا من بنات المسلمين فقال جوان نعم يا برتقش أنا اعلم ان هنادور ملك
اخت رين المسلمين زوجة ايدمر البهلوان فقال البرتقش هذا ابنها وهو يشبه خاله فى
الفروسية فقال جوان اصبر يا برتقش وانا اخليه اول ما يقتل يقتل اباه و بعدها خاله
. هذا والطوفرين اقبل الى وسط الديوان ونظر الي عرنوص ونظر الى جوان وقال ليهوده
من دول يا بب فقال هذا اجوان عالم الملة والبرتقش سيف الروم واما الذى مرادنا نقتله

فهو اسمه الديا بروعرنوص فقال له وايش عمل هذا حتى تقتله فقال انه مسلم وحكى له
على مافعل فى النصارى فى الحرب وكيف احتال عليه جوان وحفر له حفرة حتى قبضه
فقال الطوفرين وايش فيها لم لا تعمل لك حيلة على واحد ما تقدر شى تحاربه تحفر له
حفرة تمسكه بها ومن خوفك من المسلمين هربت واتيت الي هذه البلاد وتريد ان
تقتله واحده ولا براه واحد من جنده ودينى ما احد يقتله حتي اركب انا واملك
جميع بلاد المسلمين واجعل البيب يهوده يملك بلادهم بعد قتل ملوكهم وكبرائهم احبسوا
هذا الديا برواعرنوص حتى اغزى بلاد الاسلام فانحبس عرنوص واما الطوفرين فانه
ركب فى اربعة آلاف بطريق من الافرنج وسافر طالبا بلاد البشقاط ليعاون الشامخ
على اخذها من الفلقجار (قال الراوي) وان الفلقجار بعد ماسافر جوان بالملك عرنوص
قالت له بنته عين المسيح يا ابى خذ هذه البدلة من بدل الملك عرنوص البسها وانزل قدام
عسكرك وقل الله اكبر فان قلت ذلك فان النصارى ينكسرون فعزم على ذلك وجمع
دولته وامرهم ان يظهروا اسلامهم ويلبسوا لباس الاسلام ففعلوا ما امرهم به وركبوا
خيولهم وركب هو قدامهم وكبسوا على عساكر الشامخ حتي اهلكوا اكثر من
نصفهم والقي الله الرعب فى قلب الشامخ فانهزم وطلب البر والآكام وتبعه الفلقجار
وهو يضرب فى عسكره بالحسام مقدار ثلاثة ايام وعاد الفلقجار الى بلاده وبقي الشامخ
فى الخلا بباقى جنوده فهو كذلك واذا بجوان مقبل ومعه الطوفرين ابو طبر ومعه العساكر
كما ذكرنا فالتقي بالشامخ وحكى له على ماجرى وعاد مع الطوفرين ونزلوا على البلاد ليلا
واصلح جوان الحفرة التى كان وقع فيها عرنوص وبات الشامخ واصبح صف عساكره
وكذلك الطوفرين صف عساكره وعند الصباح نظر الفلقجار الي هذه الجموع
فقال لعسكره اركبوا على خيولكم واوضعوا السيف فى اعدائكم فركبوا وقاتلوا
الى ان حمى الحر وانفصل القتال واندقت عسكر الشامخ الي وراهم فطمع الفلقجار
فيهم ودعس خلفهم فوقع هو واكابر عسكره فى الحفرة فطبق عليه الشامخ بعسكره
واخذوهم اسارى واما الطوفرين فانه كبس مدينة البشقاط بعسكره
وملكها واخذ زوجة الملك عرنوص واسر جماعة كثيرة من اهل البلد واسر

الفلقجار وزوجة عرنوص وار بعون اسيرا وركب الطوفرين والشامخ وعادوا الى ملك بني الاصفر وهو البب يهوده فقال الطوفرين احبسوهم جميعا عند عرنوص واراد الطوفرين ان يحضر ويأخذ الشامخ ويسافر الى بلاد الاسلام فقال لبب يهوده ياطوفرين انت اخذت دورك اقعد هنا لما اركب انا اكتسب لى غزوة فى المسلمين فقال الطوفرين قبل كل شيء بنت الفلقجار اطلعوها عندامى فى السراية فانى احبنها فطلعت عند الملكة زرملك فقال يهوده انا لا بد لي من السفر الى بلاد المسلمين وانت هنا بدلى تحمى البلاد واذا بموكب منعقد ومقبل بطل يقال له الكندفرون الاشقر فلما قبل وكان اخو يهوده فلما اقبل في موكبه سأل عن الخبر فأعلموه بما جرى وتدبر فقال وانا اوهم اركب معكم وا كتسب لي غزوة فى دين المسيح واتفقوا الثلاثة وجوان رابعهم الشامخ ويهوده والكندفرون وسار بهم جوان يقطع بهم البراري والتلال على راى من قال

اذا زعق الغراب فقلت خيرا منين الخير علم فم الغراب
اذا كان الغراب دليل قوم يدلهم على الدور الخراب

(قال الراوي) وسار جوان فرحا بذلك الجمع والعساكر والملوك خلفه متتابعة فمر على حصن الغضبان وكان بهم مقدم جبار وفارس كرار يقال له المقدم هدير الرعود ابن لهب فنظر الى تلك المواكب المتتابعة فأرسل من طرفه تباعا يسئل عن الخبر فعاد وأعلمه انهم راكبون على بلاد المسلمين وصحبتهم جوان والبرتقش الخوان فأمر المقدم هدير الرعود باحضار جوان فأتى تابع الجوان وقال ان المقدم هدير الرعود طالبك تقوم تروح اليه والا نسوقك بين يديه فقال جوان أقوم فقام معه الى قدام هدير الرعود فقال له ياجوان أي شيء هذه الركبة فقال له يا ابني بلاد النصارى خربت والذى خربها بيبرس وشيحه وكل ماوقع على ملك من ملوك الروم ويروح يحارب المسلمين يرتب عليه الجزية والخراج فيمتثل لهم وهذا من عجز النصاري حتي غضب عليهم المسيح ومريم العذرا ولا بقى للنصارى رأس تنشال ومن كثرة ماقاسيت انا ركبت هؤلاء الثلاثة ملوك وها نحن سائرون وقاصدون بلاد المسلمين فقال المقدم هدير الرعود ياجوان إنت

مسكين وكل هذا من نزعك وخوفك من المسلمين وانا وحق دينى ان أردت ان
أأخذ المسلمين لماخل لهم علما ينشر ولا ذكرا يذكر لكن انت ياجوان
ماأتيت الي عندي ولا اعتنيت بى فقال جوان ياسيدى انا فى عرضك انا ياسيدى
اتمناك ان تكون معنا فقال له ياملعون اذا سرت معك اكون تابعا لهؤلاء فقال
جوان كلهم يكونون تابعين لك وتحت امرك ونهيك ولا تمشوا الاعلى رضاك
فقال اسألهم ان كانوا يرضوا بذلك اسير معكم فنزل جوان وقال ياأولادى اعلموا
انهدير الرعود تعرفوه فقالواله ياابانا اذا كان معنا نقاتل كلنا بين يديه ولا نبخلوا
بأرواحنا عليه فأتى بهم جوان وعقدلهم العهود والايمان وبعده جمع هدير الرعود
من توابعه خمسة واربعين مقدم من كل اسد ضيغم وفارس غمنم فقال للملوك قبل
كل شيء اعلموا ان دين المسلمين اجنحته الفداوية فالرأي عندى ان نا خذهم قبل
وتملك القلاع والحصون يبقى ملك المسلمين مثل طير بلا اجنحة فقال جوان
صدقت ولكن اول الاخذ يكون قلعة حوران و بعدها بيسان وبعدها القلاع
والحصون حتى نأخذ واحصن صهيون فركب هدير الرعود واخذ فى صحبته
الخمسه واربعين مقدم وخمسة عشر رؤساء كواخيه وهم ابطال شداد معودون
بخوض المعامع وحضور الوقائع ثم انه سار من قلاع الغضبان يقطع البرارى والقيعان
حتي حط على قلعة حوران فنظر المقدم حسن الحورانى الي قدومهم فاغلق القلعة
وحصن الاسوار وضرب المدافع على الكفار ابعدهم على قدر رمي النار وكتب
كتابا الي مصر يعلم المقدم ابراهيم فركب ابراهيم واتى ومعه المقدم عيسى الجاهرى
ونصر الدين الطيار ومحمد الغضنفور والتقت الجمان وطلعت ابطال حوران وسباع
بيسان فأرسل المقدم هدير الرعود الي المقدم ابراهيم ابن حسن يقول له اعلم انى
اناهدير الرعود وانت اسمك مشهور فى بلاد المسلمين فلا تتكل على غيرك ولا
انا اتكل على غيرى ننزل الى الميدان وكل من اخذ صاحبه نال كلما يطلبه
فأجابه المقدم ابراهيم على مايريد وثانى يوم ركب المقدم ابراهيم ونزل الى الميدان
فالتقاه المقدم هدير الرعود وكان لقتالهم يوم مشهود فانطبقوا مثل انطباق

جبال الاخدود وافترقوا افتراق وادى زرود وداموا فى اخذ ورد وهزل وجد وقرب وبعد وارعاد وابراق وشباط وخناق حتى ضاقت منهم الاخلاق وتضاربوا بالسيوف والرقاق وتطاعنوا بالرماح الدقاق والحرب بينهم على قدم وساق ودام الامر كذلك الي آخر النهار وعادوا عن بعضهم بعد دق طبل الانفصال هذا والمقدم ابراهيم ينظر الي هدير الرعود شذرا و يرقبه حذرا فراح هدير الرعود الى جوان واخبره بما رأى من المقدم ابراهيم وباتوا الى ثانى يوم فتقاتلوا وثالث يوم وهكذا خمسة عشر يوما وسادس عشر أقبل الملك لظاهر بالامراء والفداوية وانفصل الحرب بين المقدم هدير الرعود حتى ينزل غيرهم الى الميدان فان الحرب لم يكن الاثنين فقط بل كل مجاهد له حق فى الجهاد و نزل الملك الشامخ فلطمه المقدم حسن النسر بن عجبور وتقاتل معه فى الميدان وكان لهما يوم عظيم الشان فضاربا بكل سيف يمان وتطاعنا بكل رمح وسنان الي ان تضاحى النهار فكل المقدم حسن النسر ومل وانمحى رسم قواه واضمحل وسطا عليه الملك الشامخ وضايقه وطبقه فى جلباب درعه واخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا ونزل بعده سيف الساعى وخالد البراعى وسقر للوالبى وسقر الهجان فأخذ من الفداوية عشرة وانفصل الحرب وثانى الايام نزل الكندفرون وقاتل فى الامراء واسر منهم عشرة اولهم ايدمر البهلوان وآخرهم قلوون وثالث يوم نزل صوان بن الافمة فاسره الشامخ واسر بعده خمسة مقادم ودام الامر كذلك عشرة ايام حتى اسر خمسين اميرا وثلاثين فداوى وتضايق السلطان وكان الملعون جوان كل من اسر يرسله الي بني الاصفر عند الملك عرنوص (قال الراوى) اعجب ما وقع فى هذا الديوان ان عين المسيح بنت الفلقجار ولما اطلبها الطوفر ين ابو طبر عند امه وقال لها انا قصدي اجعلها ضجيعتى فقالت له امه اصبر لما ينفصل القتال فقال لها انا قتال المسلمين لم يخطر على بال فقالت له اذا كان ما انت خائف من المسلمين اريد منك ان تأتيني بواحد منهم وهو الذى اخاف عليك منه فقال لها ومن هو من المسلمين فقالت اسمه الامير ايدمر البهلوان فلما سمع كلامها قال لها لاى شيء من دون المسلمين ما خصمك الا هو قالت له

ياولدى اعلم انه جرحني في ايام الصبا جرحا لم يبرأ الا بعد الموت فاذا انت اتيت لى به آخذ منه بالثار وادعى لك بالليل والنها فركب الطوفرين على ظهر الحصان وطلب البر فالتقى به كافر من بني الاصفر يقال له المقدم سهيل فلما رآه الطوفرين قال لها ماالذى معك فاعلمه ان معه خمسين اميرا وثلاثين فداوي فلما علم بذلك سأل عن اسمائهم فكان ايدمر البهلوان الذى جرحت امي ايام صباها وفى هذا اليوم آخذ منك بالثار فقال ايدمر انا مااعرف امك قال له هي تعرفك ياسردوس ثم امر بوضع الجميع فى السجن الا ايدمر فانه اخذه وطلع به الى امه فكانت قاعدة مع الملكة عين المسيح تحدثها فلما راته قالت له ضعه فى قلب تلك الاوضه وقالت انزل احبس الباقى واحترز عليهم فتركها ونزل فدخلت على ايدمر البهلوان وقالت له هكذا ياامير تفعل معي وتتركنى هذه المدة الطويلة ولم تسئل عنى

تقطعت الرسائل وانتسينا　　　وعدنا مثل زوار القبور

ولا خبر يجيء من عند خلي　　　ولا انا طير اطير مع الطيور

فقال الامير ايدمر ياستى من تكوني فقالت له انا درملك اخت الملك الظاهر وهذا الطوفرين ابو طبر ابنك مني وانا زوجتك وهو ابنك وتربى فى بلاد اليهود الكفرة وانت مقيم فى مصر ولم تعلم بما جرا ثم فكته وعانقها وعانقته وكان لهم ساعة ذاقوا فيها حلاوة التلاق ونسوا ايام الفراق هذا ماجرا واما الطوفرين فانه بعد ماحبس الاسارى عاد الى امه لينظر مافعلت بأيدمر البهلوان فوجده مطوقا من الكتاف وقاعدا فى اعلا مكان فاحمر وجهه وغضب على امه وسالها عن السبب فقالت له ياطوفرين يابنى اعلم ان هذا يالصدق ابوك وانا امك وانت مؤمن بن مؤمن وانا اخت الملك الظاهر وهذا مسارع تخت السلطان فاترك ياولدى الكفر والطنيار واعلم ان دين الاسلام هو اصدق الاديان فلا يغرنك الشيطان ولا يجحد الايمان واتبع طريق الرشاد وهي طريق السعادة يرضي عليك ربك صاحب المشيئة والارادة (ياسادة) فلما سمع الطوفرين ذلك الكلام من امه زال همه وغمه ولانت جوارحه وحنت لدين الاسلام جوانحه وقال ياامى لما انا مسلم

لاى شيء هذه المدة ما اعلمتبني معانى والله ما اشتهي صورة اليهود ولا بني الاصفر ولم اعلم بذلك الخبر ولو علمت ذلك من زمان ما اقمت عندهم الى الآن فقالت له ياولدى كنت اخاف عليك من ان يقتلوك واشرب ثارك وابقى اتحسر عليك فقال يا ابى علمني الاسلام فقال ايدمر قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال الطوفرين واحسن الشهادتين وكتبت له السعادة فى الدارين ثم انه قام من عندها ونزل الي المحبوسين اطلقهم واعلمهم انه مسلم وابوه ايدمر البهلوان فقال له الملك عرنوص ياطوفرين اعلم ان الملكة عين المسيح زوجتى فقال له بارك الله لك فيها ثم اطلمه فسلم علىها وارسل الطوفرين فأحضر المقدم سهل وقبل كل شيء قطع راسه وامر الفداوية والامراء جميعا ان يحملوا سلاحهم ويستعدوا الخلاص ارواحهم وهلاك اعدائهم فقال الملك عرنوص ياطوفرين هذا شيء لا تحسب حسابه فان امره قريب ثم انه وضع يده على قاسم الحديد وتبعوه ثلاثون فداوى وخمسون اميرا والملك الفلقجار ومائتان من اتباعه والطوفرين ابوطير ودعسوا البلد ليلا وما اصبح الصباح حتى ان الذين بقوا من اليهود ارموا سلاحهم وطلبوا الامن فقال الطوفرين لا امار عندنا الا للمسلمين فمن اسلم سلم ومن لم يسلم عدم وما طلع النهار حتى ملؤا الارض قتلا ونهبوا البلد ونقوا أحسن الخيل فركبوها وركبوا الملكة درملك وعين المسيح على جوادين من أنخر الخيل الاناثى الكحايل وباقى الخيول حملوا عليها الاموال وطلبوا قلعة حوران (قال الناقل) ان الملك الظاهر لما رأى الفداوية اسرت منهم ثلاثون والامراء اسرت منهم خمسون فاغتاظ الملك الظاهر وأراد ان يركب هو بنفسه وينزل الي الميدان فقال المقدم ابراهيم يا ملك الدولة الحرب سجال يوم لنا ويوم علينا فكيف ينزل للحرب قيدوم العساكر ويتأخرون الاتباع وأنا يادولتلي اصطلى نار الحروب بنفسى وأبارز هدير الرعود حتى ابلغ منه المقصود والا اموت وأنا مقهور ومكمود وبعده يادولتلي افعل ماتشاء فأكون انا خلصت من الواجب علي ثم ان المقدم ابراهيم ركب على ظهر حجرته ونزل الى حومة الميدان نبرز اليه المقدم هدير الرعود كانه النمر الحردان وتقاتل

معه الى آخر النهار وانفصلوا على سلامة وثاني الايام كذلك وفي اليوم الثالث نزل المقدم هدير الرعود فأراد ابراهيم ان ينزل اليه واذا بفارس من البر اقبل وبين يديه عشرة من الخيول الاصايل وعشرة حجورة كل حجرة احسن من اختها والجميع بسروج الذهب وقدم على المقدم ابراهيم وقال جبا يا ابوخليل فنظر المقدم ابراهيم الى تلك الخيول وعددها وقال مقبول منك يافتى انا لا أرد الجبا فقال له واطلب منك ان تعطيني هدية فقال ابراهيم اطلب ماتشاء فقال اطلب الميدان في هذا اليوم حتى اجرب روحي مع هدير الرعود فقال وانت من تكون ايها الفارس المأنوس فقال له انا ابن خالك عرنوص فقال ابراهيم ياملك عرنوص انا واقع الشرط بيني وبين هدير الرعود لا ينفصل الحرب بيننا الا بتلاف احدنا فقال عرنوص انا اقول انا تابع من اتباعك فقال ابراهيم ان كان هذا مفيد دونك وماتريد فعند ذلك برز الملك عرنوص الى الميدان حتى بقى قدام هدير الرعود فقال من تكن انت من الفرسان فقال من اتباع المقدم ابراهيم صاحب قلعة حوران فقال له ومن اين لك اقتدار حتى تطلب هذا الشيء البعيد وهو عليك صعب شديد وانما اذا اتعبتني واسرتني لك عندي تمنا كل ماتريد واذا انا امرتك تكن لي من جملة العبيد فقال عرنوص اكتب لي بخطك فكتب له بذلك ورقة وانطبق الاثنان ودوت اصواتهما مثل الرعد ثم خرجا من الهزل الى الجد واوسعا المجال طولا وعرض كانت لها ساعة يالها من ساعة كشف الموت فيها قناعه ودام الامر حتى تحكمت الشمس في قبة الفلك وكل منهما اشرف على الموت والهلاك وهدير الرعود كل ومل وسعف رسم خواه واضمحل وابصر الملك عرنوص منه التقصير وعرف ذلك معرفة الخبير فجذب قاسم الحديد وضرب راس جواد هدير الرعود فبراها وطبق في جلباب درعة فاخذة اسيرا وساقه الي قدام الملك الظاهر وقال هذا الذي اسره تابع من اتباع لمقدم ابراهيم فلما نظره الملك الظاهر امر له بالحديد فقال له لا تحكم بالحديد الاعلى الذي يستحق الحديد واما الفرسان لهم القتل احسن من الهوان فقال السلطان يعني يا ملمون قتلك بعيد هات راسه يا ابراهيم فقال له تأمر الذى اسرني ان يقتلني بيده لاجل ان يكون الفخر له فهو كذلك واذا

بالملك عرنوض مقبل فقبل الارض قدام السلطان وقال يادولتلي هذا لا يجوز له القتل فانه بطل همام ولو كان على دين الاسلام ما كان له من يماثله في الحرب والصدام فانه بطل درغام وفارس قمقام وانت كان يامقدم هدير الرعود لا تكن جاهلا وكن عاقلا فان هذا ملكه الله الارض طولها والعرض راما قولك لا يحكم عليك الا الذى اسرك فما هو الا من بعض عبيده وفي رق مملكته ومتشرف بخدمته ومتمتع في نعمته فقال هدير الرعود ومن هو فقال الذى اسرك ماوقع بينك وبينه الشرط انه يكون له الشامخ بدات الحيات وقعت على فخذه فقطعت الزرد وغطست فى اللحم الى حد العظم فهز جوان الشنافير فطبقت الافرنج واليهود على المقدم ابراهيم فقفز بالحجرة دخل خيمة السلطان فعند ذلك حملت عساكر الاسلام ووقع الضرب بالحسام وصبرت ابناء الكرام وفرت اللئام وكثر العدد على الاسلام وطمعت الكفرة اللئام والسلطان بقي يقاتل ساعة يمين وساعة يسار واقتحم هو ومن معه الغبار (اسم ماجرى) للمقدم هدير الرعود فانه لما عاد من عند السلطان نظر اليه جوان فرأى على وجهه انوار الايمان فسأله عن سبب خلاصه فقال له اشتريت نفسي من السلطان بخزنة مال فاعطاه كاس المدام وكان ممزوجا بالبنج فلما شربه انقلب قفيقه فعطس وقل اشهد قال جوان قلتها قال نعم ياملعون والله ما قدره الله يكون فقال الستون مقدم اتباعه نأخذه مكتفا ونسير به الي حصن الغضبان ان عاد نصراني فهو منا والينا والا ان دام على الاسلام قتلناه وأخذوه مكتفا وساروا به فالتقاهم عرنوص وكان راكبا وأتى يستعجل الطوفرين والفلقجار فانه كان تركهم وسبق الى حوران وجرا له مع هدير الرعود ما جري فاجتمع بالامراء والفداوية ومن معهم والقلقجار وفي عودتهم التقوا هدير الرعود وهو مأخوذ مكتف فصاح عرنوص الله اكبر فجاو به الفلقجار والفداوية والامراء اطبقوا على الستين مقدم قتلوا خمسة وثلاثين وأسروا خمسة وهربوا عشرين وخلص هدير الرعود واركبه على ظهر الحصان وطلبوا قلعة حوران فلما وصلوا نظر الملك عرنوص السلطان يحوم على الكفرة كانه الصقر الحائم او كواسر العقبان فصاح جئتك يامولانا السلطان وضرب بالسيف اليمان وفعلوا مثل فعاله

ابطال الايمان واما الطوفرين ابن ابو طبر فانه لبس هو والفلقجار ومن معه لباس اليهود واقبلوا على بني الاصفر يهوده الجحود فلما نظرهم يهوده ساق الجواد وقصد نحوهم باجتهاد لينظر من هم من اهل البلاد فراي الطوفرين في مقدمهم فقال له لاي شيء جئت ياولدى فقال له من اين انا ولدك ياعدو الرحمن ما ابى الا ايدمر البهلوان وامى الست دو رملك اخت السلطان ووضع يده على الحسام وضربه على وريده به اطاح راسه من بين كتفيه ونادى الله اكبر يالدين محمد القمر انا الطوفرين ابن ابو طبر وتبعه الفلق جار ومن معه من اهل الايمان الابرار ومادام حتي لحق الكندفرون وضربه على زنده اليمين جرحه جرحا مكين فولت اليهود والنصارى وهم منهزمين ونصر الله المؤمنين واجتمع ايدمر البهلوان بزوجته وابنه الملك الطوفرين واخذه ودخل على السلطان في الحال واعلمه بما كان ففرح باخته وانزاحت عنه الهموم الثقال وكذلك الملك عرنوص تسلم وجته عين المسيح وفتشوا في القتلى فاطلعوا الملك الشامخ مجروحا فبايعه الملك الظاهر نفسه بالمال واصلح بينه وبين الفلقجار واخيه الكندفرون وراح الي بلادة يكوى جرحه بالنار ويقيم في بلاده ويعمر الديار واما جوان فانه هرب ولم يوجد له آثار وبعده جمعت الاسلام السلب والنهب والخيل الشاردة مع العدد المعددة وقسم السلطان الغنيمة واعطى كل ذى حق حقه واخرج الثلث لبيت مال المسلمين وركب الملكة دو رملك في تخت وطلب الديار المصرية واما عرنوص فانه كتب حجة لهدير الرعود انه ملك على مدينة الرخام من قبله واقام مع السلطان ثلاثة ايام وتودع منه وطلب مدينة الرخام وصحبته هدير الرعود وزوجته عين المسيح والفلقجار يقع لهم كلام (واما) السلطان فانه توجه الي مصر وطلعت اخته الملكة دو رملك السراية وفرح باخته وعمل لها الولائم والافراح باجتماع الشمل وايدمر البهلوان افرح كل الناس بولده الطوفرين واحضر له المقدم شيحه جمال الدين نطهره وقطب له محل الطهارة واقام السلطان يتعاطى الاحكام الشرعية ويزيل القصاص ويحكم بالعدل ولانصاف كما امر النبي صلى الله عليه وسلم جد الاشراف (قال الراوى) الى ليلة من ذات الليالى كان

السلطان نائما والمقدم ابراهيم وسعد فى غفره فزعق السلطان فسمع ابراهيم زعقته فقال ياسعد السلطان راي مناما ودخل ابراهيم فراى الملك يتقلقل فى النوم فناداه بلطافة حتى افاق فراى ابرهيم واقفا على راسه فقال له نوم العافية يادولتلى فقال السلطان يامقدم ابراهيم انارايت مناما فقال ابراهيم لعله خيرا يادولتلى فقال الملك رايت نفسي قاعدا فى بستان وذلك البستان فيه اشجار واثمار واطيار والشجر طارح من جميع الزهورات وانا قاعد على التخت فانقض على طير اسود أكلح اللون واخذ التاج من على رأسي وطلع به سبع درجات واحده فوق واحدة فجاءت طيرة تشبهه فى الخلقة وقد تسارعت مع ذلك الطير فاراد الطير ان يكسرها فارتجفت منه وارتخت اعضاؤها واذا بسبع مقبل ضرب الطير فى راسه ورماه فاخذت التاج ثانيا وصحت فانتبهت فقال ابراهيم يادولتلى لما يطلع النهار يأتوا العلماء الى الديوان وتقص الرؤية عليهم والمنام فهم يفسرون لك الاحلام فقعد الملك يقرأ أوراده حتى انشق الفجر وصلى صلاة الافتتاح وتكامل الديوان واجتمعت ارباب الاحكام وحضرت علماء الاسلام فحكى السلطان منامه للعز بن عبد السلام فقال ياملك الاسلام أما البستان فديوانك والازهار والاشجار عسكرك والاثمار ايراد مملكتك واما التاج فهو ملكك والطير الذى اخذه فانه يأتيك رجل نصرانى ياخذ مملكتك ويحكمها اما سبع ساعات أوسبعة ايام أوسبعة اشهر أوسبعة أعوام وأما الطيره التى تانى تجادله فانها حرمة من نسله ويهديها الله للاسلام وتتعب منه واما السبع فهو من أولياء الله تعالي يعاونك عليه وتاخذ ملكك من يديه ولكن بعد المدة المذكورة فسمع الملك هذا الكلام وسكت عن ذلك المنام واقام يتعاطى الاحكام الى يوم من الايام الملك جالس واذا بكتاب قادم عليه من مدينة الرخام فاخذه وقراه واذا هو من حضرة هدير الرعود والطن وردونش يقولون فيه انه من حين أرسلت سابقا واخذت الملك عرنوص والمقدم نصير النمر والمقدم اسماعيل أبو السباع الي هذا الوقت ماجاءنا منهم خبر ولا نعلم ان كانوا وصلوا أوماوصلوا وان كان وصلوا الى عندك فلأي

شيء اقامتهم الى هذه الايام ان كان لشغل عر فونا لنكون على بصـيرة والسلام
فقال الملك انا متى طلبت عرنوصا ومن معـه فاراد ان يرد جواب الكتاب واذا بكتاب ثاني من حلب يذكر فيه انه من حين وجه باشة حلب الي مصر ماجاء فاخبر فالمراد الافادة عن سبب طول الاقامة وعـدم العودة وكذلك من الشام ومن عسـقلان وجميع البـلاد الذي لمـا نواب سافرت منها نوابها الي مصر في طلب السلطان ولم يعودوا الي الآن فاحتار السلطان واذا بكتاب مقبل من غزة حسان فاخذه الملك وقرأه فوجـد فيه الذي يعـلم به مولانا السـلطان اني في بعض الليالى خرجت من البلد فرأيت قصرا من خارج غزة وهو من الذهب ولـكن لا احد به واصبحت ولم اري له اثرا وثاني ليـله نزلت اليـه رايته فنمت على بابه حتى طلع النهار فرأيته شاهدا تربة ولـمـا رأيت ذلك أتيت الليـلة الثالثة فرأيت القصر على هيئته من الذهب فقعدت على بابه الى الصـبـح فوجـدت نفسي قاعـدا على تربة بين الشواهد وهكذا ثمـانية أيام وهو الى الآن يظهر بالليـل ويخفى بالنهار فارسلت اعلم مولانا السـلطان ليكون على بصـيرة وان اراد مولانا ياتي يتفرج عليـه الامر امرك اطال المولي في عمرك وهذا ما عندي والسـلام فلما قرأ الملك الكتاب قال من يروح معي حتى ننظر هذا القصر فقالت الامراء والفـداوية كلنا نروح حتى ننظر هذا القصر الذي من الذهب فان هذا والله من اعجب العجب فعندها ركب السلطان والمقدم ابراهيم وسعد وباقي الفداوية وركب ايدمر البهـلوان وعلاء الدين وسنقر وبشتك وباقي الامراء وسافروا يقطعون الارض والبلاد حتى عبروا على غزة فدخل السـلطان فتلقاه الباشا احسن ملتقى ودخـل بموكب الي الميدان وضربت المدافع لقدوم السلطان وبعدما اخـذوا الراحة سال عن القصر فقال له الباشا صحيح قصر من الذهب يظهر بالليل ويخفى بالنهار فقال الملك قصدي اشوفه قال بالليل تشوفه فلما فرغ النهار واقبل الليل بديا جي الاعتكار طلع السلطان والباشا فقط فرأوا قصرا من الذهب فدار السلطان حوله دائر مايدور فرآه قطعة واحـدة من غـير باب فلما رآه كذلك علم محله وثاني ليلة اتى بالرجال الفداوية

والامارة لقوه مثل ما كان وليس له باب والليلة الثالثة لقوه سبعة ابواب مقفولة فدار
كل منهم على ان يفتح الباب فلم يقدروا واقاموا الي الصباح فرأوا انفسهم بين التراب
على وجه الارض فقال السلطان ان هذا من اعجب العجب فلما كان فى الليلة الرابعة
راح السلطان والفداوية والامراء عن بكرة ابيهم حتى وصلوا الى ذلك القصر
فلقوا بابا من الابواب مفتوحا فدخل الملك الظاهر ودخل وراءه ابراهيم وسعد
والفداوية والامراء فلما دخلوا وجدوا شموعا موقودة اشكال والوان وفرشات
خاص على اللواوين وتصاوير ذهب وفضة جنس الحيونات وبنات جمالات
وصبيان كانهن الحور والولدان وجوان قاعد على مرتبة من ريش النعام والبرتقش
بين يديه وسائر الخدم يخدمون عليه وقاعد قدامه كاهن له صورة مقلوبة بوجه
كانه قبة فرن وطوله كالعامود وعيناه كانهما سراجان يتوقدا نيران يخوف الله بها
عباده فقال السلطان انت هنا يا جوان فقال جوان نعم انا هنا عامل لكم هذه المكيدة
حتى اوقعكم فيها لتعرفوا ان جوان يقطعكم ما انتم تقطعونه فوضع يده السلطان على
النمشة واراد ان يضرب جوان فقال الكاهن امسكوا السلطان ومن معه من
الخدمة والغلمان فتزلزل القصر وانهدم وهلك من كان فيه من الخدم وصار
السلطان ومن معه جميعا فى الحديد ونظر السلطان فوجد نفسه فى مركب ومعه
الفداوية جميعا والباشات ونواب البلاد والملك عرنوص واسماعيل ابو السباع
ونصير النمر وهدير الرعود والطين وردونش وجميع من كان متولى خدمة على طرف
السلطان فقال الملك يا هل ترى شيحة معنا فقال البرتقش نعم هو معكم ما فيكم احد
نفذ من تحت هذه الشبكة لا كلكم وقعتم فيها وجوان قاعد يتفرج عليكم فقال الملك
يا برتقش ومن اين هذه الداهية فقال البرتقش كلما نراه من جوان فقال الملك
اى شيء عمل جوان فقال اما تنظر انت اين رايح فطل السلطان ترأى الجميع فى مركب
والمركب مسافر فقال الى اين يا ترى هذا السفر فقال البرتقش انا احكى لك لكن
بشرط ان وقعت في يدك بعد هذه النوبة لم تضربني مثل ما تضرب جوان فقال له
الملك طيب بس اعلمني (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان مدينة تسمى مدينة

العروق والنهر الخرار وملكها اسمه الكاهن روميل وصوروميل له بنت اراد روميل
يتزوج بها مع من انها بنت اخيه وهذا عند النصارى حرام فقال اخوه لا يمكن ذلك
الا اذا رضي عالم الملة جوان فان كان جوان يرضي فلا مانع فقال الكاهن روميل انا
اجيء لك بجوان ثم انه احضر رهطا من اهاط الجان وطلب منه جوان فاحضروه
من بحيرة يفره الى بين يديه فلما حضر قال له يا جوان انا قصدي اتزوج ببنت اخي
وهو منعني منها ولولا انه اخي كنت اهلكته واقتضي الامر الي حضورك حتى تعمل
لنا تحليلا وتقرأ لنا فصلا من فصول الانجيل فقال يا اولادي هذا لا يجوز الا في
كتاب النوز ولكن مهرها لا يكون الا رؤوس ملوك المسلمين وهم بيبرس وشيحه
والديابرواعرنوص وابراهيم الحوراني وسعدو باقي الامراء والفداوية حتى يصح
الجواز فان قدرت على ما قلت لك عليه جازت لك بنت اخيك والا لم تجز وتكون
محرمة عليك فقال الكاهن روميل يا جوان انت عليك تعرفني عنهم بمعرفتك وانا
على اوقفهم في حضرتك فقال جوان اسميهم لك هنا تعالي معي الي بلادهم وانا اذكرهم
بين يديك فاصطنع القصر بالسحر والكهانه ونزل في مركب من مدينة العروق والنهر
الخرار وسافر الى غزه ووضع ذلك القصر قدامها يظهر بالليل للنظار ويخفى بالنهار
وهو من علم الاسحار حتى رآه باشة غزه واعلم السلطان وحضر واتي ثلاث ليالي
والليلة الرابعة فتح لهم الباب ودخلوا فنقل الجميع في المركب ووضعهم في الحديد
كما ذكرنا وهذا الاصل والسبب فلما حكى البرتقش للسلطان قال السلطان نحن أذيتنا
ماهي من جوان نحن اذيتنا من المقدم جمال الدين شيحه لانه كلما وقع جوان في يدي
واريد قتله يقول شيحه الوقت بدري ولم يرض بقتله وطول جوان ماهو طيب
كل يوم خبر جديد وانا اقسم بالله الذي لا اله الا هو التواب الرحيم ان وقع في يدي
هذه النوبة لا بد لي من قطعه ولو يجري ما يجري فقالت الامراء جميعا والفداوية والله
العظيم لم يقطعه شيحه فلا بد لنا من قطعة من شحمة اذنه بالشوا كرايش آخر هذه
الفعال يا ساده وسارت بهم المركب حتى وصلوا الى مينة مدينة العروق والنهر الخرار وفي
طول الطريق يقعد جوان يسكر ويكتب ما فضل في الكاس على المسلمين حتى حلفوا

كما ذكرنا ولما طلع الكاهن انعقد له موكب والمسلمون بين يديه مكتفين حتى وصل الى ديوانه وجوان يقول يا برتمش فسد كتاب اليونان ها هوذا الوقت يموت ملك المسلمين فقال البرتقش كتاب اليونان ما يفسد شيء يا جوان والمسلمون يخلصوا من هذه القضية و يروحون الى بلادهم كما كانوا على الآخر و يقطعونك و يلعنون أباك و أمك فاغتاظ جوان من كلام غلامه ولما جلس الكاهن روميل فى ديوانه قال يا جوان أنا جئت لك بالمسلمين فقال جوان و أنا أعمل بالمسلمين ايش اقتلهم و ريح منهم الكرستيان فقال الكاهن منتار فقال الملك اصبر يا ملعون حتى اطلب الفرج من صاحب هذه القبة الخضراء الذى ما قصدته مرة وخيبنى ابدا فقال له اطلب الفرج فرفع قامته الى السماء وهى قبلة الدعاء وقال يارب

الشدة اودت بالمهج يارب فعجل بالفرج
والانفس أمست فى حرج وبيدك تفريج الحرج
يامن عودت اللطف اعد عادتك باللطف البهج
الفضل اعم ولكن قد قلت ادعونى فلنبتهج
ندعوك بقلب مجتهد ولسان بالشكري لهج
هاجت لدعواك خواطرنا والويل لنا ان لم نهج
ياسيدنا ياخالقنا قد ضاق الحبل على الودج
اغلق ذا الضيق وشدته وافتح ما سد من الفرج
واغثنا من حكم الاعدا واذقهم البأس السمج
انت المقصود وانت رجا القاصد يانعم المنج

(قال الراوي) فما تم السلطان ملك الاستغاثة وقال يارب اغثنا بالفرج انك على كل شيء قدير الا والاستاذ المناوري مقبل وهو يتضرع الى الخالق الاكبر ولسانه عن ذكر الله لا يفتر فلما وصل قدام الكاهن اشار يذكر رب العالمين وانشد يقول

يامن عوائده الجميل بفضله من ذا الذى لجلال مجدك ماطمع
ياإله العرش يارب السما يامن على كل العباد قد اطلع

(يا ساده) ثم التفت الي الكاهن روميل وقال ياعدوا هما رب العالمين انت على شان زواجك بنت اخيك وغرور جوان اللعين تريد هلاك ابطال المؤمنين المجاهدين وكانت بيده جريدة خضراء فضرب بها الكاهن في صدره طلعت من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فانطلقت الاسلام من الاعتقال واراد جوان ان يقوم فالتقي طيزه ملصوقة بالكرسي وكذلك البرتقش ولما خلص الله المؤمنين قال السلطان الغارة على بلد هذا الكاهن الملعون وانت يامقدم جمال الدين التزم بالملعون جوان وهجم عساكر الاسلام وضربوا في اهل الكفر اللئام حتى افنوهم عن آخرهم كل هذا والملك الظاهر متعلق كل آماله بجوان حتي خلصوا من النهب والسلب وخربوا البلد عن آخرها وبعدها طلب السلطان جوان وحطه في الحديد وقال للمقدم ابراهيم يا ابو خليل هذا نسليمك ان كنت باقي على محبتي فاحتفظ عليه فقال ابراهيم والاسم الاعظم ما اطلقه الا بأمرك وسافر السلطان في البر والمقدم جمال الدين بدل بالرجال على الطريق حتى انزلهم على الريدانية فقال الملك ياشيحه قطع جوان فقال يا مولانا لما تصل الى محل حكمك ونعمل له عربية ونعلقه عليها وندوره في البلد وبعده نقطعه فقال السلطان ايش هذا الكلام فقال شيحه الكلام هذا هو الصحيح فسكت السلطان وارسل واحضر المعز بن السلام وجمع علماء الاسلام وقال ياسادتنا ما قولكم في رجل كافر دائماً يفتح لي مهالك الاسلام وما قصده الا اخفاء الملة لاسلامية واشهار الملة النصرانية هو يغزى مع الكفار في المسلمين الابرار ووقع في ايدينا هل نقنع منه بسلقة نضربها له ونتركه يسير في حاله ويفتح للاسلام مهالك بخبثه ومحاله فما تقولوا يا علماء الاسلام فقالت العلماء هذا اتلاقه صواب واطلاقه عقاب ولم يرض باطلاقه الا كل منافق كذاب اوخائن مرتاب فقال السلطان اعلموا المقدم جمال الدين بما قلتموه لعله يستطيع لقولكم فقال العلماء يامقدم جمال الدين ايش الفائدة لك في اطلاق ذلك الملعون فقال شيحه يااستاذنا انا مالي فيه فائدة وانما هو اذا قطعتموه حكم طلب السلطان يظهر ضرر للاسلام و يأتي كافر يقال له قبطاويل الساحر يحكم بلادة هذه و يأخذ السلطنة من ملكنا و يقع للمجاهدين مشقة فقال العلماء له هذا القول ورد عليك من حديث اووحى

نزل عليك او اطلعت على الغيب فقال شيحه ورد على كتاب اسمه كتاب اليونان وحكماء الزمان فقال العلماء له كتاب اليونان هذا من جاء به من الانبياء فقال ماهو عن الانبياء وانما هو من حكماء الزمان القديم فقال العز بن عبد السلام يا شيحه ما انت الا جاهل وساعدوه العلماء فقال شيحه يا ابانا السعيد انت سلطت على العلماء ولكن يا حسرتي عليك تندم ولا ينفعك الندم وانا يا ملك الدولة جوان ماهو قريبي حتى امنعك عن تقطيعه ولكن هذا يحتاج عربية فأمر السلطان ان تعمل عربية وقام شيحه وعلق جوان بكلاليب من ابزازه اتنين وافخذه اثنين ثم انه قال يامولانا السلطان اعقد موكبك واركب حتى اقطع جوان بين يديك وارسل شيحه الي البترك كرسانيون من دير مصر العتيقة وامره أن يجمع القسيسين والرهبان الاقباط حتى ينظروا ما يجري على بترك الروم جوان فمشوا في اول الخلق وصار البترك ينشدوهم يردون عليه حيث يقول

ياما جرا لك ياجوان	حين قطعوك المسلمان
ياليتني كنت الفدا	افديك من السوء والردا
ياما يقاسي في غدا	من ماري حنا المعمدا

وركب السلطان وانجر الموكب من الريدانية حتى دخل مصر من باب النصر وفات من الجمالية وادام حتى فات من النورية ووصل الى السكرية كل هذا وجوان معلق على العربية وشيحه ماشي بجنانبه فقال السلطان ياشيحه في اي مكان نقطع جوان انا حلفت عن تقطيعه ياهل ترى مرادك احنث في يميني اوانزل انا اقطع جوان بيدي وانحمق السلطان فخاف شيحه ونظر الي جوان وكان له في يدي اليمنى اصبع زائد فقطعه شيحه وقلاه في الزيت وقال له كل يا ملعون فاراد ان لا يأكل فقرصه بالقراصات فأكل القطعة واذا بشرار ونار ورجم بالاحجار واظلمت الاقطار ويد وضعت على جوان سمعته تسبيح الاملاك في مجارى الافلاك يامؤمن برب سواك وحد من لا ينساك (قال الراوي) وكان السبب في خطفة جوان وهو ان الله خلق مدينة في بلاد الصعيد اسمها قلوصه وبها كاهن اسمه

قبطاويل الساحر وله بنت اسمها تاج ناس فأراد ان يتزوجها فجمع علماء ملة الاقباط من قسيس وراهب وقال لهم كللوا لى اكليل بنتى فقالوا له لا يجوز فقال ان لم تفعلوا ذلك اهلكتكم فقالوا له فى كتاب الاقباط لا يجوز وانما فى كتاب الروم عند جوان كتاب سمه كتاب العنوز فيه البنت لابوها تجرز ولاخيها تجوز فقال قبطاويل وجوان اين محله فقالوا له فى بلاد الروم فدخل بيت رصده وعزم نكها لته فرأى جوان مشبوحا على عربية عند المسلمين فأرسل ماردا يقال له سحاب المختطف الاسود وامره ان يأتيه به سريعا فاتى وخطفه مع العربية كاذ كرنا ولما علا به في الجو افاق جوان على نفسه وقال يا من هو حملني انت من تكون فقال انا اسمى سحاب المختطف ارسلني اليك الكاهن قبطاويل الساحر احضرك الي بين يديه فقال جوان قبل كل شيء حطني على سور القلعة حتى اشرب نفسي فانى فى ضيق قريب من الموت و يروح تعبك عليك فانزله على سطح الديوان هذا ماجرى (واما) الملك الظاهر فانه لما سمع هذه الغارة التي جرت صاح على شبحه وقال له انت طيب قال طيب يا مولانا هذا الذي كنت احذره حتى وقعت فيه ولكن الحذر لا يمنع القدر الله تعالى يلطف بالاسلام وطلع السلطان الى القلعة وقعد الملك فى الديوان وقعدت العساكر فى اماكنها واذاهم بمياه سخنة نازلة عليهم من سقف الديوان فقالوا اما هذه المياه فقال جوان من بالوصي فقالوا له تنجسنا يا ملعون فقال جوان هوانتم طاهرون اتم نجستم دمى ولحمى وعظمى وانا جئت لكم فى هذه النوبة بداهية لا تسدها الا رؤسكم واولادكم ثم انه رفعه كالسحاب المختطف حتى وضعه قدام قبطاويل الساحر فقال له انت جوان فقال نعم جوان الذى قضي عمره فى الجهاد على الكرستيان الى هذا الاوان فقال له وماذنبك عند المسلمين حتى فعلوا بك هذا الفعال وقصدهم هلاكك فقال يا كاهن الزمان لكونه يجاهد على ملة الكرستيان فقال له انا بلغنى ان عندك كتاب يحلل البنت لابيها صحيح فقال له نعم لكن اذا يقدر على مهرها قال وايش مهرها قال مهرها حرب المسلمين واخذ بلادهم وهلاك رجالهم واولادهم وسبي نسائهم ونهب اموالهم فقال قبطاويل يا جوان انا كلما اضرب رملا الفى انى املك

بلاد الاسلام سبع سنين لكن بالسحر والكهانة وعلوم الاقلام فقال جوان
وانا املكها لك بقيسة عمرك مائة عام فعند ذلك احضر الكاهن قبطاويل سريرا
وقعد عليه ثم امر جوان قعد بجنبه وضرب السرير بالمقرعة وقال له الي دير الطين فسار
به السرير الي دير الطين ونزل هو وجوان واحضر من صنف العباطي الصرف
عشرة وقال لهم سموا الي كبراء الديوان اللذين يلوذون بالملك الظاهر فقال السلطان
وابراهيم وسعد ونصر الدين وعيسي الجاهري وعثمان والقاضي يحيي الشماع ويعقوب
الهدير ومحمد الغنضور فتصور قبطاويل مثل الملك الظاهر وجوان مثل القاضي
والبرتقش مثل سعد وسبعة من الكفرة مثل السبعة المذكورين ونزلوا على بيت
علاء الدين فلما نظرهم تلقاهم فطلبوا الاكل فأكلوا والمدام فقال لم يكن عندى فقال
السلطان في هذه الخزانة ففتحها فاطلع منها قزازيز ملانة خمر فشربوا وبعده قال
السلطان ياعلاء الدين هات حريمك قال امان بعض شاء قال القاضي وهو جوان
ياعلاء الدين هات امرأتك واذا بزوجة علاء الدين مقبلة فلما رآها خرج عقله فقالوا
له قم اخرج من هنا فقام خرج وهو ذاهل العقل فغاب ساعة وعاد فلم يجد احدا فدخل
على حريمه فرآها نائمة فايقظها وقال لها انت كان لك معهم ميعاد فقالت له من هم فقال
لها اللذين كانوا هنا فقالت له من هم فقال لها ما اعرف وكتم سره خوفا من السلطان
ومن كان معه وفي الليلة الثانية وقع ذلك ايضا في بيت بشتك وكذلك في بيت سنقر
والجاولي والخطيري وايدمر وقلاون وطال الامر حتى جرى ذلك لجميع الامراء
حتى بقي الواحد منهم يقعد في الديوان يتجرع الغصص ويلتفت سرا الى القاضي
يحيي الشماع ويقول له آه يامقلة صاحب الزغل ولم يعلم السلطان ولا من معه ذلك
ولما اعياهم الامر حكموا للوزير فقال لهم يوم الجمعة تكونوا عندى وقال للسلطان
عندى ختمة القرآن واريد منك يا ملك الدولة ان تحضرها تسمع القرآن ويحصل لنا
السرور ولما جلس الملك كانت عنده جارية عجمية فامرها ان تصنع المدام وتسقى
السلطان فلما نظر السلطان ذلك ضرب الجارية فقتلها وقال ياوزير متى كنت معك
نشرب الخمر ففعلت ذلك معي اومتى اطلعت على مع ان تربيتي كانت على يديك من

عهد مولانا السلطان الصالح فقال له انا ما رايت منك ذلك ولا علمت الا من الامراء
الذين تدخل بيوتهم انت واتباعك حتي القاضي معكم وهاهم الامراء يكابرونك
تعالوا يا امراء فخرجوا جميعا وقالوا الصحيح انت والمقدمون ابراهيم وسعد واولادهم
واتباعهم وعثمان والقاضي يقولون هات امراتك هذا في دين الاسلام لا يجوز
ووضعوا ايديهم على السيوف واذا بالمقدم جمال الدين طالع فقال السلطان الحقني
يا اخي فقال شيحه تستاهل لان الدنيا قرض بوفاء وانا منعتك عن تقطيع جوان
فجمعت العلماء وتركتهم يقولون لي ما اجهلك يا شيحه ما انت الا جاهل وانتما يا امراء
مصر ان الذين دخلوا عندكم انا او ريهم لكم حتى يكمل عقلكم اطلعوا جميعا هذه الليلة
معي والسلطان والوزير معكم وسيروا معي او ريكم الذي يفعل هذا الفعال وان
لم تروحوا فاقتلوني واقتلوا السلطان ان كان فعل هذا الفعال فقالوا ايش يا شيحة
يبقي الذي جاء ناغير السلطان فقال شيحة الليلة تنظروا فقالوا جميعا سر قدامنا فنزل
بهم شيحه بعد المغرب من بيت الوزير وسار بهم الي خط الدرب الاحمر واوقفهم ميمنة
وميسرة فما استقر بهم الوقوف الا وموكب منعقدا وله فداوية بنوا اسماعيل فقال
الامراء بك يا شيحة فقال لهم شيحة لا يتكلم احد معكم وبعده فات الملك الظاهر وعلى
يمينه وشماله سعاة الركاب ابراهيم وسعد واولادهم واتباعهم والقاضي يحي الشماع
راكب خلف السلطان وبعده اقبلت الامراء اولهم قلاوون الالفي وايدمر وعلاء
الدين وسنقر و بشتك والجاولي والحطيري وتمام الخمسة وسبعين اميرا راكبين خلف
السلطان فالتفت المقدم جمال الدين شيحة وقال يا امراء مصر انظروا ملككم
الذي واقف بينكم والا هذا الذي راكب والامراء انتم والذي راكبون خلف الملك
فقال الامراء اما هذا شيء عجيب فقال السلطان يا اخي يا شيحة ايش الخبر فقال له
اخلي القلعة وخذ حريمك واولادك مسافا ان هذا سلطان على مصر غيرك اسمه
قبطاويل الساحر فبات الملك واصبح احضر ابراهيم، سلمه المملكة تاج بخت واولاده
السعيد واحمد سلامش والخضر العادل وحريمهم وقال يا مقدم ابراهيم خذ اختك

واولادها عنه ك ودح قلعة حوران فأخذهم ابراهيم وامر الفداوية بالركوب ليلا الي قلاعهم بعد مافرق عليهم السلطان اموالا تكفيهم وقال لعتمان ان تركت حاجة فى السراية تلزم خلاصك فقال عتمان السراية مافيها الا السجادة التى تحتك فانى طرحتها ليلا وعالم بكل ماجرى و بيت غزية ياسقر يحمى كلما نخاف عليه وللبرقعة تساعد الجدعان فاطمأن السلطان وقال خذ السجادة معك واسبقنى ياعتمان وطلع الملك على قصر يوسف يبكى فمارآه فيه غير الارض والحيطان والسقف فقال هكذا الدنيا

يماندنى دهري و يعلم انني ... خبير بأن النائبات نزول
ارى الدهر لا يسمع مقالة قائل ... ولا ينثنى من للزمان يقول
واذهلنى هذا الزمان وجوره ... وانى على جور الزمان حمول
ابات حزينا ثم اصبح ضاحكا ... واكمد بضحكى حاسدا وعزول
و يمنعنى شكواي للناس انني ... ارى كل من اشكوا اليه محول
و يمنعني شكواي لله انه ... عليم بما اشكوه قبل اقول
يرى حركات النمل فى حندس الدجا ... عليهم بحال العالمين كفيل

(قال الراوى) ولما قعد الملك يتفكر اخذه النوم فنام وثقل فى النوم فبات نائما وقام آخر الليل فتوضا وصلى ما عليه من الفرائض فلما اصبح الصباح نزل ماشيا على اقدامه وحيدا فريدا باكى العين يتجرع فرقة اولاده وزوال الملك من بين يديه حتى وصل الى مقام الصالح ايوب ودخل فيه وقرا الفاتحة وهو باسط يديه وقال ياسيدى انت سبب ولايتى فساعدنى على رزيتى فسمع من البرزخ السلطان الصالح يقول له قم ياولدى هذا قضاء لله تعالى الله يحفظك بالطافة الخفية فطلع الي خارج الجامع واذا هو بالعساكر واقفة تنتظر خروجه فى موكب منعقد و رأي عثمان واقفا له بالعجل الادهم وسعاة الركاب جميعا واقفون فاحتار فى نفسه فقال له عتمان اركب يامولانا عدوك يهلك وأنت تمشي على مهلك فركب على ظهر الجواد فسقف الحصان بيديه

وعلا وارتفع الى العلى وسمع تسبيح الاملاك فى مجارى الافلاك فقال الى أين رايح بى ياهذا الجواد وما اسمك فى الجان فقال انا السحاب المختطف الاسود أمرنى قنطاويل ان ارميك خلف جبل قاف وهو مسيرة خمسمائة عام فابتدا السلطان فى قراءة آية الكرسي فقال العون يامولانا تحرقنى والارض بعيدة عنك تهلك نفسك وهذا اعتراض على الله والامتثال للقضاء خير لك من الجهل فقال له أنا متثل لكن اريد منك ان تنزلنى اصلى الفرض الذى على فقال له لك ذلك انا انزلك كل وقت تصلى فرضك ثم انه انزله صلى فرضه وشاله وسافر به مدة ايام وهو فى كل وقت ينزله يصلى فرضه حتى تعب السلطان فقال ياأخى هل الذى بقي من الطريق بعيد أم قريب فقال باقى مائتى سنة والذى مضى ثلاثمائة فأنزله على قلية وهو يقول نعم ياسيدى فقال صاحب القلية تعالى ياملك الاسلام فتقدم السلطان وسلم عليه وقال له ياسيدى كيف العمل فى هذه الرزية فقال له اصبر فان الصبر أجمل ولا ينفعك الجدل فالمولى يفعل مايشاء وليس لاحد أن يمنع ماقضاه الله تعالى فاسئل الله اللطف فى قضاه فانه يخلق فى قضاه رحمته ولكن لك عندي ذخيرة وهي بدلة تلبسها لم يعلها وسخ ولا صديد ثم قام فتح خزانة وأخرج بدله من القماش الطائى فقال له البس وتوكل على الله فلبس السلطان البدلة وقال للشيخ وأنت من تكون ياسيدى فقال له انا الجمال سافر يعينك الملك الحق المتعال فاحتمله العون وسافر به الي قبة كيخية القطب ونزل به فاكرمه اكراما زائدا وأقام عنده ثلاثة ايام فقال له انزل استحمى فى الماء العذب الفرات فانه من الكوثر فتوضأ وصلى وبعده اخذه المارد وسافر به ثلاثة ايام فقطع به خمسين عاما ونزل به على قلية سيدى احمد فعزمه تسعة ايام وقال له لا تخف فلكك مردودا اليك فسافر حتي تنفذ الاحكام والقضايا وتوكل على رب البرايا ورفعه المارد ثلاثة ايام واذا بشهاب وقع على رأس العون فانزله على التراب ونزل الملك الي الارض لكن على كثيب من الرمل فانكبس فى بعضه فغمى عليه ساعة وافاق فاخذ اللت الدمشقى يتوكأ عليه وارة يمشي وتارة يقعد حتى امسى المساء واذا بثعبانين طاردين بعضهما بعضا فالمطرود أتى فدخل تحت ذيل

السلطان والطارد له فيه طمعان فعلم السلطان ان هذا عدو هذا فضرب الطارد بحد اللت في رقبته قطعها فانتقض الاخر وكانت انثى وقالت له شكر الله فضلك وخلصك من المهالك كما انك حفظت عرضي وأرحتني من عدوي اعلم اني انا اسمي بانة بنت الملك الابيض والذي تلتقه اسمه لبخ ابن الملك الاسود وهو كافر ولكن افترس بي وانا وحدي وكان قصده ان يتلف عرضي ولولاك والا كان اما افتضني والا قتلني ولكن انت مايقال لك من الانس فاعلمها بحاله وماهو فيه وكيف اخذت بلاده فقالت له سر معي الي عند أبي فهو يبلغك مرادك و يردك الي بلادك فسار معها حتى اوقفته قدام ابيها فقال اهلا وسهلا بملك الانس وا كرمه وقال له اعلم ان خصمك هذا الملعون يحكم على ذلك سبع سنين وقد مضى منها نصف سنة والقضاء ماله الا انفاذه اسعد عندي حتى تمضي هذه الاحكام الذي قضاها الله الملك العلام فقال السلطان وأي شئ فائدة جلوسي عندك وانا ليس من شكلك فقال له علم لي اولادي القرآن وأحضرهم قدامه فقال السلطان قل بسم الله الرحمن الرحيم فتكببوا و راحوا الى ابيهم صاغرين فقال لهم ما الخبر فقالوا له الانسي اراد ان يحرق وجوهنا فقال له اقراهم بلا بسملة فقام يقري اولاده ثلاث سنين حتى انهم حفظوا غيبا القرآن فلما اعلم ان اولاده تعلموا القرآن قال له يا انسي تمنى علي فقال اتمني عليك ان توصلني الى بلادي فقال له مرحبا بك واحضر عونا من اعوان الجن وقال له ارفع هذا الانسي و بلغه الى بلاد تور يز العجم فحمله العون وسار به الى تور يز و تركه وعاد الى حاله فقام يتوكأ على اللت الدمشقي حتى دخل البلد وسار الى ان دخل على القان هلوون فلما رآه قال له اهلا وسهلا واجلسه الى جنبه واحضر له شربات واسقاه وسلم عليه وهناه ولما احضر السماط اكل معه ونادمه الي آخر النهار وادخله في سراية مفروشة وعاد القان هلوون الى قاعة جلوسه واحضر وزيره رشيد الدوله الى بين يديه فقال له قان العرب وصل الي عندي اي شئ اصنع معه فقال ياقان الصواب عندي اكرامه يبقى جميلك عليه اذا قعد في مملكته ثانيا ماينسى جميلك فتركه وكلامه وقال له وعلى هذا عولت واصرفه واحضر ثقلون طاز وقال له يا ثقلون طاز قان العرب صار في حكمي اي شئ اصنع معه فقال له ياقان

الزمان انت له تطر ما كلفت ركبات وجهزت عساكر على انك تملكه اوتأسره فلم تقدرعليه وهاهو بقي عندك اقتله واشف منه غليل صدرك فقال صدقت ياوزير فاحضر له اثنين عيارين وامرهما ان يدخلا على قان العرب في القاعة التي هو فيها ويفتلاه وامرطومان من طوامينه بخمسمائة خيال يقفون خارج البلد اذا نفذ من العيارين يقتلونه كل هذا والسلطان جالس في القاعه ولم يعلم ما كتب له في علم الغيب وبعد ماصلى العشاء سمع دق الشاكوش على اللبادفا نتظر نزول السرياق واختفى حتى نزل الاول فقبضه من حلقه وعصر عليه فخنقه ونزل الثاني فضربه بالنمشة جعله نصفين وتعلق على السرياق وطلع خارج القاعة ولم المفرد وطلع به من السور واذا بالطومان والخمسمائة اتباعه احتاطوا به فقاتلهم وهو على قدميه فثقل عليه العدد وهوفريد فطلب الاعانة من الملك المجيد وقال هيه يارب

قصدت باب الرجا والناس قدرقدوا   وبت اشكو الي مولاى ما اجد
وقلت يااملي في كل نائبة   يامن عليه لكشف الضر اعتمد
اشكو اليك امورا انت تعلمها   مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد بسطت يدى بالذل خاضعة   اليك ياخير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة   فبحر جودك يروي كل من يرد

فما تم دعواه الا ومائتي بدوي مقبلون كانهم النسور على خيول اخف من الطيور ومالوا على العجم وقالوا حاس عن ملك العرب يا كلاب العجم فما كانت الا ساعة حتى افنوهم وقالوا له يسلم عليك رشيد الدولة وخذ هذا الكتاب منه فاخذ الكتاب وقراه فراى فيه ياملك الاسلام لودخلت على كان اولى لك من دخولك على هذا هلاوون ولكن حاذرمنه على قدرما تقدر وهاانا افديك بروحى من كل الضرر فشكره وامر العساكر ان تاخذ سلب القتلى واخذ هو الخيل وساربهم تحت الليل وبات مسافرا وقصده ان يروح الى ملك خوارزم بلاد ابيه حتى يقضى الله ماهو قاض واذا به التقى بين يديه خياما منصوبة وخيولا مجنوبة واعلاما مركوزة وهم كلهم لابسون لباس الاسلام ومكتوب على بيارقهم لا اله الا الله محمد رسول الله

فلما رآهم اطمأن قلبه وتقرب منهم فاتوه جماعة منهم وقالوا له تبيع هذه الخيل فقال لهم ابيعها فاخذوه الى قدام ملكهم فلما رآه سلم عليه وبكى فقال له لماذا تبكى يا فان فقال له ابكى على واحد يشابهك فى الذات والصفات وهو ابن قاننا القان شاه جمك صاحب ملك خوارزم وسيدى ارسلني ادوعليه فانه بلغنا انه اخذ بلاده رجل كافر وهو تايه فى الدنيا ما احد يعلم به والذى ياتى يخبره الي القان شاه جمك له الف ذهب بشارته خلاف الانعام فقال الظاهر طيب قلبك فانا ملك العرب محمود عجم بيبرس عرب فقال اهلا وسهلا ثم قام له وسلم عليه وفرح به وطلب السماط فاكل معه وبعده الشربات وغمز الساقي فادغر له البنج فشرب الملك فتبنج فقبض عليه واخذ الخيل منه ورفيقه فلما فاق السلطان ونظر يجد الدنيا تغيرت من الاسلام الى المجوس وكان غره الملبوس فقال له انت من تكون فال رافضى ابن رافضى انت قتلت عسكر القان هلاوون فارسل الى كتابا يأمرني بالقبض عليك وارسالك اليه ثم انه احضر قبطان عجمى وسلمه اليه وقال له يا عبد النار وديه الي توريز ولا تسلمه الا بيد خالى وقل له يسلم عليك ابن اختك كافرخان وها هو ارسل اليك قان العرب فانزله في المركب وربطه فى الصارى فضاق صدر السلطان ولما جن الليل رفع قامته الي من يعلم متقلبه ومثواه وقال الهى انت اللطيف الخبير العالم بما فى الضمير الهي اجبر كسر قلبي فمالي سواك نصير وانت على كل شيء قدير فما تم دعواه حتى خرج من المشرق ريح اسود إظلمت منه الانظار وتتعتعت منه امواج البحار وهدر البحر وقد ازداد الليل سوادا على سواد وقوى الهواء باذن من على العرش استوى وباتوا تلك الليلة فى انحس مبيت فلما طلع النهار خرجت عليهم مراكب ضربوهم بالمدافع وأطبقوا عليهم اسروهم ونهبوهم والملك الظاهر بالجملة معهم وكان هؤلاء اعجام سنية فاخذوا الاسارى وأوقفوهم قدام قان المدينة وكان اسمه القان عبد الله فلما وقف الملك الظاهر قدامه تأمله قال له يا أخى أنت لست من أهل هذه البلاد أنت من اين فقال له يا قان الزمان أنا فقيه من حملة القرآن وقعد وقرا له شيئا من القرآن فاعجبته قراءته وقال له أنت مؤمن وأى شيء اوقعك مع الارفاض فقال له كنت قاصدا الحج فاستأثرت فى

ايديهم فقال له لا باس عليك واجلسه بجنبه فاقام عنده سنة كاملة الى يوم من الايام راد القان ان يشق على بلاده فاجلس الملك الظاهر وقال له يا شيخ محمود انت فى مكانى وخليفتى على دولتى فجلس السلطان مكانه وركب القان عبد الله ليشرف على بلاده وسار الملك يجلس بالديوان بالنهار وبالليل يدخل محله الذي افرده له القان عبد الله الى ليلة من الليالى نظرته محضية من الباب وهو داخل فتعلق قلبها بمحبته فنزلت له ليلا فوجدت باب القاعة مقفولا فطرقت الباب فقال الملك من بالباب فقالت انا افتح فانى قصدى اتحدث معك فقال لها عودي الى مكانك وان كانت لك حاجة فتعالى نهارا جهارا فكررت عليه فشتمها وقال يا ملعونة ما انا ممن يكلم النساء ليلا سيما اذا كنت فى غير ملكي فعادت مغضبة وكتبت للقان عبد الله وقالت له ان الذى جعلته نايبك اراد مني الفاحشة ولا اختشى صولتك ولولا انى نفرت منه والا كان اخذنى غصبا فلما سمع القان عبد الله هذا الكلام كتمه فى سره حتى عاد الى محله ودخل على محضيته وكان الملك عاقلا ذا ثبات فسألها عن الكتاب التي ارسلته فاعلمته بأن هذا الفقيه الذى هو مقيم عندك طلب منى الفاحشه ولولا امتناعى والا كان غصبنى فقال لها الحق علينا فانى لو تفكرت لكنت اعطيته جارية يتمتع بها ولكن قومى انت روحي له فقد اوهبتك له ففرحت ونزلت بعد ما تزينت ولبست وبعد اللبس تطيبت وتكحلت ونزلت الى الملك الظاهر فقالت له يا سيدى انا جئتك اولا فعلت الحرام لم افعله ولم اقبله وها هو سيدى اوهبنى لك لاكون محضيتك فافتح لي الباب وخذنى لك ضجيعة واكون خادمة لك ولامرك مطيعه فقال لها من الذى اوهبك لى فقالت سيدي شاه عبد الله فقال لها روحي حتى اسمع منه انه اوهبك فقالت وهو كذلك وعادت الى القان وقالت له لم يرضي الا اذ سمع املك اوهبتني له من فمك فطلع الملك القان عبد الله وقال له يا ملك محمود وهبتك هذه الجارية هبة مني لك ولا امن بالعطاء عليك فقام الملك وفتح الباب وضربها بالنمشة فى بيت الحزام فوقعت نصفين فقال القان عبد الله احسنت يا محمود شاه وسلم الله يديك وما فعلت الا الصواب فانها ارادت ان ترميك معي بالفتنه مع انك بريء من هذه الخنة وكبر السلطان فى عين القان عبد الله اكثر ما كان وعلم انه لا يفعل ذلك الا من كانه

صاحب قدر وعفانة وكرم وحسن شيم واقام السلطان عند القان عبد الله فى مدينة الرقش (قال الراوى) وان القبطان عبد نار الذى كان اخذ الملك الظاهر يوصله الى القان هلاوون لما اخذ القان عبد الله مركبه رمى نفسه فى البحر وتعلق على لوح من خشب قذفته الامواج حتى طلع البروسار الى ملك توزير ودخل على القان هلوون وقبل الارض وقال يا قان الزمان النار تحسك وتمسك وتحرق الشعر الذى فى وشك وتكوى عصعوصة فلسك قال آمين فقال النار ترضى عنك يا قان الزمان ودخانها وشرارها يدخل فى عينيك قال آمين ايش الخبر فقال له ان القان كافر خان قبض على قان العرب وارسله معي اليك فتغير علينا البحر فرمانا على مدينة الرقش فطلع القان عبد الله اخذ منا قان العرب ونهبنا فنزلت البحر وتعلقت على لوح واتيت اليك اعلمك فقال له وها هو قان العرب واقف وراءك فالتفت لينظر وراءه فضربه بالحسام ابرى عنقه كبرى الاقلام فضحك رشيد الدوله قال نعم ما فعلت يا قان الزمان فصاح هلوون فى عسكره واخذ عشرة آلاف مقاتل وركب من توزير يحط على مدينة الرقش وارسل من عنده كتاب مع نجاب الي القان عبد الله يقول له يا قان عبد الله اخرج قان العرب من عندك وسلمه لى حتى ارحل عن بلادك والا اخرب بلادك واحق جميع عساكرك واجنادك فلما قرا الكتاب التفت الى النجاب وقال له واين هو قان العرب الذى عندى فاشار له على السلطان فضربه بالحسام رماه نصفين وقام على حيله وقبل الارض قدام السلطان قال يا ملك الزمان تنكر نفسك منى هذه المدة وانا اجهلك حتى اتى هذا الملعون هلوون يطلبك وانا اقسم بالله ان بروحى افديك ولو تطير رؤوسنا انا وعسكرى بين يديك وهذه مملكتى نزلت لك عنها نزولا شرعيا واقاتل اعداءك واكون انا فداك فقال الملك الظاهر يا قان عبد الله اعلم ان دين الاسلام منصور والله تعالي يدبر الامور اطلع بعسكرك واصطفوا للقتال والنصر من عند الله الملك المتعال فعندها فتح باب البلد وبرزت العساكر واصطفت الصفوف وترتبت الثات والالوف وركب الملك الظاهر على ظهر الحصان ركبته المعروفة ووقف فى صدور الاعجام مثل وقفته الموصوفة تحضرت له طوامين الاعجام فضربهم بحد الحسام ابرا اعناقهم والهام ودام

على ذلك الخصام حتى أقبل الظلام فشكت العجم الى القان هلوون من حربه وما قاسوا من طعنه وضربه فاغتاظ من ذلك تملون ظاز وصبر الى الليل وقام وطلع الى الميدان وحفر حفرة وغطاها بعدما غمقها وثانى الايام نزل الملك الظاهر فخرج له تملون ظاز وراوغه بالبراز مع انه ماهو من رجاله ولا يعد من اشكاله وانطرد قدام السلطان وهو يتجنب الحفرة والسلطان لم يعلمها فوقع فيها وانطبقت عليه العجم وقبضوه باليد فنظر القان عبد الله وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعاد بعسكره الى البلد وقفل أبوابها وحاصر على الاسوار وركب المدافع وضرب على الاعداء بالنار واما القان هلوون فانه لما اخذ السلطان اسيراً هدده بالقتل فقال له الملك الظاهر ياقان هلوون افتخر بأسري اذا كنت أخذتني من سرجي بقوة باعك واما ايش يا كلب افتخارك تفحت لي نقرة وتقبضني بها ولكن ان سلمت من يدك ووقعت فى يدى نشرتك بالمنشار من رجليك بعدما أخرب بلادك وأقطع عساكرك وأجنادك فقال القان هلوون لما آخذ القان عبد الله واصلبه معك على تور يز ثم انه سلمه الى قبطان وقال له سر به الي تور يز العجم وضعه فى السجن عند رشيد الدولة فقال سمعاً وطاعة وسافر به القبطان وأقام هلوون على حصار القان عبد الله يقع له كلام (ياسادة يا كرام) ان القبطان الذى اخذ الملك الظاهر سافر طالباً تور يز أقبل على مدينة ختيان غلب عليه الريح فمال على المدينة وكانت بتلك المدينة ملكة يقال لها الملكة تيجان فنظرت من شباييك قصرها وقالت لقبطانها اسئل من هم الذين ارسوا على مينة بلادى فقالوا لها ياملكة هذا قبطان القان هلوون فقالت هيا قتلوهم وانهبوا جميع مامعهم ولا تبقوهم فمالت اهل المدينة وقتلوا القبطان واهلكوا من معه فى الغليون ونهبوا المركب فرأوا الملك الظاهر فقالوا له انت سني ام رافضي فقال لو كنت رافضي ما كنت ابقي اسيراً عند الارفاض وما انا الا مسلم فسألوا بعض الاسارى عنه فقالوا لهم هذا قان العرب فأخذوه وقالوا له انت قان العرب قال نعم ففكوه واخذوه الى قدام الملكة تيجان وقالوا لها ياملكة هذا قان العرب فقالت انت بيبرس فقال لها نعم فقالت خذوه الى الحمام فادخلوه الحمام فاخرجوا له بدلة تكاد ان تكون سرقت من كنز ولما طلع من

الحمام ألبسته واحضرت الطعام المفتخر وا كلت هي معه وقالت له شرفت بلادي
يا ملك الاسلام ثم سألته عن سبب غربته ووقوعه في يد القان هلاوون فحكى لها على
قمطاويل الساحر وما فعل وعلى هلاوون وما فعل فقامت واحضرت الزايرجة
وضربت الرمل وقالت له اعلم يا ملك الاسلام ان هذا قضاء الملك العلام خالق الضياء
والظلام ولكن ما بقي الا شيء قليل ويحصل لك النصر من الملك الجليل ثم انها قامت
على حيلها وقالت له اجلس انت يا ملك الاسلام على الكرسي وهذه مملكتي اوهبتها
لك ولا أبخل بروحي عليك وان اردت يا ملك الاسلام زواجي فها أنا بين يديك فقال
السلطان يا ملكة تيجان اما زواجك بي فما هو انصاف لانك بنت صغيرة وانا حالف
ما اتزوج على تاج ابخت ولا اغيظها واحتظى بجوار وانما انا عندي لك زوج جميل
الصورة حسن الشيم وهو الذى بجماله افتن بنات الروم وبنات العجم وهو الملك
عربوص ملك مدينة الرخام فقالت له وأنا يا ملك سمعت وصفه وقلبي تعلق بمحبته ولا
أطلب زواجي به الا منك فقال لها وهو كذلك ان شاء الله تعالى ولكن يا ملكة أنا
قلبي مشغول على القان عبد الله والملعون هلاوون لا اعلم ما فعل معه فقالت له انا اجيء
لك بهلاوون الي هنا وابلغك منه القصد والمنا ثم انها أحضرت عيارا من عندها
وقالت له سر الي مدينة الرقش وقل للقان هلاوون اعلم ان قان العرب عند الملكة
تيجان فان أردت ان تأخذه تعالي اليها وخذه منها فراح العيار واعلم هلاوون بذلك
الحال فارتحل من مدينة الرقش ونزل على مدينة جتيان وطلب حرب الملك الظاهر
يقع له كلام (قال الراوى) واما المقدم ابراهيم ابن حسن فانه أقام بخدمة اولاد الملك
الظاهر وحريماتهم والملكة تاج بخت وأوفى بالواجب فى حقهم هذه المدة الطويلة
فاطمة اخته بقت للملكة خادمة ونديمة وكذلك نافلة الحصون يسلوا فى مزاج
الملكة ومن المغرب يركب حجرته ويطوف حول القلعة طول الليل ولا اعطيتها ونا
فى الخدمة ولا ساعة واحدة وأما بنوا اسماعيل فانهم كانوا يجلبون أموالا من
بلاد الروم ويعودون الى بلاد الايمان ويسئلوا المقدم ابراهيم على ما يجرى فى
الازمان الي اليوم فقال المقدم ابراهيم يا رجال يا هل تري شيء كان سلطاننا علينا

وكان يفتخر بسلخ الرجال اذاعصموا عليه ولاى شيء ماعمل حيله وسلخ قبطاويل الساحر وكان يفتخر علينا وعلى الملك الظاهر فقال سعد يعني شيحه لوكان له قدرة على ذلك الشأن لما كان صبرالي الآن فقال ابراهيم يعني والسر الذي فيه لما يذكر بحضر ياهل تري باقي على عهده والا فرغ انده عليه ياسعد فقال سعد اين انت ياسلطان القلاع والحصون واذا بالبواب الذي على باب القلعة قال نعم فقال ابراهيم انت عامل هنا بواب فقال شيحه اهى كلها خدمة فقالوا له ياحاج شيحه هكذا مخلصك سبع سنين ونحن صابرون بقى كيف التدبير فقال التدبير لله اللطيف الخبير ولكن اشتغل باله وماهان عليه منصبه فنزل من قدامهم وسار الى خان يونس واذا بشخص نفخ عليه فرجع شيحه هاربا (قال الراوى) ان قبطاويل كان عاملا فى كل الجهات اشخاصا مخافة من المسلمين لانه لما طلع السلطان مع العون الذى امره أن يؤديه الي جبل قاف وبعده كم جلس على رسي قلعة الجبل ثلاث أيام والبس سعاة فى صفة ابراهيم وسعد واتباعهم من جنوده واما القاضي جوان فانه لما جلس قبطاويل على تخت مصر قال له يابنى اعلم ان المسلمين ما يسكتون عن بلادهم فلاتأمن جانبهم فقال له ياجوان انا لوكنت احسب حساب المسلمين ما كنت أخذت منهم بلادهم ثم انه اقام وشق على جميع الاودية حول مصر وجعل على كل طريق شخصا يمنع العابر المؤذى ينفخ عليه نارا والعابر الغريب يصيح ويقول دخل غريب ياقبطاويل ولما حضر شيحه ورأى ذلك الشخص عرف المقصود وامتنع عن الدخول وسار الي بركة ماء وتوضى وصلى على شاطىء البركة ثم قام وتمشى من محل مجري مياه الخليج النافذة على البرك حتى بقى في قلب مصر فطلع من عند الخليج المرخم فالتقي به قبطاويل الساحر وكان فى موكبه وعرفه معرفة خبير وحط يده على السيف وضربه فقفز به الحصان وبقى شيحه بعيدا عنه وعلم شيحه منه ذلك فأراد ان يزوغ فلم يقدر وصار ماشيا قدام الحصان حتى وصل الي الديوان فقال قبطاويل سلم على صاحبك ياجوان فلما نظر جوان اليه ارتجف اعضاؤه وقال لقبطاويل من هذا فقال هذا صاحبك شيحه فتغير لون جوان وقال هذا الذي قصده

يقطعني فقال قبطاويل قطعها انت قبل ان يقطعك ثم انه قال يرضع شيحه فى الحديد
وقال لجوان انت قل للطقية التى على رأسك كون شيحه فقال اكون شيحه فصار
كانه شيحه واما البرتقش بقى مثل السابق والبس شيحه قبطية بقى مثل جوان
وربط عربية وربطه عليها ونادى المنادى من كان يريد الفرجة على تقطيع جوان
فليبادر بكرة للفرجة من أول النهار فاجتمع الناس ثانى يوم وركب الكافر قبطاويل
مع ان اهل مصر لم يعلموا بما جرى واعتقادهم ان الملك الظاهر هو الذى يحكم بالقلعة
وفى مدة قبطاويل حاكما بمصر اذا رأى رجلا يقرأ القرآن يضربه ومن رآه يصلى
يؤذيه واذا رأي مسجدا يجعل قدامه خمارة وبوظة وحششة وكثر الفساد حتي
بقت الفساد يقولون لم يبق على وجه الارض نظير الملك الظاهر الله يديم لنا ملكه
وحكمه والناس اهل الايمان يقولون الله تعالى يصلح اهل الايمان ويصلح فساد
دولة السلطان والا يفاصلنا فيه على اى وجه كان ومادام كذلك الي ان كان
فى ذلك اليوم وطلع الناس يتفرجون بتقطيع جوان وركب الكاهن فى صفة السلطان
ودار فى البلد والناس يتفرجون وجوان لابس بدلة السلخ كما يلبس شيحه وانعقد
الموكب حتى بقى على القوم الف قدم الى باب المتولي فأراد جوان يقطع صباع شيحه
ويطعمه له كما فعل معه واذا بيد انحطت فى العربية رفعتها سمع شيحة تسبيح الاملاك
في مجاري الافلاك فقال شيحه من الذي حملني فقال له انا السحاب المختطف الابيض
خادم الملكة تاج ناس بنت الملك قبطاويل الساحر وانت مطلوب الى عندها فى
مدينة قلوصه فسكت شيحه ومادام العون سائرا به حتى وضعه قدام الملكة تاج ناس
بنت قبطاويل فقالت له انت شيحه فقال نعم خذوه الى الحمام فادخلوه الحمام
وقدمت له بدلة وألبسته اياها واحضرت الطعام وأكلت معه وقالت له اعلم بامللك
القلاعين ان ايام قبطاويل قد مضت وانا كلما اضرب تحت الرمل الاقى ان قتل
أبي على يدى واكون من اهل الايمان واتزوج بالمقدم جمال الدين شيحه الى ان
كان فى ذلك اليوم احضرت خادمى السحاب المختطف الابيض وقلت له اين
شيحه فقال لى ان اباك وضعه على عربية ويريد جوان ان يقطعه فقلت له حضره

لى سر يعا فأنى بك وها انا حضرتك وانت اي شيء تقول فقال لهـا انا لك على كل ماقويدى فقالت قبـل كل شيء علمني كيف يكون الاسـلام حتى اسلم فعلمها وقالت له قصدى ان تتزوج بى على رؤوس الاشهاد فقال لها لا بد من اثنين مؤمنين يعقدا لنا العقد فقالت له اجيء لك بقاضي مصر قم ياسحاب فنزل العون (يا ساده) وكان فى تلك الايام قليـل النكاوى عنـد القاضي فلما كان ذلك اليوم قال القاضي للرسول اطلع فتش لنا على دعوى فطلع الرسول فلقي رجلا مالنا قدرة لبن فأتى الى القاضي فقال القاضي هات يا شيخ فرأى اللبن سخنا فقال ياشيخ من أى شيء هذا اللبن سخنا فقال ياسيدى غليته على النار فقال القاضي انت تستحق التعزير هات الجريد يارسول فقال الرسول ياشيخ اعط القاضي حق الرزوفوت اللبن فأعطى له اربعة دراهم فضه فجاء بدرهمين خبز ودرهم سمن ودرهم عسل وطبخوا اللبن وفتتوا الخبز فى قصعة وافرغوا عليه اللبن واعطوا القـدرة للبان فقال اللبان يارب لا تهنيهم على هذه الاكلة فطلعوا الي دكة الجامع وقعدوا وأرادوا ان يأ كلوا واذا بالسحاب المختطف الابيض خلع الدكة ورفعها وعليها القاضى والنايب والكتبة اربعه واربعة شهود واثنين رسل فنظروا الي انفسهم واذا بالدكة طائرة بهم فقال القاضي نحن تركنا الارض وارتفعنا الي السماء وكان للقاضي خشت فده من جنب الدكة ينظر الارض بعيدة أو قريبة فظن العون انه يريد ان يضر بهبها فنتشها منه ورماها فوقعت في خط المقسم وكان رجلان اشتركا فى حمل فول اخضر كل واحدا باع جنبته واحد جمع ستة دراهم والثانى اربعة دراهم فقال له شريكه ياعجب انت جمعت اربعة وانا جمعت ستة فكشف رأسـه وقال اسأل الله ان كنت خائنا يرزقنى بداهية من السماء فماتم كلامه الا والخشت وقع في وسط مخه فوقع قتيلا فقال الناس يادافع البلاء السماء فيها خشوت كل من حلف باطل يموت وأما العون فانه حط الدلية قدام الملكة تاج ناس فاعلمته بمطلوبها وقالت له يا قاضي مصر انا بنت قبطاويل الساحر ملك مصر الا آن واريد ان اتزوج بجمال الدين شيحه فكتب لهـا الكتاب وفرح شيحه بذلك وانعمت على القاضي وراح الي

مكانه ودخل شيحه على الملكة تاج ناس وثاني الايام دخل الحمام ولما طلع من الحمام قال لها ياملكة هل تعرفي اين هو الملك الظاهر فضربت تحت الرمل وقالت له انه يقاتل هلوون على مدينة خيتان وهي بلد الملكة تيجان فقال لها وديني عنده فقالت على الرأس والعين ثم انها احضرت السرير وقعدت عليه واخذت شيحه جنبها وقالت له رح بنا على مدينة خيتان فلما وصلو القوا العجم منطبقين على السلطان فقالت تاج ناس يا سحاب ارضعني وزوجي في قصر المدينة وانزل على هؤلاء الاعجام الارفاض بالاحجار حتى تهلكهم عن آخرهم فادخلها السراية وفعل ماامرته فمايشعر هلاوون الا والاحجار نازلة عليه كالمطر فهلكت جميع العسكر وطلع هاربا على وجهه في البر الاقفر وشتم النار التي لم تنصره على المسلمين الابرار ونظر الملك الظاهر الي ذلك فتعجب من تلك الفعال وطلعت عساكر الملكة تيجان فجمعوا السلب والنهب والخيل الشاردة وطلع المقدم جمال الدين فقابل السلطان وسلم عليه واعلمه بما جرى من قبطاويل الساحر و بنته فقال السلطان يااخي حيث انك فعلت ذلك اريد منك الملك عرنوص ان تحضر الى عندي حتى ازوجه بالملكة تيجان كما اوعدتها فحكى لتاج ناس فاركبته على السرير وسارت معه الي الشام فاحضرت عرنوصا واتباعه وفرقة من بنى اسماعيل ولما قربوا انعقد موكب لعرنوص ودخل على المدينة فنظرت الملكة تيجان اليه وقالت للسلطان من هذا ياملك الاسلام فقال لها هذا ولدي الملك عرنوص ففرحت به فرحا شديدا وعملت وليمة مدة سبعة ايام وبعدها قام عرنوص وخطب الملكة تيجان من الملك الظاهر فانعم له بزواجها وكتب له كتابها ودخل عليها وبعد ذلك جمعت عساكرها وطلبوا السفر من ذلك اليوم فقعدت تيجان مع الملكة تاج ناس على السرير وساروا والعساكر يتلوا بعضها بعضا الى الشام واقاموا بها مدة شهر حتي اجتمعت بنوا اسماعيل والامراء كلهم كانوا مقيمين هذه المدة بالشام فلما لقوا السلطان قد حضر اجتمعوا وفرحوا بقدومه و بعد ذلك ركب الملك في ركبة عظيمة وساروا بالعساكر الى ناحية مصر وكان الوزير مقيما في برصة فعلم بذلك فأتى ومعه مسعود

بيك وقار اصلان المغربي وعساكر برصة وماوصلوا الى راسي حتى ضجت الارض من ركض الخيول وتزلزلت الارض طولا وعرضا لانها كانت خمسة وسبعين اميرا يتبعها خمسة وسبعون ألفا واما الفداوية فكل مقدم يتبعه ثلاثة آلاف والبعض خمسة آلاف فكانوا ثمانين مقدم اسماعيلية واربعين مقدم ادرعية والملك عرنوص واتباعه ونصير النمر برجاله والمقدم اسماعيل ابو السباع واولاد ملوك البرتقان والملك مسعود بيك والوزير واتباعهم فكانت الجملة ستمائة الف مقاتل وماداموا الي راس الوادي فزعقت الاشخاص من كل الجهات وقالوا يا قبطاويل دخل غريب وغريب وغريب وغريب فقال جوان الدنيا قد امتلاءت بالغريبة فقام قبطاويل ودخل محل رصده وعاد وقال يا جوان بنتي اسلمت وجمعت المسلمين وجاءت تريد حرابتي فقال جوان الحق بيدها لانك وعدتها بالزواج وتركتها وطال عليها الامر لاانت حملتها جناقة ولا زوجها لاحد على باكورها ففعلت هذه الفعال والحق عليك فقال البرتقش يا ابانا جوان آتيك بالحارة فقال جوان اصبر يا برتقش لما ننظر الآخر واما قبطاويل فانه غضب على بنته غضبا شديدا وركب على سريرة واخذ جميع جنوده وطلع الى راس الوادي فكانت الملكة تاج ناس قتلت الاشخاص الذين كان ابوها صنعهم ورجعت طالبة مصر فالتقاها ابوها وقال لها اسلمتي يا تاج ناس وبعتي دين الكرستيال وصبوتي الى الايمان فقالت نعم يا ملعون فقال لها انا الذى علمتك السحر فقالت وانا احاربك بما علمتني والنصر من عند الله فمد يده واخذ شعرة من دقنه وقال لها كوني حربة ادخلي من صدرها واخرجي من ظهرها ثم انه حذفها فخرجت من يده كالشهاب فقالت الملكة تاج ناس ارجعي شعرة بحق الاله العظيم صاحب العزة والقدرة فعادت كما كانت ولما راى قبطاويل ذلك اخذ من الارض رملا وقال يكون شرارا ونارا ويحرق هؤلاء الفجار فقالت تاج نور يرجع لاصله بقدرة الملك الجبار ودام الامر كذلك طول النهار حتى ان قبطاويل اغتاظ فألقي عليها باب السكتة ومسك اللسان فاحتارت فى ذلك ونظر الملك الظاهر ومن كان معه حاضر فرفع قامته الى عالم السرائر وقال هيا يارب ادركنا بالفرج انك على

كل شيء قدير

يارب اني الى نصرتك محتاجا * وارتجى من جناب الله افراجا

يافارج الهم فرج مابليت به * مالى سواك لهذا الهم فراجا

(قال (الراوى) واذا بحرمة ساحرة مقبلة بحلة خضراء قالت الى متى ياعدو الله تفسد بلدى وأنا غفيرتها وجاءت الى قدامه وضربته على وجهه فالجم لسانه وقالت ياتاج ناس قولي لا اله الا الله محمد رسول الله وماالنصر الا من عند الله فنطقت الملكة تاج ناس واما قبطاويل فانه انجم لسانه فتقدم اليه وقبض على خناقه وكتفه وضربه بالتمشة فى وسط رأسه ضربة مشبعة فشقه الى حد حزامه وأمر بصلبه وضربه بالنبال ونصر الله الاسلام فأراد جوان ان يقوم فلقي نفسه ملصوقا بالكرسى فقال قومتي ياسيف الروم فقال البرتقش قلت لك من الاول قم ما رضيت خليك بقى لسانا كل العلقة واقبل المقدم جمال الدين على جوان وقال له سلامات يابذرة نجسة ياسلالة ابليس ياعماد الكفر فقال جوان يابو محمد اعتقنى التوبة حلاوت رجوعكم بلادكم وانا اروح بحيرة يمره وأقيم فيها حتى تتم المدة فقال شيحة والله ياجوان انه عداوتك بلمينة ولا ارتاح الا بضربك ثم انه مده واراد ان يضربه فانخطف من بين يديه فقال شيحة هذه نصبة ثانية واذا بورقة وقعت على شيحة مكتوبة فافردها فلقى فيها من قبطا اخو قبطاويل الي بين ايادى ملوك المسلمين اعلموا ان أخى قبطاويل اخذ الملك منكم وحكم بلادكم سبع سنين واما انا فلا بدلى من قتلكم جميعا وأخذ بلادكم طول العمر ولا أبقى على وجه الارض مسلما أبدا فاخذ الورقة شيحة وأعرضها على للسلطان وعلى تاج ناس فاغتم السلطان غما زائد وقال ياجمال الدين كيف يكون العمل قال شيحة الامر بيد الله فقالت الملكة تاج ناس ياملك الاسلام سافر الى بلاده وان شاء الله تعالى الاسلام منصور واما قبطاويل فانه ما اخذ البلاد الا بقضاء الله تعالى والقضاء ياملك نفذ ولا بقى الا كل الخير فقال الملك توكلنا على الله (قال الراوي) وكان السبب فى ذلك ان الملعون قبطاويل له اخ اسمه قبطا لكن عنيد أعند من أخيه فكان يوم جالسا واذا به علم ان اخاه أخذ بلاد الاسلام وحكمها فقال انا

ماارید أخي يتعرض للمسلمين ولكن جهله اغراه ثم ضرب تحت الرمل لينظر ماسبب
تعرض اخيه فرآه من بنه تاج ناس لكونه اراد ان يتزوج بها وقال له جوان لا يجوز
لك الاان ملكت بلاد المسلمين فقال قبطا بنت لرجل لا تجوز له في كل الاديان ولو
قتل كل الدنيا وتركه على جهله هذه المدة حتى مضت السبع سنين فاراد ان يعلم اي
شيء جرى على اخيه فضرب تحت الرمل فرأي ان اخاه قتل والذي قتله بنته فقال
وحق الصليب وماصلب عليه لا ارجع عن هذه العاهرة حتي احرمها ان تشم نسيم
الدنيا فقالوا له بعض الخدمة ان الذى ملك قبطاويل البلاد هوجوان واما من غير
جوان فما احد يقدر يفعل شيئا فامر عونا من اعوانه باحضار جوان فجاء وخطفه من
قدام شيحة وأعطى الورقة له كما ذكرنا ولما صار جوان قدام قبطا قال له يا جوان انت
الذى قتلت اخى قبطاويل وحسرتني عليه يا ملعون فقال جوان حرام عليك هذا
الكلام يبقى جوان يقتل انا اعرف شيئا من السحر حتى اقتل واحدا مثل اخيك
كاهن ماقتلته لا بنته تاج ناس وأسلمت وتزوجت بشيحة سلطان القلاع والحصون
فان كان قصدك ان تأخذ بثار أخيك خذه من بنته ومن ملوك المسلمين اولهم بيبرس
وآخرهم شيحه ان كنت قادرا واما ان كنت عاجزا ولا لك مقدرة فاقعد في بلادك
تحت الذل والخيبة ولا يبقى لك عند احد قدر ولا هيبة فقال قبطا وحق ديني ماارجع
عن المسلمين حتى اهلكهم اجمعين وبكره اوريك يا جوان ثم انه بات واصبح
عازما على المسير الى المسلمين (قال الراوي) فى ذلك اليوم قدم الملك الظاهر على مدينة
قلوصنه فرآها بلدا مكينة لها اربعة ابواب محكمة فقال السلطان على الله نذر ان ملكت
هذه البلد آخذ ابوابها الى مصر لانهم منمكنين وعند الصباح نزل قبطا الى الميدان
وقال يا مسلمين دونكم والميدان فانا احاربكم فارسا ولا استعين عليكم بالسحر بل
آخذكم من الميدان بالحرب والطعان فما تم كلامه الا وأيضمر البهلوان صار قدامه
وقال له دونك والميدان ان كنت من الفرسان فقاتله ساعة واخذ ايضمر اسيرا وقاده
ذليلا حقيرا ونزل بعده علاء الدين وبعده الاميرسنقر وبعده بشتك ونزل الجاولي
فاسر الخمسة واندق طبل الانفصال وعاد قبطا وسيفه بيده مشهور فدخل شيحة

على ز وجته الملكة تاج ناس وقال لها ان عمك باغي وانا قلبي مشغول على الذين اسرهم
لا يقتلهم فقالت له لا تخف ثم انها امرت خادمها سحاب المختطف الابيض وقالت له
خذ خمسة من الاقباط وضعهم محل الامراء وهات الامراء الى عندي و بدل ملبوسهم
ففعل ما امرته به واما قبطا فانه لما نزل من على الحصان قال له جوان اقطع رؤس الذين
اسرتهم وارم بهم الى المسلمين لينكسر عزمهم فاحضرهم حالا وقطع رؤسهم بيده
ورماهم الي المسلمين فنظر السلطان الى الرؤس فبكى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم واذا بشيحة مقبل فقال السلطان انظر يا اخي فعل هذا الكافر في اهل الايمان
فقال شيحة يا ملك الدولة لا تتفكر في ذلك فان الامراء طيبون وهؤلاء المقتولون
قباط من جماعة قبطا وحكى للسلطان على ما فعلت تاج ناس فقال السلطان والله
ان هذه الحرمة ايمانها صادق ومساعدة للاسلام وفي ثاني الايام نزل قلاوون الالفى
فاخذه قبطا من الميدان اسيرا ومن بعده نزل الحظيرى وبهاء الدين ومن بعدهم الامير
حسين والامير خوش قدم واندق طبل الانفصال فكانت تاج ناس مستحضرة على
تبديلهم بغيرهم من الاقباط فلما عاد قبطا من الميدان قال جوان منترهم ولا تبقى على
مسلم ابدا فقطع رؤوسهم وفي ثالث يوم نزل الى الميدان فنزل له ايضمر البهلوان فقاتله
واسره وعاد به من الميدان فوضعه قدام جوان فقال جوان اصبر هذا قتلته انت
اول امس وكيف حار بك ثانيا واسرته ثانيا وماهذه الاغفلة معك فبطل الحرب وعاد
ودخل بيت الارصاد وضرب الزايرجة وصرخ صرخة وقال يا جوان الذين قطعنا
رؤسهم اقباط واما المسلمون طيبون ولا قتلنا منهم احد و بنت اخي تاج ناس هي
التي خلصت المسلمين فقال جوان كانك جئت تقتل النصاري فقال قبطا بنت اخي
مادامت طيبة لا ابلغ اربا فقال جوان وانت ما تعرف حيلة عليها قال اعرف الف حيلة
ثم انه احضر قبطية ووضعها على راسه قال اقسمت بما كتب عليك من الطلاسم
والاسماء ان اكون في صفة شيحة فانقلبت صورته في صورة شيحة وسار حتى دخل
على الملكة تاج ناس فقامت مثل ما تفعل مع زوجها ولم تدر ما كتب لها في علم الغيب
فطلب الطعام فوضعته بين يديه فاكل وقدمت له كاس شربات فشرب نصفها

وقال لها اشربي مثل ماشربت انا فشربت باقي الكاس فشرقت و وقعت مغمى عليها فالماها فى نفسها والقي عليها باب السكتة ووكل بهاعونا من اعوان الجن وادخلها فى مخدع وصلبها من شعرها وقال للعون عذبها (قال الراوى) ومن بعد اخذ تاج ناس دخل المقدم جمال الدين فلم يجد زوجته فخرج مثل المجنون ودخل على السلطان واعلمه فقال السلطان الله اقوى واشد - يلا ينصر من يشاء وهو القوي العزيز فقال شيحة ما اخذ زوجتي الا هذا الملعون قبطا ثم انه خرج من قدام السلطان ودخل البلد وهو حائر ولهان وفى ذلك قال جوان يا كاهن الزمان انا قلبي طاب اضرب لي تخت الرمل وانظر شيحه فى أي مكان فضرب الرمل فى الحال وقال شيحه قادم علينا ورفع رأسه وقال شيحه يكون فى الحديد فصار شيحه فى الحديد فقام على حيله جوان ورقص فقال البرتقش لم ننتصف ياجوان اعلم ان رب المسلمين يطلب الفرج من الله يأتيه سريعا فقال جوان ما بقى شيء ولا فرج ولا غيره قم يا كاهن قبطا اطلب الحرب فقام الملعون قبطا واحضر اعوان الجن وقال لهم كل من كان راكبا على حصان سوقوه الى الميدان فصارت الخيل تنزل بركابها الى قدام قبطا والملعون يخطفهم بالسحر والكهانة حتى اخذ جميع الامراء والفداوية والاكراد والوزراء وماتم النهار حتى اسر السلطان وعرنوص ولم يبق الا المشاة الذين لا خيل لهم مثل المقدم سعد وابنه ناصر الدين الطيار وعاد قبطا وصف الجميع بين يديه وجذب الحسام وأراد أن يقطع رؤوسهم فقال الملك الظاهر اصبر ياملعون حتى اطلب الفرج من الذى قال لى الكتاب المبين وكان حقا علينا نصر المؤمنين ورفع قامته الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وقال آه يارب

يامن له الملك والملكوت قاطبة — وهو الكفيل لجمع الخلق بكفيها
يامن تنزه عن شكل وعن شبه — وعن مثال وجمع الخلق حاصيها
يامن له قدرة فى الخلق نافذة — فى سائر الخلق قاصيها ودانيها
يامن يرانا وليس غائبا عنا — ونرتجيه في رزايانا ليمحيها
ياربنا انت مولانا وسيدنا — وعالم السر والنجوى وما فيها

ضاقت بنا كل اسباب ونحن كما تعلم اساري وقادتها اعاديها
ولا لنا ناصر نرجوا الخلاص به فالخلق لا تلتجى الا لباريها
انى دعوتك يامولاى مضطرا من شدة قد اصابتنا مرازيها
بحق خير البرايا الطاهر العربى محمد سيد الكونين هاديها
عليه منى صلاة الله قاطبة كذا سلام تحيات تهاديها

(قال الراوى) فاتم السلطان دعاءه حتى اضاء المكان وتزلزلوا على قبطا الديوان واو تعب كل من كان حاضر وأقبل سيدى عبد الله المغاوري يذ كر الله ويقول

حارت الافكار فى قدرة من قد هدانا سبلنا عز وجل
كتب الموت على الخلق فكم فك من اسر وافني من دول

ثم التفت الى قبطا وقال له ياعدو الرحمن انت غتررت بما اوعدك به هذا الملعون جوان فهذا آخر زمانك ومصيرك الى النار ثم قبض على خناقه بيده وقال قوموا جميعا ياعصبة الاسلام اقتلوا هذا الكافر مغرور الشيطان فانفك السحر عن المؤمنين وقاموا اجمعين فأمرهم الاستاذ ان يبذلوا سيوفهم فى الملعون قبطا فضربه المقدم ابراهيم بذوا الحيات جعله قسمين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وخلصت الملكه تاج ناس وشيحه فأمر السلطان بكبس البلد ونهب مافيها وضرب المدافع على اسوارها وهدم ابراجها وامر باخذ الاربعة ابواب لاجل ان يجعلهم على قلعة الجبل فقالت الملكة تاج ناس لا تلزمهم مني الا فى مصر فركب السلطان وسار الى مصر فوجد الابواب مركبة حكم مطلوبه ففرح بذلك السلطان وطلع الى قلعة الجبل وأقام على تخت مصر فى امان يتعاطى الاحكام (قال الراوى) لهذه الاحكام الى ليلة من الليالى قلق السلطان من منامه وقام يتسلى فى السرايه ليلا فسمع صوت ولده احمد سلامش وهو يصرخ صرخات عاليات متتابعات وكان الملك طالعا من خلوة الاصابة من عند الملكه فسار الى خلوة أحمد سلامش فالتقاه ساحب سيفه وهو دايرها بج فى المحل ففزع فيه السلطان فرآه منذهل العقل فراوغه مراوغة السراع فقبضه في حضنه فصار فى يداييه يلتوى وهو غايب عن الدنيا ومادام كذلك الى آخر الليل فقام الملك قضي عذره وصلى

صلاة الافتتاح وقرأ ورده وطلع الى الديوان فكان ابنه افاق ولكنه ضعيف البدن فتأسف السلطان على ولده لانه اشجع اولاده وفي الليلة الثانية كذلك فعل مثل الليلة الاولى فقعد الملك عند رأسه طول الليل ونزل بالنهار يتعاطى الاحكام وفي الليلة الثالثة قام بعد العشا فاتاه ابوه وحضنه الى ميعاده ودام كذلك سبعة أيام الى ان ضاق صدر السلطان من ذلك الى اليوم الثامن نظر ابراهيم في وجه السلطان فقال يادولتلي لا بأس عليك ما الخبر فحكي له على ولده احمد سلامش فقال ابراهيم يا ملك الدوله أنا عندى كتاب انواع الحكمة كاملة فيه ولابد لى ان اعرف داءه ودواءه فقال السلطان اطلع يا ابراهيم وانظره فاخذ الطواشي قدامه ياخذ له دستور ودخل المقدم ابراهيم على الملك احمد وتامل فيه وقال يا ملك احمد انا عرفت حالك وان قلت لابيك ذلك يغضب عليك فان افعالك هذه افعال عاشق وان حكيت لي بما انت فيه والاسم الاعظم أجتهد في قضاء حاجتك وأبلغك امنيتك وان خالفتني فانت وشأنك اخبر فقال احمد يامقدم ابراهيم امامن جهة اني عاشق صدقت فانى بليت بحر نار الهوى وملكني الشوق والصبابة والجوى واصابني الداء الذى ماله قط دواء فقال المقدم ابراهيم يا هل ترى مع بنت من في الامراء ومن الفداويه ومن اولاد التجار المسميه فقال والله يا عم ما اعرف انا عشقت من ولا من هو الذى اذاقني هذا العذاب المهين وانا احكيلك على اصل بليتى من قبل ان اموت بحسرتي ولوعتي وهو أنى رأيت في المنام انى ماشي بين اشجار وأنهار واثمار وازهار في بستان ماله حائط ولا جدار فمشيت فيه سبعة ايام حتى عبرت على باب مدينة وعلى باب المدينة برج من حجر الرخام فدخلت في تلك المدينة وسكنت في خان فبت في الخان الي الصباح فلما اصبحت لقيت بجنب الخان حماما فدخلت الحمام واستحميت وطلعت من الحمام فلقيت دكان رجل خياط يقرقع في العلو فرفعت عيني الي فوق فرأيت كشكا فيه انثى و بيدها كوز نحاس اصفر تسقى زراعة خضراء والبلد بلد اسلام فلما نظرت تلك البنت هام بها قلبي وتبلبل خاطري ولبي فاعتراني هذا الجنون وها انا حكيت لك يابوخليل فقال ابراهيم يااحمد اذا كان التى عشقتها لم تعرف اهلها ولا مكانها فكيف تطلب ان تنالها بالجنون فهذا

يا ولدي شيء لا يكون ان طاوعتني فانا اجمعك بها ولكن مع العقل والتدبير يسهل كل امر خطير فقال احمد أنا اطاوعك على كلما تريد واكون لك اطوع من العبيد بس علمني على كل ما تقول فانا عن مرادك لا احول فقال له عندما آتيك بحق ملآن حلاوة تأكل منه وتقوم تلبس ثيابك وتترك هذا الذي اصابك ولما اغيب عنك اشكي بقلبك واذا سألك ابوك اشك له من مغص القلب وخلي باقي الكلام على انا فقال له طيب فقام ابراهيم فسأله السلطان ما الخبر فقال طيب وانا اعمل له دواء في حق يطيب عليه فاعطاه الملك الف دينار فصنع حقا من النحاس وملاه حلاوة مربية واعطاه لاحمد فأكل منه قليلا وقام ولبس عمامته وملابسه وانتقل من الجنون الى العقل والسكون فقال السلطان حقيقة يامقدم ابراهيم انك حكيم فقام السلطان وطلع السرايه فالتقى ابنه راقد فقال له احمد ما الخبر فقال بخير راسي سليم اما قلبي موجوع فقال السلطان هاتوا ابراهيم فنادي الاغار يحان يا ابراهيم فلما حضر قال السلطان احمد يشكي بقلبه فقال ابراهيم يادولتلي اما عقله صح ما فيه شك ولا ريب واما وجع القلب هذا له عشب في الجبل اسمه عشب المعدة فقال السلطان خذ اموالا على قدر الكفاية من الخزنه ورح هات العشب الذي تقول عليه فقال ابراهيم يادولتلي العشب هذا يأكله الادمي بفمه مثل ما يأكله الاغنام فهذا يبرأ من المقام فقال السلطان اذا كان هذا دواه خذه معك وسافر به الى ذلك الجبل وخذ معك عسكر لاجل المحافظة في الطريق وخذ اموالا على قدر الكفاية فقال ابراهيم انا ما اريد غفر يغفرني ولا اريد الا كتبا لجميع نواب البلاد اني كلما احتاجه من اموال اخذه فكتب السلطان كما اراد واخذ الكتاب المقدم ابراهيم وطلع من قدام السلطان وأخذ معه الملك احمد سلامش على انه يداويه كما وقع الاتفاق وركب ابراهيم حجرته وركب احمد سلامش جوادا من افخر خيول ابيه وجدوا في المسير ولله المشيئة والتدبير فطافوا بلاد الشام بلدا بلدا وكلما يدخل بلدا يفرجه على اسواقها وعلى خاناتها وحماماتها فيقول له هذه ماهي التي رأيتها في المنام وبعد ما خلصوا من بلاد الشام دخلوا بلاد الروم وصاروا يدخلون بلدا بلدا كما فعلوا بأرض الشام فقال له احمد ياعمي هذه البلاد كلها نصاري واما التي رأيتها

فى المنام فمدينة اسلام فقال ابراهيم صدقت ولكن يا ملك احمد ما يمكن ان أفوت مدينة
حتى ادخل بك فيها وادور بك فى اسواقها ونواحيها حتى تبلغ القصد والاغراض
و يقضى الله ماهو قاض وبعد ما طافوا بلاد الاروام دخلوا بلاد الاعجام وطافوا
بها مدة ايام حتى وصلوا الى مدينة ختيان وهى مدينة الملكة تيجان زوجة الملك
عرنوص فقال المقدم ابراهيم يا ملك احمد انا اعرف ان هذه المدينة لها ملكة اسمها
اسمها الملكة تيجان وهى زوجة الملك عرنوص فقال احمد سلامش يا عمى
وانا مالى بها انا قلبي مولع بغيرها والله يا عم ان عقلى ضاع مني ولو علمت بحالى كنت
تعذرنى فقال المقدم ابراهيم لا بد يا ولدى من القدوم عليها الان الله يسبب اسبابا ما احد
يعلمها فقال له ادخل بنا لعل الله يسهل لنا ثم انهم دخلوا على الملكة تيجان وكانت
تعرف المقدم ابراهيم من نوبة ما كانت مع السلطان فى كلام قبطاويل وكانت لما
وصلت الى مدينة الرخام ولقت الملك عرنوص له ازواج فما هان عليها ان تقعد معهم
و تترك ملكها فقالت له انا لم اقدر افوت بلادى فاعطاها عقدا من الجوهر ومعضدا
من الذهب وكتب لها نسبه فى لوح من الذهب وقال لها ان جاءتك بنت البسها هذا
العقد فى رقبتها وعلق فيه هذا اللوح وان جاءك ولدا اربطي هذا المعضد على ذراعه
فقالت سمعا وطاعة وركبت من مدينة الرخام وجاءت الى مدينتها وأقامت بها
(قال الراوى) ولما دخل عليها المقدم ابراهيم ابن حسن عرفته ولقيت الملك احمد
سلامش بصحبته فرحبت بهم واستقبلتهم احسن استقباله واكرمتهم وقامت
بواجب ضيافتهم و بعد ما قضوا ايام الضيافة سألتهم فقال المقدم ابراهيم يا ملكة هل
سمعت فى بلاد العجم او غيرهم بمدينة لها سوق فيه خان وجنب الخان حمام وقدام
الحمام خياط فى دكان وهى بلاد اسلام وايمان فقالت له اصبر حتى اسئل لك من التجار
والسفار ثم انها ارسلت من عندها احضرت جميع التجار والسفار الذين فى بلدها
وسألتهم فقالوا لها يا ملكة هذه صفة بلاد الخرزم دخلناها وان ملكها يقال له الخرزم
شاه اخ يقال له محمود والاثنان بن الملكة سواء واما المدينة اسمها مدينة الخرزم و بيننا
و بينها مسيرة اربعة عشر يوما فقامت الملكة تيجان واحضرت اليه كلما يحتاجون

اليه فى الطريق للسفر وركبت وزيرها وقالت له لا تعد الا بكتاب منهم فقال سمعا وطاعة وسافروا حتى رأوا بستانا فقال احدها هو البستان الذى رايته فى المنام ومن هنا عرفت الطريق ولا بقينا نحتاج لرفيق فكتب المقدم ابراهيم كتابا للملكة تيجان بالسلام والاطمئنان وعاد الوزير وسار الملك احمد فى ذلك البستان حتى وصل الى باب المدينة وقال عم هذا البرج وهذا باب المدينة ثم انه دخل هو واياه وضحك احمد وقال هذا السوق الذى رأيته فى المنام وهذا الخان وهذا الحمام وهذه دكان الخياط لا كلام ثم ان احمد قال ياعمى انا قصدى افعل كما فعلت فى المنام اول كل شيء ندخل هذا الخان نبيت فيه وغداة غد ندخل الحمام فقال له المقدم ابراهيم ادخل بنا فدخلوا وباتوا ليلتهم وعند الصباح خرجوا سواء ودخلوا الحمام فاستحموا وتنعموا ثم بعد ذلك خرجوا من الحمام فقعد الاثنان على دكان الخياط فقال احمد ياعم ارفع رأسك وانظر الى ذلك القصر فرأى كلامه يضاحى منامه فقال ياملك احمد لولا انها مؤمنة مسلمة والاسم الاعظم ما كنت ابيتك هذه الليلة الا معها وكنت اذبح كل من كان يحجبها ولو كان من جن سليمان ولكن ياملك احمد هذه يلزمها طول البال حتى تبلغ الآمال فقال احمد سلامش صدقت ولكن آه

امر ما القاه من الم الجوى * قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

(تم الجزء التاسع والعشرون ويليه الجزء الثلاثون وأوله فتعجب المقدم ابراهيم)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد

ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فتعجب المقدم ابراهيم من فصاحته وكلامه بالاشعار وقال له يا ملك هذه لا تكون لك زوجة الا بكتب الكتاب وعقد ومهر وصداق فانها مؤمنة ولا يجوز سرقتها فقال له احمد يا عم انا تحت رأيك ولا تصريف الا بمشورتك فصاروا كل يوم يطلعون من الخان و يقعدون على دكان الخياط مدة ثلاثة ايام الى يوم من الايام نظر المقدم ابراهيم الى احمد فرآه مشغولا بالنظر الى ذلك القصر فصبر عليه حتى خلى باله فبكى احمد فقال له ابراهيم ما أبكاك يا ملك فقال يا عمي انظر الى التى تسقى الزراعة ماهى التى رأيتها فرفع ابراهيم راسه الى القصر وقال يا ملك هذه جاريتها وانا اقول ان صح نظري فيكون مثل ما رأيت انت هذه البنت تكون راتك منا ما فانشغلت كما انت مشغول وقد أعتراها السقام من حين رانك فى المنام والراي عندى ان نتخذ صنعة الحكمة ونجعلها لنا صناعة لعلنا ان نكسب فى هذه البضاعة ثم انه سأل الخياط وقال له هل تعرف لنا دكانا نفتحه لنستعين فيها على المعيشة فقال له الخياط ايش صنعتك فقال انا حكيم وهذا ولدى وهو فى الحكمة فيهم فقال الخياط والله انتم المطلوبون لان الملك الخرزم له اخ يقال له القان محمود وله بنت اسمها فاطمة فاعتراها فى عقلها انذهال واحتارت الحكماء مما رأوا من هذه الاحوال وآخر ان الحكيم الكبير صنع صورة من الشمع ووضعها عندها فتارة تنظرها و ينشرح صدرها وتارة تنظرها فيضيق منها صدرها وضاق صدر الملكين من اجلها فانه ما لهم اولاد سواها وهي بديعة الجمال جل من خلقها وسواها (قال

الراوي) فلما سمع المقدم ابراهيم هذا الكلام فرح بهذه الاحكام وقال له هل تعلم لنا مكانا نفتحه اودكانا وان كان هذا الملك يطلب لبنته دواء فها نحن موجودون ولا يخفى علينا الهوى فقال له الخياط ان الدكان بجنبي تحت القصر كان فيها عطار وتوفى وهي الآن خالية من السكني فخذها واجعلها وطنا فقال المقدم ابراهيم هذا هو الصواب فعند ذلك قام الخياط واحضر صاحب الدكان واخذ لهم منه المفتاح وفتحوها وبيضوها ونقشوها فبقيت مثل الروضي المزخرفة واحضر المقدم ابراهيم احقاقاصيني ومرتبانات ووضع فيها مربات وحلاوات ومعاجين من كل شيء فاخر وقعد احمد سلامش على باب الدكان وهو كانه فريد الغزلان او بدر كامل في نصف شعبان فانبهرت اهل المدينة وكل من رآه يقول سبحان الله الذي خلقه وسواه وصارت النساء يمرون عليه ويشكون له الآلام فيطعمهم من الحلاوات التي تشفي السقام ودام الامر كذلك مدة أيام وشاع خبر الحكيم المصري في هذه المدينة حتى بلغ الخبر الى الملك الخرزم واخيه واخيه القان محمود فقال لاخيه يا اخي اطلب هذا الحكيم لعله يكون اهل فهم لكشف بليتي وعلى يديه تطيب ابنتي فعند ذلك ارسل طلب ابراهيم فلما حضر بين ايادي القان محمود قال له اريد منك ان تداوي بنتي من هذا الانذهال الذي اصابها فقال ابراهيم يا قان الزمان اعلمني عن اسمها واسم امها احسب نجمها فقال هذا لا يجوز يا حكيم ولا يمكن بين ايا ديك ذكر الحريم فقال المقدم ابراهيم اذا لم يمكن ذلك فانا اريد ان اصنع لها صورة من الشمع المكرر الابيض حتى اكتب عليها واضعها بين يديها فأعطاه اجازة على ما قال وقال له خذ ما تريد من الاموال فنزل ابراهيم ابن حسن واجلس الملك احمد بين يديه وجمع من الشمع الابيض على قدر جثته وصار يتأمل ويضع صورته حتى تكاملت صفته وبقيت هذه الصورة كل من رآها لا تنقص عن الملك احمد الا نطق اللسان وتحريك الاعضاء واليدان وقام المقدم ابراهيم وقال يا قان الزمان ضع هذه الصورة بين يديها بعد ما البسها افخر الملبوس فقال القان محمود لاغا الحريم خذ دستور واطلع قدام

الى محل ابناء الملوك يا شيطان فقال لها ما انا شيطان انا الذى ابلانى الله تعالى بالحب والهيمان ونقلني من ملك ابى الى ذلك المكان فى صفة غريب كئيب ولهان فقالت له وما اسمك بين الفتيان فقال لها انا اسمي احمد سلامش وابى الملك الظاهر وسبب مجيئ الي هنا انى رايتك فى المنام فانذهلت وضاقت بى الدنيا فشكوت الى ساعى ميمنة ابى المقدم ابراهيم ابن حسن وعمل لي حيلة حتى اوصلنى الى هذه الاقطار فقالت وانا رايتك فى المنام وجرت على هذه المصائب والاحكام فاطلبنى من ابى فانت على غاية مطلبي فقال لها وكيف اقدر اروح لابيك واخطبك وانا داخل عندك فى صندوق فقالت اخرجك من باب السر الى رفيقك الذى معك وتخبره بالقصة فاني لا اطيق عنك الصبر ولا ساعة وفتحت له باب السر فطلع الى المقدم ابراهيم وقد اخبره بما وقع له من الاتفاق فقال له ان اشهرتك فيشق على ابيك ونخاف ان تطمع الاعداء فيك ويقتلوك ولكن اصبر حتى تأتى العرضيات بالامور المقضيات فان الله يسبب الاسباب بما لم يكن في الحساب فاقام احمد على مضض وهو صابر ثلاثة ايام فضاق صدر فاطمة وقالت كانه نسى ولكن انا افكره ثم انها تزينت واخذت بعض طواشيها وصارت طالبة الحمام بعدما ارسلت الي الحمامى ان يخليه اليها وان لا يدخل احدا غيرها وخدماتها فخرجت وقصدت الحمام (قال الراوى) ومما وقع من الاتفاق ان ملكا فى بلاد العجم يقال له كافرخان وله وزير اسمه عبد نار وكافرخان له على مدينة الخرزم خزنة مل تحمل اليه فى كل عام وكان هذا الوزير عبد نار كافرا فاجرا وهو الذي يتكل عليه كافرخان فى كل شدائده لانه سيف نقمته ويرسله فى سائر مهماته وهو مولع بالبنات فاسق فاسد ملعون ويحب النساء البنات وهو مفتون فاتفق انه جاء في هذا العام يطلب الخراج من محمود شاه ملك الخرزم فصادف فاطمة وهى قاصدة الحمام كما ذكرنا فاخذها فى الطريق غصبا ونهبها نهبا وضرب اول طواشي فقتله وهرب الباقون فوقعت ضجة فسأل احمد سلامش الخبر فأعلموه الناس ان فاطمة بنت القان محمود خطفها هذا الوزير فقال احمد ومن اين اتى اليها فأعلموه بخبرته وهو قادم

الحكيم حتى يضع هذه الصورة فى مكان مستقيم فطلع الفداوى ووضعها فوق اعلا الفراشات ونزل هذا ماجرى هاهنا (قال الراوى) ان اصل شكيان فاطمة بنت الفان محمود ذلك انها ليلة من الليالى وهى نائمة فرأت في المنام انها واضعة تحت شبابيك قصرها زراعات ياسمين وبيتزان ولمام ووقفت تسقيها الماء فنظرت الى تحت القصر فرأت على دكان الخياط شابا جميلا قاعدا ووجهه مرفوع الى جهة القصر فانشغلت برؤيته وفاقت من المنام فلم تجد لها صبرا على الجوى ونار الغرام وقد اشتد بها الهوى والهيام فانذهل عقلها وتاه نقلها وجعلت النظر فى ذلك الشباك شغلها واصنعت هذه الزراعة وحطتها جنب شباك القصر لاجل ان تسقيها بيدها وجعلت ذلك شغلها وطال عليها المطال وتلف الهوى حالها واعتراها البلبال حتى كان ماكان وطلع المقدم ابراهيم والصورة معه ووضعها فى صدر المكان ونزل الى الدكان وبعد ما نزل ابراهيم طلعت البنت الى ذلك المكان ونظرتها فوجدتها هى التى اصل بليتها والتي في المنام رأتها فمالت عليها بكليتها وانحنت عليها بقامتها وحضنتها وضمتها وقد تعلقت بمحبتها وصارت تشاهدها وبردجواها وعرفت امها واباها ففرح ابوها بذلك الحال واقامت على ذلك الحال فاندعك الشمع من النفس وساح بعضه من الدعس واللمس فصعب عليها وبكت فحصل عندها اشتغال ثانيا فدعا ابوها ابراهيم وقال ياحكيم ان الذى فعلته انفسد فقال ياقان الزمان انا آتيك بصورة مثلها ونضعها فى صندوق ونجعل لها طاقة من الزجاج لتراه منها فقال فعل ماترى يدفاصطنع صندوقا وادخل فيه احمد سلامش ووضعه محل الصورة فلما انشغلت بالنظر اليه وكان الصندوق ينفتح من داخله فلما جن الليل ونامت ففتح الصندوق وطلع لها ونظر الى جمالها فاشفى قلبه بالمشاهدة اليها وهكذا ثلاث ليال وفى الليلة الرابعة حست به انه قبل فمها ولما تحركت دخل فى الصندوق فبقت بين المكذبة والمصدقة وفى الليلة الخامسة امتنعت من النوم وجعلت نفسها نائمة وهى مختفية حتي طلع من الصندوق فقبضته بيدها وقالت له من انت حتي وصلت الى هذا المكان ودخلت

ومعه الف فارس من الاعاجم فعارضه الملك احمد وهو يهدر هدير الاسد (ياسادة)
لم يكن في اولاد الملك الظاهر اشجع من احمد لان السعيد عالم وأحمد سلامش فارس
واما الخضر العادل فانه ولي قال الناقل لما وقف احمد سلامش قدام العجمي ونظر الي
صورته وكان الملعون يمشي تحت الرايتين فلما نظره تذكر راية اللواط فقال ما الذي
تريد فقال اريد ان تطلق البنت من يدك لاجلي فقال انت المطلوب ثم تقدم اليه وهو
يظن انه محبوب فكلمه بكلام الفحش والفجور فضربه الملك احمد بالحسام على
وريديه أطاح راسه من بين كتفيه فحملت الالف عجمي على الملك احمد فصاح
المقدم ابراهيم حاس الله اكبر لغير اليوم يا انذال العجم وعباد النار
دع التلاهي ولبس الخز والتنعيم * الى الاسنة التى قد طعمت تطعيم
كونوا ابرزوا للمعامع واتركوا التوهيم * ومن تنمرد فاخصمه سوى ابراهيم
(قال الراوي) وجذب المقدم ابراهيم ذات الحيات ومال على الالف عجمي
كما يميل الجارح على الجراد وكان له يوم مهول بددهم على الارض عرضاً وطول
وذاقوا منه الضربات التي منها الهلكات والطعنات النافذات ودام على ذلك الى
آخر النهار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا في لهوات القفار
وعاد المقدم ابراهيم وهو يتمختر والدماء من حدشا كريته يتقطر وكان الخبر قد
وصل الى القان محمود شاه فركب واتى الى المعمعة فرأى الفداوى ابن حسن اجلاها
واوقد نار الحروب واصطلاها واهلك الكفار واجرى دماها (قال الراوي) فقال
القان محمود شاه لمن حوله ان هذا الحكيم اتانا نافعا لبنتى من كل الجهات اولا حماها
وخلصها من العارض الذى كان اعتراها وهذا النهار خلصها من اعداها واهلك
عباد النار وافاها فترجل القان محمود اليه وقبل يده وقال صان الله عرضك كما صنت
عرضي وادخله الى الديوان واجلسه فنظر الملك احمد ذلك فطلع اليه وكانت البنت
دخلت الحمام فقعد احمد سلامش على باب الحمام حتى خرجت ودخلت الى سرايتها
وطلع احمد الى الديوان المحق المقدم ابراهيم فلما طلع قام اليه وصاح وصل ابن ملك
الدولة الملك الظاهر فقال القان محمود من هو هذا يا حكيم الزمان فقال هذا احمد

سلامش ابن الملك الظاهر ملك مصر والشام وسائر بلاد الاسلام فقام القان محمود
وملك الخرزم وسلموا عليه وعملوا له الضيافة فقال ابراهيم نحن جئناك ياقان
محمود خاطبين وفي جنا بك راغبين فقال انا وبنتي وكل ماتملك يدي لولا نا الظاهر
و بنتي حبا للملك احمد فقال ابراهيم والله ما اخذها الا بالمهر والصداق ولا يدخل
الا في بلاد السلطان فقال ابوها ولا نعمل فرحها هنا فقال ابراهيم وهو كذلك ثم
انهم شرعوا في الفرح هذا ما كان منهم (واما ما كان) من الملك الظاهر فانه طال عليه
غياب ابنه الملك احمد سلامش فقال سعطما اخذه ابراهيم الا يشحت على قبوله فعند
ذلك ركب الملك الظاهر واخذ معه ركابه سعاة سعد وابنه وعتسي وباقي السعاة
وسار من مصر كل مامر ببلد يسئل عن ابراهيم فيخبرونه انه اخذا موالا كذا وسافر
ومادام على ذلك حتى وصل الي مدينه خيتان وسأل الملكة تيجان فأعلمته انهم
راحوا الى بلاد الخرزم فسار الملك حتي وصل الى المدينة ودخل في خان واراد ان
يشتري طعاما فقال الخانجي ان ابن قان العرب هنا تزوج بنت القان محمود شاه وهي
الست فاطمه الخرزمية فقام الملك الظاهر ومشي الي الديوان فلما رآه المقدم
ابراهيم قال يا احمد ابوك حضر ثم انه قام على الاقدام وقال وصل ملك الاسلام فقام
كل من كان حاضر في ذلك المقام وتلقوا السلطان وقبلوا الارض بين يديه
فالتفت الى ابراهيم وقال له اي شئ تعمل هنا فقال يا دولتلي انا ما عملت ضرورة انا
لقيت ابنك يتكلم بالاشعار فعلمت انه عاشق محتار ففعلت هذه الفعال حتي الجنه
الا مال والمال الذي اخذته من البلاد فهو من اجل ابنك حتى يبلغ المراد فقال
السلطان أما المال ساعتك فيه فقال القان محمود شاه والله يا ملك الاسلام ان ابنك
اضرم علينا نار الا نطفي وهو الملعون كافرخان صاحب مدينة الهوى فانه قتل
وزيره وقتل الف عجمي من عساكره وها نحن متنظرون قدوم عساكره فقال
السلطان ولاي شيء تنتظر عساكره انا اركب واخذلك بلاده واهلك عساكره
واجناده فقال الملك احمد سلامش خلي عنك يامولانا انا اركب عليه واهلكه والعن
والديه ثم انه خذ سعاة الركاب وهم ابراهيم وسعد ونصر الدين وعيسى الجماهري

و يعقوب المديرو محمد النندورو باقي سماة لركاب واخذا القين من مدينة الخرزم
من ارباب الحرب والقتال وركب الملك احمد مقدم العسكر وعلى يمينه المقدم
ابراهيم ابن حسن وعلى يساره المقدم سعد بن دبل وسار واطالبين قلعة الهوى (وأما
ما كان) من امر القوم الذين انهزموا من قدام ابراهيم بن حسن فانهم ساروا فى
هزيمتهم حتى دخلوا على القان كافرخان فى قلعة الهوى وهم يدعون بالويل والثبور
وعظائم الامور فسأل القان عن الخبر فحكوا له بقتل عبدنار وزيره فانحمق
وغضب غضبا شديدا وقال بلغ من قدر ملك الخرزم ان يقتل وزيرى ثم انه صاح
في عساكره وركب في خمسة آلاف مقاتل وسار يطوى الارض طالبا مدينة
الخرزم فبان غباره للملك احمد فالتفت الى المقدم ابراهيم وقال له انظر ياعم هذا
العسكر فقال ابراهيم هذا شيء معلوم امره وما بقى ينفع الاهمال وانما انا انقدم
وسعد ابن خالق وعيسى ابنى ونصر الدين ونأخذ معنا ستة مقادم اولهم منصور
العقاب وآخرهم حسر النسر ابن عجبور ونقصد الاعلام حتى نصلوا اليها وباقي
الرجال من خلفنا وأنت ياملك احمد كن من خلف العسكر فقال الملك احمد ايش هذا
الكلام انا أتأخر الى وراء العسكر لاي شيء والله ما كون الا اولكم ثم انه ركب
رأسه فى قربوص سرجه وانفرد وتبعه ابراهيم ففعلت الفداوية مثل فعاله ونظر
كافرخان الى هذه الطائفة القادمة عليه فاراد أن يرتب عساكره فما أحد امهله
لان الملك عرنوص والملك احمد والمقدم ابراهيم والمقدم سعد ومن معهم صاروا
يهبروا الاعجام هبرا وينثروا رؤسهم نثرا وفرقوهم خمسة خمسة وعشرة عشرة
وداموا كذلك يضربوا بكل حسام صمصام حتى وصلوا الي تحت الاعلام فتقدم
المقدم ابراهيم لحامل العلم فابرا عنقه كبرى العلم وسعد خطف العلم واما الملك
كافرخان فانه لما رأى نفسه فريدا اردا ان يولى فقال له الملك احمد الي
اين ياملعون وانكب عليه بهمته وصرخ فى وجهه وضرب بالحسام فى
جبهته فشقه الى حدسرته ونظرت باقى العساكر الى ملكهم قتيلا وعلى
وجه الارض جديلا فصاحوا على بعضهم الهرب الهرب والاحل بالاعجام

العطب ثم انهم ولوا مدبرين والي الفرار طالبين فانفرد المقدم سعد والمقدم نصر الدين الطيار ومحمد الفندور وتبعهم جماعة من الفداوية وطلبوا قلعة الهوى وكان السابق سعد اوا ابنه فلكوا الباب وضربوا من البوابين الرقاب وأدركتهم الفداوية على الاعقاب ووقع الضرب خطأ وصواب وجرى الدماء على التراب وبلوا الاعداء بالعذاب وشكوهم الفداوية بالحراب وكانت وقعة بالهسامن وقعة شابت منها الشباب وحام على جثة القتلى البوم والغراب وهلكت العجم وعادوا على وجه الارض رمم وجرى عليهم ماخط بالقلم وزالت عنه النعم وشربوا كاسات النقم وساروا بعد الوجود عدم فنادوا الامان الامان فقال الملك احمد لا امان الا لمن يسلم ويدخل فى دين الاسلام واما الكافر ماله غير الضرب بالحسام فمن اسلم سلم والكفرة راحوا على براشق السيوف كالقطن المندوف وملك الملك حمد قلعة الهوى وعلى الاموال والدخائر قد احتوى ثم انه كتب كتابا بما جرى وأرسله الى ابيه الملك الظاهر مع المقدم سعد يخبره بما جرى فقال السلطان لملك الخرزم انت فى قلب مدينتك وهذه قلعة لهوى خذها ياقان الزمان هدية من احمد ابنى فى نظير ماز وجته بنتك فقام الملكان على اقدامهما وقبلوا ايادى السلطان وقالا له ياملك الزمان نحن اخوين على الخير والشر سواء وها نحن من جملة عتقاء سيفك وسيف ابنك الذى حمى اعراضنا من الفساد وصان حريمنا والاولاد ثم ان القان محمود اجتهد فى جهاز ابنته من كل شئ فاخر وقال ياملك الاسلام انا قصدى الحج الى بيت الله الحرام واسير تحت ركابك الي بلادك ومن هناك امتنع على بالسفر الي زيارة قبر الرسول فركب السلطان وركب احمد وأحضر للعروسة تختروان وركب القان الخرزم لوداع السلطان ووداع اخيه وسار معهم ثلاثة ايام فحلف عليه السلطان ورجعه الي بلاده واما القان محمود فانه سار مع السلطان حتى نزلوا على مدينة الملكة تيجان فكانت لها عيون عليهم وهى منتظرة لقدومهم فعزمت السلطان ومن معه ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع طلب السلطان الرحيل فقدمت له الملكة تيجان الهدايا والتحف وقدمت لفاطمة عمارية من الفضة تمشى على عجل

من الخشب الصاج الهندي وار بعة خيول كحايل واهدت للملك احمد سيفا ساحة جرابه من الذهب الاحمر وقبضته من خالص الجوهر وودعتهم وسافر السلطان ليالي واياما حتى وصل الى ارض الشام وعند النزول نظر احمد فى العربية فلم يجد زوجته فاطمة فحس ان مفاصله تفصلت وان روحه من بدنه قد سلبت فصاح آه فقال الملك ما الخبر وقام السلطان على حس ابنه فالتقى فاطمة عدمت فقال ياولدى لا تحزن وحق الاله الازلى القديم المتجلى لا انتقل من الشام الا بزوجتك ثم انه نادي على العرضى بالاقامة وقال يا بني اسماعيل كل من اتاني بزوجة ولدى له على تمنيه يتمناها بكل ما يريد فطلعت الفداوية وطلبت الجبال يفتشوا على الست فاطمة الخرزية وكذلك السلطان وابنه وباقى الخدم اقاموا بالشام (قال الراوي) وكان الذى سرق فاطمة الملعون جوان ومعه البرتقش والسبب فى ذلك ان جوان لما ضربه شيحه بعد موت قبطا اخو قبطاويل واطلقه فصار بغيظه يدور على من يقوم مقامه من ملوك النصارى وطلب منهم ان يركبوا على بلاد الاسلام فلم يطعه احد فصار كالمجنون وقال يابرتقش كيف العمل وملوك الروم عاصين علينا فقال البرتقش يعنى اذا قعدت فى بحيرة يفره حتى ينقضى عمرك ويجى شيحه يقطعك على العربية ما هو احسن لك من هذا التعب فقال جوان يا برتقش ما يرتاح جوان الا اذا راي الدماء تجرى بين الاسلام والنصارى واما اذا بطل ما يرتاح جوان ابدا ولكن نروح جهة الشام لعلنا يلتقي داهية نرميها على المسلمين ثم انه سار مسافرا حتى وصل الى حلب فالتقى تجارا قادمين من بلاد العجم فتزيا بزى العجم وتقدم وسأل عن البلاد فأخبروه بما جري فى مدينة الخرزم وقلعة الهوى وللملك الظاهر وزواج ابنه ببنت القان محمود وهو قادم بالبنت وأبوها قاصدا الحج الى بيت الله الحرام فعاد للبرتقش واعلمه بالذى سمعه وقال يابرتقش مرادي اسرق البنت وأروح بها الي بلاد النصارى فقال البرتقش واي فائدة لك في سرقتها قال جوان اذية المسلمين فرض على جوان ثم انهما تنظروا قدوم السلطان واختلطوا بالعساكر الاعجام الاسلام وعند دخولهم الشام اندك على عمارية

واطلق البنج على جميع الخدمة الذين حولها وبالجملة فاطمة واندك البرتقش لفها
فى ثيابها وحملها وطلع ليلا وكان الحمل حط على باب الشام آخر الليل وجرى
ماجرى للسلطان والرجال وأما فاطمة فانها لما افاقت وجدت نفسها قسام جوان
فوق جبل عالى فقالت أنا فى اى مكان فقال جوان انت عندي لاتخافي من شئ
وانما نعملك جناقه فقالت له جناقه يعنى اي شيء هو جناقه ولم تعلم ماقال فعرفها
البرتقش فقالت للبرتقش انا في عرضك ياعم ان كنت من اهل المروءة فقال لها
البرتقش لاتخافى فأراد جوان ان يفتضها فقال له البرتقش انا الذى جئت بها
امتنع عنها والا والاسم الاعظم ان تعرضت لها افري كرشك بالخنجر واطلع اقول
الكلمة التى تعرف انى اقولها فى كتاب اليونان فقال له جوان يابختك يابرتقش
بختم لك بخاتمة السعادة فقال ياجوان لما تعرف ان دين الاسلام سعادة اسلم انت
وأنا حتى نفوز بالشهادة فقال يا برتقش اوعاد ثم انهم اخذو البنت وهي باكية
الى دير اسمه دير بطرس قريب من الشام فرأوا فيه قنصل من قناصل الافرنج
وعلى رأسه شربوش وهو من صنعة الحكماء وهو منسوج من شرائط سلوك الذهب
له اربع عصائب في كل عصابة سبعة فصوص من الجوهر كل فص اذا ثمنوه يرجح
بملك بنى الاصفر وشايات كنوزى بشرايط مرصعة بحجر الالماس نورها
ياخذ البصر ومحتزم بمنطقة مرسومة بقلائد وصلبان من صنعة مملكة القياصرة
فتعجب جوان من تلك البدلة ومن ذلك الغلام الذى لابسها وقال يابرتقش انا
عمرى مارأيت هذا الغلام ولا اعلم من اى البلاد هو فقال ياجوان قدم انحشر فيه
لاجل ان يموت اوتخرب بلاده او يسلم ويدخل عند المسلمين فقال جوان قبل
كل شيء انا أهاديه بهذه البنت لانه احسن من اين رين المسلمين ثم تقدم جوان
... أقداس و... يغلط ويلحن يستاهل اللعنة فى الحياة وبعد الممات فقال له
القنصل من انت فقال انا عالم ملة الروم فقال عالم الملة كلها والالما بترك غيرك فقال
البترك غير جوان واما هذا رأس البتاركة فى بلاد الروم فقال له ومن اين اتيت
فاخبره انه سرق بنتا مسلمة فقال له نعم مافعلت هذه من جملة المجاهدة فى دين المسيح

ادخلوا في ذلك المخدع فدخل جوان والبرتقش والبنت معهم فقال القنصل اما البنت هاتوها وانتم محبوسون ونظر جوان واذا بالباب مقفول عليهم والحديد في اعناقهم وأرجلهم وأيديهم فقال البرتقش صب يا فرج انا أقول لك يا جوان ريح نفسك من التعب فما تسمع كلامي خليك لما يجيئك شيحه يشبعك من السوط الغضبان هذه امرأته تاج ناس بنت قبطاو يل فقال جوان وكيف العمل يا برتقش فقال البرتقش غير الضرب ما يجري عليك حاجة (واما) الملك الظاهر فانه سار حتي وصل الى باب الدير وطرق الباب فقال القنصل ينفتح الباب واذا بالباب انفتح ودخل الملك الظاهر فرأى ذلك القنصل قاعدا كاذ كرناو رأى زوجة ابنه فاطمة الخرزمية قاعدة بجنبه فلما رأي القنصل السلطان قام على حيله اجلالا له وقبل اياد ي السلطان وقال له اهلا وسهلا بملك القبلة والحرم فقال له السلطان اذا كان عندك على قدر هذا أدب فلاى شيء تجاريت وأخذت زوجة ابني بالسرقة ووضعتها في هذا المكان فقال يا ملك الاسلام انا ما يمكنني ان اتعرض لشيء مثل ذلك انا جاريتك تاج ناس زوجة المقدم جمال الدين شيحه وأما الذي سرق زوجة ابنك فهو جوان وها هو عندي في الحديد وأما انا يا ملك الاسلام فاني جئت اليك اشتكي لك من المقدم جمال الدين لكونه يتركني في بلادي ولا اراه مطلقا مع اني انا اقدر على اذيته ولكن حرام على لكوني صرت من اهل الاسلام فقال السلطان وانا من اين آتي بشيحة حتي احكم بينكم فقالت له انا اقدر أآتي به رح يا سحاب هاته فغلب سحاب واحضره من بيته ووضعه قدام السلطان فقال السلطان يا شيحه انت ما تستحي اما تعلم ان هذه ملكه بنت ملك وجاهدت معنا في دين الاسلام فما بقي لها علينا الا الاكرام ولكن انت يا مقدم جمال الدين قد أخطأت والحق عليك فقال شيحه يا مرلانا ما لي تركة الا هي والحق على فقالت وانا سامحتك في الحق لاجل خاطر مولانا السلطان هذه فاطمة خذوها وخذوا هذه الهدية كان من عندي احملوها وهي الملعون جوان والبرتقش فدخل ابراهيم فلقي جوان ملآن ثيابه من البول والغائط على نفسه لان الملكة تاج ناس سلطت

عليه جانبا من البق ومن القاش وسلطت عليه عونا من الاعوان يخض بطنه مثل خض قربة اللبن فأمر السلطان بحملهم على جمل الي مصر وسافر السلطان حتى وصل الى قلعة الجبل بعد انعقاد الموكب من العادلية وجلس السلطان وأمر لجوان بالحبس في العرقانة وشرع في فرح الملك احمد سلامش ثلاثين يوما واثر ينة في مصر وبعدها دخل احمد على الست فاطمة الخزرمية وبلغ كل الامنية وبعد ذلك سارت الملكة تاج ناس بالمقدم جمال الدين الي مدينة قلوصنة واما القان محمود فانه تودع من الملك الظاهر وسافر قاصدا الحجاز على طريق السويس يحج ويعود على بلاد الشام ويقيم في بلاده عند أخيه الملك الخزره واما السلطان فانه جلس يوما في الديوان فاتوه السجانين واعلموه ان جوان عدم فقال السلطان الى حيث القت وقام يتعاطي القصاص ويزيل القصاص الى يوم من الايام جاءه مكتوب من الطور خذه فقرأه يجد فيه من حضرة شيخ عرب الطور الى بين ايادى ملك الاسلام انه ورد علينا من ناحية بلاد الهند مركب فيها ستون وزيرا كل وزير معه هدية ومقصودهم الوصول الي ملك الاسلام فامر الملك باحضارهم ورد بذلك الجواب فلما حضروا قدام السلطان وقبلوا الارض بين يديه وقدموا الهديات اليسه فقبلها وهي من قماش هندى وعود قارى وسكر نبات وقضبان ذهب وفضة وشيء يحير العقول فقال لهم السلطان انتم جميعا لكم دعوة واحدة او كل واحد منكم له دعوة فقالوا له ياملك الاسلام نحن جميعا لنا دعوة واحدة ولم يختلف أحد عن احد فقال الملك استخبروا أحدكم يحكي لي على تلك الدعوة فاختاروا كبيرهم فقال اعلم ياملك الاسلام اننا وزراء لسلطين ملكا من ملوك بلاد الهند والهند فيها مدينة كبيرة اسمها مدينة السن والكوكب والسبب في اسمها انه كان ملكها حكيم اسمه لوكيان الحكيم ولم يكن له اولاد بل له تلاميذ وطلبة وفيهم واحد فهيم اسمه بحرم وكان الحكيم جاعلا له رمحا من الفضة وعليه كوكب مثل الشمس في النهار وفي الليل مثل القمر وسن ذلك الرمح من الجوهر له نور ياخذ البصر فلاجل ذلك سميت مدينة السن والكوكب ولما أتاه مرض الموت ولى على المدينة بحرما وله اخ اسمه نكدان فامترى نكدان هذا داء الورم حارت فيه الاطبة فاتى له حكيم

من بلاد الصين وصنع له طعامات يأكل منها فطاب وسافر الحكيم الى بلاده وبعد ايام اعتراه الورم ثانيا فارسل اخوه واتاه بالحكيم طيبه وهكذا خمس مرات وبعد ذلك سأله الحكيم مجرم وقال له ياحكيم خذ ما أردت من المال وعلمنا هذا الدواء فاعلمهم انه لحم الموتى فصار مجرم يحفر القبور ويأتى بلحم الاموات لاخيه حتى صار غولا يأكل فى اليوم والليلة قنطارا من رمم بنى آدم وطال الحال فسموه نكدان الغول وارسل يطلب مناعوض الخراج رقيق سود وبيض فصرنا نشترى له ونرسل وكلما ارسلناه يأكله نكدان الغول حتى ان جنس الرقيق ما بقى يأتى الى بلادنا فامتنعنا فقال لنا هاتوا بنى آدم منكم فملنا هذا لا يجوز فصار يركب ويحاربنا فحاربناه ونصرنا الله عليه فاستعمل لنا من ابواب السحر اهوالا امثل نار توقد فى بيوتنا وهدم أسوار البلد ونكون قاعدين فنجد الدنيا تزلزلت وعجائب مثل هذه فسميناه مجرما ابا العجائب وعمل له ثورا من الذهب يعبده وطلب منا ان نفعل مثله ونصنع لنا ثورا نعبدها فامتنعنا فطلب أولادنا لاجل انه يطعمها لاخيه فلم يهن علينا ذلك فقال لنا الملوك كل من مات فى بلده احد يرسله اليه فصرنا نفعل ذلك فلم يكف ذلك أكل أخيه وضاقت بنا الحيل فورد علينا رجل درويش وسأل عن حالنا ولح فى السؤال فحكينا له على هذه الاحوال فقال لنا ان أردتم أن تخلصوا من هذا الظالم الغادر فارسلوا الي مصر واقصدوا جناب الملك الظاهر فانه فيه الهمة وله غيرة على المؤمنين ويجاهد فى سبيل رب العالمين وها نحن يا ملك الاسلام اتينا اليك واعتمدنا على الله ثم عليك فقال الملك خذهم عندك يا وزير حتى اطلبهم منك فاخذهم الوزير وتركهم عن باله ونسي فاقاموا فى بيت الوزير سنة وبعد السنة قالوا للوزير يا دولتلى طال علينا المطال ولم نعلم ماجرا فى بلادنا من الاحوال فاعلم السلطان فاحضرهم الى بين يديه وطيب خاطرهم وقال لهم سافروا انتم وانا الحقكم فسافروا وعلموا ان السلطان ماهو فيهم وانما هو ملتهي فى قضاء اشغاله (قال الراوى) وترك الملك الظاهر هذه العبارة ولم يذكر لها اشارة واقام السلطان على ذلك الحال اياما وليالي الي يوم إتاه واحد عجمي ومعه هدية فقدمها الى السلطان وقال يا ملك الدولة انا من

ارض خوارزم العجم معى متجرا وأريد ابيعه فقال له السلطان مرحبا بك فقعد يبيع متجره مدة ايام وبعد ماباع التجارة أقبل على السلطان وقال ياملك الاسلام انا مسافر الى بلادى فقال الملك مع السلامة بعت تجارتك فقال له نعم بعت ولكن بقى عندى لك هدية وهو حصان كحيل صافى اصل امه حملت به من خيل البحر عديم المثال و بيعه ياموﻻنا خسارة لمن لا يعرفه فقال الملك هاته فاتى به واذا به حصان أدهم لا نظير له فى الخيل فامر الركبدار أن يركبه فقال عثمان ياجلاوى هذا ماهو حصان هذه مكيده من بلاد الهند وهذا جنى فلما سمع المقدم ابراهيم ذلك الكلام حط يده على ذات الحيات وضرب العجمى رمى عنقه فقال السلطان ألا لعنة الله والحصان وغطس مابان كانه ما كان فقال السلطان هذه مكيدة من ملك الهند فما تم كلامه الا وابن الرزاز تقول أوفى الله الى وزاد فاعطاه السلطان الصرة وانتصب مقطع الخليج ونزل السلطان يتفرج فقدموا له فنجة النيل المزينة وعوموها الى وسط النيل واذا بسمك غليظ رفع رأسه من البحر وهو بجنب المركب وفى فمه كتاب فتعجب الملك من هذه الاسباب ومد يده يأخذ الكتاب فقبض السمك على زند السلطان وجذبه اليه فسقط السلطان فى البحر وغطس مابان فحل بالناس الانذهال واحضروا صيادين وغطاسين يفتشوا فى البحر على السلطان فلم يجدوا له خبر ولا جلية أثر فانقلبت الافراح باتراح وانزعجت الاقطار بالبكا والنواح هذا والسعيد لطم على وجهه فقال المقدم ابراهيم ياملك محمد اظن ان هذه مكيدة من واحد سحار لانه عمري مارأيت السمك يأتى للملوك بكتاب وارباب الحكمة وأهل التواريخ يخبرون بأن الملك الظاهر وشيحه يقطعون جوان وجوان طيب صحيح فقال السعيد ولله خرق العوائد يبقى يعني ارباب علم النجوم يعلمون الغيب والمولى مااعطي سره لاحد وارباب الفهم قالوا بيتين

قطعتم ياذوات النجم علما * على شيء ارق من الهباء
كنوز الارض لم تصلوا اليها * فمن اعطاكمو خبر السماء

(قال الراوى) فهم كذلك واعناق الرجال تمايلت وقد سكت كل متكلم

وانسد باب الديوان وطبله تدق والجاويش يقول وصل السلطان التلاع الاسماعيلية وملك الحصون القدوسية فقام السعيد يمشي مثل السلطان يلتقي شيحه فقال له اقعد مكانك هذه وظيفة ملك الاسلام فقال السعيد ادركنا يا سلطان الحصون فقال له شيحه مالك اقعد محل ابيك حتي يعود بالسلامة فان اباك راح بلاد السن والكوكب وهي وسط بلاد الهند فهو راح محمول وانا رايح وراء ماشي على رجلي والله تعالى يهون السير فقال ابراهيم صدقت ياحج شيحه فانه كان جاءنا واحد بحصان وانا قتلته فقال الوزير نعم كان جاء من تلك البلاد وزاره ملوكهم يشتكون من ملك اسمه مجزم ابوا العجائب واخوه نكدان الغول فقال هذه بلاد بعيدة وانا ان شاء الله لا بد لي ان اسافر اليها ولكن انا اريد وكيلا لي على سلطنة القلاعين والحصونين والمقدم ابراهيم جعله نائبي ولكن يارجال اذا علمتم بموتي ابقوا اختاروا لكم سلطانا بمعرفتكم فنزل المقدم جمال الدين وسار الي مدينة قلوصنه ودخل على الملكة تاج ناس زوجته وحكى لها على خطف الملك الظاهر من البحر فقالت له اعلم ان الملك الظاهر خطفه واحد كاهن كافر في بلاد الهند مقيم بمدينة السن والكوكب وان كنت تريد السفر اليه دونك وما تريد فقال لها هل تقدري ان تساعديني على ذلك الكافر فقالت له بشرط انك تحلف بالاسم الاعظم لم تترك على ذمتك زوجه غيري فقال لها هذا لا يكون أبدا فقالت له والله لو تعلم مايجرى عليك لرضيت فقال لها الا بعت نفسي في الجهاد في طاعة الله تعالي وما انا اقدر امتنع عن الجهاد ولا امنع نفسي عن خدمة الملك الظاهر وانا اعلم ان الله يعينني على نصرة الاسلام فقالت والله ياسلطان القلاعين انا مالي حكم على تلك البلاد فنزل المقدم جمال الدين من قدامها متوكلا على الله تعالى (قال الراوى) وكان السبب في خطف الملك الظاهر ان الوزراء لما وصلوا الى بلادهم علم الكاهن مجرم ابو العجائب بقدومهم فارسل اليهم عونا من الاعوان يستمع ماهم عليه فاعلموا الملوك بما جرى وان الملك الظاهر وعدنا بانه قادم علينا فارسل نائبا من طرفه في صفة عجمي تاجر وركبه على عون وامره ان يدخل على السلطان بهدية ويدعى انه

تاجر ويهاديه بالحصان وجرى ذلك وقتله ابراهيم وعاد العون واعلم الكاهن مجرما يا العجائب بقتل الانسي الذى راح معه فامره ان يتصور هو في أي صورة كانت والزمه انه لا يأتي الا بالسلطان فعاد واراد ان يأخذه فلم يقدر لان السلطان دائما يقرا اورادا فما امكنه ان يتعرض له الا في يوم وفاء البحر والسلطان ملهى بالفرجة على البحر فتصور له واخذه كما ذكرنا ووضعه قدام الكاهن مجرم ابي العجايب فلما صار بين يديه قال له انت الظاهر الذي ضمنت الملوك هلا كي انا واخي نكدان وتأخذ بلادي وترتب الخراج لك انت على الملوك اتباعي كيف تقدر على ذلك وانا ارسلت خادما من عندي اتى بك الى عندي اسير فقال السلطان مافعلت الا الصواب وهذا يكون سبب هلاكك واخذ بلادك لاني انا ما منعني عن المجيء اليك الا بعد البلاد والمشقة على عساكري والاجناد وانا لما بقيت عندك ابشر بخراب بلادك وفناء فرسانك واجنادك فاغتاظ مجرم ابو العجايب واراد ان يطعمه لاخيه نكدان فقال له الوزير ياملك اصبر حتى ننتظر من يلحقه ونبقى نقتلوا الجميع سواء فقال ياملك العرب في رجالك احد يقدر ان يأتي الي هذه البلاد فقال الملك كل رجالي يأتون اليكم فقال ومن يدلهم على الطريق فقال اعلم ان شيحه يعرف طرقات الجن التي لم تعرفوها وسوف يأتي ومعه القداوية والامراء وان شاء الله ينصرهم الله عليكم ويخلصوني من بين ايديكم فقام الكاهن ودخل على بنته وقال هاتي مفتاح الكنز الاعتم فاعطته المفتاح فحبس السلطان فيه وقال له هذا قبرك دفنتك فيه بالحياة حتى تموت كمدا ولا يعلم بك احد اهذا ماجرى هنا (واما) المقدم جمال الدين فانه سافر على طريق الحجاز حتى وصل الى ارض عرب يقال لها سلمى وكفافة اراد ان يستريح فيها لانه كان قد ضره التعب والظما فاقام الي وقت العصر واذا بجماعة عرب راكبين خيولهم فعملوا حلقة ملعب وساروا يتطاعنون الجريد على ظهور الخيل وفيهم شيخ كبير ولكن عارف ابواب اللعب وخبير علم جميع الشباب الذى في ذلك الملعب فنزل اليه غلام امرد صغير السن ولاعب مع الاختيار واتعبه في اللعب واكر به واخيرا ضربه جريدة حكمت في راسه فوقعت عمامته فقال له الاختيار

هكذا تفعل معي ولكن الحق علي انا الذي لاعبتك ولو كان لك أب معروف بين العرب كان يبقى عليك العتاب فقال ياعمي انا ماهو ابي شيخ العرب حسن قال له حسن هذا جدك ابو أمك واما ابوك لم يعلمه احد فما دا الولد الي محله يا كيا و دخل على امه وقال لها يا اماه ان كنت ولدتيني من الزنا اعلميني حتى أقتلك واقتل نفسي وان كان لي اب اعلميني به وانا ادور عليه حتي انسب اليه فقالت له يا ياسر يا ولدي ابوك اشرف الرجال واسمه المقدم عمار القدموسي صاحب قلعة الكهف والقدموس وانت من الفداويه ولكم سلطان اسمه المقدم جمال الدين شيحه فعند ذلك سمع المقدم جمال الدين هذا الكلام فنادى تعالى ياغلام اكتب لك كتابا وخذ امك معك وسافر الي قلعة المعرا واعط الكتاب الى سرميل فانه يفتح لك قلعة ابيك المقدم عمار القدموسي ثم التفت الى اليد و يه أم الغلام وقال لها انت فاطمة بنت حسن الثلمي فقالت له انا هي ياسيدي وزوجي المقدم عمار القدموسي سافر مع السلطان ومات في اسكندريه وسمعت ان الذي قتله سيرون الراهب فقال لها شيحه زوجك ما اعطاك امارة فقالت له نعم نسبته فيما صوره معلقه تحت قبط ولده هكذا فكتب له شيحه كتابا وقال سر الى المعرة تجد المقدم سليمان الجاموس فاعطه الكتاب يعمل بما فيه ففرح الغلام واخذ امه وطلب بلاد الشام يقع له كلام اذا اتصلنا اليه نحكي عليه

(قال الراوي) وتوجه المقدم جمال الدين وصار يجد المسير حتى لقي جبلا عالي والطريق على يساره فقال في نفسه ان هذه الطريق يسلكها الدواب وانا مامعي دواب فطلع على الجبل وسار طول النهار فما وصل الي آخرة الا في الليل ونزل بواد فسمع عوي الذئاب فعلم ان هذا محل ذئاب فكمن حتى عبر عليه ديب فاحتال عليه وقبضه وذبحه وسلخه ولبس جلدة ليلا وطلع عليه النهار فرأى نفسه في صفة ديبه انثى واقبل عليه من الوادي ديب كبير يريد ان يعلو عليها فاراد ان يضربه بالكشافه فرآه محاذرا منه على نفسه فقال في باله هذا مامنه مخلص وفي هذا الوقت كنت احتاج ابني السابق لانه ادرى بهذه الامور فضحك الذيب وقال انت انثي وانا ذكر ولا بد لي ما انطلق عليك في هذا البر الاقفر انا الذي ذكرته فقال انت السابق قال

نعم ثم انهم ساروا الى شاطىء البحر فرأوا غليون هندى ريدان يأخذ مياه من هذه الارض فقال لهم شيحه نحن ناس من الهند خذونا معكم وها نحن كل واحد منا يعطيكم عشرين ذهبا فاخذوهم واخذوا منهم المائة دينار فلما بقوا فى المركب خرج عليهم الهواء فردهم الى بحر جده فطلعوا حتى برد الهواء وساروا فتاهت بهم المركب فقال البحارة والله ان هذين الشخصين هما نحس خلق الله تعالى حطوهما العنبر فرموهما فى قرب الطارمة فما يشعروا الا واربع هوايش احتاطوا بالمركب فقال اصحاب المركب قبل كل اعطوهم هذين الشخصين الغريبين فأطلعوا شيحه وقالوا له ما اسمك قال انا الشيخ شىء بزبوز وهذا رفيقي اسمه عنطوز فقالوا لهما انظر والى هذه الهوايش فانهم ارادوا ان يهلكونا فان كنتما تقدران على درهم بكرا متمسكا والا رمينا كما لهما فقال شيحه انا اردها وأطعمكم منهم ان ائتيتم لى بأربعة اغنام فقالوا له خذ هذه الاغنام فأخذ خروفا وذبحه ووضع فيه فصا من السم والقمه لواحدة فماتت لوقتها والثانية والثالثة مثلها والرابعة وضع فيها قرص بنج ورماها اليها فاكلته فصارت على وجه البحر لا تتحرك فقال لهم خذوها واجملوها طعاما فقالوا له انزل واربطها فاخذ كلاليب وشكهم فى نخاشيشها وجذبوها الى المركب وذبحوها فكانت تغني عن مائة خروف فقالوا له يا شيخ بزبوز نعم ما فعلت معنا فقال السابق لابيه يا ابى هؤلاء قوم ما هم من جنسنا ولم نجدوا لنا راحة معهم وانما اذا أرسوا فى مرساة نطلع ونسير نحن وحدنا والله تعالى يساعدنا فقال له صدقت ثم انهما صبرا حتى ارسوا تحت جبل فطلع شيحه وابنه فى البر فوجدا أنفسهما فى واد القرود فنظر شيحه الى قرد كبير مقبل عليه يعرج برجله فوقف قدام شيحه ورفع له رجله الذى يعرج بها فنظر شيحه الى رجل القرد فرأى فيها شوكة فتقدم اليه وأطلع الشوكة من رجله ودهن له محلها فبردت وطابت ففرح القرد وزعق فاجتمعت القرود وأشار لشيحه ان يركبه وركب السابق قردا ثانى وساروا بهما في الوادى ساعة وغيروا على رفقاتهم وهكذا ثلاثة ايام وهم يأكلون من نبات الارض ويشربون من الغدران حتى فرغوا من واد القرود ووصلوا الى واد الذئاب فقال السابق يا ابى هؤلاء صورة بني آدم فقال له شيحة افعل كما افعل انا ثم ان شيحة

رفع اثوابه ولعب فى التبان واذا بواحدة اقبلت قدر الجاموسه الي قدام شيحه ونامت
على ظهرها ورفعت رجليها فانكفأ على صدرها و بعده الكشافيه فنزل بها على عنقها
ابراه فراح السابق الى بعيد وفعل مثل مافعل ابوه وذبح واحدة وسلخاهما ولبسا جلدهما
وساروا فى ذلك الوادى حتي قطعاه ثم وصلا الى واد النموزة فرميا جلود الذيب
وسارا الى مغاوة فوجدا جروان من اولاد النموزة فأخفياها وأصرما ارا واختفيا
من داخل المغارة فاقبلت نمرة و يتبعها نمر فرماشيحة قرص بنج فى النار فشماه النمران
فنبجا فقاما وذبحاهما ولبسا جلودهما وسارا حتى خرجا من هذا الوادى الي واد
الخرتيت و واد السباع و واد الافيلة فطلعا من تلك الاودية كلها الى واد الافاعى
والسموم فقال شيحة خذ هذه الحبة تحت لسانك وكذلك شيحة وضع تحت لسانه
حبه وهما يقرآن آيات وأسماء واقسما المنع ذية الأفاعى حتى خرجا الى واد خضر نضر
فقال شيحه هذه الارض نرتاح فيها ثم انهما مشيا فى بساتين واكلا من اثمارها ودخلا
الى مدينة واستخبرا على مدينة السن والكوكب فدلهما الناس عليها فقال السابق
يا ابى كل منا يمشي وحده والاجتماع في اليوم الذى يريده الله فتودعوا أما شيحه فانه
سار حتى وصل الي المدينة ودخل اليها فالتقى مدينة كاملة الاوصاف عامرة البناء
والاماكن والاسواق والعمارات وجميع الاشكال فيها فقعد بجانب وفرش جلدا
وعمل نفسه ومالا فما كان غير ساعة الا وموكب منعقد وكان موكب الملك بجرم ابى
العجائب فلما جاء الملك و نظر شيحه فوقف هو من دون الناس ونزل من على ظهر
الحصان وقال له يا رمال امض معى الى محل حكمي والا تقدر تقضين حاجتى هنا فقال
ياملك ان اردت هنا وان اردت في مكانك فـاهناك خلاف بيننا فقال اريد منك ان
تنظر لى اسما اوله شين وآخره حاء فقال هذا يبق شيحه فقال ياشيخ تعرفه فقال يامولانا
بيف اعرفه انا رجل رمال فقال صدقت انت رمال المحال روح الى الحبس فما شعر شيحة
ولا هو عند الملك الظاهر فقال الحمد لله رب العالمين (قال الراوى) كان السابق واقفا ناظرا
فلما رأي ذلك اندفع مع العسكر حتى عرف المحل الذى حبس فيه ابوه تصبر الى الليل
واتى ففتح الاقفال بالحجر ولما عرف ان الابواب فتحت ماز الارض ودخل وهو

بحبس الارض بالحبس حتي وصل الي ابيه والسلطان فقال السلام عليكم فقالا له اهلا وسهلا فتقدم فكهما وقال اتبعاني ومشي قدامهما وهما خلفه طول الليل حتى طلع النهار فتأملوا فوجدوا انفسهم في الحبس كما كانوا فقال السلطان احكي لي يا سابق انت دخلت علينا من اين فقال من هذا فتأمل فوجد نفسه هو واياهما بين اربعة حيطان بغير باب فقال السلطان اقعد ياسابق يابني هذا قضاء وقدر والعبد ماله منه مهرب ولا مفر فقعد السابق ولكنه ندم كيف انه اوقع نفسه بنفسه فقال له السلطان سلينا بقى انت جئت من مصر الزاي وكيف اجتمعت على ابيك وكيف كان اصل وقوعك فقعد محمد السابق يحكي للسلطان وهم محبوسون (قال الراوى) لما اخذ الكتاب ياسر بن عمار القدموسي وأخذ امه وسار من سلما وكفافلة حتى وصل الى المرة فاعطي الكتاب الي المقدم سليمان الجاموس فوضعه على رأسه وقال له يا ولدي ان ملكنا جعل له نائبا على السلطنة مقيما بمصر فالصواب الارسال اليه حتى يحضر و يأمر رجال ابيك يكونوا تحت طاعتك ثم انه ارسل اعلم المقدم ابراهيم فوكل بخدمة السعيد سعدا وتوجه هو حتى وصل الى قلعة المرة فطلع المقدم سليمان الجاموس وسلم عليه وحكى له على كتاب شيحه فسار مع سليمان الجاموس الي قلعة القدموس وفتحوا القلعة وأخرجوا الاموال و زعقت القرون واجتمعت الرجال واطلعوا ذخائر المقدم عمار فسلموها الى ابنه فالتقى ابراهيم هذه الاموال كثيرة فقال ابراهيم لياسر يامقدم ياسر ان اطعتني فيما اقول لك وهو انه نشتري لك بهذه الاموال سلطنه القلاعين لان ايرادها كثير مثل ما يأخذ الملك الظاهر من ملوك الروم ومن ملوك العجم تأخذه انت فقال ياسر والرجال نطيعوني اذا كنت انا سلطان فقال المقدم ابراهيم انا اعلمك كيف تطيعك لما تشتري فاشتراها منه بار بعين صندوقا التى كانت في القلعة مخلفات عمار القدموسي فقبضها ابراهيم وعمل جمعية على قلعة القدموس واحضر المقدم سليمان وامره بجمع الرجال ووقع الشرط انه ينزل الي الميدان يبارز ابراهيم بن حسن وكل من غلب يستحق السلطنة و تطيعه الرجال و نزل الاثنان وكانت لهما ساعة وكان ابراهيم راكبا على حجرة مجهولة فشكها ياسر بالرمح في جنبها فقتلها

وساق المقدم ابراهيم بين يديه فقال المقدم ابراهيم هي طاعة الخوند لك حتى تموم الجبال
فاتبعوني يا بني اسماعيل فما احد الا واجاب فأول من طاع سلمان الجاموس عشهورة
المقدم ابراهيم وكذلك منصور العقاب وبعدهم جميع الرجال طاعت وانفض الحال
وركب ياسر الي مصر وقابل الملك محمد السعيد فقال يا مقدم ياسر اذا جاء المقدم
جمال الدين اظن ما انت من قياسه فقال يا ملكنا يعطي الله السعد لمن يشاء واذا
بنجاب مقبل من حلب يخبر ان القان هلوون والسب منويل بن ميخائيل ملك
انطاكية ركبوا وحطوا على حلب طامعين في اخذ بلاد الاسلام لما علموا ان الملك
الظاهر غائب ولا خبر له ولا اثر فاغتم الملك السعيد فقال المقدم ياسر ضمان الركبتين على
وركب وأخذ بني اسماعيل وسار حتى حط على حلب وكتب كتابين كتابا الي
هلوون وكتابا الي منويل وارسل واحدا مع المقدم ابراهيم الى هلوون والثاني مع
المقدم سعد الى الملك منويل مضمون الكتابين من حضرة سلطان القلاع والحصون
الى ملك الروم وملك العجم بلغ من قدركم يا كلاب انكم تركبوا على بلاد الاسلام
وطمعتم لما غاب امير المؤمنين مع ان كل فارس من رجالنا له مقدرة ان يكسر جموعكم
ولكن كان الذي كان فاذا اردتم ان تنفذوا مما جنيتم فيأتي كل منكم الى عندي
معلقا سيفه في رقبته واحاسبه على كلفة الركبة ثم ابيعه نفسه بالمال وأضاعف الجزية
عليكم طاقين والا الحرب بيني وبينكم والسلام فكتبوا له رد الجواب ما عندنا
الا حرب يهد الجبال وطعن يقد النبال وأول الحرب يكون في غداة غد فاعطوا
سعاة الركاب حق طريقهم وعادوا له برد الجواب فامر المقدم ياسر يدق الطبل
حربي فجاوبته طبول الروم والعجم ولما اصبح الله تعالى بالصباح على الناس قام
جوان وراح الى القان هلوون وقال له ان كنت تتساوي مع النصارى في الحرب
وتأخذوا الاسلام مواسطة فقال هلوون رضيت بذلك وعرض السؤال على ثقلون
ظاز فقال هذا صواب فقال رشيد الدولة ياقان الزمان انت تعلم ان الممالك في كل
الدنيا اصلها لجدك القان كسرى انوشروان فاذا انت اتفقت مع ملك النصارى
على السنية واخذتم البلاد فيرجع ينازعك ويقول انا الذي اخذتها بصيتي فقال هلوون

وكيف العمل يارشيد الدولة فقال تتخلى عن الحرب وتترك النصارى يحاربون اهل السنة فاذا انتصروا السنية على النصاري نرجع نحن نحارب السنية و يكون ضعف قواهم فتملكهم ونبلغ مرادنا منهم وان انتصر ملك الروم كذلك اما يمتثل و يورد لك الخراج كما كان قيصر يورد للملك كسري والا نحارب به فقال هلوون صدقت يارشيد الدوله وكلامك صواب ومنع الحرب هلوون وأرسل يقول انا لاحارب العرب الااذا عجز ثم فانا بعد ذلك احارب بهم فاغتاظ البب منويل وقال انا ماارد يد من العجم معاونة ثم انه فتح الحرب فأراد رجال بني اسماعيل أن ينزلوا الي الميدان فقال المقدم ياسر يارجال لا أحد ينزل ابداً الا بعدما أعدم انا وأروح مأسوراً ومقتولا وأما طول أنا ما مسك العنان فما أحد غيري ينزل الى الميدان فقالوا له ياخوند ونحن لاشي اتينا معك فقال اذا جاروا وتركوا الا نصاف وحملوا فهذا الوقت تم احملوا ثم انه نزل الي الميدان فنزل له أول فارس من النصاري قتله والثاني جندله والثالث زمله والرابع الحقه برأرحله ودام الى آخر النهار قتل خمسين بطريق من الكفار وثاني يوم وثالث يوم ورابع يوم وهكذا سبعة ايام حتى ضجت الكفار فدخلوا على البب منويل وقالوا له يا بب ان المسلمين بلغوا منا قصدهم والذى يحاربنا واحد فقطو كم بطريق قتل وهو لا يموت ولا ينجرح ولا يصيبه شيء فقال منويل انا للمسلمين كفاية وانا الذى افنيهم ولا اخلي فارساً منهم يحول حتي اصيره على الارض مقتول (قال الراوى) ان اصل هذا منويل اصل منشاه ان البب ميخائيل كان ركب عليه ملك الجرج واتي له من بلاده في عسكر عظيم ويحارب مع الملك ميخائيل مدة ايام حتى هلك كراعسا كرشتي و بعدها ارسل ملك الجرج الى البب ميخائيل يقول له ان سفك الدماء في جميع الاديان حرام وانا مرادي منك ان تنزل الى الميدان وتتقاتلا فان اسرتني افعل بي ماتشاء وان أسرتك ابايعك نفسك فاجابه الى ماطلب ونزل البب ميخائيل وتقاتل مع ملك الجرج فانتصر ميخائيل على ملك الجرج واسره من الميدان واخذه وسار به الي بلاده ودخل معه مدينته واجلسه على كرسيه وقال له لو كنت انت اسرتني كنت تبيعني نفسي بالمال.

وها انا اسرتك ولم اطلب منك مالا وانما طلب منك ان تقعد في بلادك وتعقل وتترك عنك الجهل فان الامر كما قلت ان سفك الدماء حرام وانا ما آخذك بجهلك فانخجل ملك الجرج ولم يرى شيأ يهاديه به الا انه اعطاه بنته هدية فدخل بها وتركها وسافر الي بلاده فظهر على البنت الحمل واوفت ايامها فوضعت هذا الغلام منويل فطلع نارا موقدة وصاعقه مبرقة ولما بلغ مبلغ الرجال صار يغزي الملوك ورتب الخراج على جميع البلاد الذي حول الجرج فرجوان عليه واستخبر عنه وعرف ان هذا ابن البب ميخائيل فاغراه على ترك بلاد الجرج واخذه هو وامه فأوصلهم الى ميخائيل وقال له يا بب الي متى تصبر على مذلة المسلمين اعلم ان ملك المسلمين خطفه كاهن في بلاد الهند اسمه مجرم ابو العجائب وما بقى يعود ابدا فاركب وخذ بلاد الاسلام فقال ميخائيل يا جوان اغريتني كم مرة على المسلمين وانا اعود بالخيبة فقال منويل انا اركب في هذه النوبة ضد المسلمين على فجهزه في عشرة آلاف بطريق واتي في صحبته جوان والبرتقش الخوان هذا كان اصل سبب ركوبه وامار كوب القان هلوون فانه بلغه ما جرى على ملك الاسلام من مجرم ابي العجائب فاتى طامعاً في اخذ بلاد الاسلام (قال الراوى) ولما اراد البب منويل ان يركب ويحارب المقدم ياسر بن عمار كما ذكرنا واذا بالغبار غبر وعلا الى الصفا وتكدر وانكشف وبان عن ابطال الاسلام ومقادم مدينة الرخام ومقدمهم الملك عرنوص من معروف وعلى يمينه المقدم اسماعيل أبو السباع وعلى يساره المقدم نصير النمر وخلفهم المقدم هدير الرعود وعلى رؤوسهم الرايات والبنود وخلفهم اولاد ملوك البرتقان كانهم الاغصان وعساكرهم خلفهم مثل ازهار البستان فعندها امتنع الحرب لقدومه وقال جوان يا بب منويل هذا الديابرو اعرنوص ما احد من ملوك الروم يقدر عليه فقال البرتقش اجيءلك بالحارة يا جوان فقال جوان انت يا برتقش دائما تقرا دفاتر النحوسات على جوان (قال الراوى) واما المقدم ياسر فانه لم يعرف عرنوص ولا احدا علمه به فقال المقدم ابراهيم قم يا خوند استقبل الملك عرنوص فدخل عليه الغرور وظن في باله ان الملك عرنوص فداوي مثل الفداوية واما عرنوص فانه سار حتى وصل الي صيوان ياسر فلم يطلع ياسر اليه بل جميع الرجال طلعوا الملتقاه فقال لهم من هو الذى

متولي امر الركبة فاخبره منصور السقاب بالقصة التي جرت من اولها الي آخرها فدخل الملك عرنوص الى صدر الصيوان وقال لياسر قم يا كلب اي شيء اوصلك ان تجلس في مراتب الملوك فثبت ولم يقم فمد يده الملك عرنوص الى خناقه وجذبه من على الكرسي ورماه وحط يده على سيفه قاسم الحديد وضربه حتى شضبه تشضيبة تقارب تشضيبه ابن حسن على جسر الا بحيار فتقدم اسماعيل ابو السباع وقال له يا ملك عرنوص يكفي ما جرا له ولا تقتله لان قتل المؤمن ياولدي حرام وانت مؤمن شريف من سادات الاسلام فقال عرنوص عدم قتله يكون كرامه لوقوفك انت فقط بشرط انه يروح الى قلعة ابيه ويقعد فيها مثل الكلب واما والاسم الاعظم وحياة قبرابى معروف شهيد اباب نطاكية ان ربة مخلطا مع الفساويه من قبل ان يكتب على سلاحه اسم سلطان الحصون لاقطع راسه واخمد انفاسه هي سلطنة الفلاع سائبة حتى يا خذها مثل هذا الكلب من الكلاب من قسامه وهو عادم النفع ووضعوه في تابوت وارسلوة الي قلعة الكهف والقدموس وتورمت جراحه يقع له كلام (واما) عرنوس فانه أرسل الى الملك محمد السعيد كتابا يذكر فيه أما تعلم ياسيد ان الدولة طبعها النفاق حتى تأمر كابا فسل كلب ينولي على تخت الفلاع وثانيا ترسله فى وجه العدو وتتكل عليه يحمى بلاد الاسلام فاذا كانت هذه افالك وابوك طيب واما جرى عليه وعد الله فليس ببعيد اذا مات الملك الظاهر وظهر احد وجادلك فى تخت السلطنه تسلمه ويصح المثل ان النار لا تخلف الا الرماد وهذا عيب حقك اركب وصادر العد ونحن كلنا حواليك ورؤسنا تطير بين يديك وطوى الكتاب وارسله مع نجاب ون طرقه وبات واصبح نزل الى الميدان (قال الراوي) وأما البب منويل فانه لما اعلمه جوان بالملك عرنوص بات مغلولا ولما طلع النهار ونزل الي الميدان فالتقاه الملك عرنوس ووقع بينهم حرب شديد يشيب الطفل الوليد فدخل منويل الطمع فى الملك عرنوص لم يعلم حاله فقاتله حتى اختبره فرآه نارا لا تصلي وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا فعلم ان الوصول اليه بعيد وقتاله صعب شديد فندم على نزوله اليه هذا والملك عرنوص ضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه

وقبض على خناقه وهزه واقتلعه من سرجه وجلد به الارض واذا بيد انحطت في منطقه
الملك عرنوص اسمعته تسبح الاملاك في مجاري قبب الافلاك فما صدق منويل بذلك
حتى انه عاد الى عسكره وهو يهني نفسه بالسلامه فقال جوان يا بني انا بالى معك وقلت
للحواري يخطفون اخطفه ففرح منويل واعتقد ان جواب صاحب كرامة وباتو تلك
الليله وفي ثاني الايام نزل الى الديوان وقال يا جوان تأليف العمل فقال له انزل الى الميدان
وكل من نزل اليك ورأيته جبارا عليك اخلى الحوارى يخطفه ولا تخف ابدا فنزل
منويل الي الميدان فلطمه المقدم اسماعيل فانخطف اسماعيل وكذلك المقدم نصير النمر
وهدير الرعود فضاقت صدور الاسلام فبينما هم كذلك واذا بالملك محمد السعيد أقبل
بعسكر الاسلام والامراء وانتصب العرضى ووقع الحرب بين الفريقين (قال الراوى)
وكان السبب فى خطف الملك عرنوص وهو ان الملك مجرم ابا العجائب لما حبس
شيحه وابنه السابق فى كنز الدم عند الملك الظاهر ضرب تخت الرمل ينظر هل بقي احد
يطلب منه قالا فرأى انه ياتي واحد اسمه الملك عرنوص يقتله وأنه مقيم في هذه الوقت
على حلب فأرسل اليه عونا خطفه فلما أوقفه قدامه قال له أنت عرنوص الذي تقتلني
فقال له عرنوص انا متي قتلتك ولا رأيتك الا فى هذا اليوم ولكن ان شاء الله أقتلك فقال
له بقيت أقتلك انا قيل ان تقتلني فقال عرنوص بكرة يأتوك رجالى ورجال
السلطان ابطال الايمان يهلكونك واما علم السحر فلا ينفعك بشيء فحلف مجرم انه
ما يقتله الا مع رجاله وادخله عند السلطان في كنز الدم والوكيل على مفتاح الكنز بنته
وكانت اسمها بنوره ففى ليلة من الليالى سمعت عرنوصا يتشاجر مع المقدم جمال
الدين و يقول له كنت عجزت عن سلطنة القلاعين فغيرك احق بها وأولى ولا
تعطيها لمن يبيعها فقال له انا وكات على السلطنة المقدم ابرهيم بن حسن والاسم الاعظم
ان كان باعها لا بيعه فى بلاد النصارى باسم عبد وابيع معه ابن خالته المقدم سعد
فقال عرنوص تحنث فى يمينك فقال يميني أعرفه فدخلت عليهم بنوره وتفرجت
على الملك عرنوص وطلعت فسلمها ابوها اسماعيل ابو السباع ونصير النمر فأنزلتهم
عند عرنوص وطلعت فنامت فرأت في منامها ان القيامة قد قامت وانتصبت الموازين

وامر بها للنيران فخافت من النار فاستجارت في شخص فأخذها وأدخلها الجنة فقالت ياسيدي ما اسمك فقال معروف ابن جمر وانت زوجة ولدي عرنوص الذي عندك محبوس فاقتلي أباك فانه كافر وانطقي بكلمة الاسلام ينالك فضل واحترام وقري بالشهادة لتكوني من اهل السعادة فلما افاقت عرفت حق الايمان فنزلت الي كنز الدم واخبرت السلطان ومن معه واسلمت على أيديهم وقالت علموني كيف السبيل فقال شيحه أبوك من يطعمه قالت له انا قال لها خدي هذا الحق وضعيه له في الطعام فاخذته وصبرت حتى جاء ابوها وطلب منها كاس شربات فناولته الكاس بعدما وضعت فيه السم كما علمها شيحه فاخذ الكاس وقال لها انا علمت الذي فعلتيه وهذا الشراب مسموم فاشربيه انت فقالت له من أعلمك فقال لها اشربيه يافاجرة فاخذت الكاس في يدها بقوة واهتمام وصاحت يابركة دين الاسلام وطرشته بالكاس في وجهه فدخل السم في عينيه وفمه ومناخيره وسرى في جثته فمات من وقته وساعته ونزلت الي الملك عرنوص واحضرته وبما جرى اخبرته وقالت له ياسيدي بقي فاضل عمي نكدان فاخذته ودخلت على عمها فرأته قاعدا على ركبتيه يأكل في صدر حصان ميت فاراد الملك عرنوص أن يتقدم عليه فقفز نكدان الغول وقبض على عرنوص فقالت بنوره امسكه ياعم هذا اهرب مني وانا خائفة من ابي فقام معها وهو ماسك عرنوص وقال لها يابنورة انا مرارا عديدة أطلب من ابيك ان يزوجني بك فلم يرض فقالت له ياعم انا قلت له لا تزوجني الا لعمي ولكن انا ما اقدر اجادله لانه كما تعلم سحار واخاف أن يقتلك ويحرمني منك فقال لها انا لا يقتلني الا سيفي هذا واما بغيره فلا يقطع في سلاح فضحكت في وجهه بنوره ودخلت في صدره ثم قالت له سيفك أثقل والا سيف ابي فقال لها انا سيفي مرصود على قتل نكدان الغول فقط والا هو حديد ماضي وانما هو صنعة أخي بالسحر والكهانة فقالت له ياحبيبي فرجني عليه فجذبه من جرابه وناوله لها فلما بقي في يدها صاحت يابركة دين الاسلام وضربت عمها بالسيف في وسط جبهته شقته الى حد سرته فقال عيديها يابنورة فقالت ما بقيت اقدر اعيدها وكان هذا بعد ما أدخلت

عرنوصا الحبس ثانيا ولما دخل عرنوص على السلطان وشيحه واخبرهم بموت مجرم ابى العجائب و بما جري له مع أخيه نكدان بقى السلطان يتفكر وشيحه يحسب الف حساب يعني اذا كان نكدان يروح محل اخيه مجرم فيجده مقتولا كيف العمل والخلاص لله الامر والتدبير فبينما هم كذلك واذا بالملكة بنورة قادمة عليهم و بيدها شمعة فقالت لهم قوموا ياعصبة الاسلام قتلت نكدان الغول فطلعوا معها الى السراية فالتقوا الاثنين مقتولين فقال شيحه تمام الملعوب على انا حتى أملككم البلاد ثم انه أخفى لجثة الاثنين ليلا واطلع مرآة الانقلاب وجعل عرنوصا فى صفة مجرم أبى العجائب والملك فى صفة نكدان الغول وعند الصباح جلسوا فى تخت الديوان واحضر السابق وقال له خذ هذا الكتاب ودر على الستين مدينة ومضمونه من حضرة الملك الظاهر الى ملوك الهند اعلموا انى لما ارسلتم الى وزرائكم سابقا تستنجدونى على مجرم ونكدان أخيه فها أنا أقبلت وقتلته فكل واحد منكم يأتى الى مدينة السن والكوكب وكل ملك يكون معه مائتي فارس من أهل القتال والحذر ثم الحذر من المخالفة فدار السابق على الملوك فتعجبوا وسألوا السابق فاعلمهم بموت مجرم واخيه وحلف لهم فصدقوه ولما وصلوا الى المدينة امر الملك بدخولهم مع عساكرهم ولما دخلوا امرهم أن يضعوا فى دولة مجرم بى العجائب السيف فما كان غير ساعة حتى صاح السلطان واظهر للناس ان مجرما ابى العجائب مات واخوه نكدان الغول ايضا مات ولم يبق الا الملك الظاهر وهو يدعوكم الى دين الاسلام فما تم النهار حتى صارت المدينة كلها اسلام وطلع المقدم جمال الدين فك الكواكب وخلع الرمح الحديد وانزل الكوكب وما حوله من الاسنة الذهب وقال للسلطان هذا اعقله ان شاء الله تعالى على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقالت الملكة بنورة يا ملك الاسلام ان ابى له خادم يقال له السارح مرادى احضره لكم فينقلكم الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فان هذه الايام قد قرب اوان الحج فيها فقال شيحه وانا معى وسيلة من الملكة تاج ناس فما تم كلامه الا وسحاب المختطف الابيض قال له السلام عليكم فقال شيحه يا سحاب مرادنا تودينا الى المدينة وقامة الملكة بنوره واحضرت سراير

من الصاج الهندى وقعد عليه ستة انفار وهم الملك عرنوص واسماعيل ونصير وشيحه والسابق وحمل السرير سحاب وامر السلطان ملوك الهند أن يكونوا تحت امر الملكة بنورة واعطاها معضدوقال لها ان وضعت فاجعليه فى عضده وحملهم سحاب الى المدينة فزاروا قبر الرسول عليه الصلاة والسلام وعلقوا الكواكب الدرى على المقام الشريف على ساكنه افضل الصلاة والسلام وبعد ذلك توجهوا الى مكة وحجوا وعادوا بعد الحج على طريق الشام وفرق السلطان على اهل المدينة واهل مكة اموالا جسمية حتى ساوي الفقير بالامير ولما توجهوا على طريق الشام كان شيحه هو الدليل لهم لانهم لم يسافروا مع الحج بل سافروا مع الحج بل سافروا على عجل وقلب السلطان على بلاد الاسلام هذا ماجرى لهولاء (واما) ما كان من عساكر السلطان فانه لما اخطف عرنوص والمقدم اسماعيل ابو السباع ونصير النمر فتضايقت الاسلام كما ذكرنا واقبل الملك محمد السعيد واصطفت الاسلام قدام الكفرة اللئام فأول ما نزل الملعون منو يل وقاتل فى الامراء وصار يأسر منهم حتى اسر خمسة فاغتاظ السعيد وقال للمقدم ابراهيم كانك خفت يامقدم ابراهيم الى هذا اليوم يعطى الاهمال فى الجهاد اما تعلم ان الله حق فقال ابراهيم لا ياملكنا نحن مسلمون اروا احنا للقضاء والقدر ولا نتأخر عن قتال كل من كفر ثم ان المقدم ابراهيم نزل الى الميدان فالتقاه منو يل وقاتله ساعة من النهار حتى اختبره وكان المقدم ابراهيم خائفا على نفسه ان يختطف مثل غيره فقام فى ركابه وضرب منو يل بذات الحيات حكمت على كتفه هدلته ولولا كان على بعدوا لا كان شطره شطرين وانما اجله باقى فولى منو يل هاربا فهز جوان الشنيار فحملت جميع الكفار على عصبة الاسلام الابرار وحمل الملك محمد السعيد والوزراء والامراء وكان يوما اسود عكار شاب فيه الغلام وغنى الحسام وقل الكلام وانفلق الهام واستظهروا عصبة الاسلام على الكفرة اللئام وردوهم الى الخيام واقبل الليل بالظلام وانفصلوا عن ضرب الحسام وثانى الايام كذلك فنظر منو يل لعسكره ولنفسه وقال ياجوان انا كنت قاعدا لا اريد حربا ولا لى معرفة بالمسلمين وانت الذى بليتنى بهذه البلية ورميتنى بهذه المصيبة والرزية وانا قصدى

أكاتب المسلمين وأصالحهم بالمال فانا مالى طاقة على القتال فقال جوان ان فعلت ذلك
لم يبق لك حق فى دين النصارى و يغضب عليك البترك زرارة صاحب الدير والحمارة
فقال منو يل وكيف العمل فقال جوان كاتب القان هلاوون وانا أكون رسولا وقل له
يعاونك و يجيء من خلف المسلمين حتى تفنوهم جميعا وتكون بعد ذلك من تحت ادارته
وتودله خراجا سنوى كل سنة خزنة مال فقال رضيت بذلك فكتب للقان هلاوون
بذلك وفى ثانى الايام لما حملت الاسلام على الكفرة اللئام ودار بين الفريقين ضرب
الحسام فحمل القان هلاوون بعساكر الاعجام وجاؤا من خلف عساكر الاسلام
ونظر الملك محمد السعيد الى ذلك فاندهل واراد ان ينهزم فقالت له الرجال يا ملكنا
الثبات احسن من الهزيمة فهم كذلك واذا بحجارة نازلة من الهواء على الاعجام وعلى
الروم واظلم النهار وزاد الغيم وبعدها ظهر ملك الاسلام والملك عرنوص والمقدم
اسماعيل ابو السباع والمقدم نصير وجاؤا من خلف الاعجام فنظر القان هلاوون
الى ذلك فالتفت الى رشيد الدولة وقال يا رشيد الدولة انا اقول ان النار غضبانه على
ابناء العجم هذا قان العرب قد حضر فقال له رشيد الدوله قان الزمان اعلم ان قان العرب
كان غائبا ونحن جئنا الى بلاده وهو قد حضر وان وقعت فى يده يبيعك و يشتريك
فالرأى عندي الهرب فقال هلاوون صدقت يا رشيد الدوله ثم انه ألقى عنان جواده
ورده وصاح كركبات زلزلات فدفدات قدقدات فتبعوه العجم وتركوا مالهم من النعم
فنظرت النصاري الى الاعجام وقد تشتتوا فى البر والاكام فقالوا لبعضهم الهرب
والاحل بنا الويل والعطف وتفرقوا فى كل قفر وسبسب ونظر جوان الى تلك
الاشارة وقد انهزم العجم وتبعتهم النصاري فقال الحقنى يا برتقش بالحماره وركب
وطلب الهرب فاشتد فى وجهه كل مذهب واودركه قان قانات الحصون وقال
يا برتقش كتفه فقال سمعا وطاعة فقال جوان يا ابا محمد انا فرحت بسلامتكم
وقدومكم من بلاد الهند فقال شيحة يا ملعون اى شيء هذا الكلام ان الله الملك
الاكبر وعدنا النصر والظفر وملك السلطان خيام القان هلاوون وخيام منو يل
هذا والبب منو يل اعاقه جرحه الذى جرحه المقدم ابراهيم ابن حسن فدخل نصر

الدين الطيار الى خيمته فلقاه ملقاه على فراشه فصبر عنده حتى قدمت الرجال فقال لهم
هذا امرني السلطان أن احفظه بين يديه وكان منو بل وقع فى عرضه ففعل تلك
الفعال ولما قدم السلطان الي صيوان منو بل ورا ه على ذلك الحال فقال للمقدم نصر
الدين احفظه حتى جلس السلطان وطلبه وامر المقدم جمال الدين فقطب له جراحاته
فقال منو بل يار ين المسلمين وحق رب المسيح انا عمري ما كنت اعرف بلادك ولا
اغراني الاجوان فقال الملك لا تكثر الكلام يامنو بل انت ملعون وجوان ملعون
يا كلب انت ركبت على بلادي في غيبتي وكان قصدك خراب مملكتي وزوال دولتي
ولما وقعت قدمت الاعذار بجوان يعني ربطك بحل تكلفت ركبة ولدي خمس خزاين
وحق راسك ومداوة جرحك خزنه ودية من قتل من عسكري خزنه تبقى سبع
خزنات أكتب لابيك يجمل بارسالها والا وحق النبي المنتخب اركب على بلاده
واحرثها بالسكة والفدان واشنقك بيها واقطع راسه واعلقه تحتك فقال منو بل ياملك
الاسلام السبع خزن عندي وانا ادفعهم وضماني على المقدم جمال الدين الذي طبيني
فقال شيحه ضمانه على فأطلقه السلطان وأرسله الى الاذقيه واعطاه كلما يحتاجه في السفر
فقط وأما جميع عرضيه دخل غنيمه لعساكر الاسلام وكذلك عرضي القان هلاوون
وسلب الاعجام وبعد ذلك طلب السلطان الرحيل الي مصر فقال شيحة يابني اسماعيل
الحاضر منكم يعلم الغايب قسما بالله الذي رفع السماء بغير عمد وبسط الارض بقدرته
على ماء جمد ان لم يحضر ياسر ابن عمار القدموسي الى مصر خاضعا ذليلا من دون تكبر
لا بدلي ما اسلخه واعلق جلده على قلعة الكهف والقدموس وان احتمى له احد منكم
يكون مثله واما ابراهيم بن حسن وسعد بن دبل فلابد لي ان ابيعهما للنصارى بيع
العبيد الجلايب وها انا اعلمتكم وكل من عارضني في فعلي فهو خصمي فانفحمت
من كلامه الرجال وقالوا الله يجيرنا من غضب الحاج شيحة وتفرقت الفداوية الى
قلاعها واما المقدم ياسر فانه لما بلغه الخبر فاجتمع على الملك عرنوص في الحال وقال له
ياملك عرنوص اناني عرضك وحكى له على اصل العبارة وما فعله معه المقدم ابراهيم فقال
له الملك عرنوص سلطان القلاعين ماهو عابز واسطة روح الي مصر وادخل علي

السلطان وهو يطلب شيحة وتطيعه قدام السلطان فسار ياسر ودخل على السلطان وطاع شيحة غايبا حاضرا فقال السلطان انده يا ابراهيم على شيحة فقال وانا ايش عامل حتى انده عليه ينده عليه سعد واذا بشيحة مقبل في موكبه فقام السلطان واستقبله مثل العادة فقال المقدم ياسر هي طاعة اخو ندلك حتى تسوم الجبال فكتب اسمه على سلاحه وقيد اسمه فى دفتر الرجال وقال له احلك بالصحيح قدام السلطان فحكى ياسر بالذى جرى والمال الذى اخذه منه المقدم ابراهيم فقال شيحه اعطه يامقدم ابراهيم ماله فقال ابراهيم انا والله ما اعطى درهم واحد لاحد فقال حاذر على نفسك انا حلفت الا ابيعك فقال له ياحاج شيحه انا كان زعلت من عشرتك واذا بعتني الى احد تفدى بعينك ما يطلع بيدك ونزل المقدم ابرهيم منطور من قدام شيحه فقال سعد يبقى ياحاج شيحه نحن فى خدمتك السنين المديدة وانت علينا سلطان وابن خالتي غلط غلطة واذنب ذنبا فلا يغفر له ذنبه وعلى اقل التى تعتمد على الغضب وانا والله من غير المقدم ابراهيم ما اقيم فى الديوان ولا ساعه فقال الملك الحقه وانت ياشيحه الحقهم ولا تربي وجهك ولا وجوههم حتى تفدى بعينك منهم ولكن ياشيحه انا ما استغنى عن رجالي فقال شيحه انا كيف يهون على سباع الاسلام فاعتمد السلطان على كلامه واما ابراهيم وسعد فانهما اجتمعا على بعضهما وقالا لا نروح الى قلعة حوران فقال سعد يا اخى تخاف من شيحه يدخل علينا ويحتال وانا اقول ان قلعتنا احسن وهى قلعة بيسان فقال ابراهيم انت خايف من حوران وانا خايف من بيسان والله ياسعد ان القاعتين ما يخفرا على شيحه والقائل قال فى حقهم

لحم الغنم ان طبخوه باليخنى * اكله يخلف ريح يغشي العينين
اللحم طيب والضرر من غيره * بصل وحمص يمسخ الله الاثنين

الله يلعن قلعة حوران وقلعة بيسان سواء انا والله ما اقيم الا فى بلاد بعيده لا يدخلها شيحة ولا الملك الظاهر سر بنا ياسعد فاخذه وانحجر على قاعة الحورنه فركب ابراهيم حجرته واخذ سعدا فى صحبته وسار الاثنان الى قلعة حوران فلم يقدر ابراهيم ان تدخلها فارسل سعدا احضر اباه وحكى له انه غضبان من شيحة فقال المقدم حسن

ياولدى اخطأت فى كونك تبسع سلطنة القلاعين التى راحت عليها اعناق المقادم فقال ابراهيم والله ما انا مقيم عند احد من القلاع ابدا ثم انه سار الي السويدية فالتقى تجارا و بينهم احمال زبيب وعسل شامى وكثرة وتين وجبن فقال لهم لمن هذه الاحمال فقالوا له نحن متسببون نأخذ بضايع من القلاع و نبيعها فى جزاير قبرص وجزاير كريد ونشترى منهم اللؤلؤ لنشيم و نأتى به فنبيعه بارض الشام فقال ابراهيم وهذه الجزاير من اين يا تيها اللؤلؤ فقالوا له سكانها ينزلون البحار و ياتون به من اماكن يعرفونها ونحن نشتريها منهم ونعطيهم زبيبا وتينا وعسلا وجبنا فقال لهم وثمن العسل والتين مثل ثمن اللؤلؤ عندهم فقالوا له اما ثمن اللؤلؤة فبثمن التين واما ثمن المرجان فبثمن الزبيب ويوجد عندهم جواهر لكن ما يعطوها الا كل جوهرة باردب رز ابيض فقال المقدم ابراهيم واذا اشتريتم بالدهب قالوا ياسيدى ما يعرفون الاموال فقال المقدم ابراهيم انا اعلم ان جزاير جريد وجزاير قبرص عليها عداد وخراج للملك الظاهر بقى كيف انهم يفوتون المال و ياخذون ارزا كما تقولون فقالوا له ياسيدى المال للسلطان على المدائن واما هؤلاء ناس تجار لا يعرفون المدائن ولا يدخلونها ولا ينتقلون من اماكنهم بجوار البحر فقال ابراهيم ياسعد الله وكل ان التجارة لنا احسن من خدمة الظاهر و نبقى حكام انفسنا ولا احد يحكم علينا فقال سعد ونحن لا نعرف امر التجارة ولا نعرف الا سرقة الخيل الذى ربينا عليها فقال ابراهيم ايام الجهل فاتت لا تذكرها ابدا ثم ان الفداوى اشترى زبيبا وتينا وارزا وعسلا واتى الي السويدية واستأجر مركبا بخمسمائة دينار من السويدية الي جزائر قبرص وقال للقبطان انت تعرف محل صيادين المؤلؤ والمرجان فقال ياسيدي هؤلاء على البحر ولهم مغاير ياوون اليها فى الجبال فقال المقدم ابراهيم لا ترسي بنا الا عندهم فقال له سمعا وطاعة وسافر القبطان بالغليون الى جزيرة قبرص وارسى فى بر منقطع فتامل ابراهيم وسعد يلتقى اثنين اتيا الى البحر فوقف احدهما على البر والثانى غطس فى البحر غاب شيئا قليلا وطلع وفى يديه اربع محارات فاعطاها للذى على البر فأخذها وفتحها واطلع منها ثلاثة ملآنين حب لؤلؤ والرابعة قال هذه لم تستو ثم رماها فى البحر ثانيا فقال له

الذى كان فى البحرا نزل هات نوبتك فنزل الثانى وغاب شيئا قليلا وطلع ومعه محارتين
ثم اعطاها لصاحبه فلقاها مستويتين فاطلع منها اللؤلؤ الذى كان فيهما فقال لرفيقه
سر بنا الى محل المرجان فقال يكفى هذا اليوم وسارا (هذا يجرى) وابراهيم قال
ياسعد انا قلبي يحدثنى ان هؤلاء الاثنين اعداء لنا فقال سعد من اين يعرفونا فقال
ابراهيم اطلع انظر هذه جزائر عامرة اوخالية فطلع سعد وتفرج وعاد الي ابراهيم
وقال له يااخى هذه ارض واسعة واماكن منقطعة فطلع ابراهيم فلقى رجلا من
الجزيرة وطلب منه ان يبيع له لؤلؤا فقال له نحن هذا العام لا نبيع الا بتين وهذه الايام
جمع البضاعة من البحر فعاد ابراهيم الي ريس المركب وامره بالاقامة و يعطيه كل
يوم دينارا واكل البحارة على ابراهيم فرضوا بذلك واقاموا يومين ثم ان القبطان
قال له لا ناكل الا معكم فانكم تاكلون في بعض الاوقات وتتركونا فقال المقدم
ابراهيم اطبخ لنا ونا كل سواء فقال القبطان سمعا وطاعة وطلع معه الى الجزيرة
واصطاد القبطان سمكة كبيرة و وضعها فى المركب وامر رجاله فقطعوها و وضعوها
على النار حتي شووها واكل الجميع فتبنجوا وطلع القبطان فكتف ابراهيم وسعد
و وضعهما فى عنبر الغليون يومين وطل عليهما فى آخر اليوم الثالث وقال لهم انتم
يامسلمين قصدكم تبوظوا علينا تجارتنا وتشتروها من الجزيرة على ذمتكم موتوا
بقى فى العنبر ولما تموتوا ارميكم في البحر للسمك فقال سعد هربنا من الذى يبيعنا ايتنا
لمن يقتلنا فقال انا لو عرفت من الاول كنت قتلت هذا المعرص القبطان ولا كنت
اصبرحتي وقعت معه هذه الوقعة فقال سعد انت تطاوعني انده على شيحه خليه يقتله
و يخلصنا فقال ابراهيم ياسعد البلاء كله من شيحه ثم صاح ابراهيم يامعلم اطعمنا
فاتى لهم بسمكة كبيرة مشوية وقعد يطعمهم منها حتى اكلوها فصار الاثنان مثل
الغربان وخرجت لهم شفايف مثل شفايف البقر وورمت اعينهما و بقوا عبرة لمن
يراهما ومن نظرهما يقول عنهما عبيد والبسهما لباس خيش وتركهما فى العنبر ولما
جاعا اعطاهما سمكه كبيرة صفرة اكلاها فثقل لسانهما فسأل ابراهيم عن اسمه
فقال اسمى بريم وسعد قال سعيد فتركهما فى العنبر ودخل الى مدينة قبرص وشق فى

اسواقها فرأي رجلا حدادا وهو يشغل مراسي المراكب ولكن عنده ار بعون صانعا يدقون على السندال ويفتخرون على الكور فقال له يا معلم انا عندى اثنان من العبيد يقومان مقام هؤلاء الجميع اللذين عندك واحد للدق وواحد للنفخ فقال له هاتهما اشتريهما فقال له هما جبابرة لا يشتغلان الا وهما فى الحديد فقال حتى انظرهما فأخذه وانزله فى المركب وفرجه عليهما فباعهما له بمائتى دينار بشرط انه ان تهاون عنهما قتلوه فاخذهما الى الدكان وشك القيود فى ارجلهما ومنطقهما بمناطق بولاد بسلاسل قوية بشباحات خارجة من برا الدكان وقال القبطان رح بقى الي حالك فمسك سعد الكور وقال له انفخ واما ابراهيم مسكه مرزبة بدار بعين وقة وضربه بالشاحوط الحديد وهو حامي بالنار وقال له دق فقال ابراهيم استاهل انا الذى عاديت رجلا ما انا من قياسه حتى وقعت فى مكائده فقال سعد هات بقى المال الذى اخذته يشتغل مطرحك ولكن انت بعت السلطنة وانا عملت ايش فقال ابراهيم يا سعد اسمع

من لعب الثعبان فى كفه * هلبت ما يأمن من لدغته
من اعلم الناس على سره * قد زحزحه الناس عن رتبته
من عاشر الجاهل على جهله * هلبت ما يقع فى حفرته
من عاند السلطان فى حكمه * اضحى تزيع الراس عن جثته
واذا راى ذا رحمة شافع * هلبت ما ينفذ من نقمته

واقام ابرهيم بن حسن وسعد بن دبل عند ذلك الحداد فى اشد الذل اما سعد فانه امتثل للقضاء والقدر واما المقدم ابراهيم فانه بقى في بعض الاوقات يعصى عند الدق فيعامله بالحديد وهو حامي فيرجع الى الدق على غيظ منه واقام على ذلك الحال واذا نظرهما احد لم يعرفهما (قال الراوى) وكان المقدم نصر الدين الطيار والمقدم عيسى الجاهري ممتزجين مع بعضهما مثل امتزاج ابراهيم وسعد اباهما الي يوم من الايام قال المقدم عيسى يا مقدم ناصر الدين ان ابو طال عليهما المطال وهما غائبين ونحن ما لنا بطش الا بآبائنا وانه طال غضبهما وشيحه لم يصالحهما ولا الظاهر فنحن ايضاً نغضب ونلحقهما فقال ناصر

الدين بكرة الجمعة انا ادعي ابى عيان واروح الي حوران واسأل ان كان ابى وابوك يعودان الى خدمة السلطان والا ننضب نحن ايضاً على غضبهما فلما كان عند الصباح توجه نصرالدين الى قلعة حوران وسأل عن ابيه وعمه فأخبروه بما جرى وانهما نزلا من السويدية وهذا آخر عهدنا بهم ولا نعرف اي البلاد قصداً ولا احداعلمنا فى اى مدينة رؤوهما افى الروم اوفى العجم وانشغل المقدم دبل وقال له يا نصيراعلم ياولدي ان ماضيع ابوك الا ان كان شيحه لان المقدم ابراهيم باع السلطنة لياسر بن عمار القدموسى قال ناصرالدين واى شيء عمل ابى ثم انه عاد الى مصر وهو يتقلى على لظى الجمر ودخل على عيسى الجماهرى واعلمه بما سمع من الاخبار وقال له ان ابى واباك اما تحت الارض اوفوق السماء لان بين الارض والسماء توابع المقدم موسي بن حسن القصاص يقتفون آثار الرجال فلم يعلموا بأخبارهما ولو علموا بهما كان لا بد ان يعلمونا فقام عيسي الجماهرى ودخل على السلطان وبكى بين يديه وقال يا ملك الدولة هان عليك ابى وعمي قتلهما الحاج شيحه مع انه لا ذنب لهما يستحقان عليه القتل وان كان اذنبا ذنباً فاحشاً فانت يامولانا يجب عليك العفو لانهما من اتباعك وقطعا شبابهما فى خدمتك فقال السلطان أنا لا أعلم ماجرى عليهما ولا لى علم ولا دراية بهما فقال يادولتلي نحن ما لنا خصم الا الحاج شيحه فقال انده عليه فصاح المقدم نصرالدين انت فى أى مكان ياسلطان القلاعين واذا بالمقدم جمال الدين طالع فسأله السلطان عن المقدم ابراهيم والمقدم سعد فقال ياملك الاسلام والله لولا انهما من المجاهدين ما سألت عنهما ولكن انا لاجلك سامحتهما وخليهما يعودان الى خدمتك وضمانهما على فقال نصرالدين وهما فى اى مكان فقال له رح هاتهما من اين ماكانا فانا عفوت عنهما فقال السلطان اذا كنت عفوت عنهما فهاتهما لنا حتى يعلمئن خاطرنا ولا تنزل من هنا الا وانا معك ولا نعود ان شاء الله تعالى الا بهم ان كان قلبك صافى عليهم لا تبيع رجالك بجهلهم ولا تعاملهم بعملهم فقال شيحة انا ادور عليهم فقال السلطان وانا معك فقال نصرالطيار وعيسي الجماهرى وظهر بنوا اسماعيل فانتخب شيحه اربعين مقدام واخذهم وسافر الي السويدية والسلطان معهم وهو يؤكد على شيحه لا بد من البحث عنهم فأخذ مركبا وعباها بضائعا واغلالا

وسافروا على قبرص وطلعوا على المينة ولبس شيحه فى صفة تاجر والملك جمله قبطان
ودخلوا البلد حتي وصلوا الي دكان الحداد فسألوه علي مائة مرسى ثقال وكان الملعون
عنده شيء كثير فاشترى منه مائة مرساة ودفع له الثمن عشرين الف دينار وقال اريد
نقلهما الى المينة فقال له ماعندي احد ينقلهما فقال هذه الصناعيه هم الذين ينقلونها فقال
اخاف ان يهربوا فقال انا الضامن لهم وان هربوا اعطيك اثمانهم والا خذ هذا عقد
جوهر بعشرة آلاف دينار فان لم يعودوا اليك والا فهو قيمة ثمنهم ففكهم وحمل كل واحد
مرساة وانزلوهم فى المراكب وثانى دور والثالث فنظر ابراهيم بن حسن فعرف السلطان
فاراد ان يقدم اليه فنتر فيه السلطان لعدم معرفه به فظن ابراهيم ان السلطان غضبان
عليه فبكى فقال له شيحه تسنا هل يا قليل الادب لانك ناقص التربيه فقال السلطان
من هو هذا فقال هذا ابراهيم والثانى سعد يا الملك الاسلام فقال السلطان اطلعهم بقى
لاجل خاطرى فقال فاضل لنا عشر مراسى لما يجيبوهم فقالت الرجال نحن نجيبهم
وطلع منصور العقاب وحسن النسر وتمام الاربعين وساروا الي مخزن الحداد فنهبوه
واخذوا جميع ما فيه من الذخائر واتوا به الى المركب وفردوا القماش وخرجوا من
الجزيرة وطاب لهم الهواء وكان مال الحداد شيء كثير فقسمه شيحه بين ابراهيم وسعد
وابراهيم وعيسي ابنه اخذ النصف وسعد ونصر الدين اخذ النصف واما الفداويه اخذ
كل واحد الف دينار وقام شيحه وجاء بسمكه شواها واطعمها لابراهيم وسعد فعادوا
كما كانوا فقال ابراهيم يا حاج شيحه نعم ان الملوك تغضب على خدامها ولكن والله ما عكر
مزاجي الا ذلك الحداد فقال شيحه ها هو معنا فاعرض عليه الاسلام اما ان يسلم والا
بعته لك بيعا تاما فقال ابراهيم رضيت بذلك ثم فيقوا الحداد واعرضوا عليه الاسلام
فابى فضربه ابراهيم بذا الحيات قسمه نصفين وراح الى لعنة الله تعالي ثم سافروا الي
اسكندريه وانتقلوا من المالح الى الحلو حتي دخلوا مصر وطلع السلطان الي قلعة الجبل
فاطلق من في الحبس ومنع المظالم والمكوس ونادي المناد بحفظ الرعيه وقلة الاذية (قال
الراوى) يوم طلع الخواجه شمس الدين السحتري وقال يا ملك الدولة انا وان السفر
قد حضر فامر السلطان بخزنة مال فاخذ المال الخواجه ونزل بها فشهل حاله واشترى

البضائع التى تصلح للبيع بأرض الشام بعدما تم اشغاله طلع ياخذ خاطر السلطان فأعطى له ايدغمش ابن اخت السلطان عقد من الجوهر يساوى عشرة آلاف دينار وقال ياخواجه اريد منك ان تشترلى جارية بهذا العقد وان احتجت ازيد من ذلك ادفع عني من عندك واذنا كمل لك فقال له سمعا وطاعة فقال احد ابن ابيك هات لى معك انا ايضا جارية وعند قدومك اعطيك حقها فقال طيب وسافر الخواجه وعند فوتانه خط الجمالية عارضته حسنة الشريفة ولقيها ام العيال وهى معتادة منه بالصدقة فأعطاها خمسة دنانير فقالت ياسيدى انظر عيالى ايتام وعرايين فقال لها ان اوهبنى الله السلامة فلك عندى طاقة بفته وطاقة شاش وشقة حرير ومقطع قماش فقالت له بلغك الله السلامة وكفيت شر البؤس والندامة وتوجه الخواجه حتى وصل الى أرض الشام وهو كل ما ارشى على بلد يبيع فيها بضائع و يشترى بضائع وكان آخر مرساته الشام فباع بها ما فضل من البضاعة المصرية وأخذ عوضها بضاعة شامية من شقق الحرير والحازم والبي ومن اصناف البضائع القادمة من بلاد العجم مثل كشمير ومن سريت وابندار وسيوف محلاة ومثل ذلك حتى تمم المتجر اربع خزنات كوامل كلها بضائع وأبقى جانبا للمصروف وبعد تمام ذلك افتكر العقد الذي اعطاه له ايدغمش بن اخت السلطان فوضعه فى عبه وركب على بغلته وسار يتفرج فى خانات الشام وقال فى الدور الثانى نشترى الجارية ان اراد الملك العلام وأخذ معه جانبا من الدراهم للصدقة على ماجرت عادته كل مرة وسار فى الطريق فسمع واحدا يقول لرفيقه انا راحت منى مائة دينار مع انه والله لو كان معى مائة ومائة ومائة دينار لكنت ادفع الجميع فقال لهم الخواجه شمس الدين فى اى شيء تدفع مائة دينار فقال واحد منهم ياخواجه جاريه مع سمسار وصاحبها عجمى والذى يتفرج عليها يدفع مائة دينار فقال له الخواجه شمس الدين اذا كان الذي يتفرج على هذا الجارية يدفع مائة دينار فكيف يكون ثمنها بين الجوار ومن هو السمسار الذى هى معه فاعلموه به فقال يا سمسار انا قصدي انظر الجارية التى عندك للبيع فقال السمسار ياخواجه هذا واحد بازرجان عجمى مجوسى ومعه جارية ولكن لها طواشية اربعة ولها

جوار نهـد ابكار كانهن الاقار شيء كثير وفراشات وطرازات و مطبخ وكرار اذا رأيت البيت يتهيألك ان هذا بيت وزير اوأمير ارمشـير والبار زجان يقول الذي يشـتري كلـا في البيت وانا مالي الا بغلتي التي اركبها فقط كما امرني صاحبها و يقول لنا هاتوا مشترى وابن المشـترى هذه من جملة ما معيا خمسون مملوكا بخيلهم وسلاحهم فما يشتر بها الا ملك او وزير واذا اني واحد يتفرج يقول لا احد يتفرج الا اذا اعطاني مائة محبوب ذهبا واذا كان مرادك ان تتفرج روح ياخواجه وانظر ترى العجب فقال الخواجه شمس الدين خذ هذه خمسون دينارا لك وارني التاجر فقال سمعا وطاعة ومشى قدامه الي محل يجد بابامقوسا كبيرا بمكثلين وقاعد على بابه الباز رجان فتقدم اليه الخواجه شمس الدين وقال له انا قصـدي اتفرج على الجارية فقـال له هات مائة دينار فدفع له مائة محبوب فصاح ياولد فخرج له كبير الطواشية وقال نعم فقال له خذ هـذا التاجر وسر قدامه خليه يتفرج على ستكم فقال سمعا وطاعة ودخل قدام الخواجه فرأى خيلا على مرابطها في الحوش فقال هذه الخيل للمالك توابع الجارية ثم دخل به الى قاعة واذا فيها عشر جوار تسعة واقفات وواحد قاعدة بينهم فقال له هي هذه ستك يااغا قال ياسيدي هذه وكيلة الخرج وقاعة ثانية وبها عشرة احسن من الاول والذي بينهم كانها الهلال اذا اكتمل فقـال الطواشي هذه الحامية وهؤلاء توابعها وقاعة ثالثة بها عشرة فقال الطواشي وهذه الفراشـة وتوابعها وقاعة رابعة وبها عشرة وهي الطباخة وتوابعها وقاعة خامسـة وفيها عشر جوار فقال الطواشي هذه الشر بدارية وتوابعها وقاعه سادسـة بها عشرة فقال الطواشي هذه القهوجية والتتنجيه وتوابعها وقاعة سابعة على بابها ستاره كشمير طرخان وهي كانها مقصورة من مقاصـير الجنان وعلى بابها اربعة طواشية وقوف فلمـا اقبل الحواجه قال الطواشي ان هذا يريد ان ينظر ستنا فسقف الطواشي فطلعت له بنت كانها الشمس الضاحية في السماء الصاحية فنظرت للخواجه شمس الدين وقالت انت الذي تريد ان تنظرستي فقال نعم فقالت له وانا ماتستحي انك تتجاسر الي هذا المـكان وتريد ياقليل الادب ان تنظر ابناء ملوك الزمان فقال لها واى شيء ضر اذا أنا رأيتها فقالت له والله ما انت الا تخين الصدغ ولـكن اصبر وانا استأذن لك في الدخول

عليها حتى تنظرها فراحت الجارية وعادت وقالت له ادخل فقد اذنت ستى لك فى الدخول فعبر الخواجه فلقى فى قلب تلك القاعة فراشات من القطيفة الملونة ما بين اخضر واصفر واحمر وصينى وازرق واسود شىء من العجائب و يانات فوق الفرش من الحرير المحلى بشرائط منسوجة من القصب المخيش بالبندقى الاحمر والمخدات كذلك من القطيفه لون الفراشات وحشوهم من ريش النعام وشيء من الامتعة تحير فيه الافهام وفى وسط تلك القاعة سرير من الفضة وله قوائم من العود القمارى منقوشات بسلوك الذهب وعليه شبكة من اللؤلؤ منظوم فى سلوك من الذهب وهى اعجب من كل عجب وحوله عشر بنات نهد ابكار كانهن الاقمار وقاعد على ذلك السرير جارية على راسها تاج مرسوم بفصوص الالماس وفى وسطه فص جوهر يأخذ بالبصر ونور جبينها من تحت ذلك التاج اضوي من الشمس والقمر وهي فريدة فى الجمال عديمة المثال كاملة لقد والاعتدال حوت من الغزال لفتاته ومن النمر همزاته ومن النسيم حركاته ومن البدر كماله ومن غصن البان ميله واعتداله الليل شعرها والشهد ثمرها وهى فتنة لكل من ينظرها جل من خلقها وصورها فلما نظرها الخواجة شمس الدين زادت به الفكر وقال جل للخالق الاكبر فان هذه الجارية فتنة الدنيا اللهم احمينا منها ثم انه تقدم اليها وبدأها بالسلام فردت سلامه بتحيه واكرام ورفعت راسها اليه فغاب عن الوجود وغشي عليه فلما افاق على نفسه قال لها يا بديعة الجمال ارخى سترا على وجهك فانه يسبي عقول الرجال فقالت له انى اراك ذو عقل وارشاد فاخبرنى انت من اى البلاد فقال لها انا من مصر يا بنت الاجداد فقالت له وانت تاجر فقال نعم وشريكى مولانا السلطان الملك الظاهر فقالت وانت تريد ان تشتريني لنفسك فقال لا يا ملكه وانما للامير ايدغمش بن اخت السلطان فقالت له وهو فى مصر فقال نعم فقالت هات ثمني وانا ابيع لك نفسي فان هذا باذنى فقال لها اما الثمن فما يقوم مقام شيء مما عندي من الحطام وانا عمرى ما رايت مثلك فى مدائن ولا فى امصار لا جوار ولا احرار فقالت يا شيخ الذى وصاك ان تشترى الجارية ما اعطاك شيئا فقال اعطاني عقدا من الجوهر فقالت له ارنى العقد حتى انظره فاطلع المقدم العقد وأعطاه لها فقالت له ان الجوارى

الذى عندى كل جارية منهم لها عقد مثل هذا العقد أنا اقول انه عقدي وأنت اخذته
من بعض جوارى فلما سمع شمس الدين كلامه بهت وحار فقالت لا بأس عليك
ولكن احلف لي بالله العظيم انك تشتريني لايدغمش بن اخت السلطان فحلف لها
فقالت له اطلع خذ من الارض بيدك ترابا وضعه بيد البازرجان وقل له هذا ثمن
الجارية وامها وانا اشتريتها بكذا فطلع الخواجه الي باب البيت فرأى البازرجان
قاعدا فاخذ التراب ووضعه فى يده وقال له اشتريت الجارية بكذا فقال وانا بعت لك
البيت بما فيه ماعدا الارض والسقف والحيطان فقال الخواجه اكتب لى بذلك حجة
فكتب له حجة الجارية وما يتبعها فصارت ملك الخواجه شمس الدين السحرتى
والبازرجان اخذ ثمن الجميع وقام البازرجان ولم يأخذ من الحل الا بغلته التى يركبها
فقط وطلع من البيت خالص بعد مادفع اجرة البيت لاصحابه ومضى الى حال سبيله
فقالت الجارية للخواجه انت متى تسافر فقال ياستى حتى مجهزة لكن انا بقى مرادى
اجيء بجمال لك لاجل حمل فراشاتك وأمتعتك وجوارك ففتحت صندوقا من
جنبها وأعطته خمسة اكياس فى كل كيس الف دينار وقالت له اشترى جمالا وبغالا
ولكن حاذر على جوز بغال يحملون بختى وعكام شاطر فقال لها على الرأس والعين
وفي ظرف خمسة ايام قضي الاشغال وحماها الله ذو الجلال وبرز حموله فكانت
حملتها اكثر من حموله وسافر ارضا بعد أرض حتى وصل الى العادلية وكان دخوله
وقت العصر فساق الحمل بعد اثقال الدواب وعلقوا الحملة على الجمال وأمرهم بالمسير
لاجل ان يتأوي المال فى المخازن فلما وصل الى النحاسين فالتقاه احمد بن ايبك وكان
قادما من بيت الامير حوش قدم فى عزومة فاقبلت المشاعل وتامل احمد بن ايبك
وقال يا خواجه انت جبت لى جارية فقال لا فقال وهذه التى في التخت لمن هي فقال
هذه جارية عجمية للامير ايدغمش بن اخت السلطان فقال له ياخائن بن اخت
السلطان تشترى له جارية وانا ما انا ابن الملك ايبك التركماني ثم انه ساق الحمله بما فيها حملة
الخواجه والجارية وتبعها وكان قد نظرها فى تختها فتولع بحبها فلما ساق الحمل دخل
الخواجه فى المندرة حبسه وامر بالجارية فطلعت عند امه فانبهرت امه منها وقالت
سبحان من خلقها (قال الراوي) وكانت حسنه الشريفة الذى كان وعدها الخواجه

عندعودته ان يكسيها و يعطيها الاحسان تنظره وهو فايت عليها من الجمالية فلما طلع النهار سارت الى بيته تطلب ماوعدها به فلم تجده فسألت عنه فلم يعلمها احـد بقدومه فقالت جاز على في هذه الليلة من الجملية وها انا اتيت اطلب منـه ماوعدنى به فطلبتها حريم الخواجه وسالتها فاعلمتها فنزلت وركبت على حمـار مكارى وسارت الى القلعة ودخلت على الملكة تاج بخت واعلمتها بالذى سمعته عن الخواجه الاغار بحان الى الملك فقدم له البابوج اشارة الى انه مطـلوب للحريم فقام الملك وطلع فتقدمت زوجـة الخواجه وقبلت الايادى وقالت له خادمك شـمس الدين السحرتى فات ليلا بحموله ومتاجره من الجملية وعدم قبل وصوله للنحاسين كان بلعته الارض ولا أحد يعرف له مكانا وهو خادمك وها انا جئت اعلمتك وانت صاحب المـال وملك الرجال فعاد الملك الى الديوان وقال يا أمراء الخواجه شـمس الدين السحرتى دخل مصر العشاء بعدان نفذ من الجبال انسرق فى مصر هو ومن معـه من الاحمال فقال ابراهيم يامولانا بلعته الارض وماهو حربى نقول ان له عـدوا يقتله وهذا فى مصر كان الاولى فى الجبال فقال السلطان وانت يا ابراهيم صنعتك ايه ماأنت صيرفى هذا الديوان هات الخواجه والا انت معزول من الصيرفية

ياصيرفى عمرك ذهب وانصرف * أنفقت مافى الجيب ولاشىء حصل
أصبحت فى مستقبح المعصية * تفرح لرداجيد وقبض الزغـل
قم حرر الباق وتب واعتـبر * من نصبة الميزان وقبح العمل
ومن يكن فى صـنعته صـيرفى * ينظر بعين الحق فى منقده
يعلم بأن الله حاكم بصـير * ايش ماورد يوم الحساب ينقده

ياساده ثم قال السلطان انزل هات شمس الدين حالا فقال ابراهيم على رأسى فتأمل فى الديوان التقى الخواجه فى عين احمـد ايبك فقال ابراهيم أقص جرته فنزل لبيت احمـد أيبك وفتحه وقال للحريم كذا يفعل ولدك قالت هو ولدى بماعون الحمل وابنك بالمهد وافعل ماالت اهله فدخل على الخواجـه شـمس الدين وقال ياخواجه أحمد جاهل وحصـل منه ذلك أى ذنب جرى بينك و بينه فحكى له على الجارية فأمر ابراهيم بانزالها وركوبها فى تختها وقال ياخواجه سامح احمـد من أجل

خاطرى انا واذا سألك السلطان قل له انا كنت فى عزومة عند بعض الخواجات ولا تعكر مزاج السلطان على احمد ولا نوقع فتنة فقال على الرأس والعين ثم انه سار الي بيت الامير ايدغمس وادخل الجارية بما يتبعها وأما متاجره فادخلها فى مخازنه ومايليق للبيت ادخله الى بيته وطلع الي السلطان وقبل يده وسلم عليه فقال السلطان أين كنت البارحة ياخواجه فقال ياموﻻنا كنت معزوما عند بعض أصحابى فصدقه السلطان فقال الامير أيدغمش اين الجارية ياخواجه التى طلبتها منك فقال له أنت اعطيتنى عقدا يساوي ألفين دينار اعلم انى ارسلت اليك ملكة لها سبعون جارية وخمسون مملوك بخيلهم وسلاحتهم وكرار ومطبخ وحملة وزراجوة حملها من الشام الي هنا الفين دينار ولكن والله ياسيدى غير العقد الذى اخذته منك مادفعت الا مائة دينار على قبول الفرجة لان كل من رام ان يتفرج عليها يدفع مائة دينار ثم حكي حكاية الجارية من الاول الي الآخر فتعجب السلطان غاية العجب وقال لا بد أن يكون لهذه الجارية سبب قم ياأمير ايدغمش انظرها فقام ايدغمش فرحانا ووصل الي بيته ورأى ذلك الملك العظيم فدخل على الجارية فوجدها كما قيل

هيفاء لوخطرت في جفن ذورمد * لم يستحس له من مشيها الم
خفيفة الظل لوماست بقامتها * رقصا على الماء لم يبلل لها قدما

(قال الروي) فتقدم باسها فباسته الاخرى و بكت فلم يلتفت لبكاها ونزل فرحانا فقبل يد السلطان وقال امان يا ملك فى هذه الليلة تكون الدخلة فقال السلطان لما أعمل لك فرحا استاماز يعنى ماهو عايز فرح فشخط فيه السلطان وقال له لا ندخل عليها الليلة الا ان كان عندي فى سرايتى فقال وهو كذلك ثم انه نزل وامرها أن تروح بخدمها ومن يتبعها الي سراية السلطان فسارت فاخلت لها الملكة سرايا برسمها وأوقدت فيها الشموع ومنع السلطان الامراء و بنى اسماعيل من الرواح فى تلك الليلة وامر بسماط تماط لجميع الخاص والعام وحضرت فى تلك الليلة علماء الاسلام وعتق الجارية الاميرايدغمش بامر السلطان وعقد له عقدها شيخ الاسلام وتوكل الملك وانقبض المهر وأدخلوها الحمام وانجلت للدخلة ولا بقى كلام الى ساعة الخلوة طلع الاميرايدغمش ابن الملكة وردقان وابوك القان عبدالله صاحب المدينة

البيضاء فقال لهم نعم فقالت حيث انك ابن اخت السلطان اما تعلم ان عادات الملوك اذا تزوج احدهم عروسة جديدة تتمني عليه قبل ان يتصل بها فقال لها تمنى فقالت له أتمنى على الله وعليك ان ترني الملك الظاهر قبل ان تدخل على ينظرني وانظره فقال لها وهو كذلك فانه خالي ولم يخيب آمالي ثم انه طلع من عندها ودخل على السلطان وقبل الارض فقال الملك ما الخبر فقال ايدغمش يا ملك ان الجارية تمنت على ان تنظر مولانا السلطان وينظرها قبل دخولي عليها فقال السلطان ولاى شيء ذلك فقال المقدم ابراهيم يادولتلي هذه صورتها ماهى صورة جارية والله تعالي ما خلق فى الدنيا احسن من جبر الخواطر وانت مسؤل عن رعيتك وهذه البنت صارت فى حوزك وتحت سوابغ نعمك فقام السلطان ودخل سراية العروسة فتقدمت له وقبلت يده وبكت وقالت له يا خال يجوز عندك ان تزوجني لاخي وهذا حرام فى دين الاسلام فقال لها من انت فقالت له اسمي صفاء الود وامي اسمها الملكة وردقان بنت القان شاه جمك فقال ايدغمش وا ابن الملكة وردقان فأنت حقيقة اختي (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان الست ايقأم الملك الظاهر بعد ما خلفت الملك الظاهر وكان اسمه محمود وخلفت بعده بنتا اسمها وردقان فلما كبرت كان قريب من خوارزم مدينة اسمها المدينة البيضاء وبها ملك اسمه القان عبدالله خطب وردقان من ابيها وتزوجها فخلفت منه ايدغدى وايدغمش وكانت الملكة ايقأم معها طقطمر خلفته بعد وردقان وكبر ونشا ولما كبروا أولاد وردقان صاروا يلوفون على خالهما اكثر من ابيهم فطلب طقطمر ان يروح الى مصر عند اخيه الملك الظاهر فتعلق به اولاد اخته ايدغي وايدغمش وساروا معه وبقيت أمهم حزينة على فراقهم مدة ايام ووضعت هذه البنت وسمتها صفاء الود لكونه ما بقى لها غيرها من الاولاد فلما كبرت طلبت من ابيها ان يجعل لها سراية وحدها فبنى لها سراية وحدها وصار كلما يلتقى جارية جميلة يرسها عندها حتى بقى عندها سبعون بنتا نهدا ابكارا كانهن الاقمار فر تبتهم لخدمتها بمعرفتها وصار يودها فجعل فى حوش سرايتها خمسين غلاما مماليك صغار وجعل لهم خيولا صنعا نى من افخر خيول العجم بأسلحة مثمنة وعدد مزينة وصار يتفرج عليهم وكلما ادخر شيأ يضمه فى

سرايتها (قال الراوى) واتفق ان فى بلاد العجم ملك يقال له عبد نار وهو ملك جبار فى قلعه اسمها مدينة الفلك فماتت زوجته فغسلوها وكفنوها وحملوا الها نوبية من نار وحرقوها واقام بعدها ايامافقال الوزير ياقان الزمان ان ملوك العجم يقولون عنك انك تطلب الممالك الحسان بعدما تفضا ض الديوان تعملهم مرز بان فقال لا وحق النار فقال له الوزير تزوج ياقان لزمان فان الزواج راحة الابدان فقال اين التى تصلح للزواج حتى أخطبها واقضى الفر بضة فقال الوزير اخطب بنت القان عبد الله صاحب المدينة البيضاء فقال صدقت وان لم يرسلها الى مكرمة سبيتها سبي الامة بعدما اخرب بلاده وأهلك عساكره واجناده فكتب الى القان عبد الله يطلب منه بنته صفاء الود فأرسل يقول له نحن اسلام وانتم كفرة ولا يجوز ذلك فاغتاظ القان عبد نار وركب على المدينة البيضاء فخرج له القان عبد الله وتقاتل معه فاستشهد القان عبد الله على يد ذلك الملعون فما علمت الملكة وردقان بموت زوجها لبست ملابس الرجال وقالت ان الجهاد حلال و نزلت الى الميدان ثم قاتلت الملعون عبد نار فضربه بالحسام فقطعت يمينه فمادمن قدامها مهزوما وكان له عبد اسمه المقدم سعيد الهايش لما رأى انهزام القان ثبت العساكر للقتال وحمى الميدان فبرزت الملكة وردقان وقاتلته الى آخر النهار فجرحتها جرحين بالغين أشرفت منهم على الموت وعادت من قدامه فى اشد الكروب فلما وصلت الى فراشها انضجعت فماتت فى ليلتها وعند الصباح نزل الملعون سعيد الهايش وطلب الحرب فلم يقدر احد يبارزه فكبس على العسكر وضرب فيهم ضربا شديدا فذاقوا منه الموت الاحمر فتشتتوا فى البرالاقفر واحتوى سعيد الهايش على جميع المدينة ومافيها وبالجملة قصد صفاء الود فلما دارت يده عليها قالت له ياملعون أنت قتلت والدى والدتى واكمدتنى بحسرتها فما الذى تريد ان تفعل ان كان قصدك المال فها هو بين يديك واجعلنى معتوقة حتى ادخل عند احد من اهل الايمان ولا أقيم عند عباد النيران فقال لها انت بنت القان عبد الله فقالت له نعم وسيدك قتل والدى وانت قتلت والدتى فاستحى عبد نار وخجل كونه بارز حرمة وقتلها لان هذه من عدم المروءة فقال لها وحق النار

ذات الشرار لم يتبعني من مالك ولا من جوارك ولا من كل سرايتك شيء ولا ابيعك الا في بلاد الاسلام وتخنك على حرام ثم انه احضر باز رجان مؤمن وقال له خذ هذه الجارية بما معها من الجوار والمالك والطواشيه وكل ما يحتويه قصرها وسافر بها الى بلاد العرب و بعها عندهم ودعها تقبض ثمنها بيدها ولا تأخذه منها ولا تبيعها الا للذى ترضى به ان يشتريها وانت خذ هذه الف دينار لجيبك اجرتك بشرط لا يتبعك منها لا فضة ولا ذهب ولا تبعها الا في بلاد العرب وان خالفت فلابد من هلاكك واتلاف مهجتك وخراب ديارك وسلب نعمتك وكان قصد عبد نار بذلك ان يغربها في بلاد العرب بمالها وما معها لاجل ان لا يعلم بها احد وأما قصد سعيد الهايش اكرامها حتى يبرا من قتل امها وذلك انعام من الله عز وجل حتى تنفذ بمالها وتجتمع باخواتها وخالها وكان الامر كذلك وجاءت الى بلاد الشام واشتراها شمس الدين السحرتي وجري ما سمعتموه يا كرام * ولما سمع السلطان بذلك الخبر تعجب من هذا السبب وقال لها هذه السراية التي انت فيها فهي برسمك حتى تتزوجي بمن يكون فيه قسمتك وشاع الخبر بان هذه الجارية بنت اخت السلطان وسمع احمد بن ايبك التركماني فقال للمقدم ابراهيم انا في عرضك يا بوخليل اتزوج بها ولك حق مساعدتك خمسة آلاف دينار فقال له لا تطلب زواجها الامني ولما كان ثاني الايام قال المقدم ابراهيم يا امير احمد قم اخطب وباقي الكلام على فتقدم احمد بن ايبك ووقف قدام السلطان وقال يا ملك الاسلام ادام الله عليك جزيل الانعام وخلد الله دولتك بطول الايام وامدك الله بالعمر الطويل كما امد نوحا بعمر نال فيه شفا ثم وضع يده على صدره وقال العبد اتي خاطبا وراغبا في الست المصونة والدرة المكنونة صفاء الود يكن جناب مولانا السلطان فان ساعدني الزمان وقال مولانا وجب فانا ضامن للمهر كلما طلب فسكت السلطان ولم يرد على احمد جواب فقال المقدم ابراهيم مرحبا بك يا امير احمد نعم من خطب وكما رغبت فنحن فيك ارغب فقال السلطان يا مقدم ابراهيم هي بنتك والا انت فضولي حتى تتعرض فيما ليس لك فيه شيء هذه بنت اختي وانا صاحب امرها وانت اي شيء قدمك فقال المقدم ابراهيم صدقت يا ملك الدولة وانما على ما تعلم

ان احمد بدايتي ومشدودي و يجب على العم ان يساعد بدايته فقال السلطان ان كنت
وكيله تقدم قدامي واخطب بطريق التوكيل فقال ابراهيم انا وكيله واطلب مني
ماتشاء وانا وحيات رأسك ياملك الاسلام عندي في حوران اربع مطامر
ملانين من الذهب فاطلب مهرها بقدر ماتريد وانا اورد لك او في مزيد فقال
السلطان هذا اصله مجموع في مدتي ولو غضبت عليك ونهبتها ما احد يمنعني ولكن
اناغني عنه وانما انا قصدي الذي يتزوج هذه البنت يأتيني برأس عبد نار صاحب
قلعة الفلك الذي قطعت يده امها و يأتيني بذلك العبد الذي اسمه سعيد الهايش حتى
اسلخ جلده والعن اباه وجده و يفتح قلعة الفلك فقال المقدم ابراهيم هذا واجب علينا
حقا وصدقا انزل بنا ياامير احمد فنزل المقدم ابراهيم واخذ احمد ومعه الف مملوك
والف من عساكر ابيه ايبك التركماني والمقدم ابراهيم اخذ معه سعدا وعيسى ونصر
الدين والف حوراني والف بيساني وطلبوا السفر الي بلاد العجم و بعد سفرهم امر
السلطان بتبريز العرضي الي العادلية وسافر طالبا بلاد العجم ومدينة الفلك على اثر
المقدم ابراهيم واما ابراهيم فانه سار الى قلعة حوران فارتاح فيها يومين وحكى لابيه
المقدم حسن الحوراني فقال المقدم حسن وانا اروح معك بالف حوراني والمقدم
دبل بالف بيساني وساروا مدة ايام حتي وصلوا الى قلعة الفلك فضربت المدافع
ومنعوهم عن القلعة وثاني الايام نزل المقدم سعيد الهايش وطلب الميدان فنزل المقدم
ابراهيم وتقاتل هو واياه طول النهار وانفصلوا فقال ابراهيم لابيه والله ياابي ان ذلك
الكافر قوي الاوصال خبير بمواضع الحرب والقتال وكان سحار لانه متى باذلي فيه
مقتل واريد طعنه اوضربه ثابيطاو عني قلبي على قتله ولالي اليه وصول وما اعلم اى شيء
سبب ذلك ولكن النصر من عند الله ثم بات الى ثاني يوم تحارب ابراهيم وسعيد
الهايش وهكذا سبعة ايام وفي اليوم الثامن أشرف ركب السلطان ومعه عساكر
الاسلام ومفرود على رأسه بيرق المظلل بالغمام وانتصب العرضي فنظر المقدم
سعيد الى عرضي السلطان وزاد غيظه على المقدم ابراهيم ومال عليه بكليته واراد
ان ينجز امره و يعدمه مهجته فرآه عسرا مائلا وجبلا شامخا وكلما قاربه شمخ

وعلافتا خرعنه الي بعيد وحذفه بحربة ماضية وقعت في كتفه جرحته جرحا بالغا
فأراد ان يضر به بمثلها فزاغ المقدم ابراهيم فنظر المقدم ابراهيم فما هان عليه ناراد أن
يخرج اليه فسبقه المقدم حسن الحوراني ولطم المقدم سعيد الهايش وكان تعبا من
حرب المقدم ابراهيم فزاده تعبا على تعبه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه
ومد له زندا ملآن تقوى وايمان وقبض على خناقه وقرط على أزياقه وهزه فقلعه
من سرجه ورجله الى الارض وهو قابض على خناقه حتى اوقفه قدام السلطان
فقال السلطان هذا الذى قتل اختى كاس فرموه فى نطعة الدم وانتدب المقدم سعد على
رأسه وطلب الاذن من السلطان فقال الملك اقطع رأسه واذا بجارية سوداء اقبلت
ووقفت على باب صيوان السلطان وقالت مظلومة يا ملك الاسلام فقال الملك ساتوا
الجارية فشدها حسن الحوراني وقدمها الى السلطان فقال السلطان من الذى
ظلمك قالت ظلمني المقدم حسن الحوراني هذا لانى كنت جارية عنده فاتصل بى
فحملت منه فباعني بحملي وهذا ابنه فوضعته فى بلاد العجم وربيته حتى بلغ مبلغ
الرجال وبعده اخذه ليقتله عمدا ويحرمني من ولدى ويحرق عليه كبدى فقال
الملك واين هو ابنك الذى يريد قتله حسن الحوراني فقالت سعيد الهايش هذا
فقال حسن الحوراني من انت فقالت انا سعدة الجارية فقال المقدم حسن يا مولانا
بقيت اخبرك على تلك العبارة (قال الراوي) ان المقدم حسن الحوراني لما تزوج
هو والمقدم دبل اخوات المقدم معروف فحملت زوجة المقدم دبل زوجة المقدم
حسن لم تحمل فاغتاظت وقالت ياخوندا ظن أنك انت بيضك رائق ولكن خذ
جاريتي سعده فانى أوهبتها لك فواصلها فاذا حملت يكون العيب مني انا فى عدم الحمل
فأخذها وجامعها ففارت زوجته واتت اليه واخذته الي عندها وكمل ليلته معها
فبالامر المقدر حملوا الاثنين فقالت له بع هذه الجارية ولا تخليها عندي فانى لا أقدر
ان انظرها فأعطاها الي تاجر عجمى فباعها فى بلاد العجم ووضعت ذلك الغلام هناك
وربته فى مدينة الفلك وكانت ام عبد نار هذا قد وضعت فسلمته الى الجارية مع ولدها
فارضعته وطلع الاثنان وكبرفات أبو عبد نار وتولى عبد نار على تخت قلعة الفلك

وتداولت الايام حتى جرا ماجري واسره حسن الحوراني وما كان حسن الحوراني افرس من ولده وانما شنهامة الوالد ترخي اعضاء الولد وبسبب هذه اسره تكونه ابوه فحكت الحكاية وسمعها المقدم سعيد الهايش فقال يا امي ومن حيث انى انا مؤمن لاى شيء ما اعلمتيني حتى كنت اجيء من هذه البلاد واقيم عند ابي واخي فقال ياولدى كان لذى كان وآن الاوان فتقدم حسن الحوراني وقبل ايادي السلطان فامره باطلاق ابنه واعرض عليه الاسلام فاسلم وفرح به السلطان لانه يزيد في الفروسية عن اخيه فقال له الملك اتمني فقال اتمني ان تأمرني انزل الى الميدان افتح هذه البلد واقتل الملعون عبد تارو بعدها كون خادمك مع اخي المقدم ابراهيم فانعم عليه السلطان بما طلب وثاني الايام نزل عبد نار الى الميدان وطلب الحرب والطعان فنزل له المقدم سعيد الهايش وقال له ياقان عبد نار ادخل في دين الاسلام واعبد الملك العلام فسبه وشتمه فالتقى معه المقدم سعيد وحمل عليه حملة جبار عنيد وضايقه ولاصقه وضربه بالسيف على عاتقه اخرجه يلمع من علائقه ومال على عسكره بالحسام وتبعته عصبة الاسلام وغنا الحسام حتى اظلم الظلام وخفيت مواضع الاقدام وانفصلوا عن ضرب الحسام وعاد الملك الى الخيام واذا بتذكرة نزلت قدامه فاخذها السلطان واذا فيها من المقدم جمال الدين شيحه باب البلد مفتوح والمدافع عطلت والنفر ذبحوا اركب وادخل البلد واترك التطويل فقال الملك الخيل يا ارباب فارتفعت على تلك السروج ركابها فكبس الملك البلد فلم يفيقوا العجم الا والسلطان في قلب السراية فطلبوا الامان فقال السلطان لا امان الالمن يسلم فمن اسلم سلم ومن لم يسلم عدم ولا طلع النهار على السلطان الا والبلد في يده فنهب كلما بها من الاموال واجلس بها نائبا من تحت يده من اهلها اسمه عبد الله وطلب السلطان الرحيل الي مصر وانعقد الموكب الى قلعة الجبل فاطلق من في الحبوس وابطل المظالم والمكوس ونادي بحفظ الرعية وقلة الاذية وبعدما استقر به القرار تقدم الامير احمد بن ايبك وطلب الملكة صفاء الود وانعم له السلطان بما طلب وقدم المهر على قدر مقامه

وعمل فرحا ثلاثين يوما وليلة قبة الزفاف دخل عليها فوجدها درة لم تثقب ومطية لغيره
لم تركب تملا منها بالحسن والجمال وثاني الايام عمل ولائم الصباحية واقام معها وهو
في خدمة السلطان (قال الراوي) ولما مضت السنة وهل شهر رمضان فرق
السلطان القفاطين لنواب البلاد والذين يستحقون التبديل ابدله والذين يستحقون
العزل اعزله واو باب الديوان على حالهم بما لهم من الالتزامات وآخر النهار نزل كل
امير قاصد ابيته فكان الامير محمد فارس قطايه بعدما لبس قفطانه ونزل الديوان
قاصدا بيته ففات على بيت الامير حسين وارتكن من الروشة فنزل عليه ماء فرفع رأسه
الى محل ما نزل منه الماء فرأى بنا ذات حسن وجمال رفعت عينها اليه فلما نظرها
نظرة اعقبته الف حسرة فوصل الى بيته وهو على غير الاستوى وتمكنت منه الصبابة
والهوى وكانت له داية ربته من صغره فاحضرها الى عنده وقال لها يا امي انا بليت
بشيء لا اقدر اصبر عليه فقالت له وما هو يا ولدي فاخبرها بما رأى فقالت له يا ولدي
وهذا الوقت ما الذي تريد فقال لها تروحي الى بيت الامير حسين وتسئلي عن هذه
البنت ان كانت خاليه من الزواج فانا اخطبها بس انت اعرفي لي هي بنت الامير أم
ضيفه عندهم وان كان عندها مثل ما عندي فقالت سمعا وطاعة ونزلت العجوز وسارت
الى بيت الامير حسين وهي كانها زائرة فرأت في البيت ناس داخلين حريمات
فسالت عن الخبر فأعلموها ان الست حسنه بنت الامير عيانة فقالت انا اعرف
العيا واسعى في مصالح الطب والحكمة لان ابي كان اصله حكيما وعلمني اداوي
كل مريض وسقيم فقالت ادخلي يا ستاه لعل الشفا يكون على يدك فاني اراك أهل
معرفة فدخلت على الست حسنة وصارت تقلب يديها وراسها وتقرأ الفواتح
والمعوذتين والصمدية تارة على رأسها وتارة على صدرها حتى ملكت فرسة منها
واستغفلت القاعدين ووضعت فمها على اذنها وقالت لها انا مرسولة اليك من عند
الامير محمد برسالة اليك ومرادي اختلي معك واقصها عليك فاجعلي نفسك انك شفيتي
على يدي وانا اكون الواسطة بينك وبينه ففتحت عيناها وقالت لها يا أمي انا رايت
الراحة على يد هذه الست فلا تفارقني حتى اطيب فقالت لها الست سمعا وطاعة واقام -

عنـدها الى آخر النهار وهي تتقـلا على الرجوع حتى اطمأ نت عليها امها وتركت
العجوز عندها وراحت الى قضاء شغلها فلما خلا المكان قالت حسنى يا اماه فى عرضك
سلمي لى عليه واعلميه بمـا انا فيـه فقالت لها لا تخافى وانا رائعـة الى عنـده واجيء
لك اول النهار وخرجت الداية وسارت الي بيت الامير محمد واعلمته بما رات وعاينت
وسمعت فبرد قلبه وبات واصبح طلع الديوان وطلب ان يخطبها فقال كلخان
الطور وكان اميرا من جملة الامراء والله ان الزواج ما فيـه الا التعب فقال الامير حسين
يا امـير كلخان انت مرقدك مرقد الـكلاب فامتظمنه وقال اما تستحى أن تخاطبنى
بهـذا الخطاب فقال له بمـا انك عازب لان الزواج يا امـير كلخان ثلثي الدين فقال له
صدقت ولكن انا سـمعت كلامك فزوجني بنتك فقال مرحبا بك اخطب فقال له
جئتك خاطبا فقال له السلطان اكتب له يا قاضي فقام القاضي يحي الشماع يكتب
الـكتاب بحضرة السلطان فصاح الامير آه يا قلبي وغشى عليه فقال الملك انظروه فقال
ابراهيم يادولتلى هذا ضعيف فقال السلطان روحوا به الى بيتـه فلما راحوا به الي بيته
لزم الفراش وزادت به الامراض فجاءت العجوز وقالت له اخبرنى بحالك فقال لهـا
هذا حالى يا امي روحي فاكشفى لي عن الخبر من قبـل ان اموت واقبر فراحت
العجوز الى بيت الامـير حسـين (قال الراوى) واما الامـير كلخان فانه ارسل
النشان مع طواشي من اغوات حرم السلطان ولـما دخل النشان الى بيت الامير
حسين وعلمت حسنى ان هذا نشان اتى لها من الامـير كلخان غشي عليها ولزمت البكا
والتعـداد وفى ثانى الايام جاءت لها العجوز ورأت حالها فاعلمتها بما جري على قلب
الامير من اجلها وقالت لها لا تخافى فاذا تكاملت المواعيد وليلة الزفاف انا ألبسـه
حرمة واقعده معـك فى المرايية ويكون معـك صـباحا ومساء ولا تخشي من بؤس
واسا فاطمأنت لـكلامها ودام الامر كذلك حتى انتم الفرح الى ليلة الدخلة فاتت
العجوز الى الامير محمد والبسته لباس حريم وادخلته الى مكان الخلوة وطلعت تجد
الامير كلخان طالما فلـما علمت بطلوعه فتحت باب السر وانزلته على البستان فلما
نزل ترك بابوجـه فى الدرقاعة ونزل لابس الشراب والخف فقط فلما دخل الامير

كلطخان يجد بابوجين فى الدرقاعدفقال يا بنت ابن صاحب هـذا البابوج فقالت ماله صاحب الا انا فقال والبابوج الثانى فقالت لى فقال البسيه حتى انظره فلبسته فوجد واحدا قدها والثانى كبيرا عليها فاخذه ولفه فى منديل ودخل مخدعا بات فيه وتركها ولم يقتنصها ولا دخل بها وطلب جارية من جوارها وكانت اسمها فتنة وهددها بالكلام وسحب عليها الحسام فقالت له نستى تحب محمد فارس من زمان وكان عندها وانزلته من البستان فكتم حاله ونزل الى الامير حسين وقال له خذ بنتك ودفع له مؤخر صداقها فاغتاظ الامير وأرسل اخذ بنته وكشف عليها فوجدها بكرا على حالها فما داليه وقال له لم تعجبك بنتى انا ما قلت لك انك لم تعرف شيئا في الحريم فقال ما أعجبتني وبات وأصبح طلع الي الديوان فقال الملك نهار مبارك فقال طلقتها يا بعض شاه فقال الملك لماذا يا امير طلطخان هـذا حرام عليك يا طلطخان دخلت البارح وتطلقها اليوم فقال يا مض شاه عدم الزواج احسن كيف اتزوج بنت بكر وليلة دخلتى عليها قبل ما بتكرها الا في عندها لامير محمد فارس قطايا وان كنت ما تصدقني يا ملك هذا بابوجه فى منديل وأخرج المنديل فنظر الامراء البابوج وقالوا نعم هذا بابوج محمد فارس صحيح فقال الملك هذا ضعيف انزل يا مقدم ابراهيم هاته فنزل المقدم ابراهيم واخذ معه الاميرقلوون واخذوا معهم ابو البنت الامير حسين فلم يجدوا محمد فارس لا فى بيته ولا فى محلات احد فعادوا وأعلموا السلطان فقال السلطان يا امراء اعلموا ان الامير محمد فارس الدين قطايه معزول من ديوان ومقطوع ديوانه وكل من رآه يقبض عليه ويأتى به الي عندى حتى اقابله بما يستحقه (قال الراوي) وبات الملك وأصبح سمع الصراخ فى السراية فسأل عن الخبر فقال الجوار محمد السعيد صبحنا نجده جثة بلا رأس فقام الملك وسار الي محل مبيت ابنه فراى جثته والراس عدمت وتذكرة مكتوبة ما فعل ذلك الا محمد فارس الدين وشاع الخبر وطلع المقدم ابراهيم يامر السلطان ونظر الجثة فقال يا ملك لاسلام لا تخف فان هذه ماهى جثة السعيد وانما هي جثته كافر نصرانى والامير محمد فارس الدين لم يفعل هذه الفعال وسوف يظهر لك الحق من الحال فقال السلطان يا رجل انت كذاب محمد فارس قتل ولدى وكل ما رآه يقبض عليه

ونادي في مصر كل من خباه يصلبه على باب بيته وارسل كتابا الى جميع البلاد بهذا الخبر (ياساده) فعلم الامير محمد فارس انه مغضوب عليه ومطلوب للقتل وسمع ايضا بخبر السعيد فدخل بيته واخذ جانباً من المال في خرج وسار الي الخانكة فسمع ان الطلب عليه فأخفى نفسه وسار الي بلد غيرها وصار كلما عبر على بلد يسمع الاخبار بالتفتيش عليه فيخفى نفسه ومادام كذلك حتى وصل الي السويدية فدخل خانا وهو مدارى نفسه بصفة عجمى فقير وصار يتنشق الاخبار وقلبه خائف محتار لان طعم الموت مر مايرضاه عبد ولا حر فاجتمع على رجل قبطان رومى فقال له انت قاصد اى البلاد فقال انا بطال ولا لى شغل فى بلادى وانما قصدى محلا اعيش فيه فى باب التجارة فقال له القبطان انت معك مال للتجارة قال نعم فقال انزل معى الى بلاد الروم اشترى منها اقمشة وجوخ وحرير واو بع فى بلاد العرب وخذ من هنا رز دمياطى من دمياط وتمرا من بلاد الصعيد يكسب الطاق ثلاثة فنزل معه فى الغليون واذا بجوان والبرتقش الخوان نزلا ومعهما صندوق نفتحا الصندوق وأطلعا منه الملك محمد السعيد فلما نظره محمد فارس قال له ياملك محمد السعيد انا طفشت من مصر بسببك فان السلطان اطلع في حق دورمومى كل من رآنى يمسكني وها انا طفشت وتركني بيتى وعزلني ابوك من الديوان بالظلم والعدوان وان هذا استحق اما من ابيك لا جرم ان الله يناقبه فيك فقال جوان انت عزلك ر ين المسلمين ولو وقعت فى يده لقتلك ولا يعلم ان كنت ظالما اومظلوما هذا جزاء ماتنزل قدامه فى الحرب وتقول الله اكبر وتقتل فى النصارى ولو تطاوع جون كنت اجملك ملكا احسن منه واملكك بلاده اذا طاوعتنى وان كنت ماتطاوع جوان تبق بين طريقين اما ان النصارى يأخذونك اسيرا والا اذا رجعت للمسلمين قتلك بيبرس فقال محمد فارس اطاوعك ياجوان فقال له اذا طاوعتنى وقبلت كلامى قم واضرب السعيد فقال له واى شيء ينفع ضرب السعيد لانه ماعمل معى شيأ فقال جوان لاجل انى اعرف انك ما بقيت تخاف من ابيه و بقيت من حزب جون فقام محمد فارس وضرب السعيد وذلك من خوفه لانه يعلم ان جوان فى بلاد النصارى مسموع الكلمة فطاوعه وضرب السعيد ولكن

متأسف في الباطن وفرحان في الظاهر وسافروا حتى وصلوا الي الجزيرة الصما والعقبة لسودا وكان بها كاهنة ساحرة اسمها الكاهنة الزرقة فطلع جوان الى تلك الكاهنة وقال لها يا كاهنا انت صاحبة مملكة على قدر كذا ولم تكتسبي لك غزوة في دين المسيح فقالت له ماعندي من يفتح لي باب الحرب للمسلمين وانت لو تفتح لي باب الحرب كنت احاربهم فقال جوان اعلمي ان معي غلاما ابن رين المسلمين وهو اكبر اولاده خذيه واقتليه فاذا عرف انك قتلت ابنه فلابد ان ياتي لك ويحاربك وجوان يساعدك حتى تملكي بلاده ثم انه اعلمها بالامير محمد فارس الدين انه يكون معها وقال لها يا كاهنة اذا اخذت بلاد المسلمين من تحت يدك اجعله نائبا عليها فقالت له وهو كذلك ففرح محمد فارس بذلك الكلام واعتمد على تلك الكافرة انها تجعله ملكا على بلاد الاسلام واما السعيد فانه مدسته الى بين يديها وامرت محمد فارس ان يضرب رقبته فعند ذلك احتار محمد فارس وعلم انه ان تاخر تقتله الكاهنة فجذب سيفه وقال للسعيد اين ابوك والله ياسعيد لو تسمع الكاهنة مني ما تقطع الاراس ابيك قبلك حتى تعلم ملوك الروم انهم عجزوا عنكم وهي التي اهلكتكم فقالت الكاهنة صدقت ولا اقتله الا مع ابيه وامرت بحبسه فقال للسعيد الحبس ولا القتل واما الكاهنة فانها احضرت عونا من اعوانها وكتبت ورقة وقالت له خذ هذه الورقة وروح الى ملك مصر واعطيها له في يده وعند مايا خذها منك احطفه من على كرسيه وهاته الى عندي فطلع العون وجاء الى قدام السلطان وقدم له الورقة وهو في صفة بني آدم فأخذها الملك بيده نخطفه العون من وسط الديوان وعلا به الى الجو فاراد السلطان ان يقرا فقال له اذا قرأت تقتلني والارض بعيدة عليك فان وقعت ما نلحق الارض الا وانت قطع فقال الملك من انت وما تريد مني فقال له انا من الكاهنة الزرقة صاحبة العقبة السودة وجزيرة الصخر وابنك عندها محبوس وقد ارسلتني احضرك لها حتى تقتلك انت وابنك لانه قال لها لم تقدري على قتلي من اجل الي فأمرتني ان احضرك الي عندها فقال الملك وابني عندها طيب قال نعم ففرح السلطان بخبر ابنه وسكت حتي وصل عند العجوزة الساحرة فلما راته قالت له انت بيبرس رين المسلمين قال لها نعم يا ملعونة انا رين

المسلمين صاحب السيوف والمزارق احارب بهم الكفار واستعين بقدرة الملك الجبار ولا اعلم علم القلم ولا اسحار والله تعالى وعدني النصر على الكافرين لقوله تعالى فى كتابه المبين وكان حقا علينا نصر المؤمنين فقالت له انا كنت اعلم ان فى الدنيا عير ملة المسيح ومن حيث انك فيك شهامة على قدر كذا ما بقى لك الا الموت فقال جوان والعتاب منفعته لاى شىء اقتليه احسن من حياته فقال الملك يا ملعون عمال تفر بها على قتلى وانا وراثى ابني احمد سلامش وعسكر الاسلام فقال جوان فى ساعة واحدة تمترهم الكاهنة فقالت الكاهنة انت يا رين المسلمين تظن فى بالك انه بقى لك اخلاص او تعود الى بلادك وتقعد بين دولتك واتماهم رجالك قادمون وانا املا منكم السجن واقتلكم فى يوم واحد جميعا فقال السلطان ان رحمة الله قريب من المحسنين فوضعته فى الحبس هذا ما جري هنا (قال الراوي) كان نفر يقال له حسن الشمشاطى من اتباع المقدم موسى ابن حسن القصاص مقيما ذلك اليوم الذى دخل ليه جوان فى العقبة السودة ومعه السعيد وجري ما جري من محمد فارس الدين فعاد من ذلك المكان للمقدم واعلمه بما جري وكان فقال له المقدم حسن امض الى مصر واعلم السلطان فسار الى مصر ودخل الديوان فوجد احمد سلامش بن السلطان فأعلمه بالقصه وان اخاه السعيد محبوس عند الكاهنة الزرقة فقال ابراهيم ولا شك ان السلطان ما خطفته الا تلك الملعونة فجهز احمد سلامش الركبة وبرز الى العادلية واصبح فركب بالعساكر وسار طالبا عقبة الصخر حتى وصل الى الشام وجمع بني اسماعيل وسافر من الشام حتى حط على القلعة السوده فلما علمت الكاهنة بقدومهم احضرت جوانا وقالت له علمني أسماء كبار المسلمين حتى اقبضهم فصار يقول لها فلان وفلان وهي ترسل اليهم اعوان الجان حتى أخذت ثمانين اميرا وستين فداوى فتضايق احمد سلامش وخاف على نفسه وعلى ابيه وأخيه وباقى الاسلام فرفع قامته الى العلى ونظر الى قبة السماء وقال

يامن عوائده الجميل بفضله * من ذا الذى لجلال مجدك ما خضع
ياإله العرش يارب السما * يامن على كل العباد قد اطلع

يارب مالي غير بابك ملجا * ولك الارادة والانابة والصنع

اللهم بحرمة النبي المنتخب اسعد جميع العرب أن تسبب لاهل الايمان الفرج وتنقذهم من يد أهل الكفر والطغيان انك انت الحنان المنان واذا بغبرة انعقدت وعجاجة قد ارتفعت وبان عن هدير اعوان وصراخ جان والملكة تاج ناس على سريرها حتى اقبلت الي صيوان السلطان فلما قدمت فرح بها احمد سلامش وطلع على سريرها وقد أعلمها بما جرى على ابيه وأخيه وكيف انه اتى بالعساكر فعاملتنا الملعونة بالسحر والكهانة فقالت له والله ياملك انا ضربت تحت الرمل فرأيت ماجري عليكم وانيت اليكم لان هذه الكاهنة اعرف انها جبارة فلاجل ذلك قدمت عليكم من خوفي عليكم لكن اين المقدم جمال الدين ماهو معكم فقال الملك احمد سلامش والله يا اختي مااعلم له مكانا فامرت خادمها ان يحضر به حالا وكان المقدم جمال الدين في هذه الساعة طلع الى الديوان يسئل عن السلطان فالتداه الخضر العادل بن الملك الظاهر واخبره بماجري على اخيه السعيد وكيف انه قتل على فراشه وابوه السلطان انخطف من وسط الديوان فقال شيحه وهل تعلم اى مكان راح اليه السلطان فقال جاء لاخي احمد تابع واخبره انه رأي اخي محمد السعيد عند كاهنه اسمها الزرقاء في مدينة العقبة السوده وتوجه اخي احمد بالعساكر والامراء والفداوية فقال شيحه وانا لابد ما الحقهم فهو كذلك الا وسحاب المختطف قال له ياسيدى انت مطلوب لستي في عقبة السودا فقال احملني وسر فحمله وسار به حتى وضعه قدام الملكة تاج ناس فقامت وقبلت يده وقالت له ماهي عادتك ياملك القلاعين ان تتخلا عن الاسلام فقال ان الاسلام لهم رب يحميهم وانا ما بيدي شيء افعله لان الله يسبب الاسباب فقالت له واجب على كل مؤمن يجتهد وانا ايضا اجتهد ثم انها احضرت قطعة جلد وقصتها في الداير وصورتها سيفا وقالت ياسلطان الحصون خذ هذا في يدك اليمين وخذ هذه الورقة في يدك الشمال وسر من هاهنا وادخل على الكاهنة الزرقاء وأعطها هذه الورقة فاذا فتحتها لتقرأها فاضربها بهذا السيف على عنقها فتموت من وقتها فاخذ شيحه السيف الجلد والورقه ودخل على الكاهنة الزرقا يجدها جالسة فلما رأته بهتت

فی رؤیته ولم تتکلم فلما ولما الورقة فاخذتها وفتحتها ونظرت فیها فضربها بالسیف الجلد وذا برأسها طارت فتقدم شیحه قبض علی الملعون جوان فنظر الامیر محمد فارس الدین قطایا فسام یجری الی السجن الذی فیه السلطان وانکب علی رجلیه قبلها وفکه هو والسعید وقبل یده وحکی له علی فعل جوان واخبره ان الکاهنة قتلت علی یدشیحه جمال الدین وساله السماح فسامحه السلطان وأحضر له محمد فارس جواده العجل الادهم فرکب وصاح فی البلد الله اکبر

اذا کان الاله لنا معینا * علی الکفار فی یوم القتال
ومالت نحونا الاعداجیوشا * کما طنش الجراد فلا ابالي
فان الله اوعدنی بنصر * وتاييد علی اهل الضلال
الا یامعشر الاسلام میلوا * علی الکفار بالسمر العوال
فانی الظاهر المنصور حقا * انا بیبرس محمود الفعال
أجاهد فی سبیل الله جهدی * کما فرض المهیمن ذو الجلال
وابطال الحصون خلف ظهری * سباع الملتقی یوم الجبال
کذا الاکراد والامرا جمیعا * شداد العزم فی ضرب النصال
ولی فی المیمنة بطل همام * ابراهیم وسعد عن شمال
وصل ذو الجلال علی محمد * رسول الله من حاز الکمال

ومال السلطان علی اهل الطغیان وعنا السیف الیمان فما کنت تری الادماغ طائر ودماء فراعنة الکفر فائر وصاحت کل لامراء والفداویة وکان شیحه قابضا علی جوان فاراد جوان ان یصیح علی النصاری یخلصوه من شیحه فقال له البرتقش ان کانت النصاری لهم همة کانوا یخلصون انفسهم فنظر اهل العقبة فلقوا الدنیا مطرت علیهم شرار ونار ورجم بالاحجار ولا فرغ النهار حتي هلکت جمیع الکفار وبعدها تقدم محمد فارس الدین وقبل ید السلطان وطلب منه ان یعود الي محل رتبته فانعم له السلطان وصالحه مع الامیر طلحان فقال الامیر حسین یا امیر محمد فارس ای شیء کان اصل دخولك علی بنتنا فانکر وقال یا امیر محمد انا مع ازدحام الفرح قمت

ازيل ضرورة فتهت وانا كنت مريضا وعيان فدخلت القاعة وجاء في بالي انها قاعة الرجال وكنت قلعت البابوج فعدت حافي حقيقي واستحيت ان ارجع آخذ بابوجي فتركته فأصبح الامير طلحان يتكلم ودخل عنده الشك وطاق بنتك ولم يدخل عليها ووافق اعدام السعيد وتهني به فما قدرت اواجه مولانا السلطان وها انا يا امير حسين جئتك خاطبا راغبا قابضا ماهرا عليك ما تقول وجب وعلى ما اثقلها بالذهب ثم انه تقدم الى السلطان وقال يا ملك الاسلام انا كنت رايح انقتل بسببها وانا احق بها فقال ابراهيم تستاهل يا امير محمد فارس فقالوا جميعا تستاهل وكانوا جميعا حبوه من عهد ما بشرهم بقتل الكاهنة وفكهم من القيود وصفت منهم القلوب ولا ركب من على الجزيرة حتى ان الامير حسين عقد لبنته على الامير محمد فارس قطايا والملكة تاج ناس قالت للمقدم جمال الدين اشف قلبك من جوان بقى واطلقه فقام ضربه علقة وأطلقه وسافر السلطان الى مصر وعمل فرحا على بنت الامير حسين لمحمد فارس الدين وليلة الزفاف دخل بها وبلغ مقصوده وأقام الملك على تخت مصر في خير وانعام (قال الراوى) الي يوم من الايام قال السلطان انا قلبي مقبوض فتحفي ونزل وكذلك ابراهيم وسعد نزلوا من قلعة الجبل الي الرميلة ملقوا ازدحاما والناس واقفون وواحد مغربي يقول انا ما افرج احدا الا بخمسة دراهم فضة فان العجيبة التي معي لم يوجد مثلها تحت قبة السما فتقدم السلطان ودفع له خمسة دراهم فضة فرفع الغطا وقال حط عينيك على القزازة فنظر السلطان فلقي نفسه ماشيا في قيسرية ودكاكين الي سوق وفيه حمام فدخل في ذلك الحمام وقلع ثيابه على المشلح ودخل الى داخل فتلقوه الاسطاوات كيسوه وصبنوه ودعكوه وبعد ما طلع الى خارج الحمام الي الليوان حكوا له رجليه ومرسوه والبسوه ملابسه فاراد أن يدفع الاجرة فقال المعلم نحن لم نأخذ دراهم وكشفوا له عن محل فرأى صورة الملك الظاهر على كرسي قلعة الجبل وقالوا له اضرب هذه الصورة بهذه التاسومة فاغتاظ السلطان وأراد أن يفزع فلقي نفسه جنب الصندوق فقال يا ابراهيم طالب منك المغربي بصندوقه في الديوان فقال سمعا وطاعة فقبض على خناق المغربي وقال يا سعد خذ الصندوق وساروا به الى الديوان فكان السلطان سبق وقلع ثياب التبديل

ولبس ثياب الاحكام ولما تقدم ابراهيم بالمغربى قال له السلطان يامغربى هذا الصندوق
من الذي صنعه ولاى شيء فعلت كذا وصورت هـذه الكيفية أنت كافر أومؤمن
احك لى بالصدق فقال المغربى ياسيدي أريد الامان فقال السلطان مالك امان اذا
اكنت رأيت بعينى انك صانع صورتى فى صندوق وتأمر الناس ان يضربونها بالباسومة
فقال ياملك الاسلام هذا فعل جوان أما انا بادولتلى مؤمن وان جوان من اغاظنه من
لاسلام وصل مدينة هورالساحل وبها ملك اسمه صورين وهوطايع ولكن
اغره جوان وقال له اصنع لك سبيلا يغفر لك المسيح فقال له وايش السبيل الذي
افعله فقال له تعمل حماما وتصور فيه صورة كبير المسلمين وتجعل له مذلة للكرستيان
يبقى لك الثواب ويرضى عليك المسيح ومارى حنا المعمدان فقال له خذ اموالا على
قدر ماتريدوا صنع لى مثل ماتقول فاخذ جوان خزنة الف ومائتين كيس كل كيس
الف دينار فأحضر المهندسين وأمرهم ففتحوا الجدران وصورلهم صورة حمام
ارضيته من الرخام وقد زخرفها بانواع التصاوير وصنع له فسقية وحيضان ومغاطس
وآلة الحمام وجعل مخدعا وقبة وصور فيها صورة ديوان الملك الظاهر وكرسي السلطان
وفوقه صورة من الرصاص على هيئة السلطان وعلى يمينه ويساره الوزراء والديوان
وصورة الامراء والفداوية جميعا لان جوان يعرفهم وجعـل ذلك الحمام سبيلا على
قبول المسيح وامر الناس بالحموم فيه فاذا استحمى الانسان وعنـد خروجه اذا اراد
ان يعطى اجرة يقولون له اضرب هـذه الصورة بالتاسومة فصار ذلك جاريا فى مدينة
صور بالساحل (قال الراوى) وكان ذلك الرجل المغربى اسيرا فى مدينة صور عند
البب صورين وكانت زوجة البب حاملة فقال له يامسلم اذا وضعت امرأتى ولدا ذكرا
فانا اعتقك وارسلك الي بلادك بامان واعطيك من عندى شيئا تعيش فيه احسانا
فلما [illegible] المغربى [illegible] صار يقوم فى جنح الليل ويطلب من الله ان تضع زوجة الملعون
ولدا حتى أوفت ايامها واتاها الطلق كما يشاء خالق الخلق فوضعت ولدا ذكرا فعتقه
واعطاه الف دينار فاخذها واشترى له ثيابا لبسها ودخل استحمى فى الحمام فامره أن

يضرب الصورة فلم يرض ولم يقدروا ان يكلموه لكون البب عتقه فاخذ نفسه وراح لواحد معلم واعطاه خمسمائه دينار وقال له اصنع لي صورة هذا الحمام في صندوق ويكون كل من نظر فيه ينظر كل ماجرى في الحمام ففعل له المصور كلما يجرى في الحمام واخذ الصندوق وسافر حتى وصل الى مصر وجعلها فرجة لعالم وقصد بذلك اشهار هذه الكيفية حتى يعلم بها السلطان وكان الامر كذلك ونزل السلطان مختفي فرأي الصندوق واخذ المغربي فتحكى له بما جرى فقال السلطان وانت دفعت خمسمائة دينار اجرة الذي صنع لك هذا الصندوق قال نعم فامر له الملك بخمسة آلاف دينار وكسر الصندوق وحرقه بالنار وقال السلطان لابد لي من المسير الى صور الساحل وانظر ذلك الحمام واجازي الملعون صورين بما يستحق ان شاء الملك الديان ثم انه امر عثمان ان يحضر له العجل الادهم وركب وقال لابراهيم لم يتبعني احد وسار السلطان من مصر حتى وصل الي صور الساحل فدخل وسار الى الحمام ودخل استحمي فخدمه الحاميون خدمة تامة واراد ان يعطي اجرة فكشفوا له عن الصورة وقالوا له اضرب هذه الصورة بالتاسومة فوضع يده على المشة وضرب معلم الحمام قسمه نصفين فصاحوا عليه الحمامية ومالوا عليه ووقع الصياح في البلد على ماجرى كان السلطان أملك بكل من في الحمام واقبلت النصارى من عند البب صورين مع جوان وارادوا ان يدخلوا على السلطان كان السلطان بقى خارج الحمام فصار يضرب في الكفار ضربات قاطعات ويطعن فيهم طعنات نافذات فصاح جوان ميلوا عليه فانه وحده وليس احد معه لاجل ان يبقى لكم الذكر عند الحوار يين هذا والملك يضرب في الكفرة اللئام بحد الحسام حتى مضي النهار بالابتسام واقبل الليل بالظلام بقي حوله بحر من الدماء والقتلى اكوام فجاء رجله في جمجمة قتيل فوقع فانكبوا عليه وقبضوه باليد واوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف واذا بالامير خليل بن قلوون صرخ من خلف السلطان وقال حاس وصار يضرب بالحسام وكان قصده ان يخلص السلطان فقاتل حتي كل ومل ووهي عزمه واضمحل

فانكبوا عليه واخذوه اسير ومضوا به ووضعوه مع السلطان فلما نظره السلطان قال له من ابن اليت يا امير خليل فقال يا مولانا انت الزمتني بنفر سواحل البحر فرايتك فاتبعت جرتك فقال ماشاء الله يا خليل والله ان خلصت بالسلامه لابد لى امنيك تمنية فقال يا دولتلي ما انا الاغرس نعمتك فعندها اخذهم الملعون جوان وقدمهم قدام الملعون صورين فقال جوان منترهم احسن من هذه النوبة مايبقى ابدا فأمر الملعون صور بن بقتل الملك وخليل ابن قلوون فهم كذلك واذا ببنت مقبلة وهي بنت البب وقالت له يا بى انا كان لي اسير متولى خدمتي فمات واريدك ان تعطيني اسيرا غيره يخدمني فقال لها ياود المسيح خذى لك واحد منهم فاختارت جليل بن قلوون لكونه صغيرا ثم اراد ان يقتل السلطان فقال له يا ملعون انا الملك الظاهر كيف تقتلنى وورائي عسكر الاسلام فقال صورين يا بين المسلمين هذا فعل جوان ثم قال له يا أبانا جوان ان كنت تقتله ما تقتله في بلدي فان بلدي لا تحمل دمه ولا انا اقدر على عسكر المسلمين خذه واطلع به من بلدى وان بت فى بلدى اطلقته منك وا كفك واسلمك اليه فأخذه جوان والبرتنش وطلع من صور الشامل ووصل الى قلعة البرابخ فدخل على صاحبها وكان اسمه المقدم جنطين وقال لها يا ولدى انا جئت لك برين المسلمين ومرادى ان تسجنه عندك فى محل لم يعرفه احد حتي يموت فيه فقال يا ابانا انا عندى سجن اسمه سجن الحسرات فقال جوان هذا الاسم عمرى ماسمعته الا فى هذه الساعة فقال له المقدم سنطين ان قلعة البرابخ بناها كاهن اسمه الحسرات وكان جبارا دايما يغزي على فوارس النصارى وفرسان المسلمين والذى يقبضه لم يقتله وانما يجعله فى هذا السجن وسماه على اسمه لاجل اذا مات يبقى اسمه وصار يسجن الناس فيه ورصدة بالجان ولا يبيت فيه احد الا يصبح محروقا والقلعه على من جبل والجبل على البحر من جهة الغرب وقدامها في البر الشرقى حصن يمشى من القلعة الى حصن متركبة على مائة وثمانين بربخ من النحاس الاصفر والبحر فايت من تبلهم اذ وقع فيهم انسان قطعه الطيار من عزم الماء وجريه والسجن تحت تلك القلعة ومات الكاهن الحسرات

وقد توارثوها ملك بعدملك حتى بقي ذلك البب جنطين فحكى لجوان على ذلك
والملك يسمع فقال جوان طيب / وضع رين المسلمين فقام الملعون وجنطين وسار الى
السجن ففتحه وادخل السلطان فيه فقال السلطان توكلت على الله ودخل فلما
قعد في قلب السجن واذا بالدنيا تتعتعت وخرجت نار من حيطان المحل فقال السلطان
انا مستجير برسول الله الرسول الصادق وقرا قوله الحق وله الملك سلام قولا من
رب رحيم واذا بقائل يقول ارجعوا يا اخوتي هذا ملك الاسلام فتأمل الملك فراى
ثعبانا ابيض مقبلا فقال السلام عليكم يا ملك الاسلام فقال وعليكم السلام يا خلق
الله انت من تكون فقال يا مولانا انا اسمي زعازع بن الملك الابيض وانا واخوتي
رصاد على هذا السجن واخواتي الزمهم الكاهن الاقامة في هذا المكان كل من
نزل فيه يحرقوه بالنيران فقال السلطان حرام عليكم كيف تحرقون اهل الايمان
يا دولتلي غالب الذين ياتون هنا كفار واما اذا نزل عندنا اسير نحمله الى بلاده
ونأتي بكافر نوضعه محله ونحرقه فاذا كان ثاني الايام نظروا الى بدن محروق لم يعلموا
ان كان هو أو غيره فقال الملك اذا كان هذا فعلكم جزاكم الله كل خير فقال والله يا ملك
الاسلام احب ما علينا خدمة المؤمنين لعل الله ان ينجينا من هؤلاء الكافرين ونحن
نريد ان نحملك ونردك الى بلادك وناتي بغيرك نحرقه فقال السلطان ما اريد ذلك
وانما انا مرادي ان تاتوني بعرش اقعد عليه طاهر حتى اصلي فرضي وتوقدوا
الى شمعة تنور على الحبس وتاتوني بطعام من مطبخي فقال سمعا وطاعة فقال
الملك هذا الذي اريده ولا يقال انى هربت من حبس الكفار فاحضر الفرش واوقد
له شمعة وراح الى قلعة الجبل في صفة الطواشي وقال للطباخ اغرف صفرة للسلطان
فغرف واخذها منه وسار بها حتى وضعها قدام السلطان فتعجب الطباخ وسكت
وبعد المغرب اتى له بالصينية بعدما اكل السلطان فسكت الطباخ وفى الصباح
جاءه بالصينية وامره بصفرة الغداء فضمنها وشالها زعازع وهكذا يومين فلما دخل
الاغا ريحان حكى له العشي على ذلك الخبر فدخل على الملكة واعلمها فكتبت ورقة
تقول يا سيدي اعلمنا انت في اي مكان فكتب الملك رأى الورقة اعلموا اصل اعاقني

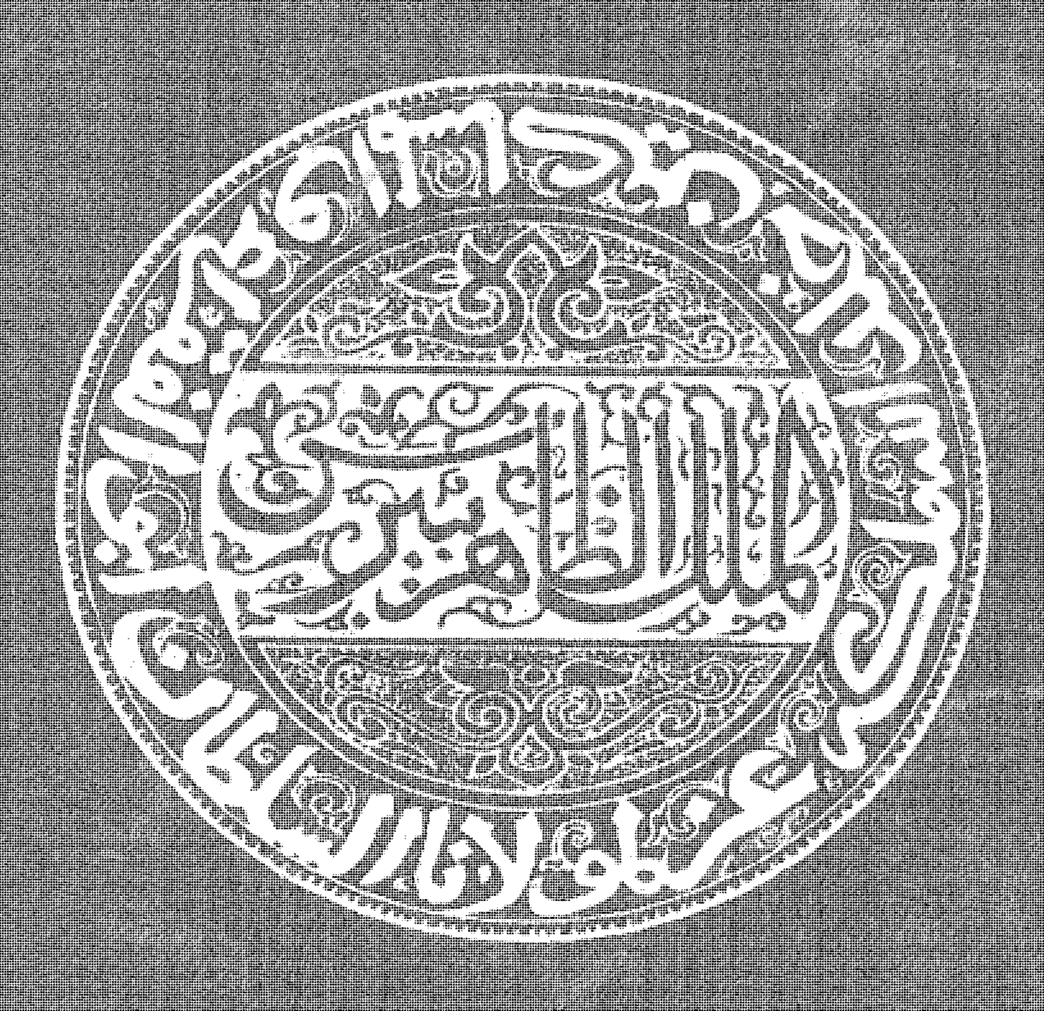
في مدينة صدر الساحل واخذوني فوضعوني في سجن حصن البرابخ وها أنا محبوس في سجن الحسرات وأن الله سخر لي هذا الاخ زعازع الرياح هو الذي يأتيني بالطعام من عندكم ووضعه على الصينية تحت المكب وعاد زعازع ولم يعلم بهذه المراسلة (قال الراوي) وأما جوان فانه أصبح يقول يا برتقش بيبرس احترق فقال البرتقش من قال هذا فقال جوان كل من بات في سجن الحسرات يموت فقال البرتقش اذا كان بيبرس يموت ومن رايح يقطعك على العربة ويحرقك بجرا الكلاب فساروا حتى وصلوا الى السجن فرأوه نورا فنادي جوان وقال يا ملك المسلمين فقال السلطان ملك يا ملعون فقفل جوان باب السجن وهرب وكان باب السجن تحت أبراج القلعة هذا ما جرى أما خليل بن قلاون لما اخذته بنت البب صورين وأدخلته عندها فجعل يخدمها الى يوم نظرته وانا هو يصلي فقالت له لاي شيء تعمل هذه الاعمال فقال لها اصلي فرضي فقالت علمني حتى اصلي فقال لها اولا اسلمي وكان قصدها الاستهزاء بالصلاة فعلمها الشهادة والاسلام فاسلمت وطلبته ان يتزوج بها فقال لها اما انت فعين المقصود ولكن ما يصح زواجي بك الا ان كان في بلادي بين عساكري واجنادي واما ان تزوجتك هنا وعلم ابوك وجوان يقتلونا ولا نبلغ مقصودنا فقالت له واي شيء يكون العمل ولا بقي لي عنك صبر ولا سلوان فقال لها نامن هذا المكان لا يمكنني الطلوع وانما قولي لابيك انا مرادي ارسله بنذر الى الغمامة القدسية وتعطيني حصانا يكون من الخيول العربية فعندها قامت البنت الى ابيها وقالت له اعلم اني اريد ان ابعث اسيري الى الغمامة القدسية ينذر مني يعطيه للبترك ويأتيني بشربة من عين سلوان فاكتب له تسريحا بعدم المعارضة واعطاله حصانا فكتب لها حكم ما طلبت وامر له بحصان ولما كان ثاني الايام اراد ان يركب فقالت له يا سيدي انا خائفة منك ان تصل الى بلادك وتنساني وابقى متحسرة فقال لها وحق دين الاسلام لا أدخل بيتي ولا اقعد على فراشي الا اذا كنتي معي فصدقته وركب وصار طالبا مصر بعدما سألها وقال هل تعلمي خبر مولانا السلطان فقالت له نعم في قلعة البرابخ عند البب جنطين فلما سمع ذلك الكلام ودعها وركب وسار حتى وصل الى مصر ثم دخل على محمد السعيد واخبره بان اباه في سجن قلعة البرابخ

وهو سجن الحسرات واذا بالاغا جوهر طالع السرايه ومعه كتاب السلطان فقال الملك محمد السعيد من الذى اتا كم بهذا الكتاب فاخبره بالسفرة التى تروح اليه فى كل وقت وارسلنا نستعلم منه فارسل لنا هذا الجواب فتعجب الملك محمد السعيد وامر العساكر ان تأخذ اهبتها للسفر وبرزوا للعادلية وشال بالعرضي ومادام حتى حط على صور الساحل فارسل المقدم ابراهيم بكتاب الي الملعون صورين فدخل ابراهيم وقال قاصد ورسول فقام اليه البب صورين وقال هات الكتاب فقال ابراهيم صحى تغلط فتمزقه فان مزقته امزق رقبتك بالشاكرية فقال انا لست بعاصي على السلطان حتى أشرمت كتابه فاعطاه الكتاب فافرده وقراه بجده مكتوبا من حضرة الملك محمد السعيد الى الكلب صورين ياملعون ابن السلطان الذى اتى عندكم وحبسته بأمر جوان فاطلقه حالا وألا هدمت بلدك على راسك وهلكت اهلك وناسك وان كنت طائعا تأتى الى عندى معلقا سيفك فى رقبتك وان كنت مخالفا دونك والميدان وحامل الاحرف كفاية كل خبران لم يجىء بك طوعا يجيء بك قهرا عنك والسلام فطوي الكتاب واعطاه لابراهيم وقال له انا معك اقوم الى السلطان محمد السعيد وقام هو بنفسه حافيا الي قدام السعيد بعد ما اعطي للمقدم ابراهيم حق الطريق فلما نظره الملك محمد السعيد قال امسك فقبضه ابراهيم فقال صورين انا طايع السلطان فقال له السعيد راين يا كلب الذى انت طائعه لو كنت طائعه ما كنت تسلمه الى جوان يؤديه الي قلعة البرابخ ويسجن فى سجن الحسرات وها انا رايح اليه حتى اخلصه فلما تبقى قدامه ان شاء يقتلك أو يعفو عنك ويسامحك ثم انه أمر بالتحفيظ عليه وشال بالعرضي حتى حط على حصن البرابخ فخرجت عليه المدافع فمنعوه على قدر رمى النار فنصب العرضي وفى ثانى يوم اراد ان يكتب كتابا ويرسله واذا بالمقدم جنطين برز وفتح باب القلعة ونادى يا مسلمين انا المقدم جنطين انا الذى حبست ملككم فى سجن الحسرات فان كان قصدكم خلاصه فدونكم والحرب

﴿ تم الجزء الثلاثون ويليه الواحد والثلاثون وأوله فلما تم كلامه حتى صار ﴾

رقم الايداع بدار الكتب ٢١١١/١٩٩٦

I.S.B.N 977-01-4670-6



• تصميم الغلاف والخطوط : محمد بغدادي •